

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

شِعْرَةُ الْأَنْدَلُسِ

ديوان ابن زيدون

رَسَائِلُهُ اخْتِبَارُهُ شِعْرُ الْمَلِكَيْنِ

« ابن زيدون عبقري زمانه نصر المحسنون عن إحسانه
أحد الروم في الحريرة عه ومثوا في حياه وإشائه . »
« سوني »

HECKED 1966

شَرَحَ وَضَبَطَ وَتَصَنَّفَ

كامل كيلاني و عبد الرحمن خليفة

الطبعة الأولى

١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م - رقم ٤٧٤

كل الحقوق محفوظة

طبع بطبعة

مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر

واشرطه - محمد امين عمران

فهرس

مقدمة ديوان ابن زيدون

صفحة		صفحة	
١٧	ابن جهور - بنو عباد	٨	تصدير
٢٧	المهاج الأديبة	١٠	مقدمة الديوان
٣٠	نشأة ابن زيدون	١٠	تخریث للديوان
٣٣	بجترى المغرب	١٠	أثره من التحريف
٣٧	شاعرية ابن زيدون	١٢	أثر التحريف
٤٢	لماذا سجن ابن زيدون	١٣	لماذا بدأت هذا الديوان
٤٤	حساد ابن زيدون	١٥	تعيد الفكرة
٥٠	حب ولادة	١٦	رسائل ابن زيدون وأخباره
٥٥	أدب ابن زيدون	١٧	إلماعة
		١٧	مبوك اللواتف

فهرس ديوان ابن زيدون

صفحة		صفحة	
٣٨	جواب كتاب	١	في السجن
٣٩	في العزل	٤	ذكرى أيام الوصال
٤٠	في مدح ابن جهور	٩	في مدح ابن جهور
٤٩	بعد ختمائة يوم في السجن	١٢	ذكرى ولادة
٥٤	من قصيدة صعبها بطلبيوس	١٣	بعد امرار من السجن
٥٧	في العزل	١٩	في مدينة طليوس
٥٨	بين صديقين	٢٢	يوم توصل ساعة
٥٩	دعوة	٢٣	في عيد الأنصبي
٦٠	قال في الوريث الشيخ أبي الحزم	٣٤	في طرطوشة
٦٠	وصال	٣٥	إلى الوريث أبي عبد الله

صفحة		صفحة	
١١٩	حب	٦١	وقال معانيا من قصيدة
١٢٠	في مدح ابن جهور	٦١	موقف وداع
١٢٢	الى المطهر	٦٢	وقال أيضا يمدح أبا الوليد بن - هور
١٣٠	في نسكة بني دكوان	٦٦	مداعبة
١٣٦	تهنئة بقران	٦٨	حرب الناس وامتنحن
١٣٩	تهنئة	٦٩	في مدح ابن - هور
١٤٠	مدح ورثاء	٧٤	عتاب
١٤٨	الى ابن دكوان	٧٥	رثاء فتاه
١٤٩	الى المعتصم	٧٦	في العزل
١٥٠	مدح ورثاء وتهنئة	٧٧	تهنئة
١٥٢	هدية عب	٧٨	تهنئة بصد
١٥٣	رثاء ابن دكوان	٧٩	في مدح ابن - هور
١٥٨	في مدح المعتصم	٨٢	سكر
١٦٥	عنة بجاح	٨٩	شعاعة
١٦٧	شكر على زيارة	٩١	هدية بجاح
١٦٨	تهنئة	٩٢	لا يها الشمت
١٦٩	اتمام قصيد	٩٨	أترع الكائن
١٧٠	الى أئ التاسم	٩٨	لا حيلة في الحب
١٧٤	مدح ابن - هور ورثاء أعمه	٩٩	في مدح ابن - هور
١٧٧	في مدح ابن - هور	١٠٥	الى ابن - هور
١٨٤	رثاء أم المعتصم	١٠٦	محلس أئ على
١٨٨	تل للعبادة	١٠٧	جواب
١٩٢	ذكرى قرطبة	١٠٨	كن كيف شئت
١٩٥	سلوى المضطر	١٠٩	حين
٩٧	في مدح المعتصم	١١١	في العزل
١١٦	في » »	١١١	في بعض مجالس الأئس
١٢٣	دولة عباد	١١٢	شكوى وألم
		١١٨	جواب

صفحة	صحة	صحة	صفحة
٢٦٥	قسم	٢٢٣	الى حبيب
٢٦٥	خداع الأمانى	٢٢٤	فى مدح أبى المظفر
٢٦٦	فى العزل	٢٢٩	ذكرى قرطبة وأيام الصبا
٢٦٦	الى هاجر	٢٣٦	الى ابن عمودى
٢٦٦	دعاء محب	٢٤١	مدح ابن - هور وشكر ماديس
٢٦٧	أنت حبيبى	٢٤٣	اسم من أحب
٢٦٧	ما الذى أنكره	٢٤٤	إلى أبى العليل
٢٦٧	شوق بعد سلوان	٢٤٧	من ابن ريدون والمعتمد
٢٦٨	أسر الهوى	٢٤٨	الى المعتمد
٢٦٨	معترة	٢٤٨	حوار للمعتمد
٢٦٨	وصف الكأس	٢٤٩	حوار آخر للمعتمد
٢٦٩	عائذ المحبين	٢٤٩	وهل للمعتمد يستهديه حرا
٢٦٩	صباح المدف	٢٥٠	وهل محاورا للمعتمد
٢٦٩	لا بأس	٢٥٣	وهل
٢٦٩	غتب	٢٥٣	وهل
٢٧٠	تحى الحبيب	٢٥٤	هبة
٢٧٠	لا بأس فى الحب	٢٥٧	ذكرى ولادة
٢٧٠	بقية للسواك	٢٥٨	الى ولادة
٢٧١	عزود الحب	٢٥٩	الى أبى حمص بن برد
٢٧١	صلى	٢٥٩	ليل أنس
٢٧١	شكوى صائفة	٢٦٠	دواء
٢٧١	وفاء المحب	٢٦١	حسبى رصاك
٢٧٢	عذر الحبيب	٢٦٢	عودى الى الوصال
٢٧٢	حذر العاشق	٢٦٣	أبو القاسم
٢٧٢	قناعة المحب	٢٦٣	وهل
٢٧٣	كيف السو	٢٦٤	آلام المحب
٢٧٣	أنت الذى	٢٦٤	كيف السو

صفحة	صفحة
٣١١	٢٧٣ بقاء على العهد
٣١٣	٢٧٤ أين وهاؤك
٣١٢	٢٧٤ صريح الحب
٣١٣	٢٧٥ وفاة الحب
٣١٤	٢٧٥ أمت حسبي
٣١٣	٢٧٥ الى هاجر
٣٤٦	٢٧٦ لاسبيل الى السوا
٣٥٥	٢٧٦ أمت الحياة
٣٥٧	٢٧٦ ذكرى معاهد قرطبة
٣٥٨	٢٧٧ غدر الحبيب
٣٦٠	٢٧٨ اصع ما شئت
٣٧٠	٢٧٨ أمية
٣٧٧	٢٧٨ نمسى هداؤك
٣٧٩	٢٧٨ دين الحب
٤٠١	٢٧٩ وفاة
٤٠١	٢٧٩ في سبيل الطوى
٤٠١	٢٧٩ صلة الحب
٤٠٩	٢٨٠ مقبم على العهد
٤٢١	٢٨٠ آلام الحب
٤٢٣	٢٨١ المعهيات والألغاز
٤٢٥	٢٨١ الى العتد
٤٢٥	٢٩٩ الى المعتمد على الله
٤٢٦	٣٠١ جواب
٤٢٧	٣٠٣ الى المعتمد
٤٣٠	٣٠٦ جواب على بيت مطير
٤٣٨	٣٠٧ البت المطير
٤٤٢	٣٠٧ حل البيت المطير
٤٤٣	٣٠٨ جواب على بيت مطير
٤٥٥	

مقدمة ابن زيدون

تصدير

لحضرة صاحب السعادة أمير الشعراء

يَا أَبْنَ زَيْدُونَ مَرْحَبًا قَدْ أَطْلَتِ النَّصِيحَا
إِنَّ دِيْوَانَكَ الَّذِي ظَلَّ مِرًّا مُحَجَّبَا
يَشْتَكِي الْيَتِيمَ دُرَّةً ، وَيُقَايِسُ التَّمَرَاتَا
صَاوِرَ - فِي كُلِّ بَلَدَةٍ - إِلَالِيَاءَ مَطْلَبَا
تَجَاهَا « كَامِلٌ » بِهِ عَرِيَّاتَا مُهَذَّبَا
تَجِدُ النَّصَّ مُجِيبَا وَتَرَى الشَّرْحَ أَعْجَبَا

* *

أَنْتَ فِي الْقَوْلِ كُلِّهِ أَجَلُ النَّاسِ مَذْهَبَا
يَأْبَى أَنْتَ هَيْكَلًا - مِنْ فُنُونِ - مَرْكَبَا
شَاعِرًا أَمْ مُصَوِّرًا كُنْتَ ، أَمْ كُنْتَ مُطْرِبَا ؟
تُرْسِلُ اللَّحْنَ كُلَّهُ مُبْدِعًا فِيهِ مُعْرِبَا
أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفًا ، بِالْفَوَائِي مَشْبَا
وَتَزِيلُ الْمُتَوَجِّعِ مِنَ النَّدِيمِ الْمُقْرَبَا
كَمْ سَقَاهُمْ بِشِمْرِهِ مَذْحَةَ أَوْ تَعْبَا
وَمِنْ اللَّذَعِ مَا جَزَى وَأَذَاعَ الْمَنَاقِبَا

* *

إِذَا الْمَحْجُوُ هَاجَهُ - لِمَا نَابَهُ - أَبَى

وَرَأَاهُ رَذِيلَةَ لَا تُكْنِي السَّادُ بَا
مَا رَأَى النَّاسُ شَاعِرًا فَاضِلَ الْخُلُقِ طَيِّبَا
دَسَّ لِلنَّاسِقِينَ - فِي رَتَبِ الشَّعْرِ - عَفْرَا

* *

جَلَسَتْ فِي الْخُلْدِ جَوَلَةً هَلْ عَنْ الْخُلْدِ مَنْ نَبَا؟
صِفْ لَنَا مَا وَرَاءَهُ مِنْ عَيُونٍ وَمِنْ رُبَى
وَنَعِيمٍ وَنَضْرَةٍ وَظِلَالٍ مِنَ الصَّبَا
وَصِفِ الْخُورَ مُوجِرًا - وَإِذَا شِئْتَ - مُطْنِيَا

* *

وَمَنْ تَرَ الْأَرْضَ مِثْلَ مَا كُتِبُوا مِنْ - مُتَلَبَا
وَتَرَى الْعَيْشَ لَمْ يَزَلْ - لَيْتِي الْمَوْتَ - مَأْرَبَا
وَتَرَى ذَلِكَ - بِاللَّيْلِ عِنْدَ هَذَا - مُعَذَّبَا

* *

« إِنْ مَرَّوَانٌ عُصْبَةٌ يَصْنُمُونَ الْعَجَائِبَا
طَوُّوْا الْأَرْضَ مَشْرِقًا - بِالْأَبَادَى - وَمَغْرِبَا
آلَهُ أَطْلَمْتَكَ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ كَوْكَبَا
أَنْتَ لِلنَّحْرِ تَلْتَمِي وَكُنِيَ الْفَتْحُ مَنْصِبَا
لَسْتُ أَرْضَى بِغَيْرِهِ لَكَ جَدًّا وَلَا أَبَا »

« شوقي »

مقدمة

١ تحريف الديوان

كان أيسر ما في هذا الديوان سحره وصفه وشرحه : فقد أساء ما كادناه فيه من عاء التحريف كل عاء آخر كادناه فيه ، وعد وفق السامع أيمًا توفيق في تشويه محاسن هذا الديوان المدّ ، وتحريف أبياته ، وطمس غوره وتشويهه .

وقد كما قرأ القصيدة عدّة مرات ، وكأنا - لنّدة ما فيها من تحريف واضطراب - ألام طاسم عامص لاسيل إلى حله ، ثم لا يلبث الصبر أن يدا من العقاب ما كما يوقن باستحالة تذليله ، وكانت تعريبا لده امور والانتصار - كلما احتراغسة - أن فتحم أخرى حتى انتهيا من هذا الديوان ونحن لانسكاد بصدق أننا قد احترا هذه الممارسة الجمعة . ورفعا عن ذلك المحم الزائع كثيرا من المصاح والكسا المتراصة دونه .

وما رعم أنا قد برأنا هذا الديوان من كل عيب ، ورهذه عن كل تحريف ، ولكننا محرو فريم أنا لم أل جهدا في تبرئه من كل عيب وتبريه عن كل تحريف ، فذا بد عن خاطرا مني أولقى بهذه كلال في تصحيح بيت أو تخلية غاصه بهم الدهن الانساني يخلق ثم يسطو ويبدع ثم يسحب ، ويبتوره الفص والكلال ، وفوى ما يكون رعة في تونخى الاداع والسكالك .

٢ أمثلة من التحريف

قلنا إن سحر هذا الديوان وصفه وشرحه كات أيسر ما أبياته من العاء ، وهذا الكلام ر عما لمع فيه انزاعى الخلق لمنوعا من زهو والخيلاء ، ولكنه الحفصة التي لا أثر للعالة فيها ، ولو أنا أردنا أن نرد كل ما أصاحه من تحريف أو تشويه لاضطررنا إلى ذكر أكثر أبيات الديوان ، وقد أشعرا إليها في واصلها من لكاب ، فنجترى بذكر القليل منها عن الكثير ، ليرى القارئ المصنف مقدار ما حوى السامع على شعر هذا الشاعر العظيم ، ونحن لارى في مثل هذا العمل إلا أنه ركاة يؤدها الأديب بلاؤد العر في الزاهر بأروع الخواص العسية وأسمى المعاني الزائفة

وليمثل القارئ منه ألام هذا البيت مثلا .

« لم يدع منى شام من حله مع أنى لم أرل ننت العور . »

وأبىب التالى :

« كَأنا لم يرالبا زمان لىن الأخدع . »

أوقوله فى هس القصيدة : « وأبىب الفعل لا يحدع . »

أوقوله فى قصيدة أخرى :

« حياه هو الليل ادلم طلامه . »

أوقوله :

« رمن كما لون الرما ع يشوق ذكره العظيم »

أوقوله : « لم أدع حلى مها الحيل . »

أوقوله :

« فها انك إلا عدل هك إى يسر فلهجم لا للمس مك مقام »

فى قصيدة لم يرد فيها ذكر امه ناتا :

فادا قرأت البىب الأوّل قراءة صححة . قلت :

« لم مدع مى سقأى حذا مع أى لم أرل نمت المرر »

وأبىب التالى

« كَأنا لم يرالبا زمان لىن الأخدع »

والشطر الثالث : « وأبىب الفعل لا يحدع »

وأبىب الرابع :

« حفاء هو الليل ادلم طلامه »

وأبىب الخامس

« رمن كما لوف الرما ع يشوق ذكره العظيم »

وأبىب السادس

« لم أدع حلى مها الحيل »

وأبىب السابع

« فها انك إلا عدل هك إى يسر فلهجم لا للمس مك مقام »

فادا أصغت إلى هذا العاء عناه آخر هو بعض نكلمة الآيات القاصّة بما يلائمها ظهور لك
أنا لم دكن مها إى فى وصف ما كابدناه من المشقة والعب.

ومن أئمة ذلك قوله : « . . . فى حواركم دليل . »

وقد آتمناه بما يلائم المعنى قلنا : « [حاسى] فى حواركم دليل »

وقوله :

« سادما لأبأديك التى بعصها هرق الشاء »

وقد أعمناه وأصلحناه كما يلي .

« [فتقبله] شاهنا لأيديه . لك التي بصعها يثوق الشاه »
وانما اجترأنا بهذه الأمتة القليلة لأن الفثرة - كما يقول شيخ المعرة - تقل على الشعرة
ولأن الديوان كله مائل بين يدي القاري فلا حاجة بنا إلى الاطاعة في ذكر الأمتة .

٣ أثر التحريف

وكثيراء ما يرويه أساتذة الأدب في المدارس من شعر ابن زيدون محرف أو مشوه ، فمن ذلك ما ألفت الأستاذ علام سلامة في مذكراته المطبوعة لطلبة دار العلوم :

« وبيت ملك كأن الله أنشأه مسكا وقد أنشأ الله الوري طيبا . »

والبيت في وصف ولادة - رصوا به . « ريب ملك » ، وقد أكثر شعراء الأندلس - ومنهم ابن زيدون - من هذا التعبير ، والرواية التي أحدها الأستاذ علام هي رواية صبح الطيب الذي لا يقل تحريفه وتصحيحه عن تحريف الديوان وتصحيحه . وقد أنشأ هذا البيت كما يلي :

« ريب ملك كأن الله أنشأه مسكا وقدر إنشاء الوري طيبا »

وهذا يظهر حال أسلوب ابن زيدون وروعة أدائه .

وقد روى بعض الأدياء البيت الثاني لابن زيدون هكذا .

« سون من الأيام حسن قلبتها أسيرا ، وإن لم يدشد ولا قط . »

ورصواها « مؤن من الأيام حسن قطعها » فان سون من الأيام أو سون من الليالي أو سون من الساعات لا معنى لها - ويؤيد هذا الرأي قول ابن زيدون « هه من قصيدة أخرى في رسالة لاس جهور .

« أفسروا بين حيا من الأيام »

وقد وقع في هذا التحريف الأستاذ أحمد ركني ناشأتمعه في ذلك الأستاذ أحمد الكندري وطن الأستاذ ركني ناشأ في ابن زيدون هه سخن صريحه الأولى حسن سواب ، واسدل على ذلك البيت الأول ، والثانية حسنة يوم ، واسدل على ذلك البيت الثاني .

أما الأستاذ الكندري فشد قور أناس زيدون سخن حسن سواب (١) ، وهو لم يسجن إلا حسنة يوم كما يدل على ذلك شعره .

(١) قال الأستاذ الكندري :

« لست أن يقول في سخن صريحه ، ولكن كم كان مفتها ؟ وتكن كن معوما ؟

أما الأول فحسنا هو عليه قوله من قصيدته الطائية اللبية :

« سون من الأيام - حسن قلبتها أسيرا ، وإن لم يدشد ولا قط »

وأما الثاني فحسنا هو أيضا عليه قوله من قصيدته الرائية التي كتب بها من الحسن إلى أبي الحرم جهور :

« المهلل رد شامي كرة وأرى يرق المشاعلى في عارس الشعر »

وقد جنى تحريف الفساح على أدباء العربية وشعرائها جناية لا تقتصر طاصرت بسببه آيات
اللاغة ودقائق البان وعرف الكثيرون عن أدهم بعد أن رأوا ما به من الخلط والتشويه
والتحريف ولا وهو على ذنوب لم يجترموها وأحدوهم صيوب لا يد لهم فيها :

« وذنب جرّه سفاه قوم وحل بعير جلمه العقاب »

ولا يزال رجال الأدب وأسائده الأفاضل مسؤولين عن إصلاح هذه الروائع وتنظيم هذه
الكنوز الغنية وردّها إلى الصواب، حتى يظهر حلال الأدب العربي وروعته وتراً دم القفاه
مما لحق آثارهم الأدبية من الخلط والتشويه .

٤ — لماذا بدأت بهذا الديوان

كانت فكرة موقفة سديدة تلك الفكرة التي خطرت بالأساذ الكبير الدكتور «أحمد
صيف» مدرس الأدب العربي بالجامعة المصرية القديمة حين طلب إلى عام ١٩٢٢ أن أترجم
للبنة الجامعة الفصل الرابع الذي كتبه الأستاذ المستشرق « نيكلسون » عن الأدب الأندلسي
وتاريخه ، فقد كان من آثار تلك الفكرة أسمى شطت إلى إلقاء تلك المحاضرات التي أظهرتها
للقراء في ذلك العام صوان « اطرات في تاريخ الأدب الأندلسي ^(١) » ووعدت في مقدمة
ذلك الكتاب بالعودة إلى البحث .

فل التلاني إدهم الصاكنث ولشنية صحن غير مبصر»

ونحن نعلم أن اختطاع دعوة بي أمية عن فرطة كان سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة ، ولم أن قد ولد
ان ريدون في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة فاداك كان بدأ خدمه في دولة آل حور وهو في الثانية
والعشرين من عمره وإذا قدرنا أنه ست بهذه القصيدة في مبدأ اعتقاله كما هو الظاهر إذ قد صرح فيها
بأنه يبلغ الثلاثين ، كانت مدة حبعته لآل حور لآر يد على ستين وكان بدء اعتقاله في نهاية سنة أربع
وعشرين وأربع مائة أو أول خمس وعشرين وأربع مائة .

لست اس ريدون في السجن خمس ستين استظف فيها إلى الحرم حوروا واستنفع هذه بابه أن
الريد محمد بن حور ، وكان أليبه وصديقه من قل وضيره من الرؤساء ووجوه فرطة ومث إليه والهم
شكواه عدة قصائد أبدعها ورسائل استمد فيها جميعها آلا له فلأله

(١) وقد جاء في مقدمة ذلك الكتاب مايلي

طلب إلى خيرة الدكتور أحمد صيف ، أن أترجم الفصل التاسع من كتاب « تاريخ آداب العرب
للاستاذ نيكلسون » لأتبعه في الجامعة المصرية ، وهو الفصل الذي أترده من كتاب المنع ، بالكلام
على تاريخ الأدب العربي في أسبانيا .

لم أكد أقرأ هذا الفصل حتى بدا لي خطره وفاسقه وعرضت لي عدة ملاحظات على بعض ملأه فيه
ولم أكد أصرع في مناقشة نقطه الجومرية حتى ألح على محال البحث وشجى على مواصلة مارأيه من
التمس الشديد الذي يكاد يفسد كل مطلع على الكتب العربية التي تناولت الكلام في هذا الموضوع وما
علمه من الحاجة الملحة إلى كتاب يصر على طلبة الأدب الأندلسي وغيرهم من اللغتين ، فليأما
يجكبدونه من مناه البحث في الأسفار العربية النخبة الموهبة ويخطو وتمهم التي من الضاع

فَالآنْ أَعُودُ إِلَى الْكِتَابَةِ بِعِدَّةٍ عَشْرَ سَوَاتٍ مَصَتْ عَلَى تِلْكَ الْحَوَثِ التَّحْقِيقِيَّةِ الْأُولَى .

وَلَكِنْ لِمَاذَا اخْتَرْتُ ابْنَ رِيْدُونَ وَبَدَأْتُ بِهِ قَلْبَ عَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ؟
لَقَدْ كُنْتُ أَسْمَى الطَّنَّ بِشُعْرَائِهِ زَيْدُونَ وَأَدَبُهُ ، وَجَعِلْتُ إِلَى - كَمَا جَعِلْتُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ
أَبَائِنَا الَّذِينَ يَتَسَرَّعُونَ فِي الْحُكْمِ عَلَى الشُّعْرَاءِ مِنْ عَيْرِ أَنْ يَصْعَدُوا أَهْلَهُمْ بِدَرْسِ آثَارِهِمْ
وَعَمُورِهِمْ دَرَسَةً مُسْتَفِيدَةً - أَنَّهُ شَاعِرٌ صَعْدَ مَوْلَعٌ بِالذَّبِّ وَالْقَامَلَاتِ اللَّطِيفَةِ لَا يَسْمُو إِلَى
دَرَجَةِ الْمُحَوَّلِ الْمُتَارِكِ .

فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى قَوْلِ « يَكْسُونَ » فِي فَصْلِهِ تَرَائِغَ : « وَكَوَا يَلْعَوْنَ ابْنَ هَانِي » نَأْتِيهِ
مَتْنِي الْعَرَبِ ، كَمَا يَقُولُونَ ابْنَ رِيْدُونَ نَأْتِيهِ بِمَتْنِي الْعَرَبِ (١) « صَارَحَتْ الْهَارِيُّ حَيْثُ بَأْتِي
لَا أُسْتَطَاعَ الْحُكْمُ عَلَى الْخَوِّ نَتَأْتِي مِنْ هَذِهِ الْمَجْزِعة وَفِي عَقْدَتِهَا فَصْلًا مَوْحُوًّا إِلَى الْقَارِيَةِ بِبَنِي
هَانِي » وَالتَّنْبِيْهُ لِأَنِّي دَرَسْتُ دِيْوَانَ يَهْمَامُوزَ سَدَّتِ الْآنَ عَنِ هَمِّهِ رَأَى فِي ذَلِكَ الْفَصْلِ . وَلَمْ
أُسْتَطِعْ الْقَارِيَةَ بَنِي ابْنَ رِيْدُونَ وَبَشَحَرِي ، لِأَنِّي فَوَيْتُ دِيْوَانَ النَّاتِي وَلَمْ أَفِرْ لَوْلَا لَا يَسْمُو
قَصَائِدَ لَا تَسْكِي الْحُكْمَ عَلَى شَاعِرٍ .

وَدَرَسْتُ أَنْ حَلَّاهُ بِسَنَاءِ الْقَرِيْبَةِ لَا يَنْبَغُ مَعَ جِهَاتِ أَهْلِهِ لَعَنَاتُ الْغَرَبِ لِرُكُوعِ الْأَوْجِ الْأَثَرِ فِي بِلَادِهِ
سَتَمَدُّ مِنْهَا أَحْيَاءُ وَالْوَدَّ ، وَهِيَ كَانَتْ مِنْ أَوَّلِ الْأَجْمَلِ الْإِنْسَانِ أَهْلَهُ ، الْأَمُّ دَوَى الْأَثَرِ الْكَبِيرِ فِي
الْحَصَارَةِ الْعَالِيَةِ مِمَّا أَجْمَلَ أَهْلَهُ - ضَاءَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .
فَصَفَى هَذِهِ الْأَثَرَاتِ إِلَى سَدِّ الْأَقْلَامِ حَتَّى رَجَعَتْ هَذِهِ الْفَصْلُ الْمُتَعَدِّ وَفِي أَهْلِهَا مَرَحًا مِنْ الْمَرَاغِ
الْكَبِيرَةِ الَّتِي رَجَعَتْ إِلَيْهَا بِلَادُ ابْنِ رِيْدُونَ مَوْسُوعٌ بِحَصْرَةٍ .
وَقَدْ أَقْصَرْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ عَلَى تَرْجُمَةِ هَمِّ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْفَصْلِ ، وَقَدْ أَتَيْتُ الْقِسْمَ الْأَكْبَرَ مِنْ
هَذِهِ الْفَهَامَاتِ ... أَكْثَرُ مِنْ نَبِيٍّ فِي شُعْبَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، ثُمَّ تَرْتَّبَتْ فِي أَحَدِ الصُّفُوفِ الْأَدَبِيَّةِ
فَقِيْتُ لَا يَسْتَحْصَنُ وَنَصَامًا مَعِي عَلَى طَعْمِهِ .

وَلَمْ يَتْرُكْ أَنْ أَوْدَعَ فِي حَوْسِي « كَتَبْتُ كَثِيرًا مِنَ الْعَدَبِ الْعَرَبِيِّ » فِي أَصْلِ فِي صَبِي الرِّسِّ إِلَى
الْإِكْتِنَاءِ بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهَا دَوَى دَكَاةً وَفِي أَهْلِهَا الْفَهَامَاتِ .
وَقَدْ تَمَدَّدْتُ دَكَاةً وَفِي حَوْسِي « كَتَبْتُ كَثِيرًا مِنَ الْعَدَبِ الْعَرَبِيِّ » فِي أَصْلِ فِي صَبِي الرِّسِّ إِلَى
الْإِكْتِنَاءِ بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهَا دَوَى دَكَاةً وَفِي أَهْلِهَا الْفَهَامَاتِ .

(وَهَذَا) هَذِهِ مِثْرَاتُ سَرِيَّةِ أَبِي - إِلَى نَاحِيَةِ الْأَدَبِ الْأَدَبِيِّ - ثُمَّ مَعْدَقُ الْقِسْمِ الْأَكْبَرِ
مِمَّا يَلِيهَا النَّارِيُّ عَلَى أَهْلِهَا هَذِهِ لِمَا نَرَسَتْ لَذَّةً فِي دَقِّ الْعَصِي ، وَاجْتِمَاعُهَا لِكَلِمَاتٍ مُتَوَالٍ فِيهِ
ذَلِكَ الْأَرَجُ شَيْءٌ مِنْ « أَوْسَعِ وَلَا سَوَابِ أَدَامَتُهَا لِمَرْسٍ » وَهِيَ فِي أَهْلِهَا حَيَّةٌ .
(١) عَنْ الْأَسَدِ بِكُتُوبِهِ

« إِنَّ قِيَمَةَ الْفَهْمِ هَذَا مِنْ رَجَائِي مِنْ الْفَهْمِ إِلَى أَمْرِيَا وَمَعْرِفَتِي الْمَدَنِ الْعَصِيَّةِ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ وَفِي
حَوَاصِرِ - وَفِي الْعَصِيَّةِ وَالْعَرَفِ ، وَفِي حَرَاكِهِ وَرُكُوعِهِ إِلَى بِلَادِ الْعَرَبِ - هِيَ أَمْرِيَا - كَلِمَاتُ نَحْوِي
كُلِّ مَاتِي الْأَدَبِ وَفِي الْمَلَاةِ الْعَرَبِيَّةِ لَدُنِّي أَحْسَمُ إِسْمًا لِلْإِسْلَامَةِ كَمَا يَرَى ذَلِكَ مِنْ يَضَعُ الْفَهْمَ
الْمَدَنِ مِنْ كَلِمَاتِ الْمَرِيِّ . لِهَذَا كَلِمَاتُ حَرَكَةِ سَدِّهِ لَأَرَاءِي فِي دَوَى وَتَشَابُهٍ فَلَمْ يَسْتَأْذِنْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ رِجَالِ الْفَرَسِ
وَالْمَرْبِ بَنِي حَلَسٍ ، وَغَرَفَ الْبَلَسَ بِقُلِّ شَيْءٍ أَنْ يَشْهَرَ سَعْرُهُ الْإِنْدَلَسَ بَنِي هَانِي وَابْنَ رِيْدُونَ كَانِ
يُحْتَمِلُهُمَا الْبُلَادُ : قَوْلُ الْفَهْمِيِّينَ « هَذَا هِيَ لِمَرْبٍ وَحَقَرِيَّةٌ »

ورأيت أن واجب الأمانة يقضى على أن أدرس ابن زيدون كما درست السحري لينسى لي أن أنساه .

وما كدت أبدأ في درس ابن زيدون ، شعره وشره ، وأقضى أحاره وأخضر عصره ، حتى رأيت ماراعبي وأدهشني مارأيت ، لقد كنت أستكثر عليه اسم شاعر عادي فصربت أنقله الآن اسم شاعر كبير وكنت أكرهه لكلفه الصعقة التي صفت إليها أكثر شعراء ذلك العصر وأصبحت علياً أكثر الأدب العربي ، فإذا في أح هذا اللون الرائع من الصعقة المجبة التي تخرج بالعس وتبين على القلب وتحببها أشد الناس معاً لها ، وقد عرف ابن زيدون كيف يتخذ من الصبغة والديع أدوات للافتنان في الأداء والتعبير والابداع في تصوير أروع المعاني الساحرة وأدق الخواص العسية ، وإذا بها فوس تطرب إلى الجلال وتدن في التعبير عنه ، وطبيعة سمحة صانع لا لنواء فيها ولا تكلف ، وقد صدق القائل : « كل طعام ينالوه الصحيح يقلب إلى سمعة ، وكل طعام ينالوه المر بص يقلب إلى مرض » وهكذا كرها المقلدون في الصعقة والديع ، كما حسب إليها المدعوون كثيراً من ألوان الصعقة والديع .

الحق أن ابن زيدون ساحر ماني حلاب يتخذ من الصعقة وسيلة للروعة والدقة وحسن الأداء ، كما يتخذ المصور الماهر من محلف الألوان والأصاع - وسيلة للتعبير عن أدق وأحلى الأسرار واللمحات .

ولا أكنتم التاري أي من ألذ أعداء الصعقة اللطيفة ، ولكسي من أشد أسرارها إذا حاب عن هذه الطريق .

ولقد أراد بعض الكتاب أن يعيب على ابن زيدون وأما تول فرانس أهمها من رجال الأساليب ، وسوا أن الأسلوب العالي هو غاية تنحاج دونهما الرقاب ، وأن طول المراءة والدرس تخلف من صاحبها الكاتب الخادق والشاعر اللقي ولكها أعز من أن علق الكاتب الموهوب والشاعر العفوي أولتهما الأسلوب العالي الذي يحاول بعض الأداء أن يرري به ويحقره .

٥ تنفيذ المكرة

ولم أكن أبدأ في قراءة ديوانه رديحه حتى أكرت للرجل وفنت شعره وسحرت ميانه الرائع وإن قطع على إعجابي وفنتي ما اعتوره من التحريف والقشوية - وهما من جليات السابخ على الأدب العربي - ولكسي اعترزت المصى في هذه الطريق الوعرة وصممت على اجتياز هذه المأزق التي لا اعتلام فيها ولا صوى ^(١) نترشد بها في السير ، ثم شعلتي أعمالى الكثرة عن المصى فيها لما تنطله من عاء لا تحتمله حتى الموهوك ، ودمرغ من الرمن يضيق عنه وقتي المردحم بالفرص والواجبات .

(١) الموى . ثلاث الطريق حتى طلى عليها اسم « Milestones »

ولم يكن من اليسير على أن أظفر بأيدي تدفعه العبرة على الأدب العربي إلى التضحية بصحته ووقته في عمل مضن شاق لا يخف منه القارئ العادي إلا أنه حين سهل لا يتجاوز شرح ديوان شاعر وضبطه .

ولكن صديقي الأديب العالم الفاضل الشيخ عبد الرحمن خليفة قدّم إلى مظهر إلى استعداده لمعاونتي في هذا العمل والبرغم في هذه المقلّة .

ولصديقي الفاضل ولع شديد بدرس الأدب العربي، وبغيرة نادرة على اللغة العربية، وحرص بالغ على كسور البيان العربي، وصبر لا يشركه فيه إلا القليل من الأدباء المخلصين، وعزيمة لا تعرف للتردد والكسوف معني، وهذه هي الصفات التي كسب ولا زال أشدها فيمن ينصدي لمثل هذه الأعمال المضنية .

وكان صديقي عند حسن طبع به ، فقد كان يقضي معي الساعات الطوال دائما لا يكمل ولا يني ولا يستريحه إلا رجما يتحدد ، ويعود إلى أقوى مما كان عليه نشاطا وهمة ، وهكذا مضيا معترزين في شرح الديوان وسطه وإصلاح تحريره حتى أظهرناه للقارئ في هذا المظهر الأنيق .

٦ - رسائل ابن زيدون وأخباره

ولما كان التحريف قد خلق ثمر ابن زيدون كالحق أشعاره وإن جعلت عناية الأدباء وقادته وشروحه معاه التحريف في الرسالتين الخديّة والمطلّة فقد رأينا أن نثبت كل ما وقع لنا من ثمر ابن زيدون وشعره وأخباره كما أننا ما وصل اليّا من شعر « المعتد » و « المعتضد » و « ابن جهور » وبعض المعاصرين لأن ابن زيدون كان عماد وعبره ، وأنصاهم دراسات الأدباء المعاصرين ثمة للمحث .

وقد اتسع الطاق حتى صاقت صفحات هذا الديوان - على كثرتها - فاضطرت إلى فصل سفرين عه وإسراحهما مستقلين ليعاونا القارئ على درس هذه المسكرة من كل وجوهها . وسأفرد - إن شاء الله - كتابا يظهر عند انتهاء طبع هذا الديوان المجلد . عنوان « ابن زيدون - أدبه وعصره » وكتابا آخر بعنوان « ملوك الطوائف » ، يتناول إسهاب الكلام في عصر ابن زيدون الذي عاش فيه ، حتى لا يطق عليها قول المتنبي :

« ولم أر في عيوب الناس عيبا كقص القادرين على التمام »

فاذا انتهت من ذلك بدأت في إظهار ديوان « ابن جديس » في الحلقة الثانية من سلسلة شعراء الأندلس ، إن ساعدت الظروف وكان في الأجل بقية .

كامل كيلاني

المشاعرة

١ - ملوك الطوائف (١)

ابن جهور - بنو عباد

منذ سنين عديدة قلص ظل السلطة العامة عن الولايات الاسلامية ، وأصبح أمرها بيدها ، ولم يكن تفكك السلطة أمرا مرغوبا فيه عبدأهل تلك الولايات عامة ، فقد ذهب بهم التفكير إلى أبعد مداه جزعا من المستقبل وأسفا على الماضي . ولم يستقد من هذا الاعلال في البلاد إلا ملوك الافرج وحدهم . وكان من نتائج هذا الاعلال أن لقمتم قواد البربر جنوب الجزيرة فيما بينهم ، وحكم الصقالبة الشرق ، وصارماتني بعد ذلك نها مقبلا بين الطائفتين المتوئنين على الحكم ، وآخرون من قبايا الأسر العريقة عن سنحت لهم الفرصة وساعدتهم على الثبات أمام ضربات « عبد الرحمن الثالث والمنصور » التي كانت مصوبة إلى الأرسطوقراطية ، وانتهى الأمر بأن تكون من المدينتين الكبيرتين : قرطبة ، واشيلية . حكومتان شورتان ، أما قرطبة فقد حدث بعد إلقاء الخلافة أن اجتمع كلر أهلها وعمدوا إلى إسعاد السلطة التعبدية إلى « ابن جهور » الذي عرف عبد الجبع بالحدارة والاستحقاق لتقلد هذا المنصب والاصطلاح بالحكم فرض « نادى ذى مد » ، هذا المركز السامي الذي عرس عليه ، وبعد إلحاح من جماعة المتخمين له ، رضى بقبول هذا المنصب ، ولكن على شريطة أن يكون عضوان من أسرته زميلين له في مجلس الشورى، وهما : محمود بن عباس ، وعبد العزيز بن حسن ، فأجابه الجماعة إلى ماطلب ، ولكن على شرط أن يكون لهدين الاثنين صوت استشارى .

وقد حكم السعير الأول الحكومة الشورية الجديدة بطريقة عادلة ورشيده ، وإليه يرجع الفضل في أن أهل قرطبة لم يعودوا يشكون شيئا من المظالم التي كانت تقع عليهم من قسوة البربر . فكان أول ماوجه إليه نظره أن صرفهم عن الخلعمة ، واحتفظ سنى

(١) ارجع إلى ما نقرته في آخر الديوان للأستاذ « يكلول » « ص ٢٧ » أما هذا الفصل هو علامة دوزي وقد قلده من كتاب « ملوك الطوائف » الذي طبعه قريبا في شاء الله .

ايغورين « Beni - Iforen » وحدهم ، وهم الذين يستطيعون الاعتماد على ولائهم وطاقاتهم ، واستبدل بالآخرين الذين سرحهم من البربر خرسا وطيا . وكان يطمح بظهور من يريد استقرار نظام الحكم الجمهوري ، فكان إذا طلب إليه سيد أمر يقول : « ليس من شأني أن أقرر أمرا هو من اختصاص مجلس الشورى ، وما أنا إلا مساعد لأوامره وقراراته . »

وكما وردت عليه قصة أو كتاب رسمي يكون موجها إلى شخصه أي تسلمه وأمر بتوجيهه إلى مجلس الوزراء . ولم يكن ليصدر قرارا قل عرصه على مجلس الشورى ، أصف إلى هذا أنه لم يكن يتظاهر التفت بظهور الحاكم ، هو - بدلا من أن يقيم قصر الخلافة - بقي مقبلا بمسكه المتواضع الذي اعتاد سكه دائما . وكانت العقيدة في نزاهته ثابتة قوية لا تخوم حولها الشكوك والريب ، وقد رفض مع هذا أن يكون بيت المال في داره وتحت إمرته ، مهددوا إلى أكثر الناس مقاماً وأكثرهم احتراماً في المدينة . ومع حبه - في الحقيقة - للبلد ، نصب عليه المصلحة ألا يرتك عملا غير شريع ، ولما كان مقتصدًا بل وحريصا حرصا يكاد يصل به إلى درجة السحل فقد أترى حتى صار أعز رجل في قرطبة ، ولكنه في وقت نفسه بذل من الجهد المحدود ما هو به اليسر والراح على الناس كافة .

وكان يذل ما في وسعه لتحسين العلاقات الودية بينه وبين الممالك المجاورة ، وقد كتب له السلاح في ذلك . ولم يمض وقت طويل حتى توطد الأمن . وأُمت السبل ، وانتشرت التجارة والصناعة وهطلت أسعار المواد الغذائية . وأتم قرطبة طوائف كثيرة من السكان أعادوا بناء الأحياء إلى دمرها البربر أو أحرقوها حيا أو قتلوا الهب والسلب في المدينة .

وعلى الرغم من هذه الأعمال التي قام بها ، فإن قرطبة - عاصمة الخلافة القديمة - لم تسترد مكانتها السياسية ، ومنذ ذلك الحين بدأت اسبيلية - التي سعى تاريخها عناية خاصة - بتحرر الشأن الأول في المركز السياسي .

كانت اسبيلية - منذ أمد بعيد لا تزال مرتبطة الخطا بقرطبة متأثرة بما يجري من الحوادث فيها ، وأساية للعاصمة حاصرة الممالك الدولة الأموية على التصرف ثم لدولة بني حود ، ومن جراء ذلك كان للثورة التي وقعت في قرطبة أثرها السيء في اسبيلية ، فقد ثار القرطبيون على هاشم بن حود وطرده ، وهول هذا الأمر على الألقاء إلى اسبيلية حيث يقم بها ولده ، ومعهما حماية من البربر تحت قيادة محمد بن ريري من قبيلة بني ايغورين .

وأرسل إلى الاسبيليين يأمرهم باحلاء مائة مسكن لحجود القادمين معه . وقد ترك هذا الأمر أثرًا سيئا في نفوس أهل إسبيلية هذا إلى ما عرف عن جود هاشم الذين هم أكثر أبناء جلدتهم من أهم من كابر اللصوص . وقد أظهرت قرطبة للاشبيليين أن من الممكن أن يتحرروا من هذا البر الذي يصجون بالشكوى منه . هتولوا على أن يحدوا حذر قرطبة ، إلا أن حوهم من محمية البربر المقيمة بين طهراتهم حال بينهم وبين تحقيق أمانيهم ، وبعد

جهد مجح فاضى المدينة «أبو القاسم بن عمار» في كسب قائد الحامية وضمه إلى جانبه . بعد أن صرح له بأنه من الهجن السهل أن يصبح ملكاً على اشبيلية ، فأعلن حيد بن محمد بن زري استعداده لمساعدته ، وسارع القاضي فعقد يده وبين قائد بربر «قرمونة» محاملة قتلوا السلاح - على أثرها - صد ولدى قلم وحاصروا قصره .

ووصل قلم إلى أبواب اشبيلية التي كانت معلقة ، وحاول أن يجتذب سكان المدينة إليه بالوعود الخيالية ، ولكنه أخفق في هذه المحاولة ، ولما أوجس حجة من هـ على ولديه الذين كانوا معرضين للهلاك داخل المدينة ، قطع على هـ عهداً أن يحل - هو ومن معه من الجند - عن أراضي اشبيلية ، إذا ما أسدوا إليه ولديه وأموالهما وملكائهما ، فصمن له الاشبيليون تعيد هذا الشرط . وعلى أثر ذلك اسحبهم وعاد أدرجه ، وتم سحت للقاضي أول فرصة ليرضى حامية البربر . ولما حصلت المدينة على حريتها اجتمع سكانها ليحتلوا حاكماً يولونه عليهم ، إلا أن الحواطر في هذه الحال لم تكن هادئة والموس لم تكن مطمئة . حتى أن تنحصر الحوادث عن ثورة . أو أن يعيد بوجود الكرة عليهم ، وحيد لا يتوانون لحظة عن معاقبة المجرمين اللذين ، ولهذا لم تد من أحد مهم أية رعة قط في أن يأخذ على عاتقه تحمل عبء المسؤولية عما وقع .

وانفق عليهم على أن يلتوا عبء المسؤولية على عاتق القاضي وحده الذي حسدوا ثروته واستشعروا سرورها حياً في أعماق هوسهم بدو الساعة التي تصدر فيها هذه الثروة الطائلة . فعرضوا على القاضي أن يتولى حكم المملكة ، وكان - مع ما يجيش بصدوره من مطامع وآمال - حكماً حارماً ، فهو في إياه أن يتولى الحكم في وقت غير مناسب . ولم يكن القاضي مصل السب بالسلالات العريقة ، إلا أنه امتار بجارته أكثر ثروة ، فقد كان يملك ثلث أرض اشبيلية ، وفوق ذلك قد كانت له معززة سامة من الاعتار بطرالمواهب العلمية ، وكان يحوره أن يضم إلى هذه المؤهلات أن تدع أسرته ضمن السلالات العريقة القديمة . وقد تم له ذلك - فيما بعد - . ربحاً ، وكان يدرك أنه في حاجة ماسة إلى وجود عدد من الجند تحت إمرته ، وليس لهذا العدد وجود ، ولم يشك في أن الأسرطالية العظيمة الجيدة في اشبيلية لابد أن تنور على صعاوك مثله غير معروف السب ، يسمو مكانه إلى تسم دروة الخلافة ، ولم يكن ثمة شيء غير هذا في الواقع ، وقد وقع هذا حقيقة عندما أوسك مو عمار أن يؤسسوا الخلافة لأههم . وثمة رغم آل عمار أنهم من سلالة ملوك « الحلم » الذين كانوا يحكمون الحيرة قديماً . قد ملهوا محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان الشعراء الذين يريدون إساع بطونهم يتحسبون العرس للإشادة بهذا السب العريق المزعوم ، على أنه لم يوجد ما يبرر هذا الزعم ، لأن بني عمار والمرعفين إليهم ومن يتلقونهم لم يستطيعوا أن يقيموا الدليل على ذلك ، وكل ما يربط هذه الأسرة بملوك الحيرة أنها تنسب إلى عيلة الحلم العريقة التي ينسب إليها ملوك الحيرة . ولكن فرع أسرة آل عمار الذي

تسلسل منه آثارهم لم يقطن - على ما ظهر - الحيرة ثلثا ، ولكمهم كانوا يقيمون أخيرا بالعرش الواقعة على حدود مصر وسوريا في قسم إيمير « Eimese » .

وعلى الرغم من أن آل عاد بذلوا ما استطاعتم كي يصلوا نسبهم بملوك الحيرة فظنهم لم يستطيعوا أن يصعدوا به إلى أبعد من سيم والد عطف ، وكان عطف هذا على رأس كتيبة من جنود إيمير وقد رحل إلى أسابيا مع بلج حيث أعطيت لحدود إيمير أراض على مقربة من أشبيلية وأقام على ضفاف الوادي الكبير ، وقد انحدر عن أصل هذه الأسرة فروع فيما يقرب من سعة أجيال أحوت بطاء من طلبة الماشي أناسا صالحين عاملين مقتصدین ، وإسماعيل والد القاضي هو عوان محمدا وهو الذي حط بميه في الصحبة الذهبية لبلاد أشبيلية اسم عاد (١) . ولا غرو فقد كان إسماعيل من حلة الأقلام والسيوف ، وكان رجل فقه ودين كما كان رجل حرب وطعان ، وقد تولى قيادة فرقة في حرس هشام الثاني ، ثم صار - فيما بعد - إماما لمجلس قرطبة الكبير ، ثم قاضيا لأشبيلية ، ونشهر بالفقه والدكاه والورع وإرشاد العامة ، وإسداء الصبح للكافة ، وكانت شهرته في النزاهة تروى على سهرته في غير ذلك من الأمور ، هو على الرغم من انتشار الفساد والرشوة كل يتورع عن أن يقل همة من سلطان أو وزير ، وكان كرميا إلى أبعد غايات الكرم ، وقد لقي القرطبيون منه كرم الصياغة ، وحسن الضرة ، فخلعت كل هذه المزايا والصفات حريا أن يحرق أكر ألقاب الل واليؤدد في العرب .

وقيل العهد الذي نحن بصدده تولى إلى رحمة الله في غصون سنة ١٠١٩ .

وربما كان ابنه أبو القاسم محمد بمائله علما وأدبا وإن كان لا يدايه خلقا وفصلا ، فقد كان أمانيا إذا أثرة وطمع واصل وتكبر وإسكار للحميل ، وقد حدث على أثر وفاة أبيه أن طمع في أن يخلعه في منصب القضاء ، ولكن القوم آثروا عليه غيره ، فتقدم بالرجاء إلى قاسم بن جود فقال - مفضل قاسم - ..صب القضاء الذي كان يؤمله . وقد يرى المتتبع للحوادث فيما بعد كيف كان سكرانه لهذا الجليل .

وفي مفتاح هذا العهد الذي نحن بصدده - أشار سلاه أشبيلية وأصحاب الرأي بها على أبي القاسم قاضى أشبيلية أن يتنوّأ عرش المملكة ، ولما أدرك الغاية التي يرمون إليها أظهر لهم أنه لا يستطيع أن يقل هذا الشرف الذي يولونه إياه إلا بشرط أن يشرك معه في الحكم أفرادا بينهم هو نفسه على أن يكونوا ورياءه وأعوانه في الاصطلاح بأعاء الحكم بحجة أن هؤلاء الأشخاص الذين يشركهم معه في الرأي ستألف منهم هيئة شورية تقوم على تدبير المملكة بحيث لا يصدر إلا عن رأيهم ، ولا يتخذ أي قرار بدون مشاورتهم ، فقل الاشبيليون ما اشترطه القاضي من أن يكون حكمه على قواعد الشورى فلا يحكم بغيره ، وطلبوا إليه إنخاذ ما ائتمنه من تعيين أولئك الرلاء والأعوان ، حين عص كرام الأسر العريقة مثل ابن حجاج وآخرين كانت تسمو إليهم الأقطار وترمقهم العيون من نصرائه الذين أعجبهم العصر ،

(١) وكل عاد الحد الثالث لإسماعيل

وأطلعهم كواكب في سماء مصر ، كأبي بكر الريدى العالم الحوى الشهير مؤيد هشام
 الثانى ، وبعد أن تم له ما أراد من ذلك انصرف همه الى تكوين جيش للملكة ، رفع
 أعطيات وأرزاق الجند ، فانضوى تحت لوائه كثير من العرب والبربر ، ثم اشترى عددا
 كبيرا من المماليك ودرّبهم على القتال وسوّد منهم حملة على الشمال ، وهى فى الكثير الغالب
 كانت موجهة الى امراء آخريز ، وقد حاصر قصرين فى شمال فيزي أنشأ متقابلين على
 صخور يصلهما سور وأطلق عليهما اسم الأخوين وهما معروفان الآن باسم «الأفوين» وكان
 يقطنهما اسبانين مسيحيون كان أسلافهم قد عقدوا معاهدة مع موسى بن نصير ، والظاهر
 أن هذين القصرين لم يكونا فى المصر الذى شحذت عنه فى حيازة ملك ليون ولا فى حيازة
 أمير مسلم ، ولذلك استولى القاضي عليهما وأرغم الذين كانوا يدافعون عنهما - وهم زهاء
 ثلاثمائة فارس على الانصواء تحت لوائه ، وبذلك رادت بواة جيشه فلعنت خيانة فارس ،
 وثمة اجتمع لديه من الجند ما يكفي للاغارة على الممالك المتاخمة له ، إلا أن حالته هذه لم تكن
 لتحمكه من صد هجمات قوية جديدة صدى اشيلية ، وهذا ما وقع له سنة ١٠٢٧ ،
 مع هذه السلة حاء الخليفة الجوى يحيى بن على وأمير بربر قومونة محمد بن عبد الله
 وحاصرا اشيلية ، ولما كان فى منتهى الصف بحيث لا يستطيع المقاومة طويلا أخذ
 الاسديون يعارضون يحيى وأعلنوا أنهم مستعدون للاعتراف بسيادته عليهم على شرط
 ألا يدخل البربر مدينتهم فقبل يحيى هذا الشرط ولكنه شرط عليهم - صاما لو أنهم
 وإحلاسهم - أن يرسل بعض أعيان وسلاة اشيلية أولادهم ليكونوا عسده رهائن يصمن
 بها ولاء الاشيليين ، فلم يستطع أحد منهم أن يقم ابيه حشية من البربر الذين يقضون على
 حياته لأقل شبهة ، والقاضى وحده هو الذى لم يردد فى إجابة الطلب إذ أرسل الى يحيى نجله عاد.
 ولعلم الخليفة بما للقاضى من الجاه والمؤيد اكتفى بقول ابيه رهية لديه ، وبفضل هذا العمل
 المجيد الدال على الاحلاس للبلاد لردادت مكانة القاضى عند الاشيليين عامة ، وأصبح - سد ذلك
 الحس - لا يخشى شيئا لامن جاب الشعب ، ولا من جاب الخليفة الذى اعترف بسيادته شكلا
 وحيل إليه أن الفرصة السانحة قد أمكنته من الافراد بالحكم .

ولما كان قد أبعد من مجلس الحكم مثل ابن حجاج وغديره ولم يبق معه سوى زميلين
 ثم رأى أن يصرحهما عن خدمته ، ونفى زبدي ، وعين رجلا من خواص أشيلية اسمه
 « حبيب » رئيسا للوزارة ، ولم يكن حبيب هذا من رجال المادى إلا أنه مع هذا كان ذكيا
 غلظا بكل معاني كلمة الاحلاس لمولاه ، مصرفا الى مصلحته .

وعلى أثر ذلك أراد القاضي أن يزيد في رقة المملكة بالاستيلاء على باجة ، وقد حلت أخيرا هذه المدينة للصائب في غضون القرن التاسع عشر من جراء الحرب التي نشبت بين العرب والمغنيين . إذ نهت وخرب البربر جزءا منها ، وغارت فيها سلا ، وأحرقوا ماصادقوه في طريقهم ، وكان في نية القاضي إعادة تشييد محاربها ، ولكن لما انفصل بهد الله بن الأفطس أمير « باداجوز » عزم القاضي ، جرد جيوشه تحت إمرة ابنه محمد « الذي حمله فيما بعد باسم المظفر » وتم استيلاء هذه الجيوش على باجة في الوقت الذي جاء فيه اسماعيل بن القاضي بجيش اشبيلية وجيش حليف أبيه أمير قرونة ، فبدأ حصارها في الحال وأمر فرسانه بالنبل والنهب في القرى الواقعة بين إغورا والبحر ، وعلى الرغم من المدد الذي جاء من ابن طيفور ، فإن محمدا كان سيء الحظ كثيرا إذ بعد أن فقد نخبة فرسانه المحاربين وقع أسيرا بين يدي أعدائه وأرسل إلى قرونة .

زادت هذه الانتصارات في حاسة القاضي وحليبه الأمير ، فلم يكتفيا بالانغارة على باداجوز وحدها بل أعارا على قرطبة أيضا فاضطرت حكومتها أن تستجدم للدعاع كثيرا من ربر ولاية سيدونا .

وبعد فترة من الزمن أرم القاضي وحليبه صلحا أو سمة - إن شئت - هدية مع الافتازيد وجيئدا أطلق محمد من الأمر برضا القاضي (مارس سنة ١٠٣٠) ولما أطلع أمير قرونة بأطلاق سراحه عرض عليه أن يرحل في طريقه على اشبيلية ، ويدفع القاضي شكره ، ولكن محمدا لفرط اشتغازه من القاضي ، قال للأمير البربر : « إني أؤثر أن نضل سجيحك على أن أقوم بما أشرت به علي » ، فادا كت مديبا لميرك بالطلاق سراحي ، وكان على أن أشكر قاضي اشبيلية وفاء لهذا الحق ، فاني أفصل أن أبقى حيث أنا سجين » فاحترم الأمير شعوره وأرسله إلى باداجوز مشيعا بما يليق برجل عظيم مثله من واجب الاحلال والتكريم .

وبعد نضع سين أي في سنة ١٠٣٢ اتقم عد الله طريقة قد تفتت عبر شريفة وتائر لنفسه من تلك الشدائد التي نالته ، وذلك بأن أُلح القاضي أن تمر بأرضه حدوده قيادة امه اسماعيل وهي ذاهبة في طريقها للانغارة على مملكة ليون ، ولما كان اسماعيل وسنوده في مصيق لا بعد كثيرا عن الحدود الليونية ناعته جيش الافتازيد يقتل من حدود اشبيلية مقتلة عظيمة ، وقتل فرسان ليون بالول الجيش عد لياذهم بالفرار ، وأفلت اسماعيل من هذه المدعة ومعه امر يجر من رحاله ، وفيما كان موليا وجهه شطر مدينة لشبونة الواقعة على حدود مملكة أبيه من الجهة الشمالية الغربية تحمل هو ومن معه أشد آلام الحرمان من حاجات المعيشة الضرورية .

ومنذ هذه المرة أراد القاضي الحمص الأتمة للأمير « باداجوز » وليس لدينا معلومات تفصيلية عن

المعارك التي دارت بعد ذلك بين أمير «بلاد الجوز» وخصمه، وعملا يريد فيه أن هذه الحروب لم تكن لها نتائج ذات شأن عظيم لأسانيا المسلمة ولم تترك فيها أثرا يضارع مآثر كهها حدث آخر ستأوله فيما يلي.

قلنا ان القاضي اعترف بسيادة الخليفة الجودي يحيى بن علي ولكن هذا الاعتراف عبارة عن تعهد غير مجد وقد بقي كذلك مدة طويلة فقد ظم القاضي بحكم أشبيلية بلا سلطان عليه ولا رقابة وكان يحيى من الضعف بحيث لا يستطيع أن يلزمه بالمحافظة على حقوقه وقد نذلت هذه الحال تدريجا اذ وفق يحيى لأن يضم حوله جميع أمراء البربر قريبا ، فأصبح من الآن بحق زعيم عامة الحزب الاخر في بعد أن كانت هذه الرعامة فيما مضى اسمية ، ولما كان مصكره العام في قرمونة التي طرد منها مجد بن عبد الله فقد أصبحت جيوشه تهتد قرطبة وأشبيلية في آن واحد ، وقد أوحى هذا الخطر الخفيف المهدق الى القاضي بفكرة وطية لها خطرها ، قيمتها لو لم يشها الحرص والطمع والأماية والخشع .

فقد رأى من الضروري أن يجتمع العرب والمقالة تحت راية حاكم واحد حتى لا يهزو البربر الذين اتحدوا الاملاك التي سبق لهم غزوها .

وهذه هي الوسيلة التي تجعل اللاد ممحاة من حلول مثل ما حلّ مها من المصائب من قبل ، وكان القاضي يشعر من أعماق همه بهذه الضرورة ، فقويت عنده الرغبة في أن يتألف حزب قوى كبير يدع فيه جميع العناصر المعادية للحزب الاخر في ، وهو في الوقت ذاته يتخفى أن يكون رئيسه ، ولم تكن العقبات التي عليه أن يذللها ليل تلك العاية مخافة عليه . فقد كان يدرك أن ملوك المقالة وأمراء العرب ، وشيوخ قرطبة يجرسون في كرامتهم اذا ما حاول أن يسطر سلطانهم عليهم ، على أن شيئا من ذلك لم يسطرهمته ولم يجعل اليأس يقسّر الى نفسه .

ولما كانت المصادفات ستخدمه ، فهو يستطيع ان يجد ما من الوصول الى العاية التي يرمى اليها ، والمشروع الذي يعمل على تحقيقه ، وسرى فيما بعد على أي نحو يتم له ذلك .

أسلمنا أن الخليفة التمس « هشام الثاني » حر من القصر في عهد سابان الثاني . وقلنا ان أكثر الظواهر تدلّ على أنه مات في آسيا محمولا غير معروف . ومع هذا فقد بقي الشعب غير مصدّق بوفاته لتعلقه المفرط بالسلوة الأموية التي درت عليه أحلاف اليسر والرحاء ، وكسته حلل الشرف والمجد ، وكان عامة أفراد الشعب ينتقون الاشاعات التي كانت ترد اليهم من الخارج مبتدئة ببقائه على قيد الحياة باهتمام وشغف ، وهناك أفراد كانوا يزعمون أنهم واقفون على تفاصيل حياته مآسيا فقد أشاع بعض أولئك الراعيين أنه رحل أولا إلى مكة وبه حويطة ملوذة بالقود والعائس ، فسله الزنوح الذين كانوا برهته مامه ، وأنه استمر يومين لا يتنوّق طعاما ولا شرابا ، إلى أن رأى رجل يصع المحار فوق له ورثى لحاله ، ففرض عليه أن يحسن له الاتصال على أن يعطيه في اليوم درهما ورغما ، فوجا صانع الفخار أن يعطيه الأحر سلفا إذ قد مضى عليه يومان لم

يتناول فيها طعاما و بعد لأى استطاع هشام على كسل رقعة في العمل أن يكسب قوت يومه ، إلا أنه أتت من هذه الحادثة قهوب ، وسار مع طاعة ذاهبة الى فلسطين ، ووصل الى اورشليم ، وهو في أشد حالات الاملاق ، وهناك فيما هو ينقل في بعض طرق المدينة إذ وقف على حانوت حصري ، وأخذ ينظر الى عمله بإنشاء شديد ، فسأله الحصري : هل تعرف هذه الصناعة ؟ فأجابه بحزن كلا ، وأنا آسف لأنه لا سبيل الى العيش وكسب ما أسد به الرزق ، فقال الحصري : اذن فابق معي لحاجتي اليك في احضار الخيزران ، ولك أجرك ، فقبل مسرورا وبقي عند الحصري الى أن حذق الصناعة وما زال على هذه الحال بصع سين ، وقد أذاعوا بعد ذلك أنه عاد الى أسبانيا في سنة ١٠٣٣ ورل ماقيه ثم غوّل عنها الى الربيه ، فوصل اليها سنة ١٠٣٥ فاضطر الأمير زهير الى إبعاده خارج حدود مملكته ، فرحل الى كالابرازا ونمة التي بها عصا القنير .

هذه الرواية التي صادفت راجيا وقولا من الشعب لا تستحق على ما يظهر أن نال ثبت من الثقة ، والذي وقع حقيقة هو أنه في العهد الذي كان فيه يحيى يهتد إشبيلية وقرطبة ، كان في كالابرازا رجل حصري اسمه حلف يشبه تمام الشبه الحليفة هشاما الثاني ، ولكن لم يبق دليل على أنه هو بييه ، وقد نفى الأمويون شيعة هشام ومعهم ابن حيان وابن حزم المؤرخان ما دار حول هشام المرعوم من الروايات والاراجيف وعدوه صرنا من الحيلة السياسية والحداد والفتح ، وان كان من مصلحتهم لو أمكن الوقوف هشام على أثر ، ولم يتوقف حسب حين طرق سمعه كثيرا أنه سعيه هشام عن نداء أنه هو هسه الحليفة هشام الثاني ، وقد جازت هذه الحيلة على أهالي كالابرا ، لان حلما لم يكن معروف السب عندهم ، والأعرب من هذا أنهم دخلوا في طاعته ، وثاروا على أميرهم اسماعيل بن دهمان - نون أمير طليطلة فجاء هذا وحاصره ولم تطل مدة مقاومتهم ، وأخرج هشاما المرعوم من المدينة فهذا نثر الأهالي ، وعادوا الى السكينة والحسوع .

ولم يته دور حلف عند هذا الحد ، بل رجع عودا على بدء حين علم فاضى إشبيلية بحجرة وعلم العائدة التي يجيها من وراء ذلك الرجل اذا هو أحصره الى إشبيلية ، وكان الذي يهيمه إنما هو استغلال الموقف قطع الطر عن شخصية الرجل . كما كان يسره كثيرا أن يرضى الناس أنه هشام ، ليستطيع أن يكون باسمه حريا ضد البربر ويكون هو بصوان كونه رئيس الوزراء زعيم روح هذا الحرب ، ولهذا بدر الى دعوة الحليفة المرعوم الى إشبيلية ، ووعد بتعبيده اذا تخيخ في اثنت شخصيته ، ولما حضر الحصري الى اسبيلية قدمه القاضي الى ساء هشام بالقصر ، فصرحن جميعون قريبا بأنه هو بييه الحليفة الثاني ، وعوّل القاضي على قولهم ، وبث الى سيوح اسبيلية وأسماء العرب والسقالة يعلم بأن هشاما الثاني عنده ، ويدعوهم الى حل السلاح معه دفاعا عن حقوقه ، ومؤازرة قضية الخلافة وقد كان الله هذا المسي

بالنجاح ، واعترف بسيادة هشام محمد بن عبد الله أمير قرمونة الخلع الذي لجأ إلى إشبيلية ،
وعند العزيز أمير بلسية ، ومجاهد أمير دانية ، وجزر بيلار ، وأمير زرتوزا (طرطوش) .
وعلم عامة الشعب في قرطبة علما مقروما بالسرور أنه لا يزال على قيد الحياة ، إلا أن كبيرهم
أبا الحزم بن جمهور كان أقلمهم تصديقا للخبر حرصا على الحكم ، فلم ينخدع ، ولم يمتدح هذه الحيلة
إلى نفسه مسافعا ، ولكنه لم يجد سبيلا إلى مقاومة إرادة الشعب ، ومخالفة ميوله ، ورأى ضرورة
اتحاد العرب والمقاتلة تحت راية حاكم واحد ، لأنه كان يخشى في ذلك الحين أن يهاجم البربر
قرطبة ، فلهذه الأسباب لم يباقي أغراض مواطنيه ، وسمحت نفسه بأن تتجدد البيعة لهشام
الثاني من جديد .

وكان من نتيجة هذه الحوادث أنه بنيا كان الحزب العربي الصقلي يتسلح ضد يحيى ، كان هذا
محاصرا لإشبيلية ، محذرا في تخريب ما ينصل بها من العمران ، موطنا المس على الانتقام المائل
من القاضي الحاش ، ولكن الملتعين حوله من بربر قرمونة الذين أكرهم على الانضواء تحت
رايته - كان هوامهم مع هشام الثاني خائضتهم السابق ، وكانت الخابرة بينهم وبينه سائرة ، وفي
أكتوبر سنة ١٠٣٥ ذهب فريق منهم خفية إلى إشبيلية ، وأبلغوا القاضي ومحمد بن عبد الله
أنه من السهل مناعته يحيى لأنه لا يكاد يفقه من السكر ، ولم يدع القاضي وحليفه هذه الفرصة
تزدور أن يستفيدا منها ، وها وجه القاضي إسماعيل ومعه محمد بن عبد الله على رأس
الحش الأندلسي ، وبعد ما أخرج الليل سدوله كن إسماعيل مع أكثر الخند في كين ، وأرسل
كوكبة لماوسة قرمونة ليعري يحيى المخرج إلى طاهرها وقد نجح في خطته هذه ، إذ كان يحيى
حين مله يحيى ابن عداد على رأس جيش ثلثا ، فهض وكان متكئا على سريره وصاح قائلا :
« يا هاشم من فرصة سعيدة ، هذا ابن عداد مقل ليارق ، والآن أبها الحد ، حذوا أسلحتكم
وامتطوا جبادكم قبل صياح الوقت ، وحرج في ثلاثة آلاف فارس ، وكان البديق قد لعب برأسه
فلم يجهل ربه يحيى جده ويطعم خططه ، يضاف إلى ذلك أن طلام الليل الخالك كان يحجب
عنه كل شيء ، وفوجى الأشبيليون من هذا المحصور المبالغ تقابلوه من جانبهم بجند وعف ،
وأحدوا يتقهرون نظام نحو المسكان الذي كن فيه إسماعيل ، ومن هذه اللحظة سعى يحيى إلى
حتمه بهمه . فان إسماعيل أقص عليه بكل قوات الجند ، واضطره إلى التقهقر ، وقتل
يحيى همه في المعركة ، وكاد يأتي القتل على أكثر رجاله لو لم يحل محمد بن عبد الله دون ذلك ،
وقاله : « إن أغلب هؤلاء المسكين من بربر قرمونة الذين أكرهم هذا الطاغية على الدخول
في خدمته مع كراهتهم واحتقارهم له . » فأبى عليهم وأمر جده بترك تعقيم وخف محمد
ابن عبد الله إلى قرمونة على طهر جواده ليسترد ملكه ، وأراد رنوج يحيى الذين استولوا على
أبواب المدينة أن يحولوا بينه وبين الدخول لو لا أن ساعده الأهالي على دخولها من فرة ،
وسار إلى قصر الامارة وسلم ساء الأمير يحيى إلى بيه ، واستولى على ما في القصر من كنوز
وقائس « نوفمبر سنة ١٠٣٥ »

وقد أحدث مأ وفاة يحيى مروراً عظيماً في إشبيلية وقرطبة ، وبعد ما وصل الخبر إلى مسامع القاضي خزانة ساجداً شكر الله ، وحذاً حذوه جميع من كانوا حوله . والآن أصبح القاضي لا يخشى شيئاً من جانب الجوديين ، وقد نودى بدر بن أحد أشتاء يحيى خليفة في ماله ، وقد كان يوزنه الوقت الكافي الذي يستطيع فيه أن يكسب بقوة هود ، وما يقدمه من وعود ، قلوب زعماء البربر ، ليحملهم في صفه ، ولهذا لم يمد في استطاعته أن يخضع الجزيرة بعد أن نادى الرنوج فيها بأن عمه محمد ، خليفة .

ولما رأى القاضي أن الظروف حملته ، هم بأن يقيم هو وهشام الثاني الرعوم قصر الخلافة في قرطبة ، إلا أن قبلة ابن جهور ، وتصميمه على عدم السجى عن الحكم ، وقفنا حجر عثرة في طريقه ، فقد منح في أقاص أهل قرطبة أن خليفة المرعوم لم يكن سوى رجل ماكر مخادع وأن اسم هشام قد أُلِيَ من الإمامة ، وعرف أن القاضي سد محبة هشام إلى قرطبة سيلقي أبوابها معلقة في وجهه ، وثمة لا يستطيع التغلب على مدينة مبيعة حصينة مثلها ، فيصطر أن يعود من حيث أتى .

٢٠٠

وعول في بداية الأمر على أن فسكر حيونته عند الأمر الصقاني ، وهو الأمير الوحيد الذي أبى الاعتراف بهشام الثاني . ذلك الأمر هو رهبر أمير المرية ، ومسد أراد خليفة دسم أن يهون على الأمير ، واقطعه عدة أملاك بدأ رهبر باصر الجوديين ، ولما نودى بدر بن خليفة بدر بالاعتراف ، ولما صار الآن مهتداً من القاضي عقد محالفة مع حوس الرماطي ، ثم رحب جيش إشبيلية ، وذهب لقابله بمجوده وجود خليفة بإصطوره إلى القوقر . ومن المحقق أن القاضي قد نال في الاعتداد بقوته ، ولم يحسب حساب أعدائه ، وكان عليه أن يخشى يحيى . الوقت الذي تعرض فيه حيوس المرية وعرباطة مدورها إشبيلية . وكثيراً ما حدثته محاسن الصدوف التي شادت أن يحلصه أحد أعدائه من عدوه الآخر .

٢ - المناهج الأدبية^(١)

كل ما يكتب في هذا العصر إنما هو محاولات أولية ترمى إلى الشل الأعلى الذي نشده جميعاً ، ولا يزال الأدب العربي وتاريخ الأدب العربي في أشد الحاجة إلى الجهود الأدبية للتواصله لتنظيمه وتمحيصه وإصلاح تحريفه والكشف عن الاغلاط الكثيرة التي ألحقها به الفساح . ولا زال كل جهد يبذل في إزاحة الستور عن هذه المناهج الفسفة مفتقرا إلى جهد آخر يشد أزوره ويساعده .

قد كسا إلى عهد قريب لانسكاد يؤمن بأن في العربية كلها شاعرا واحدا يجارى للمشهورين من شعراء العرب . فلما انصرف الأدباء والعلماء إلى الدرس والتحقيق والبحث والتحليل ، اكتشف الشباب غمة من مادة الفكر العربي للمتأخرين ، ولا زلنا نطمح في إزاحة الستور عن بقية اعلام الفكر العربي القدماء .

وقد كان من الطيبي أن يصحب نهضتنا وهي في أولها ما يصحب كل نهضة أخرى من العلق والاسراف في بعض الواجى ، وفي هممتنا الأدبية عيب جوهري نخشى أن يحوق سبورها حيانا من الزمن نحن في أشد الحاجة إلى الانتفاع به واستغلاله بأقصى ما فينا من قوة ؛ ذلك العيب الجوهري هو أن أكثر من يكتب في تاريخ الأدب العربي يقسم قسمين : فريق من المحافظين الحامدين وفريق من المجددين السرفين .

يأتى الفريق الأول إلا أن يتقيد بالنصوص القديمة ويأخذ بآراء القدماء في النقد والأدب بالغة مابلت من الاضطراب والصاد من غير أن يعي نضبه بمعناها وتمحيصها ولا يكاد يردد إلا عبارات محمولة و (كائنات) قدألاها الدهر ولا يكاد يجزو على استخلاص نتيجة واحدة من بحوثه الطويلة واطلاعه الواسع ، فامرؤ القيس أكثر مراهيه أنه وقف واستوقف ، وبكى وأسفكى ، وذكر الحبيب والمزول في شطوط بيت واحد وذلك في قوله :

« فما نك من ذكرى حبيب ومزول سقط اللوى بين الدحول خومل »

والناسة الذباني قد بز الشعراء بقوله :

« فاك كالا لى الذى هو مدركى وإن حلت أن المتأى عك واسع »

إلى آخر هذه العبارات التي حان الوق لإراحتها بعد أن أنهكها طول الاستعمال وكثرة الاستفهاد والتكرار .

الفريق الثانى من غلاة المجددين أو - على الأصح - دعاة التجديد ، لا يبالون بالمصوص ولا يسمون أسمهم بدرس الموصوع الذى يتصنون لمحتة ، وربما اكتفى بعضهم بالمحلاصات المدرسية النافذة إلى الحكم على الشعراء والأدباء والأدب العربي كله .

فالعرب - فى رأى أحدهم - لم يطر قوا نوعا بعينه من الشعر ، لأنه لم يقرأ هذا النوع فى تلك

(١) نتجت فيما يلى فضولا غنيرة من رسائلنا من ابن زيدون ، تنويرا لفقراء .

الخلاصات المدرسية ، وهذا الشاعر لا يسمو الى مرتبة الفحول لأن الأبيات القليلة التي قرأها في تلك الخلاصات لا تبرر وضعه في مصاف الممتازين والواضع .

وهم لا يرون اذا تصدروا الكتابة إلا وسيلة واحدة للطرافة والابداع وهي الخيال ، وهم لا يبالون اذا أعوزتهم المصوص أن يخلقوا تاريخ الشاعر خلقا ، وأن يدعجوا حياتهم في حياته وينحلوه فاقصصهم وما يتجلبوه في حوسهم من مزايا ، فترام يخلقون من الشاعر صورة هي اصدق مرآة نستشف فيها نفوسهم .

فلذا كان أحدهم خيلنا نلص شاعرا مشهورا بالخلاعة ولم يمن همه بشرح أسباب خلاعته مقدرو عايته بتبرير الخلاعة والتدح بها ، وإذا كان أحدهم حاقدا نلص شاعرا مشهورا بالحقد ، ولم يمن بالأسباب التي أحبطته على معاصريه عايته بتبرير هذه الخلة فيه .

ولست أنكر على الباحث أن يتصدى لتحليل أية نص إبداعية ماجة أو جادة ، راضية أو ساطحة ، ولكسي أنكر عليه أن يخلق التاريخ خلقا ليؤيد رأيا . - صالحا كان أو فاسدا . - فان أمانة المؤرخ ودقته هما أول واحده نحو الحقيقة والانصاف

اما أن يصهر هوى أو يحرق وراء خيال أو يطبق لنا - لازوية ولأاة - نظريات معلولة وآراء فاسدة حافظة تنفعها لا روية لا ندر ، فذلك أصر على الحقيقة من أولئك الحامدين الذين لا يثقةمون بالأدب حنوة واحدة .

وقد بلغ من تهوس وشطط بعض دعاة التحديد أنهم أنكروا كل خيال عربي - لماذا ، لأنهم سمعوا أن أحد المستشرقين - « إن العرب دقيقو الخيال وإن سعة الخيال تعمق الفكر وقت على الآريين »

هان الرومي مثلا واسع الخيال لأنهم افسعوا سعة خياله ، بل لأن حذره رومي . والمعري لا خيال له وإن كان خياله أوسع من خيال ابن الرومي - لماذا ، لأنه عربي فح ، ولكن المعري هو صاحب رسالة العبران التي تعد آية من آيات الخيال العربي . هذا يقولون فيها : الأمر غاية في البسر ، ليس في رسالة العبران كلها خيال وانما هي كتاب أنشاء المعري في جغرافية الحة والنار .

ومن اليوم الى أن يظهر للمعري حذر رومي في رسالة العبران كتاب جغرافية ، ومتى ظهر له حد آرى أصحت « رساله العبران » كلها من أروع كتب الخيال هكذا يحكمون من غير أن يحاسوا نفوسهم على ما يقولون . وقد حاولوا جهدا أن يفسس لادن زيدون جدا آريا . فتم به الى هذه الفئة لكسبر من مواهبه وحياله ، فلم يفلح بذلك .

على أن في ابن زيدون مزية قد تنفع له عند هؤلاء المفتوين بالعرب ومايت إلى العرب . فقد نشأ ابن زيدون في بلاد الأندلس : وهي في صميم أوروبا ، هو شاعر أوروبي البيئة وقد مدحه كثير من المستشرقين ، ولعل هذا يشفع له عند هؤلاء المقلدين .

أما الشباب المصنف الذي لا يبنى إلا بالحقائق ، فماتت قدم إليه بديوان ابن زيدون ورسائله ،
وسيرى فيها أمثلة من الابداع والافتنان ، ونماذج من الروعة والاحسان ، وصحاحات رائعة
من صفاء الديباجة وسحر البيان - وكلما قلنا بأن درس ابن زيدون سيكون أكبر حافز
على درس غيره من خول الأدب العربي والبيان العربي .
وما أجدر الباحثين أن يتوخوا الانصاف فان آفة الرأي الموهى ، وأكثر القاديين لا يفسد
عليهم بحوثهم إلا التحيز وتكسب الجادة وإرصاء الزلات الفكرية الطائشة . وفي يقيني أن
القاد كلقاضي يجب أن يتوخى النزاهة النائمة ، ويسمو بعصه عن مزالي الأهواء ، ولا يألو
جهدا في البحث عن الحقيقة ، أما أن يقلب القاد محاميا للدعاع أدناث اتهم - كما يفعل أكثر
الكتاب - بذلك ما لارصاه له ، ولعل أكبر عقاب يناله هو فقدان الثقة بما يكتب .

٣ - نشأة ابن زيدون

ولد ابن زيدون في قرطبة سنة ٣٩٤ هـ في زمن الدولة العاصمية ، في أول عهد المخنف ابن المصور بعد سنة واحدة من موت المصور بن أبي عامر . وهو من أسرة مجيدة من بني مخزوم (١) ، وهو أحد ثلاثة تسموا ابن زيدون وهم :

١ - أبوه : عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون وكنيته أبو بكر ، وكان فقيها بقرطبة وكان قاصيا وعلما مشهورا وأديبا واسع القافة .
وقد مات (٢) سنة ٤٥٥ هـ ، وترك له وسه حيثد إحدى عشرة سنة وهكذا أصاب ابن زيدون اليتيم وهو صغير .

٢ - أجدس بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون صاحب هذا الديوان الذي بين يدي القارئ وكنيته أبو الوليد

٣ - أمه أبو بكر بن زيدون الذي تولى بعد وفاة أبيه وزارة المعتمد بن عباد وقتله يوسف بن تاشفين ، بعد أن استولى على ذلك بن عباد سنة ٤٨٤ هـ .

وكان ابن زيدون صاحب هذا الديوان أشهر هؤلاء الثلاثة وقد كرس حياته للدرس والتحصيل وساعده موعه ومواهبه على ذبوع صيته وشهرته وهو لم يتجاوز العشرين من سنه . وكان عصره أزهى عصر أدبي في الأندلس وقد سدد على أسانيد الأدب في رمنه وألم من كل علم طرف . ودرس الشعر ومع فيه وهو في العشرين من عمره ، واشترك في الفنة القرطبية ، وهم دسبب كبير في تلك الثورة التي اندلعت يبراسها في قرطبة .

وكان ابن زيدون من رعماء تلك الفنة التي رزلت دولة بني أمية ودولة بني جود والعلويين ، وانهى الأمر بالقضاء عليهم جميعا وقيام ملوك الطوائف على انقادهم وكانت سنة وقت الثورة ثمانيا وعشرين سنة (٣)

(١) نطن من قريش ، وهم عشيرة خالد بن الوليد .

(٢) مات أبوه بمدينة البيرة ، وسلك حته الى قرطبة فدفن بها ، وما وصل اليها من زبانه الشعراء فيه قول بعضهم :

«أي ذكر من الرياضة هربا وجوم من المكالم فربما
جلوه من طلبة نحو أخرى ليواخوا به ثراء الأرباب
من حش السحاب ماء صيفا ليدأوى مكافا صريحا »

(٣) بدأت الثورة سنة ٤٢٢ هـ وكانت ولادة سنة ٣٩٤ هـ فتكون سنة حيثد ٢٨ عاما . وقد طردت بني أمية في الأندلس ٦١٢ سنة وثلاثة وأربعين يوما . وقد اقتسمت ملك الأندلس بعد

فقر به اليه ابن جهور^(١) وأعلى قدره ثم لم يلبث أن منحه لقب « ذى الوزارتين » .
وكانت بين ابن زيدون وابن عبدوس مناقشات كثيرة لاشتراكهما في حب ولادة ،
فأخذ يبكده ابن عبدوس هو وأصحابه اللاتقون على ابن زيدون عند أبي الحزم حتى غيروا
عليه قلبه وسجنوه بتهمة التآمر على قلب الملك وإعادته الى بني أمية كما سنفصل ذلك في
رسالة خاصة .

وقد أنشأ ابن زيدون في سجنه كثيرا من القصائد الرائعة والرسائل المليحة التي يراها
القارئ في ديوانه . وحاول أن يستعطف بها ابن جهور متوسلا اليه نارة نابه أبي الوليد وتارة
بغيره من أصدقائه ، فلم تلقى شكواه أذا صاعية ، على أن السجن لم يمس ابن زيدون حسه
ولادة فطمع فيها نحة من أروع قصائده ، ولما يئس من عوائق الحزم ، لجأ الى العزل من السجن ،
ولم يمس ولادة التي كان يهيم بها ، ولكنها أغفلته واشتغلت عنه بحب ابن عبدوس^(٢)
على أن ابن زيدون لم ينسها طول حياته ، وما زال يطمع الأشعار متعزلا لها ، شديد الحنين
الى أيام وصاها وطل حبا المصير التراب الذي لا يبيض ، وما زال يلهمه أروع حواريه النائرة
وعواطفه المأحجة ، وكان من أكثر الأسباب في وصول ابن زيدون الى صرنة الرطة بين
شعراء العزل المعتارين .

سقط الفناء الأموية الى تسع عشرة إملاكة منها قرطبة ، وإشبيلية ، وجيان ، وقرمونة ، والقرطبة ،
والخربة الحضرية ، وسبسية ، وديانة ، وطرطوشة ، ولاردة ، وسرطنة ، وطبقة ، واحة ،
واشوة الخ

قال ابن حزم : كانت طرطوشة وسرطنة وقرطبة ولاردة ولامة أبوبى يدى هود . وطبقة
في يدى دالمين عند الزمر . وكذا رأى ما يوفى طبقة . من حبة النحل . في يدى دوى . وطبقة
في يدى دوى اللون . وقرطبة في أيدي أماء حور . وإشبيلية في يدى عاد . وعالقة وقرمونة والحضرية
في يدى دوى اللون . والمرية في يدى دوى المسمى ثم ابن صدادح . ودببة وإسماها الحرامش
الشرقية في يدى دوى المسمى . وطلوس وإبارة وشتى . لشوة في يدى الأفطس وأصبح كل امرئ
وما احل من الألفاظ والامضاء ، حتى أن المسمى ، لما طس على كرمي الخلافة ، قال : قلبي أحسن :
« انتموا كيف شئتم وارتموا » عند اسم من الحطاط « في يدى دوى المسمى » . معددة ومدة - أراد
الفرقة ، وأقامت الطارة ، صلاحي رطاب الكفا . ولحمة .

(١) هو أبو الحزم بن جهور الذي استولى على المملكة بعد طلع الحمد آخر خلفاء بني أمية ، ولم يتحول
عن داره الى قصر الخلافة ، وحمل الأمر شورى ، وسلب الأمور بحزمه وحسن تدبيره ، وكانت مدته في
الحكم أربع عشرة سنة وصمة أشهر ، ثم خلفه ابنه أبو الوليد محمد بن جهور الذي مات في شوال
سنة ٣٢٣ هـ

(٢) وفي ذلك يقول ابن زيدون .

وأكرم ولادة دحرا المدمر لو فرقت جه يظائر وعطار
فأبى : أوتار أصحى علمها طلت : العراشة قد تدومى النار
عجزت بما بأن قد صار يحمى عيسى محب ، وما في ذلك من طار
أ كما شهد أستاذ أطامه نساء ، وبصا صمعا عنه قصارى

ولما مات أبو الحزم عاد ابن زيدون إلى قرطبة وانضم إلى أبي الوليد وقام بالسفارة بينه وبين ملوك الطوائف فأعجبوا به ونعوا استئثارهم به لبراعته وحسن سيرته وتمكن من دولة ابن جمهور وابسّم له الحظ ثانية حتى أقصد الحساد ماسلح ، وخشى ابن زيدون أن يلقى من الابن مائتي من الأب من السكال والسجن ، ففرّ هارباً من قرطبة . وطلّ ينتقل في أرجاء الأندلس من رنده إلى باداجوز إلى اشبيلية أخيراً حيث اتصل بعباد ابن محمد صاحبها الملقب بالمتعبد^(١) ولم يكن يخفى أدبه وشهرته ومكانته عليه ههنا له ويش وألقى إليه مقاليد زيارته ، وبعد أن مات المتعبد حاول الوشاة وعلى رأسهم ابن عمار أحلّص أصدقاء المتعبد أن يعيدوا قلبه عليه وأن يدسوا له عدو فلم يفلحوا ، وأقصاهم المتعبد بن عباد عنه وقرّب إليه ابن زيدون وأعلى مكانته عنده وطلّ ابن زيدون يزّين له غزو قرطبة حتى ملكها عنوة حصل تدير ابن زيدون وسعة جلته ، وانتقل المتعبد وابن زيدون إليها وجعلها عاصمة ملكه .



ولما وقع الثورة صديدهود اشبيلية ، انزعج ابن عمار وابن مرتين وأصارها هذه الفرصة لاقصاء ابن زيدون عنهم تخلصاً من مافسة ، فزبوا للمتعمد أن يورده إلى اشبيلية لشدة تعلق أهلها به واستلال حميم في تكبى الاضطراب وتهذئة الخواطر ، وكان المتعمد يعلم ما يكره أهل اشبيلية لابن زيدون من الحب وما له عندهم من المكانة والخطر وكان ابن زيدون مريضاً فاضطره المتعمد إلى السفر ، فلم يستطع إلى محالته سديلاً ، ولم يلبث أن اشتدت به الحمى وألح عليه السقم فلحقته به أسرته . ولكن الشيعوحة والمرص تكاثفا عليه فأهلكاه في ١٥ رجب سنة ٤٧٣ هـ فخرن عليه أهل اشبيلية أشدّ الحزن ودفن فيها باحتفال مهيب . وقد مكث في خدمة آل عباد تسعة عشر عاماً ، ولوطال عمره قليلاً لأفطح حساده ومساووه في تعيير قلب المتعمد عليه والتسكيل به كما أفلحوا في مثل ذلك من قبل ، ولكن الموت أقدهم من دساتهم وكيدهم ورجحه من شرّهم .

(١) استطاع المتعمد أن يجلب على كل ما واجهه من العذات وبدل أقصى ما يبدل داهية من الهامة حتى صغاله الجور وسلم له الملك وكان أكثر من يباوته من الخطبين وأشدهم عليه صحابة و مو برزال الذين كانوا خرموة وأعمالها من براى اشبيلية ، فلم يرل يصرف الحيلة نادرة - كما يقول المراكشي - ويمجيز الجيوش أخرى إلى أن استطاع هرق كلتهم ، وشق متطم أمرهم ، وحام عن جميع تلك البلاد ، وصفت له أموره .

بحترى المغرب

« ويقول مني أدنا : إن ابن زيدون بحترى زمانا ، وصدقوا

لأنه حذا حذو الوليد في سبي قصائده » « ابن سالم »

قلت في فصل سابق : إنني ترددت في مشايعة « نيكلسون » حين وصلت إلى قوله :

« وقد أطلقوا على ابن هانيء لقب متبني العرب ، كما أطلقوا على ابن زيدون لقب بحترى

العرب . »

وقد قلت حينئذ :

« ولما كان يدرس ابن زيدون دراسة تمكننا من الحكم عليه حكما صحيحا ، فانا تركنا
مناقشة القسم الثاني من هذه التسمية ونكتفي الآن بالكلام على القطعة الأولى وهي تشبيه
ابن هانيء بالتبني لاستطاعتنا الكلام في هذا الموضوع . »

والآن بعد عشر سنوات أستطيع أن أقدر مستوقفا : أن هذه التسمية صادقة في تفصيلها
وإجمالها ، وأن من يدرس ابن زيدون والبحترى يطلق على ابن زيدون لقب بحترى المغرب ، ولو
لم يعرف أن القدماء قد أطلقوا عليه ذلك اللقب ، فكلاهما رائع الظلم ساحر الأداء ، وأكثر الصور
الشعرية التي أبدعها جذيرة بأن نال أعز مكان في أرق المتاحف الشعرية .

ولقد يسر علينا ما لقيناه من الجهد والعناء في إظهار هذا الديوان أنه من الصور الشعرية
الرائعة والبيان الساحر الحلاب ما يحربه الأدب العربي والشعر العربي في أروع عصورها
وأبهرها ، فقد كان ابن زيدون في سموه وإفاته - وما أكثر سموه وإفاته - مثالا رائعا
للشاعر المدح القادر المتصرف بخزون القول وأساليب البيان .

وأحب أن أصرح القارئ أنني كدت أنسرع في الحكم حين عرضت لهذه التسمية في
كتابي « نظرات في تاريخ الأدب الأدبي » ، فأقتر أن في هذه التسمية كثيرا من الاسراف
والمبالغة ، وقد كنت حينئذ ممتشعا بروح البحترى مأخوذا بسحر بيانه ، وكنت لا أكاد أصدق
أن شاعرا - كان زيدون - جذير أن يوضع معه في ميزان أو يشركه في إحسان .

ولكنني رأيت أن من الظلم والعس أن أفاضل بين شاعرين درست أحدهما دراسة مستفيضة
ولم أقرأ لثانيهما إلا عشرات من الأبيات وبضع صفحات من النثر ، فأرجأت الحكم حتى أتم الدرس .
وهذه حالة نصية تفرض لأكثر المشتغلين بالأدب في هذا العصر ، وهي آفة من الآفات
التي تضد على الباحثين بمحورهم ، فإن أكثرهم لا يتورع في الحكم على شاعر لم يدرسه ولم يقرأ
بقراءة آثاره وتقصي أخباره ، بأنه شاعر ممتاز أو سخي ، ويضيق يكتفي بالتحصينات المدرسية
والمختارات الشائعة المتقنبة فيصدر الأحكام السريعة على الشعراء والأدباء وربما عكف
أحدهم على درس شاعر ولم يدرس غيره ، فراح يلا الأرض بجيداله ويسرف في إظهار من أياه
وتفضيله على جيع شعراء العربية حتى يقول أحدهم في وصف بعض الشعراء :

« فهو الشاعر من فرعه إلى قسمه وهو الشاعر في جده وورثته ، وهو الشاعر بما يحتفل به وما يليقه على عواشه » إلى أن يقول « فما تحرك حركة الاكلان المقربة فيها أرفى نصيب » (١) وقد كان المرحوم الشيخ محمد شريف سليم شارح ديوان ابن الرومي ، يرى بعد أن درسه دراسة مستفيضة أن ابن الرومي أشعر شعراء العربية . وأكثرتهم تصرّفاً بضمون القول وكان الناعث له على ذلك أنه عكف على درسه زمناً طويلاً فظهرت له مناياه الباهرة فحسب أن أحداً من الشعراء مهما سما لن يصل إلى مكانة ابن الرومي .

ولهؤلاء الباحثين عذرهم في إصدار هذه الأحكام وإن لم يصفوا الحقيقة، فإن كل شاعر من هؤلاء المحول يترحم لنا عن حصارة هائلة ويخلق ما في أجواء ساحرة تنسبها - حين يحلق فيها - كل شاعر سواء ، فالحجرتي والمتني والمعري وابن الرومي وابن زيدون وابن جهمس وأصراهم يكاد يعبك واحد منهم وعلاً هلك حالاً وروعة إذا اقتصرنا على درسه وحده . ولكنك بعد ذلك جدير ألا تحكم بتعصيل أحد هؤلاء على الآخرين والأرراء هم لك لم تدرسهم جميعاً دراسة مستفيضة .

وإذا ذكر هذه المسألة أسيكت في محاسن يعم صوة من رجال الأدب המתارين كانوا يفتقنون في الأدب فقال أحدهم :

« إن سيد كتاب العربية وإمام البيان العربي هو ابن المقفع » ثم راح يطربه ويحلق عليه كل عبارات النشاء ، فقال له الآخر : « أما أنا فملت من رأيك ، فإن أنا العرج الاصهاني بقره المجز قد ركل كتاب العربية » فقل الثالث : « أين أنت من عبد الجيد الكنان فهو سيد هؤلاء جميعاً » فابرى له الرابع فقال :

« الحق أن أمام البيان العربي هو الخياط » ثم سألوني رأيي فقلت :

« بل سيد كتاب العربية هم هؤلاء جميعاً وأصراهم ولكن كل واحد مسكك عكف على دس كانت من هؤلاء خيل إليه أن أحداً لا يذنيه فلاة وسحرا »

وهذا مثال لا يرال يتكرر ولا رلنا نرى في كل يوم باحثاً يأتي إلا أن يتنصر لمائة عيه ويعمله على جمع الناس ، وفي هذا ما فيه من الأسراف والمبالاة وطلم الحقيقة .

وما رأيك في قروي لم يعادره ريته الحقيقة طول عمره ، فلما سافر إلى مدينة كبيرة ورأى ما فيها من مصورخة وحدائق غناء ، طن أن هذه المدينة الكبيرة - التي جمعت ألوان الحضارة والترف وجماليات السرور - هي أجمل مدن العالم ، وليس من الضروري أن يزور الإنسان كل المدن الشهيرة ، فله أن يكتفي بواحدة أو أكثر ، ولكن من الضروري لمن يريد للمقارنة بينها وبين سائر المدن أن يزورها ويتعرفها جميعاً .

كذلك ليس من الضروري أن تقرأ كل شعراء العالم ، ولكن من الضروري الانفضل أحداً من الشعراء عليهم جميعاً من غير أن تقرأهم جميعاً .

(١) ارجع إلى كتابي « صور حديثة من الأدب العربي » ص ٢٢٣

ملذا ، بل أنت اذا توخيت الإنصاف والذقة والتزاهة عاجز - بعد طول الأناة والدرس - عن البت في تفضيل شاعر من الفحول على آخر ، وإن المصنف العزيزه ليرتد في أن يحزم بتفضيل قصيدة راضة على أخرى كما يتردد في تفضيل حساء بلرعة في الجبال على شبيبها ، ورسم الله الأعرابي الذي طلب إليه أن يفاضل بين نوعين من الحلوى ، فطلق يتدقق أحدهما نارة ، ويتدقق الثاني نارة أخرى ثم يعود إلى الأول ويرجع إلى الثاني ثم قال :

« إنني كلما أردت أن أحكم لاحدهما أدلى الآخر بحجته »

وليس في قدرة ناقد غريزيه أن يسخف شاعرا خلا كشكسبرو وإن كان في قدرته أن يتقده ويظهر عيوبه .

أما عندنا فعلى العكس من ذلك ، لا ينحرج كاتب عن تسخيف شاعر خلل كلابي أو إسكار شاعرية المعرى أو تحقير مواهب ابن الرومي أو ابن زيدون أو ابن جديس أو السحري إلى آخر هؤلاء الفحول .

ثم ماذا ، عندما من يجرؤ على إسكار شاعرية عصر بأكله كمصر مارك الطوائف (١) الذي بعد أروحي عصر أدبي في الأندلس ، بل عندما منهوسون يجرؤون - فيزعمون بلاجطة أو مبالاة - أن يسكروا الأدب المصري كله في جميع عصوره المختلفة ، وعندما آخرون يسكرون روعة الأدب العربي في شتى لغاته وعصوره من غير أن يحشوا أنفسهم قراءة شيء من آثار هؤلاء أو أولئك .

وما كما تعرض لمناقشة أمثال هؤلاء المتسرعين في الحكم لولا أن عدوهم كادت تسرى إلى أكثر شامسا وبص شيوخ الأدب وإعلام الفكر عندما .

وقد ساعدت الخلاصات المدرسية التي كتبها مدرسو الآداب عندما على إصدار هذه الأحكام السريعة ، فإن أحدهم ليكتب كتابا يعرض فيه لتاريخ أدب اللغة في جميع عصوره ويقتبس من أحكام القدماء ما شاء من غير أن يقرأ ديوان شاعر واحد نأكله ، ومن غير

(١) ومن هذه الأحكام قول أديب من هذا الطراز الدبيب في حماء هذا المعر الدبيب - عصر ملوك الطوائف - الذي لا يكاد يعرف منه غير اسمه :

« ذلكم عصر الاسترخاء والترف ، عصر ترنح فيه الأحرار والصائر ذكلك مما رواه ، انتشار ولطواهر تنجم للمعاصر في ذلك العصر فمرشد المواس ، وعموت الحب الخطرى حدرج في رفاة ديدان الصبرات . وتهيئ معمر تكون فيه الهائم أمدق حاس من الناس ، لأن الهائم لا تلم يلمب ولا تبتدله في مثل هاته المنصور بأحد الناس من كل شيء . تأيسره ، ويشمون من كل مطلب بأفريه إلى الحمن وأصره . لا يكون الجبال ميلا إلى صمة في البيرة تلعبها الألة حتى نزول ثم تمحها صفا ، ولا تكون الدبابين والأنواء إلا يجلس شراب وسراوح هواء ، ولا الطبيعة كلها ورياحيتها وأغمارها إلا طفسة مطردة . يختلف الألوان والأشكال ، ولا التشر إلا هرجا راءا لو صور هرا سوايا لالت منه البيون مالا تال الفوس ، وما الأخلاق والروءة والفرف إلا آدابا يصطلع عليها للمافرون ليديم لهم صفو المجلس ، ثم ماشاء المافر مد ذلك من في وششار ، وما طاب له من عبت واستتار لا يشبه ذلك ولا يحدق في أدابه . »

ان يدرس عصره وينقضي أخباره ، وهو لو فعل لما استطاع إصدار فصل واحد من كتابه .
وعندنا أن الخلاصات المدرسية - - - بها إلا بعد أن يستوفى الباحثون درس
العصور والشعراء والأدباء ويقطع كل منهم لشاعر بينه أو كاتب بينه ، فيدرسه من جميع
واحيه ، فلذا تمّ ذلك كله أمكن اختصار بحوثهم المستفيضة في صفحات قليلة للناشرين .
وقد نكأفت فئة من أعلام الناشئين في العصر الحديث كقليل على درس المتنبي وابن الرومي
والمرعي ، وطفروا بنتائج باهرة أقعت كثيرا من الشباب المتصف بأن عندنا من الشعراء من
نأهى بهم ونعزى معتطين ولا تردّد في مقارنتهم بأكبر شعراء العرب .
وما كان في قدرة اسنان أن يعهم جلال شعراء العرب وكتابه ويقدر مواهبهم . الممتازة
وعقر ياتهم الهذلة لو لم يحرص الماد والشراح والباحثون لتحلية كل غلص وتوسيع ماضي
انتماءاتهم الفكرية ، ولن يقتنع الشاب العربي بأن أدبا زاحر بالشعراء المحول الدين
لا يتحللون عن أكبر شعراء العرب ، الا بعد أن يتصدى أدباؤنا وباحثونا لتحليل آثار القدماء
وتنظيمها وشرح غامضها وإراحة السور عن ماضي العصرية فيها وتقديم معارجهم الماصجة
للشباب العربي ، وتمّ يرى شيئا أن هذه العقول العربية الكبيرة التي استوعبت أرقى
الحضارات في أزهي العصور وعبرت عن أحنى المواقف العسية وأدقّ الاحساسات وأروع
الأفكار وأعنى الآراء ، حديرة بالانساف والاقبال عليها والتمتع بسحرها العائن .
وسيرى الشاب الذي ملق عليه أكرالآمال في ديوان ابن زيدون محترى العرب ، إذا
درسه نهاية وأناة . ولم يكتب تصفحه والمزور به على عادته - مروراً سريعاً ، أن ابن زيدون
كان جديراً بما بذلنا من عناء وجهد ، وأنه جدير بمعاودة الكرة لدرسه دراسة مستفيضة
في رسالتنا التي أوردناها لتحليل أدبه وعصره والتدب على دقائقه ومزايده والالمام بعصره الراهي .
وبعض الناس يحصلون المحترى على ابن زيدون . لأن ابن زيدون كان يحب به ،
وهو رأى محدود عليهم . فان إعجاب ابن زيدون بالمحترى كإعجاب المرعي بالمتنبي ، إعجاب عظم عظيم ،
ولو تقدّم ابن زيدون رسمه على رمن المحترى لعن المحترى شعره ، وانخدع منه مثالا يسبح
على منواله وإماما يهتدى به في هذا الزمان .

شاعرية ابن زيدون

« ابن زيدون عبقريّ زمانه نصر المحسنون من إحصائه
أخذ الروم - في الجيرة - منه وهشوا في غيله وإفاته »
« شوق »

لكل شاعر من الفحول طابع خاص يمتاز به شعره فإذا امتاز المعري بالفلسفة في شعره
وامتاز المتنبي بالحكمة ، وامتاز ابن الرومي بالعبص على المعاني النادرة ، وامتاز أبو العتاهية
بالزهديات ، وأبو نواس بالجرأت ، والبحتري بحسن العلم ، وأبو تمام بالصناعة وابن جديس
بالوصف فأي ميزة امتاز بها شعر ابن زيدون ؟

ميزة ابن زيدون التي تكاد تفرد به من شعراء العربية هي الفن . فهو شاعر فني قل أن
يكون فيلسوفاً أو حكماً أو فقيهاً على المعاني أو وصفاً .

الفن وحده هو الذي أكسب ابن زيدون زعامة الشعر في عصره ، وأغرى فحول الشعراء
في زمه و بعد زمانه بمحاكاته والاضواء تحت رايته . هو شاعر الفن الذي أبدع أمير الشعراء
في وصفه حين قال :

« بأبي أنت هيكلا من صون مركبا »

وبك لترى صوره الفنية قد وصلت الى الذروة ، وقلما اشترك ابن زيدون مع شاعر آخر
من الفحول في معنى من المعاني إلا زره ابن زيدون به ، وأعجزه ببيانه الساحر المذهب .
حتى البحتري الذي كان المقاد بلقون ابن زيدون به ، كثيراً ما اشترك معه ابن زيدون في
صور شعرية وتموّقت صور ابن زيدون على صور البحتري .

وأما خصصا البحتري بالله كر ، لأن البحتري هو المثال الذي اختاره ابن زيدون ومحا
نحوه حتى غلب عليه اسم بحتري المغرب .

ومن الهيب أن ابن زيدون قد اشترك مع البحتري في عدّة صور شعرية - كما اشترك
مع غيره من الشعراء - فكان ماذا ؟

كانت الصور الكلامية التي يدعها الشاعران جذبة أن توضع في أرق المتاحف حين
يشتركان في غرض واحد ، ولكن الصور التي أبدعها ابن زيدون جذبة بالجائزة الأولى في
أغلب الأحيان .

قال البحتري :

« ولما حضرناسدة الاذن آخرت فأفضيت من قرسد إلى ذى مهابة كما انتصب الرمح الرديى ثقفت وككالدرء وأقباده ، ثم سعوده وسلت ، فاعتقت جناي هية فلما تأثلتنا الطلاقة ، وانثى	رجال عن الباب الذي أداخله أقابل بدر التم حين أقابله أنابيه ، واهترألعن عدله وتم سناه واستهلت منزلته تأزعتنى القول الذي أنا فاته إلى يشر آتستى دغابله
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

دنوت قبلت الديو من يد امرئ^١ ككريم عياه ساط أنامه
صفت - مثل ماتصفو المدام - خلاله ورفت - كارق النسيم - ثماله
وقال ابن زيدون :

« فلما قضيا ماعنا أدأوه وكل بما يرضيك دافع فلفح
قرنا محمد لغة جددك ، إنه لأؤكد ملتحطى إليه ويزلف
وعدا إلى القصر التي هو كمة يناديه ما ناطر أو مطرف
إذا نحن طالعاه والأفق لانس عاجته والأرض بالحيل ترجف
رأباك في أعلى المصلى كأما قطع من محراب داود يوسف
ولما حصرا الادن والمهر حادم تشير فيمضي ، والقضاء مصرف
وصلا وقلبا الديو منك في يد بها يتلف المال الجسيم ويحلف
لقد جبت حتى ما عسى خصاصة وأمت حتى ما قبل تحوق »

فأى الصورتين يصل القارى ؟

الحق ان الانسان ليحار في تفصيل إحدى الصورتين على الأخرى ، فقد كاذنا تصلان الى أقصى درجات الكمال . وتحلى إبداع الشاعر بن ههما إلى أقصى حد ، ولكن المصنف لا يلبث بعد طول الزوية والأناة . أن يؤثر تلك الصورة الشعرية التي أدها ابن زيدون عتري المغرب على صورة صاحبه عتري المشرق .

وقد وقع كثير من المقاد المعاصرين في خطأ شنيع حين تسرعوا إلى الحكم على ابن زيدون بأنه مقلد في أكثر معانيه غير متدع ، وحسوه لذلك بخصاح الفكر لا بعد شعره إلى الأعماق ، وقد عاب بعض المتسرعين في الحكم مثل ذلك على أناتول فراس ، وعيروه بأنه كاتب أسلوب لا أكثر ، كما عيروا ابن زيدون بذلك ، وسوا أن الحق - كما يقول أناتول فراس - ليس في الإبداع والاختراع بقدر ما هو في حسن التأليف ودقة الانسجام . وكثيرا ما نتخذ أناتول من الحوادث النافية وسيلة إلى خلق قصة رائعة . وإما يمتاز الشاعر على الشاعر - إذا اشتركا في معنى من المعاني - بما يبدعه أحدهما من الألوان وما يوفق اليه من التعبير عن طلال المعاني ودقائقها .

فان أتمت المعاني ... كما قلت في كتابي « صور جديدة من الأدب العربي » مشتركة بين الناس - على اختلاف لغاهم وأزمانهم وبيئاتهم وأحاسيسهم - وابلح لو حاولت أن تجد لأكثر المعاني أشباها لما أعياك ذلك . ورمقلت المعنى تحسب أنك اهردت به ثم عثرت على شبيهه - بعد عام أو عامين - في شعر قديم أو حديث عربي أو غربي وقديما هل عترة :

« هل غادر الشعراء من متمد ؟ » وذلك أن الصن الاسابية - على اختلاف نزعاتها وشتى أحاسيسها وشعورها - تكاد لا تختلف في الشعور بأهميات المعاني ، وئمة تتوارد الخواطر . وانما يمتاز الشاعر على الشاعر بالافتتان في أداء هذه المعاني ، وروعة الأداء وحسن

التعبير عن دقائقها وظلالها والابداع في صوغ الخواج النفسية والصور الشعرية المشرفة بالحياة والقدرة على تهية الجو الرائع الذي يتخلو فيه شاعريته وعرض معانيه في أبهى صورها وأجل حليها . ولضرب القارئ مثلاً واحداً من أمثلة عدة لا يتسع لها المقام :

لعل كثيراً من الناس يدركون من أمثلة الحياة وفلمها أن ما يضرب واحداً قد ينفع الآخر . هذا معنى شائع ، يسور لكل متأمل وليس للسرفة مجال فيه . وقد اثن كثير من الشعراء في صوغه فظهرت في ذلك ميزاتهم ومواهبهم وتجلت قدرتهم على الخلق والابداع .

وقد صاغه المتنبي في أبسط صوره فقال : « مصائب قوم عند قوم فوائد . » وتناوله ابن الرومي من قبله بخلاف في صورة أخرى وهي قوله :

« فاشقني إنما هجاؤك عدى فحككت تزيد في السراء »

ومحال أن يسعد السعداء الدهر الا بشقوة الأشقياء . »

ولما طرقه المرمي جلاء في أمدح صوره وأجلها فقال :

« وسخط الطاء بما نالها تولد منه رضى الحابل . »

مثل لنا - من ذلك المعنى الشائع المطروق - صورة رائعة دقيقة مشرفة بالحياة وأطهر لنا - ريشة المصور العطن - طيبة بوقها القدر وسوء الحظ - وسكد الطالع في حالة الناصب . فندرك أن حينها قد اهتم وأن هلا كها وشيك ، وصياداً يراها - في هذه الحال من الألم والسخط - يرى فرصة ثمينة مادرة بلت يحلم بها طويلاً .

واقعد أحسن الخرجاني حين قال في ضمن فصل طويل نحب أن يرجع القارئ اليه في كتابه : « وقد يتفاضل مدعو هذه المعاني - بحسب مراتبهم - فنشترك الجماعة في الشيء المتداول ويفرد أحدهم بلهجة تستعجب أو ترتب يستحسن أو تأكيد يوضع موضعه أو زيادة اهتدى اليها - دون غيره - فيريك المتأمل في صورة المتدع والمخترع . »

وقد ضرب الخرجاني لتلك أمثلة كثيرة ثم قال :

« ولم يبق عليك الا أن تحترس من التعريط - كما احتترست من الافراط - فلا تكن كمن يرى السرفة لانتم الا باجتماع اللط والمعنى ونقل البيت جلة والمصراع تلماً ، بل لا يعرف إلا من يفضل هل عبد الله بن الزبير بأبيات معن بن أوس . »

إلى أن قال بعد كلام طويل :

« والسرقة - أبعد لك - داء قديم وعيب عتيق ، وما زال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ويستمد من قريحته ويعتمد على معناه ولفظه . »

ومن أجل ما أوردته في ذلك الفصل قوله :

« ومتى انصفت علمت أن أهل عصرنا - ثم العصر الذي بعدنا - أقرب فيه الى المنزلة وأبعد من المذمة ، لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني وسقى اليها وأتى على معظمها ، وانما يحصل

على بقايا لما أن تكون تركت رغبة عنها واستهانة بها أو لبعد مطلبها واعتياص مرامها وتعتذر الوصول إليها .

ومنى أجهد أحدها ضه وأعمل فكره وأتعب خاطره وذمه في تحصيل معنى - يظنه غريبا مستعذبا وطم يت يحسه فردا مختزعا ، ثم تصمغ عنه السواوين - ثم لم يحظ أن يجده بعبه أو يجد له مثالا بعض من حسنه .

ولهذا السب أخطر على ضى ولا أرى لغيرى ت الحكم على شاعر بالسرقة . وقد أحسن أجد بن أبي طاهر في محاجة السخري لما لاذعى السرق في قوله : -

« والشعر طهر يرقأت راكه منه مشعب أو غير مشعب

ورعما ضم بين الركب مهبه وألصق الطب العالي على الطنب »

فاذا شئت أن مثل لك من شعر ابن زيدون بما يؤيد هذا الرأي، عرصا لك تحفة موجزة من أقوال رجال البيان في صص المعاني التي طرقها ابن زيدون . هل معاوية : « السرو التعادل » وقال المتنبي : « ليس المعنى بسيد في قومه لكن سيد قومه المتعالي »

وقال زهير

« ومن لم يصانع في أهو وكثيرة يصرتس بأبيات وبوطأ عسم »

وقال بنار :

« اذا أت لم تشرب مرارا على القندي طمئت وأنى الباس تصوم مشاره

فمن واحداه أوصل أحاكه فاه مقاروف دم مرة ومخامه ، وقال أحد الشعراء .

« ومن يتنقع حاهدا كل عثرة يجدها ، ولا يسلم له البهر صاحب »
وهل آخر :

« اقل معادير من يأتيك معتدرا ان برّ عندك فيما قال أو خرا

فقد أحلك من أرضاك ضاهره وهوا أناعك من يهصيك مسترا »

الى آخر ما له في هذا المعنى وهو كثير يحتمل منه مما ذكرنا ، فهل ترى في كل ما له أروع من قول ابن زيدون :

« إن البداة بالاغصاء لانسبة سهاها وجمال الحسن في الخفر »

ألا ترى أن فن ابن زيدون قد غلب هون هؤلاء الفحول الأعداد وتوق عليهم في هذه الصورة الرائعة ؟

واسطر الى ذلك البيت الرائع الذي طلما تعبنا به وحسنا فانه قد تخطى به درجات الكمال والابداع حين قال :

« يزيدك وجهه حسا اذا مازدته نظرا »

وقد أخذه ابن الروي فقال في « وحيد » المعنية :

« ليت شعري ، إذا أعاذ الينا
أمر شيء لانسأم العين منه ؟
بل هي العيش لا يزال حتى استه
رض على غرائنا ويقيده
انظر كيف تطلق ابن زيدون في ظلمه وتحويره اذ في أى صورة مشرقة بالحياة راحة الحسن
صاغه ذلك الشاعر العجزي فقال :

« حسن أمانين لم تنسوف أعينا غلثاته بأمانين من النظر .
ومن اليسر على كل إنسان أن يقرر أن حبيبه قد هجره وأنه لا يزال بقلبا على عهده .
ولكنه ليس من اليسر عليه أن يؤدي هذا المعنى كما أداه المجنون يقول :
« وأدبني حتى إذا ما فتني بقول يحل العصم سهل الأبلح
تاهت عني حين لالي حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوائح
ولا أن يقول مثل قوله أيضا :

« أليس وعدني يا قلب أتى إذا ما فتت عن ليلى تنوب
فها أنا تائب عن حب ليلى فمالك كلما ذكرت تذوب . »
أوبقول كما قال ابن زيدون :

« كان التجارى بمحصن الودة مد زمن ميدان أنس جرينا فيه أطلاقا
فالآن أجد ما كسنا لمهدكو سلوم وجينا نحن عشاقا (١) ؟ »
تلك صور فنية تخلع دوحها الرقاب ولا يحسن أن يقولها إلا شاعر فني موهوب ، ولا تزال
أمهات المعاني كأصول لأنواع لا تنكاد تختلف في جللتها ولن تختلف دقاقتها وعاصيلها ، وإنك
تترى ألف حساء فترى في وجه كل منهم ملاحظة من الحسن لا توجد في الأخرى ، ولا يزال
الرسم يتفنن في التعبير عن أسرار الوجوه ويدع ماشاء ابداعه ، ولا يزال اللحن الواحد يؤديه
ألف مغن بلرب فتحس نفسك لكل صوت سحرا خاصا يختلف عن الآخر .
وما نريد أن نخص ابن زيدون بالابداع في كل معانيه دون سائر الشعراء ، فقد تختلف عنهم
وقصر في بعض قصائده كما قصر الفحول أحيانا . الشعر كما يقول ابن الرومي كالشجر :
« ركب فيه اللحاء والخشب اليا يس والشرك بينه الثمر . »

ولكن الانصاف يقضى عليك - إذا تصدبت للتفضيل بين الشعراء - أن تهازن بين روايتهم
وبدايتهم ، أما ما يقولونه عموما من الحائط ، أو في ساعات الكلال والشغف ، فلست جديرا أن تحكم به
على شاعر منهم ، فقد تخرج الشجرة الممتازة إلى ثمارها الشبيهة العضة - ثمرة جقة فلا يتقص ذلك
من قيمتها . وما نريد أن ننقص لابن زيدون وأن نمدحه ولكننا نريد أن ننصفه ولا نطلمه .

(١) حالت دا ترى صورتي ورائتي لمي واحدة فهل تستطيع أن تعمل إحداها من الأخرى ؟ ألا ترى
أن كل واحدة من هاتين الصورتين مستقلة عن الأخرى وكل الاستقلال وإن كانتا تجريان من ممي واحد ؟
ألا ترى إلى الصدق الذي يمتلئ في كل صورة بينهما ؟ أليست كل واحدة من هاتين الصورتين ملكا
لشاعر لا ينافع فيها الآخر ؟

لماذا سجن ابن زيدون ؟

لانتكاد قرأ تاريخ ابن زيدون في أى كتاب من كتب الأدب وتوصل إلى هذا الفصل من تاريخ حياته حتى قرأ هذه الجملة بنصها أو معناها .

« ثم سجنه ابن جهور لسبب وشاية أعداء ابن زيدون به » .

ولكن كيف وشى به أعداؤه فأخطوا عليه قلب ابن جهور وأى وشاية هي ؟ ذلك مايقف أمامه مؤرخو الأدب من غير أن يتعرفوا له حلا .

وقد حاول مصمم أن يعلل ذلك بأسباب ابن زيدون في حب ولادة وقولوا ان ابن عدوس وأحبابه وشوا به عد ابن جهور فسجنه لأن أبا الحرم بن جهور - في رجمهم - رجل ورع يؤثر القوى والرهدة ولا يقبل أن يرى إلى حاشه خليعا ماحسا ككأن ريدون ، وبسى هذا العرق بين مؤرخى الآداب أن ابن عدوس همه كمن معصا في حب ولادة وكان أكثر من ابن ريدون حلالة ومجوا إن كان لابد من هذا التفسير الذى ارتضاه مؤرخو الآداب ، فليس من الإنصاف أن يطلق اسم الماسخن المشتهر على مثل ابن ريدون، فقد كان اذا مورن بغيره من شعراء عصره وشعراء العصور الأخرى أهد عن هذه الصفة اتى ألقها به مؤرخو الآداب ، ولم يكن أبو الحرم بن جهور دنا متذلا ورعا مقشعا كما حاولوا أن يقدموا ، به ، فقد كسر دنان الحرم حين ولئ أمور الناس ، وهذا يدل على حرم وعد فطر ولا يدل على تقشف ورهد ورع .

وما كان أبو الحرم ليسى الى وريره الذى حاص إلى حاشه نار الثورة القرطبية وكان يلهمها بلاعته ويصديها ببيان والذى كان لا يستعصى عه أبو الحرم بن جهور ، بقول ليس أبو الحرم الذى الأربى الذى شاد ملكا موصدا الأساس بين الرعاع والفن - من العفلة بحيث يأبه لأمثال هذه الصعائر ، إنما كان يعنى أبا الحرم بن جهور أن يثبت ملكه ولا يعسه بعد ذلك أن يكون ابن ريدون ملاكا طاهرا أو شيطانا فاحرا .

وقد سجن ابن ريدون ورير ابن جهور وكان موصدا للقتل وسجن ابن عمار وزير للعتد وقل وسجن غيرهما من الأدياء والشعراء الذين استرربهم ملوك الطوائف ، فإذا شئت أن تبحث عن أساب سجنهم وقل أكثرهم ، فلن تجد لذلك الاسما واحدا وتهمة لايتعداها من شاء أن يدس أو يكيد وهى التهمة التى تقضى ملوك الطوائف وقضى مضاجهم وتسليم كل يد أسلمت إليهم ، هذه التهمة هى التآمر على قلب الملك والطمع فيه .

ولقد كان ابن عمار أحلص صديق للعتد وكان المقرّب الأمين عده وكان أعزّ عليه من نفسه على حد تغير المعتد ، ولكنه طمع فى الملك فضى العتد كل شئ الا سجنه وقتله والانتقام منه .

ولم تأخذ المعتد رجة بأحد أولاده حين عرف أنه يطعم فى ملكه ، قتله حنقا عليه .

وقد كان ابن زيدون شاباً في مقتبل عمره وكان قريب عهد بالثورة التي دعا إليها آل جهور .
 وكان أقرب شيء إلى هذه النفس الشابة الفتية المتوقدة عزماً وحمه ، والتي غلظت بالوزارة
 في مشهول حياتها السياسية أن تطلع إلى ما هو أبعد من الوزارة .
 وقد كان ابن زيدون كثير السعارات وكان موقفاً محجوباً من ملوك الطوائف ذائع الشهرة
 في عصره ، وكان قوياً شديداً النكاية والسخرية مخصوصه ، ولم يكن لهم طريق يسلكونها
 إلا أنقام منه إلا الكيد له - على أساليب ذلك العصر - عند ابن جهور بأنه غير مخلص
 لعهده ولا أمين لأمره .

وما نرى ابن زيدون من تهمة التآمر فانه هو حبه لم يقبل منها تمصلاً وانحاضاً صريحاً ،
 بل نحن لانرى في تصديقها حرباً فقد كانت الظواهر كلها تؤيدها ولا تنهيا .
 وقد قرأ ابن زيدون من سجن أنى الحزم ثم عاد بعد وفاته إلى ابنه أبي الوليد وبذل له
 المصيبة كما بذل لأبيه ، وظهر عده بأعلى مكانة . ولكن تهمة ذلك العصر هرت به من جديد
 وكاد - لولا هراة - يسجن من جديد ويقضى قية عمره في السجن .
 وقد انفصل بالمعتضد وحاول خصومه أن يدسوا له فلم يفلحوا ولما مات المعتضد أعدوا
 الكربة وأرادوا أن يسيروا عليه قلب المعتضد فأحفظوا ، وقرعهم المعتضد أشد قرع وما زال
 ابن زيدون الوقت الأمين المخلص للمعتضد حتى قربت ميته وقرب نجاح أعدائه في تغيير قلب
 المعتضد عليه ، ولوطال عمره فليلاً لأصانه من سكال المعتضد وانتقامه مآصانه من أنى الحزم
 وما كاد يصيبه من أنى الوليد بن جهور . ولكن المية أقدمته من شروره هو أحقادهم كما أسلفنا .
 على أن سجن ابن زيدون قد ترك في هه الفتية الوثابة أثراً لا يوصف . وألمحه الحكمة
 والأناة والصبر وعلمه مداراة الناس ومحاملة الخصوم ، وأقنعه بأن معاداة الرجال غير مأمونة
 العواقب وأن السهام « فلما اعتوت غرضاً إلا كلته حتى يهي ما شئت من قوته » فلم يدخر
 جهداً فيما بعد في اكتساب رضى العامة والخاصة ، حتى أحوه - الاقليل ممن دهمهم الحسد
 والبيرة وهؤلاء لاحية لأحد في اكتساب رصاهم وسل سخائمهم وإحقادهم - وقد مات فكاه
 أهل أشبيلية وجزعت لفقده جبهة معاصريه . ولا تزال أشعاره ورسائله التي نظمها في سجنه
 آيات فذة من البيان العالي والشعر المجهز . ولا زال قوله :

« لا يهني الثامت المرتاح حاطره أي معي الأمانى ضائع الحطر
 هل الرياح بنجم الأرض عاصفة أم الكسوف لغير الشمس والقمر »
 وقوله :

« ولا يسط الأعداء كوني في السجن فاني رأيت الشمس تحسن بالسجن
 وما كنت الا الصارم الغضب في جهن أواليث في غاب أو الصقر في وكن
 أو العلق يخفي في الصور ويخجأ »

إلى آخر هذه القصائد الفذة التي كتب لها الخلود . مثلاً عالياً للشعر الرائع والبيان الساحر

حساد ابن زيدون

كان من الطبيعي أن يلقي أديب مثقف وشاعر مجيد وسياسي مدبر كالبن زيدون حوصل في مقتل شابه إلى أرق البرجاء كثيرا من الماسفين والحساد يقومون على أدبه وقوته ويظفرون من قربة إلى الملوكة الذين أكبروا فضله وأدبه وقربوه منهم وحاطوه برعايتهم، وقد لقي ابن زيدون في قرطبة جماعة من الماسفين وعلى رأسهم الوزير الأديب أبو عامر بن عدوس ، فكادوا له حتى أحفظوا عليه أنا الحزم جمهوره صحه كما أشرنا إلى ذلك في فصل سابق . ثم فر من السجن وعاد فافصل بأبي الوليد بن أبي الحرم ، فلم يقطع كيد الماسفين حتى غيروا عليه قلب الابن كما غيروا عليه قلب أبيه من قبل ، ففر ابن زيدون خوفا من السجن وما زال ينتقل بين ملوك الطوائف حتى استقر به النوى في اشبيلية فلقى من كيد الحساد وعينهم مثل ما لقي في قرطبة ، ولكن مدانحه الخالصة التي مدح بها المعتضد والتي قدّم من مفاخر الشعر العربي وروايته ، وحسن سياسة ابن زيدون وبمد نظر المعتضد ظلت على كيد الماسفين وأرغمت أنوفهم وأحلت في المكان الأول كما يقول من قصيدة رائعة :

« وأرغم في رى أوف عصاة قناؤهم جهم وأعينهم شرر »

« إذا ما نفي في الدس عاقد حوة وهم ساطا حمله على الصدر »

فلمسامات المعتضد أعدوا الكثرة وجعوا جوعهم للكيد له عبد المعتد ولكن المعتد صتمهم أشع صد وقربه إليه ، فلم يس له ابن زيدون هذه اليد وفي ذلك يقول :

« طيل الحساد في التناحي حية يقولون لا تست قد قصي الأمر »

ثم ما زالوا يكيدون له حتى أقصوه عن قرطبة إلى اشبيلية متهمين بفرصة مرضه فسار إليها مرغما حيث لقي حقه . وأفلح كيد ابن عمار وأصحاه في التخلص من مناعة ابن زيدون . ولا تكاد تخلو قصيدة من قصائده في أبي الحرم وأبي الوليد والمعتضد والمعتد من الشكوى الصارخة من كيد الحساد الذين قتلوا لابنائه وأرهقوه بدسائسهم المتواليه ، والحد داء قديم وكم لقي الأدباء والشعراء المتنازرون معه ما حص عليهم حياتهم وأقص مضاجعهم .

وقد لقي المتنبي قله في مجلس سيف الدولة من حسد أبي فراس وابن خالويه ، ثم لقي عند كافور الاخشيدى من حسد ابن حبرابه ، ثم لقي في بغداد من حسد الوزير المهلبى الذى أغرى به الشعراء والأدباء كلغاتى وابن سكرة وغيرهما ، ما ألقى بالله وماده إلى حقه .

وقد كان يبلغ المتنبي بعد أن ترك سيف الدولة تشيع حساده به عدده ، فيقول :

« رأيتمكم لا يمسون العريض بجرم ولا يدر على مرعاكم اللين »

بجاء كل قريب منكم ملل . وحظ كل غريب عنكم ضغن . »

الى آخر ما قال .

وكان يبلغ ابن زيدون عن ابن جهور بعد اتصاله بالعتضد ما يسوءه في نفسه وقرابته بقرطبة فيقول :

« بنى جهور أحرقم بجفائك مؤاى فإبال المدايح تعيق
تصدوني كالغبر الورد إنما طيب لكم أقاله حين يحرق »
وقوله :

« قل للوزير وقد قطعت يدعه زما فكان السجن مه نوابي :
لا تخش في حق بما أمضيته من ذلك في ولا توق عتابي
لم تخط في أمري الصواب موها هدا جزاء الشاعر الكذاب . »
وقوله .

« من مبلغ عى البلاد اذا نلت أن لست للعس الألو ف بائع
أما الهوان فصنت عه صفحة أعشى بها حد الرمان الشارع
فليغم الخط للمولى أنه ولي فلم أنعه خطوة تابع
ان العى لمو القاعة لا القى يشف بطة ماء وجه القابع »
الى آخر ما قال .

وقد كان لهذه المماصات أثرها العظيم في اعادة الشعراء واطهار أروع ما هاله من الشعر ،
وصدق القائل :

« لولا اشتغال الناس بما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود »
وما كان العتضد يتولى الأمر بعد أبيه العتضد حتى نشط الدساسون والمفسدون لمحاربة
ابن زيدون فرموا اليه برقعة فيها قصيدة طويلة أولها :
« يأبها الملك العلى الأعظم اقطع ويريدى كل مانع يشم
واقسم بسمك داه كل منافع يدى الجبل وصد ذلك يكتم »
فكان رد العتضد على ذلك قوله :

« كذبت ماكم صرحوا أوججتموا الدين أمتن والسجبة أكرم
ختم ودمتم أن أخون ، وربما حاولتم أن يستخف يعلم (١) . »

(١) وبها يحول

« وأردم نضيق صدر لم يبق والسرى ثمر الحور نطم
ورحمت - محالكم - لجرب ماوال بيت المحال يمز
أنى رحمت غدر من جريتم مع الوفا وظلم من لا يعلم
أنا لكم لا الذى يشر غرسه عدى ولا مى الصيحة يدم
كلوا . والامارتوا لى طشه باقى الشبه بختها يهلم »

وقد عرف ابن زيدون كيف يشكر له هذه اليد في قصيدته الرائعة التي يقول فيها :
 « وأرى المساعي كالسيوف تادرت شأو المضاء ، فثنى ومصم
 ولكم تسامى بالريبع نصابه خطر ، فأنصه الوضع الآلام »
 وفيها يقول ويدع :

« قل للعامة المنصين قسهم سترون من نصيبه تلك الأسهم
 أسررتهم ، فرأى يحيى عيسوكم شبحان ، مدلول عليها ملهم
 وعائتم - للفق - طهر سعاية لم يعدكم أن ردّ وهو مقلّم
 ونسذتم التقوى وراء ظهوركم فعدا يصصكم التقى الأكرم
 ما كن حل - محمد - ليحله - عن عهده - دغل الصمير مذم »
 وفيها يقول بعد أن أعراه بأعدائه :

« فرق عوب ، فرأرت رآرة زاسر راع الكلب بها السبني الضيعم
 يآلت شعري هل يعود سمهم أم قد حاه السح ذاك المكهم
 لي مك - فليد الحسود نلطي - لطف المكاة والمحلّ الأكرم
 وشعوف حط لبس يهتأ يحتلى عص الشاب وكل حطيرهم . »
 إلى آخر هذه القصيدة الرائعة .

وقدنا نحلو قصيدة من قصائده من ماسة يخلقها حلقا . وينظر ق منها إلى الشكوى والألم
 من حساده ومساقيه وما لقيه من كيدهم وعينهم
 ومن أروع ما قلّه في ذلك ، قوله من قصيدة :

« كان الوشاة وقد ميت مأفكهم أساط يصوب وكنت الدنيا
 إلى أن قال :

« أنا سيفك الصدى الذي مهما تشأ تعد الصقال إليه والتدريا
 وقوله :

« أبه أبأ الحرم اهتل عرّة ألسة الشكر عليها فصاح
 لا طاري حظ إلى عابة ان لم أكن مك مرش الجلاح
 عتاك - هدا لعت - أمية مالى على الدهر سواها اقتراح
 لم يشئ عن أمل ماجرى قد يرقع الحرق وتؤبى الجراح »

وقوله :

« ماجال بمدك لعلّى في سا القمر إلا ذكرتك ذكر العين بالآثر »
 إلى أن قال :

« حسن أفاين لم تسوف أعياء غلّياته بأفاين من الظور . »
 إلى أن قال :

«من يسأل الناس عن حالي، فشاهدوا
لم تفلو برد شياي ككبيرة وأرى
قبل الثلاثين إذ عهد الصاكث
ها انها لوعة في الصدر فادحة
لايهنى الشامت المرتاح خاطره
هل الرياح بجسم الأرض عاصمة ؟
إن طال في السجن إبداعي فلا عجب
وان يسط - « أبا الحارم » الرضى - قدر
مالذيوب - التي جاني كائرها
من لم أزل من تأنيبه على قلة
إلى أن قال :

« لاله عي لم أسألك معتصما
واستوف الخط من نصيح وصاغية
هني أسأت فكان العلق سيئة
ان اليادة بالأغضاء لابسنة
وقال :

« ولو أبى أسطبح كي أرضى العدا شريت بعض الحلم حظا من الجهل . »
إلى أن قال :

« جواد إذا استنّ الحياء الى مدى
تخطر فاستولى على أمد الحصل
توى صاميا في صراط الهون يشكي
بتصاليه ماله من أذى الشكل »
إلى أن قال :

« أعذك للجل وأمل أن أرى
بعمالك . وسوما وما أما بالعمل . »
ثم قال :

« أتت زعم الواشون مالايس مزعما
وأصدى إلى إسعافك السانغ الجني
• ولو أتني واقعت عمدا خطية
لم أستر حوب « العجار » ولم أطلع
وانظر إلى قوله :

« فديتك كم أتى النواغر من عدا
عفا عنهم قدرى الرفيع فأهجر دوا
قرالم - لبران الفساد - قتاب
وبانيهم خلق الجبل ضابوا »

وقد تسمع الليث الجحاش نهيقها
إذا راق حسن الرض أو طاح طيه
إلى أن قال :

« فأنت الحسام الضب أصدى منه
وما السيف عما يستبان مضاه
وعطل منه مضرب وذباب
إذا حتر جفن حده وعراب . »

وقوله :

« لا تستجز وضع قدرى بعد رمعه
إلى أن قال :

« طن العدا إذ أغت - أنها انقطعت
لابأس بالأسر - ان سامت مادته
هيأت ليس لد البحر مقطع
هس الشقيق - إذا ما سرت الرجح . »
إلى أن قال :

« كم غرة لي تلقها قلوبهم
إذا تأملت حتى عتب غشهم
لكم العرائن لم يصلح لها شم
أودعت نهارك منهم شر مقترس
لازال جذك بالاعداء يصرعهم
كما تلقى شهاب الموقد التسمع
لم يخف من طلق الاصاح منصدع
فكان أهون ما يلبت به الجذع
لن يكرم العرس حتى تكرم القمع
ان كل بين جلود الناس مصطرح »

وما أروع قوله معترعا عن هجره ان جهوز : « وهو يرى ويسمع أن بالحضرة قوما لا يحصرهم
العد ، تحمل سقطنهم وتعتبر همواتهم وتقال عثراتهم وما أعلم أنهم يدلون بوسيلة الا ساركتهم
فيها ولا يحسون بذريعة يعردون دوى بها الخ . »

وقوله :

« أرى نوة لم أدر سرّ اعتراضها
جاء هو الليل ادلم طلامه
هب العزل أنهي للولاية غاية
هيم أرى ود السلام إشارة
أناس هم أخشى للذعة مقولى
وقد كان يجلو عارض ألم أن أدرى
فلا كوكب للمدر في أهقه يسرى
فما عاية للموى من الظل أن يكرى
تسوغ في لرواه من شاه أن يزرى
إذا لم يكن مما صلت لهم مضرب »

وقوله :

« ألا هل أتى التيان أن فتاهم
وأن الجواد العات الشاوصافن
وأن الحسام الضب ثلو بجفته
فريسة من يدور سوزة من يطلو
تخونه شكل وأزرى به ربط
وما ذم من غريه قد ولا قفا »

- وقوله :
- « مئون من الأيام خس قطعها أسيرا ، وإن لم يبد شدة ولا قط . »
- وقال :
- « وما زال يدينى ، ويثنى قبوله هوى سرفسته وصاغية قفوط . »
- وقال :
- « عدا سمعه عنى فأصغى الى عدا لهم فى أدبى كلاً استكنوا عط بلغت المنى إذ قصروا قلوبهم مكانم أحقاد أسودها رقط . »
- وقوله :
- « ومثلى قد تهفوبه نشوة المسا ومثلك قد يعمو ، ومالك من مثل وانى لتنهائى نهائى عن التى أشادها الواشى ويقتلنى عقل . »
- الى أن قال :
- « وما كنت بالمهدى الى السودد الحما ولا بالسىء القول فى الحسن العمل . »
- الى أن قال :
- « هى العمل زلت فى ، فهل أت مكذب لتقيل الأعادى انها زلة الحسل . »
- الى أن قال :
- « ألا إن طى - بين صليك - واقف وقوف الموى بين القطيعة والوصل . »
- الى أن قال :
- « وأين جوابك ترضى به العلا اذا سألتى بعد ألسنة الحفل . »
- إلى آخر ما أبدعته هذه الصعيرة الجبارة ، من الافنان البارعة ، فى صورها الشعرية التى لاتسمى .

٤ حب ولادة

تمرّ شتى الحوادث بالإنسان فيسأها ولا تكاد تترك في نفسه أثرا يذكر ، على أن لبعض الحوادث أثرا لا يمحي ، حيث تمرّ الأيلام والشوور والسنون وهو باق في ذهنه يؤثر فيه أعماق الأثر ، ويطبع نفسه بطابع خاص ، ومن الحوادث التي أثرت في نفس ابن زيدون وشعره وبشره أكبر الأثر ، حادثان : حب ولادة - وحسنه زهاء عشرين .

فأما حب ولادة فقد ألطى به إلهانا وأكسبها شاعرية خصصة فصارت تأعبد الشعر وأبدعت في ضروب العزل ماشاء لها أن تدع ، وأخرجت لنا أروع قصائده العزلية ، وألممته أسمى ألوان الحبال العالي والعزل الرقيق . كقولها :

« ودع الصبر محب ودعك ذائع من مره ما استودعك »
وقوله :

« أما متى نسي ، فأنت جميعا باليتى أصحت بعض منك
يدنو بوصولك حين شط مزاره وهم أكاد به أقل فاك »

وقوله :

« كان التحارى بمحصى الوذم مدر من ميدان أس حريا فيه أطلافا
فالآن أجد ما كما لعهدكم سالونم وقيا نحن عشا »
وقوله في حس القصيدة :

« لا سكن الله قلنا عن ذكركم فلم يطر بجراح الشوق حفاة »
وقوله من قصيدة أخرى :

« يا ليل طل ، لأشتهى إلا بوصول قصرك
« لو كان عسدى فرى مات أرى فمرك »

وقوله :

« ينى وييك ما لو شئت لم يصع مرادا ذاعت الأسرار لم بدع »

وقوله :

« بتم وبها ما انتل جواعها شوقا إليكم ولا جفت ما قيا »
إلى أن يقول :

« ماحقا أن هروا عين ذى حد با ولا أن تسروا كاشحا قيا »
« غيظ العدا من تساقيا الموى فدعوا بأن بعض قال الفهر آميا »
« فاعل ما كان معقودا بأخسا وأبت ما كان موصولا بأيديا »

وقوله :

« لاستجدت في عشقها - زما يسى سواف أياي وأزمانى »

حتى تكون لمن أحببت خاتمة نسخت - في حبها - كفرا بإيمان «
وقوله :

« إن ساء فعلك بي ، فما ذنبي أنا ؟ حسب التيم انه قد أحسننا
لم أسأل حتى كان عذرك - في القى أهديته - أخفى وعذري أيننا
ولقد شكوتك - بالضمير - الى الهوى ودعوت - من حق - عليك فأما
نبت نفسي - من وفائك - ضلة ولقد تمرّ المرء بلوثة الهوى »
وقوله :

« أناثمة عني وحاضرة مهي أناديك - لما عيل مهي - فاسمعي
أنى الحق أن أشقى بحك أو أرى حريقا بأهاسي ، غريقا بأدمعي
ألا عطفة تحيا بها نص عاشق ؟ جعلت الردى منه بمرأى ومسمع
صليتي - بعض الوصل - حتى تبني حقيقة حالي ، ثم ماشئت فاصني »
وقوله :

« قد كان - في شكوى الصابية - راحة لو أني أشكو إلى من يرحم »
وقوله :

« لما اتصلت اتصال الحب بالكبد ثم امتزجت امتزاج الروح بالجسد
ساء الوشاة مكانى منك واهتدت - في صدر كل عذو - جرة الحسد
فليسقط الناس لأهد الرضى لهم ولا يضع لك عهد آخر الأبد
لو استطعت - اذا ما كنت غائبة - غضضت طرفي فلم أنظر الى أحد »
وقوله :

« يا ليل خبر - اخي - التبد عنه خبرك
بأنه قل لي : هل وفي ؟ فقال : « لا . بل عذرك »

وقوله :

« لأن فاني منك حظ الطر لا أكتفين بجماع الحسبر
وان عرضت غفلة للرقب - نفسي تسليمه تختصر
أحذر أن تنظني الوشا ة ، وقد يستدام الهوى بالخدر
واصبر مستيقا انه سيحظى - بيل الهوى - من صبر »

وقوله :

« أشمت بي فيك العدا وبلعت - من ظلي - المدى
لو كان يملك فدية - من حبك القلب - افتدى
كنت الحياة لعاشق - مذ حلت - أيقن بالردى

لم يسلم عنك ولو سلا لعلته ، فبك افسدى »

وقوله :

« أبديتلى - من أمانين القلى - عبرا
لم تنق جارية بالحجر من جسدى
فليغن كفك انى بعض من ملكك
ولقض ماشئت - من هجرو من حلة -
سقى لهدك والأيام قلى
إذ الزمان مبلغ فى مساعدتى
ان كان لى أمل الا رماك فلا

وقوله :

« انى لأعجب من شوق يطاولى
كم نظرة لك فى عبي علمت ما
قل يطيل مقامانى لطاعتكم -
ماتوبى بنصوح - من محنتكم

وقوله :

« معاهد لم لم تزل فى طلالها
رمان رياض العيش خضر نواصر
فان بان منى عهدى ، فلوعة
تذكرك أبابى ما فتادرت
ومحبة قوم كالصايح كاهنهم

الى أن قال :

« محل عيا بالنسائى - لاله فأسعدنا ، والحدائق بام
ما لحقت نك الميالى ملامه - ولادم - من داك الحبيب - دمام »

وقوله : وهو بطيوس من قصيدة رابعة :

« إن قوت العين بأن أهوا
لم آل أن أسترضى العضوا
حسى ان أحرم الميلى
قد يعع المدن أن يتوبا »

وقوله :

لم ينجنى منك ما استعرت من حدر
ما مكان حبك الا فنة قدرت
هيات كيد الهوى يستهلك المحدرا
هل يستطيع فى أن يدع القندرا »

وقوله :

« ما لفتى ضرك لو سسر بمرآك الحزين

ونلتفت لسبب حينه فيك يحين »

وقوله :

د ماخر لولأبك لى راحم
يهنيك يا سؤلى ويا بىنى
تضحك فى الحب وأبكى أما
أقول لما طار عنى الكرى
يا نائما أيقظنى حبه
وعلى أنت بها عالم
انك مما أشتكى سالم
الله - فىنا - حاكم
قول معنى قلبه هائم
هلى رهاذا أياها النائم »

وقوله :

« هلاجعت - هدتك نضى غاية
لاتصدقن ما قد تأكد بيننا
حاشاك من تنصيع ألف وسيلة
ان أجبه خطأ فقد عاقبتنى
المت أبلها بجهد المجاهد
- من صالح - خطرات ظن فاسد
شجى العدو لها بذنب واحد
ظلمنا بأبلغ من عقاب الصامد »

وقوله :

« علام الملتك دواعى القلى ؟
ألم الزم الصبر كيا أخف ؟
ألم أرض منك بغير الرضى
ألم اغتفر موقفات الدو
وما ساء طلى فى أن يسىء
على حين أصحت حسب الضمير
وصانك منى وى أبى
وهى نيتك نواهى العذل ؟
ألم أكثر المجرى لأمل ؟
وأبدى السرور بما لم أتل ؟
بعمدا أثبت بها أم زلل ؟
فى القفل حيك حتى فعل
ولم تخمك الأمانى بطل
لعلقى العلاقة أن يتنزل »

وقوله :

« عليك السلام سلام الوداع
وما باختيار تليت عنك
ولم يدرك قلبى كيف التروع
إلى آخر هذه القصيدة التى تخلق بك فى جو العاص بن الأحف ، حتى ليخيل إليك أنها
من شعره قد ألحقها بديوانه الحافل بهذه الروح الحائرة القلقة .

« يا من غدوت به فى الناس مشتهرا
قلبي عليك يقامى الهوى والفكر
إن غبت لم ألقى إسماء يؤنسنى
وان حضرت فكل الناس قد حضرا »
واظفر إلى قوله وقد حاجته الذكري إلى قرطبة :

« سقى الله أطلال الأحبة بالحى وحاك عليها فوب وثى منمنما
وأطلع فيها للأزاهير أنجما فكم رطت فيها الحرائد كلدى
إذ العيش غضى والرمح غلام »

وما أروع قوله فى تلك الموشحة الساحرة :

« أهيم بحجار يمز وأخضع شذا للسك من أردانه ينضوع
أذاجت أشكوه الحوى لبس يسمع ها أنا فى شئ من الوصل أطمع
ولا أن يرور الخلتين مسلم »

الى أن يقول :

« قتل لزمان قد تولى نعيمه ورثت - على مر الليالى - رسوهم
وكم رقى فيه - بالعنى - نعيمه ، ولاحت - لارى الليل فيه نجومه
عليك من الصب المشوق سلام »

وقوله فى ذكرى قرطة وولادة ومجالس أسه :

« أقرطة العراء ، هل فيك مطعم وهل كد حوى لبيك تنع
وهل للياليك الجيدة مرشح اد الحسن مرأى فيك واللهم سمع
واد كف الله بيا لبيك موطأ »

« أليس عجيباً أن نشط الحوى بك فأجبا كأن لم أس هج جبانك
ولم يلتئم شمعى حلال شعابك ولم يك حلقى طود من ترابك
ولم يكتفى - من نواحيك - منشأ »

الى أن يقول :

« معاهد أكتبها لعهد تصرما أعص من الورد الجبى وأصما
لسا الصا فيها حررا ممما وقدنا إلى اللدات جيشا عرمرما
له الأمن رده والعداوة صرماً »

وقوله :

« أحواصا للواردين . مصادر ولا أول إلا سينتاهو آخر
وإنى لأعتاب الزمان لماطر فقد يستقبل الحد ، والحد عائر
وتحمد عقي الأمر ملول يشأ »

وما أبلغ قوله :

« وان ملاداهت فيها لأهون ومن رام مثلى بلادية أدنا . »

الى آخر هذه القصائد العدة التى يفخر بها الأديب العربى والبيان العربى . والثى كان
الناث الأول على نظمها الخصب وصفها الله : هو حب ولادة .

هـ - أدب ابن زيدون

قلما يظفر الإنسان بأديب عروبي يحمل لواء الزعامة في النظم والثر، فإن أغلب ما نأمله أن يبدع الأديب في أحد النوعين إبداعاً يعطى على إبداعه في الآخر، أما ابن زيدون فأمك قرأ ثمره فلا تكاد تصدق أن شعره ينسأى إلى مثل هذه المرتبة العالية، فإذا عدت إلى شعره أنسك إبداعه روعة ما قرأت من ثمره، وهكذا لا تكاد قرأ قطعة مختارة من شعره أو ثمره حتى تغلأ حيك مهجة وسرورا ويسبك سحرها كل شيء آخر. وليس من الانصاف أن نقول إنه شاعر ممتاز حسب أوزانر ممتاز فقط، وما أجدرنا أن نسمه فقول إنه زعيم من زعماء البيان العربي.

لقد قضى ابن زيدون حياته بين الدرس والتحصيل والتجارب والاختار والاتصال بكبار ساسة عصره ودهاتهم، وصهر فله حب ولادة كما أسلفا، وحبه إلى وطنه، وأثر في نفسه الشاعرة الحساسة ما لم تات به الأدلس من جبال التربة وصفاء الجو، ولقي من السعادة والمتع الحسن أشهى وأعذب ما لقي محب، ثم لقي من لوعة الصد والهجران أشقى وأمر ما لقي إسان:

« حسن أفاين لم تستوف أعيدا غايته بأفاين من النظر »

ولقد سم بصولجان السلطة والقوة حيناً من الدهر ثم شق بالسجن بين الأشرار والمجرمين زما غبر قليل، ولقي من كيد المنافسين والحساد كما أسلفا ما لم يلقه أحد. فلا غرو أن تصاهر كل هذه العوامل القوية على خلق الشاعر العظيم. وأنت إذا درست أدب ابن زيدون دراسة مستفيضة رأيته حليقا بأن يقول كما قال فيلسوف المغرب:

« ما سر في هذه الدنيا بو زمن إلا وعدى من أواخرهم طرف »

ولقد ترى في أدبه أمثلة من ثقافة المعري وسعة اطلاعه وتمكه من اللغة، ومخاطته على أساليبها، كما ترى فيه أمثلة من صناعة أبي تمام ونظم المحدثى واسترسال ابن الروى وقوة أداء المتن.

وأبك لتقرأ أكثر غرله فيخيل اليك لسهولته أنك تحلق في أجواء العباس بن الأحنف والشرىف الرضى والمجنون، ثم قرأ لخواياته فيخيل اليك لاسترساله وافتائه في ضروب القول، أنك قرأ ابن الروى وهو يخاطب أبا القاسم التوزى بهمزيتة المشهورة، ثم قرأ رسائله فيخيل إليك أنك قرأ رسائل الجاحظ في براعة الاستخفاف والتهكم أو رسائل المعري في سعة الاطالة وكثرة الاستشهاد، والولوع بالأمثال.

وقد كان ابن زيدون زعيم شعراء عصره في الأدلس فلا غرو أن يكون أدبه أصدق مرآة يتحلى فيها أدب هذا العصر الزاهى وقاد.

وقد كان يجمع - إلى حسن رويته - قوة الدلالة وسرعة الدبابة ، وقلما يتفق لأديب حتى
 التفكير مع دلاقة اللسان ، فقد روى صاحب نفع الطيب محدثنا عن دلاقة ابن زيدون : أن ابنته
 توفيت ، وبعد المراغ من دفنها ، وقف للناس عند منصرفهم من الجنائز ليشكر لهم ، هليل ،
 إنه ما أعدل في ذلك الوقت عارة قاهل لأحد ، قال الصفدي : « وهذا من التوسع في الصارة
 والقدرة على التفنن في أساليب الكلام ، وهو أمر صعب إلى الغاية » إلى أن قال - بعد أن قارن
 بينه وبين واصل بن عطاء في تبحره الزاه ، وأما ابن زيدون فأقول في حقه : « أقل ما كان في
 تلك الجنائز - وهو وزير - ألف رئيس ممن يتعين له أن يتشكر له ويضطر إلى ذلك فيحتاج في
 ذلك إلى ألف عارة مضمونها الشكر وهذا كثير العاية لاسيما من محزون فقد قطعة من كده :
 » ولكنه صوب القول إذا انبرت سحائب منه أعقت سحائب .
 ومهما كان في هذا الحر من الاسراف ، فإن بعضه كاف في الدلالة على فضله .
 وكان ابن زيدون إلى ذلك إلماما من أئمة عصره حتى قال بعض الأدباء فيه :
 « من ليس البياض ونختم بالقيق وقرأ لأبي عمرو وعنه الشافعي وروى شعر ابن زيدون ،
 فقد استكمل الطرف » .

كامل كيلاني



في السجن^(١)

« نظم ابن زيدون هذه القصيدة العياصة بالألم واللوعة والحزن ،
وهو في السجن ، وبعث بها إلى صديقه الوزير الكاتب
أبي حمص بن برد »

مَا عَلَى ظُلْمِي بَاسٌ^(٢) يَخْرُجُ الدَّهْرُ وَيَأْسُو^(٣)
رُبَّمَا أَشْرَفَ بِالْمَرْءِ عَلَى الْأَمَالِ يَأْسُ
وَلَقَدْ بُنِجِيكَ إِغْفَا لَوِزْدِيكَ^(٤) احْتِرَاسُ
وَالْحَازِيزُ مِثْلَهُمَا وَلَكَمْ أَجْدَى^(٥) قُمُودُ
وَلَكَمْ أَجْدَى^(٦) قُمُودُ وَكَذَا الدَّهْرُ^(٧) - إِذَا مَا
عَزَّ نَاسٌ - ذَلَّ نَاسٌ وَبَنُو الْأَبْلَامِ أَخِيَا فُ مَرَّاهُ وَخِيسُ^(٨)

(١) جاء في فائد الغنيان :

« وله عند هذا الوفاء من الآله ، يحاطب أبا حمص بن برد ، وقد حار ولم يجد حاديا ، وصار رهينا
لا يرحم ناديا ، وعلم أن الناس متقلون ، وعلى من اغلب العمر متقلون ، لا يديهم في الشدة إزاء ، ولا
يتنبه من دوى الخطوة رهز ولا اضماء .

ما على ظلمي بأس يخرج الدهر ويأسو »

وقد ذكرت بترتيب مخالف هذا الترتيب الذي نقله من نسخة الديوان .

(٢) ويروي : « ما على ظلي بأس » . (٣) يداوى . (٤) وفي رواية : « وبؤدك احتراس »

(٥) جمع قوس : من يقرب وأبى عيده هو على حال ، وأصله قواس قلت الواو ياء مناسبة الكسرة ،
وشاهده قول القائل :

« ووتر الأساور القياسا صنفية تنزع الأحاسا »

(٦) أمي : أو أفاد . (٧) احقق ولم يز - يقول : كثيرا ما يكون الصعود من الطلب سببا في
الطفر والعوز والسعي سببا في الاخفاق والحرمان ، وقد تهاوت الشراء على هذا للمي كثيرا ، ومن أسس
ما جاء به قول ابن زريق :

والسعي في الرزق والأرزاق قد قست على ألا إن يمي للره يصرعه

(٨) وفي رواية : « وكذا الحكم » .

(٩) الناس أخياف : أي متقلون ، حريف وحسين . قال أحد الأعراب : « الناس أخياف وشقي الشيم »

نَلَيْسُ الدُّنْيَا ، وَلَكِنَّ مَتْنَهُ ذَاكَ الْبَلَّاسُ ^(١)
 بَأْسًا حَقِصَ وَمَا سَأَ وَالْكَ فِي مَتْنِ إِيَّاسُ ^(٢)
 مِنْ سَنَّا ^(٣) رَأَيْكَ لِي فِي غَسَقِ ^(٤) الْخَطْبِ أَقْبَسُ
 وَوَدَّادِي لَكَ نَصَّ ^(٥) لَمْ يُخَالِفْهُ قِيَّاسُ ^(٦)
 أَنَا حَبِيزَانُ وَلِلْأَنْزِ وَضُوحُ وَالْتِيَّاسُ
 مَا تَرَى فِي مَشْرِحَا لَوْ عَنِ الْعَهْدِ وَعَلَسُوا ^(٧)
 وَرَأَوْنِي سَارِيًّا ^(٨) يَتَّقِي مِنْهُ الْمَسَاسُ
 أَذُوبُ هَاكُمَتِ يَلْخَبِي فَأَتَيْتَاهُ ^(٩) وَأَتَيْتَاهُ
 كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ حَا لِي وَالْذُّبِ أَعْتَسَمُ ^(١٠)

(١) يشير إلى قوله تعالى : « وما الحياة الدنيا إلا متاع المرور »

(٢) هو القاضى إياس بن معاوية بن إياس المرزى ولي القضاة في زمن عمر بن عبد العزيز ، وكان يظفر به للتل في الألفية :

والألفى الذى يعل لك الطل كالى قد رأى وقد سما

وليس هذا هو من علم الحررى بقوله في المقدمة السابعة « هذا المعنى ألقى ابن عباس ، ومارسق فماسة إياس » وعاء أو تعلم في صيدته البنية عوله :

امام عمر في ساجسة حاتم في حلم أحب في ذلك إياس

(٣) من سوء رأيك (٤) طلبة (٥) الص : السد المقطوع صحتة والتمج على عبيد ، وهو في عرف القضاة ، مقطوع صحتة فلا يخالفه قياس ، فكأنه يقول : إن ودادي مسد إليك ، أو هو موقوف عليك ، أو معني لك ، وقد استعمل الشاعر لعلنى الص والقياس في الشعر ، وهما من مصطلحات القضاة من مادته في ذلك ، وهو يشير بذلك إلى اصطلاح القضاة إذ يتبرون الص والقياس من ما أحد الأحكام الشرعية ، والأول صريح نطق القرآن أو الحديث ، والثاني الخلق قضية - لا من فيها - قضية أخرى منصوعة لاشتراكهما في حق حكم الأول (٦) وفي رواية : القياس (٧) حاورا (٨) الساسى : عظيم من بن إسرائيل عبد الملوك . دل لكشاف : هوف في الدنيا بقوله لاشيء آدم منها وأوحش ، وذلك أنه مع من مخالفة الياس مسأ كليا ، وحرم عليهم ملاقة ومكاته وماجته ومواجته وكل ما يماش الناس به منهم ، وإذا من أحدا رجلا أو امرأة حم للياس والموسس ، صحابي الياس ومعاوية ، وكان يصيح في الياس « لا مساس » .

(٩) الاتيهاش بالفتح : الأحد بالأضراس ، واليهان : الأحد تقدم الأستان ، وفي رواية : داهاب وانتهاس

(١٠) طلب الصيد بفتح ، ومعنى الأيات أن أعداءه كالذباب لا يتون من نهش لحمه ، متطاهرين بالتردد له والاشفاق عليه ، هم يأتون من لحمه متجسسين ، كأجسس الذب ليتعرف مواضع فرسته .

* *

إِنْ قَسَا أَلْهَرُ فَلِمَا ۝ مِنْ الصَّخْرِ أَنْجَسُ (١)
وَلَنْ أَمْسَيْتُ مَحْبُو ۝ مَا فَلَقَيْتُ أَخْيَاسُ
يَلْبُدُ (٢) الْوَرْدُ السَّبْتَى ۝ وَلَهُ بَدُ أَفِرَاسُ

* *

فَتَأْمَنْ كَيْفَ يَغْنَى ۝ مُقَلَّةٌ لِلْجِدِ الثَّمَامُ
وَيُتُّ لِلنِّسْكَ فِي التُّرْبِ ۝ بِ قِيَوْمًا وَيُدَلُّ

* *

لَا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرَدًا ۝ إِنْ عَهْدِي لَكَ آسُ (٣)
وَأَذِرْ ذِكْرِي كَأَسَا ۝ مَا أَمْتَلْتُ كَفْكَ كَأَسُ
وَأَغْتَنِمُ صَفْوَ اللَّيَالِي ۝ إِنَّمَا الْمَيْشُ اخْتِلَاسُ
وَعَسَى أَنْ يَسْمَعَ أَلَدُهُ ۝ رُفَقَدَ طَالَلِ الشَّمَّاسُ (٤)

(١) أى تشقق يبع منه الماء ، وفى القرآن الكريم : « وإن من الحياة لما يصبر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء » (٢) يلحق بالأرض ملأها عريضة لا يرحه والورد من أسماء الأسد ، والامتنى الحرى ، ومنه فى صفة أى لؤلؤة قاتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قول النماز : حذى الله حياً من لملم وباركت يد الله فى ذلك الأديم للزرق وما كنت أحى أن تكون ولله مكنى ستنق أدرق العيون مطرق والسقى البحر أيضاً ، وفى الهجرة لابن سالم قوله : يلد الورد السنتى البيت ، كقول النابغة : وثقت يا قوم أن البيت مقس على برائته الوثبة المعارى وأحمد ابن الروى قال :

سكنت سكواً كان وهماً لوثبة ۝ حملس كذاك البيت القوم يلد

(٣) يقول : لا يكن عهدك كالورد فى سرعة الدبول ، فان عهدى دائم كالآس ، ويجر هذا للمى قول العباس بن الأحنف :

ولكنى ببرت بلورد عهدى ۝ وليس بدوم الورد والاس دائم

(٤) وفى رواية ثانية : « وقد طال اتماس » وفى الرواية الأولى أن صبيان البحر وتمزجه قد طالا .

ذكرى أيام الوصال^(١)

« كتب ابن زيدون هذه القصيدة العدة ، يتحسر فيها على
انقضاء أيام الوصال ويشكو فيها ما يحسه من الوجد المبرح
والألم القاسي ، وقد صلت بها إلى حبيته «ولادة بنت المستكفي»
أدبية الابدلس العدة ، يستعملها ويتلف على أيام
الوصال الساقية »

أَضْحَى الثَّنَاءُ بِدِيْلًا مِنْ تَدَانِيْنَا وَنَابَ^(٢) عَنْ طَيْبِ لَفِيَا بِمَجَاهِنَا
أَلَا^(٣) وَقَدْ حَانَ صَبْعُ الْبَيْتِ صَبْحَنَا حِينَ قَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِنَا
مَنْ مَبْلُغِ الْمُلْبِسِينَ بِاتِّزَاحِهِمْ حَزْنَا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَتَلَى وَيُؤَلِّنَا
أَنْ الزَّمَانَ الَّذِي مَا رَالَ يُضْحِكُنَا أُنْسَا بِقُرْبِهِمْ قَدْ عَادَ يُنْكِنَا
غِيْظَ الْعِدَامِينَ تَسَاقِيْنَا الْهُوَى قَدْ عَوَا بِأَنْ نَمُصَّ^(٤) فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا
فَأَحْلَ مَا كَانَ مَمْقُودًا بِأَنْفُسِنَا وَأَنْبَتَ مَا كَانَ مَوْصُولًا بِأَيْدِينَا
وَقَدْ نَسْكُونُ وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا فَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَا يُرْجَى تَلَاقِنَا

(١) جاء في ولادة النخيل :

« ولم يزل يروم دو ولادة يتصدر ، ويأحبه دونهما ويهجره لسوء أثره في ملك فرقة ووالها ، وقامح
كل يسبها إليه ووالها ، أخذت بى حوز عليه ، وسددت أسننهم إليه ، طأ طأ من لتياها ، وحس
منه مجاها ، كتب اليها يستدع عهدها ، وتؤكد ودعا ، ويبتدر من فرائها ما تلطف اليه مشيه ، والانتحان
القي حشيه ، ويلها أنه ماسلا ضها بحر ، ولا حاسا ما بين حلوه لها من مته بحر ، وعن قصيدة ضربت
في الإبداع بهم ، وطلعت في كل حاطر ووده ، وترعت متزعا قصر عه حيب وان المهم »

وقد تارش هذه القصيدة كثير من الشعراء - من قداما ، ومحدثين - وقد أنشأ شيئا من ذلك في غير هذا
اللكان من الكتاب طريح اليه من شاء (٢) رواية الجوهان « نك » .

(٣) لمة في هلا ، والمهج الملاك ، والملى هلا صحننا الملاك صديقة يوم العراق - كان المهجر واللوت
في نظر الشاعر سببان مادام كلاهما يحمده من يحبه ويهواه بل اللوت أروح لأنه فراق اضطرار ، أما
المهجر بانه عن احيار (٤) فس نالاء هرق به أو وقتب في حقه .

* *

بِالْبَيْتِ شِعْرِي وَلَمْ تُنِيبْ^(١) أَعَادِيكُمْ
هَلْ نَالَ حَطًّا مِنَ الْمُتَيْ أَعَادِيَنَا
لَمْ نَمْتَعِدْ بِمَدِّكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ
رَأْيَا وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا
مَا حَفِظْنَا أَنْ تُفِرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ
بِنَا وَلَا أَنْ نَسُرُّوا كَاشِحًا فِيْنَا

* *

كُنَّا تَرَى الْيَأْسَ نُثَلِّبُنَا عَوَارِئُهُ
وَقَدْ يَفْسِنَا فَا لِلْيَأْسِ يُغْرِبُنَا^(٢)
بِنُفْمٍ^(٣) وَبِنَا فَا أَتَلَّتْ جَوَانِحُنَا
شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَتْ مَا قَيْنَا
نَكَلًا حِينَ تُنَاجِيكُمْ صَمُرُنَا
يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَمَى^(٤) لَوْلَا تَأْسِبُنَا^(٥)
حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيْلُنَا فَقَدَتْ
سُودًا وَكَانَتْ بِكُمْ يِيضًا لِيَالِنَا
إِذْ جَانِبَ الْمَيْثِ طَلَقَ مِنْ تَأَلُّفِنَا
وَمَزَجَ اللَّهُمَّ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا
وَإِذْ هَضَرْنَا^(٦) فَنُونَ^(٧) الْوَصْلِ دَانِيَةً
فَطَلَفْنَا فَجَعَلْنَا مِنْهُ مَا شِينَا
لِلسْقِ^(٨) عَهْدَكُمْ عَهْدَ السُّرُورِ فَا
كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلَّا رِيَاحِينَا
لَا تَحْسَبُوا تَأْيِيدَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا
إِنْ طَلَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِيطِنَا

(١) أحبه أعطاه الشيء أى أرماه ، يقول : إنما نرس أعداءكم ، فهل أنتم كذلك لم ترضوا أعداءنا

(٢) كنا نطرد اليأس بلى ، فإنا نأساكم بريدنا ولو ما بكم ، وفي هذا للمعنى يقول المجنون :

أليس وعدتى يا قلب ابنى إذا ما نلت عن ليل تنوب

بها أنا تائب عن حب ليلى فإلك كلما ذكرت تقوب

(٣) سدم وبسدتنا (٤) الحزن (٥) اللزى

(٦) حمر النمن : ليلته (٧) سرود وأنواعه أو النون جمع نون ، وهو النمن وما تشعب

منه ، أى السلال (قال أبو الميثم : النون تكون فى الأصنان ، والأصنان تكون فى الشب ، والشعب

تكون فى السوق) فكان الشاعر استعار الوصل أفتنا يصيرها أى يميلها إلى كمال أراد اختطاف زهرها ،

واحتناء نوحها (٨) سقا ليعطى عددا ٥٠٠ ثم ما ١١١ ١٢٢ ١٣٣ ١٤٤ ١٥٥ ١٦٦ ١٧٧ ١٨٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢١١ ٢٢٢ ٢٣٣ ٢٤٤ ٢٥٥ ٢٦٦ ٢٧٧ ٢٨٨ ٢٩٩ ٣٠٠

وَأَفْهٍ مَا طَلَبْتَ ^(١) أَهْوَاؤَنَا بَدَلَا مِنْكُمْ وَلَا أَنْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا

* *

يَلْسَارِي الْبَرْقِ قَادٍ ^(٢) الْقَصْرِ وَأَسْقِي بِهِ
وَأَسْأَلُ هُنَالِكَ هَلْ عَنِّي ^(٣) تَذَكُّرُنَا
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا
فَهَلْ أَرَى الدَّهْرَ يَقْضِينَا مُسَاعِفَةً ^(٤)
مَنْ كَانَ حِرْفَ الْهَوَى وَالْوُدَّ يَسْقِينَا
إِلْفًا تَذَكُّرُهُ أَمْنِي يُعْنِينَا
مَنْ لَوْ عَلَى الْقُرْبِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا
مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَبًّا تَقَاضِينَا ^(٥)

* *

رَيْبُ مُلْكٍ كَانَ اللَّهُ أَنْشَأَهُ ^(١) وَقَدَّرَ إِنْشَاءَ الْوَرَى طِينًا
أَوْ صَاغَهُ وَرِقًا ^(٢) تَحْضًا وَتَوَجَّهُ
إِذَا تَاوَدَّ آدَنُهُ رَفَاهِينَةً
كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ طَيْرًا ^(٣) فِي أَكْلَتِهِ ^(٤)
كَأَنَّمَا أُثْبِتَتْ فِي صَحْنٍ وَجَنَّتْ
زُهر الكواكب تغويذاً وَثَرِينًا ^(٥)

(١) وفي رواية : « ما طرقت » استحدثت ، بدلا طرعا ، يسميه ما استحدثت هوى حديثاً مد

هوى أسماء ، (٢) ماكره بالعلم أول النهار

(٣) حل شغل من مأفاه ذكرها كاشطاً ذكره .

(٤) القس في الزيادة أن تكون كل أسود ، والقصود هما القنفذ . يقول الشاعر :

إنما لم تغض الوصال من الدهر ما ، ولكسا غدا يباه بالراح يهل ترى الدهر - صد هذا -

يسمى بالقفاء ؟

(٥) ليس هذا المحبوب معلوماً من طين أو تراب كثر البصر كلا ، وإنما هو طينة من المسك ولا زال

الشعراء المحبون يتناولون فيس يحبون إلى الآن ، حتى حال مضى أحباً له وحته :

أنت روحانية لا ذهني أن هذا الحب من طين وماه

(٦) فسه ، يريد أن الله أبدعه ناصح للبيان وتوجهه مشعر ذهني (٧) يقول إذا غنى أدبه أي

أفكته وشق حلوا عليه (توم) أي لآلئ القنود وخرجه (البري) أي الخلايل ، وذلك لرفاهته

(٨) مرصعة ، (٩) جمع كلة : وفي سفر وثيق يقي من المعوض

(١٠) سي أن حاله استثار زهر الكواكب فكأن زينة له ، وتوبيخه من جهل مداسديه

مَا صَرَ أَنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفَاهُ شَرْفًا وَفِي الْمَوَدَّةِ كَافٍ مِنْ تَكْفِينَا

* *

يَا رَوْضَةَ طَالَمَا أَجَنَّتْ لَوَاحِظُنَا وَرَدَا جَلَاءُ الصَّبَا غَضًا وَنَمْرِينَا
وَيَا حَيَاةَ تَمَلُّينَا ^(١) بِزَهْرَيْهَا مُسَى ضُرُوبًا وَلَدَاتِ أَفَانِينَا
وَيَا نَعِيمًا خَطَرْنَا مِنْ غَضَارَتِهِ ^(٢) فِي وَشِي ^(٣) نَعْنَى سَحْبِنَا ذَيْلَهُ حِينَا
لَسْنَا نُسَمِّكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً وَقَدَّرَكَ الْمُتَلَّى عَنْ ذَلِكَ يُغْنِينَا
إِذَا انْقَرَدَتْ وَمَا شَوْرَكَتْ فِي صِفَةٍ فَحَسْبُنَا الْوَصْفُ إِضْطِحًا وَتَبْيِينَا

* *

يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ أَبْدَلْنَا بِسِدْرَتِهَا وَالْكَوْنِ الْعَذْبِ زُقُومًا وَغَسَلِينَا
كَأَنَّكَ لَمْ تَبْتَ وَالْوَصْلُ ثَالِثُنَا وَالسُّمُقُوقُ غَضٌّ ^(٤) مِنْ أَجْفَانِ وَاشِينَا
سِرَانٍ فِي خَاطِرِ الظَّلَاءِ يَكْتُمُنَا حَتَّى يَكَاذِ لِسَانُ الصَّبِيحِ يَفْشِينَا ^(٥)
لَا غَرَوْ فِي أَنْ ذَكَرْنَا الْحُزْنَ حِينَ نَهَتْ عَنْهُ النَّهْيُ وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا
إِنَّا قَرَأْنَا الْأُمِّيَّ يَوْمَ النَّوَى مُورًا مَكْتُوبَةً وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا

(١) تَمَلُّوا وَنَمْرِينَا

(٢) ضَرَّتْ وَحَفَنَتْ (٣) فِي مَعْنَى كَاتِبٍ الصَّبِيحِ دَى الْوَشْيِ أَى الْفَتْشِ .

(٤) أَتَمَّهُ مَا لَمْ يَشْ مَا

(٥) قَالَ ابْنُ بِلَامٍ : وَهُوَ مَعْنَى مَشْهُورٌ وَهُوَ فِي الشَّعْرِ كَاطِرٌ ، قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

أَدْوَرَهُمْ - وَوَادَ الْبَلْبِلُ يَشْعُرُ لِي وَأَتَمُّ وَيَأْسُ الصَّبْحِ يَرَى لِي

عَلَى أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ أَحَادٌ وَكَرَّرَهُ فِي مَوَاسِعَ مِنْ شَعْرِهِ كَقَوْلِهِ :

لَا تَلْقُ إِلَّا لَيْلٍ مِنْ تَوَاصُلِهِ مَالِئُ نَمْلَةٍ وَاللَّيْلُ قَوَادِ

وَكُلٌّ مِنْ لَيْلٍ حَتَّى أُنْشِرَ ، غَوَالِي لَيْلٍ دَارٌ ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ : « الْبَلْبِلُ أَيْ الْوَيْلُ »

قَوْلُهُ : وَلَمْ تَرَى مِنْهُ لَمَّا نَاقَى ذَكَرَهَا ابْنُ بِلَامٍ أَيْ وَأَطْرَفَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ زَيْدُونَ :

« سِرَانٍ فِي خَاطِرِ الظَّلَاءِ » الْح

أَمَّا هَوَاكَ فَلَمْ نَسِدِلْ بِعَتَلِهِ شُرْبًا وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فُطِينًا^(١)
لَمْ نَجْفِ أَفْقَ جَمَالِ أَنْتِ كَوَكْبُهُ سَالِينَ عَنْهُ وَلَمْ تَهْجُرْهُ قَالِينَا
وَلَا اخْتِيَارًا تَجَنَّبْنَاهُ عَنْ كَسَبِ لَكِنَّ عَدَّتْنَا عَلَى كُرْمِ عَوَادِينَا^(٢)
نَأْسَى عَلَيْكَ إِذَا حُتَّتْ مُشَمَّةً^(٣) فِينَا الشُّمُولُ وَغَنَانَا مُغْنِينَا
لَا أَكُونُ الرَّاحِ تَبْدِي مِنْ تَمَانِينَا سِيمَا أَرْتِيحِرْ وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا
دُوبِي عَلَى الْمَهْدِ مَا دُمْنَا مُحَافِظَةً فَالْهَرُ مِنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَا^(٤)
فَمَا اسْتَمَضْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَحْبِسُنَا وَلَا اسْتَفْذَنَا حَبِيبًا عَنْكَ يَقْنِينَا
وَلَوْ صَبَا^(٥) مَحْوَنًا مِنْ غُلُومِ مَطْلَعِهِ بَذَرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ عَاشَاكَ يُصْنِينَا
أَبْنَى وَفَلَا - وَإِنْ لَمْ تَبْدُلْ صِلَةً - فَالطِّيفُ يُقْنِنَا وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا
وَوِ الْجَوَابِ مَتَاعَ إِنْ شَقَقْتَ بِهِ بِيضَ الْأَبَادِي الَّتِي مَارَزْتَ تُولِينَا
عَلَيْكَ مِنَّا سَلَامٌ أَفْهَ مَا بَقِيَتْ صَبَابَةٌ بِكَ تُخْفِينَا^(٦) قَتَحْنِينَا

(١) قال ابن سبويه: «ومعنا معنى متناول من أظهره قول العائل:

رقى إذا ما اردت من شره ربا ثاك الرى طبا

كالهر - أروى ما يكون القى من شرها - أعطش ما كاد

ولان الروى دبا يباسه من بس الوحوه:

« يارب رقى ان يدرك الرى يحبس به نياك

بروى ولا ينيك من شره . ولما . يرويك ويحبك »

(٢) لم نمنعه عن كث أى قرب اختياراً ، ولكن صرحنا على كره ما شوافلنا .

(٣) ممزوجة : أى عزون ليناك عن علسا إذا حثت الشمول للمزوجة (٤) دوى محاطة على

المهد مادما محاطين بالمر للصم يحزى كما حورى

(٥) مال (٦) أحميت الشهه أحميه ستره ، وحميته أحميه تأنى بمى ستره ، وعنى أظهره ،

وعلى ذلك قوله « عنيها » أى سترها « تحبها » بهج أوله أى أظهرها ، وشاهد حماد يحبه بمى

أظهره . قوله :

فان تكتسوا البر لا تحبه وإن تحشوا الحرب لا تحمد

وقوله تعالى و فراءه « أكاد أخفيها » بالفتح أى أظهرها .

في مدح ابن جهور^(١)

مَا لِلدَّمَامِ تُدِيرُهَا عَيْنَاكِ فَيَمِيلُ فِي سُكْرِ الصَّبَا عِطْفَاكِ
هَلَّا مَرَجَتْ لِمَا شَقِيكَ سَلَاكَهَا يَبْرُودُ ظِلْمِكَ أَوْ يَمْدُبُ لَمَّاكِ^(٢)
بَلْ مَا عَلَيَّكَ وَقَدْ تَحَضُّتُ^(٣) لَكَ الْهَوَى فِي أَنْ أَفُوزَ بِمُحْطَوَةِ السَّوَاكِ^(٤)
نَاهِيكَ نَالِمًا أَنْ أَضْرَبَ الصَّدَى^(٥) بَرَمًا^(٦) وَتَالَ الْبُرَى عُدُ أَرَاكِ

* *

وَاهَا لِعَطْفِكَ وَالْوَمَانُ كَأَنَّهَا صَبِغَتْ غَضَارُهُ^(٧) يَبْرُدُ صَبَاكِ
وَالْبَيْلُ مَهْمَا طَالَ قَصَرَ طَوْلُهُ هَاتِي وَقَدْ غَفَلَ الرَّيْبُ وَهَاكِ
وَلَطَامًا أَعْتَلَّ النَّسِيمُ فَطِلْتُهُ شَكْوَايَ رَفَّتْ فَاقْتَضَتْ شَكْوَاكِ
إِنْ تَأَلَّى سِنَةَ التَّوَدُّمِ خَلِيَّةً فَلَطَامًا نَافَرَتْ فِي كَرَاكِ^(٨)
أَوْ تَحْتَسِي بِالْهَجْرِ فِي نَادِي الْقَلَى فَلَكُمْ حَلَّتْ إِلَى الْوِصَالِ جُبَاكِ^(٩)

* *

أَمَّا مَنَى نَفْسِي فَأَنْتِ جَمِيحًا يَا لَيْتَنِي أَصْبَحْتُ بَعْضَ مَنَّاكِ
يَذْنُو بِوَصْلِكَ حِينَ شَطَّ مَرَارُهُ وَهَمُّ أَكَادُ بِهِ أَقْبَلُ فَكِ

- (١) تصدى كثير من الشعراء المعاصرين لحامسة هذه القصيدة وقد ذكرنا طرفا من ذلك في غير هذا المكان من الكتاب طبعه إليه من شاء .
(٢) العظم : ماء الأسنان أو برقيها ، والى : سمره في الشفة (٣) أحضت
(٤) يقول : ما ضرك - صد أن أحضرت لك الهوى ، ومحضتك الحب أن أفوز منك بمحط السواك .
(٥) الطعن الشديد (٦) مثقة وشدة (٧) يهجه . يقول الشاعر : ما أحسن طبعك
بها معنى والزمان كأنما صبت يهجه بما كبت أنت به من برد الشباب (٨) يقول أن تصادى اليوم
الآن خالية غير مملئة بي ، فكثيراً ما أسبغك الهوى ، وما ديت في توبك (٩) احبي بالثوب اشتغل
والهوى كهوى جمع جوة مثله الماء ، فكان الشاعر يقول : إن نحلى في نادى البنى (القل) محببة
أو مثابة بحبوة الخير ، فكثيراً ما فوجعت إلى الوصال ، وحلت لأحبه حاك .

وَلَكِنْ تَجَبَّنْتَ الرَّشَادَ بِشَذْرَةٍ لَمْ يَهْوِ بِ فِي النَّعَى غَيْرَ هَوَاكَ ^(١)

* *

لِلْجَهْوَرِيِّ أَبِي الْوَلِيدِ خَلَّاقُ كَالرَّوْضِ أَضْحَكَ النَّمَامَ الْبَاكِ
مَلِكُ يَسُوسُ الدَّهْرَ مِنْهُ مُهَذَّبُ تَذْيِيرُهُ لِلْمَلِكِ خَيْرٌ مِلَاكِ ^(٢)
جَارِي أَبَاهُ بَمَدِّ مَا فَاتَ الْمَدَى فَتَلَاهُ سَيْنَ الْقَوْتِ وَالْإِذْرَاكِ
شَمْسُ النَّهَارِ وَبَذْرُهُ وَنُجُومُهُ أَبْنَاؤُهُ مِنْ قَرَقَدٍ وَسِمَاكِ ^(٣)
يَسْتَوْضِعُ السَّارُونَ زُهْرَ كَوَاكِبِ مِنْهُمْ تُبِيرُ غِيَا هِبَ الْأَحْلَاكِ ^(٤)
بُشْرَاكِ بَا دُنْيَا وَبُشْرَانَا مَعَا هَذَا الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ فَالِكِ ^(٥)

* *

تُلْفَى السِّيَادَةُ ثُمَّ إِنْ أَضْلَلْتَهَا ^(٦) وَهَنَى فَقَدَتِ السَّرَوُ ^(٧) فَهَوَ هُنَاكِ
وَإِذَا صَمِعْتَ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ فِرْقُ الْمَحَاسِنِ فِي الْأَنَامِ فَذَلِكَ
صَمَمٌ بَادِرُهُ وَطَوْدُ سَكِينَةٍ وَجَوَادُ غَابَتِ وَجِدَلُ حَكَاكِ ^(٨)

(١) المعنى لئن وقعت في المعنى بسبب عمرك في هذا العالم يونسى في المعنى غير هواك .

(٢) ملك الأمر : مكر المم ، أى قوائمه الذى يحكمه .

(٣) المراد والملك من الحوم البيرة (٤) م المسترشدين رأيهم إذا دعت الحوادث أمثال

للحوم الزهر لغازين في طغيات الليل اليوم (٥) وجه هذا البيت محو بيت طاهر هكذا : -

(وصفت حملك واستندت حاك)

(٦) دعت حك ودت ، وخطبت لاديا في قوله « بشارك يا ديا » .

(٧) الرواة والقروى والوصف على ميل يقال سرو سرو فهو سري (٨) البادرة الحدة ، والجدل

أصل شجرة قطع رأسها أو عود يصر في البطن لتحتك به الابل الحري يقال هو جدل حكاك ، وم جدل

حكاك ، ومنه قول الحباب بن المنذر الأصمري يوم سقيفة بين ساعة « أفا حديابها المحكك ، وعديقها المرحة »

أى إنه يشتكى برأيه وعلقه وتجاربه في الأمور كما تقتضى لابل الحري بهذا الجدل ، ومعنى البيت أنه مصمم

كالسيف في الصلب ثابت كالطود في الحلم ساق إلى القبايل محرب يشتكى برأيه مثل لابل مكره .

مَلَقْتُ يُقْتَدُ فِي السَّمَاحِ ، وَبَاهِلٌ مَنِ يَسْتَشْفِ النَّارَ بِالْمَحْرَاكِ (١)

* *

صَنَعَ الضَّمِيرُ إِذَا أَجَالَ يَهْتَرِقُ (٢) يُمَنَّاهُ فِي مَهَلٍ وَفِي إِشَاكِ (٣)
فَطَمَ الْبَلَاغَةَ فِي خِلَالِ سَطُورِهِ نَظَمَ اللَّالِي الثُّومَ فِي الْأَسْلَاكِ
نَادَى بِسَاعِيَةِ الزَّمَانِ مُنَافِصًا أَحْرَزَتْ كُلَّ فَضِيلَةٍ فَكَفَاكِ
مَا الْوَرْدُ فِي مَجْنَاهُ سَاوَرَهُ النَّدَى مُتَحَلِّيًا إِلَّا يَمْنَعُ حُلَاكِ
كَلًّا وَلَا الْيَسْكَ الثُّمُومُ (٤) أَرْبِجُهُ مُتَمَطِّرًا إِلَّا بَوْمَنُ (٥) تَنَازَكَ
الْقَهْوُ ذِكْرُكَ لَا غِنَاهُ مَرْجَسُ يَفْتَنُ فِي الْأَمْلَاقِ وَالْأَمْسَاكِ (٦)
طَارَتْ إِلَيْكَ بِأَوَّلِيَّاتِكَ هِزَّةٌ تَهْفُو لَهَا أَسْفَا قُلُوبُ عِدَاكِ (٧)

* *

يَأْتِيهَا الْقَهْرُ الَّذِي لِسْتَانِهِ (٨) وَسَنَاهُ تَمْتَوِ السَّبْعُ فِي الْأَفْلاكِ
فَرَحُ الرَّيَاسَةِ إِذْ مَلَكَتْ عِنَانَهَا فَرَحُ الْمَرْوَسِ بِصِحَّةِ الْإِمْلَاكِ (٩)

- (١) الخشبة التي تحرك بها الدار ، وللي أنه لماش الوجه سمع وأن الكرم طيبة به وليس يزيد
تصيد المحاملين إلا تحاميا وكرمه كالدار يزيد بها المحراك اشتغالا
(٢) يقال اسلك صبح ، وشامر صبح ، وبلغ صبح ، إذا كان خلدا ملهماً ، وللي أنه كاتب راجع البيان
سبيل رويته وإسراعه (٣) محمية (٤) إسراع
(٥) صبة مبالغة من تم لك سطح ، والأربع توهج روح الملك
(٦) لوسم : العلامة والفتاة واللحج — يحاط على لسان الرمان في هذا البيت والذي منه ساهي للمفوح
متبناً أن الورد في مجاه ليس متحلياً إلا بعض حللها ، وأن لك في سطوع أريجها لم يكن متطراً إلا من
انصافها بالناس (٧) ما الهو إلا ذكر تلك الساهي لافها، مرجح يطلق في السماء صوت ، ويمسك .
(٨) طارت : أسرعت ، والحطاب للساهي ، والغزة عرك في نشاط ولوتياح ، وللي أسرعت إليك أيها
الساهي مواكب بالأولياء ، وقد حقت لها حراً لوب الأعداء
(٩) الساء الملة الرصة والصر البوء (١٠) عدد الكالج

مَنْ قَالَ إِنَّكَ لَسْتَ أَوْ حَدَفَى النُّهَى وَالصَّالِحَاتِ قَدَانِ ^(١) بِالإِشْرَاكِ
قَلَدْنِي الرَّأْيَ الْجَمِيلَ فَإِنَّهُ حَسْبِي لِيَتَوَنَّى زِينَةً وَعِرَاكِ
وَإِذَا تَحَدَّثْتَ الْحَوَادِثُ بِالزَّنَا شَرَّارًا إِلَى قَتْلٍ لَهَا إِيَّاكَ ^(٢)
هُوَ فِي ضِمَانِ الْعَزْمِ يَنْبَسُ وَجْهَهُ لِلْخُطْبِ وَالْخُلُقِ النَّدَى الضَّحَّاكِ ^(٣)

* *

وَأَحْمٌ دَارِيٌّ تَضَاعَفَ عِزُّهُ لَمَّا أَهِنَ يَمْنَحِي وَمَدَاكِ
وَالَّذِنْ لِّلشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ حَاجِبٌ وَالْجَفْنُ مَتَوَى الصَّارِمِ الْفَتَاكِ
هَتَأَتَكَ حِجَّتُكَ أَلَى لَوْ أَنَّهَا سَخَصُ أَهْوَرُهُ لَقُلْتُ هَذَاكِ
دَامَتْ حَيَاتُكَ مَا اسْتَدْمَتَ قَلْمُ تَرْكِ تَحْمِيَا بِكَ الْأَخْطَارُ بَعْدَ هَلَكَ

ذكرى ولادة ^(١)

وَدَعِ الصَّبْرَ حُبًّا وَدَعَاكَ ذَائِبٌ مِنْ مِيرَةٍ مَا اسْتَوْدَعَاكَ
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخَطَا إِذْ سَيَّمَاكَ
بَاأَخَا الْبَذْرِ سَنَاءَ وَسَنَا حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَمَاكَ
إِنْ يَطْلُنْ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ بَتُّ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَمَّاكَ

(١) أي ذلك الذي له لك استأجر فيها قد دان بالذكور

(٢) إذا الحوادث تحدثت بالمرء إلى مؤخر عنها ، ظل لها حذار (٣) هو أي ذلك الذي تهم الحوادث أن تظن إليه شرراً في ضمان عزم المصوح العاين في وجه الحوادث وفي ضمان حلقه الذي أرى السخي الماسك عن ثمر الأمان .

(٤) حا . في قلادة العتيق :

ولما رحل عنه من كان يهواه ، وطأه به ونواه ، صابره قليلا وملشاه . وهو يومهم ألم الفرق حتى هشاه ، فاستعمل الوداع ، وفي كده ما فيها من الاصطدام ، فألم يومه بمجة للمصوح ، ولدت ليله نافر المصوح ، يردد المكر ، ويحدد الذكر . قال :

وقد حزا صاحب مع الطيب هذه الأبيات الأربعة إلى ولادة .

بعد الفرار من السجن^(١)

« بعد أن فرّ ابن زيدون من السجن أرسل يخاطب ولادة
ويستنهض الأديب أما بكر الشفاعة ويستنزل أما الحزم ابن جهور
وكان ابن زيدون مخفياً بقرطبة . فقال : « وبلغني
أملك أحد الأتباع لي ، ومن أمثالهم : « ويل للشحى من
الخلّى » ، وهان على الأملس^(٢) ما لاقى^(٣) للهرب^(٤) . وعلت أن
العاجز من لا يسدّد^(٥) » ، طرء يعجز لا محالة ، ولم أستحز
أن أكون ثالث الأذلين - العبر والوند^(٦) .

وتذكرت أن الفرار من العلم ، والحرب مما لا يطلق من
سجن المرسلين ، وقد هل تعالى على لسان موسى : « صررت
مكم لما خفتمكم »

فطرت في مطرقة الوطن ، قدبما صاع الفاضل في
وطنه ، وكسد العلق في معدنه ، كما قال :

أصبح في معشري وكم بلد يكون عود الكساء^(٧) من حطه
فاستخرت الله في إغاذل العرم ، وأنا الآن حيث أمت بعض الأمن
إلا أن التي لم يرتفع ، ومادة التي لم تنقطع :

شَحَطْنَا وَمَا بِالْأَدَارِ نَأْيٌ وَلَا سَحَطٌ وَشَطَطٌ بَيْنَ نَهْوَى الْمَزَارِ وَمَا شَطُوا^(٨)

(١) جاء في فلان الديان :

وله عند مراره ، وجروحه من مراره ، وقد أنام بقرطبة متولياً يخاطب ولادة ويستنهض الأديب أما بكر
الشفاعة ويستنزل أما الحزم بن جهور

(٢) الصحيح الطاهر . (٣) الذي يظهر قرعته ، أي أن السليم الطاهر لا يحسن ألم أخيه
للزحزحة الطاهر . (٤) يشير إلى التبعين للمهجوري :

« ليت حسداً أنخرت ما نسد وشئت أحسا مما تحذ

واستفدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يسدّد »

(٥) يشير إلى قول القائل :

ولا يوم على صبر يراد به إلا الأدلان عبر الحى والوند

هذا على الحب مربوط برسته ودا يشع فلا يرى له أحد

وابن زيدون يسي أنه حدير ألا يتيم على الدل ، وأن يحطم من القسم بكل ما في وسعه ، وفيه در الشفري
إذ يقول : « ولكن تسلية لا تقيم بي على الصبر إلا ريثما أنحوّل »

(٦) عود البخور أو ضرب منه (٧) شحطت النار : شحطت بفتح اللين شحطاً وشحوطاً وشطت
نشط بالضم بفتح . يقول : قويت دار من أهوى ، ودنا منزلها . إلا أنه قرب في غاية اللد لاستمالة الفتاة .

أَخْبَانَا أَلَوْتَ بِمَحَادِثِ عَهْدِنَا حَوَادِثُ لَاعَقْدُهُ عَلَيْنَا وَلَا شَرَطُ^(١)
لَمَعْرُكُكُمْ إِنَّ الرِّمَانَ الَّذِي قَضَى بَشَتْ جَمِيعَ الشَّمْلِ مِنَّا لَشَتَطُ^(٢)
وَأَمَّا الْكَرَى مُذْ لَمْ أَزُرْكُمْ فَهَاجِرُ زِيَارَتُهُ غِيبٌ وَإِلْمُهُ قَرَطُ^(٣)
وَمَا شَوْقِي مَقْتُولِ الْجَوَانِحِ بِالصَّدَى إِلَى تُلُقَةِ زَرْعَاءِ أَصْرَهَا وَقَطُ^(٤)
بِأَنْزَحٍ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ وَدُونَمَا أَدِيرُ لِلَّتِي عَنْهُ الْفَتَادَةُ وَالْخَرْطُ^(٥)
وَفِي الرِّبْزِ الْإِنْسِي أَحْوَى كِنَانُهُ تَوَالِحِي صَمِيرِي لِأَلِ الْكَيْبِ وَلَا السَّقَطُ^(٦)

قال هذه القصيدة عند مراده من الحب واجتماعه غرطة ، بجانبها ولادة من كتب وهو لا يمكنه أن يدنو من دارها ، أو يجب لزوارها ، مستغنياً أن يضع ريبسة في يد من يهوى عليه أو يسطو ، ملازماً بحذاء لا يتحرك ولا يحطو ، حامل الأديب « ناكراً » موصفاً من أبيه والفرق ، مستغنياً من أن الحزم ابن جهور القبي ، شاكياً إليه غرط إسمائه ، إلى عصاة السوء من أعدائه ، راحياً أن يحمره من شيبته ، على سابق ماله ، وأن يحميه الشفاعة ، بعد طول التثا والصراخ ، وأن يسلمه بطلته ، وتدهس كبريته فإن أي أن يمس عن عصاة ذلك الصلح ، فأمره إلى من يهوى القبي والصلح .

(١) ألوته : دعت ، والعقد أوكد اليهود ، واللبس دعت بمحبة عهدا حوادث تجري صروبها على غير ما هو في زريد ليس يسا ويحبها عهد بؤكده ، ولا شرط عده (٢) الشب : الترقى ، والجميع : المجتمع ، والشمل : الاحتياج . يقال جمع الله شمله أي ما تشقت من أمرك ، وقرق الله شمله أي ما احتج من أمره ، ومشتط : أي حائر بما حكمه وصي (٣) الكرى : اليوم ، وزيارته ص : أي يزور يوماً بعد اغطائه أمماً ، وبس : « روعاً ، تردد حاً » والالهم مصدر ألم به راءه ص ، والغرط : جمع مسكون الحب . يقال آتبه في الغرط ، أي في الحب بعد الحب

(٤) الجوانح : حايا الملوغ اللطيفة على القلب ، والطلعة : الماء الصافي وتجمع على بطف ، والوظ : حر في الصحر يجمع فيها ماء السماء .

(٥) أنزح : أخرج رائحة وشفة وعداما من شوق ، أدير للي عه : أي ما أطال للي تركه والانصراف منه من قولهم ، أدور تلاهي الأمر إذا طلب منه تركه . قال الشاعر :

بيروى من سالم وأديرى وحلة بين العبي والأم سالم

والفتادة شجرة صغيرة ذات فسان بحمة كل فصيل منها ملآن ماين أعلاه وأسهه شوكة كالابر ، وغرط الفتادة احداث شوكة من أعلى إلى أسفل بمراد اليد مقومة على أعضائها ، وفي المثل « من دون ذلك غرط الفتادة » (٦) الربز : السر من الظاء أو التلطيع من بفر الوحش ، والاسي : مقابل الوحش أحوى في شجرة حرة صارية إلى السواد ، والكناس : مستتر من الشجر الظاء كاليت للإنسان والفرتمسكن فيه من الحر ، والكيك الرمل المهدوب ، والسط : مثل الماء الرقيق من الرمل حيث انقطع سطه

غَرِيبُ فُتُونِ الْحُسْنِ يَرْتَاحُ دِرْعُهُ مَتَى صَاقَ ذَرَقًا بِاللَّيِّ حَاوَهُ الْفُرْطُ^(١)
 كَأَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ أَهْوَى مُوَدَّعًا هَوَى خَافِقًا مِنْهُ بِحَيْثُ هَوَى الْفُرْطُ^(٢)
 إِذَا مَا كِتَابُ الْوَجْدِ أَشْكَلَ سَطْرُهُ فَرَنْ زَفَرِي شَكْلُ وَمِنْ عَبْرَتِي نَقْطُ^(٣)
 أَلَا هَلْ أَتَى الْفَتَيَانَ أَنْ فَتَاهُمْ فَرِيَسَةً مَنْ يَمْدُو وَنُبْرَةً مَنْ يَسْطُو^(٤)
 وَأَنَّ الْجَوَادَ الْفَائِتَ الشَّائِرَ صَافِنُ تَحْوَنُهُ شَكْلُ وَأَزْرَى بِهِ رَبْطُ^(٥)
 وَأَنَّ الْحُسَامَ الْمُضْطَبَّ نَارٍ بِحَقْنِهِ وَمَا ذَمُّ مِنْ غَرِيْبَةٍ قَدْ وَلَا قَطُ^(٦)

* *

عَلَيْكَ (أَبَا بَكْرٍ) بَكَرْتُ بِهِمَّةً لَهَا الْخَطَرُ الْمَالِي وَإِنْ نَالَهَا حَطُّ^(٧)
 أَبِي بَعْدَ مَا هَبَلَ التَّرَابُ عَلَى أَبِي وَرَهْطِي فَذَا حِينَ لَمْ يَتَّقِ لِي رَهْطُ^(٨)
 لَكَ النُّعْمَةُ الْخَضِرَاءُ تَنْدِي ظِلَالُهَا عَلَيَّ وَلَا جَعْدٌ لَدَيَّ وَلَا فُحْمُ^(٩)

(١) الدرع : القميص ، والفرط : كساء من خز وعوّه يؤزر به ، والقميص يحور للبهدين والخصر ، والفرط : يحور الردف ، والردف تحيل ، والخصر تحيل (٢) أهوى مال إليه حابيا ظهره في حال توديه ، وهوى الفرط ، وهو ماسلق في شجة الأدن ، سقط متديا بهوى مؤاده منه حافيا (٣) أسكل سطره من أشكل عليه الأمر انحطط ولم يبق ، والشكل والنقط تعيد الكتاب بحركات الأعراب ، وإعجابه ليطهر مساه . يقول إذا أشكل على من أهوى كتاب الوجد أو حوصه له بما أصمده من وفرات ، وأسممه من عبرات (٤) الفتيان يريد بهم جيل قرطلة ، والبهية : الصيد للمرس لمن سطو عليه ويقنصه (٥) الشأو : البياض ، والصابن : الذي يقوم على ثلاث ويثي سلكه يده الزام تحوونه وتحوجه : نفسه ، ومعه قوله تعالى : « أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ » ، وشاهد تحوونه بمعنى تقنصه قول ليد : عداوة حمص باردان تحوونها زلول وارتمالي أي تقنص لهما وحشهما وشكل الفاء : شدقوا ناعها بجمل ، وأوردى به : أمانه وخرقه (٦) المسلم الصب : السيف الناطع ، ونار وقم . بردها كالسيف المسلم لحدده ، وما عيس من غريبه : أي حدهند ، وهو الناطع طولاً ولاقط ، وهو الناطع عرضاً . (٧) بدأ يحاط الأديب (أبا بكر) وينتهي منه ، ويذكر به عنده . يقول : إن لي حمة طالية لها خطرها بكرت بها عليك وطوت لك قديما ، وإن نالها الآن انحطاط بعد علو . (٨) غط الصمة عطاء لم (٩) غط الصمة غطينا ، لك عدى الصمة الخضراء التي تظلي ، والتي مارلت أشرها ولا أكرها وأكبرها ولا أضرها

وَلَوْلَاكَ لَمْ تَنْقُبْ زِنَادُ قَرِيحَتِي فَيَنْتَهَبِ الظُّلَمَاءُ مِنْ نَارِهَا سِقْطُ^(١)
وَلَا أَلْقَتْ أَيْدِي الرِّيسِ بَدَائِعِي فِنْ خَاطِرِي نَظْمٌ وَمِنْ زَهْرِهِ لَقَطُ^(٢)
هَرِمْتُ وَمَا لِلشَّبَبِ وَخَطُّ بِمَفْرِقِي وَكَأَنَّ لِشَبَابِ الْهَمِّ فِي كَيْدِي وَخَطُ^(٣)
وَمَا أَوْلَ سُوهُ الْحَالِ نَفْسِي فَأَذْكَرْتُ مِنْ الرُّؤْيَا الْغَنَاءَ طَاوَلَهَا التَّخَطُّ^(٤)
مِثْوَنٌ مِنَ الْأَيَّامِ حَمْسٌ قَطَعْتُهَا أُسِيرًا وَإِنْ لَمْ يَنْدُ شَدًّا وَلَا قَطُ^(٥)
أَتَيْتُ فِي كَهْمِصِ الْإِنَاهِ مِنَ الْأَذَى وَأَذْهَبَ مَا بِالْثَوْبِ مِنْ دَرَنِ مَسَطُ^(٦)
أَتَذْنُو قُطُوفَ الْجَنَّتَيْنِ لِمَحْشَرٍ وَغَايَتِي السَّدْرُ الْقَلِيلُ أَوْ الْخَطُّ^(٧)

(١) لم تنقب : أي لولاك لم تنهرط ، فريحتي الشبية بالرماد والبراء ، وينتبه العلماء ، يأتي عليها ويلاشها ، والسقط : مثل الماء ساكن الحب ما سقط من الدارين الرديين . يقول : لولاك لم تدك فريحتي يظهر عند اقتداحها ما تنتبه العلماء . (٢) النظم : نظم الحب والحب ، واللقط : القاطم . أي ولولاك (أيا بكر) ما ألقت بدائعي مد الريس ، فهو يلقط من عانس الزهر ما أطعه في سلك الحاضر . (٣) الوخط : عشو الشيب ، واختلاط بياضه بسواد الرأس ، والمرق : وسط الرأس ، وهو موضع فرق الشعر من الجبين إلى العاترة ، والتي لم أشب هيب الكبرة ، وإسكن شنت شيب الهذ . (٤) يقول أن طاوله سوء الحال هه ذكرته بحال الروسة للنا . طال عليها أمه القحط . (٥) القسط : ما قط الأسير ، وهو أن يجمع بين يديه ورجليه عمل أو نحوه ، والتي أنه قطع حسماته يوم غرلة أسيراً ، ولكن بلا قيد ولا غل لأنه كان محتجياً بتوارط عن الأنظار .

(٦) اللوس : السمل ، وميض الثوب : صل بالأصابع ، ومسط الثوب : له ثم تحريكه لاستخراج مائه والدرن : الوسع ، والتي حانت في أيام الخوف والاعتقال عند نهايتها مسلول الذك كما صل الأمام من الأذى ، والثوب من البرن . (٧) السمر : اللق ، والخط : كل بنت أحد من المرأة طمعا ولم يكن أكله . يشير بهذا إلى قصة الحنين في قوله تعالى - فأرسلنا عليهم سبيل العرم ودلّام بحنتهم حين ذواتي أكل خط وأتل ونش . من سدر قليل - ووصف السدر بالقلة لكونه أحمر شي . مما بدلوا ، والعرم بفتح مكسر ، والكسر : مكر مكنون ، وللنساء : هم متع متشديد اللون كلها - كما يؤخذ من اللسان والكشف - أسماء . لقد بنى لحبس ماء العيون والأمطار ويترك فيه حبات توضع عليها أبواب لاطلاق الماء على حسب ما يحتاجون إليه في سقيهم ، وقد ورد ذكر النساء في بعض قصائد الفيرواني . يمثل في هذا البيت حاله بحال ساء إذ أعمرصا عن الفكر ، غلب الله حنتهم بسبيل العرم وأبدلها عنها الخط ، والأمل والقليل من السدر ، وكنى البيت : أبوز فغيري بالحلم ولا أكاد أطير بالثبات الخفم .

وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَعْرِفَنِي لَمَّا وَلِلْعَرِّ فِي الْعَشَوَاءِ مِنْ ظَنِّهِ خَبُطٌ^(١)
 أَنَا وَأَرْزَنِي النَّجْمَ مَوْطِيَّ أَحْمَصِي لَقَدْ أَوْطَأْتُ خَدَيَّ لِأَخْصِ مِنْ مَخْطُو^(٢)
 وَمُسَبَّطِي الْعَتِي إِذَا قُلْتُ قَدْ أَتَى رِضَاهُ تَمَادَى الْعَتَبُ وَأَتَصَلَ السُّخْطُ^(٣)
 وَمَا زَالَ يُذَنِّبِي وَيُذِي قَبُولَهُ هَوَى مَرَفٍ مِنْهُ وَصَافِيَهُ فَرُطُ^(٤)
 وَتَنْطَلُجُ شَاهُ فِي ظِلَامٍ وَلَايَةٍ تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا لَآئِيَهُ وَسَطُ^(٥)
 عَلَى خَصْرِهَا مِنْهُ وَسَاحٌ مُفْضَلٌ وَفِي رَاسِهَا تَاجٌ وَفِي جِيدِهَا مِصْطَبُ^(٦)
 عَذَا تَمْنَعُهُ عَنِّي وَأَصْنَعِي إِلَى عَدَى لَهْمٌ فِي أَيْدِي كَلِمَا أَسْتَمَكُنُوا عَطُ^(٧)
 بَلَنْتُ الْمَدَى إِذْ قَصَرُوا - فَعَلُّوهُمْ مَكَانُ أَصْفَانِ أَسَاوُذَهَا رُقُطُ^(٨)

(١) الرز - الذي لم يشر بالأمر ، وفي التل : « هو يحط حط عواء » يضرب الذي يرك رأسه ، ولا نجم إمامة أمره ، كالإله العشاء ، التي يحط بيدها كل ممرت به لواء صرعا ، والعشاء : هاء طالة الال لا الال ، يريد أن طاله حمله على الاعتزاز طالي ، خط لمراره في عشاء من طله أي في طلة وأمس . (٢) أما حرف الاستماع عني ألا ، ولتتفق الكلام الذي يتلوه عني حقا ، والأخص ما لم ادم الذي لا يلقى لأرض عند الوط . يقول : حقا لقد أوطأت حدى لسكر واسلي في حل أها أرزني بما معنى اللحم موطي أحصي (٣) العتي : الرضا ، واللب : السخط ، وفي رواية : « قد أتى » (٤) صاعه الرجل من يلم به ويعني محله من أهله وحاشيته ، وفرط يريد بهذا أنهم حطوط عليه في القول أي يبرون ، واللى وما زال يقرب منه هوى متجاوز حد الاعتدال وبعد قبوله حاشية مسرفة في القول . وقد جرى في هذا البيت على أسلوب اللب والسر للرب ، فهو يرى أن سموحه مسرف في موافقه يذيه لذلك وان حاسديه مسرفون في الوشاة به فهو يشبهه لما يشبهه من وشائهم للتكررة (٥) أي وما زال يقربني منه علم ثناء أبحره في ظلم ولاية كأنه القند العس غلت به الدنيا كل لؤاؤة منه حذيرة أن تكون واسطة القند لماسيتها .

(٦) أي على خصر الولاية من طله وشاح متصل ، وفي رأسها تاج مرصع ، وفي جيدها سبط من لؤاؤ (٧) الأديم : الحذاء ، والبط : شق الثوب طولا أو عرضا من غير إانة ، واللى صرف ابن هور سمع عني وأمسى إلى أعداء سلكا تمكنا من عرضي فمده كما يند الأدم وشقوه كما يشق الثوب .

(٨) الذي : الله ، والأدسان : الأخاد ، والأساود : الحيات ، والرط : جمع رطاه ، وهي التي في ألونها سواد ويابس ، واللى يمت الباية التي قصروا عنها مكنن في قلوبهم من الأخاد ما شبه الحيات الرط التي تمت السوم القلعة

يُؤَلِّتُنِي عُرْسَ الْكَرَاهَةِ وَالْقَلَى وَتَادَهُرُهُمْ إِلَّا الْفَقَاسَةَ وَالْعُظْ (١)
 وَقَدْ وَثَّقُونِي بِأَلْيَ لَسْتُ أَهْلَهَا وَلَمْ يُنْ أُمْتَالِي بِأُتَالِهَا قَطْ (٢)
 فَرَزْتُ فَإِنْ قَالُوا الْفِرَارُ إِرَابَةٌ فَقَدْ فَرَّ مُوسَى حِينَ هَمَّ بِهِ الْقَبْطُ (٣)
 وَإِنِّي لَرَجٍ أَنْ تَمُودَ كَبَدْتُهَا لِي الشِّيمَةُ الزَّهْرَاءُ وَالْخُلُقُ السَّبْطُ (٤)
 وَحِلْمٌ أُخْرِي تَمُودُ الذُّنُوبُ لِعَقُوه وَتُعْنِي الْخَطَايَا مِثْلَ مَا يُحْيِي الْخَطُ (٥)
 فَا لَكَ لَا تَحْتَسِبْنِي بِشَفَاعَةِ يُلُوحُ عَلَى دَهْرِي لِيَسْتَبَهَا عِلْطُ (٦)
 بَنِي بَلْسِيسِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدُ نَفْعُهَا إِذَا شَعَشَعَ الْمِسْكُ الْآحَمُ بِهِ خَلْطُ (٧)
 فَإِنْ يُسْفِ الْمَزَلَى فَنُفِي هَنِيئَةٌ تُنْفَسُ عَنْ نَفْسِ الظِّ بِهَا صَفْطُ (٨)
 وَإِنْ يَأْبَ الْأَبْضَ مَسْطُوطٌ فَضْلِهِ فَنِي يَدِ مَوْتَى فَوْقَهُ الْقَبْضُ وَالنَّسْطُ (٩)

(١) وفي رواية: السط والمي يعطوي استعمل بهما طية الكرامة والسن ، وليس منه أحد الدهر (إلا العاسة) من سر عليه ما في س ، وكره أن يحل إليه ، و (السط) ، من سط الرجل يسطه فطام من اب ضرب حده ، ومن معاهيه أيضا تمي الوصول إلى صفة غيرك من غير أن تروى عنه .
 (٢) أي حلوني معروفا بالسمو والصفة الغيبة التي لست بأهلها ، والقي ما مني أي امل بها أمثال
 فيما مضى . (٣) إرابة . سب في الزينة والفتك والالهام ، وللمي حررت من السجن ،
 فان ملوا إلى في الفرار ما يحلني منهما ، عند من من السط حتى ائسروا ، وهو ما فله يشير إلى قوله
 تعالى حكاية من موسى عليه السلام : « هربوا منكم لما حثيكم »

(٤) السط : الجهل . (٥) اللبم : للسكران يومها المير ، والباط : الرسم عرسا في المني
 يقول : لمعا لارضى مي وتعي شعاعك لأفانها على دهرى وأدهم في صاه حقة بية الأثر
 بحط أو خطي أو حطوط . (٦) الصر : الطيب للمرووف ولوه أسود ، وطلق الصر اسما على
 الزعفران ، وهو الراد بها ، والورد حمرة تضرب إلى صرة حسنة ، وشعشع : مزج ، والأمم : الأسود
 من كل شيء ، أي بي مع هذه الشعاع براحة الزعفران الورد إذا مزج الملك الأسود .
 (٧) تنفس : مزج ، وألطف بها - وفي رواية : ألطف بها - لارمها . قال أبو العلاء :
 ألطوا بالفتح وتأسوه ولو أمروا به لحنوه
 أي لازم الناس الصبيح علاذا منهم حين ناهم الله به ولو لم يرم ، لصبهم عندكم إلى تكيهه صط : أي صيق

في مدينة بطليوس (١)

يَا دَمْعُ صُبْ مَا شِئْتَ أَنْ تَصُوبَا (٢)
وَبِأَفْوَادِي أَنَّ أَنْ تَذُوبَا

إِذِ الرِّزَايَا أَصْبَحَتْ صُرُوبَا (٣)

لَمْ أَرِ لِي - فِي أَهْلِهَا - صَرِيحَا (٤)

قَدْ مَلَأَ الشَّوْقُ الْحَشَا نُدُوبَا (٥)

فِي الْقَرْبِ إِذْ رُحْتُ بِهِ غَرِيحَا

عَلَيْلَ دَهْرٍ سَاكِنِي تَمْذِيحَا (٦)

أَذَلَّ (٧) النَّفْسَى إِذْ أَبْعَدَ الطَّبِيحَا (٨)

١١

لَيْتَ الْقَبُولَ (٩) أَحْدَثَتْ هُبُوبَا

رِيحُ يَرْوُحُ عَهْدَهَا قَرِيحَا (١٠)

بِالْأَفْقِ الْمُعْدَى إِلَيْنَا طَبِيحَا (١١)

(١) مدينة كبة من مدن الأندلس تقع على خريطة. وهذه الأرحورة تذكرنا بالأرحورة المشهورة : « دُعِ الطَّيَا تَسْمِ الحُورَا » الخ (٢) اسك يا دمي ما شئت أن تسكب ، والأصل في الصوت رول للطر ، والفعل صاب يصوب والأمر صب . قالوا : وكل نازل من علو إلى أسفل فقد صاب ، ومنه قوله « كاهمو صابت عليهم سحابه » . (٣) أصابا . وفي رواية : إن الرزايا (٤) بطليوس أو مثيلا . يقول : اسك يا دمي قد صبت عليك ألوان من اللصاح والأكلام لم تصب على أحد من الروديين . (٥) آثار المروج إذا لم ترصع من اللحد ، ومنه قول الفرزدق :
ومكمل ترك الحديد سلاله نداهن الرسمان في الأحسال

(٦) أرضي دهر قد حشى دل الأفتراق وسلمى سو . العذاب . (٧) وفي رواية : أمي المص (٨) قرب الدهر من السلام في وقت أسد فيه على الطبيب . (٩) ما يصفك بين ذلك من الريح إذا وقتت في الفتحة . (١٠) أي يكون رواحها تحمله الريح من للطر قريبا ، والهد هنا منتهى للطر الأول الذي يليه الوسمي . (١١) أي متصلا بالأفق الذي طالما أعدى إلينا من ناحية الحب طيحا .

تَمَطَّرْتُ مِنْهُ الْعَسْبَ جُيُوتًا
مُيَزَّدُ حَرِّ الْكَبِدِ الْمَشْبُوتَا^(١)

* *

يَا مُتَبِعًا إِنْ سَادَهُ^(٢) التَّأْوِيَا
مُشْرِقًا قَدْ سَاسَهُمُ النَّفْرِيَا
أَنَا تَبِعْتُ الشَّلَّ الْمَضْرُوتَا
أَرْسَلَ حَكِيمًا^(٣) وَأَسْتَشِرَ لَيْبَا

* *

إِذَا أَتَيْتَ الْوَطْنَ الْحَيَا
وَالْجَانِبَ الْمَشْوَصَ^(٤) الْعَحْيَا
وَالْحَاضِرَ^(٥) الْمُتَقَرِّحَ الرَّحْيَا
فَقَى^(٦) مِنْهُ مَا أَرَى الْخُتَا

(١) يطبق ذلك الغلب الذي تمطرت به حبيب الصبا كذا مذكوره فيها بـ «الشفوق» وفي الأصل «الشفوا»

(٢) الأفساد سيم الليل كله لانه ليس فيه ، والتأوب : سيم النهار كله لانه ليس فيه .

(٣) وفي رواية : أرسل حليما .

(٤) لا محوت منه أو الذي ينوحه الزاكر أى يستغفره ويستكفمه بأن يصيح كفه على صبيه في الشمس

لينظر هل يرآه . (٥) الحاضر : مسدداً للبادى . (٦) مرتطط بالأليات فيه . يقول : أيها

للواصل سيم الليل كله سيم النهار كله مشرقاً قد ملل السير إلى الحيات الممرى أتى مرسله في حاجة ،

ومتع الليل للفقير :

إذا كنت في حاجة مرسلًا فأرسل حكيماً ولا تؤمسه

وإن باب أمر عليك الفتوى مشاور لنا ولا نصحه

ذلك أنك إذا أتيت فرك الوطن المحبوب ، والحال للأهول والحاضرة المصيبة غنى مما قد ترى الخنوب

ثميت يحيم الحبيب ، وقوله : ما رأتى حجة مقترنة وحدث هكذا وحرر .

مَصَانِعٌ ^(١) تَجْتَذِبُ ^(٢) الْقُلُوبَ
حَيْثُ أَلْفَتْ الرَّسَّاءُ الرَّيْبَا ^(٣)
مُخَالَفًا ^(٤) فِي وَصْلِهِ الرَّقِيَا
كَمْ بَلَتْ يَدْرِي ^(٥) لَيْلَهُ الْغُرَيْبَا
لَمَّا أَتْنَتْنِي فِي سُكْرِهِ قَضِيَا
تَشَدُّو ^(٦) حَمَامٌ حَلِيهِ تَطْرِيَا
أَرْشَفُ مِنْهُ الْمُبْسِمَ الشَّدِيَا ^(٧)
حَتَّى إِذَا مَا أَعَنَّتْ لِي مُرِيَا ^(٨)
سَبَابُ أَفَقٍ هَمٌّ أَنْ يَشَبَا
بَادَرْتُ سَفِيَا ، هَلْ رَأَيْتَ الدُّيَا ؟ ^(٩)

(١) ديار وأمية وقصور . قال ليد .

لمينا وما تلى السحوم الطوالع وتقى الفيار صمدا والمصانع

(٢) تجذب . (٣) الرسا : التي إذا قوى وتحرك وصحى مع أمه ، والرباب : للربى من قولهم

صلى رب رب ورب . وفي رواية : القضا

(٤) من المخالفة بمعنى عدم للمواخاة أو من قولهم جاء ملائ خلاف صاحبه ومخالفته إذا أتى بعده مخالفاً له .

(٥) يدري يخال من قولهم دريت إلى أى احتلت له وحلت حتى أصيده ، والربيب : الشديد للسواد

ومعنى الأبيات تلك دور ومصانع تجذب القلوب إليها ألفت فيها الرسا للقرى في بحر السمة محالها أى آتيا

في لغة الرقيب ، فكثيراً ما يلتجئ محال له الشديد السواد ليهيب منه هرة ويجلس منه ففله .

(٦) نسي ، استعار تشبوا الحلم لوسوسة الحلى (٧) أرشف : كالصر وأضرع مملوع رشف

للإاء والريق ونحوهما رشما ، وهو المص والقتيل ويعبر الماء قليلا قليلا ، واللمس ، للقبل ، والشيب :

صحة مأخوذ من الشب وهو رد وصعوبة في الأسان . قال ذو الرمة :

لمياء في شغبها حوة لسى وفي اللوات وفي أبنائها شمس

(٨) أفتى : اعترض ، ومرييا : دارب . (٩) يقول في هذا البيت والأبيات قبله : بت فاما

ليلى بالعتاق والقتيل حتى إذا اغترسى ملايى من سواد أفتى وشك أن يصمعه صوم المسح بادرت الطريق

أسى ، هل رأيت الذئب ، يزيد : هل رأيت الذئب في خفته وسرعة عدوه وفراره ويحيى : أنه قد مر مراراً الذئب .

هَضَرْتُهُ ^(١) حُلُوَ الْجَنَى رَطِييَاً

* *

أَهَاجِرِي أُمُّ مُوسَى تَأْنِيهَا
مَنْ لَمْ أُسِغْ مِنْ بَعْدِهِ مَشْرُوبًا ^(٢)
مَا ضَرَّهُ لَوْ قَالَ لَا تَبْرِيًا ^(٣)
وَلَا مَلَامَ يَلْحَقُ الْقُلُوبَا
فَدُ طَالَ مَا تَجَرَّمُ الذُّنُوبَا ^(٤)
وَلَمْ يَدْعُ فِي الْمُدْرِ لِي نَصِييًا

إِنْ قَرَّتِ اللَّيْنُ بِأَنْ أَدُومًا ^(٥)
لَمْ آلْ أَنْ أُمَرَّضِي الْغُضُوبَا
حَسْبِي أَنْ أُحَرِّمَ الْمَغِيَا
فَدُ يَنْفَعُ الْمَذْنِبُ أَنْ يَتُومَا

يوم بوصل ساعة

بِإِلَهِ خُذْ مِنْ حَيَاتِي يَوْمًا وَصَلْنِي سَاعَةً
كَثِيرًا أَنَا لِمَنْ يَقْرَضِ مَا لَمْ أَنْلِ بِشَفَاعَةٍ

(١) أملت له إلى وعطته على وهو جواب لما .

(٢) هل هذا الحبيب الذي صمت مرأته ولم أجد بعده مساعا القرب إلى خلق هاجري أو موسى

لوما وتزينا . (٣) أي صرر عليه إذا هو قال المبرور للام والخطأ .

(٤) كثيراً ما ادعى على دوما لم أنصبا (٥) يقول في هذا البيت والذي بعده : إِنْ قَرَّتِ اللَّيْنُ

بالرجوع إلى الوطن بذلت حمدي في استرأائه ، وكهاني أن أحرّم على من ترك هذا الوطن وأتوب

قد تنفع توبة اللدب .

في عيد الأضحى^(١)

« لما حلّ ابن زيدون من المعتد بالمكان الذي حلّ، واتتكت
عقد شدائده وإحبل، نلت فيه من شجوها، وحت إلى صبا
« ولادة » وشجوها، وقد كرها وما ناساها، وعلوته لوعتها
وأساها، وحنّ إليها حين من حيل يبه وبين ما يشتهي، وقنع
باهداء تحية تلح إليها وتتهى. فقال يعزل فيها ويعدح المعتد^(٢) »:

أَنَا فِي نَسِيمِ الرِّيحِ عَرَفْتُ مُعْرِفُ لَنَا هَلْ لَدَاتِ الْوَقْفَ بِالْجُرْعِ مَوْقِفُ^(٣)
فَنَقَضَى أَوْطَارَ الْمَنَى مِنْ زِبَارَةِ لَنَا كَلَفٌ مِنْهَا بِمَا تَسْكَلُ^(٤)
ضَمَانٌ عَلَيْنَا أَنْ تُزَارَ وَدُونَهَا رِقَاقُ الظُّبَا وَالسَّهَرَى الْمُتَقَفُ^(٥)
وَقَوْمٌ عِدَى يُبْذَوْنَ عَنْ صَفَحَاتِهِمْ وَأَزْهَرُهَا مِنْ ظُلْمَةِ الْحَفْدِ أَكْلَفُ^(٦)
غِيَارَى يَمْشُدُونَ النِّعَامَ جَرِيرَةً بِهَا وَالْهَوَى ظُلُمًا يَغِيظُ وَيُؤْسِفُ^(٧)

(١) هو أضحى سنة ٤٤٥ هـ . وهذه القصيدة من ضمن قصائده التي يمدح بها المعتد، وقد ذكر
طوقاً بها ابن سالم في الذمارة، وقد نسب أبياتها، وذكر طائفة منها كذلك صاحب فلاح البقيان في
ضمن ما ذكره من طرف ابن زيدون وأحاره، وقرئه ونشأه . (٢) فلاح البقيان .
(٣) أما اسمهم به منى التي، والرف: الریح الطاء، والمزج: معطف الوادي، والوقف: السوار
- من الملح وغيره - قال جراح اللود العميري :

كوقف الملح من ذي منك تحية به من اليمن الذحار

أو هو التلحال من القصة وغيرها . وللمنى: لب لنا في حوب النسيم طيب رائحة يفرقنا هل المحوية
واسعة مكان وقوعها من معطف الوادي مقضى الخ . وفي رواية: يرف .

(٤) للمنى: حل لها وقة طالحى مقضى حانت للمنى من زيارة لا ولع بما شجته من مثقة التمرشها.

(٥) الملأ . جمع طلة، وهي حد البيف، والسهرى: الریح، والمتقف: للسوى بالتلف، وهي
حشه فيها حرى توصع فيه الرماح لتسوية ما أروح منها، أى نحن صامون على أمتنا أن تزار، ودون
وزارتها طالسيف الرقيقة، وأسنه الرماح الصلبة، وفي نفس السبع عزير هليا أن تزار .

(٦) أى ودون الوصول إليها أصاً قوم صنادون يطهر ما يحفونه من السداوة والشر على وجوههم،
والعرق للمنى من تلك الوجوه أكلف أى به كلف وسواد من طلة الحفد .

(٧) غيارى وعيارى - بمع اللين وصفا - كسكارى وسكارى جمع غيران من طار الرجل على امرأته
يلام غيره، والجريرة: الدب والحماية يحيا الرجل على حشه أو يجرها على غيره، ويؤسف: كينصب
وزناً ومسى، ومنه قوله تعالى « فلما آسفونا انتقمنا منهم »

يُودُونَ لَوْ يَفْنَى الْوَعِيدُ زَمَانًا وَهَيْهَاتَ رِيحُ الشَّقِيقِ مِنْ ذَلِكَ أَعْصَفُ^(١)
 بِسِيرٍ لَقَى الْمُشْتَاقَ فِي جَانِبِ الْهَوَى نَوَى غُرْبَةً أَوْ يَجْهَلُ مُتَحَسِّفُ^(٢)
 هَلِ الرُّوعُ إِلَّا عَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي أَمِ الْهَوَى الْأَغْمَةُ ثُمَّ تُكْشَفُ^(٣)
 وَفِي السَّيْرَةِ الرَّقْمُ وَسَطَ قِيَابِهِمْ بَعِيدُ مَنَاطِ الْفَرْطِ أَخْوَرُ أَوْطَفُ^(٤)
 تَبَايَنَ خَلْقَاهُ ، فَعَبِلُ مُنْعَمٌ تَأَوَّدَ فِي أَغْلَاهُ لَدُنْ مُهَقِّفُ^(٥)
 فَلِلْمَانِكِ الْمَرْجَجِ مَا حَازَ مِزْرُ وَلِلْفُصْنِ الْمُهَيَّرِ مَا ضَمَّ مِطْرَفُ^(٦)
 حَيْبُ إِلَهٍ أَنْ نُسْرَ يَوْسَلِهِ إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ وَهَنًا وَنُسْعُفُ^(٧)
 وَلَيْلَةٌ وَاقَيْنَا الْكَنْتِبَ لِمَاعِدِ سَرَى الْأَيْنِ لَمْ يَعْلَمْ لِمَسْرَاهُ مَرْخَفُ^(٨)

(١) الوعيد : التهديد والتحذير ، والرمال : ما فتح المضي في أمر الرأية والرمع عليه ، وأعصف : تمصيل من صفت الزح تصبف بالكسر هي ضارب أي شديدة تمضي من حيث ما هي من تراب وعو ، أي يودون لو يصرها تهديدهم عما أرمهه من أمر زيارته تلك أسماء التي حارون إليها ، وهيهات أن يصرها من ذلك صارب ، من ربح الشوق أشد مصيبا بنا إلى ما نبتهم من هديدهم ووعيدهم .

(٢) يقول بغير عليا في حسب الهوى الاعترا بواغناف الصاعل

(٣) الروع : الخوف ، والميرة : الشدة .

(٤) السيرة : مكر صنع نوع من المروءة يحاطه حرر كالسور ، ويقل ثوب رقم إذا رقم أي كثر عليه ثمنه ، أو اسم الناحر ، ومناط للفرط مقلقة ، وأخوَر : وصف من حور العين . وهو شدة سواد اللثة في شدة بياضها ، وأوطف : ضوئ شمر أهداف العين ، وفي الأمل أوطف ، واللمى أن حديه التي تلتس تلك الحلة السيرة النية عيم وسط ما الأعداء وهي بعيدة وهي البرط أي ضوئ النية ، في عديها حور ، وفي أمهاتها وطف . (٥) عبل : أي ردف صدم ظلم ، ومهم : من الصلة والراحة ، وعدم الامتنان في عمل البيت امور الحدم ، ويكرم ذلك الصالة والامتلاء ، وتأوَّد : تقي ، ولدن أي عس لين ، وبهمهم أي حذر دقيق حائل ، يقول : تبايت حقة أسفه وأغلاه ، فردد تابل وحصر محيل .

(٦) المالك : من الرمال ما تقعد وارتفع ، وفي الأصل : المالك . والثرر : معروف وهو ما يتند على الوسط ، والطرط - وهي مثقة اللحم - من ثياب الخز ما حل في طرفيه طمان ، ونسع على مطاوع ، أي طكيت للريح ما حواه الثور ، وللمص للهتر ما حسه للطرط . (٧) واقينا الكتيب : أي توافيا على موعد في الكتيب ، والسرى : السر القليل ، والأين : الأعياء والفتن ، والمزجج المانة وهو من الرعب وهو المني قليلا قليلا ، أو المراد به ما أثر المني ومنه يذهب الحية ، وهو أثر أسياها في الرمل قال الشاعر :
 فكان مزاحب الحيات فيه - قيل الصبح آثار السلاط -

تَهَادَى أَنَاةَ الْخَطْوِ مُرْتَاعَةَ الْحَشَا كَمَا رِيحٌ يَغْفُورُ الْفَلَاحَ الْمُتَشَوِّفُ ^(١)
فَمَا الشَّمْسُ رَقَى النِّيمُ دُونَ إِبَالِهَا سِوَى مَا أَرَى ذَلِكَ الْجَبِينَ لِلنَّصَفِ ^(٢)
فَقَدَيْتُكَ أَنَّى زُرْتِ نُوْرُكِ وَأَصِحُّ وَعِطْرُكِ تَنَمَّاءٌ وَحَلِيكِ مُرْجِفُ ^(٣)
هَيْبِكِ أَغْرَزْتَ الْحَى وَأَشِيكَ هَاجِعُ وَفَرْعُكَ غَزِيْبٌ وَلَيْلُكَ أَغْضَفُ ^(٤)
فَأَنَّى أَعْتَسَفْتَ الْهَوَلَ خَطْوُكِ مُذْمِجُ وَرِدْفُكِ رَجْرَاجٌ وَخَصْرُكِ مُخْطَفُ ^(٥)
لِحَاجِجُ، تَمَادَى الْحُبُّ فِي الْمَشْرِ الْعِدَا وَأُمُّ الْهَوَى الْأَفْقَى الَّذِي فِيهِ تُشْتَفُ ^(٦)
وَأَنْ تَتَلَقَّى السَّخَطَ - عَائِي - بِالرَّضَى لِمَتَرَانٍ أَجْنَى مَا يَرَى حِينَ يَلْطَفُ ^(٧)
كَفَاءًا مِنَ الْوَصْلِ النَّجِيَّةِ خُلُتَا فَيُؤَيُّ طَرْفَ أَوْ بَنَانٍ مُطَرَّفُ ^(٨)

(١) تهادى أحده تهادى أى تثنى وتمايل وسكون ، وأناة الخطو . منتمة الخطو وسعها المصدر ، وهو الأداة بمعنى الزودة للعامة ، ومرتاعة الحشا : ممرعة القلب : وريح : مريح وأخيف ، واليعفور : الغالي وللشوف للطلع . وفى معنى السج للندف ، وهو الذى يرمم رأسه ، ويعد صهرا ليعز إلى الشى .
(٢) إياة الشمس - بالكسر والفتح - حسنها وصورها ، وإاية هى الشمس أيضا ، قال أبو العلاء :

ومضى العالم من صفة لولا إياة لم يكن سحت

أى لولا الشمس لما كان العمر ، والصف . الذى عليه الصيف وهو الحمار ، أى لست الشمس يستمر العم الرقيق حسنها وصورها إلا ما أراه ذلك الحين من حسن ينعو من حل الصيف .

(٣) وفى معنى الرويات : قبيدك وهو مصدر مصوب لياثته عن الليل والأقبر سألت الله حمدك من قوله تعالى « من اليمين ومن الشمال قعيد » أى - يسط - ، والتمثيل قبيدك الله . مثل عرك الله ، وهو مصدر مضروب أيضا ناب عن الفعل تقدره عرك الله بالتمثيل ، ومعناه هنا : ملازمك ، ومرحب : من أرحب إذا تحرك واضطرب ، ويصح أن يكون من أرحب الناسا للبحول فهو مرحب ، وفى معنى السج بدل قبيدك مديتك . (٤) هيك : قال لك صلت ، وهيك صلت كذا ، ولا يقال هه لك صلت ، ولا هى أنك صلت ، واللى احسى واعدى ، واعتزرت الحى : شته وحزت به على غير علم ، وفركك عرب : شرك شديد البواد ، وأصعب حالك البواد : يقال ليل أصعب إذا ألس ملاه .

(٥) مدمج : داخل منه فى يمس ، ومخطف : صامر يقال فرس مخطف الحشا : أى صامره .

(٦) تشتت : تيمس ، واللى أسرى لحاج منه تهادى فى حرس أهواه من المشر النساء ، وفرد الهوى : المكال الذى فيه أتمقت وأنفس . (٧) لللى ولحاج أيضا أن تحبل السجاء وقد همار ربا صاحب قبرة يشتد خطاؤه وتغلته . حين يطل لطفه ورفته (٨) الثان : الطرف تسمى طرف بالها .

خَلَيْتِي مَهْلًا لَا تَلُومُنَا فَانْتِنِي فَوَادِي أَلَيْفُ الْبَثِّ وَالْجَنَمُ مُذْنَقُ
فَأَعْنَتْ مَا يَلْقَى الْحُبَّ لَجَاجَةً عَلَى نَفْسِهِ فِي الْحُبِّ حِينَ يُعْنَقُ
وَإِنِّي لَيْسَتْهُوَ بِنِي الْبَرْقِ صَبُوةٌ إِلَى بَرْقِ نَفَرٍ إِنْ بَدَأَ كَاذٌ يَخْطَفُ
وَمَا وَلَمِي بِالرَّاحِ إِلَّا تَوَهُمٌ لِيُظْلَمَ بِهِ كَالرَّاحِ لَوْ يُرَشَّفُ^(١)
وَتَذَكِّرُنِي الْعِقْدَ الْمُرْنَ مُجَانَةً مُرْنَاتُ وَزُقِي فِي ذُرَا الْأَيْكِ تَهْتَفُ^(٢)
فَأَقْبَلَ مِنْ أَهْوَى طَوَى الْبَذَرِ هَوْدَجٌ وَلَا صَانَ رِيحَ الْقَفْرِ خِذْرُ مُسَجَفُ^(٣)
وَلَا قَبْلَ «عَبَادٍ» حَوَى الْبَحْرَ مَحْلِسٌ وَلَا حَمَلَ الطَّوْدَ الْمُنْظَمَ رَفْرَفُ^(٤)

(١) اعلم به : أى ما نمر في البيت قبله . ط في المساء ، والعظم . اناء الذي يجري وطهر على الاسفل من صماء اللون لاسم الرقيق كأنه قد حتى تحيل لك فيه سواد من شدة البرق والعماء ، قال كعب بن ربيعة :
تخلو عواربى طلم إذا انقست كالهـ مهمل بالراح مهمل

لو يترشف : لو هاء لامى ، وى من السحابة إذا يترشف ، والترشف : من الماء قليلا قليلا . قال ابن سنام :
« أراه بات أنى الطبـ وما شرق نداء إلا تذكرنا لـ » أهل الحب نزول

(٢) اللزق : اسم طعل من الأرباب ، وهو الصوت الخرس ، والمخاض . حب تنهد من مسار افواؤ ، أو من العمة أمثال الهوؤز ، ولورق جمع ورقة ، وهي الخنفة التي لوها بين السواد والعمدة . وى ما نمرى في عرف أهل مصر . بيلامة ، وى مثل هذا يقول الشاعر الحمصي حسان المود الحميري .

ثم حاجى . حاتم ورق مالمده هـ بـ

والأيك : جمع أبةكة ، وى شجر الكثير للام ، وتهتف توح . (٣) الهودج : ما ترك فيه المرأة يكون مقفا . وى معنى السحابة . والزرز : الذي الخواص اللباس ، والخدر السحابة : ما على كل مدخل أو مائدة من بواضه سحابة أى متراعى بينهما يتنشق كالصراخ .

(٤) (ولا قل هاد) هو المسمى . أبو عمر هاد بن الطاهر المؤيد بالله أى لتفاسم محمد بن إسماعيل فاضى أشبيلية يدعى به إلى السماء من المذات . ملوك الحيرة ، وهو صاحب قرطبة وأشبيلية وما والاها من جزيرة الأندلس ، وى لك مد ودة أنه للطاهر محمد بن إسماعيل العامى سنة ٢٣٣ هـ وكان هو وابنه المعتد أوسع ملوك الطوائف مأكا ، ولشدهم بأسا ، وأكثهم عددا وعددا ، وكان المعتد دما ذكره ابن سنام صاحب الحيرة قط رضى عنه ، ومنتهى غاية الحجة فى بلاد الأندلس ، ولى سياسته عزمى السع فى تلك الحروب الطاحنة التى نشفت بين ملوك الطوائف واستعان بهم على من فيها فالملوك الذى انتهز فرصة معهم ، وتعرف كلهم فعدل على إرادة ملكهم ، وإعراج المسلمين من بلادهم - والمعروف - العرش والبط ، وكل ما أعد للجلوس ، وى البريل المرمر « متكتفى على روفر حضر » وهو جمع روفره وروفر جمع الحج . قال ابن سنام : وهذا البيت للفسطي . بمجته حيث يقول فى ابن أبى حاتم :

وكيف أسوى دابر والبحر علىـ وفام بسمه الياسيات سرر

هُوَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ تَكْفُ مُرُوفِ الْحَادِثَاتِ وَتُصَرِّفُ^(١)
 مُهَامُ يَرَيْنُ الدَّهْرَ مِنْهُ وَأَهْلُهُ مَلِكُ قَعِيهِ كَاتِبُ مُتَفَلِّسِ
 يَبْقَى بِمِرْقَاهُ سَرِيرٌ وَمُنِيرٌ وَيَحْمَدُ مَسْعَاهُ حُسَامُ وَمُصَحِّفُ
 رَوَيْتُهُ فِي الْحَادِثِ الْإِدَّ لِحَظَةٍ وَتَوْفِيْعُهُ الْجَالِي دُجَى الْخَطْبِ أَحْرَفُ^(٢)
 يَدْلُ لَهُ الْجِبَارُ خِيفَةً بِأَمْسِهِ وَيَمْنُو إِلَيْهِ الْأَبْلَجُ الْمُتَقَطِّفُ^(٣)
 حِذَارُكَ - إِذْ تَبْنِي عَلَيْهِ - مِنَ الرَّدَى وَدُونِكَ فَاسْتَوْفِ الْمَنَى حِينَ تُنْصِفُ
 سَتَعْتَامُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِالتَّوَي كِتَابُ تَرْجِي أَوْسُقَانِ مُنْجِدُ^(٤)
 أَغْرَ مَتَى نَذْرُسُ دَوَاوِينَ نَجْدِهِ يَرْفُقْنَا غَرِيبٌ مُجْمَلٌ أَوْ مُصَنَّفُ^(٥)
 إِذَا نَحْنُ قَرَّظْنَا قَصْرَ مُطْنِبٍ وَلَمْ يَتَجَاوَزْ غَايَةَ الْقَصْدِ مُسْرِفُ^(٦)

(١) الحمد . قال في القاموس : الحمد إذا ذهب به مدح اللع ، له معنيان مسحيان ، أحدهما : أن يكون مصوب الخواص ، شديد الأسر ، والخلق غير مسترح ولا مضطرب ، والثاني : أن يكون شعره حمدا غير سبط ، لأن سوط الشعر في العالة على شعور المم من الروم والفرس ، وجوده الشعر في العالة على شعور العرب ، فإذا مدح الرجل الحمد لم يفرح من هذين اللعين ، الخ ما قال في الحمد على كلا الاعتبارين المدح أو الذم فأنزه ، وللمعنى هو الملك المجتمع المخلق الذي ليس له رعا مستقرى الأعضاء ، أو الحمد الآخر ، أو الكريم الذي في طله وكفه تكف غير الحوادث وصروف الدهر وتردها عن أن تصد المستطاب لله السوء .

(٢) نالاد العليم ، والتوقيع . ما يكنه الملك في الكتاب من حل نصيرة ، وأحرف نصيرة ، لأعاد أوامره ، وإسناد شؤون دولته ، وليس تمكيه في الحوادث العليم العليم سريع لا يحتاج إلى ترتيب ، وعدم تبجل ، وتوقيعه للكشاف طلبة الخطوب كتبت قليلة خاصة لمصنوع ما يريد إعادته .

(٣) الأبلج : الأبيض ، والمتطرب : السيد السرى المختار في مشيئة .

(٤) ستعتمهم : متحارهم ، والنوى : الهلاك ، وترى : تائق وتسير ، وتحدو تدعى بالمخاديب .

(٥) أمر كريم الأفعال والصحفا ، وتدرس : أى متى ترس أصفا على قراءة ماسطر في دفا ترعده ، يرقا : أى يصفا الخ ، وفي الأصل : « متى تدرس » ، والترى : الماسر المبد عن الهم ، والمجل : الحاجة إلى التمييز والبيان ، والصف : التبر منه من صس ، واللين حاذو وإحله .

(٦) قرظاه : من الترفيط وهو المدح والثناء ، وأصله من تربط الحله أى دبتة بالقرط ، والطلب : للسب التسمه ، القول ، والتمند : بالتوسط والاعتدال .

وَأَرْوَعُ لَا الْبَاقِي أَخَاهُ مُبْلَغٌ
 مُبْرِئُ الْقَوَى لَا يَمْلَأُ لِحَطِّ صَدْرِهِ
 لَهُ ظِلٌّ نَعْمَى يَذْكُرُ الْهَمُّ عِنْدَهُ
 جَعِيمٌ لِغَاصِيهِ يُسَبُّ وَقُودُهُ
 تَحَاسِنٌ ، غَرَبُ الدِّمِّ عَنْهَا مُفْلَانٌ
 تَنَاهَتْ فَعَقْدُ الْمَجْدِ مِنْهَا مُفْصَلٌ
 طَالَمَهُ وَخَسِرَ فِي مَضَاءِ كَيْفَلٍ مَا
 عَلَى السَّيْفِ مِنْ تِلْكَ الشَّهَامَةِ مَبْسَمٌ
 سَجَايَا لَيْلٍ وَلَآئِهِ كَالْأَرَى تُجْتَنَى
 يُرَاقِبُ مِنْهُ اللَّهُ « مُعْتَصِدٌ » بِهِ
 مِنْهُ وَلَا الرَّاجِي نَدَاهُ مُسَوِّفٌ^(١)
 وَلَيْسَ لِأَمْرِ قَائِلٍ يَتَلَهَّفُ^(٢)
 ظِلَالُ الصَّبَا بَلْ ذَاكَ أَنْذَى وَأَوْزَفُ^(٣)
 وَحَنَّةُ عَذَنِ الْمُطِيعِينَ تَرْفُ^(٤)
 كَهَامٌ ، وَشَمْلُ الْمَجْدِ فِيهَا مُوَلَّفُ^(٥)
 سَنَاءٌ وَرُؤْدُ الْفَخْرِ مِنْهَا مُفَوِّفُ^(٦)
 يَرْوِقُ فِرْنَدُ السَّيْفِ وَالْحَدَّ مُرْهَفُ^(٧)
 وَفِي الرِّوَضِ مِنْ تِلْكَ الطَّلَافَةِ زُخْرُفُ^(٨)
 تَعَوَّدُ لَيْلٍ عَادَاهُ كَالشَّرَى يُنْقَفُ^(٩)
 يَذْكُرُ الدَّهْرُ يَقْسُو فِي رِصَاةٍ وَيَرَافُ^(١٠)

(١) الأروع : الذي يروك حده ، ومذكور أنه ، وفي سائر النسخ ليس له في مثلاً مبالغ
 فيه ، وليس الذي يروك بدهاء مؤخر عطوؤه . (٢) اللزج : الخيل الذي أحسن منه ، والقوى :
 منافاته . رد أنه مستحكم التزوي وليس روحاً أصداً يملأ الغول صدره فرعاء وأسى على ما به تلهماً ومحرراً .
 (٣) الهم : الشبح الكبير القوي ، يمس آفة الشبح فيذكر عند استنلاله مثل حمام الوارف أنه في ظل
 الشاب الذي المتدبل في ظل حمامه أكثر دقة ووداداً .

(٤) راف : هرب ، وفي النسخ المرر « وأرهم : أخته له قين » أي قرب .
 (٥) العرب : احد ، معقل : مه كدور ، وكهام : كليل ماب عن العربة لا يقطع .
 (٦) الساء : الرمة ، ورد معوف : رقيق من سح النسي .
 (٧) فرند السيف : حوشره وماؤه الذي يجري فيه وطرائقه ، واللى : يلو وجهه ماء كمرند السيف
 المتفرق ، مع مما عزم كده المرهب في الصميم والقطع ، وفي رواية « طلالة عود »
 (٨) مبسم أثر وعلاء . وفي الأصل : « من تلك الطلالة مثير »
 (٩) الأرى : السهل ، والذرى : المظلل ، ونقف : أى يثقل لأحدهما في داخله قال امرؤ القيس :
 « كاني عداة اللى يوم تحملوا لى سمرات الهى ماتت حطل
 (١٠) يد الدهر : مدى الدهر ، قال أبو العلاء :

يألفنا عشا حياة بلا ردى - يد الدهر - أو شامتاً بلا شر
 ومعنى لا يمتأه يراف وصف دائماً في سبل مرصاة الله وحده ، ويقال أيضاً يد الحياة ، قال أبو العلاء :
 لو كلف لي أمر يطاوع لم يثن طهر الطريق - يد الحياة - مجم

فَقُلْ لِلْمُلُوكِ الْحَاسِدِينَ مَتَى أَدْعَى سِبَاقَ الْعَتِيقِ الْفَاقِتِ الشَّأْ وَمُفْرِفٍ^(١)
 أَلَيْسَ « بَنُو عَبَّادٍ » الْقَبِيلَةُ الَّتِي عَلَيْهَا لِأَمَالِ الْبَرِيَّةِ مَمْكُفٌ^(٢)
 مُلُوكٌ يُرَى أَحْيَاؤُهُمْ فَخَرَّ دَهْرُهُمْ وَيَخْلَعُ مَوْتُهُمْ ثَنَاءً مُخْلَفٌ^(٣)
 يَوْمَ بَاهَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ فَأَوَّجُهُ سُمُوسُ وَأَيْدِي مَنَ حَيَا الْمَزْنِ وَأَوْكَفُ^(٤)

* *

أَشَارَحَ مَعْنَى الْمَجْدِ وَهُوَ مَمْسُوسٌ وَتُجْزِلُ حَظَّ الْحَمْدِ وَهُوَ مُسْقِيفٌ^(٥)
 لَمَعَرُ الْبَيْدَا الْمُسْتَدْرِجِيكَ بِزَعْمِهِمْ إِلَى غَيْرِهِ كَادَتْ لَهَا الشَّمْسُ تُكْشَفُ^(٦)
 لِكُلُوكِ صَاعِ الْقَدَرِ لَوْثُ سَجِيَّةٍ وَكَيْلَ لَهْمٍ صَاعِ الْجَزَاءِ الْمُطْفَفُ^(٧)
 لَقَدْ حَاوَلُوا الْعُظْمَى الَّتِي لَا شَوَى لَهَا فَأَنْجَحَهُمْ عَقْدٌ مَنَ لَهْمٍ مُخَصَّفٌ^(٨)

(١) الذي : للجب الكريم من الخيل ، والثأو : النايه ، والفرق : الحبيب وهو الذي أمه ردة
 وأبوه ردى أو العكس . (٢) ممكف مصدر ميمي بمعنى الكوف أى إطفاء وبلازمة .

(٣) أى مو عا . ملوك رى الناس أحياءهم مصفرة الزمان ، ومخلف من سر موياهم ذكر حس وثاء
 موروث يتحدث به الناس ، وثناؤه الخلف عن السلف .

(٤) الحيا : اللط ، والمرن : السحاب ، وأوكف : أهطل وأغرر وللمى : طارت بهم الأرض السحاب
 موحهم أهى طلعة من البرات ، وآثار صدهم ، وسرد أيدىهم أحرر وأهطل من السحب الماطلات .

(٥) ممس . ملهى ملوعى حته مطلم لا يبرى من أين يؤتى له ، ومضعف : طار من ألب الطائر
 إذا دنا من الأرض ، والملى : يا من صااك المجده أبت مى الحد فى حل كونه عامسا ملتسا ، وأجرت
 بأشراك المجده حظ الحد على حية حظ عيرك مه خفير ، وحواب النما فى الأبات منه .

(٦) لمرمى : يضم عيانتهم منهكاً للإشارة إلى إضعافهم فيما حاولوا ، للمستدريك : أى الذين حاولوا
 فى رمهم أن يندروا بك قليلا قليلا على عرة ، وأحدوك على علة إلى ما تكاد له السس تكسف لحرانهم ،
 وهول ما أفضوا عليه . (٧) لكالك : أى لقد كالك من لؤم سبهم صاع المدر ، وكلتهم
 صاع الجزاء . والمقوه على غمرهم ، وللطيف : فى الأصل للقموس للنحوس من طبع الكيل قصه
 وبجسه . وقد يشتمل على الواو وهو المراد هنا .

(٨) لقد حاولوا العظمى : أى الشكة الدنامى ، التى لا شوى لها : أى التى لا تعيب الأمطرب ولكن
 تعيب للقاتل ، وأعلمهم عقد : أى رأى وتدير من هلك وعزمك ، محصب : يحكم سيد للاحل فيه .



وَلَمَّا رَأَيْتَ النَّذْرَ هَبَّ نَسِيمُهُ تَلَقَّاهُ إِعْصَارُ لِبَطْنِكَ حَرْجَفٌ ^(١)
أُظُنُّ الْأَعَادِي أَنْ حَزَمَكَ نَأْمٌ لَقَدْ تَعَدُّ الْفَسَلُ الظُّنُونُ فَخُلْفٌ ^(٢)
دَوْلِي نَفَاقٍ أَنْذَرْتِكَ بِأَنَّهُ سَبَشْرَى وَيَذْوِي الْمُضْمُونِ حَيْثُ يُشَافُ ^(٣)
تَحَمَّلْتُ عِيبَ الدَّهْرِ عَنْهُمْ وَكُلُّهُمْ بِنُفَاكَ مَوْصُولُ الشُّعْمِ مُتَرَفٌ ^(٤)
فَلَا يَنْتَكِفِرُوا الشُّعْمَى فَلَاكَ دَنَارُهُمْ بِسَيْفِكَ قَالَعَ صَقَصَفُ الرَّسْمِ تَنْسَفُ
وَطَى الثَّرَى مَثْوَى يَكُونُ قُصَارُهُمْ وَإِنْ طَالَ مِنْهُمْ فِي الْأَذَاهِمِ مَرَسَفٌ ^(٥)
وَبُشْرَاكَ عَيْدٌ بِالْمُرُورِ مُطْلَلٌ وَبِالْحِظِّ فِي نَيْلِ الثَّنَى مُتَكَنَّفٌ ^(٦)

(١) القسيم : الريح تهب هبوبا حيا ، والأعصار ، الريح الشديدة التي تهب من الأرض ، وشبه المار
ميراث كالعمود إلى نحو السقاء ، وهو التي تسمى مارومة . وفي النمل « إن كنت ربحاً فقد لاقت إعصاراً »
يصر للرحل يلقى نده في الفلاة والقوة ، واخرجه . البارز وصف بها الأعصار . وفي الأصل « رحب »
(٢) الفسل : الزلزال الذي الأحق ، ولثمي لم يحمي من الأعداء أن تدبرك بأمر عن كيدهم وعذرهم
وكثيراً ما تدم الضنوب التي الأرواح فتطلمهم .

(٣) يشرى المصو . أي ينهر عليه ورم وقروح غاص إلى الكي ، ويدوي . بدل ويصر ، ويشاف
أي تكوي شافته أي فرخته لندع ما الكي . والذئب تشيل ليل طائمه - م : فيا العاق والذئب مكاب : المصو
الريش في به الله . فلم يكن يد من صمغته الكي لاستئصال شافته ، وفي رواية « يذوي المصو »
(٤) أي كبيتهم مؤوبه " السى ، وجلت عنهم المصه ، مكلم في ظل ممكك دائم التسم والترف .

(٥) قصارهم . يقال نهرك وضاراك أن تعمل كذا أي عايك ، والأذاهم . التثويد أحوالها
جمع أدهم ونسى بالأسود أبيضاً ، والرصف . مصدر يصب من الرصمان وهو مسي الثريد ، أي أن هؤلاء
الأعداء سيكون ما لهم أن يمتوتوا في الحبس ، عد إن تطول عليهم مدة .

(٦) اختل إلى ذكر مطهر من مطاهر الفولة عد - روح للثك املااة العيد ، وترتب الملكة في ذلك
على ما يؤخذ من مسح الأعشى أن يادى في طامة الله ، وأهل الأسواق لية العيد يجرح أهل كل ساعة
نظام الله ، ويسمى أهل كل سوق باعية ، تتعجلين بأحسن الثياب ، وكل منهم متكب فوساً أو مقلد
سينا ، ومع أهل كل سوق علم يختص به . عليه ريك أهل تلك الصاعه عما يباسهم ، ويكر للثك بالركوب
ويرك وهي يديه وبارده فارسان ، ومكك تركاويه رحلان مقلدان سبيجين ، ويرك السكر معه مينة
ومبسة . ويصطب الناس صموا بمشون قدامه ، والفلوج حله ملتصون به ، والأعلام مشورة وراه ،
والطبول حله حتى يعلل العيد ، ثم يعود يصر في طامة الشعب وعد السلط فيحضر طامه حوامه وأعيان
ملكته ، ومعها البيت أنه يمشره بالعيد : يذله السرور ، ويكتمه الحظ بلوع للثي .

بَشِيرٌ بِأَعْيَادِ تَوَافِكَ بَدَّةً كَمَا يَنْسُقُ النَّظْمُ الْمُوَالِي وَيَرْصِفُ^(١)
تَجَرَّدَ فِيهِ سَيْفُ دَوْلَتِكَ الَّتِي دِمَاهُ الْعِدَى دَابَّاً بِغَزَيَتِهِ تُظْلَفُ^(٢)
هُوَ الصَّارِمُ الْمُضْبُ الَّذِي الْمَرْمُ حَذُّهُ وَحَلِيَّتُهُ بِذَلِكَ النَّدَى وَالْتَمَعْتُ^(٣)
مُهَامَ سَمَاءِ لِمَلِكٍ إِذْ هُوَ يَافِعُ وَتَمَّتْ لَهُ آيَاتُهُ وَهُوَ عُخْلُ^(٤)
كَرِيمٌ يَعُدُّ الْحَمْدَ أَنْفَسَ فَنِيَّةٍ فَيُؤَلِّغُ بِالْفِعْلِ الْجَبِيلِ وَيُشْفَعُ^(٥)
عَدَا بِحَمِيْسٍ يُقْسِمُ النَّسِيمُ إِنَّهُ لِأَحْفَلُ مِنْهَا مُكْفَهَرًا وَأَكْثَفُ^(٦)
هُوَ النَّسِيمُ مِنْ رُزْقِ الْأَسِنَّةِ بَرَقُهُ وَلِلطَّبْلِ رَعْدٌ فِي نَوَاحِيهِ يَقْصِفُ

* *

فَلَمَّا قَضَيْنَا مَا عَنَانَا أَذَاهُ وَكُلُّ عِمَا يُرْضِيكَ دَاعٍ فَلَحِفُ^(١)
قَرَنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ تَحْمَدُكَ إِنَّهُ لَا وَكَذَّ مَا يُحْطَى لَدَيْهِ وَيُرَافُ^(٢)

(١) «ساق الطم : أى يأتى به ويحمله على طريقة طلم واحد ، ويرصف : أى يظم ويعدد ، والمعى هذا البعد شعر بأعياد تأتى منه على دمه وترتيبه .

(٢) «مريه : محبته ، وتظلف : تهرى من قولهم ذهب دمه طلقاً أى مديراً .

(٣) «اللام اللامع الذى سارف الاحتلام ، واحلف : الذى احتلب بطر اللام فيه معضمه يقول قد احتلم وأدرك ، ومنه يقول غير مدرك ، والمعى سها سته إلى اللك وهو دون الاحتلام ، وتمت له علاماته ورسومه ومبهراته ، وهو مشكوك فى احتلامه .

(٤) «الحيس : الحبش الحراير التام الفرق من القدمة والليسة والليسة واللب والساق وأراد به المسكر السائر فى موكب الملك عند حروجه لصلاة العيد ، واليسم : السحاب ، وأحفل : أى أكثر منها احتشاداً واحتكاماً فى حال كونه (مكهراً) أى مظلاً أسود لما على الجبد من البرود والصلاح ، وأكثف : أى أكثر كثاءه وتراكماً من السحاب لشدة الرحام وكثرة المدد وأعاد السحير فى قوله (منها) على الهم مؤثناً مرافعة للمعى . (٥) أى طما أديما ما أهمأ أداؤه من صلاة العيد : وكل الناس داعٍ فلع فى الدعاء بما يربىك ، وحواسلها بأتى بعد .

(٦) «يحطى : أى يوحى المخطوة والتصميل ، ورافى : يقرب ، والمعى : ولما انتهينا من صلاة العيد حمنا به حمد الله والتبنا عليك لأنه أبلم فى بلوغ المخطوة لديه ، والرائى إليه

وَعُدْنَا إِلَى الْقَصْرِ الَّذِي هُوَ كَهْفُهُ مُنَادِيهِ مِنَّا نَاطِرُهُ أَوْ مُطَرَفُهُ (١)
فَإِذْ نَحْنُ طَالِبَانَاهُ وَالْأَفْقُ لَأَبْسُ عَجَاجَتُهُ وَالْأَرْضُ بِاللَّيْلِ تَرْجُفُ (٢)
رَأَيْتَكَ فِي أَعْلَى الْمَصَلَى كَأَنَّمَا تَطْلُعُ مِنْ مِغْرَابِ دَاوُدَ يُؤْتَفُ (٣)
وَلَمَّا حَضَرْنَا الْإِذْنَ وَالذَّهْرُ حَادِمٌ تُشِيرُ قَمَضِي وَالْقَضَاءُ مُصَرَّفُ (٤)
وَصَلْنَا فَقَبِلْنَا النَّدَى مِنْكَ فِي يَدِ بِهَا يُثَافُ الْمَالُ الْحَبِيمُ وَيُخْلَفُ

✽ ✽

لَقَدْ جَدْتُ حَتَّى مَا بِنَفْسِي خَصَانَةً وَأُمْتُ حَتَّى مَا قَلْبِي نَحْوُفُ

(١) يناديه أي، اكره ويسد عنه في أول النهار، والمطرف الذي يده القطر في القصر من حب
والجحف، وهو في الأصل الذي أصاب طرفة أي عنه عود هودناً تمت طرفة في الشيء، ولا يعمس مره
أو هو اسم رجل من طرف الشيء أحده، هذا الشاعر

أشرف أكارا كآل وجهها وجهه عذاري حيرت أن تقضا

(٢) طالعناه: أي القصر، والمحنة: مشقة سالك الليل من النهار، وترجف اضطرب.

(٣) للمصل: للكاتب صلاة العيد، وتعلم: طلع وأشرف عليهم من مِغْرَابٍ، ودوى عن الرياح في
قوله تعالى: «وهل أناك» طهر إذ تسوروا المِغْرَابِ بدخلوا على داود، قال المِغْرَابِ اسم بيت في
الدار، وأرفع مكان في المجد، ونسب: رأيتك حين عودتنا إلى القصر ومطافنا فيه منزهة أعلى المصل
من مرة قمرتك كأمي أرق من مِغْرَابِ داود في يوم نسك وداود وجه يوسف رائياً في حبه وحاله.

(٤) قال ابن سناء

وقوله ولما حصرنا الأول البيت مع أبي هذه أرى أنا الوليد احتدى فيه نحو لوليد في أبيات أشدها
لحسنها وهي من أحسن ما قيل في الخيلة

ولما حصرنا سمت الأول أحررت رجل عن ثياب الذي أنا داخله
فأصغت من قرب إلى يدي أقال بدر الله حمي أقاله
كما انتهب الريح الردى تمت أنا بيته واهم للطن عائله
وكالفر واجه لم سموده وتمّ ساه واستهل مازله
وسلست طاضات حياي حبه تارعي اتقول الذي أنا قائله
طنا تأملنا التسلااة واشفي إلى سفر آسستني عجابه
دنوت هلت الذي من يداسي كرم مجابه سسلط أامله
صمت مثل ما يصمو المدام حاله ورفق كما رقت القسم شياه

وقوله إن ريدون وصلنا ههنا الذي من يداسي مسمى ملج ولطج صحيح، إلا أنه كما تراه ليط بفتح الجيم
وقوله من أدبائنا إن إن ريدون بجتمى زماننا وصدرنا لأنه حذا حنو الوليد في بس قصائده.

وَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْتَهْلِكْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ وَلَا ذَلَّ مُقْتَادٌ وَلَا لَانَ مَقْطِفٌ
لَكَ الْخَيْرُ، أَنَّى لِي بِشُكْرِكَ نَهْضَةٌ؟ وَكَيْفَ أُودَى قَرَضٌ مَا أَنتَ مُسْتَلِفٌ؟^(١)
أَفَذَنْتَ بِهَيْمِ الْحَالِ وَهَيْ غُرَّةً يُقَابِلُهَا طَرَفُ الْجُمُوحِ فَيُطْرَفُ^(٢)
وَبَوَّأْتَهُ دُنْيَاكَ دَارَ مَقَامَةٍ بِحَيْثُ دَنَا ظِلٌّ وَذُلَّلَ مَقْطِفٌ^(٣)

وَكَمْ نِعْمَةٍ أَلْبَسْتُهَا شُنْدَسِيَّةً أَسْرَبَلُهَا فِي كُلِّ حَيْفٍ وَالْخَفِ
مَوَاهِبُ فَيَاضِ الْيَدَيْنِ كَأَنَّمَا مِنَ الْمَزْنِ تُمَرِّى أَوْ مِنَ الْبَحْرِ تُتَرَفُّ
فَإِنْ أَكُ عَبْدًا قَدْ تَمَلَّكَتْ رِقَّةً فَأَرْفَعُ أَحْوَالِي وَأُسْتَفِي وَأَشْرَفُ^(٤)

(١) نهضة : أى حافة وقدرة أى كىم يكون لى قدرة على القيام بشكرك ، وهـ سلف : اسم ماضى من أسلفه أى أمر ، هـ ، وفى رواية : « غرس ما أنت سلف »

(٢) للمضى اكسدت سواد الحال أى مرة دباه واهبها طرف الطلوع الذى يند صره إلى الذى يطرف أى يبتدئ فيها نظره من قوفهم ملان مطروف المضى سلال إذا كان لا يطر إلا إليه .

(٣) أى أزلنى وأحلى من ديك الشبهة معار للعامة حة دما طلها وذلك قتلوما .

(٤) هـ أنك ، هـ أولنى من نعم عدأ مهنوطك هـ أى أمد انهاى إليك ماله ووده والرق اسى أحوال وأرسمها وأحرمها ، هـ أى أو الطيب الذى « ومن وعد الاحسان جيداً جيداً » .

ولذكر - بمجاسة هذه القصيدة الفدة التى قالها ابن رندون بحترى العرب فى المتضادفة بمجاسة عيد الأضفى - قصيدة بحترى الشرق التى قالها فى الموكل بمجاسة عيد القدر - أبهى القافى صوريتين طروب بينهما اتحاد الغرض والتشابه وان اختلفت القافية والبحر :

الله مكنى للخلية حمى ملكا يحسه الخليفة حفر
سمى من الله اصطفاها وألفه روى من يشاء ويغدر
باسم أمير المؤمنين ، ولا تزل تعطى الزيادة - والقاء - وتكر
هم موصاف العرب ، هـ لاقى فيها القتل على القى والسكر

بالرصب - وأنت أصل سالم - وبه الله الرصبة حفر
باسم يوم القدر هـ ، هـ يوم أمر - من الزمان - حفر
أظهرت من لك ديو يحفل لى ، يحاط الرب فيه ويصر

في طروشة (١)

عَرِيبٌ بِأَفْضَى الشَّرْقِ يَشْكُرُ لِلصَّبَا (٢)
تَحْمَلُهَا مِنْهُ السَّلَامُ إِلَى التَّرَبِّ
وَمَا ضَرَّ أَنْفَاسَ الصَّبَا فِي أَخْتَالِهَا
سَلَامٌ هَوَى يُهْدِيهِ جَنَمٌ إِلَى قَلْبِ (٣)

حلا الحال كبيره ، وقد عدت
طليل تصيل ، وأمور ندى ،
والأرض حاشية تيد شغلها ،
والشس ماعة تود بالصبي
حق طمت صوره وحق ، عقلت
وامن جك لاطرود ، فاصح
يعدون رؤك التي هرواها
دسكروا ظلمك التي هلاوا
حتى انتهت إلى المصل نأ
ومنت متية حشع مواب
وأن من مشه تكب فوق ما
عددا يسيرها العديد الأكثر
والدم تلح ، والأسنة ره
والخو متكر الحواب أعمر
مورا ، وظفها الصالح الأكدر
تلك الدى ، وانحل ذلك المتبر
يوى لك بها ، وعي تطر
من أم الله لا في لا تكمر
لما عقلت من الصوف وكروا
ور غشى يسه وحقك ويطهر
له لا يرعي ، ولا يشكر
في وسه لسي إليك الممر

أيت من صلل الخطاب محكمة
ووقف في رد إلى مذكرا
ومواعط شعت الصدور من الدى
حتى تبد علم المهور وأخلصت
صلوا وراءك آحدي نصمة
فاسلم بعمرة الآله علم رل
الله أعطاك الحب في الوري
ولأت أسلا لحيون لحيه
تبي من الحق للسمي وتحم
لله تسدر تارة وتدف
يتأدها وشغلها ممدو
من الروى واحتدى للتحير
من وهم ودمه لا تحمر
يب الدوب لمن يشاء ويصر
وذاك بالفصل الذى لا يكر
وأجل قدرا فى الصدور وأكر

(١) هي مدينة بأقصى الشرق من الأندلس على البحر الأبيض المتوسط ، وهي من أعمال بلنسية . قالوا :
وكانت متنة الصارة ، وهي من المرس الحرة التي يبنها التجار ويساوون بها إلى سائر الأمصار ، وقد
استولى عليها الأتراك وعلى جميع حصونها في سنة ٥٢٣ هـ . (٢) ريح الصبا ، وهي التي تهب من
الشرق ، وتهاولها الدبور . (٣) ليت الصبا تحتل أعاسها سلا من حمى والشرق إلى مؤاده الثاني
منه في العرب ، وقريب من هذا المعنى قول عبد الرحمن الداخل « صقر قريش » :
إلى حمى كما علت بأرضهم ومؤادى وساكنيه بأرض
تسدر الله بالفراق طيله صسى احتاجها سوف يعفى

إلى الوزير أبي عبد الله^(١)

« لم تزل الأيام تدي « ابن ريدون » وتعهده ، وتسووه وتعهده ،
وتقذفه إلى كل نارح ، وتطوف أمه عين اللالعب المارح ، حتى
أحله « بلسية » وهلال ذكائه كما أفر ، وعصن نهاته باع قد آثم ،
وبوعد العرير غرر ملكها ، ودرسلها ، بهيئون بحورالدى ،
ويومعون في كل مسدى ، حل مهم محل الجيا في الكؤوس ،
ودقع مهم موقع النشار في العوس ، وأقام بين مرة توأمله ، ومسرة
تعاره ، ومكارة تعاديه ، ومحادثة كراخ القطر وعاديه ، فلما حصل ،
وحصل ما حصل ، تذكر هدة ذلك العيش وور عمره قد
صوح ، وعصى سه قد دوح ، فلم يجد إلا له طيا ، ولم يهصر غير
سه عصا رطيا ، فكتب إلى ابن عبد العرير^(٢) : »

رَاحَتْ فَصَحَ^(٣) بِهَا السَّقِيمَ رِيحٌ مُعْطَرَةٌ النَّسِيمَ
مَقْبُولَةٌ هَبَّتْ قَبُو^(٤) لَا^(٥) فَهِيَ تَعْبِقُ فِي الشَّيْمِ^(٦)
أَفْضِيضٌ مِسْكٍ أَمْ بَلَدٌ سِيَّةٌ لِرَّيَّاهَا^(٧) نَعِيمٌ^(٨)
بَلَدٌ حَيْبٌ أَفْقُهُ لِفَتَى يَحُلُّ بِهِ كَرِيمٌ

(١) هو الوزير أبو عبد الله بن عبد العزيز . (٢) ثلاثه المنيان .

(٣) وفي رواية « راح لها السقيم » راحت أي ردت وطابت ، وراح لها السقيم من قولهم : « راح
للأمر يراح » إذا أحسنه أو عيجه وجمته وتلطأ ، أي طارحاً لطيفها السقيم .

(٤) القول : ريح الصبا لأنها تخال البدور أو لأن العس تنبلها .

(٥) أي أن ريح الصبا تحمل معها عطرا ختم به طيب الشدى ،

(٦) ريحها الطيبة . (٧) يقول لعل سمع بلفظة الشدى الذى تستروح العس إليه مذهب عليا .

أَيْنَا أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ دُعَاءُ مَقْلُوبِ الْعَرِيمِ^(١)
 إِنَّ عَيْلَ صَبْرِي مِنْ فِرَا فَكَ الْقَذَابُ بِهِ أَلِيمٌ^(٢)
 أَوْ أَتَيْتَكَ حَتِيَّتَهَا نَفْسِي فَأَنْتَ لَهَا قَدِيمٌ^(٣)
 ذِكْرِي لِمَهْدِكَ كَالشَّهَاءِ^(٤) سَرَى فَبَرَحَ بِالسَّلِيمِ
 مَهْنًا ذَمَمْتُ قَا زَمًا نِي فِي ذِمَامِكَ بِاللَّيْمِ^(٥)
 زَمَنْ كَمَا لَوْ الرِّضَا عَشُوقُ ذِكْرَاهُ الْفَطِيمِ^(٦)
 أَيْلَمٌ أَغْنَى نَظَرِي بِذَلِكَ الْمَرَايَ الْوَسِيمِ^(٧)
 فَأَرَى الْفُتُوَّةَ غَضَّةً فِي نَوْبِ أَوَاهٍ حَلِيمِ^(٨)
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ حُبَّكَ مِنْ قُوَادِي الصَّيْمِ^(٩)
 وَلَنْ تَحْمَنَ عَنْكَ لِي جِسْمٍ فَقَنْ قَلْبٍ مُقِيمِ^(١٠)

(١) أيها : بكسر الهمزة بمعنى ردى من الحديث ، وبتجها على الكعب واسكت ، أو لتعبد بحسب هيهات ، أى بعد دعاء مقلوب العريم ، والعريم : الأسر الخاضع للعلم ، واللى هيهات يحذى دعائى وأنا ما قلته للمحادثات على أسره . وفى الأصل : « مقلوب العريم »

(٢) لى العبد إذا صحت حرانك وعيل صرى هذ اشتد فى الألم لحدك .

(٣) التضمين : شطر التى المقسوم ، أى أت شطر نفسى التانى فلا صى لى عك .

(٤) وفى الأصل : « كالصدا »

(٥) العلم : الحق والحرمة ، واللى مهما دمت : من عهد الزمان المادر على آدم ذلك العهد الجيد الذى قصته . لك وصمت فيه قرىك وزطايك .

(٦) وقد كان فى ذلك العهد المحبوب صمت ذكريات سارة أوى إليها تاجىس الطفل المظوم لى عهد الرضا العريم . وفى الأصل : « زمن كاللون الرضا »

(٧) أيلم ينتم نظرى برؤية محياك البهى .
 (٨) الأواه : الكبير التأوه إشعاعاً ورفقاً ، قالوا : « وهو الكثير التضرع والدعاء أو المردن واليكاء أو هو الرحيم الرقيق » واللى : فأرى الفتوة - فى صموئيلها - مقترنة بالخشية والتصرع والملم ، وفى الكتاب الكريم : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ » (٩) الصميم : المحس أو الخالص .

(١٠) وإذا رحل علك جسمى فان ظلى لم يرحل عنك ولم يخل عن حبك هو ثابت مقيم عندك .

قُلْ لِي يَأْتِ خِلَالِ مَرَّةٍ (١) قَبْلُ أَفْتَنُ أَوْ أَهِي (٢)
 أَيْتَجِدُكَ الْمَتَمَّ (٣) الَّذِي نَسَقَ الْحَدِيثَ مَعَ الْقَدِيمِ (٤)
 أَمْ ظَرَفَكَ الْمَلُوءُ الْجَنَى أَمْ عَرَضَكَ الصَّافِي الْأَدِيمِ
 أَمْ بِرُكِّ الْعَذْبِ الْجَمَا ، وَبِشَرِّكَ الْفَضِّ الْجَمِيمِ (٥)
 أَمْ بِالْبَدَائِعِ كَاللَّآ لِي مِنْ تَشْيِيرٍ أَوْ تَقْلِيمِ
 وَبِلَاغَةٍ إِنْ عُدَّ أَهْلُهَا كَأَنَّ لَهَا زَعِيمِ
 فَمَرُّ نَسُوجٍ بِهَا الْمُدَا مُ إِذَا تَكَرَّرَهَا النَّدِيمِ (٦)
 إِنْ أَشْمَسَتْ تِلْكَ الطَّلَا قَةُ فَأَنْتَ ذِي مِنْهَا مُعِيْمِ

إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْخُطُوبَ ظَ حَبَاكَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ
 لَا أَسْتَرِيدُ اللَّهَ تُعْنِي فِيكَ ، لَا بَلَّ أَسْتَدِيمِ
 فَلَقَدْ أَقَرَّ الْعَيْنَ أَنَّكَ غُرَّةُ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ
 حَسْبِيَ الشَّنَاءُ لِحُسْنِ بَرِّكَ مَا بَدَأَ بَرَقَ فَشِيمِ (٧)
 ثُمَّ الدُّعَاءُ بِأَنْ تَهْنَأَ طُولَ عَيْشِكَ فِي نَعِيمِ
 ثُمَّ السَّلَامُ تُبَلِّغُنِيهِ فَصَيَّبُ ، مُهْدِيهِ سَلَامِ (٨)

- (١) السرو : الفصل والسطح والروعة . (٢) إني لا أدري أي خلال صكك جدير بالإشارة والفتوى ، وأني مزايك حدير بأن يهيم به طارقه ويصق (٣) القائل .
 (٤) اعظم المجد الحديث ، والمجد القديم . (٥) الجمال - جمع بقتيد للجم - الماء الكثير المجمع ، يقال : جت البئر جوما ، إذا اجتمع ماؤها وارتمت بعد نزح ما فيها ، قال زهير :
 « ولما ودعنا للآ زروفا جلمه وصمن صبي الماضر التميم »
 والجيم : التبت الكثير . (٦) كلمات تمنح بها الجرا إذا ردها القديم .
 (٧) شام البرق : نظر إليه أين يقصد وأين ينظر ، وفي الأصل : « لحسن برقه » .
 (٨) وفي رواية : « ثم السَّلَامُ بِلَنَسِهِ يَهْدِيهِ السَّلَامِ »

جَوَابُ كِتَابِ

« كتب إليه الوزير أبو بكر بن الطيحي :

أبا الوليد وما شعلت بما الدار
وقلّ منا ومك اليوم زوار
وبسا كل ما تدريه من ذم
وللصا ورق خصر ونوار
وكل عتب وإعاب حرى لله
واقف حلاوة عدى وآثار
فادكر أحلك خسر - كلما لعت
به الليالي - طأن الدهر دوائر
فجاء به مديها في طور رفته :

لَوْ أَنَّنِي لَأَكَّ فِي الْأَهْوَاءِ مُخْتَارُ لَمَّا جَرَّتْ بِالَّذِي تَشْكُوهُ أَقْدَارُ
لَكِنَّهَا فِتْنٌ فِي مِثْلِ غَيْبِهَا تَعْنَى الْبَصَائِرُ إِنْ لَمْ تَعْمُ أَبْصَارُ^(١)
فَأَحْسِنِ الظَّنَّ لَا تَرْتَبْ بِمَهْدِ فِتْنَى تَعْمُقُ الْعُيُودُ وَتَبْقَى مِنْهُ آثَارُ
لَوْ كَانَ يُعْطَى الْمُنَى فِي الْأَمْرِ يُمَكِّنُهُ لَمَّا أَعْبَكَ - يَوْمًا - مِنْهُ زَوَارُ^(٢)
فَلَا يَرِيَنَّكَ فِي ذِكْرِ الصَّدِيقِ بِدُ مَنْ لَيْسَ يَجْهَلُ أَنَّ الدَّهْرَ دَوَارُ

(١) لو كان لي الخيار فيما تهواه وتحب لما جرى القدر بما يسوءك ويمسك على الشكرى ، ولكنه قدر

لا سبيل إلى رده ، وقد فضل في قيامها القول ونسى الأصار

(٢) لو كان الأمر يمدى لما تحلفت من ريارك يومًا واد

في الغزل

وَضَحَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَتَوَى الشَّكُّ الْيَقِينُ
وَرَأَى الْأَعْدَاءَ مَا غَرَّ تَهْتَمُّ مِنْهُ الظُّنُونُ
أَمَلُوا مَا لَيْسَ يُمْنَى وَرَجَّوْا مَا لَا يَكُونُ
وَتَمَتُّوا أَنْ يَمُوتَ السَّهْمُ مَوْتِي لَا يَمُوتُ^(١)
فَإِذَا الْغَيْبُ سَلِيمٌ وَإِذَا الْوُدُّ مَسُونُ^(٢)

* *

قُلْ لِمَنْ دَانَ بِهَجْرِي وَهَوَاهُ لِيَ دِينُ
يَا جَوَادًا بِي إِنِّي بِكَ وَأَقْبَلُ صَنِينُ
أَرْخَصَ الْحُبُّ قُوَادِي لَكَ وَالْمَلِكُ^(٣) تَمِينُ

* *

يَا هِلَالًا تَرَا ءَاهُ نُفُوسٍ لَا حَيُّونُ
عَجِبًا لِلْقَلْبِ يَقْسُو مِنْكَ وَالْقَدْ يَلِينُ^(٤)
مَا الَّذِي ضَرَّكَ لَوْ سُرَّ بِمَرَاكِ الْحَزِينُ
وَتَلَطَّفْتَ لِمَسَبِّ حَيْثُ^(٥) فَيْكُ يَحِينُ
فَوُجُوهُ اللَّفْظِ شَتَّى وَالْمَعَادِيرُ فَتُونُ^(٦)

-
- (١) وفي رواية : وتموا أن يموت ال حيد مول لا يموت
(٢) غلب ظن الأعداء وظهر أني لم أكن لولاي عهداً ، وأن إخلاصي ووفائي لها سليلك وودي له لا ينشيز
(٣) الغيب ، وفي رواية : « والملك التَّهْنِ » .
(٤) وفي رواية « يرسلك يدي » . (٥) حلاكه . (٦) شق .

في مدح ابن جمهور

قل يمدح الوزير الأجل محمد بن جمهور بن محمد بن جمهور :

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّقِيعَ شَبَابُ فَيَقْضُرُ عَنْ لَوْمِ الْمَجِبِّ عِتَابُ ^(١)
 عَلَامَ الصَّبَا غَضُّ يَرْفُ رُؤَاؤُهُ إِذَاعَنْ مِنْ وَصْلِ الْحِسَانِ ذَهَابُ ^(٢)
 وَفِيمَ الْهَوَى غَمَضُ يَشِفُّ صَفَاؤُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ عَنْهُ ثَوَابُ ^(٣)
 وَمُسْتَفَقَةٌ بِالْوَصْلِ إِذْ تَرَبُّعُ الْحَيَى لَهَا كَلَّمَا قَطَّنَا الْخَنَابَ حَتَابُ ^(٤)
 تَطْنُ النُّوَى تَمْدُ وَالْهَوَى عَنْ مَرَارِهَا وَدَاعِي الْهَوَى نَحْوَ الْبَيْدِ حُجَابُ ^(٥)

(١) ألم تعلم أن حبيب شاعر الحب إذا حى دما هو عبارة شاعر ، وأن الشاب لحس في الأعلى ولا فيه من الفرح واللمعة يستمر شغفا في تحبيب المعقوبة وتنزيلها من لوم عيب إلى عتاب حبيب يلطف منه على القلب ، وإذا كان الشاب حبيب شاعر للحسان فما أحقر من بالانصار عن القوم ، وما أبدع قول علقمة :
 هَلْ تَسْأَلُونِي دَلِيسًا ، هَانِي حَسِيرٌ بِأَدْوَاءِ الْمَاءِ طَيِّبٍ
 إِذَا شَابَ رَأْسُ لَرٍّ أَوَّلُ مَا لَهُ طَيْسٌ لَهُ وَوَدَعْنِ صَبِيبٍ
 يَرُدُّ نَرَاهُ الْمَالُ جَيْتَ وَحْدَهُ وَضَرَحَ الشَّيَابَ عَنْفَعْنِ حُجْبٍ

(٢) غص : طرى ناعم ، يرف : رواؤه : يترقب فيه ماء الحسن ، والرواء الحسن ، ومضى البيت : وما فيه للشباب وصاروا الصا إذا لحقا في ترغيب الحسان ونجوا عن اكتساب ودع .

(٣) غص : حالي لا شائنة فيه ، وشب من شغف الماء أي يفيض ما وراءه أي ويم جبا حالي لا يشوب صباه كدر إذا لم يكن من الحسان مشوبة فيه وجزاء عليه .

(٤) للربيع : للموسم الذي يتلون فيه زمن الربيع ، والحي : موسم فيه كلاً يحببه أهله من أن يرحله فسرهم ، وقطنا : من القبط وهو صبي المصيب يقال قطنا بكذا أي ألقا فيه زمن المصيب وللقبط وللصبي بمعنى واحد ، والجناب الأول ما قرب من مكة القوم أي قتلنا في المكان القريب من الحى واتخذناه مصيفاً لنا ، والجناب الثاني الناحية ، أي رب حياء نحى بوصلها كلها اتخذنا حاب الحى مصيفاً لنا وكانت لها ناحية الحى سكناً في زمن الربيع ، وفي هذا البيت جناس متكلف كما ترى .

(٥) تطن مسافة لأمده يحن وبينها تحصرف صى عن زيارتها والحال إن داعى الهوى لقي يادى من ناحيتها بجانب الدعوة .

وَقُلْ لَهَا نَسُوهُ بَرَى نَحْضَةُ الشَّرَى وَبَيْنَهُ غُفْلُ الصَّخَصَحَانِ تَجَابِ^(١)
 إِذْ أَلَمَّا أَحَبَّ الرَّكْبُ وَجْهَهَا مَضَوَالَهُ فَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَحَبَّ رِكَابُ^(٢)
 عَرُوبُ الْأَحْتِ مِنْ أَعَارِبِ حِلَّةِ تَجَاوَبُ فِيهَا بِالصَّهِيلِ عَرَابُ^(٣)
 غَيَارَى مِنَ الطَّيْفِ الْمَاوِدِ فِي الْكَرَى مُشِيحُونَ مِنْ رَجَمِ الطَّنُونِ غَضَابِ^(٤)
 وَمَاذَا عَلَيْهَا أَنْ يُسْنَى وَصَلَهَا طَمَآنٌ - فَلَنْ لَمْ يُفْنِتَا - فَصِرَابُ^(٥)
 أَلَمْ تَذَرْنَا لَا نَزَاحَ لِرَيْسَةٍ إِذَا لَمْ يُلْبَعِ بِالنَّجِيعِ خِضَابُ^(٦)
 وَلَا نَنْشُقُ الْعِطْرَ النَّوْمَ أَرِيحُهُ إِذَا لَمْ يُشْمَعِ بِالْمَجَاجِ مَلَابُ^(٧)

(١) النسو : للهبول والرداء به البير الذي أصابه السر أي أمره ، وبرى حصه السرى : أي أدهب لجه السير بالليل ، والبهاء : اللذة لا يجتدي فيها ، وغفل : أي لا علامة لها ولا أثر يعرف ، والصخصال : للتوية الخرداء ، أي وتل هذه المحوية النائية سير أصابه السر ولاة محولة لا أثر لها لسمارة والطرق تحاب وتطعم سيرا لأهلها . (٢) في معنى هذا البيت قوله الشاعر :

وكنت إذا ما جئت ليلى أرووها أرى اليد تكلوى لي ويدو سيدها

(٣) العروب : الطبة لروحها المتعبة إليه ، والأاحت : ظهرت أولوحت طرف شيء من مكان بعيد والأعاريب : الأعراب ، والحلة : مجتمع البيوت ، والعرايب : الحيل العربية ، واللى : روعة من طاعة روحها والحب إليه بحيث لا تنتمى إلى غيره . فدلوحت بطرف منديل أو نحوه من ناحية الحلة التي يتزل بها أولئك الأعراب السيورون حيث ارتططوا خيولهم وركبوا وملحهم .

(٤) غيارى : جمع غيران من البيرة وهي الحية والأعنة . يقال رجل غيور على أهله وكذلك غيران والأشي غيرى ، وللشيع : الحذر الجهد للسرع إليك لمداية الموت أو النجاة من الحرم ، ومنه قوله .

أنت لي همي وأنى بلاني ولحمى الجند فأنى الربيع

وأندأى على المكروه حسى وضربى هامة البطل للشيع

(٥) يسى : أى سهل ويسر ، ومنه نسي له كذا أى تسهل وتيسر ، وقال الشاعر :

وأعلم علما ليس بالظن أنه إذا الله سى عقد شيء تيسرا

واللى : رأى تمة ولوم عليها في أن يسهل الطريق إلى وصلها مطاعة بالرمح ناد لم تنس فصلية بالسيف (٦) نزاح : كساح من فوهم طلال يروح للمعروف إذا أهدته له أريحية وحقة ، ويلعب أى يلون بلون النسيج أى الدم ، يقول عمن لا يستريح لوصول التنايلات إذا لم تدفع ثمنه من دم الأعداء .

(٧) النوم : مبالغة في التمكن به عن سطوع الزامحة ، والأرعى : ما يفوح من العطر ، ويشمش : يخلط ، والدماج : العمار ، ولللاب : كساح العطر ، أى لا يستريح إلى امتشاق عطرهن الساطع الأربع إلا بعد امتشاق الحسام ، واختلاط ما تنيره سنائك الخيل من القراب ، بما يروح من رائحة اللاب ، واللى أنه لا يجب أن يطير تلك القنادة إلا إذا اعتصمها اعتصاما يحد السيف . فهو لا يصل الرية إلا بالدم ولا ينشق العطر إلا مشوبا بخيار الهيباء

وَكَمْ رَاسِلَ الْفَيْزَانُ يُهْدِي وَعِيدَهُ فَارَاعَهُ إِلَّا الطَّرُوقُ جَوَابُ^(١)
وَلَمْ يَفْتِنَا أَنَّ الرِّجْلَ عَقِيلَةً تَسَانَدُ سَمْدُ دُونَهَا وَرَبَابُ^(٢)
وَأَنْ رُكِرَتْ حَوْلَ الْخُدُورِ أَسِنَّةُ وَحَفَّتْ بِقُبِّ السَّاجِحَاتِ قَيْلُ^(٣)
وَلَوْ نَذَرَ الْحَيَّانِ غَيْبَ السُّرَى بِنَا لَكَرَّرَتْ مُطَالَى أَوْلَمَادَ كَلَابُ^(٤)
وَلَيْلَةً وَاقْتَنَّا تَهَادَى فَمَتَرَى أَيْسُمُو حَبَابُ أَوْ يَسِيبُ حَبَابُ^(٥)
يُعَذِّبُهَا عَضُّ السَّوَارِ عِصَمِ أَبَانَ لَهَا أَنَّ النَّمِيمَ عَذَابُ^(٦)
لَا بَرَحَتْ مِنْ شَيْعَانِ خَطِّ لَثَامُهُ إِلَى خَفِيرٍ مَا حُطَّ عَنْهُ قِتَابُ^(٧)
تَوَى مِنْهُمَا نَحْيَ النِّجَادِ مُشِيعُ نَجِيدُهُ وَمِلَاةُ الْوُشَاحِ كِتَابُ^(٨)

(١) السيران : وصف من البيرة ، والطروق : طروق المني بالليل ، وفي التبع الوصول رغم البيور يقول ابن الرومي .

ألا رعا سؤت البيور وساني وثبت كلانا من أحييه على وحر
وقلت أنواهاً عداهاً كأنها يباسح حر حصت لؤلؤ الحر
(٢) لقف : جمع قاء ، وأنت والأب الماسر من الحبل ، ومعنى هذا البيت والذي قلته لم يصرها من ريرة هذه المحبة التي كسي عنها نازلت أن تساد هائل الفيلتان وتجاوزتا دون لوصول إليها .
(٣) نذره بكسر حاء على خبره وعطال وكلاب ضم أولها يومان من أيام العرب ، أي لو علم يصرانا إليها عدان الحيان لكان لنا معهما يومان كبيرين عطال وكلاب في الفجرة والمحول .
(٤) يسمو : أي يرتفع لظافر اليه من سيد يمتدحه وحال - بالفتح - تروح الماء وطرافته التي كأنها الرشي أو السيج ونالهم الحية ، ويسمو اليها حالب بالفتح وهو الماء في تداعيه وتجمعه وإحداثه طرائق كطرائق النسيج وهو يتنيل لاحتلاص الخطا في اللقي ، واللمى : ولد كرك لبة وانما محبة منك أيقبل نحونا حبيب أو تنال البناحية . يقول : لقد كسلا ندرى أن يكون ليشا لية أس واختلط بقرب الحبيبة ، أم لبة حرب وضراب بنزو أعدائنا إيانا ، وسمو الحباب : به إشارة إلى قول امرئ القيس :

سموت إيجاً - سد ما نام أهلها - سمو حباب الماء ، حالا على حال

(٥) لأبرحت : لقد أبرطت في الحذر وتوقع موانع العدو ومشايعته ، والشيحان : البيور المدور على الحرم ، والخفر : الحياء ، والقام : الرجل ، والقاب : المرأة ، يقول : لقد وضعت القام عن وجهي وتمت بحبيب لم يرمع عه وجهه غاب لمرط حياته . ولقد كنت - إلى ذلك - دائم الحذر والتوقع لموانع العدو .
(٦) توى : أمم ، ونهى التجاد : بكسر أولها أي على العرش والوسائد ، وللشج : كظم الشجاع ، والتميد : الأسد - وهو يسي بقلبك نفسه - وميلاء الوشاح : يريد أن وشاحها به ميل وانحدار لتهود تشبها وضور كشمها ، والسكباب : كسحاب التي كفت ثيابها - وهو يسي بها حينه - وفي معنى هذا البيت يقول الطرائي :
وبنا على رغم الفئور يسمنا جياً حواشي بردها وردائنا
وكانت لسانات الفيل كثيرة فلما برحت حتى شكرنا ٩١

يَمْلِكُ مِنْ إَغْرِضٍ قَتَرٍ يَسْلُهُ غَرِيضٌ كَمَا لَزِنَ وَهَوْرٌ صَابٌ^(١)
إِلَى أَنْ بَدَتْ فِي دُفْمَةِ الْأَفْقِ غُرَّةٌ وَتَقَرَّ مِنْ جُنْحِ الظَّلَامِ غُرَابٌ^(٢)
وَقَدْ كَادَتْ الْجُوزَاهُ تَهْوِي فَخَلَّتْهَا ثَنَاهَا مِنَ الشَّعْرَى الْمَبُورِ جَنَابٌ^(٣)
كَأَنَّ الثَّرْيَا رَايَةً مُشْرِعٌ لَهَا جَبَانٌ يُرِيدُ الطَّلْفَ ثُمَّ يَتَابُ^(٤)
كَأَنَّ سُيْلًا فِي رَيَاوَةِ أَفْقِهِ مُسِيمٌ مُجُومٌ حَانَ مِنْهُ إِيَابُ^(٥)
كَأَنَّ الشَّمَا قَانِي الْحُشَاةِ شَقَّةٌ مَنَى فَخْفَاتُ رَرَّةٍ وَتَنَابُ^(٦)
كَأَنَّ الصَّبَاحَ اسْتَقْبَسَ الشَّمْسَ نَارَهَا فَجَاءَ لَهُ مِنْ مُشَارِبِهِ شِهَابٌ^(٧)
كَأَنَّ آيَةَ الشَّمْسِ بِشْرُابِنِ «جَهْوَرٍ» إِذَا بِذَلِكَ الْأَمْوَالِ وَفِي رَغَابٍ^(٨)
هُوَ الْبَشْرُ ضَمِنَا مِنْهُ بَرَقَ تَهَامَةٌ لَهَا بِاللَّهِ فِي الْمُتَعَيْنِ مَصْلَبٌ^(٩)

(١) نعل : أى يكرر من التليل وهو حى الثمرة مرة بعد مرة ، ومنه قول امرئ القيس :

فعلت لها سيري وأدعى رملها ولا تحدى من حاكك المثل

والأفريس : الطلع حمل ما ناله مكررا من قبيلها بمنزلة إمرئ أبيض حلو تكرر جاءه ، ومنه أى يقيه مكررا ، والغريس : ماء الأسنان ، والغراب : الرق للشوف ، قالوا : وهو الرق مادام فى الدم .

(٢) الدهمة : سواد الليل ، والررة : يابض الصبح ، شبه الصبح فى استعجاله الحسى بمن يطير غرابا ، ويطير هذا قول ابن المعتز :

كأنا وصوه الصبح يستعمل الحسى طير غرابا ذا قوادم جوت

(٣) الجوزاء : نجم يترقى فى حور السماء أى وسطه ، والشمرى : شريان « إندامها » الشمرى المبور وهو كوكب يطلع سد الجوزاء ويسمى المبور لأنها - كما يقال - حيرت السماء حرماً ولم يسم السماء حرماً غيرها وهو الذى جبعها طائفة من العرب فى المعاملة ، وقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم فى قوله تعالى « وأنه حورب الشمرى » أى التى تبدونها « وثالثية » السيماء تقول العرب فى أحاديثها لأنها لمحضت من بكائها على المور ، وثالثية : مطلقها ، والحباب : الناحية والثناء .

(٤) سهيل نجم ، وراوة أسمة ما ارتفع منه ، ومسيم : اسم ماعل من أسام الأبل أى أوطأها ، شبه سهلاى انحداره آخر الليل وراء النجوم براع حله من رجوع ورواح .

(٥) إياة الشمس : بكسر الهزة وتحتها ضوؤها وحسبها .

(٦) ألها : بالغم الضلالت ، والمضى : كالماتى طالب النسل والجود ، والصاب : بالفتح تزول

للطر مصدر مسمى من جباب للطر يصبوب إذا تَر

جَوَادُ مَتَى اسْتَعَجَلَتْ أُولَى هَبَابِهِ
فَنِي عَنِ الْإِنْسَانِ دَرْ نَوَالِهِ
إِذَا حَسَبَ الثِّيلَ الرَّهِيدَ مِثْلَهُ
عَطَايَا يُصِيبُ الْحَاسِدُونَ بِمَحْمَدِهِ
مَوْطَأً أَكْثَافِ السَّمَاحِ دَنَتْ بِهِ
فَرْدُهُ تَرَزُّ أَكْثَافَ غَنَاءِ طَلَّةٍ
زَعِيمُ الْمَسَاعِي أَنْ تَلِينَ شَذَائِدُ
مَهِيْبُ يُغْنِى الطَّرْفُ مِنْهُ لِأَذِنِ
لِأَبْلَجِ مَوْفُورِ الْجَلَالِ إِذَا أُخْتِي
وَذِي تُذْرَا يَنْدُو الْعِدَا عَنْ قِرَاعِهِ
إِذَا هُوَ أَمْضَى الْعَزَمَ لَمْ يَكْ هَفْوَةٌ

كَفَاكَ مِنَ الْبَحْرِ الْخَفِيمِ عُبَابُ
إِذَا اسْتَزَلَّ الدَّرَّ الْبَيْكِي عَصَابُ^(١)
فَا لِعَطَايَاهُ الْحِسَابِ حِسَابُ^(٢)
عَلَيْهَا ، وَلَمْ يُحِبُّوا بِهَا فَيَحَابُوا
خَلَائِقُ زُهْرٍ إِذْ أَنَافَ نِصَابُ^(٣)
أَرَبْتُ بِهَا لِلْكُرْتُمَاتِ رَبَابُ^(٤)
يُمَارِسُهَا أَوْ أَنْ تَلِينَ صَحَابُ
مَهَابَتُهُ دُونَ الْحِجَابِ حِجَابُ^(٥)
عَلَا نَظَرُهُ مِنْهُ وَعَزَّ خِطَابُ
غِلَابُ فَهَمَّا عَزَّةٌ فَنِجْلَابُ^(٦)
يُوعِزُّ عَنْهَا فِي الْأَنَامِلِ نَابُ^(٧)

(١) البائة للبوس : هي التي لا تمر إلا على الالاس أن يقال لها « سر بس » تكأ لها ،
والدر الابن ، والركي البائة التي تل لبها ، والصاب : الكسر شد حتى البائة لتسر . يقول : إن نواله
قريب ميسور لا يكحك مشقة ولا يحولك إلى الخاف . (٢) حسب : حد ، والحساب : الكسر
بمعنى الكثرة الكافية صفة لعطاياه ، ومنه قوله تعالى « عطاء حساباً » أي كافي ، والمعنى : إذا حد
المطاء القليل فيه ومطيه ليحصى فاعطاياه الكثرة الكافية حد ولا إحصاء .
(٣) يقال رجل موطأ الأكاف : كعظم أي سهل دنت الأخلاق سبع كريم ، والصاب : كالصم
الأصل ، والمعنى : أنه سهل حواب السباح يقره منك ويدو به إليك صماتة أخلاقه وإن عاصمه وسما أسفه
(٤) النساء : الكثرة الشعر ، والظقة : الزورقة بلها الطل ، وأربت : من أرب بالمكان إذا أومه
والرباب الحساب . (٥) يقول إن ابن جهور مهيب يضي من مهابه ومع هذا فهو يسر طرعه
جياه ، وهذا قريب من قول الفرزدق :

« يضي جياه ، ويضي من مهابه فلا يكلم إلا حين ينسم »

(٦) دوترا : يضم أوله أي صاحب عدة وقوة على دفع أعدائه عن صده ، وغلاب : أي مغالبة ،
وهو : غلبه ، وحلاب : من حله إذا خضعه ، وفي اللؤلؤ « إذا لم تلب فاخلب
(٧) يقول إذا أفضى العزم لم يك إضاؤه هفوة يعنى عليها أنه لم يندم وفيها

عَوَائِمُ يَتَصَاعُ الْعِدَا عَنْ مُجَرَّهَا كَمَا رُهِيتَ يَوْمَ التَّنْصَالِ رِهَابُ^(١)
 صَوَائِبُ، رِيضُ النَّصْرِ فِي جَنَابَتِهَا لَوَائِمُ، وَرِيضُ الطَّائِفَاتِ لُتَابُ^(٢)
 حَلِيمُ تَلَاقِ الْجَاهِلِينَ أَنَانُهُ إِذِ الْحِلْمُ عَنْ بَعْضِ الذُّنُوبِ عِقَابُ^(٣)
 إِذَا عَثَرَ الْجَانِي عَمَّا عَقَوْ حَافِظُ يَنْعَمُ لَهَا فِي الْمَذْنُونِ ذِتَابُ^(٤)
 شَهَامَةُ نَفْسٍ فِي سَلَامَةِ مَذْهَبِ كَمَا الْمَاءُ لِلرَّاحِ الشَّمُولِ قَطَابُ^(٥)
 « بَنِي جَهْوَرٍ » مِنْهَا فَخَرْتُمْ بِأَوَّلِ قَسِيرٍ مِنْ الْمَجْدِ التَّلِيدِ لُبَابُ
 حَطَّاطُكُمْ يَحِثُّ أَسْلَنْطَحَتْ سَاحَةُ الْمَلَأُ وَأَوْفَتْ لِأَخْطَارِ السَّنَاءِ هِضَابُ
 بِكُمْ بَاهَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءُ فَأَوْجُهُ شُمُوسٌ وَأَيْدٍ فِي الْمُحُولِ سَحَابُ

*
* *

أَشَارِحَ مَعْنَى الْمَجْدِ وَهُوَ مُمَسَّسُ وَقَامِرَ مَعْنَى الْحَمْدِ وَهُوَ خَرَابُ^(٦)
 مُخَيَّكٌ بِذُرٍّ وَالبُدُورُ أَهْلَةٌ وَمَعْنَاكَ بِحَرْزٍ وَالبُحُورُ شِعَابُ^(٧)
 رَأَيْتُكَ جَارَكَ الْوَرَى فَقَلَبْتَهُمْ لِذَلِكَ « جَرَى الْمَذْكِيَاتِ غَلَابُ »^(٨)

(١) الاصطاح الرجوع أى يرجع الأعداء عما أسره من اللزائم حوا ودرجة كما دعت يوم الصال وهاب
 أى صال ودية جمع رهب كل . (٢) صواب : صفة اللزائم فى البيت فله يريد أنها مزائم صائبة
 كاللهم ، واللعاب : ريش السهم إذا لم يتبدل فادا اعتدل فهو لزائم . (٣) ومدا غريب من قول التميمي :
 « ترقى إليها للولى عليهم فان الرقى بالجاني غلاب »

(٤) الدباب : بالكسر حيط يشد به ذب الدبر ثلاثا يخطر به أى يحركه عيباً ويحالا مبالاً راكمه ، أى
 أنه بما يسيده إلى الحماة من سعى يمتنعهم من الوقوع فى الفت كما يجمع الدباب ذب الجبر من تلويث راكمه يخطراه
 (٥) قطاب : بالكسر مزاج . (٦) ممس : حتى مشته ، والنقى : النزل .

(٧) ثواب : بالكسر جمع ثاب وهو المدير . أو هو سيل الوادى ، وجمه ثاب ، قال ابن هريد :
 « والاس ضماح ثاب وأنى » ويجمع أيضاً على ثباب ، قال المبررى فى أساميه التى ذكرها فى
 مغلفاته : « الجمر الوضوء من ماء الثنابل » قيل : « وهل أسس منه المريان »

(٨) وللدكيات - وللدكيات بالتصنيف - الجبل التى بلغت تمام السن ونهاية الشباب وفى الليل :
 « جرى للدكيات غلاب » أى أن تغالب الجبرى غلاب

فَقَرَّتْ بِهَا مِنْ أَوْلِيَاكَ أُعْيُنُ وَذَلَّتْ لَهَا مِنْ حَاسِدِكَ رِقَابُ

* *

فَتَحَّتْ لِمَنْ مِنْ بَنَدِ إِمَامِنَا بِهَا وَقَدْ صَاعَ إِفْلِيدُ وَأُنُومَ بَابُ (١)
مَكَدَتْ ظِلَالُ الْأَمْنِ تَخْفَرُ تَحْتَهَا مِنَ الْمَيْشِ فِي أَعْدَى الْيَقَاعِ شِعَابُ (٢)
رَحَى سَأَلَتْ فِيهِ الْبُكَاتُ جَوَارِحُ وَكَفَّتْ عَنِ النَّهْمِ الرَّتَاجُ ذُنَابُ (٣)
فَلَا ذِلَّتْ لَتَسْعَى سَعَى مَنْ حَظَّ سَعْيِهِ نَجَاحُ وَحَظَّ الشَّائِنِيهِ تَبَابُ
فَإِنَّكَ لِلَّذِينَ الشَّعِيبُ لِللَّامُ وَإِنَّكَ لِلْمُلُكِ النَّثَى لِرَنَابُ (٤)
إِذَا مَشَرُّ الْهَاهُمْ جُلَسَاؤُهُمْ فَلَهُؤُكَ ذِكْرُ وَالْجَلِيسِ كِتَابُ (٥)
نُزُوكُكَ عَنْ شَهْرِ الصَّيَامِ الَّذِي أَقْضَى فَإِنَّكَ مَقْجُوعٌ بِهِ فُصْبُ
هُوَ الرُّوزُ لَوْ تَطَى الْمَنَى وَضَعَ الْفَصَا لِيَزْدَادَ مِنْ حُسْنِ الْوَابِ مُكَابُ
شَهِدْتُ لَأَدَى مِنْكَ وَاجِبَ فَرْضِهِ عَلِيمٌ بِمَا يُرْضَى الْإِلَهِ قِتَابُ (٦)
وَتَجَاوَزَتْ بَيْنَ اللَّهِ أَنْسَاءُ مَعَشَرِ خُشُوعُهُ فَخَرُّوا رُكْعًا وَأَنَابُوا
لَقَدْ جَدَّ إِخْبَاتٌ وَحَقٌّ تَبْتُلُ وَبَالَغَ إِخْلَاصُ وَصَحَّ مَتَابُ (٧)

- (١) إِيهام : الباب إعلاؤه ، وباب : مهم أى متلفى ، ولا يليد : المتاح .
(٢) أَعْدَى : أفضل تعصيل من عدت الأرض يقال أُرْسَ هداة وهو الطيبة القربة الخالصة من الرزع العبدية من ماء الأنهار والحدائق ، ولشباب : جمع شب بالكسر وهو الطريق والحل وسيل الماء ، يقول أنه مد طلال الأمن على بلاد البالية ، وحمل الخشب يحمته إلى الجهات البعيدة من مياه الأنهار .
(٣) الْبُكَاتُ : صواب الطير ، البهم : واحتمت به بالفتح ومع أولاد السائد والمز والبرز . وهذا اللب من أبداع ما قرأناه في وصف استيابة الأمن . (٤) الشَّعِيبُ : للترق ، والنثى : العاسد من ثأى ثأى فهو تَأَكَّدَر إذا صعد ، ورتاب : جمع رؤبه ومع القطة من الحب يشم بها الإناث ويسمى ثمة الجأ (٥) يشير إلى قول المتن : « وغير جليس في الزمان كتب »
(٦) التَّطَابُ : بالكسر العالم بالأمور .
(٧) الإخبات : مكدت اجت إلى ربه الطمان إليه وتوكلت وتوكلت ، والتبتل : الانقطاع إلى الله تعالى

سَيَخْلُدُ فِي الدُّنْيَا بِدَلَّةٍ مَفْقَرٌ وَيُبَشِّرَكَ أَعْيَادُ سَبْتِنِي أُطْرَادَهَا
وَيَحْسُنُ فِي دَارِ الْخُلُودِ مَأْبُ تَرَى مِنْكَ سِرَّوَالْمَلِكِ فِي قَشْفِ الشَّقَى
كَمَا أُطْرَدْتَ فِي السَّهَرِ كَيْمَا فَأَبْلُ وَأَخْلِفْ إِيَّامًا أَنْتَ لَا بَسْ
فَيَبْزُقَهَا مَرَأَى هُنَاكَ مُجَابُ فَذَيْتُكَ كَمْ أَلْقَى الْفَوَاعِرَ مِنْ عِدَا
لِهَذِي اللَّيَالِي الْغَرَّ وَهِيَ ثِيَابُ عَمَّا عَنْهُمْ قَدَرَى الرَّفِيعُ فَأَهْجُرُوا
قِرَاهُمُ - لِيَبْرَأَنَّ الْفَسَادَ - ثِقَابُ ^(١) وَقَدْ تُسْمِعُ الْمَائِتَ الْحَيَّاتُ نَهَيْقَهَا
وَيَابِتُهُمْ خُلُقِي الْجَبِيلُ فَمَا بُوا إِذَا رَأَى حُسْنَ الرُّوضِ أَوْ فَاحَ طَيْبِهَا
وَتُعَلِّي إِلَى الْبَذْرِ النَّبَاحِ كَلَابُ فَلَا بَرَحَ تِلْكَ الضَّغَائِرُ إِيَّهَا
فَمَا ضَرَّهُ أَنْ طَلَبَ فِيهِ ذُبَابُ يَقُولُونَ شَرٌّ أَوْ فَرَّ بَصِيرَةٍ
أَفَاعَ لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ لِيَصَابُ ^(٢) فَأَنْتَ الْحَسَامُ الْمَغْضَبُ أَسْدَى مَتْنِهَا
إِلَى حَبْتِ أَمَلِ الثُّفُوسِ نَهَابُ ^(٣) وَمَا السِّيفُ مِمَّا يُسْقَبَانِ مَضَاوِهُ
وَعُطِّلَ مِنْهُ مَضْرَبُ وَذُبَابُ ^(٤) وَإِنْ أَلَدَى أَمَلْتُ كُدَّرَ صَفْوُهُ
إِذَا حَارَ جَفَنُ حَدَّةٍ وَقِرَابُ وَقَدْ أَخْلَفْتَ مِمَّا ظَنَنْتَ عَقَائِلُ
فَأُخْضِيَ الرِّصَا بِالسَّخَطِ مِنْهُ يُشَابُ فَرَنْ لِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ عَلَيْنِهِمْ
وَقَدْ صَغُرَتْ مِمَّا رَجَوْتُ وَطَلَابُ لِيُخْرِجَهُمْ إِنْ لَمْ تَرُدَّنِي نَبْوَةً
إِذَا لَجَّ بِالْخَصْمِ الْأَلَدُ شَيْبَابُ يُسَاءُ الْفَتَى مِنْ مِثْلِهَا وَيُرَابُ

(١) الفواعر : جمع فاعره من ففراه إذا جهه أراد بها الخلوب ، والفتاب : ما أُنِجَتْ به النار وأشتملتها به من صبار البيدان . يقول : نسي «داؤك» كم ألقى الكوارث من أعداء خبيثاء دوى مكر خفي في تدبير القنن ، ودعاه في نسب المرءك .
(٢) لعاب : بالكسر من لعب الجفد واللعن لرق به من شدة الطوال يريد أن ما يحملونه من شغل له قبح في صدورهم كذبح الألهى سبب لهم المزال .
(٣) الصرعة : الدوعة وطمع الأمر ، والتهاب : بالكسر التثام جمع نهب .
(٤) مغرب السيف : بالفتح والكسر ، وذبابه : بالضم حده .

فَقَدْ تَنَفَّسْتِ صَفْحَةَ الْمَاءِ كَذَرَةً ۖ وَيَقْطُوعِي صَوْنَهُ النَّهَارِ صَبَابٌ ۝
سُرُورُ الْغَيْ مَالَمْ يَكُنْ مِنْكَ حَمْرَةٌ ۖ وَأَرَى الْمُنَى مَالَمْ تَنْلِي بِكَ صَابٌ ۝
وَإِنْ يَكُ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ مُؤَمِّلٌ ۖ فَأَنْتِ الشَّرَابُ الْمَذْبُورُ وَهُوَ سَرَابٌ ۝
أُبُورٌ مِنْ جَارِ السَّمَاءِ كَيْنِ جَانِبٍ ۖ وَيَمُزُّ فِي ظِلِّ الرَّيِّعِ جَنَابٌ ۝
فَإِنَّ تَنَاقُصَ يَهْرُمُ الدَّهْرُ كِرَةً ۖ وَحَلِيَّتُهُ فِي الْغَابِرِينَ شَنْبَابٌ ۝
سَأُبْكِي عَلَى حَقْلِي لَدَيْكَ كَمَا بَكَى ۖ رَيْمَةٌ لَمَّا صَلَّ عَنْهُ دُوبَابٌ ۝
وَأَشْكُو بُؤْسَ الْجَنَنِ عَنْ كُلِّ مُضْجِعٍ ۖ كَمَا يَتَجَاوَى بِالْأَسِيرِ ظُرَابٌ ۝
فَتَنْ يَهْزُرُ الشَّعْرُ وَأَصْفَحَ عَنِ الْوَرَى ۖ فَإِنَّهُمْ - إِلَّا الْأَقْلَ - ذُوبَابٌ ۝
وَلَا تَمْدِلِ الْمُتَيْنِ بِي فَأَنَا الَّذِي ۖ إِذَا حَصَرَ الْعَقْمُ الشَّوَارِدُ قَابُوا ۝
يَتُوبُ عَنِ الْمَذَاحِ مَنَى وَاحِدٌ ۖ جَمِيعُ الْخِصَالِ أَيْمَنَ عَنْهُ مَنَابٌ ۝
وَرَدَّتْ مَعِينِ الطُّغَى إِذْ زِيدَ دُونَهُ ۖ أَنْسَ لَهُمْ فِي حَجَرِيهِ لُوبَابٌ ۝
وَتَحَذَّرْنِي عِلْمٌ تَوَالَتْ فُتُونُهُ ۖ كَمَا يَتَوَالَى فِي النِّظَامِ سِخَابٌ ۝
فَعُدَّ يَدَيْهِ يَنْضَاءُ يَصْدَعُ صِدْقُهَا ۖ فَإِنْ أَرَا جَيْفَ الْمُدَاهِ كِبَابٌ ۝
وَحَاشَاكَ مِنْ أَنْ تُسْتَمَرَّ مَرِيرَةٌ ۖ لِهَمْذِكَ أَوْ يَخْفَى عَلَيْكَ صَوَابٌ ۝

(١) غطا بطو : ستر والصاب سحاب رقيق يشبه الدخان .

(٢) الأرى : البصر ، والصاب : شعر سر واحدته صابه .

(٣) يور : من أمور الكلال إذا دبت منهورة ، ويمز : أى صلب ومنه للبراء للأرض الصلبة .

(٤) الطرب : ككعب ما ساء من المعارة وحده طربه والجمع طراب بالكسر .

(٥) ديد : بالاء للمجهول جمع ، والمجرة : حنجرة مكونة الناحية ، ولوباب : القم عطش ، والمنى : أنه طلع على الشعر وورد من الطبع في حين أن غيره من الشعراء حسن من وروده له في جانب لوباب أى عطش

(٦) للجد : كطعم الذي جرب الأمور وظاهها بقفه وعلته للتجرب ومنه للتجد بالقال المجبة ، والخاب : بالكسر القند . (٧) للبر : وللبررة الحبل ، والاستبرار إحكام فله ، يقول لعلك

أن أمدك إلى إصلاح عمالت من همك ، أو يخفى عليك وجه الصو

بعد خمسمائة يوم في السجن

« نظم ابن زيدون هذه القصيدة في مدح ابن جهور واستعطافه ، وقد وردت في آخر رسالته الجديدة التي بعث بها إلى ابن جهور ^(١) بعد أن مهد لتلك القصيدة بقوله مخاطباً ابن جهور :

وإنك إن سئيت عقد أسرى تيسر ^(٢) ، ومتى أغرت ^(٣)
في فك أسرى لم يتعذر ، وعلمك محيط بأن المعروف ثمرة النعمة ،
والشفاعة زكاة المروءة ، وفضل الجاه تعود به صدقة ^(٤)

وإذا امرؤ أهدى إليك صنعة من جابه ، فكأنها من ماله
لعل ألقى العصا بذراك ^(٥) ، وتستقر في النوى في ظلك ، وأستأنف
التأدب بأدبك ، والاحتفال على مدهك ، فلا أوجب للحاسد مجال
لخطه ^(٦) ، ولا أدع قتادح مساغ لفظه ، والله ميسرك من إطلابي ^(٧)
بهذه العلة ، واشكائي من هذه الشكوى صنعة تصيب منها
مكان المصنع ، وتستودعها أحفظ مستودع ، حسباً أنت خليق له ،
وأنا منك حري به ، وذلك بيده ، وهين عليه .

ولما توالى غرر هذا المثر وانست ^(٨) درره ، فمز عطف
غلاؤه ، وجو ذيل خيالاته ^(٩) ، علرضه الطم ماعيا ، بل كأيده
مداها ، حين أشفق من أن يطفك استعطافه ، وتبيل بنفسك
الطافه ، فاستحسن العائدة منه ، واعتد بالفائدة له ، وما زال

(١) وقد أثبتنا هذه الرسالة في مكان آخر من المخطبات طبعاً إليها أغارني إذا شاء .

(٢) ان يسهل ما تعقد من أسرى تيسر وسهل . (٣) قبلت المعر .

(٤) قال الشاعر :

قد تمت القول أن الشفقة على الصديق والمنو صدقة

وأصل العالم عند الله من ساعد الناس بفضل الجاه

ومن أمك الناس للهواً أفاضه الله إذا أنجما

(٥) وكشفك . (٦) فلا يجد الحاسد سبيلاً إلى العماية في وتجمه بالظفر إلى وأنا منكوب

(٧) أسعاني وأتالي ما أبتغي . (٨) انتظم . (٩) كبره وزعموه .

يستكد لقنن الليل ، والظلمر الكليل حتى زف إليك عروسا
جلوة في أثوابها ، منصوصه ^(١) بحليها وملابها ^(٢) وهامى القصيدة

المهوى في طلوع تلك النجوم واللى في هبوب ذلك الفسيم
سمرنا عيشنا الرقيق الحوائى لو يدوم السرور المستديم
وطر ما اتقنى إلى أن تقنى زمن ما ذنائه ^(٣) بالتميم ^(٤)
إذ ختام الرضا المستوفى من زجاج الوصال من تسنيم
وغريض الدلال ^(٥) غرض ^(٦) حتى الصبوة ^(٧) نشوان من سلاف ^(٨) النعيم
طالما نافر المهوى منه غر ^(٩) لم يطل عهد جيده بالتميم ^(١٠)

* *

أيها المؤذنى بظلم الألبالى لبس يورى بواجب من ظلم ^(١١)
قمر الأفق - إن تأملت - والشمس هما يكسفان دون النجوم

(١) مرموعة .

(٢) اللاب : الرعرا . قال الشاعر : « كالمفة الصغراء ما ك حبيها علاجا »

(٣) دملته : همد . (٤) لم يقض لنا وطر من السرور ذلك الحياة الباعثة والبش الرغد

حتى تولى ذلك الرمن غير مدموم العهد . (٥) وذلك الغلال الطيب المس .

(٦) السن : الطرى ، التاعم : الناشئ . (٧) المهوى . (٨) حر .

(٩) نافر المهوى : حاله . (١٠) لم يحرب الأمور .

(١١) التيم : جمع تيمية ، وهو المؤذ : جمع عودة . أى المرزات ونحوها مما يلقى على الصبي لبي

مه العين ، وقد أنكر الإسلام ذلك ، وى هذا يقول للقاتل :

والذا للنية اشئت أظلمها لبيت كل تيمية لا تمنع

ومضى ذلك البيت : أن حبيبه قد حاصى المهوى وحلفه لأنه غر حدث لا يزال قريب العهد باتمام ، فهو
لا يترك كالنزال النافر لفرارته وحدانية همد .

(١٢) أيها المحبى بما تضره لى اليبالى من كيد ، ورويك لا تخفى بذك فلت يحاق يوما على دهرى
لأبى التت مع الظلم دائما

وَهُوَ الْقَهْرُ لَيْسَ يَنْفَكُ يَنْحُو بِالْمَصَابِ الْعَظِيمِ نَحْوُ الْعَظِيمِ ^(١)

* *

بَوَّاهُ « جَهَّوْرًا » شَرَفَ الشُّرُوحَ دَدِي السَّرُوحِ ^(٢) وَالْبَابِ الصَّيْمِ ^(٣)
وَأَجِدُ سَلَمَ الْجَمِيعِ لَهُ الْأَمْرُ رَفَعُ الْخُصُوصِ ^(٤) وَفِي الْمُنْمُومِ ^(٥)
قَلَدَ الْقُمْرِ ^(٦) ذَا التَّجَارِبِ فِيهِ وَأَكْتَفَى جَاهِلٌ بِمِلْمِ الْعَلِيمِ ^(٧)
خَطَرَ يَنْتَضِي الْكَمَالِ بِتَوْعَى خُلِّيَ بَارِعٌ وَخُلِّيَ وَسِيمِ ^(٨)

* *

أَيْهَا ذَا الْوَزِيرِ هَا أَنَا أَشْكُو وَالْقَصَا بَدُو قَرَعَهَا لِلْعَلِيمِ ^(٩)

(١) أكثر الشعراء من ذكر هذا المسمى في صور مختلفة ، وكانوا يذكرونه بمس هذه الألفاظ ، وقد ذكره أبو تمام بأسلوب آخر قال :

لا تكثرى عظم الكرم من اللي فالسبل حرب للكث المال

ومنه قول أبي العلاء :

والطلب يحتاج الحليل وكما شكنا نأ على ، ما شكاه قنبر

(٢) الرودة . (٣) المحسن : الخالص . (٤) المحسن : الخاصة ، قال الشاعر :

المنح حليبي صد هـ فلا زلت قريباً من سواد المحسن

(٥) انتق الخاصة والعاملة على تلبه مقاليد الأمور (٦) القمير : الغصن والفتح ، الذي لم يحرب الأمور

(٧) سلم الجميع مقاليد أمورهم إليه ، وانتم طائفتهم وحاشيتهم على الاعتراف له بالنقل فأولوا العلم عربوا بالعلم صلة ، ثم قلدهم في ذلك الماهلون ، واكتفى القمير الجاهل بمل الخبر المحرب ، قالوا : وابن زيدون ينظر من طرف حتى إلى قول البحرى :

ودود الفضل يحمون على صدك من يه سيد ومسود

عرف الماوت ضلك بالمل م وقال الجاهل بالتقليد

(٨) خطر : شرف وارتقاء قدر ، وعلو منزلة ، ينتضي الكمال : يستلزم الكمال وبلوغ الباية لما أحرزته من جلال السجيا ، ووسامة الخفة .

(٩) والصا بده قرعها للعلم : تصيبن للثل العرفى للتهور : « إن الصا فرقت قى العلم » وهم يضربون هنا للثل الذي إذا نبته الله

مَا عَنَّا أَنْ يَأْتِيَ السَّابِقُ الْمَرْ
وَبَقَاهُ الْحُسَامُ فِي الْجَفْنِ يَنْفِي
أَفْصَرُ مِثْنَيْنِ خَسَا مِنَ الْأَيَّامِ
وَمَعْنَى مِنَ الصُّنَى يَهْتَاتِ
نَكَاتٌ بِالْكُلُومِ قَرَحَ الْكُلُومِ^(١)
ثَدِ أَنْسُ يَنْفِي يَبْرُهُ السَّقِيمِ^(٢)
نَارُ بَنِي سَرَى إِلَى جَنَّةِ الْأَمْنِ أَظَاهَا فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ^(٣)

*
* *

بِأَيِّ أَنْتَ - إِنْ تَشَأْ - تَكُ بَرْدًا - وَسَلَامًا كَنَارِ إِبْرَاهِيمِ^(٤)

(١) السابق : العرس ، المرط : اسم مكان - بكر البني ونحوها - والعنق في الخيل : الكرم ،
والطليم : تمام الحبس فيها ينه عنه - وهو على هذه الحال من الاعتقال - فامسك الذي سُمّ مكانه الذي
رط فيه - لفته وكرمه ، وقد وجد هذا البيت في ديوانه على هذه الصورة :

..... يَأْتِ الْمَرْطُ فِي الْعُنُقِ وَالطَلِيمِ

فأكداه بما ورد في الروايات الأخرى .

(٢) للمنى : المحوس من التمنية وهي الخيس الطويل ، والمنى : المرص اللزوم ، والمات : جمع هنة وهي
التمناد أو كسبها من الأشياء ، ومكأت : أى قصرت المرح قبل أن يروأ مأتمته ، والكوم : المراحل
وللى : ومحوس من المرص اللزوم بسبب أشياء أدب فرح خراجه بمراحل أخرى ، ردد أن ضاه
السجن أصيب إليه ضاه للرض فهو في محسب ، يماي ألم شديد .

(٣) أى سرس لا يهودى فيه - وأما في السجن - فأدوى عبادة من يرورى ما يبنى وهي شئان لو أمكن ذلك
(٤) أى تار بى وطلم استمر لطاعا في حنة البعة والراحة والأمن فأصبحت كالصريم : أى كالليل في
السواد سد الاحتراق ، وفيه تلجح إلى قصة أصحاب الحلة المذكورة في قوله تعالى في سورة القلم « إيايولناهم
كايولنا أصحاب الحلة إذ أقسموا ليصرنها مصيجين » الآيات ١٧ : ٣٣ وهم قوم كانت لأهم هذه الحلة
فكان يأخذ منها توت سته ويصدق بالاني ، فلما ملأ رأى بوه أن يتأثروا بما فيها لأهم وعيالم
لظفوا ليصرنها مصيجين ، أى ليقطع ثمارها ميكري في الصبح حية عن أمين للساكني « طلاف طليها
طلائف من ريك وهم تأتون فأصبحت كالصريم » أى احترقت فصارت في السواد كصخرة الليل .

(٥) أفديك أنت أيها اللصوص بأبي ، إن تشأ تكن تلك النار التي صرت إلى حة الأمن بردًا وسلامًا فلا
تخفق كنار إبراهيم إذ تقف فيها بأمر غرود فكانت بردًا وسلامًا عليه لم يترق ، وفيه تلجح إلى قوله
تعالى « فلا يأتاك كوى بردًا وسلامًا على إبراهيم » .

لِلشَّيْبِ النَّهْ ، وَالْحَمْدُ فِي مَوْ بِ الْحَيَا لِلرَّيَّاحِ ، لَا لِلنَّيْمِ (١)
 وَزَعِيمٌ بِأَنْ يُدَلَّلَ لِي الْعَتَبُ مَتَانِي إِلَى الْمَعَامِ الرَّعِيمِ (٢)
 وَوَدَادُ يُغَيِّرُ الدَّهْرُ مَا شَاءَ ، وَيَتَّقِي بَقَاءَ عَهْدِ الْكَرِيمِ
 وَتَبَاهُ أَرْسَلَتْهُ سَلَوَةُ الظَّاءِ عَيْنِ عَنْ شَوْقِهِ وَلَهْوِ الْمُقِيمِ (٣)
 فَهَوَ رِيحَانَةُ الْجَلِيسِ - وَلَا فَهَر - وَفِيهِ مَزَاجُ كَأْسِ التَّنْدِيمِ
 لَمْ يَزَلْ مُضِيًّا عَلَى هَفْوَةِ الْجَا نِي مُصِيخًا إِلَى اعْتِدَارِ الْكَرِيمِ
 وَمَتَى يَبْدَأَ الصَّبِيحَةَ يُؤَلِّمُكَ تَعَامُ الْخِصَالِ بِالتَّيْمِ (٤)

(١) أي تشيع الشاء والحمد لا للشعور إليه ، كما إن الحمد في نزول للطر الرياح التي تؤلف حب العيوم
 فيقول للطر يسما لالفس النعيم ، وهو أقول الحقى :

حار حدى وقرباح الوانى تحمل الليث مثل حد العيوم

(٢) كميل حديد ما استصعب تحليه رجوى إلى المعام الرئيس . وقد وردى بس المسخ البيت التالى
 بعد هذا البيت :

أمل يرغم الخفاء إليه وهو ميت للتمام ماضى العويم

(٣) أي مدح أرسطه صار على ألسنة الناس مسير للثل إذا تلاه الذامن تلى به من شوقه إلى وطنه
 وحينئذ إلى أهله ، وإذا تلاه المقيم كان فيه لهوه وأنه .

(٤) أي متى يتبدل الحيل تتروك حاله التامة ، وتحسبك أخلاقه الكاملة على المطالبه بتسيم ما يندك به
 من معروف ، وتكبل ماشرع فيه من صبيح يرد - بملرة أومع - أن ماله عليه من لمة مبتدئة ، ويد
 ساجدة بمت فى منه أملا فويا فى إتمام تلك النعمة باعاز ما وعده به ، وى هذا المسمى يقول أبو تمام :

هذا سحاب أنت سقت نمامه فطيك - بعد الله - فىض نمامه

إن اجدها العرف مجد باسقى والمجد - كل المجد - فى استقامه

وقريب منه قول النفي :

ولم أر فى صيوب الناس هيباً كتمس التاديرى على التمام

وقول التالى :

إذا ما سدت بمكرمة قائمى فلت البدر يطلع بالتمام

من قصيدة صنعها يَطْلُبُوسُ^(١)

« قال هذه القصيدة عند فراده من السجن والتجأه إلى بي عاد باشبيلية سنة ٤٤١ هـ صخرة ، وكان قد ولّاه الفطر بالأخصى وهو على حاله من الكرى والشفق إلى معاهد قرطبة ، كان يخرج إليها في اليد ، ويخرج تنارهما ، ويظهر بحاسنها مع من جوى ، وقد أذكر تذكرها في مؤاده لاجل الشوق ، وبه كاس الواحد ، فأحد يذكرها معهداً معهداً ، ويصف ما حلفت في منه من الأثر ، ويبين ما أثارته دواعي الكرى في قلبه من الصباة والأسى والشفق ، ويقول صاحب ثلاثه المقيان في هذه الأماكس التي يذكرها به : — « هذه معاهد لبي أمية تمت بها ليال وأيامها ، وطلت فيها الحوادث عنهم بيانا ، فهاهنا (شرق المغاب) وشاموا به رقا يدو من نقاب ، وصدا (بحوى الرصاة) ، وطسوا عيشا قول الدهر حلاله ورفاهه ، وأسدوا صحح الناصح ، وجدوا أسى (مجلس ناصح) ، وعموا (لاجرا) ، وصعدوا عن بيا صاحب (الرواه) حق رحلهم للوثعها وتوزعهم ، وموضعهم منها ما عوَضهم إلى آخر مقال » .

خَلْبِلَى لَا فِطْرُ بَسْرُ وَلَا أَفْضَى فَاَحَالُ مَنْ أَمْنَى مَشُوقًا كَمَا أَفْضَى
لَنْ شَاقِي (شَرُّ الْمَغَابِ) فَلَمْ أَزَلْ أَخْصِي مَحْضُوحِ الْهَوَى ذَلِكَ السَّقْمَا^(٢)
وَمَا أَفْكَ جَوْفِي (الرِّصَافَةِ) مُشْعِرِي دَوَاعِي ذِكْرِي تَغْقَبُ الْأَسْفَ الْبَرَحَا^(٣)

(١) طلبوس : جنحين وسكون اللام ، وباء مصومة ، وسيرة مهمة مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ملوذه على سهر « آه » غري قرطبة كما في مجمع البحار . (٢) القاب : ناضج السلم الصمخ والمصرحة العظيمة في عرس الجبل اسم موضع قرطبة ، وبمحوس الهوى : حاله .

(٣) (حوى الرصاة) : الجوى يضم الجيم الواسع الحوى . قال في اللسان وثىء حوى أى واسع الجوف ، ودلاء حوى : أى واسمه ، و (الرصاة) : ضم صمخ اسم لعدة مواضع منها بالأندلس موزعان أحدها بلدة صيرة عد ملتبة ينسب إليها الرفاء الأندلسى الرصافى الشاعر المجهور والأخرى وهي التي ذكرها هنا عند قرطبة أنشأها عبد الرحمن الناحل أوله ملوك الأندلس من بي أمية وسهاها رصاة جهه هشام بن عبد الملك بن مروان التي كانت بالشام كما يؤخذ من ابن خلكان ، غلا عن كتاب لياقوت الحوى اسمه « للشرق وصدا المختف صدا » ، والبرج : جنح مسكون المغاب والشفقة وصف به الأسف مبالغة والبراد أنها تغيب أسفاً جرباً شاقاً شديداً

وَيَهْتَابُ (قَمَرُ الْفَارِسِيِّ) صَبَابَةٌ
وَلَيْسَ ذَمِيماً عَهْدُ (تَجَلَّسِ نَاصِحِ)
كَأَنِّي لَمْ أَشْهَدْ لَدَى (عَيْنِ شَهْدَةٍ)
وَقَاتِعُ جَانِبَيْهَا التَّجَسَّى فَإِنْ مَشَى
وَأَيَّامُ وَصِيلِ (بِالْمَقْبُوقِ) أَقْتَصَبْتُهُ
وَأَسْأَلُ لَهْرِي فِي مُسْنَةِ مَالِكِ
لَدَى رَاكِدٍ يُصْبِكُ مِنْ صَفْحَاتِهِ
لِقَلْبِي لَا تَأَلَوْ زِنَادَ الْأَمْنَى قَدْ سَا
فَأَقْبَلَ فِي قَرِطِ الْوُلُوعِ بِهِ نَضْحَا
زَالَ عِتَابُ كَانَ آخِرُهُ الْفَتْحَا
سَفِيرُ خُضُوعٍ يَنْتَأَى كَذَ الصِّلْحَا
فَلَا يَكُنْ مِيعَادُهُ الْمِيدَ فَلَنْفِصَحَا
مُعَاطَاةً تَدْمَانِ إِذَا شِئْتَ أَوْ سَبَحَا
قَوَارِيرُ خُضُرٍ خِلْتَهَا مَرَدَّتْ صَرْحَا

(١) يقول : تثير ذكرى قصر الفارسى لقلبي سبابة لا تفر من قدح رقاد الحزن ، والزناد : ما يفتدح به النار
(٢) بسى أه ما محبوبته في هذا المكان حتى جاب أحرز به صراً عليها وحدا .
(٣) التجبى اندأؤا عليه دبا لم يصبه ، والسبير المصلح بين القوم ، وللمنى أن هناك وقائع حاسما اندأؤا
الذنوب عليه كان حصوله فيها رسول سلام لتوكيد الصلح بينهما . (٤) يقال انصبت العين أى
فيصته وأحدته ، والصح بالكسر جيد المارى ، وللمنى أن ألقا مطومة من السنة كنت أحصل فيها
(بالبقي) على الوصل وانصبه في ميعاده كما يقتضى أى يدمى الررم ديشه ، فان لم يكن ذلك الانتشاء
موصدا العبد فالصح . (٥) الآمال : جمع أميل وهو ما يهدى المرء إلى اللرب ، وللشاة : سد
يبنى في وسط الوادى لاحتجاز الماء ورد ما لا يلبث منه ومنعه من المرى في طريقه المتداد ، له أبواب
تفتح لإطلاق الماء بحس الحاجة ، وهو الررم . قال في الصحاح ، « وللشاة الررم لا واملده
من قطعه » ، وللمنى أنه يذكر تلك الأيام التي كان يلهو بها مع الأصيلة في تلك اللساء للسلكية مرة بمطاطة
الراح إذا شاء ، وأمرى بالسبح واليوم في اللاء ، وهذا مما يثبت أنهم كانوا ييرون (الخزانات) لأصحاب
الأمرى وإمداد البرك بالماء يصد قطعه . (٦) قال بسى للمصرين في قوله تعالى (قيل لها ادخلي
الصرح) . للصرح : بلاط اتخذ لها من فولور . ومن ساقى للصرح الساحة أيقا ، فكأنه أراد نشييه
ماء اللساء الراكدة في حضرة واستوائه بزجاج أحضر مرد (بالقتشيد) ، أى ملس صرما أى سامة مستوية
من زجاج

مَتَاهِدٌ لَدَاتٍ وَأَوْطَانٌ مَسْجُودَةٌ أَجَلْتُ لَلْعَلِّ فِي الْأَمَانِي بِهَا قِدْحًا^(١)
 الْأَهْلَ إِلَى (الزَّهْرَاءِ) أَوْبَةً تَنْزِيحَ تَقْصِي تَنَائِيهَا مَدَامِيهَ تَرْخًا^(٢)
 مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَشْرَقَتْ جَنَائِيهَا فَخَلْنَا الْعِشَاءَ الْجَوْنَ أَثْنَاءَهَا صُبْحًا^(٣)
 يُمَثِّلُ قُرْمَلَيْهَا لِي الْوَهْمُ جَهْرَةً فَجَبَّتْهَا فَالْكَوْكَبُ الرَّحْبُ فَالْسَطْحَا^(٤)
 عَمَلُ أَرْتِيَاخٍ يُدَكِّرُ الْخُلْدَ طِيئُهُ إِذَاعَزَّ أَنْ يَصْدَى الْفَقُّ فِيهِ أَوْ يَضْحَى^(٥)

(١) القيد : بكر مكون واحد الهام القى كانوا يستقون بها الخزور و للبر ، وكانت لداح
 البر خمسة ثلاثة منها عمل ، وسعة من دوات الاصاء ، وكان لللى أومرها خطأ له سعة أجزاء من
 الخزور ، فإذا أخلد عرج القيداح يده و المربطة ، وأخرج لللى ماس أحد الظفرين كان هو البائر
 بأكبر الأنس و أورد المخطوط . يقول : هذه معاهد لَدَاتٍ نصبت فيها من اللدات ، وبلغت فيها من
 الأمانى ما حمل قدحى بها لللى . (٢) الزهراء من عرائب أبنية الدنيا أنشأها أو للغر عند الرحمن
 ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن صفوان بن الحكم الأموى للقب
 بالناسم أحد ملوك بني أمية بالأندلس بالقرب من قرطبة و سنة ٣٢٥ هـ والمسافة بينها وبين قرطبة سنة أربال
 تقريباً ، وطول الزهراء من القصر إلى القرب ٢٧٠٠ ذراع ، وعرضها ١٥٠٠ ذراع ، وعدد السواري القى
 فيها ٤٣٠٠ سلمية ، وأبوابها نحو ١٥ باباً ، وكان الناصر يقيم على عمارتها ثلث حياة ملاد الأندلس القى
 كانت تبلغ في ذلك الوقت نحو ستة ملايين من الدنانير ، ومن من أحسن مزاره الدنيا وأبدعها ، وقد أكثر
 أهل قرطبة في وضعها وما تله الشراء فيها ، ولهم في ذلك تماثيل ، والأوبى : الرجوع ، والبارح :
 الجيد ، وتقضى أحد وتلوه حقه من غريبه ، ومن المانع ها ، والفرح : من فرح الشئ ، وهو استعراق
 ملها ، ورأيت في بعض النسخ (تنصت ما فيها مداميه منها) (٣) للقصيدة : ناحية من البناء
 على جبالها تنصر على اللقى ، أو على صاحب النار ، أو على الدار الواسعة المصحة ، وتجمع على مناصر
 ومقاصير ، والجنتات : جمع حنة كجيدة وسعدات . وفي اللسان ما يفيد اختلاف الموهين في إسكان التنون
 ونصها في الفرد ، وقيل عن ابن حى قوله : وقد غرى الناس بغولهم ، أنا في ذراك وحيتك بمنع التنون
 قال والصواب إسكان اللون ، واستشهد على ذلك بقول أبي صفرة البولاني :

فما طعة من حـَـرٍل تقادفت بها حننا الجوى والليل فاس

بأطيب من فيها وما دقت طمها ولكن بها ترى العين فارس

والجوى : هنا الأسود ، وللى أن تلك المقاصير أصبحت تواجها بالمصباح والفرج ، لحسن العشاء في داخلها مصباحا
 (٤) يمثل له الزم هذه اللواضع من الزهراء كآلة براها جهره (٥) في بعض النسخ عن بدل من
 وفي بعضها ينفى بملو يصدى ، ولعلها مصححة عن هرى ، والأشبه بالصواب ما هنا ، ومعنى ليت أن

هَذَا الْجَمْعُ الزُّرْقُ تَنْدَى حِصَافَهَا ظِلَالُ عَهْدِ أَهْمَرِ فِيهَا فَتَى مَنَحَا^(١)
تَمَوَّضْتُ مِنْ شَذْوِ الْقِيَانِ خِلَالَهَا صَدَى فَلَوَاتٍ قَدْ أَطَارَ الْكَرَى ضَبْحَا^(٢)
وَمِنْ تَخْلِ الْكَأْسِ الْمَقْدَى مُدِيرُهَا تَقَعَّمُ أَهْوَالٍ حَمَلْتُ لَهَا الرُّمَحَا
أَجَلٌ إِنْ لَيْتِي فَوْقَ شَاطِئِ نَيْطَةٍ لَا أَقْصُرُ مِنْ لَيْتِي بِأَنَّةٍ فَلَبِطَحَا^(٣)

في الغزل

عَلَامَ صَرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ وَصُولِ قَدَيْتَكَ وَأَعَزَّزْتَ عَلَى ذَلِيلِ^(١)
وَفِيمَ أَهِنْتَ مِنْ تَعْلِيلِ صَبِّ صَبِيحِ الْوَدَى ذِي جَنَمٍ عَلِيلِ
فَهَلَا عُدَّتِي إِذْ لَمْ تُعَوِّذْ بِشَخْصِكَ بِالْكِتَابِ أَوْ الرُّسُولِ^(٢)
لَقَدْ أَغْيَا تَلَوْنُكَ أُخْتِيَالِي وَهَلْ يُغْنِي أُخْتِيَالِي فِي تُلُولِ^(٣)

الزهراء محل ترناج المس إلى يذكر طيه جة الله حيث ينتج أن يصدى الله أى يمشى أو يصحى أى
يبرز للشمس ، وبه الاشارة إلى قوله تعالى « إِنَّ لَكَ الْأَنْعَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنَّ لَكَ الْأَنْعَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنَّ لَكَ الْأَنْعَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنَّ لَكَ الْأَنْعَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ »
تصيحى « ولا شك أن الجوع ، والحرى ، والظلم ، وعدم السكن أركان الشقاء و هذه الحياة وبدونها
يكون السقم والراحة والسعادة ، وأن الشخص و الحياة الدنيا متى يطلب هذه الأشياء بمجلايه و دار السقم
والله ، وقد توجرت له و الزهراء أسباب الراحة والسقم فذكره ذلك جة الله .

- (١) الحمام : جمع جة ، وهي مكان امتناع الماء ، والزرقي : صفة للجسم بمعنى اللبنة المحمصة ، وخفافها :
جوابها وما يطيب بها من حولها ، وللمى هناك و الزهراء ذات الأمواه الرق تطلقا حانها وحولها
ظلال بلية ندية (٢) أي أبدلت من سماع صوت المسبات خلال تلك التواذى الآلة بأنواع الطرب سماع
صدي هذه اللواتى المحفة يتردد فيها ضجع العاديات من الخيل يطير التوم من العين (٣) نيطة وآته : نهيران
(٤) يقول : لماذا قطعت جيل عمى دائم الوصال لك ولماذا تكبرت على هذه المانع القليل .
(٥) علا مدنى بالكتاب أو الرسول إذ لم يكن من ماذيك أن تمودنى بشخصك .
(٦) من أجل ما قرأته في هذا الذى قول البلى بن الأخنف :

لو كنت طائفة لكن لوعى أملى رماك وزرت غير مضاف
لكن قلت ليس لى من جنة صد للؤلؤ خلاف صد العاتب

وقريب منه قول ابن الرومى :

ولكنكم كنتم تريدون صفة نهاجكم أدنى عتاب إلى الصمد
أردت صلاح القليل باليد فأبى لنا فكيف فاستند القليل باليد

بين صديقين

« كتب اليه ذو الوزيرين أبو عامر دعائنا :

تاعدنا على قرب الجوار
 كأننا صدنا شحط المرار
 تطلع لي هلال الهجر بدرا
 وصار هلال وصلك في سرار
 وشاع شديع وصلك لي وهجرى
 بهلا كان ذلك في استنار
 أيجمل أن ترى عى صورا
 وأصح مولها دون اصطار
 ولما أن هجرت وطال غمرى
 عقرت هموم حسى بالعقار
 وكنت أريد سمعك من عتابى
 ولكن على قرب الخمار
 فراع مودتى واحفظ جوارى
 فان الله أوصى للجوار
 ورزنى محبا من غير أمر
 وآس موحشا من عقردار
 بخافه ابن ريدون : »

هَوَايَ - وَإِنْ تَنَاسَيْتَ عَنْكَ ذَارِي - كَثُلَ هَوَايَ فِي خَالِ الْجَوَارِ
 مُقِيمٌ لَا تُقْبِرُهُ عَوَادِ ثُبَاعِدُ بَيْنَ أَحْيَانِ الْمَزَارِ
 رَأَيْتُكَ قُلْتَ : إِنَّ الْوَصَلَ بَذَرُ مَتَى خَلَّتِ الْبُدُورُ مِنَ السَّرَارِ (١)
 وَرَأَيْتُكَ أَنْتَنِي جِلْدُ صَبُورُ وَكَمْ صَبْرٍ يَكُونُ عَنِ أَصْطِبَارِ (٢)

(١) متى أفترت أن الوصل بدوامت حقيق أن تعلم أن تدر - لا ب شقي هو إذا اكتمل نموه في وسط الدهر لخفه الخافق في آخره .

(٢) إن صبري ليس طيبيا ولكني انكمه اضطرارا إليه لأنني لا أجد مندوحة منه .

وَلَمْ أَهْبِزْ لِسْتِ غَيْرَ أُنَى
وَأَنْ أَلْهَمَزَ لَيْسَ لَهَا خِيارٌ^(١) مُبْرِحٌ بِي، فَكَيْفَ مَعَ الْخِيارِ^(٢)

* ■

وَهَلْ أُنْشِ لَدَيْكَ نَعِيمَ عَيْشِي
وَسَاعَاتِي يَحُولُ اللَّهُوْ فِيهَا
وَإِنْ يَكُ قَرٌّ عَنْكَ الْيَوْمَ جِئْتِي
وَكُنْتُ عَلَى الْبِعَادِ أَجَلَ عِلْتِي^(٣)
كَوْنِي الْخَدَّ طُرَزَ بِالْعِدَارِ
بِحَالِ الطَّلُ فِي حَدَقِي الْبَهَارِ^(٤)
- قُدِيتَ - فَا لِقَلْبِي مِنْ قَرَارِ^(٥)
لَدَيْ، فَكَيْفَ إِذَا أَصْبَحْتَ جَارِي^(٦)

دعوة

« كتبها إلى ذى الوزيرين أبي عامر يدعو به إلى زيارته »

طَابَتْ لَنَا لَيْلَتُنَا الْخَالِيَّةُ
أَبَا الْمَمَالِي نَحْنُ فِي رَاحَةٍ
لَيْلَتُنَا عَاطِلَةٌ إِنْ تَغِيْبُ
أَنْتَ الَّذِي لَوْ نَشْتَرِي سَاعَةً
فَلْتَفْسِنَاهَا هَذِهِ الثَّالِيَّةُ^(١)
فَأَتَقُلْ إِلَيْنَا الْقَدَمَ الْمَالِيَّةُ
عَنَّا، فَرَزْنَا كَيْ تَرَى حَالِيَّةُ
مِنْهُ بِدَهْرٍ لَمْ تَكُنْ غَالِيَّةُ

(١) سورة . (٢) إذا كانت الممر التي لا سكر فيها تريح بى فما بالك بها إذا أسكرت .
(٣) البهار : بيت طيب الريح . (٤) إذا كان جسمى قد قرّ قراره مبدأً لك بأن قلبي لا يزال
يهو إليك . (٥) الملاق : التفتيس ، قال الشاعر :
« أبيت الأمن أن سكاب طلق »

(٦) إليك - مع الجاد الذى يبيع الآلاف - كنت أجلى مخلوق لى ، فكيف أساك وقد زادنى الجوارح جانبك
(٧) لقد طابت لى أمس بغيرك ما تكرهها ، وليستنا ما يضرنا من السرور فى ليلتنا التالية ما صا
فى ليلتنا للامتنان

قال في الوزير الشيخ أبي الحزم

« بَنِي جَهْوَرٍ » أَحْرَقْتُمْ بِحَقَائِكُمْ جَنَائِي وَلَكِنْ لِلدَّائِحِ تَعَبٌ^(١)
تَعْدُونَنِي كَالْمَنْبَرِ الْوَرْدِ^(٢) إِنَّمَا تَطْيِبُ لَكُمْ أَنْفَاسَهُ^(٣) حِينَ يُحَوِّقُ

* *

قُلْ لِلْوَزِيرِ وَقَدْ قَطَعْتُ بِمَدْحِهِ زَمَنًا فَكَانَ السَّجْنُ مِنْهُ تَوَاتِي
لَا تَخْشَى فِي حَقِّي عَا أَمْضِيَّتَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي وَلَا تَوْقِ عِتَابِي^(٤)
لَمْ تُخْطِ^(٥) فِي أَمْرِي الصَّوَابَ مُوَفَّقًا هَذَا جَزَاءُ الشَّاعِرِ الْكَذَّابِ

وصال

وَشَادِنِ أَسْأَلُهُ قَهْوَةً^(٦) فَجَادَ بِالْقَهْوَةِ وَالْوَرْدِ^(٧)
فَبِتِ أَسْقَى الرَّاحَ مِنْ رِيْقِهِ وَأَجْتَنِي الْوَرْدَ مِنْ الْخُدِّ

(١) جبق : الطيب يبق من باب مرج بيت وأخذه زماما ، يقول بلزهم من أنكم أحرقتهم فزادى بار
الجهلاء ، وتاليتهم شكوى ، سدم الاصفاء ، فان مدبجي باقي فيكم ملازم الحكم ملازمة الطيب صاحبه .
(٢) الرطبان لمرته . (٣) ما يمتص منه عد الاحراق من الروائح الطيبة ، واللى : يحملونى
في عداد ما يحرق من الطيب الذى ليس لكم من إمرائه إلا طيب أحاسه . قال ابن بسام هذا إمراده
هذين اللجين ، وأراه تولد مع أنى على بن رشيح القيدوانى حيث يقول :
أراك أتهمت أباك الله وضعتك مقت وعندي مفة
وأنى طيبك وقد سؤنى كما طيب المود من أحره
وأغناه مما من قول أبى تمام :

لولا اشتغال النار فيها جلوت ما كان يعرف طيب عرف العود
(٤) لا تخشى فى حقى لوما بما أمدته فى من حكم السجين ولا تنوق عتابى فانى أنا الحقيق باليوم والنتاب
(٥) أبطل المصرة من الباء وحدها العام كما يمدنها من المثل وأسله لم تخطى^(٦) ، يقول : لم تعد فى
أمرى الصواب وقد ذهبت فى حكمك على بالسجن بعد أن انقضت زمانا لمالك ، وهذا جزاء من يكذب
فى شعره ويعد من لا يستحق للدخ ، وقريب من هذا المجاء قول ابن الرومى :
إن كنت من جهل حتى غير معتبر وكنت من رد مدعى غير متب
فأعطى عن العرسى القى كيتب فيه القصيدة أو كلفرة الكنتب
(٦) جرأ : يبق حر وقته . (٧) أعمر ورد وجته

وقال معاتباً من قصيدة أولها

بَيَّنْتَ فَلَا تَهْدِمِ وَرِشْتَ^(١) فَلَا تَبْرِي وَأُخِرْتُ حُسَادِي وَعَاشَاكَ أَنْ تَبْرِي^(٢)
أَرَى نَبْوَةَ لَمْ أَذِرْ مِيرَ اعْتِرَاضِهَا وَقَدْ كَانَ يَحْلُو عَارِضَ الِهْمِ أَنْ أَذِرِي^(٣)
جَعَاهُ هُوَ اللَّيْلُ أَذْلَهُمْ ظِلَامُهُ فَلَا كَوْكَبَ لِلْعَذْرِ فِي أَفْهِي يَسْرِي^(٤)
هَبِ الْعَزَلَ أَتُحْيِي لِلْوِلَايَةِ غَايَةَ فَمَا غَايَةُ الْمَوْتِ مِنَ الطَّلُ أَنْ يُكْرِي^(٥)
فَقِيمَ أَرَى رَدَّ السَّلَامِ إِشَارَةَ تُسَوِّغُ بِي إِزْرَاءَ مَنْ شَاءَ أَنْ يَزْرِي^(٦)
أُنَاسُ هُمْ أَخْشَى لِلدَّعَةِ مِقْوَلِي إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا فَعَلْتَ لَمْ مَضَرِي^(٧)
فَلَنْ عَاقَبَ الْأَفْدَارُ فَالْتَفَسُ حُرَّةً وَإِنْ تَكُنِ الْعَتَى فَأُخْرِ بِهَا أُخْرِي

موقف وداع

وَلَا التَّغَيَّنَا لِأَوْدَاعِ غُدِيَّةٍ وَقَدْ خَفَقَتْ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ رَايَاتُ
وَقُرْنَتِ الْجُرُودِ الْعِتَاقِ^(٨) وَصَفَّتِ^(٩) طُبُولٌ وَلَاحَتْ لِلْفِرَاقِ عَلَامَاتُ
بَكَيْنَا دَمًا حَسَى كَانَ عِيُونَنَا لِحَرَى الدُّمُوعِ الْحَمْرِ فِيهَا جِرَاحَاتُ
وَكُنَّا رُبَّجَى الْأَوْبِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ فَكَيْفَ وَقَدْ كَانَتْ عَلَيْنَا زِيَادَاتُ

- (١) من ريش صديقه كساه وأصلح له . (٢) من البره : وهو التمام من للرسم .
(٣) أرى نبوة لم أذير ميرا اعتراضها أى منها الود من أن يبر في طريق الأول ، وقد يكتف ماعرض
ل من الهم والحزن بسبب ذلك أن أذير ميرا تلك النبوة والخفة .
(٤) جاء كالليل لشد ظلامه فلم يبر في أهله كوكب عذر واضح . وفي الأصل :
« جاء هو الليل أذلهم ظلامه »
(٥) أكرى : الحلال يكرى غس ، وللى : هب العزل أضحى حافة ماويله من عمل فلا يبي أن تكون
غاية ما أوفى على من ظلك ورباطك أن يكرى أى يتيسر . (٦) مقليليت : فى أى ذب أراك تشير
بالسلام إشارة تسبغ وتحوز لمن شاء أن يزرى فى الأزرار ، وبالتحيز لثانى .
(٧) أضره : بالصيد ونحوه أضره به فهو مضر أى مضر ، يقول : أولئك الزارون على المحزون لثانى
أناس هم أخوف الناس من لثانى لو لم تكن مما ضلته همى قد أضرتهم بى وأضرتهم بأزاري على
(٨) الجياد الكريمة (٩) هفت الطبول طيئاناً باللب

وقال أيضا يمدح أبا الوليد بن جهور

هَلْ عَهْدَنَا الشَّمْسُ تَمْتَادُ الْكِلَانَ ^(١) أَمْ عَهْدَنَا الْبَدْرُ يَحْتَابُ ^(٢) الْحُلَانَ
أَمْ قَضِيبُ الْبَارِ يَبْنِيهِ الْهَوَى أَمْ غَزَالُ الْفَقْرِ يُصْنِيهِ الْفَزَلُ ^(٣)
خَرَقَ الْعَادَاتِ مَبْدَى مُورَةٍ حَشَدَ ^(٤) الْحُسْنِ عَلَيْنَا فَأَحْتَفَلَ ^(٥)
مُشْرَبُ الصَّفْحَةِ مِنْ مَاءِ الصَّا مُشْنَعُ الْوَجْهِ مِنْ صَنِيعِ الْخَجَلِ
مَنْ عَدِيرِي ^(٦) مِنْهُ إِنْ أُغْبِئْتُهُ ^(٧) لَسِي الْعَهْدِ وَإِنْ عَاوَدْتُ مَلَّ

(١) جمع كله بالكسر ، وهي ستر رقيق يحاط كالبث يتوق فيه من العوس ونحوه ، وتقدم هذا المعنى عند قوله في التصبوة الويتية :

كأن له الشمس طمرا في أكلته بل ما تعلّى لها إلا أحيينا

(٢) يحتاب يلص من قولهم : احتاب القبيص إذا لبسه ، وشاهده قول لبيد :

فذلك إذ رضى الأرواح بالصحى واحتاب أردية السراب أكلها

أى لست الأكام أردية السراب ، والمحال فالصحى جمع حة أثبت أن من يهواه شمس وأنه يدور على الحقيقة ، وتعب من احتباب الشمس في الكلال ، واحتباب أى لبس السدر الحلال ، وأكرر أن يكون ذلك معمّدا في العادة . (٣) يصيه : يبهه ، وصحه : يشوّته ويدهوه إلى الصا والحين إلى من يصح ، والزلل : مفارقة النساء ومعادنهن ، أى ولم يجد أيضا أن الهوى يبه قضيب اللان ، وأن المفارقة تدعو غزال أقمر إلى الصا فيجن إلى من يهوى . (٤) احتفع .

(٥) احتشد واحتجم : أى أتى بالمعزات ذلك الذى دلف عليها صورته الثالثة الخامسة لقول الحسن ، الملاحظة بأرواح الحال .

(٦) يغال من عديري من فلان أى من صديري ، ويقال : عدير فلان الصبأى هات عدرا له ، ومنه قول ذى الأصص المدوائى :

عديري الهوى من عدواي فكاؤوا حية الأرض

فنى مص على مصى فلم يرعوا على مصى

أى هات عدواي فيما فعل بعضهم يصص من الهوى ، والقتل ، والتاعد ، والتنافس ، ولم يرع بعضهم على مصى بعد ما كانوا حية الأرض التى يحفرها كل أحد ، ويقال عديري من فلان أى من يمدنى ، ومنه قول الآخر :

عديري من الإنسان لا إن حموة صغار ولا إن كبت طوع يديه

ولأن المشتاق إلى ظلّ صاحب يروق ويصفو إن كمدت عليه

(٧) من الحب في الزيادة ، أى حبته زائرا يوما وتركته يوما أو أكثر يقال : « زربها تردها » وفى المتن : « التّب في الزيادة قال الحسن في كل أسبوع »

قَاتِلْ لِي بِالْجَنَى، مَالَهُ لَيْتَ شِعْرِي أَحْلَاكَ مَا اسْتَعَلْتُ ؟

* *

أَيُّهَا الْمُخْصَالُ (١) فِي زَيْفَتِهِ أَنْتَ أَوَّلَى النَّاسِ بِالْحَالِ (٢) فَفَعَلْ (٣)
لَكَ إِنْ أَذَلَّتْ (٤) عَذْرُ وَاضْبَحْ كُلُّ مَنْ سَاعَفَهُ (٥) الْحُسْنُ أَذَلُّ
سَبَبُ الشَّقَمِ الَّذِي بَرَّحَ بِي حِجَّةُ كَالشَّقَمِ فِي تِلْكَ الْمَقَلِّ (٦)
إِنْ مَنْ أَضْحَى أَبَاهُ « جَهْوَرُ » قَالَتْ الْآمَالُ عَنْهُ فَفَعَلْ (٧)
مَلِكٌ لَدَّ جَنَى الْمَيْشِ بِهِ حَيْثُ وَرَدُ الْأَمْنُ لِلصَّادِ عِلَلْ (٨)

(١) دو الحيلاء المحبب بضمه للتأنيب رينته وحاله .

(٢) الحال له مان كثيرة منها الحيلاء ، وهو المراد هنا ، وقد أورد صاحب اللسان عن ابن جري
أياتاً في معاني الحال ، والماسب منها لما نحن فيه قوله :

وَإِذَا أَنَا حَدِّدَ لِمَوَى أَيْ السَّاءِ وَالْمَوَلُ لِلرَّيْحِ ذِي الْإِلَهِي وَالْحَالِ

أَيُّ الْخِيَلَاءِ . (٣) أَيُّ كُنْ دَا حِيلَاءَ وَرَهْو وَتَكَر ، مِنْ حَالٍ بِحَالٍ بِمَعْنَى اخْتِلَافٍ ، وَمِنْهُ بَيْتُ الْخَلِيسَةِ :

هَلْ سَكَتَ سَيِّدُنَا سَدَدَنَا وَإِنْ كُنْتَ لِلْحَالِ فَادْبَحْ غُلَّ

مَنْتَاهُ : إِنْ صَلَّتْ مَا يَرْجُو لَكَ السَّيَادَةَ عَلَيْهَا سَدَدَنَا ، وَإِنْ حَاوَلَتْ أَنْ تَسُوْدَنَا لَيْفَرْدَ الْكُفْرِ وَالْإِخْتِلَالِ
فَإَدْبَحْ مَا حَلَّ مَا شِئْتَ أَنْ تَحْتَالَ ، فَالْمَكَّةُ لِي تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسُوْدَنَا حَيْثُ ، وَمِنْهُ الْبَيْتُ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ :
أَيُّهَا الْخِيَلَاءُ الْزُّهْرُ سَلَمَا وَكِرَا زَيْنَتُهُ وَحَالُهُ كَلَّ دَا حِيلَاءَ وَغَرَّ وَغَابَ فَأَنْتَ أَوَّلَى النَّاسِ بِذَلِكَ لِمَرْطَ حَالِهِ .

(٤) يُقَالُ أَذَلَّ عَلَيْهِ وَتَذَلَّ : اذْجَبَ وَاحْتَرَأَ وَنَحَى فِي شَيْءٍ مَوْضِعَ تَحْنٍ .

(٥) سَاعَفَهُ وَوَاتَاهُ وَأَسَمَّهُ لِمَتَابَعِ أَسَافِهِ لَهُ ، وَمِنْهُ الْبَيْتُ : إِنْ أَفْرَطْتُ فِي الْفَالَةِ عَلَى تَحْتِ بِعَقْرِ
لَكَ ، وَاحْتِدَادَا بِمَسَافَةِ الْحُسْنِ وَمَوَاتَاةَ مَلِكٍ فِي الْإِدْلَالِ فَهَرَّ وَاضَحَ .

(٦) يَقُولُ : أَنْ سَبَبَ الْمَوَى وَالشَّقَمِ الَّذِي اسْتَدَّ بِي تَرْبِيهِ وَأَنَاهُ تَقَوَّرَ فِي لُحْطِ تِلْكَ الْبُيُوتِ الصَّحِيحَةِ
لِلرَّيْصَةِ ، وَهَذَا مَعْنَى مَطْرُوقِ الشَّرَاءِ ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَلَبَاءٍ فِي مَرَضِ الْبُيُوتِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَرِ :

طَلِمَ بِمَاحَتِ الْمُدُورِ مِنَ الْمَوَى سَرِيعَ بَكْرٍ الْهَظِّ وَالْغَلْبِ حَزَرَ
وَبِحَرْجِ أَحْشَائِي مِنْ مَرِيضَةٍ كَلَالٍ مَقَى السَّيْفِ وَالسَّيْفِ فَاطِعَ

(٧) بِمَعْنَى أَنْ « ابْنَ جَهْوَرِ » : إِذَا قَالَتْ الْآمَالُ مِنْهُ قَوْلًا صَدَقَ قَوْلُهَا لَهُ .

(٨) هَرَبَ صَدَدُهُ .

أَحْسَنُ الْحُسَيْنِ مِثْلًا فَجَزَى مِثْلُ مَا لَجَّ مِثْلُهُ فَاحْتَمَلَ^(١)
سَمِيئُهُ فِي كُلِّ بَرٍّ مِثْلٌ^(٢) إِذْ مَسَاعِي مَنْ يَنْوِيهِ^(٣) مِثْلُ^(٤)
لَا يَزَلُ مِنْ حَامِدِيهِ مُكَبَّرٌ أَوْ مُقِلٌّ، سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلُ^(٥)

* *

« يَا بَنِي جَعْفَرٍ » الدُّنْيَا بِكُمْ حَلَيْتَ أَبَائُهَا بَعْدَ الْعَطَلِ^(١)
إِنَّمَا دَوَّلَتْكُمْ وَلِسَطَةٌ^(٢) أَهَدَتِ الْحُسْنَ إِلَى عَقْدِ النُّوَلِ
نَحْنُ مِنْ نَمَائِكُمْ فِي زَهْرَةٍ جَدَدَتِ عَهْدَ الرَّيِّعِ الْمُقْبِلِ^(٣)
طَابَ كَاتُونُ^(٤) لَنَا أَثْنَاءُهَا فَكَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ بِالْحَمَلِ^(٥)
زَهَرَتْ أَخْلَاقُكُمْ فَأَبْتَسَمَتْ كَأَبْسَلَمِ الْوَرْدِ عَنْ لَوْلُو طَلٍّ

- (١) أحسن الحسن ما جُزَّاه وكافاه على إحسانه ، كما تكررت إساءة السوء فاحتلها عموا منه وكرما .
(٢) أى كمثل السائر يشيع في الناس ذكره ، ويعمد أثره .
(٣) يماخره ويماديه . (٤) جمع مثال ، أى أئمة وصور يقول أن سامي المدوح في صفة الناس بأنواع الجواهر الاحسان أصبحت مضرب الأمثال ، أى أعيناه الماوتين له صوراً جامعة أملاكه - كثرى - لم ينسج لها ذكر ولم يعرف منها أثر . (٥) يدعو لاستمرار حاسديه على الاكثار أو الاللال من لومه على مايجب على ربه وسهم من ويلات ، وينزله بهم من عقوبات ويقول « سبق السيف العذل » أى ملاسى لوم أكثر الأعداء منه لم أفلوا ، وهو مثل مشهور بضرب للأشر الذي فات لم يترك تداركه .
(٦) مصدر عطلت للرأفة كمرح لم يكن عليها حلى ، وهو ضد « حليت » .
(٧) هى الفترة التى فى وسط العقد وتمد أفس حويرة فيه .
(٨) يقول : نحن قد حلطنا من مساكنكم فى بهجة من الرمان ، وضرة من الحياء ، حدثت لنا عهد الربيع عند استقبال آبائهم ، وتجدد أوانه ، والربيع عند العرب ويطل . الربيع الذى فيه الفلور والسكلا ، والربيع الذى تدرك فيه الثمار . (٩) شهر ، وهو اثنتان : كاتون الأول ، وكاتون الثانى .
(١٠) الحلل : برية من مروج السماء



أَيُّهَا الْبَخْرُ الَّذِي مَهَّمَا تَقَضَّ بِالْثَدَى ^(١) يُمَتِّاهُ فَالْبَخْرُ وَشَلَّ ^(٢)
مَنْ لَنَا فِيكَ بِمَتَبٍ وَاحِدٍ تُحَذِّرُ الْعَيْنُ إِذَا الْفَضْلُ كَمَلُنْ ^(٣)
شَرَفُ تَقْنَى عَنِ الْمَذْحِ بِهِ مِثْلُ مَا يَنْفَى عَنِ الْكُحْلِ الْكُحْلُ ^(٤)



أَنَا غَرَمْتُ فِي تَرَى الْعَلِيَّاهُ لَوْ أَبْطَأْتُ سُقْيَاكَ عَنْهُ لَدَبَلُنْ
لِي ذِكْرُ بِالَّذِي أَسْدَيْتَهُ نَابِيَهُ وَدَّ حَسُودُ لَوْ حَمَلُنْ ^(٥)
فَلَيْتُمُ الْإِلَهَ مِنْ حَالِ فَقَى أَدْبَتُهُ سِيرُ النَّاسِ الْأَوَّلُنْ
فَوَعَى الْحِكْمَةَ عَنِ قَائِلِهِمْ : « الزَّمِ الصَّحَّةَ يَلْزَمُكَ الْعَمَلُ »



أَقْبَلْتُ نُسْكَكَ تُهْدِي نَفْسَهَا لَمْ أَرْغُ ^(٦) حَقَلَى مِنْهَا بِالْجَلِينِ
فَقَبِلْتُ الْيَدَ ^(٧) مِنْ بَطْنِ يَدٍ ظَهَرُهَا - الدَّهْرُ - عَمَلُ الْقَبْلِ
كَلْنَا بُلَغَ مَا أَمَلَهُ قَابَلُغَ الْغَايَةَ مِنْ كُلِّ أَمَلِ
وَإِذَا مَا رَامَكَ الدَّهْرُ فَقُتْ وَإِذَا رُمْتَ الْأُمَانِي فَقُلْ

(١) الكرم . (٢) ماء قليل يجل من حل أو صخرة .
(٣) يقول من لنا من يد فيك عيا واحدا فانا نحن نحذر عليك وقد كنت صائلك حيون الملهدين ،
وهو دليل قول الآخر :

ما كان أحوج ذا الكمال إلى عيب يوقبه من العيبين
(٤) الكحل : بحركة أن تسود ، واضع الكحل من العين خلة ، أي شرب نسي بسبه من اللوح كما
تسمى العين للكحول خلة من التكامل بالكامل صناعة . (٥) أسدجه : أعطيه ، والذكر
القناج : الغريب للشعر ، وهو خلاف الجلال . (٦) لم أطلب وى الأصل : « لم أدع » .
(٧) الجليل .

مداعبة

« كتبها إلى أبي عبد الله بن التماس البجليوس »

بداعبه بها «

أَصْبَغُ لِقَالَتِي وَأَسْمَعُ وَخُذْ - فَيَا تَرَى - أَوْ دَعِ
وَأَقْصِرْ - بِنْدَهَا - أَوْ زِدْ وَطِرْ - فِي إِثْرَهَا - أَوْ قَعِ

* *

أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الْفَهْرَ يُنْظِي بِنْدَ مَا يَمْنَعُ
وَأَنَّ السَّعَى قَدْ يَكْدِي^(١) وَأَنَّ الظَّنَّ قَدْ يَخْدَعُ
وَكَمْ ضَرَّ أَمْرًا أَمْرٌ تَوَهَّسَ أَنَّهُ يَنْفَعُ

* *

فَإِنْ يُجْدِبُ مِنَ الدُّنْيَا جَنَابُ طَالَمَا أَمْرُغُ
فَمَا إِنْ غَاضَ لِي صَبْرٌ وَمَا إِنْ فَاضَ لِي مَدْمَعُ
وَكَأَنَّ رَامَتِ الْأَيَّامُ مُ تَرْوِيحِي فَلَمْ أَرْتَعْ^(٢)
إِذَا ضَاقَتْنِي الْجُلَى تَجَلَّتْ عَن فَتَى أَرْوَعِ^(٣)
عَلَى مَا قَلَّتْ لَا يَأْمُنِي وَمِمَّا نَابَ لَا يَحْزَنُ
تَدْبُهُ إِلَيَّ مَا تَأَلَّوْا عَقَّارِبُ مَا تَنَى تَلْسَعُ

(١) يصفق ، وقد كرر هذا المعنى في سببته ههنا :

« ولكم أسعدى فهود ولكم اكدي التماس »

(٢) حلول الأليم أن تجيبى لم أخف .

(٣) أى أن الصائب لا تال له مثلاً ، صارت من صافه المم إلى نزل هـ ، والمجل : الأمر العظيم والحادث الروح ، والأروع : الذي الحبيب للفراد المعنى النفس ، والملي : إذا تزلت في حل الحوادث تكشفت من فن حاضر العقل حديد الفراد ، وفي الأصل « صابى » من صاب البهم الفرطاس بمعنى أصاب وهي لغة قليلة لا تظن أن ابن زريقون يلبأ إلى استعمالها مع غرابة مادته

كَأَنَّا لَمْ يُولَدْنَا زَمَانٌ لَنُؤْخَذَ ١١
 إِذِ الدُّنْيَا - مَتَى تَقْتَدِ أَبَى سُرُورِهَا - يَتَّبِعُ ١٢
 وَإِذْ لِلْحَظِّ إِبْكَالٌ وَإِذْ فِي النَّيْشِ مُسْتَمْتَعٌ
 وَإِذْ أَوْتَارَنَا تَهْفُو وَإِذْ أَقْدَاخُنَا تُنْرِغُ ١٣
 وَأَوْتَاطَارُ الْمَتَى تُغْفِي وَأَسْبَابُ الْهَوَى تُشْفَعُ
 فَنَ أَدْمَانَةٍ ١٤ تَمْطُو ١٥ وَمِنْ قُمْرِيَةٍ نَسْجَعُ
 أَعْدَ نَظْرًا فَإِنَّ الْبِفَ سَى مِمَّا لَمْ يَزَلْ يَصْرَعُ
 وَلَا تُطْعِمُ أَلْسِنَتِي تُغْوِيكَ، فَهَى لَيْسِيَهُمْ أَطْوَعُ ١٦
 تَقْبَلُ - إِنْ أَتَى - خَطْبًا وَأَنْفُ الْفُجَلِ لَا يُقْرِعُ ١٧

- (١) يقول : إليك مولد الآن بالكيد والاساءة إلى مناسباتك الأيام التي ألف فيها يسا الرن، اللواتي ، حين كنا أحوين منا كعين ، وفي الأصل : « كأنما لم يولينا » .
 (٢) وفي الأصل : « إذ الدنيا سى » . (٣) تَلَأُ .
 (٤) الأدمان - بالنسج - شجر الحمة ، وفي أكبر من يقول وأسمر من الشعر ، الأدمان : يضم
 مسكون ملوا إليه جمع إدماء كخمراء وفي الطبعة المتأخرة الياس ، قال ذو الرمة :
 من اللؤلؤات الرمل أدماء حرة شعاع الضحى في منها جوسج
 وصح يسر القويين أن أدماء مفرد كخصامة وإذن معنى مرارة لأدماء ، وتمطوا : تتناول إلى الشعر
 لتناول منه . (٥) تميل .
 (٦) دمع غواية هذه الماكرة فلها أطوع لغواية أعدائك ومناسبتك ولن تستطيع أن تنفك على كيهم
 وغوايتهم ، وفي الأصل : « هي ليسيهم أطوع » .
 (٧) فرج الألف ومنه الهوان ، قالوا : وحس الألف بالضرر لأنه محل الألف والكبر والشتم .
 والعرب يقول في مثلها : « أنف الفحل لا يجرع » وفي قوله : « فخطب الكعب » .
 والأصل ظل الأجل إذا ضرب وجهه من الباقة التي يربطون جاحها منه .
 قالوا : وتمثل به أبو سفيان بن حرب حين طه زواج النبي (صلى الله عليه وسلم) ابنته أم - بنة قال :
 « ذاك الفحل لا يجرع أمله » .
 وفي الأصل : « وأف الفحل لا يجرع » يقول : إن العظيم لا يجرع عزمه أمام المطوب والكوارث ، ولكن
 لك في حسنا دماء ولا تقصا ، أي خطب إن أنك بصد رحمت ، فمر واحد على تلك المرأة العاترة التي لا قيمة
 لها ولا خطب

وَلَا تَكُ مِنْكَ تِلْكَ الْدَا رُ بِالرَّأْيِ وَلَا لِمَسْمَعٍ
فَإِنَّ قُصَارَكَ الدَّهْلِيَّزُ، حِينَ سَوَّاهُ فِي الْمَضْجَعِ^(١)

جَرَّبَ النَّاسَ وَأَمْتَحَنَ

خُشْتُ عَهْدِي وَلَمْ أَخُنْ بَيْتَ وَدَى يَلَا عَمَنَ
قَائِلًا : « هَلْ مُزَايِدُ زَاهِدًا أَمْ مِنْ بَرٍّ »^(٢)
عُدَّتِي كُنْتُ لِأَزْمَا نِ، فَقَدْ حُلْتُ وَالزَّمَنُ^(٣)
أَوْخِصَ الْبَيْعَ كَيْفَ شِئْتُ وَذَرَنْتِي، لَتَتَدَمَّنُ^(٤)
سَوْفَ تُبْنَى بِغَيْرِنَا، جَرَّبَ النَّاسَ وَأَمْتَحَنَ

(١) وتأس تلك الدار التي كانت دكرتها مست آلامك وأحلامك ، طيسك أول وإكساب ودعا ، وقصارى ما فصل إليه أن تكون في الفلجير حين ، ثم غيرك طلمع .

(٢) مت عهدي رجلاً مع مدني ودادي لك ، وأحدث تدل عليه في البرق واحداً فيه لاحتاً ممن يشتره بأعس الأعمال . (٣) كنت عدتي التي أطوب بها الرمن فأصحت حراً على أم والرمس . وقريب من هذا المعنى وأدق منه وأروع قول ابن الرومي :

« تحمكتكم دوماً فمجاناً تمعوا سهام الصفا هي مكنتم فضالها
وتد كنت أرحمكم خير ناصر على حين حذلال البين عيالها »

إلى أن يقول :

« فتمعوا وقعة المدور على محو . وحلوا نال الدما ونالها »

وقول الفاتل :

« وانغوان حبيهم دروما فكانوها ، ولكن للأمدى
وحبيهم ' سهاما صالت فكانوها ، ولكن في ودادي
وقلوا : « قد صمت ما تلوب ففصدلوا ، ولكن من ودادي »

(٤) ازهد في ودى كما شئت فوالله لنعمس على رهادك في ، وما أجل قول ابن الرومي

« ولرباً يودى أن يذلل فاني في غير ذاك من الأمور أرخص
إليك لا تستل ما أرخص عرا ، فأقل منه ما لا أرخص
شترى . من استغنى وطلبنى . أنى أزمع صنداك . وعمرى »

في مدح ابن جهور

« قلها في مدح أبي الحزم بن جهور
أحد ملوك الطوائف »

هَذَا الصَّبَاحُ عَلَى مُرَّكِ رَقِيْبَا فَصَلِّ بِفَرَعِكَ لَيْلَكَ الْغَرِيْبَا ^(١)
وَلَيْلِكَ - أَشْكَالِ النُّجُومِ - فَلَا تَنْدُ أَلْفَتْ سَمَاءَ لَيْلَةٍ وَتَرِيْبَا ^(٢)
لِيَتَّبِعَ عَنِ الْجُوزَاءِ قُرْطُكَ كَلْمَا جَنَعَتْ تَحْتُ جَنَاحَهَا تَغْرِيْبَا ^(٣)
وَإِذَا الْوِشَاحُ تَمَرَّصَتْ أَثْنَاوُهُ طَلَعَتْ ثُرِيَّا لَمْ تَكُنْ لِيَتَغِيْبَا ^(٤)

(١) سراك : سيرك بلا ، الريب : الشديد السواد يقول كاد الصبح يصحك صلى سواد الليل بسواد
شرك ، أليس شرك كاليل ، قال ابن ساد :
قوله : « صلى معرك ليلك الريبيا » من قوله أبي الطيب :
« كنت ثلاث نواف من شرها في ليلة ما رأت بالي أرسا »
ويطرد لي قول المرى :
« يود أن طلام الليل دام له » ويريد فيه سواد القلب والصر
ولتهامى :

« وتود لو حطت سواد قلوبها » وسواد أعينها سواد عدوا »
وقال محمد بن حاتم :

قد أطفوا نعيم منها بجرهم فكورت شمس النهار تصا
واستأهوا شاتها عمرا ، طو قدوا نواصيا أأدوا النيا

(٢) الله بورن الحب المحر - والقرب : واحد تراث الصدر ، وفي موضع الفلاة منه - واللياليك
فلا تد شيبة باليوم تسكن سماء البحر والصدر ملك كما تسكن الحوم السماء - وأشكال الحوم بالصب حال
من فلا تد الكره نعيم عليه ، وهو الذي سوع بجى صاحب الحال بكرة ، قال ابن مالك :
« ولم يكر عالما ذو الحال إن * لم يتأخر » ومن شواهد قوله : « وما لام عسى مثلها لي لام »
فتلها بالصب حال من لائم الكرة ، ويجوز أن يكون أشكال متدا حره ليدك وتلا تد بلا .
(٣) الحوراء : نجم يقرص في حور السماء أي وسطه ، شبه قرطها بالمحوراء وحملت أي مالت معربة
كانها طائر يمتح حامه . يقول أبي عن الجوزاء قرطك إذا مالت معربة لتنبى في الأفق .

(٤) الوشاح : آدم يسج مريضا ويرص بالمواهر وتشد المرأة بين طائفيها وكشفتها وتشد الثريا إذا
تمرست أي سارت موجبة للوشاح الموجبة أثناؤه - وأثناء الوشاح ما أتى منه ، قال اسرؤال القيس :
إذا ما التريا في السماء تمرست تمرض ثيما الوشاح للصل
أي أوجت ولم تستقم في سيرها اعولاج ما أتى من الوشاح على جلبة الشحت به .

وَلَطَّأْنَا أُبْدَيْتِ إِذْ حَيَّتَا كَفَّيْهِ الْكَفَّ الْخَضِيبُ خَضِيْبَا

* *

أُظْنِيتَ ، دَعَوَى الْبَرَاءَةِ شَأْنَهَا أَنْتِ الْمَدْوُ فَلِمَ دُعِيتَ حَيِّبَا (١)
مَا بَالُكَ خَدَّكَ لَا يَزَالُ مُصْرَجَا يَدَمٍ وَخَطُّكَ لَا يَزَالُ مُرِيَا (٢)
لَبِثْتِ مَا عَذَّبْتَ مُهْجَةَ عَاشِقٍ مُسْتَعَذِّبٍ فِي حُبِّكَ التَّنْذِيَا
وَلَزَّتْهُ - بَلَى عَذَّتْهُ - إِنَّ الْهَوَى مَرَضٌ يَكُونُ لَهُ الْوِصَالُ طَبِيَا
مَا الْهَجْرُ إِلَّا الْيَنُّ لَوْلَا أَنَّهُ لَمْ يَشْعُرْ فَاهُ بِهِ الْغُرَابُ تَبِيَا (٣)

(١) يا هُتَيْة بطل الماشقين يا عَصْوَةَ الكلب بطلهم أنت للمدو فكيف دعوتك صلتك حيناً .

(٢) مثله قول الحمصري :

« عيناك قد افترقه بدى وعلى حديثك نوره »

(٣) شعاً فاه يشعوه . متحه ، والحب والحب : صوت الغراب ، ونهى ما الهجر إلا اليه إلا أن الغراب في هذه المرة - لم يفتح فاه ليدنونا بذلك الهجر اللبث ، والحب بدير الفراق عند العرب ، ويسمون الغراب الأبقع غراب اليه ، هل عترة :

« طعن الهين فراقهم أتوقع وحرى بينهم الغراب الأبقع »

وقال الباقية الديباج :

« رعم الأحة أن رحلتهم فعا وبذاك تملأ الغراب الأسود

لا سرحنا بعد ، ولا احلاه إن كان يترق الأحة في عد »

وقال قبس ابن دريح :

« ألا إعراب اليه ، قد فترت بالي أطرد من لى بهل أمت واقع

وإلك لو أبلغتها : قبلى اسلمى بكت حنوا وأرسل منها للناع »

وقال الحمري : « نى من الغراب ليس على شرم يعبتنا أن الشوب إلى صدح

أصدبه في سره ، وقد اتمرت صحابة موسى صد آياته اللع »

وقال في رثاء الشريف المرتضى :

« من شاعر يابى فاه قصيدة رثى الشريف على الفاف »

إلى آخر هذه الأبيات التي لاحجة بها إلى تفصيلها .

وقد شد أحد الشعراء فألقى بالثافة على من فخب هذا اللذهب الخاطى في دم الغراب ، وبرأه من همة

التفريق ، فقال :

واللس يلحون غراب اليه لما جهلوا

وهل غراب اليه إلا ثافة أو حمل

وما على طهر غراب اليه تطوى الرحل

وَلَقَدْ قَطَبَ فِيكَ النَّجْدُ نَحْبَهُ قَتَوَى وَأَعْقَبَ زُفْرَةً وَنَحْبِيَا
وَأَرَى دُمُوعَ الْعَيْنِ لَيْسَ لِيَفِضَهَا غِيضٌ إِذَا مَا الْقَلْبُ كَانَ قَلْبِيَا

* *

مَالِي وَلِلْأَيْلَمِ لَجَّ مَعَ الصَّبَا عُدُوَانَهَا فَكَسَا الْعِدَارَ مَشِيَا
حَقَّقَتْ هِلَالَ السَّنِّ قَبْلَ تَمَامِهِ وَدَوَى بِهَا غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيَا
لَا أَلَمْ يَ مَا نَوَى أَلَمْ يَشَاهِقِ لَأَنْهَالَ جَانِبَهُ فَصَارَ كَشِيَا^(١)
فَلَنْ تَسْنِي الْحَادِثَاتُ فَقَدْ أَرَى لِلْجَفْنِ فِي الْمَضْبِ «الطَّرِيرُ ثُدُوبَا»^(٢)
وَلَنْ عَجِبْتُ لَأَنْ أَصَامَ «وَجَهْوَرُ» نِعَمَ التَّمْصِيرِ فَقَدْ رَأَيْتُ نَحْبِيَا
مَنْ لَا تُعْدَى النَّائِبَاتُ لِجَارِهِ زَخْفًا وَلَا تَمُشِي الضَّرَاءُ دِيْبَا^(٣)
مَلِكٌ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْهُ مُوَفَّقٌ مَا زَالَ أَوَابَا إِلَيْهِ مُثْبِيَا
يَأْتِي رِضَاهُ مُعَادِيَا وَمُوَالِيَا وَيَكُونُ فِيهِ مُعَاقِبَا وَمُثْبِيَا
مُتَمَرِّسٌ بِالْأَهْرِ يَقَعْدُ صَرْفُهُ إِنْ قَامَ فِي نَادِي الْمُخْطُوبِ خَطِيَا

(١) للمنى : قد نزل في ملو رل بجمل شامق لفظ جابه صار كنبيا ميلا أى دلا قد ميل وانتهر - وهو مأخوذ من قوله تعالى « يوم ترحب الأرض والجبال وكانت الخبال كنبيا ميلا »

(٢) نسي : أى تخبشى مكروها من قولهم سلمه حسا إذا أولاه إياه وأراد عليه - والجفن : الضد - والعصب : السيف - والطير : القاطع - والدوب : جمع نذب بفتحى وهو فى الأصل أثر البرج فى الجسم إذا لم يرمض من الجله - وأراد به هنا أثر السعد الذى يلو مرند السيف لطول مكته و السعد - والمنى فلان يهمنى طول للكت فى السجى فان السيف يهدأ بطول للكت فى الجفن .

(٣) تمضى : بالتصنيف تحضر وتسرع فى العدو - وزحما من زحف الجيش - والفراء : من قولهم فلان يمشى الفراء إذا مضى مستغنيا فيها يوارى من الشجر - والديب : مصدر دى الفل والشيخ مضى على هيئته والمنى : نعم التمهيد جهوز من لا يسرع التائبين إلى جله زحما ولا تمب إليه مستغنيا

لَا يَوْمُ الرّأى الْفَطِيرُ بِهِ وَلَا يَتَأَدُّ إِزْسَالُ الْكَلَامِ قَضِيًّا^(١)
تَأْتِي صَرَائِيهُ الصُّرُوبَ تَقَاسَةً مِنْ أَنْ تَقِيسَ بِهِ النُّفُوسُ صَرِيًّا^(٢)
بَسَامُ تَمَرِ الْبَشْرِ إِنْ عَقَدَ الْحُبَا فَرَأَيْتَ وَصَاحًا هُنَاكَ مَيِّيًا^(٣)
مَلَأَ النَّوَاطِرَ صَامِتًا وَلَرُبَّمَا مَلَأَ الْمَسَامِعَ سَامِعًا وَغِيًّا^(٤)
عَقْدُ تَأَلَّفَ فِي نِظَامِ رِيَاةٍ نَسَقَ اللَّائِي مُنْجِيًا وَنَجِيًّا^(٥)
يَتَشَى التَّجَارِبَ كَهَلْمُمْ مُسْتَعْنِيًا بِقَرِيحَةٍ هِيَ حَسْبُهُ نَجْرِيًّا^(٦)
وَإِذَا دَعَوْتَ وَلَيْدَهُمْ لِعَظِيمَةٍ لِبَاكَ رَفَرَقَ السَّاحِرُ أُدِيًّا^(٧)

(١) الرأى الفطير : ما به عفة وأمله من اختار العيب قبل أن يحترق - و تعيب : للفتن من قولهم اقصب الخطيئة والكلام أى أرسلها من غير إمداد وثنية - وللى : أى لا ينم نسبة المعنى إلى الرأى ولا يرسل الكلام متصلاً من غير إمداد له ورياسة عليه .

(٢) صرائيه : سجاياه - والصروب : جمع صرب وهو المثل والشبه كالصرب ، أى جمع سجاياه أن يكون له أمثال وأشياء تامة تلك الخلال الكريمة أى صاها ولأى من أن تقيس به النفوس صرياً وشيهاً (٣) الحوسة : كدرة وسفرة تجمع على حاكرف وسدر ، والاحتفاء أن يحم الحائس رجليه إلى طيه ويحمهما مع ظهره يتوب وقد يمتحي يديه ، وهو يوم مقام إسماعيل الطهر إلى حائط أو نحوه ، أى أنه كثير الانشغال في صلاة ويتر أن جلس محتاجاً مطرط . وصاح الحبيب مفرق الطرفة مويها .

(٤) للى : أى ملأ النواظر - روعة وهيبة في حال صوته والمسامع حكمة وتوباً ما سلما من الناس ومجيباً قال ابن سناء :

قوله : « ملأ النواظر صامتاً » من قول ابن زيدون أيضاً :

اسألها واحمل بكلك حوائج تحمم الشوق سائلاً ومجيباً

ويطر أيضاً إلى لسط هذا البيت دون معناه قول أن الطيب :

فنداك لحسك الرئيس واسكوا ودهك حلفك الرئيس الأكبر

حلفت صحاك في البيوت كلامه كالتلظيلاً مسمى من أصرأ

ويطع أيضاً هذا البيت قول أن نواس - على ما مره من الناس -

« ألا حاسفي حرا وقل لي : من الخمر » وهذا التعبير به أضمت الوجوه ، وبنت بن عوف أشبه من هذه كلها بيت ابن زيدون ، وهو قوله يمدح صاحب القتيول :

سل عما وانطلق به واسطر إليه تعدد مله للمسامع والإامواه والفضل

(٥) لباك : أى بك - ورفرق السباح : يريد أن يسبحه فيترق أى يجري كاللآء حراً سهلاً - وأدنيا : لها أربيا بإزاء المهمة أى مائلا

هَمُّ تَنَافُسِهَا النُّجُومُ وَقَدْ تَلَا فِي سُوْدَدٍ مِنْهَا الْعَقِيبُ عَقِيْبًا
وَحَمَاسٍ تَنْدَى زَقَاتُهَا ذِكْرُهَا فَكَادَ تُوْهِمُكَ الْمَدِيْحُ نَسِيْبًا^(١)
كَأَلَا سِ اخْضَرَ نَضْرَةً، وَالْوَرْدُ اخْضَرَ بَهْجَةً، وَاللِّسَنُ أَذْفَرُ^(٢) طِيْبًا
وَإِذَا تَقَنَّ فِي اللِّسَانِ ثَنَائُهُ فَاقْتَنَ لَمْ يَكُنِ لِلرَّادِ غَرِيْبًا^(٣)
غَالِيًا فِيهِ فَمَيِّزُ مُوَاقِعٍ صَرَفًا وَلَا مَتَوَقِّعُ تَكْذِيْبًا^(٤)

* *

كَأَنَّ الْوُشَاءَ وَقَدْ مَنِيَتْ بِإِفْكِهِمْ - أَسْبَاطُ يَمْقُوبٍ وَكُنْتُ الذِّيَا^(١)
وَإِذَا الْمُنَى يَقْبُولُكَ الْعَصَّ الْجَنَى هَزَتْ ذَوَابُّهَا فَلَا تَشْرِيَا
أَتَأْسِفُكَ الصَّدَى الَّذِي - تَعْدِ الصَّقَالِ إِلَيْهِ وَالتَّذْرِيَا^(٢)
كَمْ صَاقِي مِنْ مَذْهَبٍ فِي مَطْلَبٍ فَتَنِيَتْهُ فُسُوحُ الْمَحَالِ رَجِيَا
«وَرَزَاهَا» حَنَابُ الشُّكْرِ - حِينَ مَطَرَتُهُ بِسَحَابِ النُّعْمَى - قَرَدَ خَصِيْبًا^(٣)

(١) قال ابن سالم :

قوله : « فَكَادَ تُوْهِمُكَ الْمَدِيْحُ نَسِيْبًا » من قول أبي تمام :

(٢) أذفر : دكن طيب الرائحة .

طاب لك المدح والدحى فاق وصف الفيلر والتنشيطا

(٣) إذا عصي : أى أطرده مدحجه في اللسان - فاقنت : أى أحدى في مود وضروب من المدح لم يكن
مهاد للملاحع عربيا لأنه يستعمل من معناه فيقول .

(٤) موافق : مدان ، والتوقع : للتطر - والمضى : «الح مدحه بما فيه من الصغات لم يكن مدانيا
إلزاماً ولا متوقفاً تكديبا .

(٥) منيت لبت - والاطك الكذب والتحديث بالباطل ، يريد انه يرى مما اجلى به من إنكهم براءة
الذنب من دم ان يقوب .

(٦) التذريب : التبعيد .

(٧) وجد هذا البيت في الأصل وفي غيره من المطائر ناصيا ، والزيادة يسطرها البيان .

* * *

فَتَهَيَّأِ الْأَعْيَادَ عَادَةً لِأَبْسٍ يُبْلِي الدَّرِيسَ فَيَسْتَجِدُّ قَشِيبًا^(١)
وَمَسَى سَعِيَتَ لِنَارِجٍ مُتَعَدِّرٍ فَوَجَدَتْهُ سَهْلَ الْمَرَامِ قَرِيْبًا^(٢)
وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْقَدْرُ الَّذِي لَا تَسْتَطِيعُ لِحُكْمِهِ تَغْيِيًّا

عتاب

أَحِينَ عَلِمْتَ حَظَّكَ مِنْ وَدَادِي وَلَمْ تَجْهَلْ عَمَلَكَ مِنْ فُؤَادِي
وَقَادَرْتَ الْهَوَى فَاثْقَدْتُ طَوْقًا وَمَا مَكُنْتُ غَيْرَكَ مِنْ قِيَادِي
رَضِيتَ لِي السَّقَامَ لِأَبَسَ جِسْمٍ كَحَلَّتِ الطَّرْفَ مِنْهُ بِالشَّهَادِ^(٣)

* * *

أَجَلْ عَيْنِكَ فِي أَسْطَارِ كُنْيٍ تَجِدُ دَمْعِي مِرَامًا لِلْعِدَادِ^(٤)
فَدَيْتُكَ إِنِّي قَدْ ذَابَ قَلْبِي مِنَ الشُّكُوفِ إِلَى قَلْبِ جِمَادٍ

(١) يقال تهيأ الطعام ونها به كما يقال تعلق الشيء وتعلق به - أي تهيأ بالأعياد غير عابث طادتك فيها من إلهاء التوب الدريس أي الخلق ، وليس القشيب أي الحديد ، وهذا طير قوله في الآية .

فأجل وأحلف إنما أنت لاس لهدي الأبال الفروعي ثياب

(٢) ومنى سميت ليل الأصل ولكم سميت الدت - والذي يظهر أن هذه الأبيات التي ختمت بها هذه القصيدة وقع فيها شيء من التعريف بطيرور .

(٣) يقول : « أجبني أيقنت أني لا أحل أحداً عمك من طلي وعلقت أسي أسير هوالك حزيني على ذلك الانحلال في الحب سقاماً وتهدأ . وما أحل قول المجهول :

وأديني حتى إذا ما فتنني يقول يحمل الصم سهل الأبالج

تاهيت صبي حبي لال حية وطودت ما طودت في الجوامع

(٤) تأمل في سطور الكتب التي أبحث بها إليك تجد دمي محتلاً بمداومة

رثاء فتاة

« قال يرثي ابنة المعتضد المتوفاة قبل وفاته بثلاث »

سَرَكَ النَّهْرُ وَسَاءَ فَاقَنَ شُكْرًا وَعَزَاءَ ^(١)
 كَمْ أَفَادَ الصَّبْرُ أَجْرًا وَأَقْتَصَى الشُّكْرُ نَمَاءَ ^(٢)
 أَنْتَ إِنْ تَأَسَّ عَلَى الْمَقْعُودِ الْفَقَا وَاجْتَبَاءَ ^(٣)
 فَاسْأَلْ عَنْهُ فَيَزِدْ وَأَحْسِلِ الرُّزْءَ إِبَاءَ ^(٤)
 أَيُّهَا « الْمُتَعَصِّدُ » الْمَنصُورُ مَلَيْتَ الْبِقَاءَ ^(٥)
 وَتَرَبَّدْتَ مَعَ الْأَيْلَمِ عِزًّا وَعِلَاءَ ^(٦)
 إِنَّمَا يُكْسِبُنَا الْحُزْنَ نَفَاةً لَا غِنَاءَ ^(٧)
 أَنْتَ طَبَّ أَنْ دَاءَ السَّمَوَاتِ قَدْ أَغْيَا الدَّوَاءَ ^(٨)
 فَتَأَسَّ ^(٩) إِنْ ذَاكَ الْخُطْبَ غَالِ الْأَنْبِيَاءِ
 وَسَيَقْنَى الْمَلَأُ الْأَعْلَى إِذَا مَا اللَّهُ شَاءَ

* *

حَبِذَا هَذِي عُرُوسِي دَفَنَهَا كَانَ الْهِدَاءُ
 قُفِّرَتْ حِينًا وَمَاءَ الْمَرْزَنِ شَكْلَيْنِ سَوَاءُ

(١) افن : الزم من مولم تيب حياتي أي لمتي ، قال صخرة :

مأحتني لب الليسة سهل لا يد أن أسقى يدك المهل

فاني حيائك لا أياك واسطي أني لمرؤ ساموت إن لم أقتل

ولمسي : مرك القمر وساءك فاشكره على أن مرك وتمر بذلك مما ساءك .

(٢) زيادة . (٣) الاجتباء : الاستطباء .

(٤) ملئت البقاء : حنك الله بالبقاء . (٥) اللاء : الرمة .

(٦) إنما يكسبها الحزن ألبا لا فائدة فيه ولا جموي منه .

(٧) أنت ظلم غير بأن داء الموت لا جودا له . (٨) اصغر .

نُم وَلْتَ فَوَجَدْنَا أَرْجَ (١) الْمِسْكِ ثَنَاءَ
جَمَعْتَ تَقْوَى وَإِجَابًا تَا (٢) وَقَفْضًا وَذَكَاءَ
سُتُوْقٍ مِنْ جَاهِ الْكَوْثَرِ الْعَذْبِ رَوَاهُ (٣)
حَيْثُ تَلَقَى الْأَتَقِيَاءُ الشُّهَدَاءَ الشُّهَدَاءَ

* *

هَانَ مَا لَاقَتْ عَلَيْهَا أَنْ غَدَتَ مِنْكَ فِدَاءُ (٤)
غُفْمُ أَحْبَابِكَ أَنْ تَبْقَى وَإِنْ غُمُوا فَنَاءُ (٥)
قَالَبَسِ الصَّنْعَ مُلَاءَ وَأَسْحَبِ السَّعْدَ بَدَاءُ (٦)
وَرِثِ الْأَعْدَاءَ أُنْمَا رَهْمُ وَالْأَوْلِيَاءَ (٧)

في الغزل

مَا صَرَ لَوْ أَنَّكَ لِي رَاحِمٌ وَعَلَيَّ أَنْتَ بِهَا حَالِمٌ
يَهْنِكَ تَأْسُوْلِي وَبَا بُنَيْتِي أَنْكَ مِمَّا أَشْتَكِي سَالِمٌ (٨)
تَضْحَكُ فِي الْحُبِّ وَأَبْكِي أَنَا اللَّهُ - فِيمَا بَيْنَنَا - حَاكِمٌ
أَقُولُ لِمَا طَارَ عَنِّي الْكَرَى قَوْلَ مَمْنَى قَلْبُهُ هَائِمٌ
« يَا نَاعِمًا أَيْظَلَّنِي جُبَّةٌ هَبْ لِي رُقَادًا أَيُّهَا النَّاسِمُ » (٩)

(١) طيب . (٢) الاحبات : الخشوع . (٣) سقوى من ماء الكوثر .

(٤) هون طبعها حط اللزأ أنها احتدتك معها من الردى .

(٥) إن أحبابك ليرون في جفائك أكبر دور لهم ولو احتدوك بأصهم .

(٦) الللاء والللاءة : الريلة ذات لفتب ، وللى : لزل في حلل للمروف والسعادة .

(٧) وميك لله أعمار أعدائك وأصبيائك .

(٨) من أبجع ما قرأناه في هذا الذى قول للضرب الرسمى :

«أمون عليك - إذا امتلأ من الكرى - ، أتى أبيت بليلة للـسوع»

(٩) يقول : « ليس من العداة أن تلم وأسر » فانهم على بالكرى سذ أن أعطى هجره .

تهنئة

« وهال بهنى العتشد وقد شرب دواء »

أَتَخَذْتُ حَافِيَةَ الدَّوَاءِ وَنَلْتُ حَافِيَةَ الشِّفَاءِ
وَخَرَجْتُ مِنْهُ مِثْلَمَا خَرَجَ الحُسَامُ مِنَ الجِلَاءِ
وَبَقِيتُ لِلدُّنْيَا قَانُتَ دَوَاوِهَا مِنْ كُلِّ ذَاهِ
وَوَرِثْتُ أُمَحَارَ المَدَى وَقَسَمْتُهَا فِي الأولِيَاءِ (١)
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الجِيَا ذَوَسَارَ فِي ظِلِّ اللُّوَاهِ
وَأَجْتَالَ يَوْمَ الحَرْبِ قُدُ مَا وَأَخْتَنِي يَوْمَ الحِيَاهِ (٢)
بُشْرَاكَ عُقْبَى صَحْبَةٍ تَجْرِي إِلَى قَبْرِ أَتْنَاهِ
فِي دَوْلَةٍ تَبْقَى بَقَا الدَّهْرِ آمِنَةً الفَتَاهِ
وَمَسْرُوعَةٍ يُفْضَى بِهَا زَمَنٌ كَحَاشِيَةِ الرِّدَاهِ
وَأَشْرَبَ فَقَدْ لَدَّ النَّسِيمُ وَرَقَّ سِرْبَالُ المَهْوَاهِ
لِنَرَى بِكَ النُّهَى المَطْلَ يَمِيسُ فِي حُلُلِ النُّبَاهِ
وَبَقِيتَ مَفْدِيًّا بِنَا إِنْ تَحْنُ جُزْنَا فِي الفِدَاهِ (٣)

(١) قوله : « وقسمتها في الأولياء » يذكرنا قول الماسد الأحمد :

لو كانت هذا الحب يد لعدديه حكى أو ضاعى
لطائفه فجتمعه من كل أرض أو ساء
ضمته نبي ويد من حبيب نبي بالسواء
حق إذا متنا حية حياً ، والأمور إلى انتهاء
مات المحوى - من مدنا - أو طش في أهل الرواه

(٢) أحوال : من إلقاء القذاح في الميسر وبأسه قدماً أي دار النظم والصبر على الأعفاد ، واحتمل في الحرب وحال يمسى واحد وبأسها قدماً صبيحين - والتصنيف بالاسكان في مثله حار - ومساء جال في الحرب يعني قدماً أي إلى الأمام ، والهاء : بالكسر المعطاء .
(٣) مدتك أعمارنا إن كان يقل ما هذا القداء .

تهنئة بفصد

« وقال بهنيه بفصد »

لِيَهْنِكَ أَنْ أُنْخَذْتَ عَاقِبَةَ الْفَصْدِ فَدَقِّ مِنَّا أَجْمَلَ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
وَيَا هَيَّيَا مِنْ أَنْ مَبْضَعٌ قَامِدٍ تَلَقَّيْتَهُ لَمْ يَنْصَرِفْ تَابِي الْمَدِّ
وَمِنْ مُتَوَلَّى فَصْدٍ يُعْنَاكَ كَيْفَ لَمْ يَهْلُ عُبَابُ الْبَحْرِ فِي مُعْظَمِ الْمَدِّ
وَلَمْ تَنْشُهُ الشَّمْسُ الْمُنِيرُ شَمَاعَهَا فَيُخْطِئِي فِيمَا رَأَيْتُهُ سَنَ الْفَصْدِ

* *

سَرَى دَمَكِ الْمُرَاقُ فِي الْأَرْضِ فَكَتَسَتْ أَفَاقِينَ رَوْضٍ مِثْلَ حَاسِنَةِ الْبُرْدِ
فِصَادُ أَطْلَابِ الدَّهْرِ فَالْفَطْرُ فِي الثَّرَى كَمَا طَلَبَ مَاءَ الْوَرْدِ فِي الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
لَقَدْ أَوْفَتْ الدُّنْيَا بِمَهْدِكَ نُصْرَةً كَأَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَهَا كَرَمَ الْتَهْدِ (١)
لَدَى زَمَنِ غَضٍّ أَتَيْتُ فِرْنْدُهُ (٢) كَيْلَ فِرْنِدِ الْوَرْدِ فِي خَجَلَةِ الْمَدِّ
تُسَوِّغُ مِنْهُ الْعَاشُ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ مُقَابِلَةَ الْأَرْجَاءِ بِالْكَوْكَبِ السَّعْدِ

* *

فَهَبْ إِلَى اللَّذَاتِ مُؤَرَّرَ رَاحَةٍ نَجِّمْهَا (٣) النَّفْسَ الْفَيْسَةَ لِلْكَدِ (٤)
وَوَالِهَا فِي لُؤْلُؤٍ مِنْ حَنَابِهَا (٥) كَجِيدِ الْفَتَاةِ الرُّودِ فِي لُؤْلُؤِ الْعِقْدِ
وَإِنْ تَدْعُنَا لِلْأَنْسِ - عَنْ أَرْيَحِيَّةٍ - فَقَدْ يَأْنِسُ الْمَوْلَى إِذَا أُرْتَاحَ بِالْعَبْدِ

(١) يقال وفي المهد أوى بالمهد وكلاما معى واحد قال تعالى « وأوئد مهدا لله » ومعنى البيت لقد طاهدتك الدنيا على الصرة وومت بالمهد ولم تقصه فكأنك قد علمتها الوفاء وكرم المهد .

(٢) أتيت الروض . (٣) ترتاح بها .

(٤) نجم : يقال حوت وأحمها هو أى تركها تستجمع ما قدته ، والمعنى : انشط إلى اللذات مضلا الراحة قليلا ، وارتك نفسك تستجمع ما قدته من قوتها لتستأنف السكدة والعمل لهما الدولة .

(٥) الجذاب : الأحية وما قرب من محبة القوم .

في مدح ابن جهور

مَا طُولُ عَذْلِكَ لِلْحُبِّ بِنَافِعٍ ذَهَبَ الْفَوَادُ فَلَيْسَ فِيهِ بِرَاجِعٍ ^(١)
فُتِّدَتْ حِينَ طَمِعْتَ فِي سُلُوَانِهِ هَيْبَاتٍ لَا ظَفَرَ هُنَاكَ لِطَامِعٍ ^(٢)
فَدَعِيهِ حَيْثُ يَطُولُ مَيْدَانُ الصَّبَا كَيْمَا يَخْرُجُ بِعَيْنَانِ الْخَالِمِ ^(٣)
مَاذَا يَرِيكَ مِنْ فَتَى عَزِّ الْهَوَى فَمَنَا لِنُخَوِّتِهِ بِذُلَّةٍ خَاصِعٍ ^(٤)
هَلْ يَغَيِّرُ أَنْ يَحْضُرَ الْوَفَاءَ لِنَادِرٍ أَوْ غَيْرَ أَنْ صَدَقَ الْوِصَالَ لِقَاطِعٍ ^(٥)
لَمْ يَبْرُحْ مَنْ لَمْ يُنْسِ قُرَّةَ عَيْنِهِ سَهْرُ الصَّبَا بَوِّ فِي خَلِيٍّ هَاجِعٍ ^(٦)
وَأَمَّا لِأَيَّامٍ خَلَّتْ مَا عَهْدُهَا - فِي حِينِ ضَيِّقَتِ الْيَهُودَ - بِضَائِعٍ ^(٧)
زَمَنُ كَمَا رَاقَ السَّقِيطُ مِنَ النَّدَى يَسْتَنُّ فِي صَفَحَاتٍ وَرْدٍ يَانِعٍ ^(٨)
أَيَّامٌ إِنْ عَتَبَ الْحَبِيبُ - لَهْفُوتٍ - شَفَعَ الشَّبَابُ فَكَانَ أَكْرَمَ شَافِعٍ ^(٩)

(١) العدل : القوم ، وللمنى : لا تملديه وليس العدل بايع محمدا ذهب هؤلاء مع من يهواه وليس يرجعه كثرة القوم والتقصير . (٢) مدت : أى سببت إلى الكذب وذهب الراى حين تلمحين في سلو محم يمد كل المد أن يطر طامع في سلوانه طائل .

(٣) الخالم : من حلق العرس مداره ألقاه من صفة فدا نصر ، وهو مثل يضرب لمن أطلق من قيده ، يقول : اتركه وشأنه في الهوى حيث يتبع له مجال الصبا ، وسراج الشاب ، كى يطلق نفسه السلال في اللهو والزواج . (٤) ماذا يريك : ماذا تكرهينه ويسوءك من فتى ، أو أى شيء يصحك منه في ربه وشك ، وما : جمع وأطاع ، والنخوة : العظمة والكبر ، وهذا البيت يذكرنا هول الفريضة الرضى :

« لو حيث يستع الحرار وقتنا لمجئنا من هره وحسوي »

(٥) معاه : هل يعرف غير محسن الوفاء لمن عذر ، وحسن الصلة لمن عذر .

(٦) لم يبق طعم الهوى من لم يكن سهر الصبا في خلى نائم حيا إلى ضه ، وفرة ليه .

(٧) وأما : كلمة يصحبها من طيب النوى وحسنه ، وللمنى : ما عهد تلك الأيام التي تزوق بهجتها بصالح عندي في حين ضيقت أمت كل اليهود .

(٨) راق : أغمى ، والسقيط : ما سقط من الندى على الزهر ، ويستن : ينصب كالشمع في صفحة الورود

(٩) قريب من هذا للمنى قوله في مطلع بآيته :

أما طعت أنت الشجع شباب يقصر عن لوم المحب مثاب

علام الصبا نص يرف رواؤه إذا من من وصل الحسان ذهاب

مَالِي وَلِدُنَا غُرُوتٌ مِنَ الْمُنَى فِيهَا يَبَارِقَةُ السَّرَابِ الْقَادِحِ
مَا إِنِ أَزَالَ أَرْوْمُ شُهَدَاءَ مَا أَنْحَى مُجَاجَتَهَا بِإِزْرَةٍ لَاسِعٍ ^(١)

* *

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِ الْبِلَادِ إِذَا بَنَتْ أَنْ لَسْتُ لِلنَّفْسِ الْأَلُوفِ يَبَاحِمٍ ^(٢)
أَمَّا الْهَوَانُ فَصُنْتُ عَنْهُ صَفْحَةً أَغْشَى بِهَا حَدَّ الرِّمَانِ الشَّارِعِ ^(٣)
فَلْيَرْغِمِ الْحَطُّ الْمَوْلَى أَنَّهُ وَلَّى فَلَمْ أَتْبِعْهُ خُطْوَةً ^(٤) تَابِعِ
إِنَّ الْغَنَى لَهُوَ الْقَنَاعَةُ لَا الَّذِي يَشْتَفِي نُظْفَةَ مَاءٍ وَجْهِ الْقَانِعِ ^(٥)

* *

اللهُ جَارُ « الْجَهَنَوِيِّ » فَطَلَمَا مُنِيَّتْ ^(٦) صَقَاءُ ^(٧) الدَّهْرِ مِنْهُ بِقَارِعِ

(١) شهدة : نائم والفتح واحدة العهد وهو النسل مادام لم يصبر من شحمه ، والناسل : الذي ينتار النسل أى يأخذه من الخلية ، والمهاجرة : ما يحمله النسل من النسل ، وبين « عاسل » و « لاسع » حاس التلب ، وللمنى : ما رأت أنقلب من الدنيا أملا يحكى محاجة طبل حنتها لإساع .

(٢) بنت : لم يوافق الطعام بها قال : « وإذا بياك منزل تحول » ، وأصح : مزق ملى وظلها عما وللى : من يلغى على ساكنى تلك اللاد التي رحت عنها مع شدة تعلقها بها أى لب فانتل على أسفا ولما على معارقتها إذا مات في ولم تواضى الاقامة فيها ، وفي معنى التحول من منزل الصبح تحول نهار : إذا أنكرتني طعة أو مكرتها حرحت مع الناري على سواد

أى على بنية من سواد الليل .

(٣) الشارح : من شرع نحوه حد السبب أو الرمح وأضرعه سدده له وهو طير يول الآخر :

مرس لظمان إذا التقياً - وحوا لا تفرس للساب

(٤) نائم ما بين التمدد وتحس على حطا وحطوات .

(٥) القطعة الماء : التليل ، ويشتمها : يفرجها عن آخرها ، يقال اشتبى و عمره إذا أتى على آخر ما في الآناء طر يشر ، والراد هنا يريها كلها بعد السؤال ، والقناع : السائل ، وفي الكتاب العزيز « وأطعموا القناع والفر » وهو من قنع - بالفتح - تنوعا إذا سأل ، لاسى قنع - بالكسر - قناعة إذا رضى ولم يرق ماء وجهه بذلك السؤال ، يقول أن الغنى على النفس بالقناعة لا على المال الذى يستنزف فيه السائل ماء وجهه ، ويشتب آخر قطرة من حياته .

(٦) ابتليت .

(٧) الحمر المرصى الأملس ويعمع على صفا .

مَلِكٌ ذَرَى أَنْ لِّلسَّاعِي مُنْمَةٌ فَسَنَى فَطَابَ حَدِيثُهُ لِّلسَّامِعِ
 شَيْمٌ هِيَ الزَّهْرُ الْجَنِيُّ تَبَسَّمتْ عَنْهُ الْكَهَّامُ فِي الضَّعَاءِ ^(١) الْمَاتِعِ
 أَغْرَى مُنَافِسُهُ لِيُذِرَكَ شَاوُهُ فَشَاءَ بِالْبَاجِ الطَّوِيلِ الْوَاسِعِ ^(٢)
 تَبَتْ السَّكِينَةُ فِي النَّدَى كَأَنَّمَا تِلْكَ الْمَلَأَ لَيْقَتْ بِهَمْزٍ مَّتَالِجِ ^(٣)
 عَذَبَ الْجَنَى لِلْأَوْلِيَاءِ فَإِنْ يَجِجْ فَالَسَّمُ يَأْبَى أَنْ يَسُوغَ لِّجَارِعِ

* * *

يَأْيُهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَاطَ الْمُدَى لَوْلَاكَ كَانَتْ حَيَّ قَلِيلَ الْمَاتِعِ
 أَنْسَ الْأَنَامُ إِلَيْكَ فِيهِ ، فَهَمُّ بِهِ مِنْ قَائِمٍ أَوْ سَاجِدٍ أَوْ رَاجِعِ
 مُتَبَوِّثُونَ جَنَابَ عَيْنِي مُؤَيِّقِ مُتَقَبِّثُونَ ظِلَالِ أَمْنٍ شَائِعِ
 فَلْتَضْرِبَنَّ مَعَهُمْ بِأَوْفَرِ شِرْكَةٍ فِي أَجْرِهِمْ مِنْ مُؤْتِرٍ أَوْ شَافِعِ
 خَيْرُ الشُّهُورِ أَخْتَرْتُ عِنْدَ طُلُوعِهِ - خَيْرَ الْبِقَاعِ لَهُ بِأَسْمَدِ طَالِعِ ^(٤)

(١) التَّهَارُ قُلْ اتَّصَاهُ بَقَلِيلِ وَزَمَنُهُ بَعْدَ زَمَنِ الضَّحَى .

(٢) الرَّمْعُ .

(٣) الشَّأْوُ : الطَّلُقُ وَالْفُطُ وَالْعَايَةُ ، وَشَاءَ : سَبَّحَ .

(٤) النَّدَى : الْجَلْسُ ، وَالْمَا : بِالْفَمِّ وَالْكَسْرِ جَمْعُ حَبْوَةٍ وَهِيَ أَنْ يَجْعَ الْجَالِسُ سَاقِيَهُ إِلَى بَطْنِهِ يَدِيهِ أَوْ يَجْعَ ظَهْرَهُ وَسَاقِيَهُ ثَوْبَ ، وَالْإِحْتِبَاءُ مِنْ طَاعَةِ الْعَرَبِ وَهُوَ يَجْعُ الْجَالِسُ مِنَ السُّقُوطِ وَيَسْنِي عَنْ الْجِنْدَارِ الَّذِي يَسْنِدُ إِلَيْهِ ظَهْرَهُ ، وَلَيْتَ : لَقْتُ وَطَوَيْتُ حَوْلَهُ كَمَا تَطَوَّى الْعَامَّةُ ، وَاللَّسَى : أَنَّهُ وَتَوَرَّعَ فِي مَجْلِسِهِ وَرَاطَبَ الْجَالِسَ كَأَنَّمَا شَدَّتْ تِلْكَ الْحَبَا مَتَهُ عَلَى طَرَفٍ مِنَ الْعَصْرِ تَتَحَدَّرُ عَنْهُ سَائِلُ الْمَاءِ .

(٥) يَقُولُ إِنْ شَهِرَ السَّيَامَ وَهُوَ خَيْرُ الشُّهُورِ قَدْ اخْتَرْتُ لَهُ خَيْرَ الْبِقَاعِ عِنْدَ طُلُوعِهِ بِأَسْمَدِ طَالِعِ

شكر

« وقال أيضا وقد ألح له المعتضد التتزه مع
حرمه في إحدى جاته . »

فَهَزَمْتَنِي لَكَ الْيَادِي ^(١) الْبَيْضُ نَشَبُ ^(٢) وَافِرُ وَجَاهُ عَرِيضُ
كُلُّ يَوْمٍ يَحْدُ مِنْكَ أَهْتِيَالُ ^(٣) ، عَهْدُ شُكْرِي عَلَيْهِ غَضُّ قَرِيضُ ^(٤)
بَوَائِي ^(٥) تُعَاكَ جَنَّةَ عَذْنٍ جَالٍ فِي وَصْفِهَا فَضْلُ الْقَرِيضُ
مُجْتَسَى مُدْنٍ ، وَظِلُّ بَرُودُ ، وَلَسِيمُ - يَشْنِي الثُّغُوسُ - مَرِيضُ ^(٦)
وَمِيَاءُ قَدْ أَخْجَلِ الْوَرْدُ أَنْ مَا رَضَ تَذْهِيْبُهُ لَهَا تَقْضِيضُ
كُلَّمَا غَنَّتِ الْحَمَامُ قُلْنَا : « مَبْدُ إِذْ شَدَّ أَجَابَ الْقَرِيضُ ^(٧) »

- (١) البسم . (٢) النشب : اللال والطار . (٣) غم .
(٤) القريس : ماء المطر ، وكل أبيض طري ، واللى : إى أظفر مك كل يوم سم جديد أباله مك
مفكر جديد . (٥) أحتى أو أرنتى أو أسكنى .
(٦) يدب الحية التى أله بها ممحوه بأن قلوبها دابة وطلها طليل وسميها طليل يشى العوس .



(٧) معد والعريض

طعان من أعلام للوسقى العربية وقد كلاً متعاصرين ، وقد ذاع صيتهما حتى أسيما مغرب الأمثال في
إحادة البناء والانتزاع ، وقد كلاً مبدع يقدر سوع العريض ويشيد به ، كما تدل على ذلك قصة تمارفهما
التي ترك لحد روايتها بأسلوبه اللغى ، قال :

« خرجت إلى مكة فى طلب لقله العريض ، وقد دلى حسن قتاه فى لحه :

وما أنسى ملاً شيئاً لا أنسى شاذاً بكك مكحولاً أسبلاً مفاعله

وقد كلاً دلى أنه أول لحن صممه ، وأن لحنه أنه بنى لأنه من طامة منهم فانتظروا من مك من أهل حسنه
وفى هذا التمهيد ما يدل على تصورهم واحتقادهم فى ذلك العصر ، فقد سحرتهم ألمان العريض فقتلوا إليها
للجرات وأنشأوا حولها الأساطير

قال مريد :

فلما قدمت مكة سألت عنه فدخلت على منزله فأتيته ، ففرحت الباب ، فما كملت أحد ، فسألت بعض الجيران قلت : هل في البار أحد ؟ فقال لي : نعم فيها النريش ، قلت : إني قد أكثرت دق الباب فما أجابني أحد قالوا : إن النريش مراك ، فرحمت منقذ الباب ، فلم يصب أحد ، قلت : إن نفسي غثائي يوما حتى اليوم فاندفعت وسيت لحي في شر حيل ، فوافقه ما سمعت حركة الباب ، قلت : بطل سحري ، وسامع سحري وحثت أطلب ما هو صير علي واحترت نفسي ، وقت : لم يتوهمني لصيف غثائي عنده ، فما شررت إلا صائح يصيح يا محمد المني ، اهدم وتلق عني ، شر حيل الذي دمي فيه ياشق البيت ، وفي :

« وما أس مل أشياء لا أس تولها . . . »

(قال) فقد سمعت شيئا لم اسمع أحسن منه وقصر إلى نفسي وطلعت مصيبتك علي بما أحسن من هه ، قلت : إنه لحري بالاستقرار من الناس تنزهها لعمه ودهطها لغيره وإن مثله لا يستحق الاددال ، ولا أن تتداوله الرجال ، فاردت الاصراف إلى المدينة راجعا ، فلما كنت غير بعيد إذا صائح يصيح لي :

يا معبد انظر أ كلك مرحمت ، فقال : إن النريش يدعوك ، وأمرعت رجلاً مدنوت من الباب . فقال لي : أحب الفضول ، قلت : وهل إلى ذلك من سبيل ، فخرج الباب فصيح ، فقال لي : ادخل ولا تطل الخوس فدخلت فإذا شمس طالعة في بيت ، فسلمت فرد السلام ثم قال : أحلى لجلست ، فإذا أبل الناس وأحدهم وجهاً وغلفاً وحلقاً ، فقال : يا معبد كيف طرأت إلى مكة ، قلت : حملت مداءك وكعب عروني ؟ قال : هو ذلك قلت : وكيف وأنت لم تسمه قط ؟ قال : لما غنيت مررتك به قلت : إن كان معبد في الدنيا بهما ، قلت : حملت مداءك فكيف أجنى بفوك : « وما أس مل أشياء لا أس تولها » ، قال :

قد طلت لك تريد أن أسمك صوتي :

« وما أس مل أشياء لا أس شادنا بمكة مكحولاً أسبلا مدامه »

ولم يكن إلى ذلك سبيل لأنه صوت قد نهيت أن أغنيه فميتك هذا الصوت حواياً لما سألت وذهبت قلت : واقه ما دعوت ما أردت جعل لك حاجة ، فقال لي : يا أبا عباد لو لا ملالة الحديث وتقل إطالة الجلوس لا سكرت منك فاعذر ، فخرجت من عنده وإنه لأحل الناس مدني ورجعت إلى المدينة ، فتحدثت بمحدثه وجمعت من فطنته وبقائه ، فما رأيت الساب إلا وهو أحل منه في هي .



وما تخافه من أبحار معبد الطريقة ما حدث له في المدينة ، فقد روي عنه أنه كان قد علم الفناء جارية من جوارى الحجاز تدعى طيبة وهي بخرنجيا ، فاشترها رجل من أهل الرقاق فأخرجها إلى البصرة وأبصها هناك فاشترها رجل من أهل الأحواز فأعجب بها وذهبت به كل مذهب وغلت عليه ، ثم ماتت - بعد أن أهدت محمد بنه برجة من الزمان - وأخذ جواريه أكثر غنائها منها ، فكان لحنه

إياها وأسفه عليها لا يزال يسأل من أخار مبد وأين مسقره ويظهر التصب له والليل إليه والتقديم لئانه على سائر أماني أمل عصره إلى أن حرف ذلك منه وبلغ مبعدا خبره فخرج من مكة حتى أتى البصرة ، فلما وردوا صادف الرجل وقد خرج عنها في ذلك اليوم إلى الأهواز فاكثرت سفية ، وجاء ممد يلتصق سمية ينحدر منها إلى الأهواز فلم يجد غير سمية الرجل ، وليس يعرف أحد منها صاحبه ، فأمر الرجل اللاح أن يحمله معه في مؤخر السفينة ففعلوا وأخذوا ، فلما صاروا في فم نهر الأجلة تفتدوا وصبروا وأمر جواربه ففتين وممد ساكن وهو في ثياب السفر وعليه فروة وخان غليظان وري جانب من زى أهل الجبار إلى أن فت إحدى الحوارى :

بات سعاد وأسى حبلا الصرما واجلت النور فالأجرام من إضنا

(والثناء لممد) فلم تجد أداءه ضاح بها مبد : يا حارية إن غداك هذا ليس بمستقيم (قال) فقال له : ولأنا - وقد فصب - وأنت ما يدريك الغناء ، فلهو إلا أن تمسك وتزعم شاكك فأمسك ، ثم فتت أصواتا من غناء غيره وهو ساكن لا يتكلم حتى فتت : « يابة الأزدي قلبي كشيء . . . » (والثناء لممد) فأخلت بسعته ، فقال لها مبد : يا حارية لقد أحلت بهذا الصوت إحلالا شديدا . فنصب الرجل وقال له : ويك ما أنت والثناء ، ألا تكف من هذا الضلوع . فأمسك ، وفي الحوارى مليا ثم فب إحداها :

حليتي عوجا منكما ساعة مى على الريح غفقى حابة ونودع

(والثناء لممد) فلم تصح فيه شيئا ، فقال لها ممد : يا حنة أما تتوين على أداء صوت واحد ؟ نصبت الرجل وقال له : ما أراك تدع هذا الضلوع بوجه ولا حية ، وأنت بالله لئن طودت لأخرجك من السفينة فأمسك ممد حتى إذا سكنت الحوارى سكنت اندفع بين الصوت الأول حتى فرغ منه ، صاح الجوارى : أحسن يا رجل فأعده ، فقال : لا والله ولا كرامة ، ثم اندفع بين الثاني ، فظن لبيدعي : ويحك هذا والله أحسن لئان شاء فله أن يبيده علينا ولو مرة واحدة لعلنا نأخذنه عنه فانه إن فانا لم نجد مثله أبدا فقال : قد سمعت سوء رده عليك وأنا حائب مثله منه وقد أسلمناه الأساءة فاصبر حتى نداريه ، ثم غنى الثلاث تزل عليهم الأرض ، فوثب الرجل فخرج إليه وقتل رأسه ، وقال : يليدي أخطأنا عليك ولم نعرف موضك ، فقال له : بهك لم نعرف موسى قد كان ينبغي لك أن تكبت ولا تسرع إلى يسوء العشرة وجاء الثور . فقال له : قد أخطأت وأنا أعتذر إليك بما جرى وأسألك أن تنزل إلى وتخطى بي ، فقال : أما الآن فلا . فلم يزل يرفق به حتى نزل إليه ، فقال له الرجل : ممن أخفت هذا الغناء . قال : من بس أهل الجبار ، فمن أين أخفت حواريك ، فقال : أخفته من حارية كانت لي ابتلعها رجل من أهل البصرة من مكة ، وكانت قد أخفت من أبي مباد مبد وهي جفريها فكانت تحمل مى على الروح من الجسد ، ثم استأثر الله من وجلب بها وفي حوارى الحوارى ومن من عليها فأتانا إلى الآن الصب لمبد وأفسله على المئين جيا وأفضل صنعه على كل صنعة . فقال له مبد : أويك لأنت هو انتصرقي ؟ قال : لا (قال) فبك مبد بيده صلته ، ثم قال : فانا والله ممد واليك قدمت من الجبار ووافيت البصرة ساعة تزك السفينة لأصعدك بالأهواز ووافاة لأصرفت حواريك حوارا ولأجلنك في كل واحدة منهن خلفا من اللابنية ، فأكب

الرجل والجرادى على يديه ورجليه يجلونها ويقولون : كنتنا منك طول هذا حتى جفوناك في الحاطبة وأسأنا عمرتك وأن سيدنا ومن تنى على الله أن نلقاه . ثم غير الرجل زيه وحاله وخلع عليه هذه خلع وأعطاه في وقتها ثلثة ديار وطيا ومدايا بشلها وأحمد معه إلى الأحواز فأقام عنده حتى رضى حتى حواربه وما أخذنه ، ثم ودعه وانصرف إلى المسار .



وقد روى أبو الفرج قصة قدوم سعد إلى مكة وسماعه من العيين وغناؤه لم يقل :

قال معبد : غيب فاعلى غنائى وأعجب الناس وذهب لي به صيت وذكر ، قلت : لا تين مكة فلا تسمين من العيين بها ولأعنيهم ولأعرفن إليهم ، فاجتت حارا فخرجت عليه إلى مكة ، فلما قدمت إلى حارى وسأل من الله من أن يمتعون ، قيل : يمتعان في بيت ثلاث بكت إلى منزله الناس فخرج الباب ، قلت من هذا ، قلت : انظر طافك الله ، مدنا وهو يسبح ويستبدي - كأنه يخاف - ففتح ، قال : من أنت طافك ، الله ؟ قلت : رجل من أهل المدينة ، قال : فما جلبك ؟ قلت : أنا رجل أشتهى النساء وأرغم أن أفر من حيثما وقد لى أن اليوم يمتعون عندك وقد أحب أن تنزلي في جانب منزلك وتخلط بهم ما لا مؤونة عليك ولا عليهم منى ، نوى شيئا ثم قال : انزل على ركة الله (قال) فقلت متامى منزل في جانب حجرته ثم جاء اليوم حب أصبر واحداً سعد واحد حتى اجتمعوا فأسكنوني وقالوا : من هذا الرجل . قلت : رجل من أهل المدينة يحب يشتهى النساء ويطلب عليه ليس طيك من عناه ولا مكروه . فرحوا بي وكثتم ثم استأصروا وشربوا وقتوا فجلت أغب بنتهم وأطهر ذلك لهم وبجهم منى حتى أتوا إيانا وأخذت من هاشمهم وهم لا يدرون أسواتاً وأسواتاً وأسواتاً ، ثم قلت لأن سرج : مديك امسك على صوتك :

قل لهد وترها قبل شط النوى هذا

قال : أو تحسن شيئا ، قلت : تعلم وصى أن أصنع شيئا . وانفذت فيه منيته فصاح وصاحوا وقالوا : أحسن طافك الله ، قلت : فأمسك على صوت كذا فامسكوه على منيته فزادوا عجباً وسياحاً . فأتركت أحداً منهم إلا شيت من غناؤه أسواتاً قد تغيرتها (قال) فصاحوا حتى علت أصواتهم وهرعوا بي ، وقالوا : لأنت أحسن بأداه غناؤه ما منا ، قلت : فامسكوا على ولا تصحكوا بي حتى تسموا من غنائى ، فامسكوا على صيت صوتا من غنائى فصاحوا بي ثم غنيهم آخر وآخر فوثبوا إلى وقالوا : نحب بالله إنك ليظا واسما وكذا وإن لك فيما هاشمنا لهما هظا فن أن ؟ قلت أنعمد فثبوا رأسي وقالوا : لمت علينا وكنا نتناول بك ولا نعدك شيئا وأنت أنت . فأقت منهم شهرا أخذ منهم وبأخذون منى ثم أصرمت إلى المدينة .



ومن الطرف النادرة ما حدث لمعبد والأسود .

قال معبد : بنت إلى بنى أمراء الحبار وقد كان جمع له الحرمان إذ اشغى إلى مكة فشخصت ، قال : فقدمت فلامى في بنى تلك الأيام واشتد حمر الحمر والعلش فاشتيت إلى خباء فية أسود ، وإذا جلاب

جَاوَزَتْ سَمَةً^(١) مُشَيِّدَةً اللَّبْسَى لِيَرْقِيَ الرَّخَامُ فِيهِ وَمِيضُ
مَرْمَرٍ أَوْقَدَ الْفِرْنَدَ^(٢) عَلَيْهِ سَنَسَلُ بَحْرُهُ أَوَّلًا لَا يَبِيضُ
وَسَطَهَا دُمِيَّةٌ يَرْوِقُ أَجْلَاهُ الْكُلُّ مِنْهَا وَيَفْتِنُ التَّبَعِيضُ^(٣)

ماء قد بردت قلت إليه قلت : يا هذا استقي من هذا الماء ، فقال لا ، قلت : فأذن لي في ولكن ساحة
قال : لا ، فأخذت فانق وعلأت إلى طهها فاستقرت به ، وقلت : لو احدثت لهذا الأمير شيئاً من الساء أقدم
به عليه ولعل إن حرّكت لساني أن يبل حاتي رقي فيضعف هي يمس ما أحده من العطش. فترنمت بصوتي :
« القصير فالحل حالها بينهما » طما سمى الأسود ما شحرت به إلا وقد احتسلي حتى ادخل خياه ثم قال
أي بأبي أنت وأمي، هل لك في سوقي أملك بهذا الماء اللارد ، قلت : قد تمتعي أنل من ذلك وحررة ماء
تخزني (قال) عساقني حتى رويت وحاء اللام فأقت منه إلى وقت الرواح ، طما أردت الرحلة قال : أي
بأبي أنت وأمي المرح شديد ولا آمن عليك مثل الذي أصابك فأذن لي أن أحل منك غربة من ماء على عتي
وأسمى بها منك فكلمنا عطشت سعيك وغيتي صوتاً (قال) نك : ذلك لك ، والله ما هارفتي
بعتي وأصيه حتى بلغت المنزل .

وأحار همد والريس طويقة متفرقة في كتاب الأمان طيرج إليها من شاء .

(١) الحجة - فالصح - إلى المارة الماء يستش بها الأعلام ومنه الحديث : « مثل العالم كتل الحجة
بأنها للعداء ويتركها الغرباء ، فبينا هي كذلك إذ طار ملؤها وقد اتسع بها قوم وثق أنوام يتكسون أي
يتقدمون والحق مدينة ذات بايع مدينة حارة ولودة بالقرب من مدينة «لوشة» وعد زارها «ابن بطوطة»
ودخل سدها ووصف ما فيها من صيد البر والبحر ، والحجة - أيها - اسم لمائة أخرى ذات يتابع
مدينة حارة في إقليم « غرناطة » وإقليم مرسية وغير ذلك ، وحة غرناطة ، ونسى مدينة الحجة هند
أمل غرناطة .

(٢) الفرند : السيف ووشيه وجوهره ، وهو ما يرى فيه شه غار أو مدب غل ، والفرند : الورد
الأحمر أيها .

(٣) أحد هذا اللحن من قول ابن الرومي في وحيه للمسة :

وغيري بحسبها قال : « صمها » قلت : « أكران ، هي وشديد .

يسهل القول : لأنها أحسن الأش - ياء طراً وهب التحدث »

وفي هذه القصيدة يقول :

قادة زلتها - من الدس - قد ومن العلى متفان وحسيد

ورحاما من مرعها ومن المحدثين ذاك السواد والنور

هي برد - بمحدا - وسلام وهي طاشقون جهد حميد

ما لما صطليه - من وحيتها - غير ترشاف ريقها تبريد

مثل ذاك الرشد أطقاً ذاك الوجود ، لولا الأباء والتصريد

وبها يقول :

تتحلى الناظرين إليها فتشقى بحسبها وسعيد
مطلبه - فكن القلوب وترها صا - وقررة لها تهريد

بَشَرُ نَاصِعٌ وَخَدُّ أَسِيلٌ وَخَبِيثٌ طَلْقٌ وَمَلَزَنٌ غَضِيضٌ
وَقَوَامٌ كَمَا اسْتَقَامَ قَضِيبُ السَّبَانِ إِذْ عَلَّهٗ ١) تَرَاهُ الْأَرِيضُ ٢)
وَأَبْسَامٌ لَوْ أَنَّهُ اسْتَفْرَبَتْ فِيهِ أَرَاكَ أُنْسَافَهُ الْإِغْرِيسُ ٣)
وَالنِّفَاتُ كَأَنَّمَا هُوَ بِالْإِسْحَاحِ - مِنْ قَرَطٍ لُطْفِهِ - تَزْرِيسُ

* *

لَمَحْ طَلَّةٌ مِنَ الْمَبِشِ مَا إِنْ لِلْمَوَى عَنْ عَمَلِهَا تَغْوِيضُ
سَوَّغَتْنِي نَعِيمَهَا فَفَحَاتُ الْمُنَى - مِنْ سَحَابِهَا - تَزْوِيضُ
تَابَعَتْهَا يَدُ الْهَمَامِ أَيْ عَمَرُوا قَا عَمَرُهَا لَتَى مَعِيضُ ٤)

تسمى صفتها لا تسمى من يكون الأوصال - وهي حميد
لا تراها هناك تحيط عيني - لك منها - ولا يدور يد
من هدو - وليس به اقطاع ، وسبح - وما به تبليد
من في شأو صوتها من كذا ف - كأمل طفتها - مديد
وأرق الدلال والسح من وراء الشبا ، مكاد بيده
سقاء يموت طورا ويحيا مستطه سيطه والنشيد
به وهي وبه على من الف م موع يحال فيه التصيد
طاب موها وما ترجع فيه كل في لها بذلك حميد
ثم يقع المصدي ، وهاء صده يوجد السرور الحميد
ملها - الفهر - لائم مستريد ولها - الفهر - صانع مستيد
في موى منها يحب حليم - راح حله - ويوى وشيد
ما تعادى للقلب إلا أصابت جهواها منيت حيث تريد
إلى آخر هذه القصيدة العدة التي نحزى منها بهذا القدر اليسير طيرس إليها من شاء في ديوانه ليقارن بين
هذه القصيدة وقصيدة ابن زيدون .

- (١) طه : سقاء ، والأريض : الركي التربة الخفيف للبت . (٢) الصجب
(٣) استمررت : بليت في الصلح ، والاريس : الظلم وكل أبيض طرى .
(٤) البيد : البسة ، والفهر : للهاء الكثير ، وميس : اسم مفعول من عيس الماء فهو ميس إذا طر
وصب ، أي تابعت ذلك اللع من رغد المبيش يد مضافة إلى « أبن عمرو » لا تزال نمرنا بمبيها التي
التي لا ييس ملؤه فليس مبيها الزهر الماء ناسيا ضدى .

مَلِكٌ ذَلَدَ عَنْ حَيِّ الدِّينِ مِنْهُ مَنْ إِلَهَ فِي تَصْرِهِ التَّقْوِيضُ
وَسَمَا نَاطِرٌ مِنَ الْمَجْدِ فِي دُنْيَاهُ قَدْ كَانَ كَفَهُ التَّنْقِيضُ^(١)
إِنْ أَسَاءَ الزَّمَانُ أَحْسَنَ دَأْبَا مِثْلًا بَيْنَ النَّقِيضِ التَّنْقِيضُ^(٢)

* *

يَا مُنْزِلَ الْهَدْيِ الَّذِي مَا لَيْسَ مَا إِلَى غَيْرِ سَمْتِهِ تَقْرِضُ
يَا مُعْلَى يَفَاحَ حَالٍ ، مَكَانُ التَّجَمُّ - مَهْمَا يُقَسِّ إِلَهَ - حَضِيضُ^(٣)
إِنْ أَتَى أَبْشَرَ الرَّغَائِبِ فِيهِ يَرْضَى قَوْزَ الْقِدَاحِ مَنِ مُفِيضُ^(٤)
لَوْ يَفَاحَ الْمَجْرَةَ أَعْتَضَتْ مِنْهُ رَاحَ يَدْعُو بُورَهُ الْمُتَنَقِضُ
حَطَّ مِنْ أَمْرِي نَأَى مِنْكَ قَرَعُ وَقَصَارَى بَنَانِهِ تَعَضِّضُ

* *

حَسَنِي التَّنْضِجِ وَالْوِدَادُ وَشُكْرُ عَطَرِ الدَّهْرِ مِنْهُ مِنْكَ قَضِيضُ
دُمُ مَوْقَى وَلَيْكَ - الدَّهْرُ - عَجَبُ رُ مَسَاعِيكَ ، وَالْعَدُوُّ مَهْبِضُ
قَاعِرَاتِ الْمُلُوكِ أَنْكَ مَوْلَا هُمْ حَدِيثُ مَا يَنْتَهِمُ مُسْتَفِيضُ

(١) وتطلع إليك ناصر المجد سد أن كتب ناطره كثرة التنقيص . يريد أنه بد أن زاد عن حوزة الدين
بها بطله في شؤون ديا كان قد صره عنها كثرة التنقيص والاعراس .
(٢) وغريب من هذا قول الشاعر :

ضيدان لما استجبا حسا والصد يطهر حسه القند .

(٣) الباع : ما ارتفع من الأرض . يقول : يامن أحطنى حالا رفيا ، إذا قس إليه الدجج - على رفسته -

عد حضيضا . (٤) اللبيش : من أظن الرجل بهاجح اللبس إذا ضرب بهلوقلمت مهنة مترفة .

شفاعة

قال هذه القصيدة يمدح أبا المزمع بن جهور وجهرم بمناجاة ويطلب
شفاعته ، قال ابن بسام :

« كان أبو الوليد من أنشأته دولة المجلورة واسطفته اسطفاه الفرس
للأساورة ، ولد اختى بأبي الوليد اختصار الفرع بالوروار تبطهم
ارتباط الأمانة بالفور ، وأبو المزمع بن جهور - إذ ذاك - رأس الجماعة
وأصل تلك الأسرة للطاعة من رجل أدى من عمان وأجرأ من ليت
خفان وأدى من عمرو بن الحفان . وكان ابن زيدون مصلا بأبيه
أبي الوليد أطول حبه اتصال أبي زيد بوليد بن عتبة وبينهما
تآلف أحرما بكميته وطفا وسيا من تصادفها عطا وابن زيدون
بعد ذلك حساما ساولا ويرى أنه يرد به صعب الخطوب دلولا ، إلى
أن طلب صد أبيه إلى الحرم وتوسل باستدفع به تلك الأسنة والأسل
فأثني إليه هناك عطفه ولا كف عنه سنال صرفه مع استعطائه له
يكل مقال يحمل سقام الاحقاد واستلطائه لياه بما يرد الصم
سلس القياد ، فن يدع ذلك وأحسه قوله :

إيه أبا المزمع احتيل غره ألسة لشكر عليها صاح

أَمَا وَالْحَظِ مِرَاضٍ صِحَاحٍ تُصْنِي وَأَعْطَافٍ نَشَاوِي صَوَاحٍ
لِبَاشٍ بِالْحُسْنِ فِي خَدَّهِ وَرُذُ وَأَثْنَاءُ ثَنَائُهُ رَاحٍ
لَمْ أَنْسَ إِذْ بَاقَتْ يَدِي لَيْلَةً وَشَاخَةُ اللَّاصِقِ دُونَ الْوِشَاحِ (١)
الْمَمْتُ بِالْأَلْطَفِ مِنْهُ وَلَمْ أَجْتَنِعْ إِلَى مَا فِيهِ بَعْضُ الْجَنَاحِ
لَأَصْفِيَنَّ الْمُصْطَفَى (٢) « جَهْوَرًا »

(١) قال ابن بسام : قوله : « وشاخة اللاصق دون الوشاح » معنى متناول ، ومن أثره صغراً
قول العجل من أمل وقد :

« إن العزيز على حقوقه بالوف حل منك مالا يحمل

تجدي له جسي مكان وشاخه إلى الليل بشكته يضل »

وقريب من هذا المعنى قول النحاس بن الأحب :

« ياليت عباس سربل على جسدي أو ليتي كنت سربلا لباس »

(٢) وفي رواية ابن بسام : « لأصفيين المرتضى جهورا »

جَزَاءَ مَارَافَةٍ شُرِبَ الْمُنَى وَأَذَنَ السَّقَى بِوَشَكِ النَّجَاحِ (١)
يَسْرَتْ أَمَالِي بِتَأْمِيلِهِ فَمَا عَدَانِي مِنْهُ قَوْزُ الْقِدَاحِ (٢)
لَمْ أَتِمَّ الْبَرْقَ جَهَامًا وَلَمْ أَقْتَدِحِ الصَّمَّ بِيَبِيضِ الصَّفَاحِ (٣)
مَنْ مِثْلُهُ - لَا مِثْلَ يُلْقَى لَهُ - إِنْ فَسَدَتْ خَالٌ فَعَزَّ الصَّلَاحِ
يَا مُرْشِدِي جَهْلًا إِلَى غَيْرِهِ أَغْنَى عَنِ الْمَصْبَاحِ ضَوْؤُهُ الصَّبَاحِ
رَكِيئٌ مَا تُقْنِي عَلَيْهِ الْحُبَا يَهْفُو بِهِ نَحْوُ الثَّنَاءِ أَرْتِيَاخِ (٤)
دُو بَاطِلٍ أَقْبَسَ نُورَ الثَّقَى وَظَاهِرٍ أَشْرَبَ مَاءَ السَّمَاخِ
أَنْظُرْ تَرَى الْبَذَرَ سَنَا وَاخْتَبِرْ تَجِدُهُ كَالْمَسْكِ إِذَا مَيَّتَ فَلَخِ (٥)

* *

إِيه « أَبَا الْحَزَمِ » أَهْتَبِلْ غِرَّةً أَلْسِنَةُ الشُّكْرِ عَلَيْنَا فِصَاحِ (٦)
لَا طَارَ بِي حَقٌّ إِلَى غَايَةٍ إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْكَ مَرِيضَ الْجَنَاحِ

- (١) دمه : من ورود الأمل دمه ، وهو أن ترد الماء في كل يوم متى شاءت .
(٢) يسرت يجوز أن يكون بالتشديد بمعنى سهلت وبالحفيف من يسر يسر إذا ضرب بغداح لليسر -
والى على الثاني صرت بغداح آمال يسراً لم يسرني أن توت بأمر القداح - عطوطا ، وفي رواية ابن بسام :
« عثرت آمال بتأمله »
(٣) أي لم اطر البرق ليس فيه مطر ، ولم اقدح صلحا لم يور تاراً .
(٤) ركبي من الركاة أي الرزاة - والى : أنه ونور الحوة وزينها يهجو ، ويحرك نحو اللوح أربعية
ميتة سد سكوت في مجلسه ووفاء .
(٥) مات الشيء ، ميتة إذا مره يده في الماء ، عذاب من عك ونحوه - يقول اطر تره كالبدن ساء بها
وأجبره عمده كالملك فاح شداه وقد ميت أي مرس نالده ، ولللك - إذا سحق - فاح شداه ، وقد قال
للحري في هذا المعنى وأجلد ما شاء أن يميد .
« حل إلى سييد المرء قائدة فالملك يزاد من طيب إذا سقا »
(٦) اهتبل : اغتمم يغال اهتبل غمته - والكرة : بالكسر الكرة ، وفي اللؤلؤ « الكرة تجلب البرء »
أي الكرة تجلب الرزق - واللى : استكثر أبا الحرم في صفة أمدائك من اللعان والأموال تنطق الألسنة
معصية بتكره ، وفي رواية ابن بسام : « ألسنة البحر عليها فصاح »

عَبَّكَ - بَعْدَ الْمَتَبِ - أُمْنِيَّةٌ
لَمْ يَشْنِي عَنِ أَمَلٍ مَا جَرَى
فَأَشْحَذَ بِحُسْنِ الرَّأْيِ - عَزَى يُرْعِ
وَأَشْفَقَ فَلِلشَّافِعِ نَعْمَى بِمَا
إِنَّ سَحَابَ الْأَفْقِ مِنْهَا الْحَيَا
وَقَاكَ مَا تَحْشَى مِنَ الدَّهْرِ مَنْ
مَالِي عَلَى الدَّهْرِ سِوَاهَا أَفْتَرَاخُ^(١)
قَدْ يَرْقَعُ الْخَرْقُ وَتَوْسِي الْجِرَاخُ
مِنِّي الْعِدَاءُ أَلَيْسَ شَاكِي السَّلَاحِ؟^(٢)
سَنَاءُ مِنْ عَقْدٍ وَثِيقِ التَّوَلَّخِ^(٣)
وَالْحَمْدُ فِي تَأْلِيفِهَا لِارْتِخِ^(٤)
تَعَبْتُ فِي تَأْمِينِهِ وَأَسْتَرَاخُ

هدية تفاح

« وقال في تلاح أهداءه إلى المعتصم بالله »

أنى عمرو عباد بن محمد بن عباد

يَا مَنْ تَرَبَّيْتُ الرِّبَا سَهُ حِينَ أَلَيْسَ تَوْبَهَا
وَلَهُ يَدٌ يَلْسَ الْفَمَا مُمْ مِنْ أَنْ يُعَارِضَ صَوْبَهَا^(١)
جَاءَتْكَ جَامِدَةُ الْمَدَا مَ فَخَذُ عَلَيْهَا ذَوْبَهَا^(٢)

- (١) العني : الرجوع إلى ما يرضى الكاتب أي رجوعك بعد التناوب إلى ما يردني أمنيته لا اقترح على الدهر سواها . (٢) فَوَ بَحْسَنَ الرَّأْيِ حَزَى يَحِبُّ مَيَّ الْعِدَا ، أَلَيْسَ حَزَى شَاكِي السَّلَاحِ ؟
(٣) سَنَاءُ : سهله وسره - من عقد : أي من حل عقد - وثيق الدواح : أي عسر الحل من أي نواحيه أمنيته ، وقرأت شامدا على هذا في أمالي أبي القاسم الرجسي ، إن مساوية بن أبي سفيان صرف روح ابن زناح من عمله لحياة ملته عنه ، وأمره بالقدوم عليه فصل ، وأمر غيره هذا أحدثه السباط قال :
« لشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تهدم من ركننا أمت بئيتة ، أو تصح من حديسة أنت رفضتها » الخ ما قال ، فقال مساوية . « إذا الله سى حل عقد تسر ، خياهاه » - ومعنى البيت أنه يطلب شعاعته ، ويبين أن الشاع على الشفوع له يد وصية يهيب ما سهله ويسره من حل عقد تيسر بعد أن تقعدت أولاهيه وتوقت نواحيه . (٤) الحيا : لظفر - يريد أن الحمد للشاع لا الذي قبله منه الشاعفة ، كما أن الحمد ليس لسحب التي منها الظر بل للريح التي ترحبها ثم تؤلف بينها فتنطرب ، وقد كرو هذا المعنى في بعض قصائده فقال :
للشعيع لثواء - والحمدى صوب الحيا فريخ لا تسيوم
انظر (ص) من هذا المروان . وقد سبقه المحرقى إلى هذا المعنى فقال وأبدع :
« حازمي ، وفريخ - المروان - تجلب اللثيث - مثل حمد التيوم »
(٥) نزول الظر . (٦) جبل للدم وهو المرزوعين جلمدة وهي التفاح وذاتية وهي الراح وطلب إلى المدح أن يعرج عليها فدوها وهي الراح الحقيقية .

لا يهنا الشامت

« قال يمدح أبا الحزم بن جهور وقد كتبها
إليه من السجن . »

مَا جَالَ بِمَذَكِ لَحْظِي فِي سَنَا الْقَمَرِ إِلَّا ذَكَرْتُكَ ذِكْرَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ ^(١)
وَلَا اسْتَطَلْتُ ذِمَاءَ اللَّيْلِ مِنْ أَسَفٍ إِلَّا عَلَى لَيْلَةٍ سَرَتْ مَعَ الْقَصْرِ ^(٢)
فَأَهْيَكِ مِنْ سَهَرِ بَرْحٍ تَأَلَّفَهُ شَوْقِي إِلَى مَا أَتَقَفَى مِنْ ذَلِكَ السَّعْرِ
فَلَيْتَ ذَلِكَ السَّوَادَ الْجَوْنَ مُتَّصِلٌ لَوْ اسْتَعَارَ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ ^(٣)

* *

أَمَّا الصَّنَى فَجَعَلَتْهُ لَحْظَةً عَنِّي كَأَنَّهَا وَالرَّذَى جَاءَا عَلَى قَدَرٍ ^(١)
فَهَيْتُ مَعْنَى الْهُوسَى مِنْ وَحْيِ طَرَفِكَ لِي إِنَّ الْحَوَارِ لَمَقْهُومٌ مِنَ الْحَوَرِ
وَالصَّدْرُ مَذُورَةٌ وَرَفَهَا نَوَاحِيَهُ تَوْمَ الْقَلَاذِلِ لَمْ يَجْمَعْ إِلَى صَدْرِ ^(٢)

(١) أى لم أحل لحظى فى نور القمر مدغيبك هى ولا ذكرتك كما يذكر لرائى من النوى وداته بما يراه من آثاره . (٢) الهاء : مانع الغيبة الثانية من الليل - أى ما عيت أن يطول ما بقى من عمر الليل إلا أسفا على ليلة استعمل على ما يسر مع قصرها والشراء كثيرا ما يمتنون ليل الوصال بالقصر ، ومن أمدح ما قرأناه فى ذلك قول المصنف الرضى .

« أشكو الليل عسير ممتدة إما من الطول أو من القصر

تطول فى صغرهم وتقصى الوصل . بل ، فلا يلتقى على القصر

يا ليلة كاد من عاصرها يمر بها المشاء بالسر »

(٣) حتى أن يصل ظلام الليل بما يستتبعه من سواد القلب والسر ، ولو لمسى أى وليته استتار ، ولا خفاء أن سواد القلب وسواد العين من أفسس الأشياء وأعزها ، ولكنه يندفعها طربه فى سبيل اسدامة الليل وطوله ، وجاء لاین سام فى الدخيرة فى ضد هذا البيت . قوله : « لو استعار سواد القلب والبصر » لفظ للمرى حيث يقول :

يود أن ظلام الليل دام له وزيد به سواد القلب والبصر

(٤) العين : بفتحين من عن النوى إذا طهر أملك وأمرس .

(٥) رديها : هو أن ترد الابل للماء كل يوم - توم القلاذ : جمع تومه بالضم وفى المؤاودة ، استعار ورود الابل رديها للازمة الحلى صغرنا من خبر أن يجمع صد الورد إلى الصدر .

حُسْنُ أَقَانِينُ لَمْ تَسْتَوْفِ أَعْيُنُنَا قَائَاتِهِ بِأَقَانِينِ مِنَ النَّظَرِ
وَأَمَّا لَتَغْفِرِكَ نَفْرًا بَاتَ يَكْلُوهُ فَعِزُّكَ نَسْرَى عَوَالِيهِ إِلَى الشَّرِّ (١)
يَقْظَانُ لَمْ يَكْتَحِلْ غَمَضًا مُرَاقِبَةً لِزَاجِلِ الْجَاشِ مِقْدَامٍ عَلَى الْغَرَرِ (٢)
لَا لَهْوُ أَيَّامِهِ الْخَالِي يَتْرَجِّعُ وَلَا نَعِيمُ لَيْلِيهِ يَمْتَنِّظُ
إِذْ لَا النَّجِيةَ إِيمَاءَ مُحَالَسَةٍ وَلَا الزَّيَارَةَ إِنْجَامَ عَلَى خَطَرِ
مَتَى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهَا إِنَّ الْقَرَامَ لَمُتَادٍ مَعَ الدَّكْرِ

* *

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ حَالِي فَشَاهِدُهَا مَحْضُ الْعِيَانِ الَّذِي يُعْنِي عَنِ الْخَبَرِ
لَمْ تَطْلُ بِرُؤْدِ شَبَابِي كِبَرُهُ وَأَرَى بَرْقَ اللَّيْلِ أَعْتَلَى فِي حَارِضِ الشَّرِّ (٣)
قَبْلَ الثَّلَاثِينَ إِذْ عَهْدُ الصَّبَا كُنْتُ وَلِلشَّبِيَّةِ غُضُنُ غَيْرُ مُهْتَصِرِ

(١) يكلؤه : يحمله وناظر عليه - وغفران : وصف من الغيرة - والموالي صدور الرماح - الشر : جمع نمره بالضم وهي الطرق والمانند السلوكه أو أراد بها جمع الثمرة وهي القفرة في الشر .

(٢) البرر : جمع مرة بالكسر وهي الحق ، واللى : أنه يتميز مرات الرقيب الساهر طول ليله فيرقه وحفاظا وبراقه ، يقدم راط الجاش بالرم من يظلمه وتنبه وسرايته إياه ، ولا يحسم عما اعتزمه من موافاة حبيه .

(٣) الكثرة : بفتح مسكون كبر السن - والمارس : الحد يقال أمد الشعر من طارفيه - واللى : أن يياض للشيب وخط طارفيه قل أن يخاف برد الشاب وقل أن يمد من سبه ثلاثين ريعا ، وأبدع أبو نواس في هذا المي أيضا إبداعا إذ يقول في سجنه :

« وإذا عددت سبي كمى ؟ لم أجد لثيب صدرا في القزول براسي
« فأكرمت ظلت ما كرت يدى من أن تير إلى في بالكس »
وقال ابن الرومي : « قد يشيب الفسق وليس عجبا أن يرى التور في التصب الرطيب »
وقال الآخر : « يا من هل لك في شيخ فني أبدا وقد يكون شباب غير تيان »
وقال أبو البلاد : أرحح إلى السن فاسطر ما تخافها فاحكم عليه ولا تحكم على الشعر
فكم ثلاثين حولا شيبته ، ومصت ستوله ولثيب بها غير مستر
وليس ذلك إلا حبيفة جلته طيبا ، ولا خيل : شاب الرأس قد عمر .

هَذَا إِنَّمَا لَوْعَةٌ فِي الصَّدْرِ قَادِحَةٌ تَأْرَأُمْنِي وَمَشِيي طَائِرُ الشَّرِّ (١)

* *

لَا يَنْهِي الشَّامِتَ الْمُرْتَاخَ خَاطِرُهُ أَنِّي مُعْنَى الْأَمَانِي ضَائِعُ الْخَطَرِ (٢)
هَلِ الرِّيحُ بِنَجْمِ الْأَرْضِ عَاصِفَةٌ؟ أَمْ الْكُسُوفُ لِعَبْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ (٣)
إِنْ طَالَ فِي السَّجْنِ إِبْدَاعِي، فَلَا عَجَبُ قَدْ يُودَعُ الْجَفْنُ حَدَّ الصَّارِمِ الَّذِي كَرِهَ
وَإِنْ يَنْبُطُ - «أَبَا الْحَزَمِ» الرِّضَى - قَدَرُ عَنْ كَشْفِ ضُرِّي فَلَا عَجَبٌ عَلَى الْقَدَرِ

* *

مَا لِلذُّنُوبِ - آتِي جَانِي كَبَّارِهَا غَيْرِي - يُحْمَلُنِي أَوْزَارَهَا وَزَرِي (٤)

(١) أي أنها لوعة قدح بار الأُمى والحزن في صدره ، ومشيئ رأسه ما تطاير من شر تلك البار الموقدة فيه ، وهذه في النجدة لاسي ما قبل هذا البيت قوله .

يا قرظيا لقد شاعنت مهلهما غمرا فما اشرب للكروه - امر
والمر القدح الصغير ، وهو يسي أنه لا يشرب من المصائب بالقدح الصغير .

وهذه منه في معنى الجدول المخطوطين هذا البيت ناقضا هكذا :

حوادث استمرصت ما لم يثرب لها هرازه

ونحن شتيهاها كما وجدناها .

(٢) لا يهتأ : يقال هاه الأمر أي تهأهه - معنى الأمان : اسم مفعول من الماء وهو الحب - والخطر القرب والمنازلة - والدمى : لا يهتأ الثلاثة للتلوح للزاد يكون في هاء وصبب الأمان ويكون صائغ القدر والمثقلة .

(٣) أراد شتم الأُرس ما ضم على وجهها من اللات ولم يتم على سابق ومنه قوله تعالى « والجم والعجر يسعدان » وهذا البيت لطيف لأنه لا يترجح أنها الشام فاريخ لا تصعب إلا عمله سابق من الشجر ، والكسوف : لا يكون لعبر الشمس والقمر - وهو معنى طرقه لشراء كثيرا ، ومنه قول أبي تمام
لما الرياح إذا ما أعصف قصفت هيدان عود ولم يمان فارتتم
من شمس وشمس لا كسوف لها والشمس والذرة منها المعرف رطم
وغريب منه قوله أيضا :

لأنكرى طلل الكرم من الأذى فالسبل حرب للشكك العال

(٤) الرز : بالكسر الذئب والوزر متعين للبيد وللها - واللى : لأي سبب يحمل ملحق وموصى
نحة ما حاد غبري من كائن الدوب ، وهو طير قوله للمري :

وحرر حره سمهاه قوم روجل شيم حره العقاب

مَنْ لَمْ أَزَلْ مِنْ تَأْيِيهِ عَلَى تَعَةٍ
ذُو الشَّيْمَةِ الرُّسُلِ إِنْ هِجَتْ حَقِيقَتُهُ -
مَنْ فِيهِ لِمَجَلِّي وَالْمُبْتَلَى نَسَقًا
مُدَّلَّلٌ لِلتَّعَالَى حُكْمَهَا شَطَطًا
وَزِيرٌ سَلِمَ كَفَاهُ يُعْنَى طَائِرِهِ
أَغْنَتْ قَرِيحَتَهُ مَفْنَى تَجَارِيهِ
كَمْ أُشْتَرِيَ بِكَرْسَى عَيْنِيهِ - مِنْ سَهَرٍ
فِي حَفْرَةٍ غَابَ صَرْفُ الدَّهْرِ خَشَاتُهُ -
مُتَمِّعٌ بِالرَّيْسِ الطَّلَقِ نَازِلُهَا
مَا إِنْ يَرَأَى يَبْتُ الثَّبْتُ فِي جَلَدِهِ

* *

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي وَالنَّجْمَ فِي قَرْنٍ وَفِيمَ أَصْبَحْتُ مُنْخَطًا إِلَى الْغَفْرِ (٨)

(١) الباقى : التَّهْل ، والتَّحْيى : ادعاء ذنب لم يملكه - أى أنا على ثقة من الحصول على أسبقى ، وإن تأتى ، ولا أحد أن يسب إلى دماغ أهله .

(٢) الشَّيْمَةُ الرُّسُل : الحلق السهل الناعم - والمحبطة : الغضب - والتَّعْتَب : مصدر يمتعى بمعنى الاستمتاع أى الاسترقاء يقال استعته أى استراه فأعته أى أكرمه - والبسر : البسر .

(٣) المجلى : الماطر ، والمجلى : المختبر ، والبسر : العرف أى مختبر سرى شربه .

(٤) السامي المآثر أى مدلل لمساته أن انتفض عليه فى الحكم وهو العزيز الراس للبع الحيات .

(٥) محمد للزر : مقول القوى .

(٦) يقول انه لألميته لا يحتاج إلى مغارب وإن بداعته فنى من روجه وبطوته السرية تسمى من إطلاق الفكر وقديماً قالوا :

الأمى الذى يظن بك الشمس كأن قدر رأى وقد سما

(٧) الجلد : الأرض الصلبة ، أى أى مداس لللكة وهو دائب على مث البات والزرع فى أرض لا تبت لصلابتها وإفادته للآء إليها من ميون صغر من السخر .

(٨) يقول : ما لك أكلت آمالى وهدلت مكاني المالية عندك التى كنت تحلى بها فوق ذروة النجم فانزلى إلى حصيل المرواة

أَحْيَنَ رَفَّ عَلَى الْآفَاقِ مِنْ أَدْبَى غَرَسٍ لَهُ مِنْ جَنَاهُ يَانِعُ الثَّمَرِ ^(١)
وَمِثْلَهُ سَبَبًا - إِلَّا تَكُنْ نَسَبًا - فَهُوَ الْوِدَادُ صَفَا مِنْ غَيْرِ مَا كَذَرَ

* *

وَبَابٍ مِنْ تَنَاهَ حُسْنُهُ مَثَلٌ وَشَى الْمَحَاسِنِ مِنْهُ مُنْخَلِّمُ الطَّرِ
يُسْتَوْدَعُ الْمُصْخَفَ لَا تَخْفَى تَوَافِيقُهُ إِلَّا خَفَاءَ نَسِيمِ الْمِسْكِ فِي الصَّرِ ^(٢)
مِنْ كُلِّ مُخْتَالَةٍ بِالْجَبْرِ زَافِلَةٍ فِيهِ اخْتِيَالُ السَّكَابِ الرُّودِ بِالْجَبْرِ ^(٣)
تُجْنَى لَهَا الرُّوضَةُ الْفَنَاءُ أَفْضَحَهَا بِحَالٍ دَمَعِ النَّدَى فِي أَعْيُنِ الزَّهْرِ ^(٤)

(١) رف البات اهتر - يقول : هل حب انتشرت آدابي ومدامحي في الأفاق طاحت يانع الثمر ، ولم يذكر جواب الاستهام في البيت صده لأنه مفهوم من السياق ، وهي عادة مألوقة كما قال الشاعر :

«الآن لما كنت أكل من مضي وافر نالكم عن شاة الفارح
وتكلمت بك الرودة والقي وأعت ذلك بالصل الصالح»

وقول السائل :

« أنت لي مضي وأني بلائي وأحدى الحمد دائس الزبيح
وإحشائي على للكروه مضي وضري حامة البطل للشبيح
وقول - كلما حلتان وحانت - مكالك تحمدي أو تسرحني »

وربما ذكر الجواب كما ترى في قوله ابن الرومي :

«الآن حين رأرت واستمع الروي وأرى وأتكر كلب هر دبه
الآن حين سقت كل مساق فتكرت أسرع حره تهرمه
يكلب للشكوكوت ويأسق ليطل بذلك معجب تسيبه »

(٢) أي يتودع ذلك التناء - للضروب بحسه للتل - طول الصف ولا يمكن أن يخفى ما يروح من أريجها إلا إذا حي روح المسك في الصر .

(٣) أي من كل صيغة تختل بما فيها من اللداد التي سطرت به آيات يانه وسحر ملاعته اختيال الحارثة التي كس ثيابها بما تلبسه من وشى منور ويرد عبر .

(٤) أي أنه يمسحط المحبرة التي يكتب بعدادها آيات بلاغته ويمحو لأجلها الروضة الماء ، أمضحها الحيا ، وجالت في أعين أرواحه مدحروغ الندى .

يَا بَهجَةَ الدَّهْرِ حَيًّا وَهَوًّا - إِنْ فَنَيْتَ حَيَاتُهُ - زِينَةُ الْآثَارِ وَالسَّيْرِ (١)
 لِي فِي اعْتِمَادِكَ - بِالتَّائِمِلِ - سَابِقَةً وَهَجْرَةً - فِي الْهَوَى - أَوَّلِي مِنَ الْهَجْرِ
 فَفِيمَ غَضَّتْ مُهْوِي مِنْ غَلَا هَمِّي وَعَاصَى مِطْلِي عَنْ وَجْهِ الطَّفْرِ؟ (٢)
 هَلْ مِنْ سَبِيلٍ فَاهِ الْقَنْبِ لِي أَسِنَّ إِلَى الْمُدُوبَةِ مِنْ عَتَبِكَ وَالْخَصْرِ؟ (٣)
 نَذَرْتُ شُكْرَكَ لَا أَنْسَى الْوَفَاءَ بِهِ إِنْ أَسْفَرَتْ لِي عَنْهَا أَوْجُهُ الْبُشْرِ (٤)

* * *

لَا تَلْهُ عَنِّي قَلَمٌ أَسْأَلُكَ مُنْتَسِفًا رَدَّ الصَّبَا بِنْدَ إِغْثَاءِ عَلَى الْكَبِيرِ (٥)
 وَأَسْتَوْفِرُ الْخَطَّ مِنْ نُصْحٍ وَصَاحِيَةٍ كِلَاهُمَا الْعِلْقُ لَمْ يُوهَبْ وَلَمْ يُعَرِّ (٦)
 هَبْنِي جَهْلْتُ فَكَانَ الْعِلْقُ سَيِّئَةً لَا عُدْرَ مِنْهَا سِوَى أَنِّي مِنَ الْبُشْرِ
 إِنْ السَّيَادَةَ بِالْإِغْثَاءِ لَا يَسْتَعِ بِهَاكُمَا وَبَهَاكُمَا الْحُسْنُ فِي الْخَفْرِ

(١) سي في هذا البيت ممدوحه وهو لا يزال حيا يرق ، وقد أخذ هذا المعنى - ولم يحسن الأخذ - من قول أبي العلاء :

« حال ذي الأرمس كانوا في الحياة وهم صعد للمات حال السكت والسير . »

(٢) حلي : حد ومال .

(٣) القنب : السطح وإطهار الوحدة لمخالفة ارتكبت ، والتي : الرضا والروح إلى السرّة مدالخطء ، والمخسر : البرودة ، والتي : حل من سبيل صد القنب الشبه بالماء الأس أي التبريد الذي لا يمتدحه ساره إلى التي الشبه بالماء المذهب البارد السائح شرابه - وقد أحسن أبو العلاء في حمل برد الماء الذي يصير به أطلب لشاربه سدا في هجره لا فراطه في المخسر والبرودة وفك حيث يقول :

« لو اختصرتم من الاساك ورتكم والمذهب يهجر للإمراط في المخسر . »

(٤) السيمري « عنها » حائد إلى التي ، والتي : جمع شري .

(٥) أي لم أعسف في السؤال ولم أطلب متبيلا .

(٦) استوفى : استكثر ، وصاحية : الاسان حاصته الذين يميلون إليه ويشتون مجله ويطلون ما عنده والفاق : القبيح الذي يمس به لعاسته فلا يوجب ولا يمار عوفد ورد في ديوان الحاسنة قول الشاعر :

« أبيت الفن إذ سلك حلق فليس لا يمار ولا يناع
 مكداء مكرمة علينا يجامع لها الليل ولا نجام
 سليل ساجي تاجلاها إذ انبا يسمها الكرام . »

لَكَ الشَّفَاعَةُ لَا تُفْنِي أَعْيُنَهَا دُونَ الْقَبُولِ يَقْبُولِي مِنَ الْمَذَرِ ^(١)
وَالْبَسَ مِنَ النِّعْمَةِ الْخَضْرَاءَ أَيْكُنْهَا ظِلًّا حَرَامًا عَلَى «الْآفَاتِ وَالْغَيْرِ» ^(٢)
نَمِيمَ حَتَّى دُنِيََا - إِنْ هِيَ أَنْصَرَمَتْ - نَعِمْتَ بِالْخُلْدِ فِي الْحَنَاتِ وَالنَّهْرِ

أترع الكاس

أَدْرِهَا فَقَدْ حَسَنَ الْمَجْلِسُ وَقَدْ أَنْ أَنْ تُرْعَ الْأَكْوَاسُ
وَلَا بَأْسَ إِنْ كَانَ وَلَى الرَّبِيعُ إِذَا لَمْ تَجِدْ فَقَدَهُ الْأَنْفُسُ ^(٣)
فَإِنَّ خِلَالَ أُنَى عَامِرٍ بِهَا يَخْفُضُ الْوَرْدُ وَالرَّجِيمُ ^(٤)

لا حيلة في الحب

يَا مُعْجِلَ الْقُصَصِ الْفَيْنَانِ بِنَ خَطَرَا وَقَاصِحِ الرَّيِّ الْوَسْنَانِ إِنْ نَظَرَا ^(٥)
يَقْدِيكَ مِنِّي مُحِبٌّ شَأْنُهُ عَجَبٌ مَا جِئْتَ بِأَذْنَابٍ إِلَّا جَاءَ مُعْتَدِرَا ^(٦)
لَمْ يَنْجِنِي مِنْكَ مَا اسْتَشْفَرْتُ مِنْ حَذِرٍ هَبَّاتِ كَيْدِ الْهَوَى يَسْتَهْلِكُ الْحَذَرَا
مَا كَانَ خُبْرَكَ إِلَّا فِتْنَةً قُدِرَتْ هَلْ يَسْتَطِيعُ الْعَفَى أَنْ يَذْفَعَ الْقَدَرَا ^(٧)

(١) العذر : جمع عذره كعذره كعذره . (٢) وحدها البت في الأمل باقياً هكذا :

والبس من النعمة الخضراء أَيْكُنْهَا ظِلًّا حَرَامًا عَلَى الْآفَاتِ . . .

ووجد في هامش بعض النسخ كلمة لهذا البيت كله (والدير) وهذه الكلمة ياسبها الآفات لا الآفات
حصلت كلمة البت بكاتبين كما ترى إحداهما من هامش في الأصول ، والأمرى يطبقها السياق .

(٣) أترع الكاس فقد صا المجلس وإعاده حسه من حسن الرشح طم سد بحس الرشح فقد .

(٤) فان حال أن عامر تذكرنا بالورد والرحس وبعينها عليها .

(٥) يقول : « إنك ترى بالنفس للورد في مشقت وتروى بالطنى القنبر الطرب إن طمرت .

(٦) يقدمك العدا محب أمره عجيب ، ذلك كما أتيت دماً أي إلا أن جلس في الأعداء وعملها في حلقاً

(٧) كنت أقدر أنك تحرق من الوصال وكنت اتلاف كل سب يؤدي إلى ذلك وأجدر جهدي ألا يقع

ما خفته ولكن أقدر لأبد أن يهد حكمه وليس يده حذر . وما أحل قول الشاعر السام محمد أنى الوفا :

« يَا لَيْتِي فِي الْهَوَى دَعَى وَمَا حَلَفَ رَوْحِي لَهُ ، لَيْسَ أَمْرِي فِي الْهَوَى يَدِينِي »

وقول السام بن الأحمب :

« لَقَدْ وَلَّيْتُ حَوَاءَ مِنْكَ بِلِيَّةٍ ، عَلَى أَسَاسِهَا ، وَغِيْلَانِ الْخُلْ . »

في مدح ابن جهـور

- تَرَادُهُمْ حَيْثُ السَّلَاحُ حَمَائِلُ وَمَوْرِدُهُمْ حَيْثُ الدَّمَاءُ مَنَاهِلُ ^(١)
وَدُونَ الْمُنَى فِيهِمْ جِيَادُ صَوَافِنُ وَمَأْتُورَةٌ يَبِضُّ وَمُتَمَرُّ عَوَامِلُ ^(٢)
لِكُلِّ مَجِيدٍ فِي الْجَادِ كَأَنَّمَا تَنَاطُ بِمَنْحِ الرِّمَحِ مِنْهُ الْحَمَائِلُ ^(٣)
طَوِيلٌ عَلَيْنَا لَيْلُهُ مِنْ حَفِيفَةٍ كَأَنَّ صَبَابَاتِ الشُّفُوسِ طَوَائِلُ ^(٤)
كَتَسُّ دَنَا مِنْهُ الشَّرَى فِي مَحَلَّةٍ بِهَا اللَّيْتُ يَعْدُو وَالْفَزَالُ يُغَاوِلُ ^(٥)

(١) للراد : اسم مكان من راد يرود أى ارتاد طلبا للحمة والسكلا ، والحائل : جمع حيلة وهي الشجر الكثير المتجمع للنتب الذي يتر ما في داحله ، ولما مل ... جمع مهبل - وهو موضع البهل وهو القرب أولا يقال ضرب مثلا بعد مهبل يريد أنهم سهلون من دم واردهم ، وللمنى : الذى يرود حتى أولئك العرب الاعناد حيث تسكن الحمة يرود هناك حائل يكثر فيها السلاح وانتشر الرماح ، ومن يردده تدمهم يند ماهل تهبل فيها الدماء وتشمس واردها لاسباب السماء .

(٢) الصوافن : من الخيل جمع صاف وهو الذى يقوم على ثلاث ويهي سبكه الرماة ، ومأطورة صمة السيوف ، يقال سيف مأطور أى في منه أثر بفتح فكوى وهو مرند السيف وجوهره وديده ، والسر الرماح ، والموائل : صنورها جمع مائل ، يقول دون ما سناه حتى سبيع الصادات الحيات عى بليس السيوف وسر الرماح .

(٣) نخيد : شجاع ذو عدة وبأس ، والنداد : حائل السيف ، وتناط : تطلق ، بتق الرمح : أى بشامة كالرمح في الطول ، والرمب تمدح بالطول وتدم الفعلية والتقصير ، قال رجل من بني :

«ولما التقى الممان واحتضنا نبالا وأسباب للمايا نبالا

دين لى أب القمامة ذقة وأن أمراء الرجل طوامها

دهوا يا لسعد واشيبا لطفي أسودالغرى إندلمهاورالحا .

وقد أحاد أبو البلاد في مدح القصير ، فقال :

«عج الأمام لطول عمة ماحد أوو به قصر على أضرايه

سهم القى أحى مدى من سيحه والرمح ، يوم طناه وضرايه .

(٤) الحيفة : السب ، والمصابات : جمع صباه وهي المتيق ، والطوائل : جمع طائفة وهي الفزة والتأر يقول بطول في كل طويل الجاد إليه من حيلة وقصب علينا ، وكان المتيق وصانات العوس أوحست له صدنا طوائل وتزات فهو كن يطلينا لئثار ما .

(٥) السكاس : مأوى اللجاء والبرقاني تسكن فيه من الحر ، والشرى : موضع يحب إليه الأسود .

أَعَزُّ الْقِيَابِ الْحُزْنُ وَسَطَ عَرِيضِهِمْ لَقَدْ قُصِرَتْ فِيهَا الشَّرُوبُ الْعَقَائِلُ^(١)
 أَعْجُوبَةٌ لَيْلَى وَلَمْ تُخْضِبِ الْقَنَا وَلَا حَجَبَتْ تَحْتِ الْمَضَاهِ الْقَسَاطِلُ^(٢)
 أَنَاةٌ عَلَيْهَا مِنْ مَنَا الْبَدْرِ بِسَمِّ وَفِيهَا مِنَ الْفَضْلِ الْبُضْبِ شَمَائِلُ^(٣)
 يَحُولُ وَشَاوَاهَا عَلَى خَيْرِ رَأَاةٍ وَتُشْرِقُ فِي «مَوْسِيَّتَيْنِ» الْخَلَاحِلُ^(٤)
 وَلَيْلَةٌ وَاقْتَنَا الْكُتَيْبَ لِمَوْعِدٍ كَمَا رُبِعَ وَسَنَانُ الْعَشِيَّاتِ حَادِلُ^(٥)
 تَهَادَى - أَنْسِيَابَ الْأَيْمِ - يَعْقُوهُنَّ أَرَاهَا مِنْ الْوَشْيِ مَرْقُومُ الْعِطَافَيْنِ ذَائِلُ^(٦)

(١) العري : مأوى الأسد ، وقصرت : حست قال تعالى « حور مقصورات في الخيام » أي محوسات في الخيام محذرات على أرواحهن في الحلات ، والشروب : جمع سرب بالكسر وهو القطيع من الغناباء والنساء والطير ، ونحوه في كب الله أو يجمع على أسراب وسراب ، وقد جمعه هنا على سروب ، والقياس لا يأتيه كما في حبل وحول وضرس وضروس ، والعقائل : جمع عقيقوس من النساء الكريهة المفسدة ، وللهي أقم عناية للقباح المحر وسط عري حاتها ولها من صها من أوثيك الأسود لد حنت فيها أسراب العاقل وصف من السروب إليه والطروح ملاكنا .

(٢) المضاه : ارتفاع النهار ووقته عطف المضي على انصاف النهار ، والقنائل : جمع قنائل وهو المار الساطع

(٣) الأناة : المرأة التي فيها تنوع في الأيام وتأن ، قل الشاعر :

أَنَاة تَرَى الدَّيَّانَ لَيْلَى تَلَسَّتْ وَإِنْ تَعَدَّتْ هَلَا مَا حَسَّهَا دَلَا

أي ترى الليل لانة عليها ومصلحة ثوب واحد ، والنساء : النسوة ، والييم : ما عليها من أثر الوساة واخس ، والشبائل : الطاع .

(٤) وفي الأصل « وتشرق في برديتي الحلال » وهذه الرواية بخلاف ورث الألب ، وقد أبدلها بلفظة « موشيتين » للوصوة بين قوسين لأنها بمعنى برديتي مقوشتين وأنها قريبة منها في رسم الحروف ، إلى أن يظهر خلاف ما أنشأه هنا .

(٥) ربع : رز - لأمر معاشي ، والوسان : القمار الغرف شبه المرأة الوسي من النوم ، والعشيات : جمع عشية وهي آخر النهار ، والمخلول : من حدثت عليه هي حائل تخلفت عن صوابها واهمرت ، يقول ما أس لا أس لقة واداء في الكتيب لوت حدهاه موعدا لقاء مكبات كما ربع طلي مائر الحظ اأخرد عن سائر سرب الغناء . وبعد مرر الشطر الأول من هذا البيت في تصديقه الثانية من (٢٤) من هذا الكتاب إذ قال :

وليلة واتنا الكتيب لموعده سرى الأيمن لم يعلم لسره مزجبه
 تهادى أناة الخطر مرتاة الحشا كما ربع يعمور الملا للشر

(٦) تهادى : تأله تهادى ، وهو موشى في تناقل وتمايل وسكونه ، والأيمن : والأين الحية ، ويصو : يحو والأتار : جمع أثر جمعه على مال بالكسر جمعا قياسا كما في حبل وحبال وحل وحبال ، قال ابن مالك :

« وفصل أيضا له قال : ما لم يكن في لاه اعتلال »

قَمِيدِكَ ، أَنَّى زُرْتِ صَوْدُكَ سَاعَطُ وَطَيْبِكَ نَفَاحُ وَحَلِيكِ هَادِلُ ^(١)
 هَيْبِكَ أَفْتَرَزْتِ الْحَيَّ وَاشْيَبِكَ هَاجِعُ وَفَرَعَكَ غَرِيبُ وَلَيْبِكَ لَائِلُ ^(٢)
 فَأَنَّى اعْتَسَفْتَ الْهَوْلَ خَطْلُوكِ مَذْمُوعُ وَرَدَفَكَ رَجْرَاجُ وَعِطْفُكِ مَائِلُ
 خَلِيلِي مَالِي كُلَّمَا رُمْتُ مَلُوءَةً تَعْرِضَ شَوْقُ دُونَ ذَلِكَ حَائِلُ
 أُرَاحُ إِذَا رَاحَ الْفَسِيمُ شَاكِيَا كَانَ شَمُولًا مَا تُثِيرُ الشَّمَائِلُ ^(٣)
 صَلَاحًا تَمَادَى الْحُبُّ فِي الْمَعَشْرِ الْعِدَا وَلَجَّ الْهُتُورَى فِي حَيْثُ تُخْتَشَى الْغَوَائِلُ ^(٤)

ولم نعرف مما راحه من كتب القصة على هذا الجمع ، والمطاف . فالسكر والمطاف كل ثوب كالرداء واللباس تغطت أي تدرت به ، وسمى مطافا لونه على عطف اللباس ومما نأجنا عنه ، وللقوم ذو الوشي والنش أو المسكوب عليه رعم الناحر ، والذائل ذو الديل ، وهو أيضا من الذالان وهو معنى مغلوب الخطو فيه ضعف وعلة شبه عتبة الذهب أو للثقل من حمل ، أو هو معنى سريع حبيب في ميس وسرعة وبمعنى الذهب . وإالة ، واللى الأول هو للتصودها ، يقول واننا للوعدى تلك القبة تنادي مشينا كاشيات الحية والزل نحو ما تركه من آثار النش ، ديل ثوبها الوشي ، وهو قريب من قول امرئ القيس : « حرحرت بها أهي عمر وراءها » على أثرها ديل صرط صرطل .

(١) هيبك : مصدر ، لبيانته عن العمل والتقدير سألت الله حطك ، وهادل : مهبل مسترح إلى أسفل (٢٢) مكرران مع قوله فيما تقدم في البائية :

« هيبك اعترت الحى واتيك هاجع » ومرتك هربت وليك أصعب

فأنى اعتستف الهول خطوك مدمع » وردك رجراج وحصرك محطف »

ولكن شعير البائية كما ترى ، واعتزت : بالين المعجمة أمت منهم مرة وعلة فزرتنا ، وقد صممه معنى خدعت صممه إلى الفعل بمعنى ، وتهدم تهدمه بالين للهمة بمعنى حب الحى وطفت به سائلة على غير علم من أهله ، إلا أن هذا يستعمل حالنا في المعنى طالب المروف . قال حاتم الطائي :
 « أوقد فان الليل ليل قرّ » والريح يا غلام ريح صرّ
 لعل أن يصرها العسر . لأن حلف صيحا فأتاحر .

(٣) أراح : كالح من الارتاح ، وراح : من الرواح ، والشول : من أسباه الجر ، والشمائل : حم

الشمال المفتح وهو ريح تهب من قبل الشام عن يسار القبة ، وفي الفهال والشمول يقول الشاعر :

« ألت سليبي والنسيم عليل »

كأن المزمارى صفت منه قرقنا طسكر أعان اللطى تطول .

(٤) معنى مكرر بلطفه ولكن جدير القافية مع قوله في البائية للضممة :

« طاح تَمَادَى الحب في المعشر العدا » وطم الهوى الأبق الذى به شفت .

كَأَنَّ لَيْسَ فِي مُعْنَى الْهُمُكِمِ «مُحَمَّدٌ»
أَغْرُ إِذَا شِئْنَا سَحَابَ جُودِهِ
يَبْشُرُنَا بِالنَّائِلِ الْغَمْرِ «جُودُهُ»
لَدَيْهِ رِيَاضٌ لِلْسَّجَابَا أُنَيْقَةٌ
أَتَيْ قَا تِلْكَ السَّمَاحَةَ مُهْرَةً
زَعِيمُ الْهَدَاهِ أَنْ تُصَبَّ مِنَ الْعَدَا
فَسَايَفُ ذَلِكَ الْمَرْمِ فِيهِمْ عِمْقَضِ
بَنِي «جَهْوَرٍ» عَشْتُمْ بِأَوْفَرِ غَيْطَةٍ
تَقَاصَلُ فِي السَّرْوِ الْمُلُوكُ، فَخَلَّتْهُمْ
مُسْلَى وَفِي مَتْنِي أَيَادِيهِ شَاغِلٌ^(١)
تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَأَسْتَهَلَّتْ أَنْأَلُ^(٢)
وَقَبَلَ الْحَيَا مَا تَنْتَطِيرُ النَّحَائِلُ^(٣)
تَقْلَقُلُ فِيهَا لِلْعَطَا جَدُولُ^(٤)
وَفِي قَا تِلْكَ الْحَبَالُ حَبَائِلُ^(٥)
مَكَايِدُهُ مَا لَا تُصِيبُ الْجَحَافِلُ^(٦)
وَلَا سَهْمُ ذَلِكَ الرَّأْيِ أَفَوْقُ نَاصِلُ^(٧)
قَلُولَاكُمْ مَا كَانَ فِي الْمَبْشَى طَائِلُ
أَنْأَيْبَ رُمُحِ أُنْثَمُ فِيهِ قَائِلُ

(١) مثل أَيْ صَارَفَ مِنْ أَمْرٍ لَمْ يَتَحَدَّثْ عَنْهُ فَمَا سَقَى مِنْ آيَاتِ الْقَصِيدَةِ، وَمَتْنِي الْأَيْدَى : إِعَادَةِ الْمَرْوُوفِ مَرَّتَيْنِ مَا كَثُرَ، وَالْإِسْمَاءُ مِنْ حُرُورِ الْبَيْتِ يَشْرِيهَا الْخَوَادِ يَطْعُمُهَا الْأَرْحَامُ، هَذَا الْخَاتَمُ :

« يَكُ دَوْصَرِهِمْ هَيْ وَصْلُهُمْ وَبَيْتُ حَمَلِ أَسْرٍ مِثْلُ مِنْ عَلِمَا

أَنْ تَمَّ أَيْبَارِي وَأُجْجِهَ مَتْنِي الْأَيْدَى وَأَكْرُو لِمَعْنَى الْأَعْمَا »

وَالْبَيْتُ مِنْ جَسْ آيَاتِ التَّحْلُسِ مِنَ السَّيْبِ عَلَى الْبَدَحِ .

(٢) تَهَلَّلَ : أَشْرَقَ وَظَهَرَ عَلَيْهِ أَمْرَاتُ الْهَوَى، وَأَسْتَهَلَّتْ : مِنْ اسْتَهْلَلَ لِلطَّرِ وَهُوَ أَصَابَهُ شَيْءٌ حَقَّ يَسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ، هَذَا أَمَامَهُ فِي الْخَوَادِ لِحَدَابِ اللَّحْلُ .

(٣) الْحَيَا : طَرٌّ، مَا تَنْتَطِيرُ : مَا رُنْدَةٌ أَوْ مَصْفُورَةٌ، وَتَنْتَطِيرُ : تَنْتَقِرُ وَتَمُتُ الْأَنْقَى، وَالْحَبَائِلُ : جَمْعُ حَبْلَةٍ وَهِيَ أَنْ تَرَوْهُ وَتُشَلَّ أَنْ السَّيَاءَ حَلَقَةُ الطَّرِ، وَفِي الْأَصْلِ « يَبْشُرُهَا بِالنَّائِلِ الْمَرْمِ » وَنَدَى مَاضٍ وَقَدْ أَكْمَلَا الشَّرْطَ لِمَعْنَى « جُودِهِ » الْوَصُوعِ بِهِ هَلَالَيْنِ أَحَدًا مِنَ الْبَيَاقِ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ يَبْشُرُهَا بِالنَّاطِقِ الْكَبِيرِ جُودِهِ وَقَدْ اسْتَهْلَلَ الطَّرِ تَنْتَقِرُ عَنْهُ وَعَلَامُهُ فِي السَّيَاءِ .

(٤) الْأَنْقَى : الْبَادِعُ الَّذِي يَنْتَاقِي لِلْأَمْوَرِ، وَهَرَّةٌ : يَرِيدُ أَنْ لَا يَسْلُ السَّيَاءَةَ أَشْهَارًا وَنُصْرًا إِذَا سَنَحَتْ لَهُ الْفَرَسَةُ يَلْ يَتَاقِي لَهَا وَيَتَمَسَّ عَلَيْهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ عَيْرٍ مَتَجِّهِ لَهَا التَّرْسُ، وَالْحُلُ : الْهَمْدُ وَالْقُدْمَةُ وَالتَّوَاتُلُ وَعَدَمُ التَّضَافُعِ، وَالْحَبَائِلُ : جَمْعُ حَالَةٍ وَهِيَ الْبَصِيدَةُ وَفِي الْحَدِيثِ « السَّيَاءُ حَالِلُ الشَّيْطَانِ » أَنْقَى مَصَابِيحِهِ .

(٥) الْمَصْعَدُ وَالْمَصَادُ : سَبَبٌ مَتْنِهِ عَلَى شَكْلِ لَحْلٍ يَتَعَدَّدُ التَّضَامُونُ لِمَعْنَى السَّيَاءِ، وَالرَّحْلَةُ لِقَطْعِ مَرْوَةٍ الشَّرْطِ لِيَعْمَدُوا بِمَا يَطْعَمُ مِنْ وَرْقِهَا شَبَّهِمْ وَإِلَهُمْ، وَأَفَوْقُ : مَكْشُورُ الْفَوْقِ الْوَاقِعُ وَهُوَ حَرْفُ السَّيَاءِ وَإِذَا كَانَ فِي الْإِدْعَى رَغْبَى لِمَنْ أَيْ حَرْفِهِ انْكِسَارُ ذَلِكَ السَّيَاءِ أَفَوْقُ، وَالْوَاقِعُ : السَّيَاءُ التَّصَلُّلُ وَهُوَ حَبِيدَةُ السَّيَاءِ، وَالْمَتْنُ : أَنَّهُ مَا مَتْنِي الرُّزْمَةِ صَاحِبُ الرَّأْيِ، وَفِي الْأَصْلِ : « أَوْفَى نَاصِلُ » .

لَنْ قَلَّ فِي أَهْلِ الزَّمانِ عَدِيدُكُمْ
فِدَاؤُكُمْ مَنْ إِنْ تَدَّه ظَنُونُهُ
مَنَّا كَيْدٌ^(١) فَعِلْ الْخَيْرَ مِنْهُمْ تَكَلَّفْ
فَإِنْ مُسِرَّتْ أَخْلَافَهُمْ يَتَخَلَّقِ
لَكَ الْخَيْرُ، إِنْ قَاتِلٌ غَيْرُ مُقْصِرٍ
لَسَمَرُ سَرَّافِ الْخَرِّ وَافْلاكَ وَقَدْهُمْ
لَأَعْدَرْتَ لَمَّا لَمْ يُمَلِّكَ مُكْثُهُمْ
نَضَدَتْ رِجَالِينَ الطَّلَافَةِ غَصَّةً
فَأَمْنُهُمْ إِلَّا سَدِيدُ زِرَاعِهِ
صَمَانٌ عَلَيْهِمْ أَنْ مَيُوتَرُ عَنْهُمْ

فَإِنْ ذَرَأَى النَّجْمُ فَلَاكِلُ^(٢)
لَحَاقَكُمْ فِي الْمَجْدِ فَلَا تَهْرُ مَاطِلُ
إِذِ الشَّرُّ طَبَعَ مَا لَهُمْ عَنْهُ نَاقِلُ
فَكُلُّ خَصِيْبٍ لَا مَحَالَةَ نَاصِلُ^(٣)
فَنَ لِي بِأَسْتَيْفَاءِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ ؟
لَمَّا ذَمَّ مِنْهُمْ ذَلِكَ التَّزَلُّ نَازِلُ
إِذَا عَذَرَ الْمُسْتَقْبَلِ الْمُتَنَاقِلُ^(٤)
وَرَقَرْتِ مَاءَ الْبَرِّ وَهُوَ سَلَامِلُ
إِلَيْكَ مُقِيمُ الْقَلْبِ وَالْجَنَمُ رَاحِلُ
عَلَيْكَ ثَنَاءٌ فِي الْحَافِلِ حَافِلُ^(٥)

(١) ألم كثير من الشراء بهذا المعنى و ضرر محتملة تخطر منها قول السؤال في لايته المضمرة :

« تميز ما أنا قليل عديدنا طلت لها : إن الكرام قليل
وما قل من كاب غلايه مثلاً شباب تسمى قلاو وكهول. »

وقول الماس بن مرداس :

« سات الخير أكثرها فراسا وألم المهر مظلة زور . »

(٢) جمع مكود من نكد الرجل نابيا، المجهول هو مكود إذا كثر سؤاله وقل جره .

(٣) حسب : محسوب ، واصل : وصف من صل الشر يصل بالضم رال به الحساب ، وهو مسمى كثير الورد في كلام الشعراء ، قال زهير .

« وهما تكن صداسرى من حليقة وإن طفا نحي على الناس قلم . »

وقال الآخر : « ومن يحدد بها سوى خيم صه يحدو ويثله على العس خيها . »

وقال ذو الأصم الصديقي .

« كل امرئ صائر يوما لشيته وإن تحلق أخلا إلى حين . »

(٤) لأصبرت : لقد صاب صبرك واتسع ، والمستقل : السقطي ، لكثهم أكثر مما تستعز به موجبات المياه ، والمتنائل : اللطافي الذي أتفل على مصبه مأله وأصبره ، يقول أنت صبرا لنفسك والها حين لم تغل ولم تسأم طول مكث سراد التثر الواعين عليك في وقت يبرق فيه للتائل صدم مضيقه إذا مل مكته وعده تنيلا .

(٥) صمان على هؤلاء الواقفين أنه سيؤثر ويروي عنهم ثناء عليك في المحافل حامل بالقول الحماد والدماح .

مَسْتَجٍ هِيَ الْعِفَّةُ أَنْتِظَامٌ عَاطِسٍ تَحَلَّى بِهَا جَيْدٌ مِنَ الدَّهْرِ عَاطِلُ
تُتَبِّرُ بِهَا الْآمَالُ وَاللَّيْلُ وَأَقْبُ^(١) وَتَخْصِبُ مِنْهَا الْأَرْضُ وَالْأَفْقُ مَاحِلُ

هَيْبَتَا لَكَ الْعَيْدُ الَّذِي بِكَ أَصْبَحْتَ[‡] تَرَوْقُ الضُّحَا مِنْهُ وَتَنْدَى الْأَصَاوِلُ
تَلْقَاكَ بِالْبُشْرَى وَحَيَاكَ بِاللُّبَى فَبُشْرَاكَ أَلْفٌ بِمَدِّ حَامِكَ قَابِلُ
لَنْ يَنْصَرِمَ شَهْرُ الصَّيَامِ لِبَعْدِهِ تَنَا صَالِحِ الْأَعْمَالِ مَا أَنْتَ حَامِلُ
رَأَيْتَ أَدَاءَ الْقَرْضِ مَرَبَّةً لَا زِمَ فَلَمْ تَرْضَ حَتَّى شَيْعَتَهُ التَّوَابِلُ
سَدَنْتَ^(٢) بَيْتَ اللَّهِ حُبَّ جَوَارِهِ ، لَكَ اللَّهُ بِالْأَجْرِ الْمُضَاعَفِ كَافِلُ
هَجَرْتَ لَهُ الدَّارَ أَنِّي أَنْتَ آفِ لِيَتَادَهُ تَحْفُضُ الْهَوَى مِنْكَ وَاصِلُ
فَإِنْ تَتَنَاقَلَ اللَّهُ تَارُ فَطَلَا تَتَنَاقَلَ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ الْمَنَازِلُ
أَلَا كُلُّ - رَجَوَى فِي سِوَاكَ - عُلَاةُ وَكُلُّ مَدِيحٍ - لَمْ يَكُنْ فِيكَ - بَاطِلُ
فَمَا لِعِمَادِ الدِّينِ - حَاشَاكَ - رَافِعُ وَلَا لِلِوَاءِ الْمُلْكِ - غَيْرُكَ - حَامِلُ

لَأُمْنِنِي الْخَطْبَ الَّذِي أَنَا خَافِ[‡] وَبَلَقْتَنِي الْخَطَ الَّذِي أَنَا آمِلُ^(٣)
أَرَى خَاطِرِي كَالصَّارِمِ الْمُضْبِ لَمْ يَزَلْ لَهُ شَاخِذٌ مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ صَاقِلُ
وَمَا الشُّعْرُ مِمَّا أَدْعِيهِ فَضِيلَةٌ تَزِينُ ، وَلَكِنْ أَنْطَقْتَنِي الْفَوَاقِلُ
بَقِيَتْ كَمَا تَبَقِيَ مَمَالِكَ إِنِّهَا خَوَالِدُ حِينَ الْعَيْشِ كَأَظْلُ زَائِلُ
فَا نَسْتَرِيدُ اللَّهَ بَعْدَ نِهَايَةٍ لِنَفْسِكَ غَيْرِ الْخُلْدِ إِذْ أَنْتَ كَامِلُ^(٤)

(١) في الأصل «رائد» (٢) وفي الأصل «سدت» (٣) وقد ورد سد هذا البيت قوله :

« أَلَمْ مَقَى مَا أَنَا لَا أَفْعَلُ وَلَا أَتُحَامِلُ . »

وقد أمتثلته تلصصا كما ورد بالأصل .

(٤) قريب من هذا المعنى قوله من قصيدة سابقة :

« لَا أَسْتَرِيدُ اللَّهَ مَعَهُ سَيِّدِكَ ، لَا بَلَّ أَسْتَعِدُّمُ »

إلى ابن جهور

« وقال أيضا مع تلاح أهداه إلى ابن جهور . »

أَتَتْكَ بَلَوْنِ اللَّحَبِ الْحَجَلِ تَحْلُطُ لَوْنِ الْحَبِّ الْوَجَلِ ^(١)
 عَمَارُ تَصَمَّنْ ^(٢) إِذْ رَاكَمَا هَوَاهُ أَخَاطَ بِهَا مُقْتَدِلْ
 تَأْتِي ^(٣) لِإِلْطَافٍ تَذْرِيبِهَا فَرَنْ حَرَّ شَمْسٍ إِلَى بَرْدِ ظِلْ
 إِلَى أَنْ تَنَاهَتْ شِفَاءَ الْغَلِيلِ وَأُنْسَ الْمَشُوقِ وَلَهْوِ الْغَزَلِ
 فَلَوْ تَجَمَّدَ الرِّاحُ لَمْ تَسُدَّهَا وَإِنْ هِيَ ذَابَتْ فَصَحَّرَ تَحِيلِ ^(٤)
 لَهَا مَنَظَرٌ حَسَنٌ فِي النُّفُوسِ كَذُنْيَاكَ لَكِنَّهُ مُتَقَلِّ ^(٥)
 وَطَعْمٌ يَلِذُّ لِمَنْ ذَاقَهُ كَلَذَّةِ ذِكْرَاكَ لَوْ لَمْ يُمَلْ ^(٦)
 وَرَبَا إِذَا نَفَحَتْ خِلَتَهَا تُمَلِّ تَنَاءَكَ أَوْ تَسْتَهْلُ ^(٧)
 يُمَلِّ مَلَسُهَا لِلْأَكْفِ لَيْنَ زَمَانِكَ أَوْ يَمْتَلِ ^(٨)

- (١) معنى البيت: أتتك هذه الصحاح بحمرة كحمره اللوح هذا الحجل، تحلط لها صبرة كصبره خدود الماشقين عند الوحل . (٢) أى تكمل بإصباح هذه العمار هوام ممدل موسط بين الحرارة والبرودة . (٣) تأتى للاسرتقى له وأناه من وجهه ، والمعنى : تلطف ذلك الهواء فى تدرج نوحها وصفتها بذكر الألوان الراهية تنقل منها من حر شمس إلى برد ظل حتى صبحت وأبنت . (٤) يقول لو أن ذوب الراح تحول إلى حد لم يعد أن يكون ذلك الصلاح ، ولو أن حامد الصلاح تحول إلى ذوب أحر لم يعد أن يكون حرا حلالا لا يؤم على شاربها . (٥) يعنى : أن منظرها حسن يتعلم ما فى دنياك من محاسن إلا أنه حسن منتقل حائل ، وحسن دنياك لا يحول ولا يتقل .

- (٦) ولها طعم حلو اللذيق لذيق كلمة ذكراك فى الأسماع إلا أنه يمل وترديد ذكراك لا يمل . (٧) ولها رذا : أى رغبة طيبة ، نمل : أى تحلى بمدحك ، أو تستهل : أى ترفع صوتها بإنشاء عليك . (٨) يصور مجلس الصلاح اللامع للأكف لينة زمالك حتى كأنها تحمى ، أو يمتل أى يضرب نفسه مثلا بين زمالك .

صَفَوْتُ فَأَذَلَّتْ^(١) فِي عَرَضِهَا وَمَنْ يَصِفُ مِنْهُ الْهُوسَى فَلْيُدِلْ
قَبُولُكُمَا نِعْمَةً غَضَّةً وَقَضَلٌ - بِمَا قَبَلَهُ - مُتَمِلٌ
وَلَوْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ نَفْسِي أَخْتَصَرَ تَ عَلَى أَنَّهَا غَايَةُ الْمُخْتَفِلِ^(٢)

مجلس أبي علي

« لما ورد ابن زيدون إشبيلية نزل في دار
ذي الوزرئين الكاف أبي علي بن جلة وهو
بني بها مجلساً ، فصع أياتاً فكنت فيه : »

عُمَرُ مَنْ يَنْمُرُ ذَا الْمَجْلِسَا أَطْوَلَ عُمَرٍ يُنْجِ الْأَنْفَسَا
وَبَعْدَ ذَا غَوْضَ عَنْ دَارِهِ عَذْنَا وَمَنْ دِيَارِهِ السُّنْدُسَا
وَوَفَى الْقَوَزَ بِهَا وَالرَّضَى وَوَفَى الْأَسْوَاءَ وَالْأَبْوَسَا^(٣)
وَدَامَ عِبَادٌ لِعَهْدِ الْهَدَى يَجْرُسُ حَتَّى يُفْنِيَ الْأَحْرُسَا^(٤)

* *

مُقْتَضِدٌ بِاللَّهِ إِحْسَانُهُ جَمَّ إِذَا مَا الدَّهْرُ يَوْمًا أَسَا
الْمَلِكُ الْغَمَزُ النَّدَى الْمُقْتَنَى مِنْ كُلِّ حَمْدٍ عِلْقَةُ الْأَنْفَسَا^(٥)
إِنْ رَامَ يَوْمًا وَصَفَ عَلَيَانَهُ مُؤَوَّهُ مُقْتَدِرٌ أُخْرَسَا^(٦)
لَا زَالَ يَذَرًا طَالِعًا نَيْرًا يَكْشِفُ مِنْ أَمَانَتَا الْخِنْدَسَا^(٧)

(١) الأدلال الدلال والأساط والحراة على من تعب بإظهار الفاقة عليه ، أى وقت بما بيننا من الصفاء
والود فأعطف في الفاقة عليك بمرس هذا الصاح الذى ينهائى عنه الأسماء المنصون ، ومن يصف في
الحوى لطيف الدلال على من يجبه .

(٢) المحفل الجالس في الأهداء ، والمعنى : لو كنت حين أردت الأهداء ، أهديت منى لاحتصرت ، على
أنها عامة ما أحفل وأقال في تقديمه إليك عدية . (٣) الأسواء : جمع سوء والأبوس جمع رؤس .

(٤) الأخرس : الفعور ، جمع حرس يمنع مسكون وهو الدهر .

(٥) الملك العظيم الاحسان الذى طهر من الشاء بما لم يظفر به غيره من آيات الحمد .

(٦) إذا رام القس اللين أن يصف جمده أعياء الخرس لأنه يحاول بذلك أن يظهر المستعمل .

(٧) الطلام .

جواب

« كتب الوزير الفقيه صاحب الأحكام والأجاس
« أبو طالب بن مكي » يتبن وهما :

« يا هيد الدر موصو

لا بجلي ولساني
رعا ماعدك الده

رمأدنتك الأماني .

فكتب إليه الأبيات التالية :

لَا أَفْتِنَانِ كَا فْتِنَانِي فِي حُلَى الطَّرْفِ الْحِسَانِ^(١)
خَصَّنِي بِالْأَدَبِ اللَّهُ فَأَعْلَى فِيهِ شَانِي
خَاطِرِي أَتَقَدُّ - تَهْمَا - قَيْسَ - مِنْ حَدِّ السَّكَّانِ

* *

أَيُّهَا الرُّسُلُ أُمِّيَا رَ الْمُعْنَى لِامْتِحَانِي
هَاكْ كُنْ تَزْدَادَ فِي الْآدَابِ عَلَا عِمَّكَانِي
قَدْ أَتَنَّا الطَّيْرُ تَشْدُو بَعْضَ أَيْنَاتِ الْأَقَانِي
بِرِطَانَاتٍ قَصَفْنَا مَا اقْتَضَيْنَا مِنْ يَكَانِ

* *

إِنْ تَمَنَّى الْبَلْبُلُ أَهْتَا جَ غِنَاءَ الْوَرَشَانِ^(٢)

(١) قال في اللسان : الطرف البراعة ودكاه القلب بوصف ه التين الأروال والعتبات الرولات ولا يوصف به الشئ ولا البعد وقد وصف الحسان بالطرف صالحة ، ويجوز أن يكون المقصود جمع طريقه ، فإنه يجمع على طرف بصمتين ، والاسكان في منه جائز ، واللى : ليس بمجد أحد - كما أريد - الاثنان في صوغ تلك الحلى الحسان التي عليها الطرف والبقاة .

(٢) الورشان : طائر لجه - فيما يقولون - أحب من الحمام ، واللى : أن غناء البلبل ينتاج غناء الورشان . يشبه بذلك إلى أن شعر صديقه الوزير اهتمامه فركه فيه يواحد الشعر كما احتاج غناء البلبل غناء الورشان .

فَقَادَى مِنْهُ يَتَا غَزَلٍ مُنْفَرِدَانِ
لِجِبِّ فِي حَيْبٍ عَنْهُ نَأَى مِنْهُ دَانٍ :
« يَا بَعِيدَ الدَّارِ مَوْصُو لَا بَقْلِي وَلِسَانِي
رُبَّمَا بَاعَدَكَ التَّغَرُّ فَأَذِنْتُكَ الْأَمَانِي »

كن كيف شئت

بَاغَزَ أَلَا أَصَارَنِي مُوثِقًا فِي يَدِ الْمَحَنِ
إِنِّي - مَذْهَبَرَتِي - لَمْ أَذُقْ لَذَّةَ الْوَسَنِ
لَيْتَ حَطَى إِشَارَةً مِنْكَ، أَوْ لَحَظَةً عَنِّي^(١)
شَافِعِي يَا مُمَدِّدِي فِي الْهَوَى وَجْهَكَ الْحَسَنِ
كُنْتُ خِلْوًا مِنْ الْهَوَى فَأَنَا الْيَوْمَ مُرْتَمِنٌ^(٢)
كَأَنَّ مِرْرِي مَكْتَمًا وَهُوَ الْآنَ قَدْ عَلَنَ^(٣)
لَيْسَ لِي عَنْكَ مَذْهَبٌ فَكَمَا شِئْتُ لِي فَكُنْ^(٤)

(١) يقول : إني أقم - بك - بالليل للثأر وأكفي بأن يكون حطى من حك إشارة أو نعمة سرية ، وقد دار الشعراء حول هذا المعنى ، ولعلّ أبج ما قيل فيه قول جميل شينة .

« وإني لأرعى من شينة هدى لو أصره لواني الثورت بلاه
بلا ، وبلا أستطيع ، وطلبي ، وبالأمل الزحرف قد حب آله
وبالطرفة المحلل ، والمحول نفسي أواصره - لا تفتي - وأواثقه . »

(٢) الخلو : الخالي . يقول « كنت طائفاً حالياً من إيسار الهوى صرت اليوم أسيراً مرتهما . »

(٣) يقول : « كان سرى حافياً لا يملحه أحد فأصبح مملأ ، وما أجل قول صرود في شيء هذا المعنى :
« وقد كتب النطاء هذا نبال أصرحاً بذكرك أم كذا
سائق من ثمانك بحزوى ولف الزمل يعلم من صبا
ولرأى نادى « إيسلي » فقالوا : ما عتبسوى ليو . »
(٤) يقول : « لأنك لى من إيسار حك فاستع منى ما أت طابع . »

حنين

هَلْ رَاكِبٌ ذَاهِبٌ عَنْهُمْ يُخَيِّنِي إِذْ لَا كِتَابَ يُؤَافِيَنِي فَيُخَيِّنِي^(١)
 قَدْ مِتُّ إِلَّا ذِمَاءٌ فِي يُمُوسِكُهُ أَنْ الْفَوَادَ يَلْقِيَاهُمْ يَرْجِيَنِي^(٢)
 مَا سَرَّحَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي وَأَطْلَقَهُ إِلَّا أَعْيَادًا أَسَى فِي الْقَلْبِ مَسْجُونِ^(٣)
 صَبْرًا لَمَلَّ الَّذِي بِالْبُعْدِ أَمْرَ صَنِي ، بِالْقُرْبِ يَوْمًا يُدَاوِيَنِي فَيُسْقِيَنِي
 كَيْفَ أَصْطَبَارِي وَفِي كَانُونِ^(٤) فَارَقَنِي قَلْبِي وَهَاتَمُنِي فِي أَعْقَابِ تَشْرِينِ^(٥)
 شَخْصٌ يُدَكِّرُنِي قَاهُ وَغُرْمَهُ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَفْكَسُ الرَّيَاحِينِ
 لَنْ عَطِشْتُ إِلَى ذَلِكَ الرُّضَابِ لَكُمْ قَدْ بَاتَ مِنْهُ يُسْقِيَنِي قَيْرُونِي
 وَإِنْ أَفْاضَ دُمُوعِي نَوْحٌ بِأَكِيَّةٍ فَكَمْ أَرَاهُ يُتَمَنِّيَنِي فَيُشْجِيَنِي^(٦)
 وَإِنْ بَعُدْتُ وَأَصْنَعْتُني الْهُمُومُ لَقَدْ عَهْدُهُ وَهُوَ يُدَيِّنِي فَيُسَلِّيَنِي
 أَوْ حَلَّ عَقْدَ عَزَائِي نَأْيُهُ فَلَكُمْ حَلَّتْ عَنْ خَضِرِهِ عَقْدُ الثَّمَانِينِ^(٧)

(١) هل يوابي رسول من قل من أحبه يحمل إلى تحتهم عد أن حرمت كتبهم التي كانت تعيد إلى الحياة.

(٢) لقد كنت أحسب في عداد الملوك لولا بنية قليلة من الروح يسكنها في الرماء والأمل في لقاءهم .
 قال ابن الرومي وثناء امه :

« ولقد تمرى القلب سلوته أني بأن أفلاك مرتني . »

(٣) لم يمس دمي إلا ذكريات مؤلمة مسحوة في ظني تتنادى حيناً بعد حين وتلطيف تسمى تطلق
 الدمع وترحه . (٤) شهر من شهور الشتاء وهو ديسمبر ، قال أبو العلاء :

معي كانوا ما استعملت فيه حيم للقاء ، فاقدم يا ساسط
 فتناه أخص الحشرات غشي يكوب لحي بالصيب ارتشاط

(٥) شهر من شهور السنة الرومية وهو يوافق ١٤ أكتوبر ، وما تقريران أحدهما في ١٤ أكتوبر
 والثاني في ١٤ نوفمبر ، ولعل المراد تقرير الثاني . (٦) في الأصل : يبروي .

(٧) عقد مزائي : المقدسة للخل ، والمزاء : الصبر ، والبأى : الممد وعقد المزاي : أحد عقد
 الأصابع التي يعوم بها عقد الثمانين والاشارة إلى عقد الثمانين تكون بسط الإبهام والسبابة معاً متلاصقتين
 بلا فرجة ظاهرة بينهما ، والشي : لئن حل بأى الحبيب ويصده عقد مزائي وسلوانى به ، فكثيراً ما حلت
 عن خصره طلاقاً يشبه في التخييق عقد الثمانين ، وهذا المعنى الذى وصفه ابن زيدون بقى في اليوم ،
 ويلطف في الجبال والحس إلى حسد أنا لا سطر له على شبيهه وشيل حق ولاى خصور الباحلات الرشيقات



تأخسن إشراف ساعَاتِ الدُّنُو بَدَتْ كَوَاكِبا في لَبَالِي بُمْدِهِ الْجُونِ (١)

من مات أوروبا وأريس في العصر الحاضر ، عصر العن في الرشاقة ، ودقة الحضور ، والافراط في تصيق هذا الطاق .

عقد الأصابع

لما كانت كلمة « عقد البنات » الواردة في بيت « أريديون » هذا لا يبين فيها وجه التقيد والمعاينة التي عهد إليها أريديون أحياء ، إلا عهد بأن ما تدلّ عليه عقد الأصابع من الأعداد العربية الحساب ، وهو اصطلاح جديد استعمله العرب ، وده في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثة وحسين في التثنية ، أي خمس أشهر والظهر والوسطى على هيئة حصة نقد على المدد لندكور ، وهي مستطرد تلخيص وهو مفسوط في نص كتاب « لغة والنحو » عقفا بهذا التوزيع يقول :
حصلوا للدلالة على الآدم من أصابع اليد اليمنى اليسرى والظهر والوسطى ، والامترات إلى التسميع الوسطى والساعة .

فالمقدّم الذي على الواحد يكون أصابع الحصر بامل الك مع سائر الأصابع ، وعلى الاثنين بأصابع الحصر بمبا كدك ، وعلى الثلاثة هم الوسطى اليهما كدك ، وعلى الأربعة بالناق الحصر والوسطى وحدها كدك ، وعلى الخمسة بالناق لوسطى وحدها كدك ، وعلى الستة بالناق الحصر وحدها كدك ، وعلى السبعة بالناق الحصر وحدها ممدودة إلى أسفل الكف على شكل يخال شكل الواحد .
وعلى العشرة وضع ظهر الساعة في وسط باطن أمة إهمام بحيث تحصل شكل حقة ، ولكن مع نشور رأس الإهمام قدر نصف الأتمة ، وعلى العشرين خيل للفصل الأول من الساعة على ظهر الإهمام بحيث تكون الساعة على شكل الدال ، وعلى الثلاثين حصر رأس من الساعة إلى طر رأس الإهمام على هيئة لاقط الأبرة ، وعلى الأربعين وضع باطن أمة الإهمام على طاهر أصل الساعة مما يلي الكف ، وعلى الخمسين موضع الطرف الأيمن للإهمام على عجز القعدة السلي للساعة بحيث تكون قعدة ، والحاب الأعلى للإهمام معبياً عليها ، وعلى الستين موضع باطن أعلى أمة الإهمام على باطن أعلى أمة الساعة ، بحيث تكون الساعة على شكل قوس وتره الإهمام ، وعلى السبعين موضع حرف ظهر الإهمام على القعدة الوسطى لباطن الساعة على هيئة رامي الحصان بالحدف « وهو ربي مدار الحمار سدد أحدها بين طرفي الساعة والإهمام » ، وعلى الثمانين ساطعاً مما لا تصقياً بالمرحة بينهما كما أسلفنا في شرح الباب الذي نحن بصدده ، وعلى التسعين بطي الساعة إلى أصلها ووضع الإهمام على ظهر القعدة الوسطى للسابعة كما تنحوي الحية .

وحصلوا للدلالة على الثلاث من أصابع اليد اليسرى الساعة والإهمام طرقي ما يلي اليد اليمنى .
فالمائة في اليسرى كالمترية في اليمنى ، وللتثان كالمشرك ، وهكذا إلى التسمعة ، والألف في اليسرى كل واحد في اليمنى ، والألفان كالاتين ، وهكذا إلى تسعة آلاف ، والعشرة آلاف هم أعلى السابعة والإهمام طرقي لبطن ، وتستعمل عقد أصابع اليدين معاً للدلالة على الأعداد المركبة من الأعداد والامترات وللمئات والآلاف من المئات المتقدمة .

(١) أي أن ليلي أوصل تبمو سميتات لاسلت في ليلي البانر السود .

وَاللّٰهُ مَا قَارَقُونِي بِاخْتَارِهِمْ . وَإِنَّمَا الْغَمْرُ بِالْكَفْرِ يُرَمِّينِي
وَمَا تَبَدَّلْتُ خُبًّا غَيْرَ حُبِّهِمْ . إِذَا تَبَدَّلْتُ دِينَ الْكُفْرِ مِنْ دِينِي^(١)
أَفَدَى الْحَيِّبَ الَّذِي لَوْ كَانَ مُقْتَدِرًا لَكَانَ بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِينَ يَفْدِينِي
يَا رَبَّ قَرِّبْ - عَلَى خَيْرٍ - تَلَاقِنَا بِالطَّالِعِ السَّعْدِ وَالطَّيْرِ الْيَاسِينِ .

في الغزل

أُبُوحِشْنِي الزَّمَانُ وَأَنْتَ أَنْبَى وَيُظْلِمُ لِي النَّهَارُ وَأَنْتَ تَمْنِي
وَأُفْرِسُ فِي مَحَبَّتِكَ الْأَمَانِي فَأُخَيِّ الْمَوْتَ مِنْ تَمَرَاتِ غَرَمِي^(٢)
لَقَدْ جَازَيْتَ عَذْرَاءَ عَنِّي وَفَانِي وَبِئْسَ مَوَدَّقِي ظُلْمًا يَخْسِي
وَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ أَطَاعَ حُكْمِي فَدَيْتُكَ - مِنْ مَكَارِهِمِ - بِنَفْسِي^(٣)

في بعض مجالس الانس

يَأْتِيهَا الْمَلَكُ الْجَلِيلُ يَكُلُّ أَلْسِنَتَنَا جَلَالًا
انْظُرْ إِلَى عُمَلَتِنَا^(٤) قَدْ زَلَّ سَاحَتُهُ اخْتِلَالًا
نَهَرٌ وَرَوْضٌ نَحْنُ بَيْنَهُمَا تُفِيدُنَا ظِلَالًا^(٥)
قَدْ فَاضَ فِي هَذَا نَدَا لَكَ وَنَمَسَتْ هَذَا خِلَالًا .

(١) إن إيمانهم كإيماني بدي سواء سواء . وليس في مقدور أحد أن يبدل من أحب إلا إذا استطاع أن يغلب من دني إلى الكفر .

(٢) يقول : « حل من العدل أن أكثر من الآمال والأمانى فلا أسي من ذلك كله إلا الإحفاق :

(٣) ليت الزمان يقل حكمي ، إذ لم يدرك بعضي ، وإن كب لا تخاري عني إلا بالضرر .

(٤) المكان الذي حفا به .

(٥) وفي الأصل : « نؤامنا ظلال . » والظلال : ما أظلك من سحاب ونحوه ، وظلال البحر : أمواجه ، وللضوء هنا الهم والراحة ، ولما كانت بلاد العرب في غاية الحرارة وكان الظل معدوم من أعظم أسباب الراحة حلوه كناية عن الراحة .

شكوى وألم !

« قال في مدح ابن جهور »

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَنْكِى النَّمَامُ عَلَى مِثْلِي وَيَطْلُبُ تَأْرِى الْبَرْقِ مُنْصَلِتِ النَّصْلِ^(١)
وَهَلَّا أَقَامَتْ أُنْجُمُ اللَّيْلِ مَا تَمَّا لَتَنْدُبَ فِي الْأَفَاقِ مَا ضَاعَ مِنْ تَبْلِي^(٢)
وَلَوْ أَنْصَفْتَنِي - وَهِيَ أَشْكَالُ مِثْنِي - لَأَلْقَتْ بِأَيْدِي الذَّلِّ لَمَّا رَأَتْ ذُلِّي
وَلَا فَرَّقَتْ سَبْعُ الثَّرَيَا وَقَاصَهَا^(٣) بِمِطْلَمَهَا مَا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَ شَمْلِي

* *

لَتَمُرَّ اللَّيَالِي إِنْ يَكُنْ طَالَتْ تَرْعُهَا لَقَدْ قَرَّطَسَتْ بِالنَّبْلِ فِي مَوْصِعِ النَّبْلِ^(٤)
تَحَلَّتْ بِأَذَائِي وَإِنْ تَأَرِي لَسَاحِمَةٌ فِي عَرَضِ أُمْنِيَّةٍ عَطْلِي
أَخْصُرُ لِفَهْمِي بِإِقْلَى وَكَأَنَّمَا يَبِيدُ لِيذَى الْفَهْمِ الزَّمَانُ عَلَى ذَحْلِي^(٥)
وَأَجْنَى عَلَى قَطْعِي لِكُلِّ فَلَادَةٍ مُفْصَلَةِ السَّمْطَيْنِ بِالْمَنْطِقِ الْفُصْلِي
وَلَوْ أَنَّي أُسْطِيعُ كَنْ أَرْضِي الْعِدَا شَرِيتُ بِمَعْضِ الْجِلْمِ حَطًّا مِنَ الْجَهْلِ^(٦)

(١) الذى و الأصل المقول « ألم بأن أن سكى الحمام على قتلى » والذى أمتناه ما هو ما غناه من الدجيرة لأن سام وهو أسب مما ذكر و الأصل لأنه يريد من الطبيعة أن تكي بكائه ، وتأرمس أعدائه .

(٢) تلى : أى ما غنائه واسترحته و جيان من حله ومصب وماله .

(٣) قاصها : فيها أى أحماها .

(٤) رعاها : حدها وتر القوس . صوثة يحوى سهام الصائت ، وقرطس : أى أصاب اقترطاس ، وهو فرض من أديم يخذل اتصال وتدب الرماة .

(٥) القلى - بالكسر - البس ، والهلل القار ، يريد أن يفرض من أهل المهل نالوا الخطوة والقرى ، وهو لجه ، خص القلى والجد وكائه قد حى على الزمان مات مطالبه بتأره .

(٦) الجلم : القتل ، والمط : التصيب . يقول : لو أستطيع لرضاء العدا وشفا ما فى غوسهم من الحقد لاستعدت شىء يسير من الجهل ، حطاً علياً من القتل .

* *

أَمَقْتُوَلَةَ الْأَجْفَانِ مَالِكٍ وَالْهَامَا أَلَمْ تُرْكِ الْأَيْلَامَ نَجْمًا هَوَى قَبْلِي ^(١)
 أَقْلَى بُكَاهُ لَسْتُ أَوْلَى حُسْرَةٍ طَوْتُ بِالْأَسَى كَشَحَا عَلَى مَضَضِ الشَّكْلِ ^(٢)
 وَفِي « أُمِّ مُوسَى » عِبْرَةٌ أَنْ رَمَتْ بِهِ إِلَى الْيَمِّ فِي التَّابُوتِ فَأَغْتَبِرِي وَأَسْلِي ^(٣)
 لَعَلَّ الْمَلِيكَ الْمُجْبِلَ الصَّنْعَ - قَادِرًا لَهُ - بَعْدَ يَأْسٍ سَوْفَ يُجْعِلُ ضَمَالِي ^(٤)
 وَفِيهِ فِينَا عِلْمٌ غُيِبَ وَحَبِئْنَا بِهِ عِنْدَ جَوْرِ الدَّهْرِ - مِنْ حَكَمٍ عَدَلٍ ^(٥)

* *

مُهَامٌ غَرِيقٌ فِي الْكَرَامِ ، وَلَهَا تَرَى الْفَرْعَ إِلَّا مُسْتَدًّا مِنْ الْأَصْلِ
 نَهْوُضُ « عُيَا » الْمَرْوَةِ وَالْثَقَى - حُوبٌ لِأَذْنَالِ السَّيَادَةِ وَالْفَضْلِ
 إِذَا أَسْكَنَ انْطَبُ الْمَلَمُ فَإِنَّهُ وَآرَاءُهُ كَالْخَطِّ يُوضَعُ بِالشَّكْلِ

* *

وَذُو تَذَرٍ لِلْعَزَمِ - نَحْنُ أَتَابَهُ - كُمُونُ الرَّدَى فِي قَفْزَةِ الْأَعْيُنِ النُّجْلِ ^(٦)

(١) أمقوتة: الجمال، والمراد به الهداء أي يرمى أصحابها جنود وتكر، ولوله: الشديدة الحزن على مدلوله: تشبها في شدة حزنها على عمه الذي في حياته الحسن بالرأه للكل التي لا تنفر أصحابها العترة للفرقة عن أكا لقد الحب .

(٢) الكشح: الحاصرة، وطوى كسجه على كذا استمر عليه، والمص: ألم الصبية، والشكل - بالمص - ممداد الولد والحب: أي لا تترك أسرار طلب أول حرة لارها ورجع مصيبة الشكل .

(٣) تدبر هذا إلى قوله تعالى: « وأوحيا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خف عليه فألقه في اليم ولا تخفي ولا تحزني إنا نأواه وإليك » أي سمعي بهداه أمصة واصبري .

(٤) لعل ذلك للمصاد صبح الجبل - قادرا لمتنه قفوه - سوف يعمل على خلاصه بعد يأس .

(٥) على هذا اللب وبه وفي الأصل طامعا هكذا :

..... آله جهور لمحتكم الأساس مستخدم الجمل

(٦) دو تذر: بالمص - أي - وعدة وقوة على مداومة أعدائه إذا وجه عزيمته لعل أسكن الردى تحت نايه كونه تحت جنود الأعيان الجبل أي الواسعة جمع غملاء ، واستعمل النقرة بمعنى انكار حقون العين وصمدتها ليقتد بينها وبين الأتاة مامعة ومراعاة .

يَرَفَ عَلَى - التَّامِيل - لَأَلَاةِ بِشْرِهِ كَارَفَ لَأَلَاةِ الْحُسَامِ عَلَى الصَّغْلِ (١)
 مَحَاسِنُ مَا لِلْحُسْنِ فِي الْبَذْرِ عِلَّةٌ سَوَى أَنَّهُ بَاتَتْ تُحْمِلُ فَيَسْتَلِي (٢)
 تُعْمِشُ ثَنَائِي مِثْلًا غَصٌّ جَاهِدًا سَوَارُ الْفَتَاةِ الرَّادِ بِالْمُعْصَمِ الْهَذَلِ (٣)
 وَتَفْنِي عَنِ الْمَذْحِ بِا كَنْفَاءٍ بِسَرَوْهَا - غَنَى الْمَقَالَةَ الْكَفْلَاءَ عَنْ زِينَةِ الْكُفْلِ

* *

« أبا الحزم » إني في عتابك - مَائِنٌ عَلَى حَائِبٍ - تَأْوِي إِلَيْهِ الْعُلَا - مَهْلٍ
 حَمَائِمُ شَكْوَى صَبَّحْتَكَ هَوَادِلًا تُنَادِيكَ مِنْ أَفْكَانٍ آذَانِ الْهَذَلِ (٤)
 جَوَادُ إِذَا اسْتَقَّ الْحَيَادُ إِلَى مَدَى تَحْمَلُ فَاسْتَوَى عَلَى أَمَدٍ الْخَصَلِ (٥)
 قَوَى صَافِنَا فِي مَرَبَطِ الْهُونِ يَشْتَكِي بِتَضَالِهِ مَا آلَهُ مِنْ أَدَى الشَّكْلِ (٦)

(١) يرف - بالكسر - يرق ويلاأ ، أى يلوح لألا ، بقره مع الأبل كما يبدو بريق السبب ولما فيه حين تصفه وتخلوه .

(٢) تمل مصارع أمل : يقال أملاه الول وأمله أملاه عليه ليكنه ، ومنه قوله تعالى : « وقلوا أساطير الأولين اكتتبها وهي تلى عليه » وقوله تعالى : « فليبال وله بالعدل » واستعملته الكتاب طلب أن عليه حل ، أى هذه محاسن البذور النقية بالدر لا عيب فيها - سوى أنها ماب تلى على الشاعر وهو يكتف ، ويستكنها فتدليه .

(٣) تمس ثنائى : أى تحمله يمس كما يمس الشارب الماء فلا يمكنه أن يستوى هذه المحاسن كلها أو يسبها ، وكما يمس سوارا لثاة الراد أى أن تروى بيوت حاراتها بالمصم الهذل - بالذال المهملة - أى المتلى فلا تحركه

(٤) الهوادل : جمع هادلة ، والهاديل : صوت الجمل ، والهذل : جمع أمهله ، وهو صفة الأمان ، يقال : تهذل أخصان الشجرة أى تدل - يمل شكوى رصعا إليه بالحمام الهوادل ناديه يهديها من أعلى - هجرة الأدب وزد تدل أمابها ، وتهذل لنفسها .

(٥) استقت الحياذ : مص على وجهها فى الساق ، ولدى : العاية تحظر : حاد إلى العاية مسرعا ، واستوى على الحصل : حل على الرهان - يصب الشاعر همه السق على غيره .

(٦) قوى : أظم ، والهادى : من الحياذ الذى قام على ثلاثة قوائم وقب حار الراحة ، والشكل - لا يتعصكون - شد قوائم الهادة بالشكل - يصعب حله فى محبه وما يشتهى من الشكوى بحال الهواد اللقي على الهون يشكو بصهاه ، أدى شكله ، قال ابن سلام فى الحميرة : « وقوله قوى صامدا » كنول للنهي :

« من إن تكن محكمات الشكل تمسى طهور جري على حين تصهال . »

* *

أَفِي الْمَذَلِّ أَنْ وَافَقْتُكَ تَرَى رَسَائِلِي
أَعِدُّكَ لِلْجُلَى وَأَمْلُ أَنْ أَرَى
وَمَا ذَاكَ وَعَدُّ النَّفْسِ لِي مِنْكَ بِالْمُنَى
كَأَنِّي بِهِ قَدْ شِئْتُ بَارِقَةَ الْمَحَلِّ (١)

* *

أَنْ زَعَمَ الْوَأَشُونَ مَا لَيْسَ مَرَعَا
وَأَصْدَى إِلَى إِسْعَافِكَ السَّائِعِ الْجَنَى
وَلَوْ أَنَّي وَافَقْتُ عَمْدًا خَطِئَةً
فَلَمْ أُسْتَبْرِزْ حَرْبَ «الْفَجَارِ» وَلَمْ أُطِغْ
تُعَذِّرُ فِي نَصْرِي وَتُعَذِّرُ فِي خَذَلِي
وَأُخْضِي إِلَى إِنْصَافِكَ السَّابِغِ الظَّلِّ (٢)
لَمَّا كَانَ يَدْعَا مِنْ سَجَايَاكَ أَنْ تُنْجِي (٣)
«مَسِيلَةَ» إِذْ قَالَ: إِنِّي مِنَ الرُّسُلِ (٤)

(١) في معنى هذه الأبيات يقول ابن الرومي معناه :

« إذا أب أروم المبيعة مرة فلا تنصر ماء المبيعة طالما
ولا غلط الخمد في نسو - ماء - يحسب أن غلط النكر فاعلم
أترى بأن تكى سهل وأن ترى وما يطلب الحادث ههنا بالهمل
أهت لشاق الكلام أن يرى موايدهم مثل البوارق في المحل . »

(٢) أسدى - مصارع - سدى - بالكسر - أى أعطش ، وأخشى - مصارع كل من ضحا وضى - المصح
والكسر - أى أروم الشمس ، وسه فوله تعالى : « وأنت لا تعلم فيها ولا تحصى » واستعمله هنا
في البرور إلى إسماعيل السابغ الظل ، لا في البرور إلى الشمس ، وسعد هذا البيت وسعد في الأصل يس بيت
على هذه الصورة :

وحاشاك ولم الصد إبلع سممه ههم ههم ههم

(٣) وافقت دانيث ، وعلى تهمل ولا تنجبل المعورة ، أى لو أرى دانيث معصدا لودع في الخطأ لم يكن
من سجاياك غير المعو والامهال .

(٤) يقول : إن معون صيرة لا يسي أن نعم إلى حد أن أكون كثير حرب الصغار أو كطع مسيلة
في دعواه الرسالة ، والفتجار - بالكسر - بمعنى الممايرة كالقتال والفتنة ، وسبب حرب الصغار لأن العرب
جفروا فيها إذا ما لبوا في الأشهر الحرم ، وكان العرب قبل بيث التي صلى الله عليه وسلم أربع بطارات
آخرها حرب الصغار التي ذكرت في كتب السير ، وكان بين قريش ومن معها من كنانة ، وبين قيس عيلان
وعنده رسول الله صلى الله عليه وسلم يسى أيامها وساء صفرون سنة ولم يقاتلوا ولكنه كان يدل على
أعمامه أى يرد عليهم نيل هدوهم إذا حرهم ، وأما « مسيلة » فكان من جوده أن وسد مع قومه

جواب

« كتب اليه الورير الكاتب أبو بكر بن القصيرة
في يوم أحد فيه دواء .

مولاي حمى إلى مطالعة الـ

بحسبى بقى الدواء مطالعة

وكيف دلك الحس الذي وقد

ناشر تلك المدافعة الشعة

ودد لو أنى حصصت عما

تشتت منه وحرب مستعنة

أنتك لدا من فطاعته

أسوع صم في مثله صعة

اسحة تصحب الزمان وتـ

لانه وبقى حديدة لصعة

فأب روح الهلاء ساء الـ

له وسمل الوفاء لا صاعه

« لانه ان ريدى »

قَدْ أَحْسَنَ أَنْتَ فِي الْمَنَى صَنْعَهُ عَارِضِ كَرَبٍ يُلْطِفُهُ رَفْعُهُ

تَبَارَكَ اللَّهُ إِنْ عَادَهُ حُسْنُهُ مَعَ الشُّكْرِ غَيْرُهُ مُنْزَعُهُ

« ١٠ »

بِاسْبَدَى الْمُسْتَجِدُّ^(١) مِنْ مَقْبَى^(٢) بِخَطَّةٍ قَامَتْ الْحِسَابَ سَمَهُ

وَأَفَانِي الْعِنْدَ - زَيْنِ نَاعِلُهُ - وَالْوَشْيُ لَا رَاعَ حَادَثُ صَنْعُهُ^(٣)

بَثَّتْ فِيهِ الْبَدِيعُ مُتَقِيًا كَلَرُوضٍ إِذْ بَشَّى فِي الزُّبُلِ تَعْلَمُهُ

(١) في الأصل : للعتيد . (٢) من حمى . (٣) صاعه .

أَزَاحَ صَكْرَبَ الدَّوَاءِ مَطْلَعُهُ لَمَّا يَدَا طَالِغِ السَّرُورِ مَعَهُ ^(١)
 كَمْ دَعْوَةٍ - قَدْ حَوَاهُ - صَالِحَةٍ ، مِنْ أَمَلِي أَنْ تَكُونَ مُسْتَمِعَةً ^(٢)
 جُمْلَةً مَا تَفْسُكُ السَّرِيَّةُ مِنْ حَا لِي إِلَى عِلْمِ كُنْهِهِ طُلْعَةٍ
 أَنْ الدَّوَاءِ التَّدَنُّ عَوَاقِبُهُ مِنْ نَفْسٍ تَبَشَّعَتْ جُرْعَةً ^(٣)
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ - لَا شَرِيكَ لَهُ - إِنْ بَدَأَ الطَّوِيلُ مِنْهَا شَفَعَةً

حبيب

وَرَامِشَةٍ ^(٤) يَشْنِي الْعَلِيلَ نَسِيمَهَا مُضْمَخَةٌ ^(٥) الْأَنْفَاسِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ ^(٦)
 أَشَارَ بِهَا نَحْوِي بَنَانٌ مُنْعَمٌ لِأَعْيَدَ مَكْحُولِ الْمَذَامِعِ بِالسَّخْرِ ^(٧)
 سَرَتْ نَفْسُهُ مِنْ عَهْدِهَا - فِي عُصُونِهَا وَعُلْتُ بِمِسْكٍ مِنْ شَمَائِلِ الزُّهْرِ
 إِذَا هُوَ أَهْدَى الْيَاكِينِ بِكَمِّهِ أَخَذْتُ النُّجُومَ الزُّهْرِيَّ مِنْ رَاحَةِ الْبَذْرِ
 لَهُ خُلُقٌ عَذْبٌ وَخُلُقٌ مُحَسَّنٌ ^(٨) وَظَرَفٌ كَعَرَفِ الطَّيِّبِ أَوْ نَشْوَةِ الْخَمْرِ ^(٩)
 يُعَلِّلُ نَفْسِي مِنْ حَدِيثٍ تَلَدَهُ كَقَتْلِ النَّاسِ وَالْوَصْلِ فِي عُقْبِ الْهَجْرِ ^(١٠)

(١) لما بدأ شريك الجبل وسه طالع السرور أساني حرارة الهواء .

(٢) كم دعوة حوامها سرك ادعوا لله أن تكون مستجابة .

(٣) كانت طافة الهواء حيدة وإن حرمت هي من شره .

(٤) في المادوس الرشد : أظلمة من الريحان وعجوه . وفي شعاع الليل ، رامشه : قال الصولي في ورقة آسن لها رأسك . قال أبو بولس :

« لها روماش يتجلى لها طال آذاها مطالعها . »

(٥) مطرقة . (٦) طيبة : الرائحة .

(٧) وب طافة من الزهر مطرقة الشدى طيبة الأنفاس قدما إلى من أهواه .

(٨) حقيقة حسنة . (٩) يعني أن سر عبيد يضل في المس ما يعله الطيب أو الخمر .

(١٠) القلب : ضيق ، وانقبص هم مكنون النافذة مثل سر وعسر . قال تال : « هو خير نوابا

في مدح ابن جهور

« قال يمدح ابن جهور ويدكر حوارالم بره ، وأبلا
ضيه ، وحسب إعجابه في طلبه ، وإسماعله بأمره . »

« جَنَاحِي » فِي جَوَارِكُمْ أَذْيَابُ وَحَذَى فِي رَبِّكُمْ السَّكَايُ (١)
نَصِيبُ مِنْ وَلَا يَتَّكُمُ كَثِيرُ وَحَظُّ مِنْ عَنَانِكُمْ قَلِيلُ
لَمُتَلَفَاتٍ مِنْ حَالٍ مَهْمَا أَجَلُ الْفِكْرِ بَيْنَهُمَا مُجِبُ (٢)
أَنْحَا أَنْفُسُ الْأَمَالِ فِيكُمْ وَبِ- أَشْنَاءَهَا - أَمَلٌ فَنِيلُ (٣)
وَأَعْجَبُ حَادِثٍ نَفَلِي لَدَيْكُمْ إِلَى غَدَلِ النِّجَاحِ وَبِ- غَدَلِ (٤)
وَقَدْحِي فِي وَدَائِكُمْ مَعْلَى وَتَعَيَّ فِي أَغْيَادِكُمْ طَوْلُ (٥)
وَكُنَّ لِي نَسَاءُ رَاحَ يَدِي إِيَّاهُ الدَّلْفُ بِذِكْرٍ الْأَيُّ (٦)

(١) وجه هذا البيت في معنى لدون على هذه الصيغة

.... في حوارك الغدل وحذى في ربكم السكاي

والنكتة من عددا كما عطفها السابق .

(٢) قول بني حنظلة هذه الآية لرسولهم حين ودعاهم وحسبكم كثير ، وحظي
من عاتك وتفقدك قليل .

(٣) يكر عليهم أن تكون آمال الناس حية بسهم ، وإنه يبا كافي بل بين الأحياء .

(٤) البيت المصعب الذي يخرى في أصول الشعر فيرونها قال أن تصعب ، والليل : العطش
أي وأعجب ما حدث لي أن أفسد في سبيل ماء من حاجتك من تخلي ونشاش آمالي ، وفي طأ أشد وجال
بني وجب ما يرد عني وبن علي .

(٥) المثل من قناع اللبر المشرة ، والقندح : بالسكرام للهم ، وكان قناع اللبر صعد مرموقة
سلامات جاءه ، يصورها في خريطة على يدي مثل يحلها ويخرج باسم كل واحد من أيامه يسا ، فان
كان فعلا أي لا يصيب له عزم صاحبه ، وإن كان من دوات الأصا ، أحد صيحه عسبه ، والذي يخرج له
المدح لعل يدنو أكبر فاذ بأوهر صيب لأن له سبعة أصا ، واثوا يصامرون على حزور يقتسمونها
والتي يخرج لهم من الأصا ، ووزعوه على الفقراء .

(٦) وكمن شاء ومدح راح بني إليه مجدكم للتأصل عطمه .

تُناَفِسُهُ الرِّبَاضُ مُنَوَّرَاتٍ تَنْفَسَ عَنْ نَوَافِحِهَا الْأَصِيلُ^(١)
 «أَبَا الْحَزَمِ» الزَّمَانُ - بِأَنْ تُتَقَى[‡] إِذَا عُدَّتْ قَوَاصِلُكُمْ - بِحَيْلٍ^(٢)
 عَلَوَتْ السَّجَمُ إِذْ مَلَّ السَّامِيُّ وَخَزَتْ الْخَصْلَ إِذْ كَلَّ الرَّسِيلُ^(٣)
 رَأَيْتُ النَّاسَ - مَا أَصْبَحَتْ فِيهِمْ - بَلَاءَ اللَّهِ عِنْدَهُمْ جَبِيلُ
 وَمَا الْعَبَشُ يَبْتَهُمْ فَضِيضُ وَظِلُّ الْأَمْنِ قَوْقُهُمْ ظَلِيلُ^(٤)
 وَلَوْ فَتَدَّوْكَ - لَأَفْتَدَوْا - حَوَاهُمْ مَرَادُ مِنْ زَمَانِهِمْ وَيَيْلُ^(٥)
 وَشَاقُ نَفْسِهِ - رَسْمُ مُحِيلُ - مِنْ الدُّنْيَا - وَعَهْدُ مُسْتَحِيلُ^(٦)
 فَحَاصِرُ دَوْلَةٍ تَقْنَى لِلْيَالِي وَلَمْ يُلْمَ بِسَاحَتِهَا مُدِيلُ^(٧)
 وَلَا زَالَتْ نِبَالُ الدَّهْرِ تُنْشَى عُدَاتُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّبِيلُ
 أَيْشُ مِنْ مُسَاعَفَةِ الْأَيَّالِي وَأَنْتَ - إِلَى نِهَاجَتِهَا - سَبِيلُ^(٨)

- (١) الواح - جمع باغة وأراد بها أهاس الراس التي تدلها سباب الأصيل مخرج منها معنات طيبة ، يقول إن دهن النساء الطيب ناعمه الراس وهي موريات تدنفس الأصيل عن نوافحها أي ماعوح من طيب روائحها ، ويجوز أن يكون عن نوافحها جمع باغة الملك .
 (٢) يا أبا الحزم الزمان يحل ما ، يمد لك ثابا في الفصل إذا عدت قواصلكم .
 (٣) حرت الخصل : أي أحررت الخلة في الزمان أو أدركت الماه في السبق ، والرسل المواصل ، أو السابق ، وقد جاء في الأصل «الساعي» موصفا في مكانها «اللامى» كما يرشد إليه المصنف .
 (٤) العريس : الماء العذب الكثير التنقي ، أو ماء السحاب الغرر المرق ، وظل طائر : أي دائم لا ينفصه السح .
 (٥) مراد - ما تنتج - أهم مكان من وادئ الأبل تزود ، أي احتطب وحماها وجعها في المرمى ، والوصل الوجه تسمى لابن مرأ ، والمضى : لو هددوك - لا ذنر الله - ولم يطلوا نطل دولك لادواهم من رماء مرمي ويل ظم نبتا لهم عيش ولم يسم لهم مال .
 (٦) الزم ماقي من آثار الفارس أرغمال ساكسها ، والمحيل : اللقائم العهد الذي مرت عليه أحوال ، والمستحيل : التبع ، أي لو هددوك لاسدحو المائة ، ولاداعهم بموصمهم - إذا اسدتموا فقدك ولم يقوموا بمصرتك - إلى ديات تحوت - منها إلى بل ، وشبابها إلى هرم ، وأتبع عهدا من سعادة وهما إلى عنه وشقاء .
 (٧) المحاصرة أحد الرجل يد صاحبه إذا ماشاه ، وعنه قوله :
 ثم حاصرتها إلى القلة المحصر راء تحفى في مرمى مسود
 معناه ماشيتها إلى القلة المحصر ، تحفى على مرمى محلى ، والماديل النضال الذي تنتقل إليه البولة ، يدور للبدوح بقاء الدولة له من غير تحول ولا انتقال

إلى المظفر

« كتب إلى المظفر سيف الدولة أبي بكر محمد بن
عبد الله بن محمد بن مسلم صاحب طليوس . »

لَيْبِضِ الطَّلَى وَلِسُودِ اللَّعْمِ بِعَقْلِي - مُذْنٍ عَنِّي - لَمْ^(١)
فَنِي نَاطِرِي - عَن رَشَادِي - عَمِي وَفِي أُذُنِي - عَن مَلَامِي - صَمَمِ^(٢)
قَصَّتْ بِشَيْبِي عَلَى الْعَاذِلِينَ شُمُوسٌ مَحَلَّةٌ بِالظُّلَمِ^(٣)
فَسَاقَمَتِ لَحَظَاتُ النُّيُومِ نِي إِلَّا لِتَغْرِيَنِي بِالسُّقَمِ^(٤)
يَلُومُ الْخَلِيَّ عَلَى أَنْ أَجَنَّ وَقَدْ مَرَجَ الشُّوقُ دَمْعِي يَدَمِ^(٥)
وَمَا ذُو التَّدَكُّرِ مِمَّنْ يَلَامُ وَلَا كَرُمُ الْعَهْدِ مِمَّا يُدَمِّ^(٦)
وَإِنِّي أَرَاكَ إِذَا مَا الْجَنُودُ^(٧) بُرِّ رَاحَتِ بَرًّا جَنُوبِ الْعِلْمِ^(٨)

- (١) اللعنة . هم القلاء من حق والجمع ظني مثل نقاة وثقي ، واللمم : تكر اللام جمع له . الشعر
المجاور شعرة الأذن . له جمع اللام . الحوق .
- (٢) في هذا البيت والذي تليه يقول الشاعر أنه عني عن الرشاد وصبر على اللام وصار في حل . وفي مدح
وسدعه الحسان ليس لأصافي سود اللام .
- (٣) سمى الشمس شويبا وشيها مع ظهري . العرب تقول روية مكحلة ، يعني مجموعة . اور ، هور
الشاعر : شمس مكحلة . أي محلة بالي الشعر الأسود . وهذا البيت نشأه التكملة لوصف حاته في البيت
الساكنين مكانه يقول وكما عيت عن الرشاد وصنعت عن اللامه كملك فقد نصي على هذا الحال أن أشعر
على الساذلين . (٤) الخلي : كمي العار ، وفي المثل العربي القديم « ويل للشبي من الخلي » .
- (٥) اضلل الشاعر أمير حومه في حرمه وفي دموعه التي مريحت بالدم فألزم لونه بالحمة وقذف و
وحومهم بالرحمان الذي ليس وراءه رحمة ، هناك : إلى مكاني وجوئي ولو حتى كل أولئك لا لرم في
ولا بأس به في سبل الكرى والخط ط بالهد طيس كرم العهد مما يدم ، وفي القرآن الكريم : « وأومر
بالهد إن العهد كان مسئولاً »
- (٦) أراح - استريح - دغ الجنوب هي القاطنة لريح الشمال . « راح » - من الرواح ، وهو ضد
النفوس يقول : إن لكثرة تذكرى الأحة ولكثرة حماطى يهودهم أسفرخ إذا ربح الجنوب فادت إلى
برائحة أمكنهم المنفسه المحوم .

وَأَصْبُو لِيرَفَانٍ عَزِيفَ الْعَبَا وَأَهْدَى السَّلَامَ إِلَى «ذِي سَلَمٍ»^(١)
وَمِنْ طَرَبٍ عَادَ نَحْوُ «الْبُرُو قِي» أَجْهَشْتُ لِلْبَرَقِ حِينَ ابْتَسَمَ^(٢)
أَنَا وَزَمَانٍ - مَضَى عَهْدُهُ سَمِيدًا - لَقَدْ جَارَ لِمَا حَكَمَ
قَضَى بِالصَّبَابَةِ ثُمَّ انْقَضَى وَمَا اتَّصَلَ الْأَنْسُ حَتَّى انْقَضَرَ^(٣)
لَيْلِي نَامَتَ غَيْرُنُ الْوُشَا بَعْنَا، وَعَيْنُ الرَّضَى لَمْ تَنْمَ^(٤)
وَمَالَتَ عَلَيْنَا غُصُونُ الْهَرَى فَأَجْنَتْ عِمَارَةُ الْمُنَى مِنْ أَسَمَ^(٥)
وَأَبَانًا مُذْهَبَاتُ الْبُرُودِ رِقَاقُ الْحَوَائِي صَوَائِفِ الْأَدَمَ^(٦)

(١) أصو - أبيل - ومرغان - مرفة ، والعرف هو الشدى . يقول : أنى أيضا أبيل مسوة وما إذا هت العسا - ربح النجاة - لأنها مطرة شدى من بحهم وهوام يهدى السلام إلى ذى سلم للوصع الذى حلت به العسا لك الأمدى المحبوب .

(٢) أجهشت : اربع صوتك ، وكذا ، يقول : كما أنى أسترخ للحبوب إذا طادت رياح العلم وأصبو إلى شدى العسا كذلك أنى من طرب يماودنى إذا انبهم البرق ولمع ، وللمنى فى هذه الأبيات أنه يسترخ لكل لادم من جهات أحسنه لأن فى ذلك نوطا من الذكرى . ولاشأن شاعرا لم يك لا نسام العروق ولم يقتس من ربا العسا والمحبوب .

(٣) انصرم : هو انقطع ، وللمنى أن الرمان الذى معه جيدا حاد عن المدل حتى حكم وحل أقل من رسم هذا الرمن ، إامة المدل ، وهو الذى ما كاد يقضى لنا بالصانة والاستمتاع حتى اضنى وسبكنا ، وما كادت تنصل أولات الأنس حتى صرمة عا وحال يسا وسه .

(٤) الوشاة . فى الأصل هم الذين يشون بالصر والسماية يديسون الأسرار ، ولزادهم ها المحبوب على الاطلاق والمراد حين الرضى حلة السادة التى يسم بها المحبوب فى ساطات الوصال ، وكذلك بالشاعر فى هذا البيت شرع بعمل السماية التى انصت والانس الذى انصرم ، فقال : ليلى نامت عيون الوشاة إلى أكثر هذا الوصف الذى يخلص به إلى اللذيع فى أى مكر .

(٥) أختت عمار للمنى . أى أعطت ، والألم هو القرب ، تقول : رأيت من أمم ، أى من قرب ، يقول أيضا فى تفصيل الأنس الذى انصرم : ومالت علينا قصون الهوى أى وليالى طلقنا هذه الصور بغيرها منها ماثلنا .

(٦) مذمعات البرود : أى جموعة البرود - جمع برد - باللهب ، وقوله « رفاق الحوائى » كناية عن رقة وحضرة العيش فى تلك الأيام ورفده ، وكذلك قوله صوائف الأدم ، والأدم هو الحلد . قال للمنى : « وأبينا قدم شحيت إلى الملا أدم الحلال لأصبحك حذاه . »

كَانَ «أَبَا بَكْرٍ» الْأَسْلَمِيُّ أَجْرَى عَلَيْنَا فِرْنْدَ الْكَرْمِ^(١)
وَوَشَّحَ زَهْرَةَ ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَا حَازَهُ مِنْ زُهْرِ تِلْكَ الشَّيْءِ^(٢)
هُوَ الْحَاجِبُ الْمُتَعَلِّقُ لِلْعُلَا شَمَارِيحَ كَرٍّ مُزِيغٍ أَثْمِ^(٣)
مَلِكٍ إِذَا سَابَقَتْهُ الْمُلُوكُ حَوَى الْخِصْلَ أَوْ سَاهَتْهُمْ^(٤)
فَاطَوْهُمْ - بِالْأَلَاذِي - يَدَا ، وَأَثْبَتَهُمْ - فِي الْمَالِي - قَدَمَ^(٥)
وَأَرْوَعَ لَا نَمَتِي رِفْدِهِ^(٦) يَجْبُبُ وَلَا تَجَارُهُ يَهْتَفَمُ^(٧)

(١) كَانَ أَمَا بَكْرٍ الْأَسْلَمِيُّ عَاسَ حُودِهِ وَدِيَانَةِ كَرْمِهِ عَلَى تِلْكَ اللَّيْلِ وَالْأَمِّ الَّتِي مَاتَتْ عَنْهَا
هِيَونَ لَوَسَاةٍ وَطَلْعُهُ عَصِيْبٌ أَمْوِي فِيهَا ، وَهَذَا بِمَا يَهْلُ الثَّمَرَاءُ كَثِيرًا تَحْلُصًا مِنَ الْآرَاءِ وَلَا يَدُ إِلَى الدَّحِ
وَهُوَ مَا يَمِيسُهُ عِلَاءُ الدُّخَانِ . حَسَنُ الْخَلَصِ .
(٢) وَكَانَ أَمَا بَكْرٍ تَمَّا أَجْرَى مِنْ دِهَانٍ بَيْنَ كَهَا وَهَرِ الدَّوَرَةِ وَرَوَّحَ تِلْكَ الْأَمْ تَمَّ وَشَدَّهَا مِنْ
شُرَّةٍ وَحَدَسَ .
(٣) شَمَارِيحَ : جَمْعُ شَرَحٍ أَوْ «مَرْوَحٍ» - أَغْلَى الْحَبَابِ - كَلِمَةً بِأَثْمٍ بِأَيِّ كَلَامٍ مَرْتَعٍ ، هُوَذَا بَيْنَ
أَمَا بَكْرٍ هَذَا لَا يَتَبَدُّ فِي الْمَلَا - لَمَحْدَدٍ هُوَ فِي سِدَالِهَا قَدْ تَمَّ دِرَاسُكَ مَيْبَ ، وَجَلَا مَوْقِفُهَا ،
(٤) حَوَى الْخِصْلَ : أَحْرَجَ النَّفْسَ الْعُتُومَ نَفْسِي تَرَاهُ وَاجْلِيهِ فِي الْإِسْنَانِ ، بِأَيِّ أَحْرَجَ نَفْسَ الْإِنْسَانِ ،
وَسَاهَتْ : أَيَّ قَرَعَهُ لِلْمُلُوكِ وَالْأَمَمِ مَسْهُمٌ أَيَّ عَالِمِهِ ، وَلَمَّا أَنْ هَذَا الْمَلِكُ سَاهَتْهُ الْكُلُوبُ فِي الْمَحْدِ
فَأَحْرَجَ دَوَاهِيَهُ مِنَ السَّقَى ، وَدَعَرَهُ فِي مَجَارِ الْمَاءِ مَرَعَهُمْ وَعَيْنَهُمْ .
(٥) بِالْأَلَاذِي : مَعَهُ ، وَهَذَا ، رِيْدَا ، وَهَذَا الَّذِي تَوْصِيحٌ أَوْ تَأْكِيدٌ لِنَفْسِهِ أَوْ مَوْجِبَانِ لِلْمَعْرَاتِ
الَّتِي يَتَابَعُهَا هَذَا الْفَتَى أَقْدَرُ بِالْوَكْلِ ثَلَاثَةً وَسِتِّمِ .
(٦) الْأَرْوَعُ : مَنْ يَمُوتُ تَحْتَهُ وَجْهًا - مَسْلُوكًا أَوْ شَرًّا - يَتَرْتَعُ ، وَتِلْكَ الْآيَةُ : إِنَّهُ الرَّحْلُ
الْكِرْمِيُّ الْخِيَالِي الْإِسْنَانِي الْخِيَالِي لَدَى رَوْعِكَ - سَنَةٍ ، وَهَذَا إِذَا رَأَيْتَهُ ، وَلَمَّا نَفْسِي كَالْحَاكِي كُلِّ مَنْ حَاءَ
يَطْلُبُ رَمْدًا وَعِلَاءً وَصَلَا ، هَذَا الْأَعْنَى

« تَطْلُبُ الْمَاءَ بِأَوَاهِ طَارِافِ الْمَارِي بَيْتِ لَوْثٍ »

وَقَالَ سَلَمٌ بْنُ الْوَلِيدِ .

« تَرَى الْمَاءَ عَكُودًا حَوْلَ حَجَرِهِ يَرْحُونَ أَرْوَعُ رَحَبِ الْبَاقِ سَلَامًا . »

وَقَالَ أَبُو تَعَامٍ :

« لَمْ أَطُبْ رَاحَتَهُ مِنْ شَيْءٍ سَلَامَةً لِلْمَتْنِ فِي مَطْلَعِهِ . »

وَالرَّدَى : الْمَطَاءُ - وَقَوْلُهُ لَا مَعْنَى - فِي الْمَادِرِ اعْتَدَتْ الْأَلِلَ الْيَسَّ وَاسْتَمَدَّ أَحَدُهُ بِاسْمِهَا مَوْقِفَ التَّرَابِ
مُسْتَمِدَّةً لَهُ ، وَالرَّدَى هُوَ الْمَطَاءُ وَلَا حَاجَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَارِ وَتَهْجُهُ مَعْنَى طَلْعِهِ يَقُولُ إِنَّ هَذَا الْمَلِكَ احْتَمَعَ لَهُ
حَسَنَ الْخَلْقِ هُوَ بِسَبَبِ الْبَاطِلِ إِلَيْهِ بِجَسَدِهِ وَحَالِهِ هَيْدًا . كَمَا احْتَمَعَ لَهُ حَسَنَ الْخَلْقِ ، لِأَنَّهُ لَا يَجِبُ طَالِبُ رَمْدِهِ
وَلَا يَطْلُبُ جَارَهُ .

ذَلُولُ الدَّمَائِ صَبُّ الْإِبَاءِ تَقِيفُ الْعَزِيمِ إِذَا مَا أَعَزَّمُ^(١)
 سَمَا الْمَجَسَّرَةِ فِي أَفْهَامِهَا فَجَرَّ عَلَيْنَا ذُبُولَ الْهَمَمِ^(٢)
 وَنَاصَتْ مَسَاعِيهِ زُهْرَ النُّجُومِ وَبَارَتْ عَطَايَاهُ وَطَفَ الْدَيْمِ^(٣)
 نَهَيْكَ إِذَا جَنَّ لَيْلُ الْمَجَاجِ سَرَى مِنْهُ فِي جُنْحِهِ بَذَرُ تَيْمِ^(٤)

(١) الدماء سهلة الخلق - وتوله تقيف العزم - تقب إذا صار - إذا حصيا طياء، وتقيب إذا عطمت فيه هذه السمات ، والمزج والمزجة والدم واحد ، يعني أن المملوح مع ما تقدم من صفات رحوله وسعوره وروسته وطوله . ليس شكرك ولا منصرف ، وإنما هو سهل الخلق دلت الطبع ولكن لإياه ، كما أنه كبير الخدق والعللة منتقب العزم إذا ما اعظم الأمور أو تلك القاص والرحاب .

(٢) الحجرة : إحدى كواكب السماء . هذا الممدوح قد ساء للحجرة أى علا إليها وراد عليها ملأوا المغم التي فعلها قوله في الأبيات السابقة لانه ورمده يجيب ولا حاره يتعصب وأنه إذا سبق الملوك عليهم ، وأنه أطولهم يدا ، وأقمتهم دما ، وليس الحجرة من النائر في الناس ما يعادل ما أثرهم هذا الممدوح .

(٣) ماس مساعيهم زهر النجوم : أى أن مساعيه ارتفعت حتى ساوت النجوم الزاهرة كالنجم والفرقة والأكليل ، وتوله وطف الديم ، وطف : جمع وطعاه ، وفي السحابة للسحابة من اللط ، والديم : جمع ديمه ، وفي مفر يدوم في سكون بلا رعد ، يتول : إن عطاياه تبارى السحب المطيرة الغائمة بلا حلبة ولا صوصا . فكان هذا الب مرهان لساغة ، وكأنه يقول : لم لا تصلي على الحجرة من هذه صفات مساعيه وسحب ديماته وعطاياه .

(٤) الهيك : الشجل القوي اللامع في التشجاعة لأنه يتهلك عدوه فيبلغ منه ما يريد ، من ليل المجاج : كل ما سترك بعد من عكك والمجاج : النار التي تار واحدته مجاجة ، وحج الليل - بكسر الهم والنون - الطائفة من الليل ، ومفرق : هو القمر إذا أبدى في ليله تمامه أربع عشرة ، يقول : حبك من هذا الممدوح أنه إذا من ليل الحرب سرى منه وحه مفرق أو سيف لانه يشه البدر في ليله التمام يكتشف ظلام هذا المساج ، وبين عن حبة النمر والقور ، فهو بسد أن مرغ من أثبت كرم ممدوحه ، وحس حله بما يطوبه على مكانة الحوم وزهو بقدره فوق هام الكواكب شرع يثبت له أنه فارس خيل ، وكاشف ما ، أنه لا يسطر حدكيا فأثرت عظمة للسماء ، وانطقت الحرب الملهاء .

فَسَامَ السَّيُوفَ بِهَامِ الْكِمَاءِ وَرَوَى الْقَنَا فِي عُجُورِ الْبَهْمِ^(١)
جَوَادُ ذَرَاهُ مَطَافُ الْمُفَاعِ وَيُمْنَاهُ رُكْنُ النَّدَى الْمُسْتَمِ^(٢)
يَسِيرُ النَّزَالُ بِهِ وَالسُّوَا لُ لَيْشَاهُ صُورًا وَبَحْرًا خَضَمِ^(٣)
شَهْدَانَا ، لِأَوْقَى فَصْلِ الْخِطَابِ وَخُصَّ بِفَضْلِ الْإِنْهَى وَالْحِكَمِ^(٤)
وَهَلْ فَاتَتْ شَيْءًا مِنَ الْمَكْرُمَاتِ جَرَى السَّيْفُ يَطْلُبُهُ وَالْقَلَمُ^(٥)

(١) شام السيوف : مثناه أحمدها أو سألها هو من الاسداد ، ولكن يجب ما أن يكون مثناه أحمدها في علم الكساء ، يقال شام الشيء في الشيء . أدخله فيه أي حمل من رهوس الكساء أحمدا للسيوف - هام : جمع هامة ، وهي الرأس ، والكساء : جمع كسي ، وهو العارس المدح في السلاح والهاء : جمع هاء ، وهي الرمح ، والبه : جمع بهمة هم الهاء ويكون الهاء الشيء الذي لا يهتدى من أين يؤتى - أو هو الخيش ، فهو يقول : لإداس ليل الصلاح وسرى من ذلك المدح في تلك الحاجة - مدرتم - هاتك رأيت كيف «مد السيوف في رؤوس الفرسان النحيف في السلاح ، ورأيت كيف تنقى الرماح من دم محروم الشجعان الذين لا تفر ما تميم في الحروب .

(٢) يقول : إن مدحوه حواد وإن في ذنوبه مطاوع ومثناه لمفاعة من صلات الرعد والمطاه وإن يده التي كأنها لكثرة ما قتل من شعباء المرفود أسحت كالبحر الأسود للسلم الذي يمله حجاج بيت الله الحرام .

(٣) الخصم : السيد الجول للمطاه . قال في القاموس : هو حامس بالرحل ومن ، حامية الحر أهيا - التزاول : بالكسر أن يركل العريضان الجواربان عن إلهما إلى إلهما فيساروا ، ويقال : رال : كقطام ، أي اركل - فواحد الخلع والمؤت ، واليوت من أسجد ، الأسد ، والمصور - كالمصار - والهمير - أمها للأسد أيضا ، وقوله « وعمرأ خصم » ، وكذلك قوله في يد سقى في هذه القصيدة مصها : « أطولهم بالأيدى يدا وأنتم في الملقى قدم »

أجرى فيه المنصوب للون في الوقت محرى الرموز والمحجور ، موقف عليه السكون ولم يتف عليه بالألف . وذكر المعاة أن القاعة العاشية من لسان العرب قلب التينون إنما في المصوب للون عند الوقت نحو رأي زيدا ، وعمرأ خصما ، وويصة يميزون لإحراه في لوصب يحري الرموز والمحجور ، فاه الشاعر : « ألا حسدا هم وحسن حديثها عند ترك ، إلى بها هاتما ذهب . »

« وإن ريدون » على قولنسه ما كان يسمى له أن يضطر إلى استعمال هذه الامة القليلة في شعره . ومعنى البيت أن دعوة الحرب تهب من هذا المدح لك قصورا كما أن سؤال رده وعطائه يهب منه سيدها حولنا لما يكف معطاء لما يسأل كالبحر .

(٤) في هذا البيت الحاس بين صل الخطاب وصل الهى ، ومعنى البيت أن المدح يحكم لا في غيا وبكم ودرج اللسان والخلق ولكن لا في طيش وحمه ، وهذا فلما يحتاج إلالم هيام الله لمره الحق والصدق من حوزة الدين ، وحدير بمن يؤتى صل الخطاب وصل الهى أن يشهد له رسمه ويعترف له بالوظيفة . والرياسة والعمل . (٥) يؤكد ما قلناه في البيت السابق ، فيقول : هل ترك المدح أو فات شيئا من اللكمات يمكن اللب والتمل لإرازه من غير أن يحمره ؟



وَمُسْتَحَمِدٍ بِكَرِيمِ الْفَعَا لِعَفْوٍ إِذَا مَا اللَّهُمُّ أَسْتَدِمُّ^(١)
 شَائِلٌ تُهَجِّرُ عَنْهَا الشُّمُولُ وَتُجْنِي لَهَا مُشْحِيَاتُ النَّعَمِ^(٢)
 عَلَى الرُّوضِ مِنْهَا رُؤَا يُرَوِّقُ وَفِي الْمَسْكِ طَيْبٌ أُرِيحُ بِشَمِّ^(٣)



أَبُوهُ الَّذِي قَلَّ غَرْبَ الصَّلَالِ وَلَا أَمَّ شَمْبَ الْهُدَى فَالْتَأَمُ^(٤)
 وَلَا ذَبَّ الْدَيْنِ مُسْتَقْصِمًا يَذِمُّهُ أَلْبَجَ وَإِنِّي اللَّهُمَّ^(٥)
 وَجَاهِدَ - فِي أَفْهِ - حَقَّ الْجِهَامِ دِمْنٌ دَانَسَ مِنْ دُونِهِ - بِالصَّمِّ^(٦)

(١) مستعبد : أى مسوب إلى الحمد ، ويقال صل القى . صموا أى من غير عمل ولا غلب ، واستعتم : فعل ما يدم عليه ، واللى فى هذا البيت أنه من طبعته الاستعداد - عموماً - لأنه كريم العمال التى من شأنها أن تعود على صاحبها بالحد ، وذلك فى الوقت الذى يصدر فيه لؤم اللؤماء عموماً أيضاً . يقول إن مدحوه فى الوقت الذى يدو فيه لؤم اللؤماء رغم لؤمهم وريثهم يظهر كرمه المطرى ويوله الحمية التى ترجمه أياً على إقرار المالحد .

(٢) الشمول : من أساء الحر - عى : تهر ، واللى أن شائل مدحوه تسمى من الحر والماء الشحى لأنها يرمى بها فتطرد ويحدث عنها فتكر .

(٣) الرواء الحسن - الأريج : الرائحة الطيبة ، يقول : إن هذه الشوائل تلى فى رواء الحسن القى يروق الباطر فى الروى ، وكذلك تلى فيما يلق للماطر فى الأريج الطيب للشوم من المسك .

(٤) ملَّ حرب الصلال : أى تلم حده الذى يشبه حدَّ السيف فى اللماء ، وقوله - ولادم شمع الهدى فالتأم منناه أصلح شمع الهدى فأصلح ، وللمنى أن أماء وأن صدع الهدى وقرق حرب الصلال وحصد شوكانه .

(٥) الأبلج : هو كل واسع ، ويقال : أبلج الصبح وصح يقول بانى المدوح احتسب الفين منه واعتصم بأصح المسكنه وإلى القم .

(٦) يقول : وإن أبى هذا المدوح أبلى البلاء الحسن فى الجهاد لله وفى مجاهدة من دان من دول الله بالصمم ، يعنى أنه طاش لله وليا لأوليائه مدحوا لعودا لأعدائه

فَلَا سَايَ الطَّرْفِ إِلَّا أَذَلَّ وَلَا شَامِخَ الْأَنْفِ إِلَّا رَعَمَ^(١)
تَقِيلُ فِي الْعِزِّ - مِنْ - حَيْرٍ - مَقَاوِلَ عَزَّوَا جَمِيعِ الْأَمَمِ^(٢)
هُمْ نَعَشُوا الْمَلِكَ حَتَّى اسْتَقَلَّ وَهُمْ أَظْلَلُوا الْخَطْبَ حَتَّى أَظْلَمَ
تُجْرِمُ هُدًى - وَالْمَعَالِي بُرُوجَ - وَأَسَدُ وَغَى وَالنَّوَالِي أَجَمَ^(٣)

* *

«أَنَا بَكْرِي» اسْلَمَ عَلَى الْحَادِثَاتِ وَلَا زِلْتُ مِنْ رَبِّهَا فِي حَرَمِ^(٤)
أَنَادِيكَ - عَنْ مِقَةٍ - عَهْدَهَا كَمَا وَشَتَّ الرُّوضِ أَيْدِي الرَّهْمِ^(٥)
وَأَنْ يَعْتَدَنِي عَنْكَ شَحَطُ النَّوَى فَذَقْنِي أَحْسَنَ وَنَفْسِي ظَلَمَ^(٦)

(١) رعم : زعم ، يول - منه لم يتك من أعدائه ، ساي الطرف ، لا أدله ، ولا أشم الأنف إلا أرغمه ، ويقال رعم أمه يسي أدله عن كرهه بمعنى أرغمه .

(٢) تقيل أمه أشبهه - مَقَاوِلَ ومَقَاوِلَ وأَقْوَال جمع مقول كقوله أو جمع نيل - الملك من ملوك حير - وهو مادون تلك الأعلى ، - يي - لا لأنه يقول ملكاه بعيد ، وحيث في البيت أنه في عزه ومجده وساعته أنشأ أعداءه وأعداده من ملوك وأبطال حير الذين سادوا وعادوا جمع الأمم

(٣) بروج النباه ، مرده - الوحي : عاز الحرب أو الحرب - "النوَالِي" الرماح - والأشهر وهو صبيح والنحريرك جمع أحمر - محرقة الشجر الكثير للثقب ، والمسي أن للقاولة الأتيا آله هذا الدويح كانوا في المعالي يشبهون الحوم في روحها في النباه كما كانوا في الجروب يشبهون الأسد تغلهم وملح كأنها أمه الأسد .

(٤) يدعو له أن يذل في مأمن من أحداث الدهر ومهائمه ، وأن يظل في موضع لا تهتك الحادثات ولا تصل إليه ريبها .

(٥) اللغة : الهمة ، والزم : كتم جمع رهم بكسر الراء وسكون الهاء ، وهي المطر الصميف الدائم ويقال روضة مرهومة ، يقول الشاعر : أَنَادِيكَ نَدَاءً صَادِرًا عَنْ مِقَةٍ وَحِجَّةٍ عَهْدَهَا فِي الْخِدَّةِ وَالشَّلَابِ كَاغْتَشَتِ أَيْدِي الْمَحَابِلِ لِلنَّظَرِ ، أَدِيمَ الرُّوضِ الْخَاشِعِ ، أَلْوَانَ الرِّيحِ الرَّهْمِ .

(٦) عداه عن الأمر صرفه وشطه ، ويعمدني منك : يصرمي ويشلني منك ، والشحط : البعد ، والبري الاختراب . يقول : إِذَا كَانَ الْاِخْتِرَابُ يَنْشَلِي وَيَصْرِمِي عَنْكَ فَانْهَ لَمْ يَرَحْصِي إِلَّا خَطِي وَلَمْ يَطْلَمْ إِلَّا نَفْسِي ضَرَّ عَمَّا الْبُجْدِ وَانْخَبِ فِي وَحْدِي وَلَيْسَ يَقْبَحُ نَفْسِي عَلَيْكَ

وَإِنِّي لِأَصْفِيكَ غَضَّ الْحَوَى وَأَخْنِي لِيُمْدِكَ بَرْحَ الْأَلَمِ ^(١)
وَعَزِيْرُكَ أَخْفَرَ عَهْدَ التَّمَامِ إِذَا حُسْنُ ظَنِّي عَلَيْهِ أَذَمَّ ^(٢)
وَمُسْتَشْفِعِي بِي بَشَرَتُهُ - عَلَى تَقَى - بِالنَّجَاحِ الْآتَمِ ^(٣)
وَقَدْ مَا أَقْلَتِ الْمَيِّءَ الْمَثَارَ وَأَحْسَنْتِ بِالصَّفْعِ عَمَّا أَجَزَمَ ^(٤)
وَعِنْدِي لِشُكْرِكَ - تَعْلَمُ الْمُقْوَدِ تَنَاسَقُ فِيهَا اللَّالِي التَّوَمُ ^(٥)
تُجِدُّ لِفَعْرِكَ بُرْدَ الشَّبَابِ إِذَا لَيْسَ اللَّهْرُ بُرْدَ الْحَرَمِ ^(٦)
فَعِشْ مُعْصَمًا بِيَقَاجِ السُّوَدِ وَدُمْ نَاعِمًا فِي ظِلَالِ النَّعَمِ ^(٧)
وَلَا يَزَلِ اللَّهْرُ أَيَّامَهُ لَكُمْ حَسَمٌ وَاللَّيَالِي خَدَمَ ^(٨)

- (١) عسى الحوى : حاله - والبرح : الشدة يقدم بهذا الت معنى ساقه فنقول إني لأصفيك وأصلحك الحوى حالما لاشأنة به وإني في سبيلك لأسرع في عسى بالألم للبرح والوقوع للمرة ولكسى أسمى ذلك في حالما الصلوع وفي موح الأسرار من الملوك .
- (٢) أحمه به : قس عهده وعذره - التمام : الحرمة ويجمع على أدمة ويقال - أذم له عليه أى أخذ له دمة أى حرمة أو إجارة . يقول : إن عيرك بأنا مكر هو الذى يحمر عهد التمام ويصبه ويمد به إذا حل حسن طلى وطيب قلبه له حرمة عدى أو أدما لى عليه فمة .
- (٣) يقول : ما نشرت المستشفع بى لديك فالجاح إلآ تم لمطله وقيل له تق بملكك فقد تنصت بلى لا ترد شعاعه عهد أفى مكر ولا يحجب له رطله فيه .
- (٤) فلما أى مديما وأفلت فلانا من كذا يضى أصيبته منه واحترم أى آتى القف أو الحرمة والصلح هو الصو يقول وأما عرفت قليل المأثر من عثرته ولعمرو عن الباقى في حريمته .
- (٥) التناسق هو التآم حات المقود ولآلآى التوم أى للتشاك وتسمى القوْلوة التوالمية وتوالم الحزم والقوْلوة ما تشاك منها يبعد التناسق فى تشوقى للمدوح لاختناء مدائمه وشهره القى يشبه للمقود المتأولة للتناسقة موالم للآلآى .
- (٦) أحد الثوب صيره جديدا يضى أن علم هذه المقود للشفقة يحد ويميد أراد الشاب من العصر بها جديدة فى الوقت الذى يلبس فيه الزمن ثوب الهرم ، أو أن عثر للمدوح نفسه هو الذى يظل بلك للمدح جديدا .
- (٧) يناع : كسحاب التل وللقصود به ها الرمح يدهو للدوم أن يبيض منتعها بمرضات السمود وإن يدوم مظللا بالعم الطليلة لوارعة .
- (٨) حسم الرجل وحشنته الدين يسيرون له من أهله وعبيده وجيرانه ، والحسم الواحد والجمع والحسم جمع حادم . يقول : لأزال الدهر خانما لك

في نكبة بنى ذكوان

وقال عبد نكبة بنى ذكوان وابن حذلم
في سنة ٤٤ هـ أرمين وأرمانة .

هَلِ الدَّاءُ - الَّذِي أَغْلَنْتُ - مُسَمَّعٌ أَمْ فِي الْمَلَكِ الَّتِي قَدَّمْتُ مُنْتَفَعٌ ^(١)
إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ حَظِّ يُسُوفَ فِي كَالْيَاسِ مِنْ نَيْلِهِ أَنْ يَحْدُبَ الطَّمَعُ ^(٢)
تَأْبَى الشُّكُونُ إِلَى تَغْلِيلِ دَهْرِي إِلَى نَفْسٍ إِذَا خُودِعَتْ - لَمْ تُرْضَها الْخُدْعُ ^(٣)
لَيْسَ الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا ذَلِيلٌ حَبَا فَإِنَّهَا ذَوْلُ أَيْمَانِهَا مُنْعٌ ^(٤)
تَأْتِي الرِّزَايَا نِظَامًا مِنْ حَوَادِثِهَا إِذِ الْفَوَائِدُ فِي أَثْنَائِهَا لُمَعٌ ^(٥)
أَهْلُ النَّبَاهَةِ أُمْنَالِي لِدَهْرِهِمْ يَقْصُرُهُمْ دُونَ غَابَاتِ الْمُنَى وَلَمَعٌ ^(٦)

(١) يقول : هل وصل إلى سمعكم ذلك الداء الذي أغلبت به شكاوي ، أم هل دما قدمته من ثبات
التصادم والرسائل فها وقع ، وهو بهذا الاستعظام يكر أن تكون شكواه قد سمعت ، وأن تكون
فصاحبه قد حلت .

(٢) الطمع : ضد اليأس ، وللي : إلى لأعجب من حظ امتدّ في من له تسويب المدح وخطه ، حتى
قد أصبح شيعها ، اليأس ، طمع يحجبني إليه يريد أن الطمع به أخو اليأس منه .

(٣) يقول : إن دهرى يطأ نيل تلك الأمان العبدية ، ولكن متى لا تسكن إلى هذا التليل . لأنها
لا تنقطع إذا حودعت .

(٤) الحما : الغل والطمع ، مناه أن الركون إلى الدنيا ليس به ذليل على ذلك ، وفطنة من يركن إليها
لأنها راحة متعولة ، والمتنع بها مرور متعول .

(٥) يقول : إن الرزايى حسنة الدنيا تأتي على سق تتابع من الحوادث التي يحلل سوادها صميم من
لمع الفوائد .

(٦) القصّر : الحبس واللع ، والولع : مصغر ولع فلان بكنا إذا حج فيه وحرس عليه ، بنى أن الهمر
مولع بليلولة بين أتابه للمعريف ويمن بلوع أمانيه .



لَوْلَا بَنُو «جَهْوَرٍ» مَا أَشْرَقَتْ هَمِي كَيْثِلِ بَيْضِ اللَّيَالِي دُونَهَا الشَّرْعُ ^(١)
 هُمُ الْمُلُوكُ مُلُوكُ الْأَرْضِ دُونَهُمْ غَيْدُ السَّوَالِفِ فِي أُجْيَادِهَا تَلْعُ ^(٢)
 مِنَ الْوَرَى إِنْ يَفُوقُوهُمْ فَلَا تَجِبُ لِذَلِكَ الشَّهْرُ مِنْ أَيْلِيهِ الْجَمْعُ ^(٣)
 قَوْمٌ مَتَى تَحْتَفِلُ فِي وَصِفِ سَوَدَدِهِمْ لَا يَأْخُذُ الْوَصْفُ إِلَّا بَمَضٍ مَا يَدْعُ ^(٤)
 تَجَمُّهُمُ الدَّهْرُ فَأَنْصَأَتْ لَهُمْ غُرُرُ مَاءِ الطَّلَاقَةِ فِي أَسْرَارِهَا دُفْعُ ^(٥)
 بَاهَتْ وَجُوهُهُمُ الْأَعْرَاضَ مِنْ كَرَمٍ فَكُلَّمَا رَأَى مَرَأًى طَلَبَ مُسْتَمَعُ
 سَرُو تَرَاخُمُ فِي وَصِفِ الْمَدِيحِ لَهُ عَاكِمِينَ الشَّرْعَ حَتَّى يَنْتَهَى قُرْعُ ^(٦)

(١) الدرر : الليالي التي اسودت أوائلها وابتسأ سائرها ، والليالي البس هي التي يطلع فيها القمر من أولها إلى آخرها ، أي لولا المهاورة ما أشرقت همي لإشراق كاشراق الليالي البس دونها في الليالي الدرر أي الليالي التي أطلت أوائلها .

(٢) غيد جمع غيد : أي مائل ، والسوالف : جمع سائلة ، وهي صفحة العنق مما يلي الأذن ، والتلع : طول العنق واستداده ، يقول : هو جهور هم ملوك الأرض لا يدايمهم في للثرة أولئك الملوك الذي أنماوا سواهم ، ومدوا أصابعهم حيلاه وكبها .

(٣) أي هم من الورى وليس عجا أن يفوقهم ، كما أن الجمع من أيام الشهر ولكنها تنوق سائرهم .

(٤) تحتل : تبالغ ببرد الماء فيها تبالغ في وصف سوددهم فلا يمكنك أن تثبت من صلتهم في السيادة والمجد إلا جزءا صغيرا مما تمنعه لكثرة ، وعوضك من الإحاطة به .

(٥) تجم : عس وتكررت أيامه ، وأنصأت : لشتهرت ، والأسرار : جمع سر ، ومعجم أصابع على أسرار ، وهي خطوط في القرة والجبين ، والبغ : جمع دفعة ، وهي دفعة من اللطير ونحوه ، والمعي حبس وجه الزمان واسودت جوانب البش طشتت لهم في أثناء تجمعه غرر يس يمر في قصصونها ماء الطلاقة والبشر متقرنا متسللا .

(٦) جمع قرع ، وهي السهبة ، أي حتى يسامع ومرع بين جيد الأشجار أيها أدق وأحسن وأجدر بسى الجواهر

* *

« أَيْمُ الْوَلِيدِ » قَدْ أَسْتَوْفَى مَنَاقِبَهُمْ فَلَقَّ قَارِيقَ مِثْمَا فِيهِ جُبْتُمْ^(١)
هُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي سَنَّ الْكَرَامَ لَهُ زَهْرَ الْمَسَاعِي فَلَمْ تَسْتَوْفِهِ الْبِدْعُ
مِنْ عِزِّهِ أَوْعَتْهُ فِي تَمَاقِيهَا أَنْ الْمَكَارِمَ إِيصَاءُ بِهَا شِرْعُ^(٢)
مُهَذَّبُ أَخْلَصَتْهُ أَوْلِيَّتُهُ كَالسَيْفِ بَالِغٌ فِي إِخْلَاصِهِ الصَّنْعُ^(٣)

(١) يعنى أن (أيا الولد) استوفى مائة اللوك حق اجتماعه ماضوق وغيره منها وعبر بتأريق للاشارة إلى قولهم في التلث البئر «هو خير من تأريق المعاء» يريد أن مائة كالماء حمت كثيرا من المانع ، وأن مائة غيره من اللوك كتأريق السباحة كل واحدة منها مائدة وسعد ، وجاء في كتاب المعاء من البيان والتبيين للجاحظ ما منه : « ومن حل التلوث في المعاء » وما يجوز منها من المانع والمراعى ، تصير شعر «عبة» الأهرابية في شأنها ، وذلك أنها كان لها من شديد البرادة كثير الخلف إلى الناس مع صمت أسر ، ودقة عظم ، فوات مرة من الأعراب ، فطعن الحق أمه وأحدثت « عبة » دية أمه ، حمت خلفا صدق مدق ، ثم واثب آخر فطعن شته ، فلما رث ما قد صار صدها من الال والاس والماء والكس يشواخ أسبا ، حس رأيا فيه فذكرته في أرجورة لها تقول فيها :

« أحلب نلروة يوما والصبا إلك خير من تأريق المعاء . »

مثل ابن الاعراب ، ما تأريق المعاء ؟ قال : المعاء تقطع ساحورا وتقطع عما الساحور حصير أو تاد ، وعرق الرند حصير كل قطعة شطاطا ، فان كان رأس الشطاط كالملكة صار الحق بهارا ، وهو المود الذى يدخل في أمب الحق ، وإذا فرق اللهار حامت منه التوادى ، والسواحير تكون للكلا والأسراء من الناس . وقال البلى صلى الله عليه وسلم ، « يؤتى ناس من عاهتنا ينادون إلى حظوهم بالسواحير » - وإذا كانت قاة فكل شقة منها قوس بندق ، فان فرق الشقة صارت سهاما ، فان فرق السهام صارت خطاء ، ومن سهام صغار ، والراحدة خطوة وسروه ، فان فرق الخطاء صارت معاول ، فان فرق المعاول شبت به الشهاب أفداحه للصعوة للثقوة على أنه لا يجد لها أصلع منها . وقال الشاعر :

« نوابذ أطراف الفتا قد شككتك كشكك بالشعب الاماء للثبا . »

لذا كانت السباحة سائلة فيها من المانع الكسور ، والرافق الأوساط والصغار ، ملا يحميه أحد ، فاذا فرقت فيها مثل الذى ذكرنا وأكثر ، إلى آخر ما أورده الجاحظ في هذا الباب .

(٢) جمع فرعة بكسر أوله أى شرائع ونامع يجرى فيها على صفة اللوك من أمه . يريد أن آتاه من اللوك لصايقهم على سن المكلام مبن يتعلمهم من أبائهم أو هو لكثرة ما أوصوا بها أنها شرائع منزلة .

(٣) الملقق في صمته .

إِنَّ السُّيُوفَ إِذَا مَا طَلَبَ جَوهرَهَا فِي أَوَّلِ الطَّبْعِ لَمْ يَتَلَقَ بِهَا طَبْعٌ (١)
جَذَلَانُ يَسْتَضْحِكُ الْأَيَّامَ عَنْ شَيْمٍ كَالرَّوْضِ تَضْحَكُ مِنْهُ فِي الرُّبَا قَطْعٌ
كَالْبَارِدِ الْمَذْبِ لَدَتْ مِنْ مَوَارِدِهِ - لِشَارِبِ غَيْبِ تَوْرِيجِ الصَّدَى - جُرْعٌ (٢)

* *

قُلْ لِلْوَزِيرِ الَّذِي تَأْمِيْلُهُ وَزَرِي إِنَّ صَاقَ مُضْطَرَبٍ أَوْ هَالٍ مُطْلَعٌ (٣)
أَصْبَحَ لِهَمْسِ عَنَابٍ تَحْتَهُ مَقَّةٌ وَكَلَّفَ النَّفْسَ مِنْهَا فَوْقَ مَا تَسْعُ (٤)
مَا لِلْعَنَابِ - الَّذِي أَحْصَفَتْ عَقْدَتُهُ - قَدْ خَافَرَ الْقَلْبَ مِنْ تَضْيِيعِهِ جَزَعٌ (٥)
لِي فِي الْمَوَالِدَةِ أَتْبَاعٌ يَسْرُهُمْ أَنِّي لَهُمْ فِي الَّذِي يُجْزَى بِهِ تَبَعٌ (٦)
أَلَسْتُ أَهْلُ اخْتِصَاصٍ مِنْكَ يُلْسِنِي جَمَالَ مَبِجَاهٍ؟ أَمْ مَا فِي مُقْطَعَتِي؟ (٧)

(١) الطبع : الصدا ، يقول : إن السيوف في مبدأ طبيعتها إذا طلب جوهرها لم تلق بها طبعا ،
يعني أن اللدوح طالت أوليته غلغلي جوهره ولم يشه عيب .

(٢) فيه تشبيه لللدوح بمورد الماء البارد المذبل لشاربه منه جرعة أمليات علة صدره بسدد طمأ
معرج شدد .

(٣) ورري : ملحق ومتصفي ، و مضطرب اسم مكان من الضرب وهو الدير في الأرض ، و مطلع :
مكان الاطلاع من منصرف طالع ، أو مكان الصعود من أسفل إلى أعلى ، وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه
قال بعد موته ، « لو أن لي ما في الأرض حبيلا لاحتديت به من هول المنال » وهو بالشدد مكان الاطلاق
أراد به ما يعرف عليه من أمر الآخرة ويطلع عليه عيب اللوث .

(٤) القل رفيق هتاف الكلمس في الأدن ، يطوى على مقدة وعصة وكلب صلك من تحديق أمين
فوق طالتها .

(٥) أصحمت : أحكمت ، والقفدة : للراد بها هذا الرأي والتقدير ، والشي : قد كان من القل وحصاة
الرأي أن أبادر إلى الفتوة وأجدا تات مما سد إلى ، فالتويق مد صيب ولم تقبل مما حل فلي يحاطه
للزوع وعم الصبر ، وعمازجه اليأس والحزن .

(٦) يقول : أنا أول الناس في الولاية لكم وغيري تبع ، وأنعمي في الولاية يبرهم أن أكون في
الحواء تما وتاليا لهم ، هم دائما يسعون لاسقاط متزلي وإحاط سماعي .

(٧) يقول : أفتكر اختصاصي منك بما يعلى متعليا بحال هذا الاختصاص ، فلا يقدم على من هم تبع
لي في الولاية والاغلاص ؟ ثم هل تكره أن قل فربي أهل رب الصنعة وإسداء الخيل ؟

لَمْ أَوْتِ فِي الْحَالِ مِنْ سَنِي لَدَيْكَ وَتَوَّيْ بَلْ بِالْجُدُودِ تَطِيرُ الْحَالُ أَوْ تَقَعُ^(١)
لَا تَسْتَجِزْ وَضَعُ قَدْرِي بِنَدْرِ رَفِيكَه فَاقَهُ لَا يَرْفَعُ الْقَدَرَ الَّذِي تَضَعُ
تَقَدَّمْتَ لَكَ نَعْنَى رَاذَاهَا أَمَلِي فِي جَانِبٍ هُوَ لِلْإِنْسَانِ مُتَجَعٍ^(٢)
مَا زَالَ يُؤْتِقُ شُكْرِي فِي مَوَاقِعِهَا كَأَلْزَنِ ثَوْبِقُ فِي آثَارِهِ التَّرَعُ^(٣)
شُكْرُ رُوقُ وَرُضِي طَيْبُ طُمُغْتِهِ فِي طَيْهِ فَعَحَاتُ يَدَيْهَا خَلَعُ^(٤)
طَنَ الْعِدَا - إِذَا غَعَبْتَ - أَنْهَا تَقَطَّلَتْ ، هَيْهَاتَ لَيْسَ لِدَ الْبَحْرِ مُنْقَطَعُ^(٥)
لَا بَأْسَ بِالْأَمْرِ - إِنْ سَاءَتْ مَبَادِئُهُ نَفْسَ الشَّقِيقِ - إِذَا مَا سَرَتْ الرَّجْعُ

* *

إِنَّ الْأَلَى كُنْتُ مِنْ قَبْلِ افْتِضَاحِهِمْ - مِثْلَ الشَّيْءِ فِي لَهَا هُمْ لَيْسَ يُنْتَزَعُ^(٦)

(١) وى : أى فترة وتوان والى ، والجفود : جمع حد النتح وهو المط والحد والى : لم أوت ولم يذهب سمي منك خور ولا تنميرى للطالة والى ، ولكن الذى صدق من درك أسيق صدق إنما هو حطى الذى به يلو الحال ويرتفع ، كما يطير الطائر أو يقع .

(٢) رادها : أى تقضى أذل أرسله فى طلب الحنة ، وإزباد النعمة ، صادف حابيا مرما ، ومراداً لىماك ومتصفا .

(٣) للترع : جمع ترعة ، وهى الروصة على المكال للترع من الأرس ، يقول : ما زال روس شكري موطاً مسمماً ع ساء ، فمساك ، كاللون أى للسحاب يصحك على أثر زول للطر منه الرياس والرى قد أثرت ألوان الزهر ، وأيمت بأنواع البثر .

(٤) طيب طمغته : أى مكسه الطيب الللال ، والمطلع : جمع حلة الكسر ، وهى ما تحمله من الثياب ونظيره على آخر ، أى شكر يروق السامع حسه . ورضى الشاكر مباشرة من طيات المكاس ، وى طيه مثل سمات الروس يها وى أنها تملح عليها حلم ثمينة ، وحلل طاهرة .

(٥) طن العدا أن عده الطعابا والمعاش مد أعت وتأخرت أيلما أنها اغططت عني ، هيهات أن ينقطع عطاء يشبه البحر الذى ليس لعه اغطاء .

(٦) يقول فى هذا البيت والحقى صده : -

أَنْ أَلْبِنَ كُنْتُ - مِنْ قَبْلِ احْتِصَاحِ أَرْحَمِ وَطُورِ صَرِيحِ الْمَدَاوَةِ مِنْهُمْ كَالشَّجَا مَقْرَمًا فِي حُلُوقِهِمْ لَا يُمْكِنُ اسْتِزَاعُهُ ، لَمْ أَطْعَمْ مِنْهُمْ وَهُمْ أَنْهَاءُ مَا قُوتُونَ ، إِلَّا بِمَا كُنْتُ أَطْعِي بِهِ سَهْمَ وَهُمْ شَيْعَةً مَسَالُونَ ، يَرِيدُ أَنْ يَصِيبَهُ مِنْهُمْ فِي الْحَالِ لَمْ يَكُنْ سِوَى الْفَرِّ وَالْأَدَى وَالْوَقِيعَةِ .

لَمْ أَخْظَ - إِذْ هُمْ عَدَا بَادٍ نَفَاتُهُمْ -
 مَا قَاطَعُهُمْ غَيْرَ مَا سَرَّزْتُ مِنْ مِدْحِ
 كَمْ غَرَّةٌ لِي تَلَقَّتْهَا قُلُوبُهُمْ
 إِذَا تَأَمَّلْتُ حُسْبَى غَيْبِ غَشْمِهِمْ
 تِلْكَ الرَّائِيْنُ لَمْ يَصْلُحْ لَهَا شَمَمٌ
 أَوْ ذَعَتْ نَعْمَاكَ مِنْهُمْ شَرَّ مُفْتَرِسٍ
 لَقَدْ جَرَّيْتُمْ جَوَازِي الدَّهْرِ عَنْ مَنِي
 لَا زَالَ جَدِّكَ بِالْأَعْدَاءِ يَضْرَعُهُمْ
 إِلَّا كَمَا كُنْتُ أَخْطَى إِذْ هُمْ شَيْخٌ
 فِي صَانِكَ الْمِسْكِ مِنْ أَنْفَاسِهَا قَتَعٌ^(١)
 كَمَا تَلْقَى شِهَابُ الْمَوْقِدِ الشَّمْعُ^(٢)
 لَمْ يَخْفَ مِنْ فَلَقِ الْإِصْبَاحِ مُتَّصِدٌ^(٣)
 فَكَانَ أَهْوَنَ مَا نِيلَتْ بِهِ الْجَدْعُ^(٤)
 لَنْ يَكْرُمَ الْفَرَسُ حَتَّى تَكْرُمَ الْبَيْعُ^(٥)
 عَفَّتْ فَلَمْ يَنْفَعْنِهِمْ عَنْ غَمَطِهَا وَرَعُ^(٦)
 إِنْ كَانَ يَتَيْنِ جُدُودِ النَّاسِ مُصْطَرَعُ

(١) صَانِكَ : اسم فاعل من صاك به المسك بيبك أي لسق به ، قال الأعمى :
 « وَهَنَكَ مَحَبَّةُ النَّسَاءِ بِمَا كَلِمَةٍ بِأَحْلَادِهَا . »

وسبأني لصاحب الديوان قوله في « ص » ١٣٩ :

« نَاءٌ عَمَلٌ كَأَنَّ نَاءَهُ مَسْكٌ بِأَرْوَانِ الْحَاطِلِ صَاكَا . »

والفصح : معة المسك ، ومسك دوسع ذكي الرائحة طيب الأمانس . قال الشاعر :

وَمَرُوحٌ سَاعَ أَطْرَانِهَا عَطَانًا وَجْ مَسْكٍ ذِي شَعِ

وحاء بالأصل « صايك » بالياء ، و « كع » بالكاف ولا معنى لها .

(٢) كم عرّة لى واضحة ميرة تطلع عليهم فتفتاها فلوهم وهي متأججة مستمرة ، كما يلقى النسيم عند
 الأتارة حر الشهاب من مولفه ومثله .

(٣) يقول حي واضح كعلق الصبح ، ومهم مشوش كاذب .

(٤) المراج : جمع مري ، وهو أبلى الألف عند ملق المالحبي ، أو هو ما حلب من عظم الألف ، قال ذو الرمة :

« مَلَى الْغَلَاءُ عَلَى مَرْجٍ أَرْمَةً شَاءَ مَلُونَهَا بِمَسْكٍ مَرْتُومٍ . »

والشتم : ارتعاع قبة الألف وحسنها مع استواء أعلامها وإعراف الأربعة ، وإذا وصف الرجل بالشتم
 فاعناه يندون أنه سيد شريف النفس ذو أمة وشووح وجيه ، ويقال هم ضم المراج كناية عن ذلك ، قال
 كعب بن زهير :

« ضَمَّ الْمَرَايِ أَسْطَالَ لِيُوسِهِمْ مِنْ مَسْحِ دَاوُدَ فِي الْحِيَا سِرَائِيلَ . »

والجدع : القطع اللبان في الألف والأذن ونحوهما وهو مصدر جدع كمرح فهو أجدع .

(٥) يقول : لقد استبنت مساك في بقعة خيفة من غوس مرتت بشط الحمة وبكران الجبل .

(٦) يقول : إن الفهر جزأهم من من لشدبشوها إليهم ، صفوا على آثارها ولم يورعوا في مطها
 والانتقام من شكرها .

تهنئة بقران

« وقال يدع المعتصدة لطفه المصور بفضل الله
أنا عمرو عبد الله وجهه بالياء على السيدة
بفت الموفق مجاهد رجهما الله . »

أَخْطَبَ فَلَنُكَ يَفْقِدَ الْإِمْلَاكَ وَأَطْلَبَ فَسَمِعَكَ يَضْمَنُ الْإِذْرَاكَ^(١)
وَصَلَ النُّجُومَ بِحِطِّ مَنْ لَوْ رَامَهَا هَجَرَتْ إِلَيْهِ زُهُرُهَا الْأَفَاكَ^(٢)
وَأَسْتَهْدِ مِنْ أُنْحَى مَرَاتِعِهَا الْمَهَا فَالْصَّغْبُ يَسْمَعُ فِي عَيْنِهَا هَوَاكَ^(٣)
يَأْيُهَا الْمَلِكُ الَّذِي تَذِيرُهُ أَضْحَى لِمَلَكَةِ الزَّمَانِ مِلَاكَ^(٤)
هَذِي اللَّيَالِي بِالْأَتَانِي مَمْنَحَةً فَتَى تَقُولُ: «هَاتِي» تَقُولُ لَكَ: «هَا كَا»
فَأَعْمِلْ شَوَارِدَهَا إِزَاءَ عَقِيلَةٍ وَاقْتِ مُبَشَّرَةً بَيْنِي مُنَاكَ
أَهْدِي الزَّمَانَ إِلَيْكَ مِنْهَا تُحْفَةً لَمْ تَعُدْ أَنْ قَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ
شَمْسٌ تَوَارَتْ - فِي ظِلَامٍ مَضِيغَةٍ - ثُمَّ اسْتَطَارَ لَهَا السَّنَا بِسَنَاكَ^(٥)

(١) الاملاك : ضد الروح ، يقول : احط لمملكك يومها الصهر والد ، واطلب سمك
يضمن إحداك ما تطلب .

(٢) وصل النجوم بحط ملك لو رام زهر النجوم لمعرت إليه أفاكها ، يريد أبلو رام : سامرة من ارتفع
نسبهم من الملوك إلى مستوى زهر الكواكب في أفاكها ، لسانوا إليه . من زهر مراتها ما يرويه ،
ونسمو إليه صه ، ويخاره سا وصهرا .

(٣) استهد : أطلب الهدايا من هدى الفروس يهديا إليه هداه زها إليه ، وفي الأصل (استبر) وهو
من استهوا الشياطين ، ولا حى له ها ، أى اطلب من أسع أحياء العرب وأشدها حاية وحيلة أن
يهوا إليك من بنتهم الشبهات بالها أى بثر الوحش في الياس وسواد السيوف من تريد وتهوى فان الصعب
يسل ويقاد في صاته مرادك وهو الك .

(٤) أى أضحي تدميره قوام للملكة وطالما الذى يعتمد عليه في أمورها .

(٥) مضية : يقال هو يدار مضيه كمشية أى يدار ترك وإطراح وإساعة ، واستطار : ابتدر ،
والسنا : بالضم النباه ، أى نالت قل هذا الاملاك شمسا محتجة وراء حجب الاحمال والترك ، فاستطار
إليها شمع من سنا وجهك ، فأدركت وأثرت .

قُرْنَتْ يَدَا السَّمِّ كَافِلَةً لَهُ أَنْ سَوْفَ تَنْبَسُ فَرَقْدَيْنِ مِمَّا كَا^(١)
هِيَ وَالْفَقِيدَةُ كَالْأَدِيمِ اخْتَرْتَهُ فَقَدَدَتْ إِذْ خَلَقَ الشَّرَاكَ شِرَا كَا^(٢)
فَاصْفَحَ عَنِ الرِّزْقِ الْمَعَاوِدِ ذِكْرُهُ وَأَسْتَأْنِفَ النُّعْمَى فَتِلْكَ يَذَا كَا^(٣)

✽

لَمْ يَبْقَ عُذْرٌ فِي تَقْسَمِ خَاطِرٍ إِلَّا الصَّبَابَةُ مِنْ دِمَاوِ عِدَاكَ
كُفَارُ أُنْمِكَ الْأَلَى حَلَّتِيهِمْ أَطْوَأَهُمْ ، سَيُطَوُّونَ غَلْبًا كَا^(٤)
أَعْرِضْ عَنِ الْخَطَرَاتِ إِنَّكَ إِنْ نَشَأَ تَكُنِ النُّجُومُ أَسِنَّةً لِقَنَا كَا^(٥)
هَمِيرَ النَّعِيمِ يَعْطِفُ دَهْرَكَ فَانْتَفَى وَجَرَى الْفَرْنَدُ بِصَفْحَتَيْ دُنْيَا كَا^(٦)
وَبَدَا زَمَانُكَ لِأَيَّاسٍ دِيَابَجَةً تَجَلُّوْا لِعَيْنِ الْمُجَنِّي سِيَمَا كَا
دُنْيَا لَزَهْرَتَيْهَا شَعَاعٌ مُذْهَبٌ لَوْ كَانَ وَصْفًا كَانَ بَقْصَ خُلَاكَ

(١) يقول : قرب هذه القليلة بعد التي خاصة له أن ستبع فرقدتين عما يريد أنها ستحب أمثال الكواكب المبرقعة من الكور .

(٢) الأديم : الخلد ، وخلق : بلى ، والفراخ : أحديسور التل التي على ظهرها ، يقول : هذه القليلة وروحك القليلة كالأديم قطعت منه بلى الفراخ التي بلى فراكا حديد ، أى اخترت بلى القليلة ، زوجا آخرى جديدة ، وقد ألبى العرب أن يشبهوا المرأء بالحل ، وعارهم ابن ريدون في ذلك ، وقد قال الحريري في مقامه من حوار طويل : « ما لمس ظهره » فقد اغضم وضوءه بعله « أى إن لمس امرأته » (٣) أى ملك العسى بالمدينة ، عوس من ذلك الرزق بالقليلة ، فاضرب مصفا عما يماودك من ذكريات تؤلم نفسك وتضرك على الخزن .

(٤) جمع طلة بالغم ، وحى حد السيف ، يقول : إن الدين طوتهم بأفكهم فجمعوا بها ، فعجل لهم هذا من سيوفك و أعنائهم أطوافا يطوقونها .

(٥) أمرس عن كل حطة تحط بك غلك ، وتحم في بك من حجة تدبر للسلطة ، فالك - منصور على أملاكه ، ولو شئت لتناول نجوم السماء لجعلتها أسنة لملأك .

(٦) حمل فتيها لعلها كطفت المساء تهره أى تمله إليك ميني كما تهره العين وتمله تحرك لطف مامره ، وجعل دنيا اللبوح التي اختوت النعم فرمنا يمرى في صفحتها مأوه وتترق دباحته ، فأطلاك صورة ساحرة فانة لما يصل باللبوح من دنيا يحيا الهم .

قَتَلَ فِي قُرْبَى الْكَرَامَةِ نَاعِمًا وَأَعْقَدَ بِمَرْبَةِ الشُّرُورِ جُبَاكَ ١
وَأُطْلِنَ إِلَى شَدْوِ الْقِيَانِ - إِصَاخَةً وَتَلَقَّى مُتَرَعَةً الْكُؤُوسِ دِرَاكَ ٢
تَحْتَهَا مَشْنَى مَنَانِي غَلَاةٍ شَفَعَتْ بِحَثِّ غِنَاهَا الْأَمْسَاكَ ٣
مَا الْمَيْشُ إِلَّا فِي الصَّبُوحِ يُسْحَرُ قَدْ جَاسَدَتْ أَنْوَارُهَا الْأَخْلَاكَ ٤
لَكَ أَرْحِمُهُ مَاجِدٍ - إِنْ تَمَرَّضَ ٥ فِي لَهْوِ رَاحِلِكَ - تَسْتَهْلِ لَهَا كَا ٦
مَنْ كَانَ يَمْلِكُ فِي خِلَالِ نِدَائِهِ ذَمٌّ يَمُضُ خِلَالِهِ فَخْلَاكَ ٧
أُسْبُوحُ أَنْسٍ تُحْدِثُ لِي وَحْشَةً عَلِمًا بِأَنِّي فِيهِ لَسْتُ أَرَاكَ ٨
فَأَنَا الْمُدْبُّ غَيْرُ أَنِّي مُشْعَرٌ نِقَّةً بِأَنَّكَ نَاهِمٌ فَهَنَّا كَا ٩
إِنِّي أَقُومُ بِشُكْرِ طَوْلِكَ بَعْدَ مَا مَلَأْتَ مِنْ الدُّنْيَا يَدَيَّ يَدَا كَا
بَرَدَتْ ظِلَالُ ذَرَاكَ ، وَأَخْلَوَى جَنِّي تُعْمَلُ لِي ، وَصَفَتْ جِهَامٌ نَدَا كَا
وَأَمِنْتُ عَادِيَةَ الْعِدَا الْأَقْتَالِ مُذْ أَعْصَمْتُ فِي أُغْلَى يَفَاعٍ حَمَا كَا ١٠

(١) تمل : تمع ، يقال ملاك الله حبيبك أى متك وأطاشتك منه طويلا ، والجبا : جمع حوة وهو أن يجمع المال طوره وساقه بئوب أو نحوه .

(٢) تحتها : أى الكؤوس أصوات تمارى من زلات مئاني حود في يد طادة دسب إلى حث التناء لمسك للصوت بعد إطلاعه .

(٣) جسدت : جالط يابس أنوارها سواد طلفتها .

(٤) هو راسك : أى في إبان هوك شرب أفراس : وقتهل عطر وإلهها : جمع حوة بالضم ، وهى الطلأ الجرة الكثيرة .

(٥) من كان في أثناء اللامدة على الفراغ يعلق بمس حاله وحاله ما يباب ويدم عليه ، خلاف ذم وحشاك عيب .

(٦) هو الأسبوع الذى يأس فيه بروسه ، ولا يخرج إلى حاسته الهرا : بالفتح كل ما استدرت به ، يقال أنا في دراهل أى في كسبه ، والجلم : جمع حة بالضم وهى مطم الماء ، والصدى : الطاء أى صا صطوك الصدى للماء في الصماء فلم يكدر بمن .

(٧) الأفعال : الأفران للساوون له في الشجاعة من أعدائه ، وأعصت : مثل اعصت أى استمكت وامتنعت ولبأت ، والبلغ : للكان للربيع .

جَهْدَ اللَّيْلِ نَصِيحَةً نَمُحُوصَةً أَفْرَدْتَ مُهْدِيَهَا فَلَا إِشْرَاكَ^(١)
وَتَنَاءَ مُتَحَقِّلٍ كَأَنَّ تَنَاءَهُ مِنْكَ يَارْدَابَ الْحَافِلِ مَا كَا
وَلْتَدْعُنِي وَعَدُوكَ الشَّانِي، فَإِنْ يَرْمِ الْفِرَاعَ يَحْدِ سِلَاحِي شَا كَا^(٢)
لَا تَعْدَمَنَّ الْحَفْظَ غَرَسًا مُطْلِعًا تَمَرَّ الْقَوَائِدِ دَانِيَا لِنَنَا كَا^{***}
وَالنَّصْرَ جَارًا لَا يُجَاوِلُ ثِقْلَةً وَالصَّنْعَ رَهْنًا لَا يُرِيدُ فِكَا كَا
وَإِذَا غَمَامُ السَّمَدِ أَمْسَجَ صَوْبُهُ دَرْكَ الْمَطَالِبِ فَلْيَصِلْ سُبْحًا كَا
قَالَهُمْ مُعْتَرِفٌ بِأَنَا لَمْ نَكُنْ لِنُسْرٍ مِنْهُ - بِسَاعَةٍ - لَوْلَا كَا

عهد

كَمَا تَنَاءَ فَقُلْ لِي لَسْتُ مُتَحَقِّلًا لَا تَخْشَ مِنِّي نِيَانَا وَلَا بَدَلًا^(٣)
وَكَيفَ يَنَسَاكَ مَنْ لَمْ يَذَرِ بِمَذَكْ مَا طَعَمُ الْحَيَاةِ وَلَا بِالْبَيْدِ عَنْكَ سَلَا
أَتَلَفْتَنِي كَلْفًا ، أُبَلِّغْتَنِي أَسَفًا قَطَعْتَنِي شَمَفًا ، أَوْزَنْتَنِي عِلَلًا

* ■ *

إِنْ كُنْتُ تُخْنِتُ وَأَصْنَرْتُ الشُّلُوفَ فَلَا بَلَقْتُ يَا أَتْلِي مِنْ قُرْبِكَ الْأَمَلَا^(٤)
وَاللَّهِ لَا عَلِقْتُ نَفْسِي بِغَيْرِكُمْ وَلَا أَخَذْتُ سَوَاكُمْ مِنْكُمْ بَدَلًا

(١) أهدى إليك نهاية ما يستطيع إهداءه قلل مثلي ، نصيحة حالمة أوردت معها واحصصتها بما لم تترك معه فيه غيره .

(٢) الثاني : اللبس ، والفرع القارعة باليوف ، وشاك : السلاح يشاك شوكا ظهرت شوكتها وحدها ، أي أدمى لماراة ومجادة عدوك الثاني اللبس فانه متى يرم ذلك يحدى شاكى السلاح مستمدا لمخارفته .

(٣) يقول : إني احتل منك كل شيء وليس ذلك بحولى عن حك ولا هو بدامى إلى نياتك أو الاشتغال عن حيك إلى حب سواك .

(٤) يقول : « حافى ، انه يياىى ملك وجرىى مطمك ورودادك إلى كنت فكرك لحطه فى السلوكك .

مدح ورثاء^(١)

« قال مدح للمتمد ، ويرى المتضد لعله . »

هُوَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ لِلَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ فَمَنْ شِئِمَ الْأَبْرَارِ - فِي مِثْلِهِمَا - الصَّبْرُ
مَنْصَبُ صَبْرِ النَّاسِ أَوْ صَبْرُ حِسْبَةٍ^(٢) فَلَا تُؤْثِرُ الْوَجْهَ الَّذِي مَعَهُ الْوِزْرُ^(٣)
حِذَارَكَ مِنْ أَنْ يُعْقِبَ الرُّزْءَ فَتَنَةً يَصِيقُ لَهَا - عَنْ مِثْلِ إِيْمَانِكَ - الْعَذْرُ
إِذَا أَسِفَ الثُّكُلُ اللَّيْبُ فَشَقَّةٌ رَأَى أَفْذَحَ الثُّكُلَيْنِ أَنْ يَهْلِكَ الْأَجْرُ^(٤)
مُصَابُ الَّذِي يَأْسِي بِمَيِّتِ ثَوَابِهِ هُوَ الْبَرْخُ لَا الْمَيِّتُ الَّذِي أَحْرَرَ الْقَبْرَ^(٥)

* *

حَيَاةُ الْوَرَى تَهَيِّجُ إِلَى الْمَوْتِ مَتَّعٍ^(٦) لَهُمْ فِيهِ إِضَاعٌ^(٧) كَمَا يُوضِعُ السُّفْرُ^(٨)

(١) ح. في ص ٢٧٩ من مع الطيب ما صه :

« ولما مات والد للمتمد واستقل ذلك ، من دولوراديين ابن ريدون يرى المتضد بقصيدة طوية أولها :

« هو الدهر ، فاصبر لذي أحدث الدهر من شيم الأحرار في مثلها الصبر . »

وقد ذكر صاحب مع الطيب أكثر أبيات هذه القصيدة وإن اخفاه في قليل من الألهام في سس أبيات
القصيدة من رواية ليدون .

وسمى القاري^(٩) تشابها كثيرا بين هذه القصيدة وبين القصيدة الرائية التي قالها ابن ريدون في رثاء الورور
أبي الحزم .

(٢) حصة : احضار الأحر ، وفي رواية فتح الطيب : « أو صبر وحشة »

(٣) وفي رواية مع الطيب : « فلا تؤثر الوجه الذي معه العذر »

(٤) وفي رواية مع الطيب : « أن يذهب الأجر »

(٥) وفي رواية مع الطيب : « يأس بموت ثوابه » (٦) طريق .

(٧) الاجتماع : السير السريع . قال أبو العلاء :

« لا وضع الرجل إلا بعد إصباح فكيف شامت إسماني وإرمامي . »

(٨) السر : التأمرون .

فَبَاهَدَى الْمِنْهَاجَ جُحْرَتَ ، فَلَمَّا
إِذَا الْمَوْتُ أَضْحَى قَصَرَ^(١) كُلُّ مُمَرِّ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الَّذِينَ ضَلَّ دِمَارُهُ
بِحَيْثُ اسْتَقَلَّ الْمَلِكُ ثَانِي عِطْفِهِ
هُوَ الضَّيِّمُ لَوْ غَيَّرَ الْقَضَاءُ يَرْوُهُ
إِذَا عَثَرَتْ جُرْدُ النَّجَاجِ^(٢) فِي الْقَنَا

هُوَ الْفَجْرُ يَهْدِيكَ الصِّرَاطَ أَوِ الْبَحْرَ^(٣)
فَإِنْ سَوَاءٌ طَالَ أَوْ قَصَرَ الْمُرُّ
فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارُ عَدِيدُهُمْ دُرُّ^(٤)
وَجَرَّرَ مِنْ أَذْيَالِهِ الْعُسْكَرُ الْمَجْرُ
ثَنَاءَ الْمَرَامِ الصَّعْبِ وَالْمَسَلَكِ الْوَعْرُ
بَلِيلِ عَجَاجٍ لَيْسَ يَصْدَعُهُ فَجْرُ

* *

أَفْقَسَ نَفْسٍ فِي الْوَرَى - أَفْصَدَ الرَّدَى
أَعْبَادُ يَا أَوْزَى الْمُلُوكِ ، لَقَدْ عَدَا
فَهْلًا عَدَاهُ أَنْ عَلَيْكَ حَلِيَّةٌ .

وَأَخْطَرَ عَلَيَّ - لِإِهْدَى - أَفْقَدَ اللَّهْهُ
عَلَيْكَ زَمَانٌ مِنْ سَجِيَّةِ الْغَدْرِ
وَذَكَرَكَ - فِي أَرْذَانِ أَيَّامِهِ - عِطْرُ

* *

غَشِيَتْ فَلَمْ تَنْقُشِ الطَّرَادَ سَوَاجِحُ ، وَلَا جَرَدَتْ يَبْضُ ، وَلَا أَشْرَعَتْ مُنْمَرُ^(٥)

(١) البحر النصح والضم : المكروه والأمر العظيم ، وقد روى للبرد صاحب الكامل أن الخليفة أبا بكر رضي الله عنه حين حضرته الوفاة قال في آخر كلمة له : يا باهدي الطريق حرت ، إنما هو والله العجر أو الحجر وبوله « إنما هو والله البحر أو البحر » يقول : « إن اضطرت حتى يضئ لك البحر للطريق أضرت نفسك وإن حطت الطلاء وركبت المشواء هبما بك على المكروه » وضرب ذلك مثلاً لمرات الدنيا وتخييراً لأهلها (الكامل : ١ ص ٥ و ٦ و ٧)

وباء في السابق قوله : وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه : إنما هو البحر أو البحر قال : البحر - بالفتح والضم - الباعية والأمر العظيم . أي أن اضطرت حتى يضئ الفجر أصبحت الطريق ، وإن جبطت الطلاء أضيت بك إلى المكروه . قال : وروى البحر بالحاء يريد عمرات الدنيا شبهها بالبحر لتعبر أهلها فيها .

(٢) قصر : تضارى أو قاعة . (٣) دثر : كتمه .

(٤) النجاج : حيل الخيل والأبل . (٥) يبس وسمر : سيوف ورمح .

وَلَا تَنْتَ لِلْمَخْذُورِ عَنْكَ جَلَالَةً ۖ وَلَا غُرُورٌ بَيْنُكَ وَلَا تَأْتِلُ غَمْرٌ ^(١)
لَنْ كَانَ بَطْنُ الْأَرْضِ هُمًى أُنْسُهُ ۖ [✽] بِأَنَّكَ تَأْوِيهِ لَقَدْ أَوْحَشَ الظُّهْرُ
لَمَتُّهُ الْبُرُودِ الْبَيْضِ فِي ذَلِكَ الرَّيِّ لَقَدْ أَذْرَجَتْ أُنْتَاءُهَا النِّعَمُ الْخُضْرُ
عَلَيْكَ - مِنْ اللَّهِ - السَّلَامُ نَحْيَةً يُنْسِمُكَ الْغُفْرَانُ رِجْحَانُهَا النَّصْرُ
وَمَاهِدُ ذَلِكَ اللَّحْدُ عَهْدُ سَحَابٍ إِذَا اسْتَبْرَبْتَ فِي رُزْبِهِ أَبْقَسَمَ الزُّهْرُ ^(٢)
فَقِيهِ عِلَاءٌ لَا يُسَاسَى يَفَاقُهُ ^(٣) وَقَدَرُ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْدِلُهُ قَدَرُ
وَأَيْضَ فِي طَى الصَّفِيحِ كَأَنَّهُ [✽] صَفِيحُهُ مَأْتُورٍ طَلَاقُهُ الْأَثَرُ ^(٤)
كَأَنَّ لَمْ تَسِرْ مُخْمَرُ الْمَنَآيَا تُظْلِمُهَا إِلَى سَجِّ الْأَفْيَالِ ^(٥) وَأَتَانَهُ الْمُخْرُ
وَلَمْ يَحْمِ مِنْ أَنْ يُسْتَبَاحَ حِمَى الْهَدَى فَلَمْ يُرْضِهِ إِلَّا أَنْ أُرْتَجَعَ الْغُرُ
وَلَمْ يَنْتَجِعْهُ الْمُتَقَوْنَ ^(٦) ، فَأَقْبَلَتْ عَطَابَا كَمَا وَآلَى شَأْيَبُهُ ^(٧) الْقَطْرُ

(١) اللاتل المر : المطاء الخليل للكتير .

(٢) يدور الله أن يطرح حده سحاب تدور ماء على الأرض فتدور أرضها حضرها .

(٣) البعاع : الرقع من الأرض .

(٤) الأثر : فرد السيف ، ودوغة ، وهو واحد ليس بجمع ، قال الشاعر :

« حلاها الصيلون فأخلصوها . حادا ، كلها حتى بأثر . »

أي كلها بمنزلة جرنده . وحتى يحس من حتى .

وقال إمرأية :

« فادا رقت مات منبه وإذا انتهت صدمك الأثر . »

وقالوا : سيف مأثور ، أي منته أثر . وأحد من الأثر كان وشبه أثر به ، أو منته حديد أبيض
وشفرته حديد دكر ، وقد رموا أه السيف الذي يصله الحى .

(٥) الأفال - جمع فيل - وهو الشجاع .

(٦) ينتجيه المتقون : يطلب معرويه طالبو الاحسان والندى .

(٧) شأيب : صمغ شؤوب ، وهو القصة من اللطر .

وَلَمْ تَكْتَفِ آرَامَهُ الْمَيَّةَ كَانَ نَجَى النَّيْبِ فِي رَأْيَا - جَهْرٌ^(١)
وَلَمْ يَنْشَذُوا لِلْأُمُورِ^(٢) مُجَلَا إِلَيْهَا كَمَا جَلَى مِنَ الرَّقَبِ الصَّقَرُ

* ■ *

كِلَا لَقِيَ سُلْطَانَهُ صَحَّ قَالَهُ فَبَاكَرَهُ عَضُدٌ وَرَأَوْهُ نَصْرٌ^(٣)
إِلَى أَنْ دَعَاهُ يَوْمُهُ قَلْبَابُهُ وَقَدْ قَدَّمَ الْمَرْوُفَ وَأَسْتَجَدَّ الشُّخْرُ
فَأَمْسَى ثَبِيرٌ قَدْ تَصَدَّى لِحَلْهِ سَرِيرٌ قَلَمَ يَهْبِضُهُ^(٤) مِنْ هَضْبِهِ إِضْرُ

* * *

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوُصُولُ عَيْدُهُ لَقَدْ رَابَتْ أَنْ يَتْلُو الصَّلَاةَ الْهَجْرُ
تُفَادِيكَ - دَاعِيْنَا السَّلَامَ - كَتَمْنَا فَمَا يُسْمَعُ الدَّامِي وَلَا يُرْفَعُ السَّرُّ
أَتَبْتُ عَلَيْنَا ذَادَ عَنْ ذَلِكَ الرِّضَى فَنُتَبِّأُ أَمْ بِالْمُسْتَعْرِ الْمُعْتَلِي وَقُرُ^(٥)
أَمَا إِنَّهُ شُغْلٌ قَرَأْتُكَ بَعْدَهُ سَيَنْصَاتُ إِلَّا أَنْ مَوْعِدَهُ الْخَشْرُ^(٦)
أَأَنْسَاكَ - لَأَيُّنَا عَهْدٌ - وَلَوْ نَأَى سَحَابُ اللَّيَالِي لَمْ يَرَمْ نَفْسِي الذِّكْرُ^(٧)
وَكَيْفَ بِنِسْيَانٍ وَقَدْ مَلَأَتْ يَدِي جِسَامُ أَيْلِدٍ مِنْكَ أُبْسِرُهَا الْوَقْرُ

(١) كان لم تكتفِ مطلقته وألميته ستور القيب الذي يندى لها رضع حائه وأجها حليا .

(٢) تشدو للأمور : شغل إليها وتسرع ، وتشغور الرجل تهيأ للقتال والجهاد .

(٣) يشير إلى تنبيهه بالمضد والمصور . (٤) يهيمه : يهبطه ، أى تنزل عليه حله .

(٥) في رواية صحح الطب :

«أحب علينا ذاهي ذلك الرضى فسمع أم الخ»

(٦) يقول : إنك في شغل لن ينفضي إلا إذا جاء يوم الحفر .

(٧) رام يرم : مارق يمارق ، يقول : كيف أنساك ولم يطل عهدي بك ولو طال أيدى الدهر لم أنساك

ولم تفلق نفسي ذكراك

* *

لَنْ كُنْتَ لَمْ أَشْكُرْ لَكَ الَّذِي أَتَى تَعْلِيَهَا تَرَى لَاؤَبَقَنِي ^(١) الْكُفْرُ
فَهَلْ عَلِمَ الشُّلُو الْمُقَدَّسُ أَنِّي مُسَوِّعُ حَالٍ صَلَّ فِي كُنْهَ الْفِكْرِ ^(٢)
وَأَنْ مَتَانِي لَمْ يَضِغْهُ « مُحَمَّدٌ » خَلِيفَتِكَ الْعَدْلُ الرَّضَى وَأَبْنُكَ الْبِرُّ
هُوَ الظَّافِرُ الْأَعْلَى الْمُؤَيَّدُ بِاللَّيِّ رَأَى فِي اخْتِصَامِي مَا رَأَيْتَ وَزَادَنِي
مَرِيَّةَ زُلْفَى ^(٣) مِنْ تَتَائُجِهَا الْفَقْرُ
وَأَزْغَمَ فِي بَرَى أَثُوفَ عِصَابَةٍ لِقَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ وَلَحْظُهُمْ شَرُّ
إِذَا مَا أَسْتَوَى فِي الدَّسْتِ عَافِدَ حَبْوَةٍ وَقَامَ سِمَاطًا حَفَلَهُ قَلْبُ الْعَدْرِ ^(٤)

(١) لأهلكتي (٢) الثلث : للمصوره أشلاء . يقول . حل علم الحد لبيت الطاهر
أبي أحوال أن أستنجع ما لا سبيل إلى استنفضه أي أنه يحاول أن يرغم منه على الرضى عما حدث
ولا يجد إلى ذلك سبيلا . (٣) ترى .

(٤) استوى : جلس ، والست : محراب دشت ومصاحبا بالعربية اليد - كما يزعم من شـ ماء الطيل
وترك هذه المادة في السك ، وفي التاوس : « الست الفتى ومن الثياب والو . و صدر البيت
معرات . » واستعملها للوليدون لما كان فيها المجلس كما في البيت الذي عن صدره ، قال أبو العلاء للمرى :
« من آلة الست ماعد الورير سوى تحريك لحينه في حال إيماء

هو الورير ولا أدر يشدد هـ مثل القروس له بحر لاما . »

وورد في القامة الحادية عشرة من مقالات الحريري عد قوله :

« نهر ودع اليوم وقل لي هل ترى اليوم

سقى لا يقر اليوم إذا ما دنته ثم . »

وهو ما يسمى الحية والظلم ، والتي تـ جلته ، ويقال لأن تم عليه الست في القمار أي لم يجر وورد
في آخر القامة الثامنة عشرة عد قوله :

« فادرتا بعد أن وجدت عسه ، ورأيتا أنه ، كلس باب صدره ، أو ليل أهل خبره . »

وهو ما يسمى المجلس وورد في أوله للقامة الثالثة والمصرين عد قوله :

« تركت في إثر النظاره ، حق وأبنا باب الاماره ، وهناك صاحب المونة مترسا في دسسته ،
ومروا بسنه . »

وَفِي نَفْسِهِ الْغَلِيَاءَ لِي مُتَبَوِّئًا يُنَافِسُنِي فِيهِ السَّمَاءُ كَانَ وَالْفَنَرُ
يُطِيلُ الْعِدَا فِي التَّجَاجِي خُفْيَةً يَقُولُونَ: «لَا تَسْتَفْتِ، قَدْ قَضَى الْأَمْرُ»
مَضَى نَفْسُهُمْ - فِي عَقْدَةِ السَّعْيِ - ضَلَّةً فَمَادَ عَلَيْهِمْ غَمَّةَ ذَلِكَ السَّحَرُ
يَشِبُّ مَكَانِي عَنْ تَوْفَى مَكَانِهِمْ كَمَا شَبَّ قَبْلَ الْيَوْمِ - عَنْ طَوْقِهِ عَمْرُو^(١)

وهو ما جمى المجلس أيضا وورد في آخر هذه القلعة عند قوله :

« لما حضرت الرائي وقد خلا جلسه ، واجملى بمنه ، أخذ يصف أباً زيد وضله ، ويذم البحر له ، ثم قال : شديك الله - ألب الذي أطره الفت ؟ قلت : لا والذي أحك في هذا الفت ، ما أنا بصاحب هذا الفت ، بل أنت الذي تم عليه الفت . « فالتفت الأول هو التوب ، والثاني المجلس ، والثالث هو التوب أيضا ، والرابع الحيلة .

والجوبة : ضم وكسر أوله ونحس على جباى أن يجمع المجلس طهره وسانيه ثوب أو يديه ، ويقال حل ملاك حوته ، وهذا الأمر مما يحل له الميا ، والجوبة - بالفتح - الصدر ، واللباط : القصب من التمس ، يقال قام التوم حوله سليمان أي صين ، ومعنى بين الساجدين أي بين الصنيتين ، يقول إنه يصح لي الجلوس في الصدر إذا استوى في عظمه ومثل حوله مقلان من حله .

(١) أصل اللتل : « شب عمرو من الطوق » وفي رواية أساس السلافة : « حل عمرو من الطوق » ، وفي رواية يجمع الأمثال البيهقي « كبر عمرو من الطوق » ومعنى البيت : « لقد جبل مكاني عن أن أخذهم » كما حل عمرو من الطوق .

قال ابن تينة في كتاب الملووف : وعمرو هذا هو عمرو بن تدي بن صر ، ابن أخت جذية الأبرش ، وهو الذي كان يقول - إذ أحس الكفاة بين يدي له وهو صر - :

« هذا حناني ، وخياره فيه إذ كل خان يده إلى يده . »

وقد زعموا أن ابن استهوت حينا ، ثم ظهر فوحده ملاك وعثيل ، قلوا : « فاشتبه لها . فأتيا به جذية فصر به سرورا شديدا وحكهما مسألا مبادته . »

وقد ضرت الأمثال شمعاني حديفة ، فقال متم للتوري جبر رضى أمه :

« وكنا كنتماعى حديفة حية من الصبر حتى قيل لي تصدقا

وعشا بخير - في الحياة - وثقنا أصاب لنايا رعدا كسرى وتينا

طما صرقتنا سكاني ومالكا - لطولنا فترقا - لمحت لي لعمرا .

ومال أبو حراش المهنل :

« ألم تملس أن قد ترقى سليل - حليلا صماء ملاك وعثيل . »

وقد أشار أبو العلاء المعري إلى ندماني حديفة إشارة خفية في رسالة للفران (ص ١٢٢) طبعج إليها من شاء ، قلوا : وأصل هذا اللتل أن أم عمرو تظنه وأبسته ثياب اللوك وطوقته بطوق في عتفه وأكرته بزيارة حله ، قلوا : فلما رأى حله لحته والبطوق في عتفه ، قال : « شب عمرو من الطوق » فذمبت مثلا . قلوا : « وكانت الزباء تلتك حله فأدرك عمرو وصغير فأره قتلها . »



لَكَ الْخَيْرُ، إِنَّ الرُّزْءَ كَانَ غِيَابَةً طَلَمْتَ لَنَا فِيهَا كَمَا طَلَعَ الْبَذْرُ
فَقَرَّتْ عَيْنُكَ كَانَ أَسْخَنَهَا الْبُكَاءُ وَفَرَّتْ قُلُوبُكَ كَانَ زَلْزَلَهَا الدُّعَاءُ
وَلَوْلَاكَ أَعْيَا رَأْبُنَا ذَلِكَ النَّأْيُ ^(١) وَعَزَّ قَلْمًا يَنْتَعِشُ ذَلِكَ الْفُتْرُ
وَلَمَّا قَدِمْتَ الْجَيْشَ بِالْأَمْسِ أَشْرَقَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْأَمَالِ - آفَاقُهَا الْفُتْرُ ^(٢)
فَقَضَيْتَ مِنْ فَرَضِ الصَّلَاةِ لِبَانَةً مُشِيْعَهَا نُسُكُ وَفَارِطُهَا طُهُرُ ^(٣)
وَمِنْ قَبْلُ مَا قَدِمْتَ مَتْنِي نَوَافِلِ يَلَاقِي بِهَا مَنْ صَامَ مِنْ عَيْدِهِ فِطْرُ
وَرُحْتَ إِلَى الْقَصْرِ الَّذِي غَضَّ طَرْفُهُ بُعِدَ النَّسَائِي أَنْ غَدَا غَيْرُهُ الْقَصْرُ ^(٤)
فَدَامَا مَعًا فِي خَيْرِ دَهْرٍ ، صُرُوفُهُ حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ يَطْوُرُهَا هَجْرُ ^(٥)
وَأُجِّلَ - عَنِ النَّأْوَى - الْعَزَاءُ فَإِنْ نَوَى فَإِنَّكَ لَا الْوَانِي ، وَلَا الضَّرْعُ الْعُمُرُ ^(٦)

(١) النَّأْيُ : البُعدُ ورأيه إصلاحه ، قال الشاعر :

« بِرَأْبِ الصَّدْعِ وَالنَّأْيِ رَصِيحٌ مِنْ سَحَابٍ آتَاهُ وَيْهِيرُ . »

(٢) قَدِمْتُ : يقال قدم فلان فلانا إذا تقدمه من باب صر إذا تقدمه ، قال تعالى : « يَنْبَغِي نَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورِدُهُمُ الْبَارِ » . وَالنَّأْيُ : وَلَمَّا قَدِمْتَ الْجَيْشَ صِيحَةُ يَوْمِ الْغَطْرِ أَشْرَقَتْ إِلَيْكَ شَمْسُ الْأَمَالِ مِنَ آفَاقِهَا الْفُتْرُ يريد أن الآمال انبجست له مفرقة ، وقد انبجرت الآفاق حزنا على هذو والبه .

(٣) الْبَانَةُ : الحاجة يقال قضى فلان لبانته أي حاجته ، والبارط : المذموم أي قضيت حاجة في قضائك من صلاة العرس التي شيما وتلاها لك اليد وسبقها وتقدمها الطير السنون والطيء ، وفي رواية فتح الطيب : « فشيما لك وفارطها طهر »

(٤) أي بعد أن عدت من معلى البعد ورجعت إلى القصر الذي قضى طرده جياء - بعد أن ساء يصره إليك - لأنك تبدلت به قسرا غيره . (٥) لا يطورها : لا يغيرها والمبهر طائد على القصرين .

(٦) الْوَانِي : الضعيف ، والضرع : الخاضع الدليل ، والشمر : الذي لم يعرب الأمور ، يقول : تدوم بالصبر وأجل عزاء عن الراحل النَّأْوَى في قبره ، فإني لست - إذ ألم لك خطب - بالصبر ولا التواضع ولا التواضع والى لم يعرب الأمور ولم يعبر بصروف الدهر ، وفي الأصل « فإني لا التواني » وقد أمتنا هنا رواية فتح الطيب ، قال الشاعر :

أَمَّا وَجِلًا وَاتَّظَارًا جَمْعًا فَا تَأْتِي الْوَانِي وَلَا الضَّرْعُ النَّمِرُ

وَمَا أَعْطَيْتِ السَّبْعُونَ قَبْلُ - أَوَّلِي الْحِجَابِ مِنْ الْأَرْبَعِ مَا أَعْطَيْتِ عَشْرُونَكَ وَالْمَشْرُوعَ^(١)

* *

أَلَسْتَ الَّذِي إِنْ ضَاقَ ذَرْعُ بِحَادِثٍ تَبَلَّجَ مِنْهُ الْوَجْهَ وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ^(٢)
فَلَا تَهْضِ الدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهُ فَنُكَ - لِمَنْ هَاضَتْ قَوَائِمُهَا - جَبْرُ
وَلَا زِلَتْ مَوْفُورُ الْمَدِيدِ بِقُرَّةٍ لِعَيْنَيْكَ مَشْدُودًا بِهِمْ ذَلِكَ الْأَزْرُ
فَإِنَّكَ شَمْسٌ - فِي سَمَاءٍ رِيَّاسَةٍ - تَطْلُعُ مِنْهُمْ حَوْلَهَا أَنْجُمُ زُهْرُ

* *

شَكَّكْنَا فَلَمْ تَثْبُتِ^(٣) أَلْأَيَّامُ دَهْرِنَا بِهَا وَسَنُ أَمْ هَزَأُ عَظَافَهَا سَكْرُ؟
وَمَا إِنْ تَمَشَّتْ - فِي مَقَاصِلِهَا^(٤) - حُرُ وَمَا إِنْ تَمَشَّتْ - فِي مَقَاصِلِهَا^(٤) - حُرُ
سِوَى نَشَوَاتٍ - مِنْ سَجَايَا مُمْلَكٍ - يُصَدِّقُ فِي عِلِّيَّاتِهَا الْخَبَرَ الْخَبَرَ

* *

أَرَى الدَّهْرَ - إِنْ يَبْطِشُ - فَأَنْتَ يَمِينُهُ وَإِنْ تَضْحَكِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ لَهَا تَمَرُّ
وَكَمْ سَائِلٍ - بِالْفَتْبِ عَنكَ - أَجَبْتُهُ هُنَاكَ الْأَيْدِي الشَّفْعُ وَالسُّودُ الْوَلْوُ^(٥)
هُنَاكَ الثَّقِي وَالْعَلِيمُ وَالْحَلِيمُ وَالنَّعِيمُ وَبَذَلَ اللَّهُا وَالْبَاسُ وَالنَّظْمُ وَالنَّثَرُ

(١) أول الحجاب : أرباب العقول ، والأرباب : العقل واللباع والبصر بالأمور ، يقال أرب ككرم أرباة هو أرب أى حائل وساء فى فتح الطيب «الأرب» بذكر «الأرب» ، وعشرونك : بالإضافة ، وعشرون إذا أصيب سقطت منه الون لأنه ملحق بجمع الذكر السالم ، يقال : « هذه عشرونك وعشرونك » بتشديد الياء كلى ، أى أن ثلاثين حجة أفادتكم من الحجاب والعقل ما لم تعطه غيرك السبعون .

(٢) ألسنت الذى إن ضاق ذرعاً بحدث ما لم يحل له وجهه بغيره ، واتسع له صدرك احتمالاً ومبراً ، فنة منك بأفك سكنتك الحارة ، وندمك السكرية .

(٣) وفى فتح الطيب : « نظم نذكر » (٤) وفى فتح الطيب : « مباحثها » .

(٥) أى : هناك الأيدي أى النعم المزودة للذكورة والمجد القد .

تَهَامُ - إِذَا لَاقَى الْمُنَاجِرَ رَدَّهُ - وَاقْبَالُهُ خَطْوُهُ ، وَإِذَا بَارَهُ حُضْرُهُ ^(١)
عَاسِنٌ ، مَا لِلرَّوْمِ - خَاخَرَةُ النَّدَى - رُوَاهُ إِذَا نُصِتَ خُلَاهَا وَلَا نَشَرُ ^(٢)
مَتَى انْتَشَقَتْ لَمْ تُطَرْ دَارِيُنْ مِسْكَمَا حَيَاءٌ ، وَلَمْ يَقْخَرْ بِشَيْبِهِ الشَّعْرُ ^(٣)
عَطَاءٌ وَلَا مَنٌ ، وَحُكْمٌ وَلَا هَوًى وَحِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ ، وَعِزٌّ وَلَا كِبَرُ
قَدْ اسْتَوْفَتِ النَّمَاءُ فِيكَ تَمَامَهَا عَلَيْنَا ، فَنَا الْحَمْدُ لَهُ وَالشُّكْرُ

إلى ابن ذكوان

« كتب إلى الوزير أبي العباس بن حاتم بن ذكوان »

لَسْتُ مِنْ بَابَةِ الْمُلُوكِ ^(١) أَبَا الْعَبَّاسِ ، دَعَهُمْ فَشَأْنُهُمْ غَيْرُ شَأْنِكَ
مَا جَزَلَهُ الْوَزِيرُ مِنْكَ - إِذَا اخْتَصَمَكَ - أَنْ تَسْتَعْرِفَ فِي إِدْمَانِكَ
أُتْرَاهُ لَا يَسْتَرِيبُ لِإِمْسَا كَيْكَ مَرْدَ الْعِرَاقِ تَحْتَ لِسَانِكَ ^(٢)
مُذْنَبًا - عَنِ الْمَدَامِ - أَتَيْتَنَا مَعَ أَنَا نَعُدُّ مِنْ صِيَّانِكَ .

(١) الماجر : من الماجة وهي البارورة في القتال والفتاة ، قال صيد :

كل المعنويات للهنود هذه القرن للماجر

والمجر : إحصاء العرس وصدوه ، يقول هو بك همام إذا لاق صدوه للماجر في الحرب والقتال رده منهزما
في حال كون إقباله بليثا وإدباره سهيا .

(٢) نصت : وضعت على المسكة بكسر اللام وهي سرير العروس الذي تنس وتعمل عليه ليلة الزفاف ،
والدسر : الزانحة الطيبة ، وفي الأصل « ولاضر » والقي آتياه هنا رواية مع الطيب .

(٣) لم تطر : لم تنجح ، ودارين : تنمر على الخليج الفارسي يجلب إليه الطيب من بلاد الهند ، والقي في
جمع الطيب « لم تنر » والشعر : ساحل البحر - بين « عمان » و « عدن » - أو هو صنع على ساحل الخليج
الفارسي وإلى هذا الصنع ينسب البحر للشعري ، وهناك عدة مدد بهذا الاسم كما يوجد من « دمج البهتان » ،
واللي : من طاح عبر تلك الخناس لم تنر دارين على مكها ولم يهر الشعر بشيرة .

(٤) من بابة الملوك : من الشروط والنسوة التي تصلح لهم ، وقال : « هذا شيء من ما بك » أي يصلح
لك . يقول : « لست من بيتهم » .

(٥) العراق : بالكسر المجد المحروز على دم السقاء والرق ونحوهما تشبه بحزره الأسفلان في القرو ،
والاستواء ، وجاء في الأصل « سعد العراق » يقول : أرى الوزير لا ينج في الرية لوضك مسرودة
العراق تحت لسانك ، يريد أنه يحسب الخمر من دم ذق عروق أي على فم العراق .

إلى المعتمد

« كتب ابن زيدون إلى المعتمد يشوقه إلى تعاطي
الحيا في قصوره البديعة التي منها الملوك والثريا ^(١) . »

فُرْ بِالنَّجَاحِ وَأُخْرِزِ الْإِفْجَالَ وَخُزِ الْمُنَى وَتَنْجِزِ الْآمَالَ
وَلِيَهِنِكَ التَّأْيِيدُ وَالظَّفَرُ الْإِذَا صَدَقَاكَ فِي السَّيِّئَةِ الْعَلِيَّةِ - فَلَا
يَأْتِيهَا الْمَلِكُ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ تَجِدِ الْقَوْلُ النَّاشِدَاتُ كَمَا لَا

* *

أَمَا « الثَّرَيَا » ^(٢) فَالْثَّرَيَا نَصَبَةً وَإِفَادَةً وَإِنَافَةً وَجَمَالًا
قَدْ شَاقَهَا الْإِغْيَابُ حَتَّى أَتَى لَوْ نَسْتَطِيعُ سَرَتْ إِلَيْكَ خَيَالًا
رَفَقَ ^(٣) وَرُودُهَا لِنَتَمَّ رَاحَةً وَأَطْلُنْ مَرَارَهَا لِنَتَمَّ بَالًا

* *

وَنَثَلِ الْقَصْرِ « الْمُبَارَكِ » وَجَنَّةً قَدْ وَسَطَتْ فِيهَا « الثَّرَيَا » خَالًا
وَأَدِرْ هُنَاكَ مِنْ الدَّامِ أُنْهَمَا أَرْجَا زَكَا وَأَشْفَهَا جِرْيَالًا ^(٤)
قَصْرٌ يُقَرُّ إِلَيْهِ مِنْهُ مَصْنَعٌ بِهِجِ الْجَوَانِبِ، لَوْ مَشَى لَا خِثَالَ
لَأَزَلْتَ تَقَرَّرِشِ الْمُرُورُ وَحَدَاتِهَا فِيهِ ، وَتَلْتَحِفُ النِّعَمُ ظِلَالًا .

(١) وردت هذه التسمية في الديوان ولم يكتب لها عنوان ، وقد غلتنا هذه الكلمة من مع العلي

(٢) يسمى قصره للمسى « الثريا » .

(٣) أى اجل ورودك ايها رضا أى كل يوم ، يقال وردت الابل رها إفاكات ترد للنا، كما

شاعت بالورود . (٤) الجريال: الحفر ، أى حرتها وسيأتى تفسيرها في ص ١٥٥

مدح ورثاء وتهنئة^(١)

« وقال أيضا بمدحه ويرى الوزير الكاتب الأعلى

أبا الحزم أياه رجهما لله . »

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ صَهَبَا الْقَبْرُ
وَأَنَّ الْحَيَا^(٢) إِنْ كَانَ أَقْلَعَ صَوْبُهُ -
إِسَاءَةُ دَهْرٍ أَحْسَنَ الْفِعْلِ بَمَدِّهَا ،
فَلَا يَتَهَنُّ الْكَاشِحُونَ فَمَا دَبَا
وَإِنْ يَكُ وَلَى « جَهْوَرٌ » ، « فَحَمْدٌ »
وَأَنْ قَدْ كَفَانَا - فَقَدْ نَا الْقَمَرَ - الْبَدْرُ
فَقَدْ فَاضَ لِلْأَمَالِ فِي إِثْرِهِ الْبُغْرُ
وَذَنُوبُ زَمَانٍ جَاءَ يَتَّبِعُهُ الْمُنْدَرُ
لَنَا اللَّيْلُ إِلَّا زَيْتًا طَلَعَ الْفَجْرُ
خَلِيفَتُهُ الْمَدْلُ الرُّضَى وَأَبْنَتْهُ الْبَرُ

* *

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْعَلِيقُ^(٣) أَتْلَفَهُ الرَّدَى
هَزَانَا بِالصَّمْصَمِ^(٤) فَالْعَزْمُ حَذَهُ
فَتَى يَجْمَعُ الْمَجْدَ الْمَفْرَقَ مَهْمَه
أَهَابَتْ إِلَيْهِ بِالْقُلُوبِ حَبَّةُ
سَرَتْ - حَيْثُ لَا تَسْرَى مِنَ الْأَنْفُسِ الْمُنَى -
لَسْنَا لَدَيْهِ الْأَمْنُ تَنْدَى ظِلَالُهُ
وَعَادَتْ لَنَا عَادَاتُ دُنْيَا كَأَنَّهَا
بِهَا وَسَنُ أَوْ هَزَّ أَعْطَاهَا سَكْرُ

* *

مَلِكٌ لَهُ مَنَا النَّصِيحَةُ وَالْمَهْوَى
وَمِنْهُ الْأَيْدِي الْبَيْضُ وَالنَّعْمُ الْخَضِرُ

(١) لوسح إلى ص ١٤٠ و ص ١٧٤ من هذا الديوان .

(٢) للطر . (٣) القيس . (٤) الجلم .

نُصِرْ وَفَاةٌ - حِينَ ثَمَلْنُ طَاعَةً - فَا خَانَهُ سِرٌّ وَلَا رَابَةَ جَهْرُ
فَقُلْ لِلْحَيَارَى: « قَدْ بَدَأَ عِلْمُ الْهُدَى » وَالطَّامِعِ الْمَغْرُورِ: « قَدْ قَضَى الْأَمْرُ »^(١)

* ■

« أَبَا الْحَزَمِ » قَدْ ذَابَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمَى - قُلُوبٌ مَنَاهَا الصَّبْرُ، لَوْ سَاعَدَ الصَّبْرُ
دَجَّ الدَّهْرِ يَجْجَعُ بِالْخَاخِرِ أَهْلُهُ - فَالْغَيْسِ - مَذْطُوكَ الرَّدَى - قَدْ رُ
تَهَوُّ الرِّزَايَا بَعْدَ - وَهِيَ جَلِيلَةٌ - وَيُزَفُّ مَذْفَارُ قَتْنَا الْحَادِثِ الشُّكْرِ
فَقَدْ نَاكَ فَقْدَانُ السَّعَابَةِ لَمْ يَزَلْ - لَهَا أَتْرُ مُبْنَى بِهِ السَّهْلُ وَالْوَعْرُ
مَسَاعِيكَ حَلَّى لِلْيَالِي مُرْصَعٌ - وَذِكْرُكَ - فِي أُرْدَانِ أَيْامِكَا - عِطْرُ
فَلَا تَبْعِدَنَّ إِنَّ النِّيَّةَ قَايَةٌ - إِلَيْهَا التَّنَاهَى طَالَمَا أَوْ قَصَرَ الْمَعْرُ

* ■

عَزَلًا - قَدْ نَكَتِ النَّفْسُ عَنْهُ - فَإِنْ نَوَى - فَإِنَّكَ لَا الْوَانِي وَلَا الضَّرْعُ الْقَنْزُ
وَمَا الرِّزْوُ فِي أَنْ يُودَعَ التُّرْبُ هَالِكٌ - بَلِ الرِّزْوُ كُلُّ الرِّزْوِ أَنْ يَنْشِكَ الْأَجْرُ
أَمَانَتَكَ - مِنْ حِفْظِ الْإِلَهِ - طَلِيمَةٌ - وَحَوْلَاكَ - مِنْ الْآيَةِ - عَسْكَرُ نَجْرُ
وَمَا يَكُ مِنْ قَفَرٍ إِلَى نَصْرِ بَاصِرٍ - كَفَنَتْكَ مِنْ أَفْهِ الْكَلَامَةِ^(٢) وَالنَّصْرُ

* ■

لَكَ الْخَيْرُ، إِنِّي وَابِقُ بِكَ شَاكِرٌ - لَيْتَنِي أَيْادِيكَ أَلَّنِي كُفْرُهَا الْكُفْرُ
تَحَاكَى الْعِدَا - لَمَّا أَعْتَلَقْتُكَ - جَانِبِي وَقَالَ الْمُنَاوِي: شَبَّ عَنْ طَوْفِهِ غَمْرُو^(٣)

(١) قريب من هذا قول ابن حاتم الأندلسي :

تقول بنو العباس : « هل قصت مصر ؟ » قل لبى العباس : « قد قضى الأمر »

(٢) الزحامة والمفظ (٣) لرجع إلى تصوير هذا الليل في (س ١٤٥) من هذا الكتاب

يَلِينُ كَلَامَهُ كَانَ يَخْشَنُ مِنْهُمْ وَيَقْتَرُ نَحْوِي ذَلِكَ النُّظَرُ الشَّرُّ

* *

فَمَضَى ظُنُونًا لِي وَفِي ، فَإِنِّي لَأَهْلُ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ مِنْكَ وَلَا فَخْرُ
وَمَنْ يَكُ - لِلدُّنْيَا وَالْوَفْرِ - سَمِيهٌ فَتَقَرُّيكَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَكَ الْوَفْرُ (١)

هدية عنب

« وأهدى إلى الوربر العقبه صاحب الأحكام أبي بكر
محمد بن محمد بن إبراهيم جدته لآتمه عنا عدلوى
وكتب معه . »

أَتَاكَ مُحِيًّا عَنِّي أَعْتَدَارَا عَدَارَى دُونَهُ رِيْقُ الْمَدَارَى (٢)
تَحَالُ الشَّهْدَ مِنْهُ مَسْتَدَارَا وَتَفَحَّ الْمِسْكَ مِنْهُ مُسْتَعَارَا
يَرُوقُ الْعَيْنَ مِنْهُ جِسْمُ مَالِهْ غَدَا ثَوْبُ الْهَوَاءِ لَهُ شِعَارَا
وَلَوْلَا أَنِّي قَدْ نِلْتُ مِنْهُ وَلَمْ أَسْكُرْ خَلِيتُ بِهِ عِقَارَا
بَشَتْ بِهِ وَلَوْ أَهْدَيْتُ قَسِي إِلَيْكَ ، لَكَانَ مِنْ رِيِّ اقْتِصَارَا
فَأَنْنِمُ بِالْقَبُولِ قُرْبٌ تُنْمَى أَعَدْتُ بِهَا دُجَى لَيْلِي تَهَارَا

(١) يقول : إن من كات حاجته من الدنيا أن يتقبل عليه وأن يبال القى فانه يطرر بها جبا حين قدنيه منك وتقبل عليه .

(٢) المنارى : صنف من العنب يشبه بأصابع المنارى لظوله ، يقول : أتذكر يحمل تحيق . منظرأ إليك « هب عذارى » ، بلو دونه في الخلاوة ريق المنارى .

رثاء ابن ذكوان

« قال يرى القنصى أبا بكر بن ذكوان . »

أَفْجَبَ لِحَالِ الْمَرْوِ كَيْفَ تَحَالُ وَلِلدَّوَلَةِ الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تُدَالُ^(١)
لَا تَقْسَحَنَّ لِلنَّفْسِ فِي شَأْوِ الْمُنَى إِنَّ اغْتِرَارَكَ - بِالْمُنَى - لَضَالُ
مَا أَمْتَعَ الْأَمَالَ لَوْلَا أَنَهَا تَمَتَّقُ - دُونَ بُلُوغِهَا - الْأَجَالَ^(٢)
مَنْ سُرَّ - لِمَا عَاشَ - قَلَّ مَتَاعُهُ فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَرْوُ خِيَالُ^(٣)

* *

فِي كُلِّ يَوْمٍ تُنْتَحَى بِرِزْيَةٍ لِلْأَرْضِ - مِنْ بُرْعَاتِهَا - زَلْزَالُ^(٤)
إِنْ يَتَكَبَّرَ بِالْأَمْسِ - نَجْمٌ قَاقِبُ فَالْيَوْمَ أَقْلَعَ عَارِضٌ هَطَالُ^(٥)
إِنَّ النِّمَى « الْجَهْوَرِ » وَ « مُحَمَّدٍ » أَبْكَى النِّمَامَ ، فَدَمَعُهُ مُثْنَالُ^(٦)
شَكْلَانِ - إِنْ حُمَّ الْحِمَامُ - تَجَاذَبَا لِأَغْرَوْ أَنْ تَجَاذَبَ الْأَشْكَالُ^(٧)

(١) المرء : العرف والسيادة ، يقول : أعجب لهذا المجد كيف حال من همده ونحوه ، واجب لولة العلياء كيف حالت وبسدت . (٢) يقول : إن أحسن شيء تنسج به النفس الآمال ، لولا أن الأجل ، تنوق دون بلوغ الآمال .

(٣) من سره العيش في هذه الحياة الدنيا يعلم أن متاعها قليل ، وأن الناس فيها نيام لا انتباه لهم ولا يقظة إلا بعد الموت إذ ذل فروروا خيال ، وفروروا بأطل .

(٤) بمعنى : قصد ، يقال انتجده إذا قصد نحيته ، والبرجاء : الشدة .

(٥) يتكدر : يغضب ويستغضب ، قال نبال « وإذا النجوم انكدرت » أى تأثرت ، والعارض : السحاب ، يقول : إن موت أبى بكر القنصى جاء عقب موت اثنين من آل جهور سبب كرمه في البيت التالي لهذا البيت .

(٦) القنصى : كفى القنصى ، من لم يلبث ينهه إذا أغبر بموته ، ومثقال : من قل الجمع وغيره استخرجه .

(٧) حم : قدر ، والحمام : الموت ، يقول : « جهور » و « محمد » شكلان متجاسران حم الموت على أحدهما فاعجب إليه شكله ، وكذلك الأشكال تتجاذبه .

* *

وَلَيْ «أَبُو بَكْرٍ» فَرَّاحَ لَهُ الْوَرَى هَوْلٌ تَقَاعَصُرُ - دُونَهُ - الْأَهْوَالُ
قَرَّ هَوَى فِي التَّرْبِ - تَحْنَى قَوْقَهُ - فِيهِ مَا حَاَزَ التَّرَى الْمُنْهَالُ ^(١)
قَدْ قُلْتُ - إِذْ قِيلَ السَّرِيرُ يُغْلَى - هَلْ لِّلْسَرِيرِ يَقْدَرُهُ أَسْتِقْلَالُ؟
الآنَ بَيْنَ لِمَقُولِ زَوَالِهِ أَنَّ الْجِبَالَ قُصَارُهُنَّ زَوَالُ
مَا أَقْبَحَ الدُّنْيَا! خِلَافَ مُودَعٍ غَنَيْتَ بِهِ فِي حُسْنِهَا تَحْتَالُ ^(٢)

* *

يَا قَبْرَهُ الْمَطَرِ التَّرَى لَا يَبْعَدُنْ خَلُوْ مِنْ الْفِتْيَانِ فِيكَ حَلَالُ ^(٣)
مَا أَنْتَ إِلَّا الْجَفْنُ أَصْبَحَ طَيِّهُ نَصَلُ عَلَيْهِ مِنْ الشَّبَابِ صِقَالُ ^(٤)
فَهَذَاكَ تَفَاحُ الشَّمَائِلِ مِثْلَ مَا طَرَقَتْ بِأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ شِمَالُ ^(٥)

(١) تحنى : نهال موه ، والتري : التراب الذي -

(٢) خلاف مودع : أي سده ، يقال جاء فلان خلاف فلان أي سده ، قال تعالى « وإذن لا يمشون خلافك » (الغلا) أي خلفك كما في القراءة الثانية ، واللى : ما أتبع الدنيا سده هذا الراحل للودع الذي كانت الدنيا به تتمال كالمرس للسنفية بمجالها من الرية ثم أصبحت سده قبيحة دميمة -

(٣) الملو الحلال : من الفتيان هو الذي الذي لارية فيه للوثوق به ، قال الشاعر :

« ألا ذهب الملو الحلال الملائل ومن توله حكم وعقل وتائل »

وقال الآخر :

« رأيت دملًا حين تم شسباه وولى شبابي ليس في بره عتب »

إذا سكت أولاد الرجل حراوة فأنت الحلال الملو والورد العنب - «

واللى : يا قبره الشدى المطر تراه لا يمدن بك من الفتيان ذلك الذى الملو الحلال أى الذى لاتهك ولا رية في وجوهه وفنوته -

(٤) ما أت أبها القبر إلا حين طوى فيه فن كتمل الليب مقل صقال الشباب -

(٥) هناك أى في ذلك القبر وورى فن شمائه وطبعه تنفع بأنواع المطر مثل ما هبت بأنفاس الرياض

ذَانِ مِنَ الْخُلُقِ الْمُرِّيِّ ، فَارِحْ عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْهِ مَقَالٌ ^(١)
شَيْمٌ يَنْفِسُ حُسْنَهَا إِحْسَانَهَا كَالرَّاحِ نَافَسَ طَعْنَهَا الْجِرْيَالُ ^(٢)

* *

يَا مَنْ شَأَى الْأَمْتَالِ ، مِنْهُ وَاحِدٌ ضُرِبَتْ بِهِ فِي السُّودِّ الْأَمْتَالُ ^(٣)
تَقَصَّتْ حَيَاتُكَ حِينَ فَضْلِكَ كَامِلٌ هَلَّا اسْتَضِيْفَ إِلَى الْكَمَالِ - كَمَالٌ ^(٤)
وُدَّعَتْ عَنْ هُمُرٍ صَمَرَتْ قَصِيرَهُ بِمَكَارِمِ أَعْمَارُهُنَّ طَوَالُ
مَنْ لِلنَّدَى إِذَا تَنَازَعَ أَهْلُهُ فَاسْتَجْهَلَتْ حُلَمَاءُ الْجُهَالِ ^(٥)
لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ لَقُلَّ مَرَاوُهُمْ لِأَعْرَفٍ فِيهِ - بَعِثَ الْفَتَاءَ - جَلَالُ ^(٦)

(١) دان : قريب من كل خلق حميد بريه ، طرح : سبى من كل صلب به عليه لوجه واحد وهيب ، ولسطه
كلمت قول الشاعر :

« إِذَا أُنْتُ لَمْ تَمْسُ الْهَوَى مَادَكَ الْهَوَى إِلَى مَسِّ مَا يَسِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ . »

(٢) جريال الجمر : حمرتها الشديدة ، قال الأعشى :

« وَسَيِّفَةٌ مِمَّا تَمْتَقِي نَالِي كَدَمِ الْقَدِيحِ سَلْتَهَا حَرِيالَهَا . »

ومسى سلتها جريالها - أى لونها وحمرتها - أن لونها طهر على وجهه حين حمرها ولكنها حين غرخت
مه عند البول حمره بضاء ، وطلق الجريال والحريقة على الجمر صبا ، قال ذو الرمة :

« صَكَانِي أَحْوُ حَرِيالَةً نَالِيَةً كَيْتَ تَمْتَقِي وَالطَّالِبِ شَمُوها . »

وقالوا في السلاف - وهو أول ما يمرى من ماء الصب من غير صبر ولونه أصفر - إنه أحود من الجريال .
قال المتنبي :

« وَلَقَدْ خُذْتُ مِنَ الْكَلَامِ سَلَالَةً وَسَقَيْتُ مِنْ نَادِمَتِي حَرِيالَهُ . »

ومعنى البيت الذى نحن بصدده : ناس إصناف شبيك وخلاك حسنها كما ناس لون الراح طمعها ، حين
جئت إلى لغة العظم حسن اللون .

(٣) وفي الأصل : « يأس شام . »

(٤) طاحتك للية في الوقت الذى كل فيه ضلك ، فعلا دى . في مركب حتى تستنيف كالا إلى كالك .

(٥) الندى : المجلس ، واستجهل نسبتهم إلى الجهل ، والحلأه : إصحاب الأعلام أى العقول .

(٦) لو كنت حاضر مجلسهم لأخبرهم فلم يعاروك ويحذروك إذ ما نال آخر فيه مع قتاه الحسن وفار هيبه .

* *

مَنْ لِلْمُؤْمِنِ فَقَدْ هَوَى النَّمَّ الَّذِي وَصَّيَتْ بِهِ أَنْوَاعُهَا الْأَغْفَالُ ^(١)
مَنْ لِلْقَضَاءِ يَمُرُّ ^(٢) - فِي أَثْنَائِهِ -
مَنْ لِلْيَتِيمِ تَنَاجَسَتْ أَرْزَاؤُهُ هَلَكَ الْأَبُ الْخَائِي وَصَاعَ الْمَالِ
أَعَزَّزَ بِأَنْ يَتَمَّاكَ تَمَى كَمَانَةٍ لِلْأَوْلِيَاءِ الْمَنَشَرُ الْأَقْبَالُ ^(٣)
بُحِثَتْ رَحَى الْإِسْلَامِ مِنْكَ بِقُطْبِهَا لَيْتَ الْحَسُودَ فِدَاكَ فَهَوَى مُفَالُ ^(٤)

* *

زُرْنَاكَ لَمْ تَأْذَنْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ مَا كَانَ مِنْكَ لِوَاجِبِ إِغْفَالٍ
أَيُّ الْحَقَاوِزِ وَوَضْعُهَا غَضُّ الْجَنَى أَيْنَ الطَّلَاقِ بِشْرُهَا سَلَسَالٍ
أَيَّامٌ مَنِ يَرْضُ عَنْكَ وَدَادَةٌ يَكُنِ الْقَبُولُ بِشِيرُهُ الْإِقْبَالُ
هَتَمًا نَفْسِكَ لَا تُرْبِكَ وَإِنْ تَرُزْ رِفْعًا قَمَا لِرِيَازَةِ إِمْلَاكٍ ^(٥)
هَيْبَاتٍ لَا صَهْدٍ - كَهَيْدِكَ - عَائِدٌ إِذْ أَنْتَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ جَمَالٍ

(١) العارم للفرقة لصورة الحوس فيها لا على أمثاله من الساجي .

(٢) يمل ويحتج فلا يوجد لاشكها حل .

(٣) أهز : أعلم على حصى منهاك من شجاة أى يز على ويشق على غنى أن ينماك الأقال أى الأعداء نى منهاك لأوليائك وأصفيائك .

(٤) قط الرى : المدينة القائمة فى وسط الرى السفلى ، وهو الذى يدور عليه طبق الرى العليا ، جبل للإسلام رى هو قطبها الذى تدور عليه ، يعى أن عليه نظام الاسلام ، ومدار الأحكام ، والتمثال ما يوسع تح الرى من حله ونحوه ليقى ما يسطر صد الطعن من التراب ، وهذا لا يكون إلا فى رى البعد ، هال زهر . « حرككم حرك الرى بطلها » ، واللى بلغ الاسلام قطب السماء ورئيسهم ، وليت الحسود كل مناء لك مركة للوت عرك الرى فوق ثعلفا أى ليترمى للوت دارتحلى حلسك وشائلك .

(٥) نيك : الاقبال أن تروره يوما وقته أى تقطع عنه يوما أو أياما ، ورضا : هو من ورود الايلى ورضا وهو أن ترد للآه كلاً شامت الورد ، واللى : مهما اخطأ عن زيارتك لم ترب فى ودنا ، وإن زرتناك ررضا ولى كل وقت لم نسام ولم نعمل الزيارة .

فَاذْهَبْ ذَهَابَ الْبَرْهْ أَعْقَبَهُ الصَّنَى وَالْأَيْنِ وَاقَتْ بَعْدَهُ الْآجَالُ (١)
لَكَ صَالِحُ الْأَعْمَالِ إِذْ شَيَّعَتْهَا بِالْبَرْهْ سَاعَةً تُمَرِّضُ الْأَعْمَالُ
حَيًّا الْحَيَا مَثَوَاكَ، وَأَمْتَدَّتْ عَلَى صَلَاحِي تَرَاكَ مِنْ النِّعَمِ - ظِلَالُ (٢)
وَإِذَا النَّسِيمُ أَعْتَلَّ فَأَعْتَامَتْ بِهِ سَاعَاتِكَ الْفُتُورَاتُ وَالْأَسَالُ (٣)
وَلَنْ أَدَاكَ - بَعْدَ طُولِ صِيَانَةٍ - قَدَرُهُ، فَكُلُّ مَسْئُورٍ سَيُّدَالُ (٤)
سَيَّحُوطٌ مِنْ خَلْقَتِهِ مُسْتَبْصِرٌ فِي حِفْظِ مَا اسْتَحْفَظْتَهُ لَا يَأْلُو
كَفَلَ الْوَزِيرُ «أَبُو الْوَلِيدِ» يَجْزِيهِمْ إِنْ الْوَزِيرَ - لِيُنْهَلَا - فَمَالُ
مَلِكُ سَجِيئَتِهِ الْوَفَاةُ فَالَهُ بِالْمَعْدِ - فِي ذِي خَلَّةٍ - إِخْلَالُ
حَتْمٌ عَلَيْهِ لَمَّا (٥) لِمَعْرَةِ خَالِمٍ قَدْ تَمَرُّ الْحَالَاتُ ثُمَّ تَقَالُ
لِيَهَا: نَحْيِ ذِكْوَانَ إِنْ غَلَبَ الْأَمَى فَلَكُمْ إِلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ مَالُ (٦)
إِنْ كَانَ قَابَ الْبَدْرِ عَنْ سَاهُورِهِ مِنْكُمْ وَفَارَقَ قَابَهُ الرَّبَّالُ (٧)

- (١) ادب على رغم منا ذهاب النافية جاء عليها للرض ، والأمن واقى صده الأجل .
(٢) الحيا : للطير ، والمثوى ، القبر ، وصالى تراك : أى تراك الماسى أى البارز للنفس .
(٣) اعتامت : احتارت ، ومنه قول طرفة :
« أرى اللوت يهتام للكرام ويصطفى حبيبة مال الفاضل للتشدد » .
واللى : اعتات أى اختارت المدونات والأمال سلحت القبر وآثرتها بمرور النسيم الليل .
(٤) أناك : أمالك ، أى لئن انتهك القدر بعد طول صيانة ، فكل حصول لم تتد إليه يد القدر
سيفال ويهان يوما من الأيام .
(٥) دماء الماتر أن يحميه الله من حشرته ، وإذا قيل « لا لانا للماتر » فمناه لأن الله الله من حشرته .
قال ابن جرير :
« فان عثرت بعدها - إن وآت - نسي من حاتا - قولا : « لا لانا »
وإن تكن مدتها موصولة بالحب ، سلطت الأمى على الأمى .
وقال الأخطل :
« تلاميذ الله نجا - من خلالتهم - ولا لانا لى ذكوان إذ حثروا : »
(٦) الساهور : دارة القدر ، والربال : الأسد .

في مدح المعتضد

« قال يمدح المعتضد بلغة المنصور بفضل الله
أبا عمرو عاد بن محمد بن عاد . »

أَعْرِفُكَ رَاحَ فِي عُرْفِ الرِّيحِ ؟ فَهَزَّ مِنَ الْهَوَى حِطْفَ أُرْتِيحِي^(١)
وَذَكَرَكَ مَا تَعَرَّضَ أَمَّ عَذَابُ ؟ غَصِبْتُ عَلَيْهِ بِالْعَذْبِ الْقَرَّاحِ^(٢)
وَهَلْ أَنَا مِنْكَ فِي نَشْوَاتِ شَوْقِي - هَقَّتْ بِالْعَقْلِ - أَوْ نَشْوَاتِ رَاحِ^(٣)
لَمَنْزُ هَوَاكِ مَا وَرَيْتَ زِنَادُ^(٤) لَوْضِلَ مِنْكَ طَالَ لَهَا أَقْدَاجِي^(٥)
وَكَمْ أَسْقَمْتُ - مِنْ قَلْبٍ صَحِيحٍ - بِسَقَمِ جُفُونِكَ الْمَرْضَى الصَّحَّاحِ

* *

مَتَى أَخِفَ الْغَرَامَ يَصِفُهُ جِسْمِي بِالْسِنَةِ الضَّنَى الْخُرْسِ الْفِصَّاحِ^(١)
فَلَوْ أَنَّ الثِّيَابَ فُحِصْنَ عَنِّي خَفِيتُ خَفَاءَ خَضْرُكِ فِي الْوِشَاحِ

- (١) العرف : الفتح الرائحة الطيبة ، والعرف : بالضم واحد أعراف الرياح وهي أوائها وأعالها ،
والعطب : الجلب وما يثبته إذا عطفت على شيء - نحووا وإشعماها ، وتحرك إذا هزتك أريحية ، وللي :
أهرطك ومليك سري إلى أوائك الرياح التي حث مائجة من تاجيك ، شتى تحرك بأمانة الهوى والارتياح .
(٢) غصبت : كهرقت الماء وزنا ومسي ، أو وثقت في حلقه فلم يسه ، والقرح : الماء الذي لم يخالطه
غيره ، يقول : وهل ما تعرض ذكرتك أم عذاب شرفت لأله الماء العذب الذي لم يثبته شاة فلم أسه ، وفي
الأصل « وذكرك ما تعرض أم عداد »
(٣) نشوات : واحدها نشوة ، والنشوة تكون من الريح ومن السكر وهي من السكر أوائها ومفعلاته ،
وهفت بالعقل : ذهبت به ، يقال : همت الريح بالشيء تهو أي ذهبت به ، وللي : هل أنا من أهل هواك ،
وبسبب ذكراك ، في نشوات من روح اللذون أو نشوات من سكر الراح أطارت عقل وأذهبت لي .
(٤) أنمز هواك إن طول التماسي زناد الوصل لم يورثاً .
(٥) في الوقت الذي أغنى فيه هوائ من الساديينهم على تحول جسي بالسنة للبرش الخمرساء النصفه .

لَلْعَيْنَا مِنَ الْوَاشِيَيْنَ حَتَّى رَضِينَا الرُّشْلَ أَنْفَاسَ الرِّيحِ (١)
وَرُبَّ ظَلَامٍ لَيْلٍ جَنِّ فَوْقِي فَتُبْتُ عَنِ الصَّبَاحِ إِلَى الصَّبَاحِ (٢)
فَهَلْ عَدَّتِ الْعَقَافَ هُنَاكَ نَفْسِي - فَدَيْتُكَ - أَوْجَنَحْتُ إِلَى الْجُنَاحِ (٣)

*
* *

وَكَيْفَ أُلْجُ لَا يَنْتَنِي عِنَانِي رَشَادُ الْعَزَمِ عَنْ غَيِّ الْجِمَاحِ (٤)
وَمِنْ مِرٍّ ابْنٍ « عِبَادٍ » دَلِيلٌ بِهِ بَيَانَ الْفَسَادِ مِنَ الصَّلَاحِ
هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي بَرَّتْ فَسَرَتْ خِلَالُ مِنْهُ طَاهِرَةُ التَّوَالِي
مُهَامٌ خَطٌّ - بِالْهَمِّ السَّوَايِ - مِنَ التَّلَيُّاءِ فِي الْمِطَاطِ الْفِسَاحِ (٥)
أَغْرُ إِذَا تَجَهَّمَتْ وَشُهُ دَهْرٍ تَبْلُجُ فِيهِ كَالْقَمَرِ اللَّيَّاحِ (٦)

(١) لقد تلمسنا من الواشين حيلهم في الوقوف على مكتوم أسرارنا ، حتى أصبحنا نسمع بأن تكون
أعلى الرياح بريداً يحمل ما رسائل الحب والفرام ، وقد أبدع ابن الروي حيث يقول :
« أحلى كم لي نحوكم من نجمة أحلها هبات كل حبوب
ملا تركوا رد السلام إذا حرت شبال على نافي المحل غريب . »
(٢) كثيراً ما أرى الليل عليها سدولة ، فبت في طلائه من الصباح إلى أن أسفر الصباح وقريب من
هذا قول أبي تمام :

« رحن والليل قد أظلم رونا ما نأمن الصباح به عموماً . »

(٣) لم تنس نفسي في تلك الليلة التي صبت فيها بالحبيب حدود الصواب ، ولم تخل ليلى ارتكاب ما يخالف
طبيعة الحب البريء مما به إثم علينا وحاج ، وفي هذا المعنى يقول ابن المعتز :
« كم قد خلوت بها وثاقتا التي يحسى على السلطان برد اللورد . »

(٤) في هذا البيت والذي بعده تخلص من السبب إلى اللجج حيث يقول : كيف ألج في الهوى ، وآماني
في الهوى ، ولا يبي هان جاني امتزاي الرشده ، في حال أن لي من سر « ابن عباد » وقوة معه دليل
عرفت به الرشده من الهوى ، والصالح من الفساد .

(٥) خط : انحط الأرض وهو أن يسلم عليها علامة بالخط ليم أم قد احتازها ليديها ، والخطط :
جمع خطه بكسر أولها ، وهي الأرض التي يحتطها لنفسه ليلى عليها .

(٦) البياح : بكسر وفتح أوله الأبيض لليلاني

تَمِيعُ النَّصْرِ لَأَسْتَعِذَّاهُ بَارِ
 صَرَائِبُ جَهَنَّمَ - فِي النَّتَبِ - تُثَلَّى
 إِذَا أَرَجَ الثَّأْلَهُ الرَّوْعُ مِنْهَا
 هُوَ الْمُتَبَى ثُلُوكَ الْأَرْضِ تَدْنَى
 رَأَاهُ اللَّهُ أَجْوَدَ بِالْمَطَايَا
 وَأَفْرَسَ لِلْمَنَابِرِ وَاللِّدَاكِي
 وَأَمْتَعَهُمْ حِمَى عَرَضٍ مَصُونٍ
 فَرَضَ لَهُ الْوَرَى حَتَّى تَأْدَّتْ
 « لِمُتَصِدِّ » بِهِ أَرْضَاهُ سَفِينَا
 قَنْ قَاسَ الْمُلُوكَ إِلَيْهِ جَهْلًا
 أَصَمُّ الْجُودِ عَنْ تَقْنِيدِ لَاحِ^(١)
 بِأَخْلَاقِي لَقَى الْعَتَى مِلَاحِ^(٢)
 فَكَمْ لِلنِّسْكَ عَنْهُ مِنْ أَفْتِضَاحِ
 قُلُوبِهِمْ كَأَفْوَاهِ الْجِرَاحِ
 وَأَطْمَنَ بِالْكَائِدِ وَالرَّمَاكِ
 وَأَبْنَى فِي الْبُرُودِ وَفِي السَّلَاحِ^(٣)
 وَأَوْتَسَهُمْ ذُرًّا مَالٍ مُبَاحِ
 إِنْهُ إِتَاوَهُ الْحَيَّ الْقَاطِحِ^(٤)
 فَأَقْبَلَ وَجْهَهُ وَجْهَ الْفَلَاحِ^(٥)
 كَمَنْ قَاسَ النُّجُومَ إِلَى بَرَاكِ^(٦)

(١) الاستعانة : الاستعانة وطلب العزة ، والتقنيدي : القوم وتسميف الرأي ، ولاح : اسم فاعل من لاه يلماه إذا لاهه وعمله .

(٢) صرائب : سحابا وطلائع جمع ضربة ، وجمة : غابة من جهمه إذا اسطه بوجه كربه ، والعتى : الرجوع إلى ما يرضى العاتب . وفي اللؤلؤ « لك انهي ولا أعود » أي لك مني أن أعتبك أي أرسبك ولا أعود إلى ما يهبطك .

(٣) أفرس : أفضل تصيل من المراسمة بالفتح والفروسة والفروسية وهي الخندق يركوب الخيل ، وفي اللؤلؤ : أفرس من ملاعب الأسماء ، وأفرس من طهر ، وأفرس من بطنهم ، وللدراك : الخيل التي أقي عليها سد تلم السن أي - بلوغها النهاية في الشباب - سنة أو سنتين ، وللمنى أنه أحقق للملوك ما عتله للبر وركوب الخيل وإلهاهم لئلا وليوسا في السلم والحرب .

(٤) الاتاوة : الخراج وكل ما أخذ كره أو فرس من أموال الحياة ، والملى القاطح : في اللسان قوم قاطح وهي قاطح لم يديروا الفلوك ولم يعلكوا ولم يسبهم في الجاهلية ساء أفند ابن الأعرابي :

« لمر أيك والأبناء تسمى الملى في الحسلى وراح

أبوا دين للفلوك فبهم قاطح إذا صبحوا إلى حرب أشعلوا . »

(٥) أقبل وجهه : من قولهم أبكت الشيء أي جعلته على قبائه وجهه ولفظ أسكن المراضرو والبرادى داتوا بالطلعة « لمتصد » بالله أرضت مولاه مساعيه فأقبل الله وجهه وجه الفلاح أي جبل وجهه يستقبل جهة الفلاح .

(٦) إلى أرض ظاهرة

وَمُتَمَتِّدُ الرِّيَاسَةِ فِي سِوَاةِ كَمُتَمَتِّدِ النُّبُوَّةِ فِي سَجَاحِ (١)

(١) هي « سجاح » بنت الحارث بن سويد بن هضال البجيلة ، وكانت تسكن الجزيرة في أخوالها من بني تلب ، فادعت النوبة وخرحتريد فزرو للديسة في مهد « أبي بكر » ورضي الله عنه ، وحررت بينهما وبين مسلمي قوما - من بني تميم - حروب انتهت صرحا مما اعتزمت من الذهاب إلى المدينة لتزوها ، فاختلعت إلى الجيلة وتقاتلت مع مسيلة ، ثم رجعت إلى موطنها من بلاد الجزيرة وبقيت في أخوالها - من بني تلب - إلى أن قتلهم « معاوية » فلم الحامة : وجاءت معهم فأسلموا وأسلمت وحسن إسلامهم .

حروب الردة وقصة سجاح ومسيلة

وقد كتب المؤرخ « دوري » كلمة عنه عن « سجاح » ، « مسيلة » وعن حروب الردة في كتابه القيم : « تاريخ الإسلام » وقد نعرفنا بعض مصوله في كتاب « مختارات كامل كيلاني » ، ونرى مختصرة منه بما يلي : كان الوقت خصيا ، وكان الظروف طايه في الحرج ، وقد كان موت النبي صلى الله عليه وسلم - الذي كانت تعرفه العرب منذ زمن طويل عارضا الصبر - مؤدبا للثورة في كل مكان ، وقد كنت ترى التأثير - في حشا فحمت - واهين نلم الثورة والفرود ، وقد رجحت كفتهم أيما رجحان حتى لقد طردوا ولائهم من بلادهم ، فلم يجد هؤلاء أمانيهم ملعا إلا للمدينة ، فقاطروا عليها من كل مع يحمون منها من أذاهم . وكان لا يمر يوم حتى يند على المدينة منس الولاء والعمال للطرودين ، وأعدت القاتل الماودة للديسة عذبا لحمارها .

كيف يقارونهم « أبو بكر » وليس لديه جيش عاربه ، بعد أن أرسل جيشه إلى سوريا ليصفا تنصبا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم - رغم صيحة المسلمين الفين رأوا حظورة المال ، هذ ألوا عليه أن يبدل عن تمديد فكرة التبع جيشه ، فقال لهم : « لن أخالف ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ولو أصبحت المدينة صها بها قاترين والطرودين ولا بد لي من تحقيق مشيئة ! »

ومن ثم ترى الخطر العظيم باديا . على أنه - على الحقيقة - خطر أقل مما تدل عليه ظواهره ، فإن قوة الحصص الحقيقية لا تقاس بما لديه من عدة ورجال بل بما عنده من قوة منوية ، وبما يسبو إلى تحقيقه من غاية سامية يتطلع إليها ويحرس عمار الحرب من أهلها بلذلا في سبيلها النفس والعيش .

فا هي المايه التي يسي إليها القاترون ؟ وأي حارب يدهم إلى إشرام هذه الحرب ؟ أمر الإيمان وثيق متوشح في أمانق طوبهم كأيامهم لتقسم الذي كانوا عليه قبل الحنة ؟ لو كان ذلك لما كان ثمة شك في انتصارهم الحاسم !

ولكن شيئا من ذلك لم يكن ، فاتهم ليجارون الآلا لينصروا دينهم القديم وقويده ، لم هم يوردون على دينهم الجديد لأنهم لا يطبقون أحكامه .

وليس هذا ما لب التوى الذي يلهم حلتهم ويحرمهم إلى الاتيان بمجالات الأعمال ، ولا هو ما لب الذي يخلق البطولة والأبطال ، فقد كان رؤساء القبائل للثورة أقصم شامرين كل الشعور بصف قوتهم للثورة ، ملما مضهم إلى فكرة سحيقة حسوا أنها قيد إليهم تلك المنة ، فادعوا النوبة ! وخیل إليهم أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - لم ينزع إلا بهذه الفكرة فأودوا تخليله .

ولكنهم نسوا أمرا واحدا - هو سر نجاحه في بث دعوته - ذلك أنه كان مؤمنا بما يدع إليه إيمان المسلمين الجازم . وهذا هو الذي يهزمهم ويهزم لأنهم نجاح .

أُجَزَّ الْجُودُ - فِي يَوْمِ الْمَطَايَا - وَلَيْتَ الْبَأْسُ فِي يَوْمِ الْكَفَاكِ

وكانت تلك اثورة الهائلة وتلك الحرب الشمواء - على ما أريق فيها من دماء غزيرة إذا قورنت بما أتاه
للسلوك في غزواتهم التي عز بها الاسلام - ظاهرة سحابة مصحكة ، يمتثل فيها الانساك - غير قصد -
كيف قبلوا تمثل هذه الرواية الجديدة - التي مثلها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه - مهرة وعبا !
ألا ترى إلى مسيلة لدى مثل دور النبي صلى الله عليه وسلم في اليمامة ؟
ألا ترى إلى ذلك الدجال السوق النمس ، ذلك المشعوف السمع الذي لا يصلح لير التدجيل وإدخال وصية في
زجاجة ضيقة الفوهة ؟ ألا ترى إليه ينتهي - قرأنا سحيفا يقتله محمدآ - صلى الله عليه وسلم - ثم يرخص
لأتباعه في شرب الخمر أنى شاءوا ، ولا يكاد يغير دعوته حتى يصادفه سوء الحظ فتتصاره « سجاح »
وتنازعه السوء ؟

أما « سجاح » هذه فقد كانت مسيحية نشأت في « بلاد التهرين » وجاءت تبت الدعوة لنفسها - على رأس
حيش عظيم فنادا بصيح مسيلة ؟
ليس أمامه إلا أن يلبأ إلى طريق المسألة - وقد فعل - فأرسل إليها هدايا فاخرة ودعاها إلى شادئته ،
وطال بينهما الحوار .

ولما عادت « سجاح » إلى قومها سألوها عن رأيها في « مسيلة » فقال لهم - :
« لقد رأيته نيا حقا فتروحت منه ! »
سألها التميميون - : « هل أهدى إلينا شيئا من مهر الرواح ؟ » فالت : « لا » فغاثوا لها - :
« طار علينا أن نزوج بنتنا بلاءه ! ولنا ثقل ذلك بحال ما ! »
فأرسلت إليه بذلك - وكان « مسيلة » حثما متحصنا - فلما جاءه الرسول لم يأذن له حتى عرف العرض
الذي جاء من أهل فاضلأ إليه وول له :
« عد إلى قومك فأخبرهم أن « مسيلة بن حبيب » رسول الله قد رجع عن التميمين - من السلاوات المحس -
صلاة الصبح والمشاء »
وقد فرح التميميون بذلك وظلوا يتبعونه حتى بعد أن طادوا إلى الاسلام من جديد .

ومن ثم ترى أن هؤلاء الثأرين ليس لهم عقيدة جدية يدافعون عنها ، فلا فرو إذا قهرهم رجل كأبي بكر
وثيق الأجد قوى الارادة صل الرحمة لا يعرف هوانة في لإطام أوتهم ولا رحمة !
ولو شاء أبو بكر أن يبادتهم لتنازل لهم من قليل من مطالبه فكسب بذلك مساعدة كثير من القبائل
- أو سمن حياهم على الأكل - فقد وعدوه بالمواطبة على إقامة الصلاة المفروضة عليهم على شريعة أن
يعصم من إيتاء الزكاة ، وصدقه أعيان المسلمين أن يغبل ذلك منهم مرض رأيهم بإياه شديد ، وقال لهم :
« إن الاسلام قانون واحد لا يجرأ ، وليس لأحد أن يأخذ بمسحه ويرفض البعض الآخر . »
وتدكان هذا الاصرار المخارم وذلك الحق - الشديد - على أهل الردة - سبأ في منحه قوة أكثر مما تصور .

ولم يكذ ينتهي من إخصاص القبائل المجاورة له حتى بدأ يهاجم « طليعة » الذي كان يطل من قبل وقد جاء
منه محمد بن عبد الله - دخل للمركة فظل يرقب الحرب - وهو بعيد عن اللبدان - مدثر في عباءته .

لَقَدْ سَفَرَتْ بِعَلَّتِكَ الْأَبَالَى لَنَا عَنْ وَجْهِ حَادِثَةٍ وَقَاحٍ^(١)

كأنما يؤمل أن ينزل وحى من السماء أو تحدث مصفرة خارقة ، وقد لبث زمناً طويلاً ثم وقعت المعجزة - إذ بدأت تنهرم قبيلته أشنع انهزام - وحينئذ صاح في جنده « اخنوا خذوا إن استطعتم . » ثم امتلأ جواده وأطلق له العنان وأمن في فراره .



وكانت تلك المعركة التي اصطالها المسلمون بمركبة مروعة هائلة ، وفي الحق أن السماء التي أريقت في هذه الحرب كانت أكثر مما أريق في تلك الحروب العاتقة التي نشبت - فيما بعد - بين المسلمين والفرس ، ثم بين المسلمين والامبراطورية الرومانية ، وقد انترف العرب من العطاش في هذه الحرب « حرب الردة » شغماً لم يعرفها الاسلام قط . مكابوا إذا انهزم العدو تقبوه ونكلو به . لأن الردة حراؤها التتل ، لا هوادة في ذلك ولا رحمة ، وقد يست أبو بكر إلى خالد يأمره بقوله - :

« عليك بإبادة الكفر بالحديد والبار ، ولا تأخذك رحمة بهم قط »



ولقد انهزم أصحاب « ميلعة » - وكان عددهم زهاء عشرة آلاف مقاتل - ومرت بهم للمسلمون شرٌّ ممرق ، وغرقت بلاد العرب كلها في الدماء !

ولكن الاسلام قد خرج من تلك للمارك - الناشئة في كل مكان - مؤبداً منصوراً ، ودان به العرب بعد ذلك . - طوها أكرها - قد أقنعهم حذلامهم بوجود الاعتراف بالدين الاسلامي ، إن لم يكن اعتراف اللقيط للمؤمن باعتراف الخائب الذي يعرف قوة هذا الدين العظيمة التي لا تحصى معها أية مقاومة .

بعد النصر

ولم يكدم انتصار أبي بكر حتى وحه هؤلاء البدو الداهيين إلى الدماء ، إلى مهاجمة فارس والامبراطورية الرومانية ، وهذا العمل - عد من ينظر إلى ظواهر الأمور وحدها - وتهور ، ولكنه - على الحقيقة - رذالة وقفل .

ولأنما سار أبو بكر في هذا على خطة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يتبعها ، وهي أن يشل العرب عن التفكير في خصومهم ولا يدع لهم وقتاً كافياً لذلك ، وقد رأى أن حير ما يربطهم بالاسلام لا يكون إلا عن طريق الفتح والانتصارات الحربية وما يجره ذلك من النائم .



وهكذا انتهت حروب الردة ولم تقم المرتدين بسدما قائمة ، وقد كان عقاب الردة اقلل ، ومن هنا تظاهر الناس بالاسلام ووقفوا عند هذا الحد .

وهن - إذا استعينا صفرة المسلمين ونوايتهم للؤلفة من المهاجرين والأنصار وبعض من يمتون إليهم بسبب - لم نجد بعد ذلك من يعرف القرآن رسالته إلا أعداء غاية في الثقة . أما العرب الذين استوطنتوا أفريقيا فقد ظلوا - حتى صد مضي قرن من الهجرة - لا يعرفون من الاسلام أكثر من أنه دين أتى بتحريم الخمر . أما أولئك الذين استوطنوا مصر فاتهم ما تحدثوا عن الاسلام أو شغلوا به أهملهم قط . وكانوا لا يدركون إلا أيام الوثنية وعهودها الغريبة بالثناء والخنين .

(١) وقاح : صلبة الوجه لاجياء فيها ، يقال رجل وقيح الوجه ووقاح الوجه صلب لاجياء فيه ، والأني وقاح بشير هاء

الَسْتُ مُصِحًّا مِنْ كُلِّ ذَا ؟ وَمُبْدِي حُسْنِ أَوْجُهِهَا الصَّبَاحُ
وَلَوْ كَشَفْتَ عَنِ الصَّفَحَاتِ شَامَتِ بُرُوقُ الْمَوْتِ مِنْ يَبُضِ الصَّفَاحِ ^(١)

* *

وَقَالَ اللَّهُ مَا تَخْفَى وَوَالَى عَلَيْكَ بِصُنْعِهِ الْمُتَدَى الْمَرَّاحُ ^(٢)
فَلَوْ أَنَّ السَّمَادَةَ سَوَّغْتَنَا بِحَارَتِهَا الْمُلْتَمَةُ بِالرَّاحِ
تَجَافَيْنَا عَيْدَكَ عَنْ نَفُوسٍ - عَلَيْكَ مِنَ الضَّنَى - حَرَى شِعَاحِ ^(٣)
هُنَّ فِيكَ بِالْبُرْءِ الْمَوْقُ وَتُجْبُجُ مِنْكَ بِالْأَلَمِ الزُّلَّاحِ

* *

فَدَيْتُكَ كَمْ لِيَتْنِي مِنْ مُمَوِّ - لَدَيْكَ - وَكَمْ لِنَفْسِي مِنْ طَمَاحِ
أَلَا هَلْ جَاءَ مَنْ فَارَقْتُ أَنَّى بِسَاعَاتِ الْمُنَى رَفَلُ الْمَرَّاحِ ^(٤)
وَأَنَّى - مِنْ ظِلَالِكَ - فِي زَمَانٍ نَدَى الْأَصَالِ زَفَرَاتِ الضَّوَاحِ
تُحْيِيَنِي بِرِنِحَانِ التَّخَفَى وَتُصْبِحُنِي مُتَمَقَّةُ السَّمَاحِ ^(٥)
فَهَا أَنَا قَدْ تَمَلُّتُ مِنَ الْأَبَادِي إِذِ اتَّصَلَ اغْتِبَاقِي فِي أَصْطِلَاحِي

(١) لو كشفت هذه البالي ، وأبنت عن سعة الفم والصفاء لثامت سيوف بأس المنوح
طبع يروق موت وهلاك تلك القبائل التي طأأتنا بحرس ، سعد أن أحصا من كل دا . وحلج عليها
من الرواء والحسن أبهى رداء .

(٢) وقال الله ما تخفى من طرس المرض وصلك من كل محذور ومحوف ، وتمهذك بحيل منه للمدى
المرح أي الذي يحل بسوء عليك في أول النهار ، وروح في آخره ، فلا يملك سفيه ، ولا يخطئ
عك إحسانه .

(٣) المني : الغم ، وحرى : صطفى ، وشحاح : جمع شحبه من الشح وهو البجل .

(٤) الرطل : جر الدبل وركنه بالرجل ، يقول : ألا هل أتى من فارقت من جيل « قرطبة » أي
أجر ذيل مريح وأرطل في ثياب النسة ، فضادة المنة

(٥) التحويل : التلاوة ، والـ

فَإِنْ أَعْجَزَ فَإِنَّ النُّصْحَ تَقَفَ وَإِنْ أَشْكُرَ فَإِنَّ الشُّكْرَ صَاحَ
لِمَا كَسَبْتَ قَدَرِي مِنْ سَنَاءِ وَمَا لَقِيتَ مَنِّى مِنْ نَجَاحِ

* *

لَقَدْ أَفْشَيْتَ - فِي الْأَمَالِ - حُكْمِي وَأَجْرَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى أَفْزَاحِي
وَهَلْ أَخْشَى وَفُوعًا - دُونَ حَظِّ - إِذَا تَأَنَّى رِشْكَ مِنْ جَنَاحِي
فَمَا أَسْتَسْقِيتُ مِنْ غَيْمٍ جَهَامِ وَلَا أَسْتَرْوِيتُ مِنْ زَنْدٍ شِجَاحِ
وَوَاصِلِي جَيْلِكَ - فِي مَعِي - وَطَلَعَنِي نَدَاكَ مَعَ أَهْزَاحِي
وَلَمْ أَفْشِكَ - إِذْ عَدَّتِ الْعَوَادِي - إِلَيْكَ رَهْنِ شَوْقٍ وَالتِّيَاحِ
فَعَسَى أَنْتَ - مِنْ مُنْذِرٍ لِنَعْمِي - وَحَسْبُكَ بِي بِشْكْرِ وَامْتِدَاحِ

هدية تفاح

« وأهدى إليه تلمحا وأراد أن يكتب معه قطعة ،

فبدأ بها ثم عرض له غيرها فتركها . »

دُونَكَ الرَّاحَ جَامِدَةً وَقَدَّتْ خَيْرَ وَافِدَةٍ
وَجَدْتَ سَوْقَ ذَوْبِهَا - عِنْدَ تَقْوَاكَ - كَاسِدَةٍ
فَاسْتَحَالَتْ إِلَى الْجُمُودِ دِ وَجَاءَتْ مُكَابِدَةً

والقطعة التي بعثت هي هذه

جَاءَتْكَ وَافِدَةُ السَّمُولِ فِي الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ
لَمْ تَحْظَ ذَائِبَةً لَدَيْكَ وَلَمْ تَنْلِ حَظَّ الْقَبُولِ

فَتَجَامَدَتْ مُحْتَالَةً وَاللَّوْءُ يَنْجَرُ لَا الْحَوِيلُ^(١)
لَوْلَا أَثْقَالُ بُ الْقَيْنِ سُدَّتْ حُدُونُ بُغْيَتِهَا السَّيِيلُ^(٢)
لَمَحَجَرْتَهَا صَفَرَاءُ فِي يَنْضَاءِ هَاجِرُهَا قَلِيلُ
الْكَأْسُ مِنْ رَأْدِ الضَّعْيِ وَالرَّاحُ مِنْ طَفَلِ الْأَصِيلِ
آثَرَتْ قَائِدَةَ الثَّقَى وَرَغِيَتْ فِي الْأَجْرِ الْجَزِيلِ
يَأْيُهَا الْمَلِكُ الَّذِي^(٣) مَا فِي الْمُلُوكِ لَهُ عَدِيلُ
يَا مَاءَ مَرْزَنِ ، يَا شَمَا بَ دُجْنَةٍ^(٤) ، يَا ثَيْثَ غِيلِ
يَا مَنْ عَجِينَا أَنْ يَجُو دَ يَيْثِلِهِ الزَّمَنُ الْبَخِيلِ
بُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةٌ فِي ظِلِّ إِفْقَالِ ظَلِيلِ
رَقَّتْ كَمَا سَاكَ الْعِدَا رُ يَحَابِ الْخَدِّ الْأَسِيلِ
وَتَأَوَّدَتْ كَالْتَمَضْنِ قَا بَلَّ عِطْفَهُ نَفْسُ الْقَبُولِ^(٥)
يُضِي مَقْبَلُهَا الشَّعْيُ وَلَحْظُهَا السَّاجِي الْعَلِيلِ
فَتَمَلَّهَا^(٦) فِي الْعِزَّةِ الْقَمَسَاءِ وَالْمُرِّ الطَّوِيلِ

(١) الحويل : الحيلة ، يقال : احتال احتيالا وحولا وحيلة وحويلا وعالة ، قال دؤاد يماثل زوجه :

« حازلت - حيم صرمتي - واللواء يسحر لا الهالة

والنمر يلب بالعتق والنمر أروع من مثله

واللواء يسكب ماله بالفتح ، يورثه الكلالة . »

وفي التلث للشهيد : « للواء يسحر لا الهالة » أو « لا الهالة » في رواية أخرى ، أي لا تصيق بحارج الأمور

إلا على العاهر الذي لا يعرف وجوه الخيل . ويقال : احتال وتعميل وتحوّل ، قال أبو العلاء :

« لا يسبك غليل - فام في ملا غطيلة ذات مناعها وطولها

فا الطلقات - وإن راع - سوى خيل من ذي مقال على فاس تحولها . »

(٢) يقول : لولا أثقال عينها من ذائلة إلى حادثة لشدت دون ما تنبه من إمداء تنبها إليك السيل

لأنك لا تنبج لها أن تزور عجلتك وهي دائية . (٣) يقال يوم دحنة ، والهجنة : العلة والقيم للطبق

الريان الظلم لا يظهر به . يقول : إنك نور تدد الدياس والطلقات .

(٤) القول : ربح القساء ، فلما وفقت ماها تنازل القصور . (٥) انصم بها .

شكر على زيارة

« قال يشكر للمتمد على الله أبا القاسم محمد
ابن المتمد بالله عباد بن محمد بن عباد ، وقد
شرعه بالعبادة في بعض عله . »

كُنْتُ بِالْجَاهِدِ آلاءَ الْمَلِكِ كَمْ لَهَا مِنْ أَلَمٍ يُذْنِي الْأَمَلِ
أَجْتَلِي - مِنْ أَجْلِهَا - بَذَرُ الْمَلَأَ مُشْرِقًا فِي مَنَازِلِي حِينَ كَمَلِ
حُلَّةُ الْبَسَ عَيْنِي فَخَرَهَا فَاعْتَدْتُ تَرْفُلُ فِي أَهْنِي الْحَلَلِ
رَفَ بِشَرِّ الْأَفْقِ فِي عَيْنِي لَهَا لَا لِأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ فِي الْحَمَلِ^(١)
مَا أَبَالِي مِنْ زَمَانٍ بَمَدَّهَا إِذَا صَحَّ النَّفْسُ إِنْ جَسَنِي أَعَلِ^(٢)

أَيُّهَا السَّوْلَى لَقَدْ مُخَلَّتْ مَا لَمْ يَدْعُ فِي وَسْعٍ عِنْدَ مُحْتَمَلِ^٣
وَضَعَ الطُّوقُ الَّذِي حَلَّيْنِي قَرَأَتْهُ نَفْسُ لَا مَقَلِ^(٤)
أَنَا لَوْ طَوَّقْتُ مِنْهُ بَدَلًا أَنْجَمَ الْجَوَازِ لَمْ أَرْضَ الْبَدَلِ
كَمْ مَرَادِي - مِنْ نَعْمَائِكُمْ - وَارِفَ الظَّلِّ وَكَمْ وَرَدِ عَكَلِ^(٥)
لَا تَزَلْ دَوْلَتُكُمْ مَبْسُوطَةً بَسْطَةً فِي مَلَبِّهَا قَبْعُ الدُّوَلِ
وَرَأَى الْمُتَضَيِّدُ النَّصُورُ مَا أَنْبَأَتْهُ فِيكَ لَيْتُ أَوْ لَمَلِ
فَسَلَقَاهُ اللَّيَالِي طَلَاةً بِتَفَارِيقِ أَمَانِيهِ مُجَلِ^(٦)

(١) الحِل : برج في السماء من البروج الربعية ، يقول ابن الأثير أشرف بؤره وازدان بهاته لايهاه
الشمس التي حلت في برج الحِل .

(٢) يقول : لا أملك بعد أن صحت صبي بزيارته وتعرفته منزلي إن أرضي البحر حسي .

(٣) يقول : إن إحصائك التي طوقت به حق قد وضع النفوس لالبيون . وفي الأصل : تمامه من
مأى في الذي . يماي مأيا بالغ وتماي الحقد إذا مدته ، وقد سبق له هذا الذي في قوله :

« يا هلالا تراءا » نفوس لالبيون . »

أطرو صفة ٣٩ .

(٤) اللل : القرب الثاني . ويقال علل بعد نهل أي شرب ثل بعد شرب أول أي أنه يوجد حياض كرمه

مرة بعد أخرى . (٥) أي سبيلها البحر جلة ثمانية للفرقة فلا يدع منها شيئا إلا حقه له .

تهنئة

« وقال يهيه أيده لته قدوم وإبلال » .

أَقْدَمَ كَمَا قَدِمَ الرِّيحُ الْبَاكِرُ
قَتَمًا لَقَدْ وَفَّى الْمُنَى وَتَقَى الْأَمَى
لَيْسَ مُكْتَنِبٌ وَتُنْفَى سَاهِرُ
قَلَّ وَإِبْلَالٌ - عَقِيبٌ مُطِيفَةٌ -
إِنْ أَعْتَلَّ الْجَنَمُ الْمُسْكِرَمَ وَعَكَمَا
مَا كَانَ إِلَّا كَأَنْجِلَاءَ غِيَابَةٍ
فَلْتَعُدَّ أَلْسِنَةُ الْأَنَامِ وَذَاتُهَا
إِنْ كَانَ أَسْعَدَ مِنْ ذُؤُولِكَ طَالِعُ
أَضْحَى الزَّمَانِ تَهَارُهُ كَافُورَةٌ
قَدْ كَانَ هَجَرِي الشَّرْقِ قَبْلُ صَرِيعةٌ (١)
حَتَّى إِذَا آتَيْتُ أَوْ بَكَ بَارِدًا
عَنِّي قَلْبَتُ إِلَى الْبَلَاغَةِ عَلَيْهِ
لَقَعْتُ ذَهْنِي ، فَأَجْنِ غَضَّ عِمَارِهِ
وَأَطْلَعُ كَمَا طَلَعَ الصَّبَاحُ الزَّاهِرُ
مَنْ أَقْدَمَ الْبُشْرَى بِأَنَّكَ صَادِرُ
وَرَسَخَ مُرْتَقِبٌ وَيُوفَى نَازِرُ
غَشِبَتْ كَمَا غَشَى السَّبِيلَ الْمَآبِرُ (٢)
فَلَرُبَّمَا وَعِكَ الْهَزَبُ الْحَادِرُ (٣)
لَيْسَ الْفِرْدَوْسُ نَدْبَهَا الْحُسَامُ الْبَآبِرُ (٤)
شُكْرُ يُحَادِثُهُ الْخَطِيبُ الشَّاعِرُ
فَكَذَلِكَ أَيْمَنُ مِنْ قِفُولِكَ (٥) طَائِرُ
وَاللَّيْلُ سَكَّ مِنْ خِلَالِكَ - عَاطِرُ
حَذَرِي لِذَلِكَ النَّدَى فِيهَا عَادِرُ
صَفَتِ الْقَرِيحَةَ وَأَسْتَنَارَ الْخَاطِرُ (٦)
لَوْ لَا تَقَالُكَ لَقُلْتُ : إِنَّكَ سَاحِرُ (٧)
فَالْتَحِلُّ يُحْزِرُ مُجَنِّتَهُ الْآبِرُ (٨)

(١) يقول : قدوم من السر ، وإبلال من الرص عيب علة أطال بك وعشيتك عشيا طار سابل .
(٢) الويك : الحى أو الميا وللوعك النوم ، والحادر : العاتر الكسلان ، والأسد الحادر : القيم في خدمه أي الذي لم يربته . (٣) يقول : لم يكن للرم إلا فترة عاد بعدما الحسام إلى حلاله وروقه .
(٤) روحك . (٥) الصرعة : القرعة ، يقال : « هو رحل ذو صرعة وصرام » أي ذو عزيمة ، يقول : إنى محرت قبل قدومك الشعر حيرا صارما طامسا ، وعددى في ذلك واضح وهو ما كنت أحده من ذلك الندى الذى يصرس له شرى ، أما الآن هذ صمت القرعة لأويك بلوئا . (٦) يقول كنت اعترمت هجرا بشر حتى إذا أس طارى إياك من سرى صمت قريحى وشحد مكري ففتحت أمانى طرق الشعر . (٧) يقول إنك ألعت المي باليك فناد بليا ولولا أنك تقى لانهتك بالسر في ذلك . وى الأصل : « عى رددت إلى اللافة فيه . »
(٨) يقال لفع اللخنة وألصها وأضع النمل لافة أحلبها ، وألصت الرخ الشجر والسحاب أحتها ، والواقع من الرابح : الذى تحمل الندى ثم تبعه في السحاب فإذا اجتمع في السحاب صار مطرا ، يقول لك : لصحت دعى . كما يفتح الزارع النخلة - مائى بأحسن الخبز وأشبهاء فأتت أحلى باجتهاء الخبز لك غارسه وعضده .

(٨) يقال لفع اللخنة وألصها وأضع النمل لافة أحلبها ، وألصت الرخ الشجر والسحاب أحتها ، والواقع من الرابح : الذى تحمل الندى ثم تبعه في السحاب فإذا اجتمع في السحاب صار مطرا ، يقول لك : لصحت دعى . كما يفتح الزارع النخلة - مائى بأحسن الخبز وأشبهاء فأتت أحلى باجتهاء الخبز لك غارسه وعضده .

كَمْ قَدْ شَكَرْتَكَ غَيْبَ ذِكْرِكَ - فَأَتَقَنَّى مُتَذَكِّرٍ مِّنِي وَغَرَّدَ شَاكِرٌ ^(١)
يَأْتِيَا الْمَلِكُ الَّذِي عَلَيْهِمَا * * * مَثَلٌ - تَنَاقَلَهُ اللَّيَالِي - سَأَرُ
يَا مَنْ لِيَزِقِ الْبَشَرَ مِنْهُ تَهْلُلُ مَا عَسِمَ إِلَّا أَنْهَلَ جُودُ هَامِرُ
أَنْتَ ابْنُ مَنْ عَجَدَ الْمُلُوكَ ، فَإِنْ يَكُنْ لِلْعَجْدِ عَيْنٌ فَهَوُ مِنْهَا نَاطِرُ
مَلِكٌ أَعْرُ أَزْدَانَتِ الدُّنْيَا بِهِ وَأَعَزَّ دِينَ اللَّهِ مِنْهُ نَاصِرُ
أَبْنَاكَ فِي تَبَجِّجِ الْمَجَرَّةِ قُبَّةَ فَهَنَّا أَنْكَ لِلنُّجُومِ مُحَاصِرُ ^(٢)
وَتَلَقَّى - مِنْ مِيتَتِكَ - صِدْقَ تَقَاوُلِي فَهَمَّا « الْمُوَيْدُ » بِالْإِلَهِ « الظَّافِرُ » ^(٣)

ابتداء قصيد

« وقال ابتداء قصيد اعتقد إعاضه إليه وقد طالت
غيبته في بعض أسفاره ولم يكلمه . »

سَأَهْدِي النَّفْسَ فِي نَفْسِ الثَّمَالِ فَقَدْ لَقِحَ النَّشْوَى عَنْ خِيَالِ
إِلَى الشَّيْنِ الْعَزَائِمِ - إِنْ أَتَيْتَ حَقِيقَتَهُ - إِلَى اللَّذَنِ الْخِلَالِ ^(١)
إِلَى الْوَصَاحِ أَتَارَ الْمَسَاعِي ، إِلَى النَّفَّاحِ أَخْبَارَ الْمَالِ
إِلَى مَلِكٍ هُوَ الْمَعْنَى الْمَجْلَى بِهِ الْإِشْكَالُ مِنْ لَفْظِ الْكَمَالِ
إِلَى مَنْ لَا مِثْلَ لَهُ إِذَا مَا بَدَأَ فِي السَّرِجِ أَوْ فَوْقَ الْمِثَالِ
هَدِيَّةٌ مِنْ - لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ سَقَى مُنَاهُ - هَدَى إِلَيْكَ مَرْسَى الْخِيَالِ
فَكَمْ بَوَّأَتْنِي سَاعَاتِ نَعْمَى عَذَابِ الْوَرْدِ وَارِفَةِ الظَّلَالِ

- (١) يقول ما شكرتك صب ذكرك إلا نلت من نشوة الفرح وغردت بالثناء عليك . وفي الأصل :
« ومريد شاكر . » (٢) تيج المبرة وسطها أواملا مكال فيها ، وتختصر : أي تمس إلى جنبها ،
يقول : « لقد بي لك أبوك في فذروة المخرة فهبتا لك هذا القام الرجيع الذي تختصر فيه الجرم في عليها . »
(٣) يقول : نحن نفاؤل بك مسبق الله صدق عليك وهما للوئيد وللصور فيؤيدك ويضرك على أعدائك .
(٤) إلى ذي البرعة القوة إن حاجه مشير والمحال للرعية السعة إذا لايت سالم ، وفرب من هذا
قول ابن دريد :

« سهل إذا لوئيت لعل مطلق «أرى - إذا خولفت - مرهوب الشدا . »

إلى أبي القاسم

« كتب إلى أبي القاسم بن رفق »

عَذْرِي^(١) - إِنْ عَذَلْتِ فِي خَلْعِ عَذْرِي^(٢) - غُصْنُ أُمُوتِ ذُرَاهُ يَبْدُرُ^(٣)
 هَزَّ مِنْهُ الصَّبَا فَقَوَّمَ شَطْرًا وَتَجَافَى - عَنِ الْوِشَاحِ - بِشَطْرِ
 رَشَا أَقْصَدَ^(٤) الْجَوَانِحَ قَصْدًا عَنْ جُفُونِ كُطْنٍ - عَمْدًا - بِسَحْرِ
 كُتْمِي الْحُسْنِ فَهَوَّ يَفْتَنُ فِيهِ سَاحِبًا ذَيْلَ بُرْدِهِ الْمُسْبِكِ^(٥)
 تَحْتِ ظِلِّ - مِنَ الْفَرَاةِ - فَيَنَّا نَ وَوُزْقِ^(٦) مِنَ الشَّيْبَةِ نُفْرِ
 أَبْرَزَ الْجَيْدِ فِي غَلَاظِلِ يَبْضِي وَحَلَا الْخَدَّ فِي عَجَامِدِ حُمْرِ^(٧)
 وَتَنَتَّ بِعِطْفِهِ - إِذْ تَهَادَى - خَطَرَةٌ تَمْرُجُ الدَّلَالِ بِكَيْدِ
 زَارِنِي - بَمَدِّ هَجْمَةٍ - وَالثَّرْيَا رَاحَةُ تَقْدِيرِ^(٨) الظَّلَامِ بِشِيرِ
 وَالنَّبَا - مِنْ نُجُومِهِ - فِي عُقُودِ يَتَلَأْلَأَنَّ مِنْ سِمَاكِ وَنَسْرِ
 تَحْسَبُ الْأَفْقَ يَنْهَى لَا زَوْزَدًا ثَبَرَتْ - فَوْقَهُ - ذَكَائِرُ يَبْرِ
 فَرَشَقَتْ الرُّصَابَ أَعْدَبَ رَشَفٍ وَهَضَرَتْ الْقَصَبِيبَ الْفُطْفُ هَضَرِ

(١) عذري - جمع عذرة بالكسر - أي مبادري . (٢) عذرت : ضم أوله وثانيه جمع عذار وهو الحياء ، وغلغ العذار أي ترك الحياء .

(٣) يقول إنني إذا حملت عذارى في الهوى فإن مبادري واضحة قد ملئ قرواه المباد الذي يشبه النمنم ووجهه الضمير كالامر . (٤) يقال أقصد فلانا : طعنه طر بضمه .

(٥) للسكر : للسكريل ، والسكر كل شيء امتد وطال .

(٦) الورق الخفاف التي يضرب لونها إلى حمرة ، قال جرير المود :

« وكان فؤادي قد صاء ثم حاجني حاتم وورق بالندية حنف . »

(٧) المجاسيد - جمع مجسد - وهو القيس الذي على اللبدن ، قال ابن الأعرابي : « ولا تخرجن إلى الساجد بالمجاسد » (٨) تقيس .

وَتَمِينَا بِلَفِّ جَنَمٍ يَجْنَمُ - لِلتَّصَانِي - وَقَرْنَجٍ تَقَرِّ بِشَمْرِ
يَالَهَا أَيْنَلَّةٌ تَجَلَّى دُجَاهَا - مِنْ سَنَا وَجَنَيْهِ - عَنْ مَوْءِ جَفْرِ
قَصَرَ الْوَصْلُ مُرَهَا، وَبُودَى أَنْ يَطُولَ الْقَصِيرُ مِنْهَا بِمُرَى

مَنْ عَذِيرِي مِنْ رَبِّ دَهْرٍ خُونٍ - كُلَّ يَوْمٍ - أَرْاعَ مِنْهُ بِغَدْرِ
كُلَّمَا قُلْتُ : « حَاكَ فِيهِ مَلَايِي » نَهَسَنِي مِنْهُ عَقَابٌ تَسْرِي (١)
وَرَزَنِي خُطُوبُهُ فِي صَنِيٍّ فَاضِلٍ نَابِهِ - مِنْ الدَّهْرِ - وَتَرِ (٢)
بَانَ عَنِّي - وَكَانَ رَوْضَةً عَيْنِي - فَقَدَا الْيَوْمَ وَهَوَ رَوْضَةً فِكْرِي (٣)
فَكَهْ يُهَيِّجُ الْحَلِيلَ بَوْحُهُ تَرُدُّ التَّيْنُ مِنْهُ يَنْبُوعَ بَشْرِ
لَوْ دَعَى - إِنْ يَسْلُهُ أَنْبَرُ يَوْمًا - أَخْجَلَ الْوَرْدَ عَنْ خَلَاقِ زَهْرِ
وَإِذَا غَاظَتْهُ مُقَلَّةٌ طَرَفٍ كَادَ مِنْ رِقَّةٍ يَدُوبُ - فَيَجْرِي (٤)

تَا « أَبَا الْقَاسِمِ » الَّذِي كَانَ رِدْثِي وَظَهْرِي - عَلَى الزَّمَانِ - وَذَخْرِي

(١) حَاكَ : رَسَجَ أَوْ أَثَرَفَ ، وَنَهَسَنِي : عَصَنِي ، يَقُولُ : « كَمَا لَقِيتُ إِنْ زَمَانِي قَدِ ارْعَوَى وَأَثَرَفَ فِيهِ هَاطِي طَهْرٌ لِي خَطِي فِي طَلِي وَعَصَنِي عَقَابٌ لَوْمْ تَكُنْ لِي وَتَسْرِي فِي الْفَلَاحِ مِنْ عَقَابِ دَعْرِي » وَقَدْ دَرَأُ الْبَوْلَاءُ إِذْ يَقُولُ فِي الرِّمَنِ :

« وَحِيطَ بَنُوهُ مِنْهُ ، وَحِيطَ مِنْهُمْ صَدَبٌ سَاكِنُهُ وَعَدِيدُهُ

وَمَا يَنْفِي الْوَعِيدَ فَيُوعِدُهُ وَلَا يَرَى الْكُتَابَ مِجْبُودُهُ

أَسَاءَ - يَجْهَلُ - أَدْبَا طَلِيمٍ فَوَلَّ مِنْ جَعَةِ فَيُؤَدُّهُ . »

(٢) وَتَرِ : فَذَ . (٣) كُنْتُ أَرَاهُ أَلْمَأُ قَتَمْتُ هَ مَيْتَأِي وَالْيَوْمَ لَا أَرَاهُ - سَدَّ نَابِهِ - فَأَسْبَحَ

يَنْسَمُ خَطَرِي بِذِكْرِهِ .

(٤) يَقُولُ لَهُ كَادَ مِنْ رِقَّةٍ يَسِيلُ . وَتَقَرِّبُ مِنْ هَذَا لِمَنْ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ :

« أَهْنَيْتَنِي غَضَّ الْهَمَلِ - لَوْفَا - حَتَّى خَلَقَتْهُ - حَسَاءَ الْحَمَى . »

يَا أَحَقَّ الزُّرَى يَمْنُحُضِ إِخْلَا صَي وَأَوْلَاهُمْ بِنَايَةِ شُكْرِي
طَرَقَ النَّهْرُ سَاخِي - مِنْ تَنَائِيكَ - يَجْهَرُ مِنَ الْحَوَادِثِ نُكْرِي

* *

لَيْتَ شِعْرِي وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ بِمُجْدٍ عَلَى الْفَتَى : «لَيْتَ شِعْرِي»^(١)
هَلْ لِمَالِي زَمَانِنَا مِنْ رُجُوعٍ ؟ أَمْ لِمَالِي زَمَانِنَا مِنْ مَكْرٍ ؟

* *

أَيْنَ أَيْامُنَا وَأَيْنَ لَيَالٍ كَرِيَاضٍ لَيْسَ أَفْوَاثَ زَهْرٍ
وَزَمَانُ كَأَنَّمَا دَبَّ فِيهِ وَسَنُ أَوْ هَفَا بِهِ قَرُطُ سُكْرٍ
حَيْثُ تَقْدُوا إِلَى جَدَاوِلِ زُرْقٍ يَتَقَلَّبْنَ فِي حَدَائِقِ خُضْرِ
فِي هِضَابٍ - مَجْلُوءَةِ الْحُسْنِ - مُخْرِ مَصْقُولَةِ الثَّبَتِ - عُمْرٍ
تَعَامَلِي الشُّمُولِ - مَذْهَبَةِ السَّرِّ بَالٍ - وَالْجَوْفِ فِي مَطَارِفِ^(٢) غُبْرِ
فِي قُتُورِ^(٣) تَوَشَّحُوا بِالْمَالِي وَرَدُّوا بِكُلِّ عَجْدٍ وَقَحْرِ
وُصِّحُ تَنْجَلِي النِّيَابِ مِنْهُمْ عَن وَجُوهٍ - مِثْلَ الْمَصَائِيحِ - غُرٍّ
كُلُّ خَرَقٍ يَكَادُ يَنْهَلُ طَرَفًا زَانَ مَرَأَى بِهِ بِأَكْرَمِ خُبَرِ^(٤)

(١) يقول «ليت شعري» ، وإن كنت أعلم أنها غير مجدية ، قال ابن الرومي :

« يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ غَيْرِ مُجْدِيَةِ إِلَّا اسْتِرَاسَةَ قَلْبٍ وَهُوَ اسْوَاك . »

وقال الشاعر :

« لَيْتَ وَمَلِّ يَمَعُ شَيْئًا «لَيْتَ» لَيْتَ شَيْئًا يَمَعُ «اشْتَرَبَ» . »

(٢) مطارف - جمع مطرف بضم الميم وكسر هاء - مع فتح الراء في كليهما - : دواء مربع من خور

قوا أعلام . (٣) قنور - جمع قنق وهو يجمع على ميان وهو وقتي بتشديد الواو والياء .

(٤) الحرق : من التباين الظريف في ساحة ونجدة ، وينهل : يريد يكاد يسيل دقة وطرا ، وقد جاء بعد هذا البيت قوله :

« عَمَّ حَالِي شَغَّ لَلْكُ مَرْمَا طَبِيْعٍ هَرَّ . »

وقد أبيتاه كما ورد نائلاً بالأصل .

وَسَجَايَا كَأَنَّهُنَّ كُثُوبٌ أَوْ رِيَاضٌ قَدْ جَادَهَا صَوْبُ قَطْرِ
يَتَلَقَّى الْقَبُولَ مِنِّي قَبُولٌ كُلَّمَا رَاحَ قَفْحُهَا أَرْتَاحَ صَدْرِي
هُوَ يَنْسِرِي مُحَمَّلًا - مِنْ سَجَايَا كَ - نَسِيًا يُرْهِى بِالْفَوْجِ عَطْرِ

يَا خَلِيلِي وَوَاحِدِي وَالْمَلَى مِنْ قِدَاحِي ^(١) وَالْمُسْتَبْدِ يَرَى
لَا يَبْضَعُ وَدَى الصَّرِيحِ الَّذِي أُرْ صَاكَ مِنْهُ أَسْتَوَاهُ سِرِّي وَيَجْهَرِي
وَتَوَالِي أَذْمَةٍ نَظَمْتَا نَظَمَ حَقْدِ الْجَمَانِ فِي نَحْرِ بِكَرٍ
لَا يَكُنْ قَصْرُكَ الْجَفَاءَ ، فَإِنَّ السُّودَّ إِن سَاعَدَتْ حَيَاتِي - قَصْرِي ^(٢)
وَأَعِذْ - بِالْجَوَابِ - دَوْلَةَ أَنَسِي قَدْ تَقَصَّصْتَ إِلَّا غَلَاةَ ذِكْرِي ^(٣)
وَأَكْسُ مِنْ الْقِرْمَالِ دِيَاغَ لَفْظٍ يَبْهَرُ الْفِكَرَ مِنْ قَظِيمٍ وَشَرٍ
عُرِّدَ مِنْ بَدَائِعٍ لَا يَشْكُ الْفَهْرُ فِي أَتْنَا فَلَا تَدْرُ
تَتَوَالِي عَلَى الثُّقُوبِ دِرَاكَا عَنْ فَتَى مُؤَمِّرٍ - مِنَ الطَّبْعِ - مُثَرٍ
شَدَّ فِي حَلْبَةِ الْبَلَاغَةِ حَتَّى بَانَ فِيهَا عَنْ شَأْوٍ سَهْلٍ وَتَهْمُرُو
وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْجَلْ جَوَابِي كَانَ هَذَا الْكِتَابُ بَيْضَةً هُمْرِي ^(٤)
فَابْنِ - فِي ذِمَّةِ السَّلَامَةِ - مَا أَنْجَا بَ عَنْ الْأَفْقِ حَارِضٌ مُتَسَرِّ
وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا غَنَّتِ الْوُزُ قُ وَمَالَتْ بِهَا ذَوَائِبُ سِيدِرِ ^(٥)

(١) أى القدر الذى . (٢) يقول : لا يكن صاراك الجفاء فان صاراك الورداد أى لا تكن
عاطفك لطيفاً فان غابى وصلك .

(٣) يقول : أعد عهد الألى منى ولم يترك لنا إلا ذكريات ضلال بها .

(٤) إذا لم تعجل بالرد على كتابى كان هذا آخر كتاب أكتب به إليك .

(٥) المصدر : شبر البق يقول : « تحقّق إليك كلما غنت الحمام ومالت بها أفضان النجر » .

مدح ابن جهور ورثاء أمه

« كثر ابن زهدون في هذه القصيدة أكثر

الآيات السابعة التي ذكرناها في ص ١٤٠ »

من هذا الديوان .

هُوَ الدَّهْرُ فَأَصْبَرَ لِلَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ فَمَنْ شِئِمَ الْأَبْرَارُ - فِي مِثْلِهِ الصَّبْرُ
سَتَصْبِرُ صَبْرَ النَّاسِ أَوْ صَبْرَ حَسْبَةِ فَلَا تَرْضَ بِالصَّبْرِ الَّذِي مَعَهُ وَزُرُ
حِذَارِكَ مِنْ أَنْ يُعْقِبَ الرُّزْءَ فَتَنَةً يَضِيقُ لَهَا - عَنْ مِثْلِ أَخْلَاقِكَ - الْمُدْرُ
إِذَا أَسِفَ الثُّكُلُ اللَّيْبُ فَتَفَنَةً رَأَى أَبْرَحَ الثُّكُلَيْنِ أَنْ يَحْبِطَ الْأَجْرُ
مُصَابُ الَّذِي يَأْمُرُ بِمِيتِ ثَوَابِهِ هُوَ الْبَرْحُ لَا مِيتَ الَّذِي أَحْرَزَ الْقَبْرُ

* *

حَيَاةُ الْوَرَى تَهْجُ إِلَى الْمَوْتِ تَهْجُ لَهْمُ فِيهِ إِيضَاعُ كَمَا يُوَضِّعُ السَّفْرُ
فَيَاهِدَى لِلنَّهْجِ جُحْرَتَ فَلَمَّا هُوَ الْفَجْرُ يَهْدِيكَ الصَّرَاطُ أَوْ الْبَجْرُ
كُنَا - فِي سَوَانَا - عِزَّةً غَيْرَ أَنَا نُرُّ بِأَطْلَاجِ الْأَمَانِي فَتَفْتَرُ
إِذَا الْمَوْتُ أَخْضَى قَصْرَ كُلِّ مُعَمَّرٍ فَإِنَّ سَوَاهُ طَالَ أَوْ قَصَرَ الْعُمُرُ

* *

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ رِيعَ ذِمَّتِهِ فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارُ عَدِيدِهِ وَلَا وَفْرُ
بِحَيْثُ اسْتَقْلَلَ لِلْمَلِكِ ثَانِي عِطْفِهِ وَجَرَّرَ مِنْ أَذْيَالِهِ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
هُوَ الْعَنِيمُ لَوْ غَيْرَ الْقَضَاءِ بِرُومِهِ شَاءَ الْمَرَامُ الصَّعْبُ وَالسَّلَاطُ الْوَعْرُ

إِذَا عَرَّتْ جُرْدُ السَّوَابِحِ فِي الْقَنَا بِلَيْلٍ حَاجٍ لَيْسَ يَمْنَعُهُ فَجْرُ
لَقَدْ بَكَرَ النَّاعِي عَلَيْنَا بِدَهْوَةٍ عَوَانٍ أَمَضْنَا لَهَا لَوْنَةً بِكَرُ

* *

أَنْفَسُ نَفْسٍ فِي الْوَرَى أَفْصَدَ الرَّدَى؟ وَأَخْطَرُ عِلْقٍ - لِلْهَدَى - أَهْلَكَ الْدَهْرُ؟
هَنَيْنَا لِبَطْنِ الْأَرْضِ أَنْسُ عُبْدُ بِتَاوِيَةِ حَلَّتْهُ فَاسْتَوْحَشَ الظُّهْرُ
بِطَاهِرَةِ الْأَنْوَابِ ، قَاتِفَ الضُّحَى مَسْبَحَةِ الْآثَاءِ ، عِزَابَهَا الْخِذْرُ
كَأَنَّ أَتَيْتَ فَأَلْفَسُ أَنْأَى تَقِيسَةٍ إِذِ الْجِنِّمْ لَا يَسْمُولِيذَ كَبِيرِهِ ذِكْرُ
حَصَانٍ - إِنْ الْقَوَى اسْتَبَدَّتْ بِسِرِّهَا - فَمِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ يُسْتَوْصَحُ الْجَهْرُ
يُطَاطَأُ سِرُّ الصَّوْنِ دُونَ حِجَابِهَا فَيَرْفَعُ - عَنْ مَتْنٍ تَوَافِلِهَا - السِّرُّ

* *

لَمَرُّ الْبُرُودِ الْبَيْضِ فِي ذَلِكَ الرَّى لَقَدْ أَذْرَجَتْ - أَشْنَاءُ هَا - النِّعْمُ الْخَضْرُ
عَلَيْهَا سَلَامٌ اللَّهُ تَنَزَّى نَحْمَةً يُنْسِيهَا الْغُفْرَانُ رَحْمَاتُهَا النَّضْرُ
وَمَاهِدَ تِلْكَ الْأَرْضِ عَهْدُ غَمَامَةٍ إِذَا امْتَعَبَتْ فِي تَرْبِهَا أَبْقَسَمَ الزُّهْرُ

* *

فَدَيْنَاكَ ، إِنْ الرُّؤْيَا كَانَ غَمَامَةً طَلَمَتْ لَنَا فِيهَا كَمَا يَطْلُعُ الْبَذْرُ
أَلَسْتُ اللَّيْلِ - إِنْ سَاقَ ذَرْعٌ بِمَحَادِثِ - تَبْلُجُ مِنْهُ الْوَجْهَ وَأَتَسَّعَ الصَّدْرُ
تَمَرٌ بِحَوَاءِ - الَّتِي الْخَلْقُ نَسَلَهَا - فَمِنْ دُونِهَا فِي الْمَصْرِ يَنْبَسُّ الْمَصْرُ
نِسَاءُ النَّبِيِّ الْمُسْطَقَى أَهْلَانَا ثَوْنٌ فَفَتَاهُنَّ - مُذْ حُفِّ - قَفْرُ
وَجَارَتْهَا الْحُسْنَى ، قَامَ شَفِيقَةٌ تَحْقُقُ بِهَا ابْنُ كُلِّ أَفْعَالٍ بِرُ

تَمَنَّتْ وَفَاةً - فِي حَيَاتِكَ - بَعْدَ مَا
كَانَ الرَّدَى نَذْرٌ عَلَيْهَا مُؤَكَّدٌ
تَوَلَّتْ فَأَقْبَتْ - مِنْ مُجَابِ دُعَائِهَا -
تَحِيُّمٌ بِهِ الثَّمْنَى، وَتَلَسَّقَ الْمُنَى،
فَلَا تَهْجِزِ الدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهَا
وَلَا زِلَتْ مَوْفُورَ الْعَدِيدِ بِقَرَّةٍ

* * *

بَنِي «جَمُورٍ» أَتَمُّ سَمَاءٍ رِيَاسَةٍ
تَرَى الدُّهْرَ - إِنْ يَبْطِشُ - فَنَظْمُكُمْ يَمِينُهُ
لَكُمْ كُلُّ دَفْعٍ لِي السَّاحِ كَأَنَّهُ
سَحَابٌ تُعْنَى أُرْفَتٌ وَتَدْفَعُ
إِذَا تَأَذَّرْتُمْ، وَأَسْتَشِفُّ خِلَالَكُمْ
طَرِيقَتَكُمْ مُتَلًى، وَهَذِيكُم رِضَى
وَكَمْ سَائِلٍ - بِالْغَيْبِ عَنْكُمْ - أَجَبْتُهُ
عَطَاءً وَلَا مَنَ، وَحُكْمٌ وَلَا هَوَى
قَدْ لَسْتُ وَفَتِ النَّمَاءُ فِيكُمْ تَمَامًا

لِمَا فِيكُمْ - فِي أَفْعَا - أَنْجَمُ زُهْرُ
وَإِنْ تَضَحَكِ الدُّنْيَا فَأَنْتُمْ لَهَا تَمَرُ
حُسَامٌ عَلَيْهِ - مِنْ مَلَاقِيهِ - أَثَرُ
فَصِيْبُهَا الْجُدَى، وَبَارِقُهَا الْبِشْرُ
تَضَوَّعَتِ الْأَخْبَارُ، وَأَسْتَجِدُّ الْخَبْرُ
وَنَائِلُكُمْ تَمَرٌ، وَمَذْهَبُكُمْ قَصْرُ
هُنَاكَ الْأَيْدِي الشَّعْغُ وَالسُّودُودُ الْوِثْرُ
وَحِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ، وَعِزٌّ وَلَا كِبَرُ
عَلَيْنَا، فِنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ

في مدح ابن جهور

« قال يمدح أبا الحزم بن جهور . »

أَجَلٌ ، إِنْ لَيْلَى حَيْثُ أَحْيَاوْهَا الْأَسَدُ نَهَاءٌ حَمَتَهَا - فِي مَرَاتِمِهَا - أُسْدُ^(١)
يَمَانِيَّةٌ تَذُنُّ وَيَنْأَى مَرَارُهَا فَمَيَّانٍ نَهَا فِي الْهَوَى الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ^(٢)
إِذَا نَحْنُ زُرْنَاكَ تَمَرَّدَ « مَارِدٌ » وَعَزَّ - فَلَمْ تَقْلَقْ بِهِ - « الْأَبَاقُ الْفَرْدُ »^(٣)
تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ أَعْيَادِهَا وَخَيْلٌ تَغْلَى نَحْوَ قَائِلِهَا جُرْدُ
لِحَى لِقَاحٍ تَأْتَفُ الضَّمَمُ مِنْهُمْ جَحَاجِحُهُ شَيْبُ وَصِيَابَةُ مُرْدُ^(٤)
أَبُ ذُو أَعْتَرَاهُمْ ، أَوْ أَخُ ذُو تَسْرُجِ فَشَيْحَانِ مَلْعَى الْهَمِّ ، أَوْ فَاتِكِ جَلْدُ
فَمَا شَيْبَ مِنْ ذِي الْهَبَةِ الصَّارِمِ الشَّبَا وَلَا حُطَّ عَنْ ذِي الْمَيْعَةِ السَّابِغِ اللَّبْدُ

* *

وَفِي الْكَلَّةِ الْحَزَنُ وَالْأَسَدُ فَتَاءُ كَمِثْلِ الْبَذْرِ قَابَلُهُ السَّمْدُ

(١) الأسد : لغة في الأسد ، والأسد : الأسود ، يقول : هم إن لي من قبة الأسد وهي طية تحبها
الأسود وتقود عنها .

(٢) يقول إن قربها وسدحها سيئ لأن وصلها - على القرب ، والحد - بيد الليل ، وما أجل
قول المرء :

« فإداوما بالليف ، إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أموال . »

(٣) الأباقي الفرد : حسن السوول من طائفة ناه أبوه . طوا بل ياه سليلك - عليه السلام - بأرض
تباء ، وتصدته الرياء صحت عنه ومن مارد ، ضلوا : « تمرد مارد ، وهو الأباقي » . وفي هذا المعنى
يقول السوول - من لاميته الرائحة للشهورة :

« لانا جل يعضه من نجيده مبيع يرد الطرف وهو كليل

هو الأباقي الفرد الذي شاع ذكره يتر - على من دله - وطول . »

(٤) الملى القناح : هم الذين لا يديون للهلك ولا يؤدون لهم الاتواة ، والجماحة : جمع - جمع ، وهو
السيد المصح أو هو الكريم وهو وصف حسن بالرجال ، قال الشاعر : « ليس فطارة غلب جماجة . »
و يجمع أياً على صاحب ، قال ابن الربري :

« ملدا يسمر القسطل من مزلزة جاح . »

صياغة القوم وصواتهم : لبهم .

عَقِيلَةً مِرْبٍ لَا الْأَرَاكُ مَرَادُهُ وَلَا قَمْنٌ مِنْهُ الْبَرِيرُ وَلَا اللَّزْدُ (١)
 تَهَادَى فَيُضْنِيهَا الْوِشَاحُ غَيْرَ رَدِّ تَأَوُّهُ هَتَمًا نَاسٌ (٢) فِي جِيدِهَا الْعِقْدُ
 إِذَا اسْتَحْفَظَتْ مِرَّ الشَّرَى جُنَحَ لَيْلِهَا تَنَاسَى التَّمُومَانِ : الْأَلْوَةُ ، وَالْدُّ (٣)
 لَهَا عِدَّةٌ بِالْوَصْلِ ، يُوعِدُ فِيهَا مَصَالِيَتْ، يُنْسَى - فِي وَعِيدِهِمْ - الْوَعْدُ
 عَزِيزٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَمُودَ خِيَالُهَا فَيُسْمِعُ مِنْهَا نَائِلٌ فِي الْكَرَى تَمْدُ (٤)
 كَفَى لَوَعَةً أَنْ الْوِصَالَ نَسِبَتُهُ يُطِيلُ غَنَاءَ الْمُقْتَضَى وَالْمُتَوَى تَقْدُ (٥)
 سَبَّلِيْهَا عَنَّا الشَّمَالُ تَحِيَّةً تَوَافِحُ أَتْقَاسِ الْجَنُوبِ لَهَا رَدُّ (٦)
 قَا نَسَى الْإِلْفُ الَّذِي كَانَ يَنْتَنَا - لَطُولِ تَنَاقِبَنَا - وَلَا صَنِيعُ الْعَهْدِ

* *

لَنْ قِيلَ : « فِي الْجِدِّ النَّجَاحُ لِطَالِبٍ » لَقَلَّ غَنَاءُ الْجِدِّ مَا لَمْ يَكُنْ جَدُّ (٧)

(١) الرد : الحسن من ممر الأراك أوصيه . (٢) ناس : الذي . يوس نوساً ونوساً نحره
 وتذبذب واضطرب متديلاً ، وسى دوزنوس - وهو من ملوك - العين بفتح الفاء ، هي كانتا نوسان على طهره .
 (٣) الألوة : عود همدى ينجر به ، وقال أعرابي حين مر على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 وهو يذفن :

« أَلَا حَسْبُ رَسُولِ اللَّهِ فِي سَلَفِهِ مِنَ الْأَلْوَةِ أَحْوَى مِلْساً دَمَا . »

والند : ضرب من الطيب .
 (٤) تمد : قبل ، يقول وهو يستكثرون علينا أن يروونا خيالها فيسمعا بلوصال في فترات الكرى
 للقطعة التالية . (٥) يقول : كأنما ألتأ أربالنا نحن علينا بلوصال إلا وعوداً - وهو يمتدنا انضاضاً
 وأدائماً في مواضعها مع أما صفيها الهوى طاحلاً غير متسطين ولا مؤجلين .
 (٦) التبال : ريح الشمال ، والجنوب : ريح الجنوب ، وفي الأصل نوافح ، والنوافح : السبب الكثيرة
 للطر ، وقال هجج التمدى القيس عذرضه وعبت الريح أي جاءت بقوة ، والنوافح - جمع تالفة وهي النسب .
 (٧) يقول ابن دريد في هذا للمي :

« لَا يَنْتَعِ الْجِدُّ بِلَا جِدٍّ وَلَا يَهْدِيكَ الْمَهْلُ إِذَا الْهَدْيُ عَلَا . »

ويقول الشاعر :

« مَنْ يَجِدْ وَلَا يَشْرِكْ تَوَكَّ »

« وَدَ أَكْثَرُ الشَّعْرَاءِ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْمُدُودِ ، وَمَنْ أَبْدَعَ مَا لَرَأَتْهُ فِي ذَلِكَ نَوَلِ ابْنِ الرُّومِ :

« إِنْ لَمْ يَطْعْ حَكِيمِيَاءَ إِذَا مَا . مِنْ كَيْلٍ أَجَلُهُ إِسْنَانًا : »

يَتَالِ الْأَمَانِي بِالْخَطِيرَةِ وَادِعٌ كَمَا أَنَّهُ يُكَدِّي الدِّي شَأْنَهُ الْكَدُ^(١)

* *

هُوَ الدَّهْرُ مَهْمَا أَحْسَنَ الْفِعْلَ مَرَّةً فَمَنْ خَطَا ، لَكِنْ إِسَاءَةٌ عَنْهُ عَمْدُ
حِذَارَكَ أَنْ تَفْتَرَّ مِنْهُ بِجَانِبٍ فَنِي كُلِّ وَادٍ مِنْ تَوَائِيهِ « سَمْدُ »^(٢)
وَلَوْلَا السَّرَاةُ الصَّيْدُ مِنْ آلِ « جَهْوَرِ » لَأَعْوَزَ مَنْ يُمْدِي عَلَيْهِ مَتَى يَمْدُو
مُلُوكُ لَبَسْنَا الدَّهْرَ فِي جَنَابِهِمْ رَفِيقُ الْحَوَائِي مِثْلَ مَا فُوقَ التُّرْدُ
بِحَيْثُ مَقِيلُ الْأَمْنِ صَافٍ ظِلَالُهُ وَفِي مَنَهْلِ الْبَيْشِ الْعُدُوبَةُ وَالْبَرْدُ
هُمْ النَّفَرُ الْبَيْضُ الَّذِينَ وَجُوهُهُمْ تَرَوْقُ فَتَسْتَشْفِي بِهَا الْأَعْيُنُ الرَّمْدُ
كَرَامٌ يَمْدُ الرَّاعُونَ أَكْفَهُمْ إِلَى أَبْحَرٍ مِنْهُمْ لَهَا بِاللَّيْ^(٣) مَدُ

وقول النسي :

« هو المحدث بفضل الدين أحتها وحق بغير اليوم فيوم سيدا »

وقول للمري :

« والمحدث يدرك أنوما بغيرهم وقد يال ال أن يبعد الحيرا »

وعرفت ذات أوطا قبائلها ولم تباين على صلاحها الشجرا »

وقد ذكرنا طرفا من أقوال الشعراء في هذا الملق في رسالة الفران « ح ٢ ص ٩٨ » فيخرج إليها من شاء .
(١) الخطيرة : هي بها ها الأول المطورة يقال : احظر الرجل وخطر الخطيرة حبس بها أمواله
من نصيبك ، ونال الرجل القليل الخير « إنه لك الخطيرة » وسيت أمواله خطيرة لأنه خطرها ومنعها
عنده ، والوداع : الذي يقال حطه من البيش من غير كلفة ولا مشقة ، يقول : « كثيرا ما يال الوداع الذي
هو في خمس ودعة من البيش أمانيه بأمواله المطورة صدمه كما أنه كثيرا ما يحمق ذو السى ولكنت فلا
يحصل من تبه وكده على طائل » ، ولعل أربح ما قرأته في هذا الملق قول ابن الروي :
« إذا كل يجري كوكب سمع هالة هالما وإلا اعتاس ذلك مطالبا . »

وقول الآخر :

« سحطان ربي يملئ ذا ويحرم ذا هذا بعيد ، وهذا يأكل السك » .

(٢) يقال « بكل واد سمدة » أو « بكل واد يشو سمدة » يريدون بذلك أن في كل حة كلفها من العير
والأذى . فلما وأصل اللؤل أن الأشيط بن فرع بن حوف بن كعب بن - مد بن زيد بن ناة - وأى من أمه وأومه
أمورا كرها فحارتهم متحلا في القتال فرأى من غيرهم مثل ملوأي منهم فقال : « في كل أربح سمدة بن زيد . »
(٣) الأمطيات والمجلات .

فَلَا يَنْفَعُ مِنْهُمْ هَالِكٌ فَهُوَ خَالِدٌ يَا تَارُو ، إِنَّ النَّشَاءَ هُوَ الْخَالِدُ
«أَقْلُوا عَلَيْهِمْ» لَا آبَاءَ لِأَيِّكُمْ مِنَ اللَّوَمِ ، أَوْسِدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا^(١)
أُولَئِكَ إِنْ نَعْنَا سَرَى فِي صَلَاحِنَا سَجَّاحٌ عَلَيْنَا كُفْلُ أَجْفَانِهِمْ سَهْدٌ

أَلَيْسَ «أَبُو الْحَزَمِ» الَّذِي غِبَّ سَمِيهِ تَبَصَّرَ غَاوِينَا قَبَانَ لَهُ الرُّشْدُ
أَعْرَى تَهَمَّدَنَا بِهِ الْخَفِضُ^(٢) بَعْدَمَا أَقْضَى عَلَيْنَا مَضْجَعٌ وَبَا مَهْدُ^(٣)
تَسَمَّرَ حَتَّى انْجَابَ عَارِضُ فَتْنَةٍ تَأَلَّقَ مِنْهَا الْبَرْقُ وَأَصْطَخَبَ الرُّعْدُ
فَسَالَمَ مَنْ كَانَتْ لَهُ الْحَرْبُ عَادَةً وَوَافَقَ مَنْ لَاشَكَ فِي أَنَّهُ صِدٌّ^(٤)
هُوَ الْأَثَرُ لِلْحَمُودِ إِنْ عَادَ ذِكْرُهُ تَطَلَّعَتِ الْعَلَنَاءُ وَأَسْتَشْرَفَ الْمَجْدُ
تَوَلَّى فَلَوْذَا أَنْ تَلَا «مُحَمَّدٌ» لَاوُطًا خَذَّ الْحُرُّ أَتَمَّصَهُ الْمَبْدُ^(٥)

مَلِكُكَ يَسُوسُ الْمَلِكَ مِنْهُ مُقْلَدُ رَوَى عَنْ أَبِيهِ فِيهِ مَا سَنَّهُ الْجَدُ
سَجِيَّتُهُ الْحَنِي ، وَشَيْمَتُهُ الرَّضَى ، وَسِيرَتُهُ الْمُثَلَّى ، وَمَذْهَبُهُ الْقَصْدُ

(١) ورد هذا البيت في الأصل :

« عليهم ، لا آباءَ لأَيِّكُمْ » من اللوم ، أوسدوا المكان الذي سدوا .

وليس هذا البيت لابن زيدون بل هو اقتباس ، وأصل البيت كما أجتهد ، وهو من القصيدة للشهيرة التي يقول فيها الشاعر :

« وقد بدلى أُنَاءَ سَمِدٍ طَهِيمٍ ومالكت إلإبقى طلت سَمِد . »

(٢) الحس : البصة . (٣) يقول إنه بدلا من خوف أننا ومن سعاد وبادا .

(٤) يقول : وقد ساله أشد الأعداء ولوما بالحرب ورواه من لاشك في «صوته ولجده بعد ما رأوا

من شدة بأسه وقوته .

(٥) يقول : لولا أن عمما قد خلف أبا الحزم لسامت الباقية ولما دعت دولة السيد على دولة الأحرار

فألومهم أدللا وداسو حدودهم بأرجل

مُحَامٌ إِذَا زَانَ النَّدَى بِمَجْبُوتٍ تَرْجَعُ فِي أَنْثَاهَا الْحَسْبُ الْمُدُ
زَعِيمٌ لِأَبْنَاهُ السَّيَادَةِ بَارِعُ عَلَيْهِمْ بِهِ مُتَقَى الْخَاصِرُ إِنْ عُدُوا
بَسِيدُ مَتَالِ الْحَالِ ، ذَانِي جَنَى النَّدَى إِذَا ذُكِرَتْ أَخْلَاقُهُ خَجَلَ الْوَرْدُ
تَهَلَّلَ فَأَنْهَلَتْ سَمَاءَهُ يَمِينُهُ عَطَا يَا رَى الْأَمَالِ مِنْ صَوْنِهَا - جَعْدُ^(١)
مُحَرِّمٌ لِمَنْ عَادَاهُ إِذْ أَوْلِيَاؤُهُ يَلْدُ لَهُمْ كَالْمَاءِ شَيْبَ بِهِ الشَّهْدُ
إِذَا اعْتَرَفَ الْجَانِي عَفَا عَفْوٌ قَادِرٍ عَلَا قَدْرُهُ عَنْ أَنْ يَلِيجَ بِهِ حَقْدُ^(٢)
وَمُتَّعِدٌ لَوْ زَاخَمَ الطَّوْدَ حِلْمُهُ لِحَاجَزِهِ رُكْنٌ مِنَ الطَّوْدِ مُنْهَدُ
لَهُ عَزْمَةٌ مَطْوِيَةٌ فِي سَكِينَتِهِ كَالَأَنْ مَتْنُ السَّيْفِ وَأَخْشَوْشُنَ الْحَدُ^(٣)
يُرَكَّلُ بِالتَّذْيِيرِ خَاطِرَ فِكْرَةٍ إِنْ اقْتَدَحَتْ فِي خَاطِرِ أَنْتَبَ الْوَرْدُ^(٤)
ذِرَاعٌ - لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ - وَاسِعُ وَبَاعٌ - إِلَى مَا يُحْزِرُ الْفَقْرُ - مُتَّعِدُ
إِذَا أَسْتَهَبَ لِلنُّنُونِ فِيهِ شَأْنُهُمْ^(٥) مَرَاتِبُ عَلَيْهَا كُلٌّ عَنْ عَفْوِهَا الْجَهْدُ
هُوَ الْمَلَكُ الْمَشْفُوعُ بِالنَّسِكِ مَلِكُهُ فَيَا فَضْلَ مَا يَحْتَنِي وَتَا سَرَوْ مَا يَبْدُو^(٦)
إِلَى أَفْهِ أَوَّابٌ ، وَلِلَّهِ خَائِفٌ وَبِأَفْهِ مُتَّعِدٌ ، وَفِي أَفْهِ مُشْتَدُّ

(١) جعد : طوى .

(٢) قريب من هذا قول صخرة :

« لَا يَحِلُّ الْمَقْدُ مِنْ تَعْلُوهِ الرِّبِّ وَلَا يَبَالُ الْعِلَامُ مِنْ طَمَعِ الْعَبْدِ » .

(٣) في هذا للمعنى يقول الشاعر :

« وَكَالْيَفِّ - إِلَّا لَيْتَهُ - لَأَنْ حِلْمَهُ وَجَدَهُ - إِشْغَلَتْهُ - حَسَنُ » .

(٤) أُنْتَبَ الرَّد : أَوْرَى . (٥) شَأْنُهُمْ : قَاتَهُمْ وَتَصَرُّوا فِيهَا مِنَ الْبَايَةِ .

(٦) يقول هو الملك الذى يجمع إلى سطوة الملك نسيك الورعين فما أحضل ما يبره في نفسه وما أبطل

وأعترف ما يبله ، هنى أن سره وإعلامه خافية في الليل والنهار



لَقَدْ أَوْسَعَ الْإِسْلَامُ بِالْأَمْنِ حِسْبَةً
أَتَمَّحَ حَتَّى الْخَمْرِ الْحَبِثَةِ ، حَاطَةً
فَقَطَوْقَ بِأَسْتِصَالِهَا الْمَصْرَ مِنْهُ
حَتَّى الرَّجْسُ إِنْ يَذْهَبُ عَنْهُ فُحْشُنْ
مَفْلُتُهُ أَتَمَّ ، وَأَمْ كِبَائِرُ
رَأَى تَقْصَ مَا يَنْجِيهِ مِنْهَا زِيَادَةً
تَحْتَ غَرَضِ الْأَجْرِ الْجَزِيلِ فَلَمْ تَعُدْ
حَتَّى الدِّينِ مِنْ أَنْ يُسْتَبَاحَ لَهُ حَدُّ
يَكَادُ يُودَى شُكْرُهَا الْحَجَرُ الصَّلْدُ
شَهِيرُ الْأَيْدِي مَا لَا لَائِهَ جَعْدُ
يُقْصَرُ عَنْ أَذَى مَعَابِيهَا الْعَدُ
إِذِ الْبَوْضُ الرِّضِيُّ إِلَّا يَرْخُ يَنْدُو



فَنِي ، فَحَسَنَ الظَّنُّ بِاللَّهِ مَالُهُ
لَنِعَمَ حَدِيثِ الْبِرِّ تَوَدُّعُهُ الْعَبَا
تَمَلُّدُ فِي تَمْعِ الرِّبَابِ وَطَالَتْ
مَسَاجُ أُجِدَّتْ زِينَةُ الْأَرْضِ ، فَالْحَسَنُ
لَتَى زَهْرَاتِ الرُّوضِ - عَنْهَا - بِشَارَةٌ
عَزِيزٌ ، فَصَنَعَ اللَّهُ مِنْ حَوَالِهِ جُنْدُ
تَبَتْ ثَنَاءُ حَيْثُ لَا تُوَضُّعُ الْبُرْدُ (١)
لَهُ صُورَةٌ أَمْ يَتَمَّ - عَنْ حُسْنِهَا - انْطِلَادُ
لَا إِلَهَ إِلَّا تَنَزُّ ، وَالتَّرَى عَنْبَرٌ وَرْدُ
وَفِي تَفَحَّاتِ الْمِلْكِ - مِنْ طِيْبِهَا - وَفُذُ



فَدَيْتُكَ ، إِنِّي قَائِلٌ فَمَرَضُ
مُنَى كَالشَّجَا دُونَ الْأَلْهَاءِ (٢) تَمَرَّضْتَ
بِأَوْطَارِ تَقْصِ مِنْكَ أَمْ تَقْضِيهَا بَعْدُ
فَلَمْ يَكُ الْمَصْدُورِ - مِنْ قَفْئِهَا - بُدُ

(١) يقول : اسم حديث البر أردته روح الصالحين وبنت خيره في الجهات النائية حيث لا توضع البرد أي حيث لا يلمس خيل البريد إليها ولا تملأ الأحبار ليعلم ، وفي الأصل : « تومنه »
(٢) الهاء : الهمزة المعرفة على الحلق ، أو ما بين متقطع أصل اللسان إلى متقطع اللب من أعلى الفم ، وجها لهوات ولجبات وهي : قال ابن دريد :

« والناس كالبيت » فنه رائق غرض ضمير عوده من الجنى
وفنه ما تهمم العين ، قال : سفت جلة الإبلع عذبا في الصبي .

أَمَلَيْتِي فَعُلْتُ حَامِلٌ أَلَدَ كَرِيضَاتُكَ
أَبِي ذَلِكَ أَنَّ أَلَدَهُ قَدْ ذَلِكَ صَبَّغُهُ
فَسَيِّئٌ مِنْهُ - بِالَّذِي نَشْتَعِي - الْعَقْدُ^(١)

* *

أَنَا السَّيْفُ لَا يَنْبُو مَعَ الْمَرْءِ غَرْبُهُ
بَدَأَتْ بِشُمْنِي غَمَّةٌ إِنْ تُوَالِهَا
فَحَسُنُ الْأَلَى^(٢) فِي أَنْ يُوَالِهَا سَرْدُ
لَمَنْزُكَ مَا لِلْمَالِ أَسْنَى فَإِنَّمَا
وَلَكِنْ لِحَالٍ - إِنْ لَبِسْتُ جَمَالَهَا -
كَسَوْتُمْكَ تَوْبَ التَّمْصِخِ أَغْلَامُهُ الْحَمْدُ

* *

أَتَتَكَ الْقَوَائِي شَاهِدَاتٍ بِمَا صَفَا
مِنْ الْغَيْبِ فَأَقْبَلَهَا فَمَا غَرَّكَ الشَّهْدُ
لِيَعْطَى وَلِي^(٣) - سِرُّهُ وَفِي جَهْرِهِ -
فَفَظَاهِرُهُ شُكْرُ ، وَبَاطِنُهُ وَدُ
يُمَيِّزُهُ - بِمَنْ سِوَاهُ - وَقَاوُهُ
وَإِخْلَاصُهُ ، إِذْ كُلُّ قَانِيَةٍ هُنْدُ^(٤)

(١) سقى منه العقد ، أى تيسر الصعب وسهل . قال الشاعر :

« وأعلم علما ليس بالظن أنه إذا الله سقى عقد أمر ييسرا . »

(٢) الأل : النسبة جميعا آلاء .

(٣) الطبع : يقال رجل طبع طبع (بكسر ثانيهما) مخدس العرض ذو خلق دني لا يستحي من سوءه ، والوعد : الخفيف الأحق الضيف القتل والبدد الهدى الخبيس النذل .

(٤) كل غانية هند : مثل يضرب هند لى لوى التومهنى فساد الباطن

رثاء أم المعتضد

« قال يرثي السيدة الكبرى والدة » .

أَلَا هَلْ دَرَى الدَّاعِي الْمُنُوبُ - إِذْ دَعَا
وَأَنَّ الثَّقَى قَدْ آذَنْتَنَا بِفِرْقَةٍ
رِزْزِكَ تَنْهَلُ الدُّمُوعُ ، فَشَلُهُ
لَقَدْ أَجْمَسَ الْإِخْلَاصُ بِالْأَمْسِ بَاكِيًا
بِنَعْيِكَ - أَنْ الدِّينَ مِنْ بَعْضِ مَا نَعَى ؟
وَأَنَّ الْهُدَى قَدْ بَانَ مِنْكَ قُودَعَا ؟
- إِذَا حَلَّ - وَدَّ الْقَلْبُ لَوْ كَانَ مَدَمَا
عَلَيْكَ ، كَمَا حَنَّ الْيَقِينُ فَرَجَمَا

وَدُنْيَا وَجَدْنَا الْمَيْتَ فِي غَفْلَتِهَا
تُغْلِلُ فِيهَا بِالنَّارِ فَتُفَرِّقُنَا
طَرِيقًا - إِلَى وَرْدِ الْمَنِيَّةِ - مَهْمَا ^(١)
بَوَارِقُ لَيْسَ الْآلُ مِنْهَا بِأَعْدَا ^(٢)

أَصَيْفَنَا يَمَّا لَوْ أَنَّ هَضْبَ مَتَالِيعِ
وَحَبْلٌ - مِنَ الْقُوَى - وَهِيَ فَتَقَطُّمَا
وَسَمْسُ هُدًى أَمْسَى لَهَا التَّرْبُ مَعْرَبَا
أَصِيبَ بِهِ لَأَنْهَدَ أَوْ لَتَضَعُضَمَا
مَنَارٌ - مِنَ الْإِيمَانِ - لَمْ يَمْدُ أَنْ هَوَى ،
وَكَانَ لَهَا الْمِحْرَابُ فِي الْحَدْرِ مَطْلَعَا ^(٣)

لَنْ أَتَيْتَ مِنَّا غَمَامَةً رَنَحَةً
لَقَدْ ظَلَمْتَ ذَلِكَ السَّرِيرَ الْمُرْفَعَا

(١) للعين : الطريق الواسع الواضح الذي .

(٢) الآل : السراب ، يقول ابن الأمامي لمرئنا ونحنما كما يجمع السراب . وقد دُرَّ مِيار إذ يقول :

« شدملى غرودا همه تلجر الآمال فى أن يرمحا . »

وقوله : « ربما يفر بالظن الكدوب . » ، وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية السمعى :

« وأقسم ما الدنيا بدار إغاة ولا هى إلا مثل بعض المنازل

يسير إلى الآجال حول رجلها ونظوى بها الأيام على الراحل . »

(٣) يقول : أنها عسى تُهْرَقَتْ في خدرها ثم غرقت في قبرها

صِرِيرٌ بِأَثْلَاكِ وَزُهْرٍ مَلَاكِ
تَبِكَ الْأَبَايَ وَالْيَتَايَ قَبِيْدَةً
أَصْلَهُمْ قَعْدَانَهَا ، فَكَأَنَّمَا
مُسَبَّحَةُ الْآثَاءِ ، قَاتِيَةُ الضُّحَى
تَبْتُ مَعَ الْإِخْبَاتِ ^(١) مُسْتَمِرَّةَ الْحَشَا
إِذَا مَا هِيَ اسْتَوْتَفَتْ مِنَ الْبِرِّ قَايَةً
كَأَنَّ قَضَاءَ الْوَلَايَاتِ مُخْرَجٌ
أَصْرَفَ الرَّدَى الْوَأْنَ لِلْسَيْفِ مَضْرِبَا
فَلَوْ كُنْتُ - إِذْ سَاوَرْتُ - رَامٌ مُجَاهِدٌ
إِذَا لَتْنَاهُ الْجَيْشُ مِنْ كُلِّ أَلْسٍ ^(٢)
« وَمُقْتَضِدٌ بِاللَّهِ » يَحْمِي ذِمَارَهُ
وَلَكِنْ عَزَزَتِ الْمَلَكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى -

- إِلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ - رَاحَ مُشِيْعَا
هِيَ الزُّنْ أَحْيَا صَوْبُهُ ثُمَّ انْقَشَا
أَصْلَتْ سَوَامَ الْوَحْشِ فِي الْجَذْبِ مَرْتَعَا
تَوَتَّ فَتَوَى مَفْنَى التَّأْوُدِ بَلَقْمَا
قَبِيَّةٌ مَنْ يَحْتَشَى إِلَى اللَّهِ مَرْجِعَا
تَأْتَتْ لِأُخْرَى لَا تَرَى تِلْكَ مَقَمْعَا
تَقْبَلُهُ إِلَّا بِأَنْ تَطْوَعَا ^(٣)
لَمَّا رُعِنَا ، أَوْ أَنْ فِي الْقَوْسِ مَرْتَعَا
ذِمَارَ الْهَدَى كَانَ الْمَوْطِ الْمُنْعَا
يُشَايِعُ قَلْبَا فِي الْحِفَاظِ مُشِيْعَا
فَلَا يَرْبُ يُلْنِي - فِي حِمَا - مُرَوْعَا
فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِلْحَادِثِ الْحُفْمَ مَذْقَعَا ^(٤)

- (١) الاحبات : الفتوى والمضجوع ، يقول : هي القبة الباقية من الدماء المالحات تبيت من خفية الله مصلية داعية مسرة الحفا خروفاً من لقاء الله ، ومرتعا من هول يوم المرح والاسباب .
- (٢) يقول : أنها لمصرها على التطوع وضم اللوازل إلى الفرائض كأنها تنشد أن في أداء الفرائض وحدها غير مشغوعة بالملوع حرجاً وإنما لا يجل عاداتها متعة وعملها مثاباً عليه إلا بأن تطوع ، وهي قبة تبيت ليها قائمة متبعة .
- (٣) الأليس : الشجاع الذي لا يبالى الحرب ولا يروعه القتال والجمع ليس ، قال الشاعر :
- « تحال نبيهم مرضى حياءً وبقاهم غداة الروح ليسا »
- (٤) حررت : وضعت وزلت ، على غير معنى وعلم ولا تمييز ، وهو من قول الله من وحل : « ولولا رجال مؤمنون لباء مؤمنات لم نعلمهم أن نطوهم حتى يبعثهم الله من غير علم . » وقال عمر رضي الله عنه : « اللهم إني أعوذ بك من مرة الجيش » تبرأ رضي الله عنه من وطأة جيش المسلمين من مرداه به فلا تمييز بين مسلم ومسلم وكافر وإصابتهم إليهم في حرمهم بأموالهم ووزوعهم بما لم يؤذن لهم فيه من قبل الفرح . يقول : لو كان صرف الدهر شتياً يواحه مجاهرة لسر عن غرضه وشتاء للعصاة والشجاع وجيشه الباسل ولكن صرف الدهر يأتي على غرة فلا يستطيع أحد أن يواحه ويدفع فائقته ، وفيه در القائل :

يَبْطِئُ الْفِتَاقُ الْجُرُودَ أَلَا تَرَى لَهَا
وَتَأْسُفُ بَعْضُ الْهِنْدِ أَنْ لَيْسَ تَنْتَفِضَ ،
بَجَالًا ، فَتَمُوتُ فِي الرَّاكِبِ خُسْمًا
وَمُسْرُ الْفِتَا أَلَا تَهْزُ وَتُنْشَرَا

* *

لَنْ سَاءَ مَا أَكْ أَنْذَهُ الْمَيِّتُ فَلَمْ يَكُنْ
شَهِيدًا : لَقَدْ طَرَزَتْ بُرْدَ بَجَالِهِ
وَمَا قَعَرُهُ إِلَّا بِأَنْ كَانَ مُضْغِيًا
أَتَى الْعَمْرَةَ النُّظْمَى ، فَهَلْ أَنْتَ قَائِلٌ
وَهَاهُوَ مُنْقَادٌ لِحُكْمِكَ ، فَأَحْكِمِ
لَمَنْزُ إِلَيَّ وَدَعْتَ أَمْسِي - مُفَارِقًا -
تَمَتَّتْ وَفَاءً - فِي حَيَاتِكَ - بَعْدَ مَا
قَوَّضْتُهَا مَا لَمْ يَدْعُ لِصَبْرِهَا
خَفَضَتْ جَنَاحَ الذَّلِّ فِي الْعِزِّ وَرَحْمَةٍ
تَرَوْحُ أَمِيرًا فِي الْبِلَادِ مُحْكَمًا
عِزًّا فَذَلِكَ النَّفْسُ ، عَزَمَ مُسْلِمٌ

بِأَوَّلِ عَهْدٍ وَاجِبِ الْخِفَافِ صَنِيعًا
وَقَلَّدَتْهُ عِقْدَ الْبَهَاءِ مُرَصَّمًا
لِأَمْرِكَ ، إِنْ تَادَبْتَ لَبِي فَلَمْرَعًا
لَهُ حِينَ أَشْفَى مِنْ كَأَبِيهِ : «لَمَّا» (١)
لِتَبْلُغَ مَا تَهْوَى ، وَتُرَهُ لِيَصْدَقَا
لَقَدْ وَرَدَتْ حَوْضَ السَّعَادَةِ مُشْرِقًا (٢)
حَشَدَتْ لَهَا الْأَمَالَ : عَرَأَى ، وَاسْتَمَا
إِلَى غَايَةِ مِنْ بَعْدِهِ مُتَطَلِّمًا
لَهَا ، وَعَزِيرُ أَنْ تَذِلَّ وَتُخَضَّمَا (٣)
وَتَنْفُذُوا شَفِيعًا فِي الذُّنُوبِ مُشَقَّمًا
لِيَرْفِعَ أَمْرِي لَمْ يَزَلْ مُتَوَقِّمًا

« اليوم يبي لفرید جتہ پارت وحہ حس رأیہ »

وہم۔ ذی برغ۔ لویجہ لوکان لاسر علی اہلیتہ

أوکان فری واحدا کہیتہ . »

- (١) أشى : من توهم أشس على الملائك وأشى على اللوت إذا أصرى عليه ، والكأبة : الحزن ، ولما : كلمة تدل على الباطل وحى في الامتداد له ، ولذا قيل : لا لما العائر ، لسان لا أهل الله منزلة ، يقول : لقد أساء إليك العمر في هذا الخلق هل أنت صامع به وعقيل من عثرته .
- (٢) للمرع : كالفرمة والفرمة للكلان الذى يتقدم منه الناس والفواب إلى الماء لوروده .
- (٣) يشج إلى قوله تعالى في بر الوالدين :
- « وانفلس لها جناح البلم من الرحمة وقل رب ارحمها كما ربياني صنبا »

مَتَى ظَلَمْتَ الْيَوْمَ أَنْكَ جَزَعٌ أَوْ اسْتَشْفَرْتَ فِي قَلْبِ صَبْرِكَ مَطْلَعًا
فَمَا أَرْبَدَ وَجْهُ الْمُخْطَبِ إِلَّا لَقِيَتَهُ بِصَفْحَةٍ طَلَّقَ الْوَجْهَ أَبْلَجَ أَرْوَعًا
وَمَا كُنْتُ أَهْلًا أَنْ يُصِيبَكَ حَدِثٌ فَتُصْبِحَ عَنْهُ مُقْصَدَ الْقَلْبِ مُوجِعًا
فَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ وَلَا أَهْتَرُ أَعْطَاكَ، وَلَا لَانَ أَخْذًا
فَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَنْقِمِ غَيْبٌ قُدْرَةً وَلَمْ يُؤْثِرِ الْمَرْوَفُ إِلَّا لِشَفْعًا
مَتَى تُسَدِّ ثَمْنِي - قِيلَ أَنْعَمَ مِثْلَهَا - يُقَلِّ جَلَلٌ حَتَّى إِذَا قِيلَ أَبَدًا (١)
وَإِنْ يَسَلِ السَّائِرُونَ جَدْوَالَكُمُ يُعْطَلِيمُ جَوَادُ إِذَا لَمْ يَسْأَلُوهُ تَبَرُّعًا
وَيُغْزَى بِتَوَكُّدِ الْإِسَاءَةِ مُذْنِبٌ فَيَلْفَاكَ بِالْإِحْسَانِ أَغْرَى وَأَوَامًا (٢)
خَلَائِقُ مِمَّا هُوَ الْفَرِيدُ كَأَنَّهَا حَدَائِقُ رَوْضِ الْحَرْنِ جِيدَ قَائِمًا
تُنَافِحُهَا مِنْهَا أَحَادِيثُ سُودِدٍ تَحَالُ قَتِيتَ الْمِسْكِ عَنْهَا تَضَوُّعًا
تَتَلَقَّلُ فِي الْآفَاقِ أَسْرَى مِنَ الصَّبَا وَأَشْهَرَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ وَأَشْرَقًا
فَلَوْ صَرَفَتْ صَرْفَ اللَّتُونِ جَلَالَةً لَكُنْتُ مُحِبًّا مَنْ تَوَدُّ مُمْتًا
فَلَا زِلْتُ تَمْتَنِعُ الْحِمَى مُسْتَعْفٍ لَمَنِي إِذَا كَانَ شَايِكَ الْمَصَابِ الْمُنْجَمًا (٣)
وَدُمْتُ مُتَلَقًى أَنْجُمِ السَّعْدِ بَاقِيًا لِدِينٍ وَدُنْيَا أَنْتَ فَصَرُّهُمَا مَعًا

(١) يقول كما أسديت جيلال الناس : كم لهذا الجليل من أشباه ونظائر هو - على نظره - تاه عندهم
لكثرة ما ألفوه من صائبك ، ولو أبدعت لم يمتنع اظهارهم إبداعك لعلوا ما ألفوا من روائك وعذائك .
(٢) يقول : ان المسمى يطعمه دفوك من زلفه فهو إذا أولع بركبته إساءته وجده أشد ولو ما حركه
إحسانك ودفوك عنه . (٣) يقول : لا دالة الزمن يمر من حلك ويصطك بأمايك على بهي صيب
مدوك ويهبه فيها يحب

قل للبغاة

« وقال ذو الوزارتين وجهه الله »

الَّذَهْرُ - إِنَّ أُنْفَى - فَصَبِيحُ أَتَجْمُ يُعْطَى أَعْتَابِي مَا جَعَلْتُ فَأَعْلَمُ (١)
 إِنَّ النَّبِيَّ قَدَرَ الْحَوَادِثَ قَدَرَهَا سَاوَى لَدَيْهِ الشَّهَدَ مِنْهَا الْمَلَقَمُ (٢)
 وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَلَا أَغْتَرَابُ يَقْتَضَى كَدَرَ الْمَالِ وَلَا تَوْقِيَّ بِمَصْمُ (٣)
 كَمْ قَاعِدٍ يَحْطَى فَتُجَبُّ حَالُهُ مِنْ جَاهِدٍ يَصِلُ الدُّوْبُ فَيَحْرُمُ (٤)
 وَأَرَى الْمَسَامِي كَالسُّيُوفِ تَبَادَرَتْ شَأَوُ الْمَضَاءِ فَتَنْبِي وَمُصَمِّمُ (٥)
 وَلَكُمْ تَسْلَى بِالرَّقِيعِ نِصَابُهُ خَطَرُ فَنَاصِبُهُ الْوَضِيعُ الْأَلْأَمُ (٦)
 وَأَشَدُّ فَاحِشَةً أُنْوَاهِي مُحْسِنُ يَسْنَى لِمُتْلَفَةِ الْجَرِيَةِ مُجْرِمُ (٧)
 تَلَقَّى الْحُسُودَ أَصَمَّ عَنْ جَرَسِ الْوَقَا وَلَقَدْ يُصَبِّحُ - إِلَى الرِّقَاةِ - الْأَرْقَمُ (٨)

* *

قُلْ لِلْبَغَاةِ الْمُتَبَضِّعِينَ قِسِيَهُنَّ سَرَوْنَ مَنْ تُصْبِيهِ تِلْكَ الْأَسْمُهُنَّ
 أَسْرَرْتُمْ قَرَأَى نَجِيَّ عُيُوبِكُمْ شَيْحَانُ مَذْلُولٌ عَلَيْهَا مُلُومٌ

- (١) يقول إن الدهر إن أملى لك الحوادث الصبيح الأتجم بك اعتباري وقاس الحوادث والسر منكم
 بعض علم ما جعلت . (٢) إن الذي طس الحوادث بمقاس صبيح استوى لديه حلو الحياة ومرها .
 (٣) وكثيرا ما يتساقى باقي ارتفع منه خطره وهرقه فبأسه القداء وبيع لقيم حسانته وسيا .
 (٤) وأشد ما يهيج الانساق من الدواهي عسى يسي محرم ليلصق به إساءة وحرمة .
 (٥) يصبح مضارع أصاغ له استمع ، والرقاة جمع واق من الرقية وهي ما ينفث فيه من المود ، والأرتم
 ذكر الحيات وهو أحشا وأطلسها قاس ، أو هو ما به يباين وسواد ، يقول : إن الحسود أصم عن سماع
 صوت الرطل في حين أن الأرتم وهو أخصب الحيات وأشد ما عداوة اللبس يصبح بسببه لراق الذي يلو
 وينتفي في المود ، وفي الأصل « ولقد يصبح إلى الرقاة الأرتم »

وَعِبَائِهِمْ لِلْفِتَنِ ظَفَرٌ سِمَايَةٍ لَمْ يَنْدُكُمُ أَنْ رُدَّ وَهَوُ مُقَلَّمٌ
وَنَبَذْتُمْ التَّقْوَى وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَكُمْ التِّي الْأَكْرَمُ
مَا كَانَ حِلْمٌ « مُحَمَّدٍ » لِحِيلَةٍ عَنْ عَهْدِهِ دَفِلَ الضَّيِيرُ ^(١) مُدَمَّمٌ
مَلِكٌ تَطَلَّعَ لِلنَّوَاطِرِ غُرَّةً زَهْرَاءُ يُنْدِيهَا الزَّمَانُ الْأَذْهَمُ
يَمْنَى النَّوَاطِرِ مِنْ جَبَرِ رُؤَايَا خَلَقَ - يُرَى مِلَّ الصَّدُورِ - مَطْلَمٌ ^(٢)
وَسَنَّا جَبِينَ يَسْتَطِيرُ شُحَاغَهُ يُقْنَى - عَنِ الْقَمَرَيْنِ - مَنْ يَتَوَسَّمُ ^(٣)
صَبَلَتْ تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ صِيغَتْ لَهُ تَابَا تَرْصَعُ جَانِبَيْهِ الْأَنْجُمُ ^(٤)
فَضَحَتْ عَمَاسِنُهُ الرِّيَاضَ بَكِي الْحَيَا - وَهَنَا عَلَيْنَا - فَأَعْتَدَتْ تَتَبَسُّمُ
بِالْقَدْرِ يَبْعُدُ وَالنَّوَاصِعَ يَدْنِ وَالشَّرَّ يَشْمُسُ وَالنَّدَى يَتَبَسَّمُ ^(٥)
جَذْلَانُ - فِي يَوْمٍ الْوَعَى - مُتَطَلِّقٌ وَجَهَا إِنْهَا وَالرَّدَى مُتَجَهِّمٌ ^(٦)
بَاسٌ - كَمَا صَالَ الْهَزْبُ - إِزَاءَهُ جُودٌ كَمَا جَاشَ الْخِصْمُ الْخِصْرُ ^(٧)

(١) صبره قد مكتم . (٢) الرواه : الحس ، وخلق مطهم : تلم يارب الجبال .

(٣) يستطير : ينشر ، من القمرين : الشمس والقمر ، والذي أجاز القمية مع اختلاف لفظ للفرد التليط كما هو معروف في كتب النحو ، وجوس : يطر إلى وسامة ذلك الحين للعلم . وحس .

(٤) الصلت : صفة الجوى ومماه الواسع البارز للثوى ، أى تود الشمس لأنها صبت تالما مرصاً لآلئ الجوى ، ووصت فوق حبل للمدوح : (٥) في الأصل :

« بالمدح يمدد والنواصع يدنى والبهير شمس والندى يتيم . »

والذى أنبتناه ما هو ما يسطيه للى .

(٦) يقول : أنه يرى يوم الحرب جذلان مرما طلق الوجهة بلقاء إلى الحرب والردى متجهم عابس الوجه كره للطر ، وفي الأصل : « والردا متجهم »

(٧) البهر المنطمم العظيم .

نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي
سَدَّدْتَ الْجَمِيعَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ مُنْكَرٌ
لَا عَرَوْا أُمَّ اللَّجْدِ - فِي بَكْرِهِ الْحَبَا
فَاحْسِبْ دَوَاعِيَ كُلِّ شَرٍّ دُونَهُ
كَمْ سَفِطَ زَنْدٌ قَدْ نَمَّا حَتَّى غَدَا
وَكَذَلِكَ السَّبِيلُ الْجَحَافُ فَلِنَمَّا
وَالسَّكَّ يُخْرِجُ أَهْلَهُ عَنْ حَدِّهِمْ
وَأَذْكُرُ صَدِيعَ أَيْكَ أَوَّلَ أُخْرِهِ
لَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ مَنْ تَوَقَّعَ شَرَّهُ
فَعَلَامَ تَتَكَلَّمُ عَنْ صَدِيعٍ مِثْلِهِ
وَجَنَابُكَ الْإِنْتِ الْإِنْتِ لَا يَنْتَفِي
وَالْحَالُ أَوْسَعُ وَالْمَوَالِ جَمَّةٌ
كُلُّ لِلْمَلِكِ لَهُ الْعَلَاءُ تَسْلَمُ
أَنْ صِرْتَ فَدَهُمُ الَّذِي لَا يُنَامُ^(١)
مِنْ أَنْ يُضَافَ إِلَيْكَ صِنُوءٌ - أَعْقَمُ^(٢)
فَالْعَدَا يَمْرَى إِنْ عَدَا لَا يُحْسَمُ
بُرْكَانَ نَارٍ كُلِّ شَيْءٍ تَحْطِمُ
أُولَاهُ طَلٌّ ثُمَّ وَبَلٌ يَجْمُ^(٣)
وَأَفْهَمُ فَلَيْتَكَ بِالْبَوَاطِينِ أَفْهَمُ
فِي كُلِّ مِثْنَةٍ فَلَيْتَكَ تَعْلَمُ
فَصَفَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَلَدَّ الْمَطْعَمُ
وَلَأَنْتَ أَمْضَى فِي الْخَطُوبِ وَأَشْهَمُ
وَحُسْنُكَ الْمَضْبُ الَّذِي لَا يَنْكَهُمُ
وَاللَّجْدُ أَشْمَعُ وَالصَّرِيعةُ أَمْزَمُ^(٤)
لَا تَنْزُكُنَ لِلنَّاسِ مَوْضِعَ شُبُهَةٍ
قَدْ قَالَ شَاعِرٌ كِنْدَةَ فِيمَا مَعَى
وَأَخْزَمُ ، فَنَلَّكَ فِي الْمَقَاطِمِ أَحْزَمُ
يَتَنَا عَلَى مَرِّ الْيَنَابِي يُعْلَمُ

(١) الذي لا يكون له نوم وطير من الملوك .

(٢) لا عرو فان أم الجعد عقيم في بكرها للوسوم بالحبا والقتل قد يقتل من أن تميت إليه صنوا .

(٣) الجحاف : كعرب الذي يجب بكل شيء .

(٤) الصرعة : الصرعة وأصرم أي أذبح ، وفي الأصل : « والصرعة ضميم » .

« لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدُّمُّ »^(١)

* * *

فَرَّقَ مَوْتَ، فَرَّزْتَ زَاوَةَ زَاوِجِ زَاغَ الْكُلَيْبِ بِهَا السَّبْتَى الضَّيِّعُ^(٢)
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُ سَفِيهِمُ أَمْ قَدْ حَمَاهُ النَّبْجُ ذَلِكَ الْمَكْتَمُ؟
لِي مِنْكَ فَلْيَذُبِ الْحَسُودُ تَلْظِيًا لُطْفُ الْمَكَانَةِ وَالْحَلُّ الْأَكْرَمُ
وَشُقُوفُ حَظٍّ لَيْسَ يَفْتَأُ يَحْتَلِي عَصَ الشَّيْبَابِ وَكُلُّ حَظٍّ يَنْزَمُ
لَمْ تُلَفْ صَاغِي^(٣) لَدَيْكَ مُضَاعَةً كَلَّا وَلَا حَقِّي أَصْطِنَاعِي الْأَقْدَمُ
بَلْ أَوْسَمْتَ حِفْظًا وَصِدْقَ رِعَايَةٍ ذِمَّتْ مُوْتَقَّةُ الرُّمَّا لَا تُقْصَمُ
فَلْيُخْرِقَنَّ الْأَرْضَ شُكْرُ مُنْجِدٍ مِنْ تَنَاقُلِهِ لِلْمَحَافِلِ مِنْهُمْ
عَطِرٌ - هُوَ الْمَسْكُ السَّطُوعُ - يَطِيبُ شَمَّ الْمُقُولِ أَرِيحُهُ الْمُنْتَسَمُ
وَإِذَا غُصُونُ الْمَكْرُمَاتِ تَهَدَّتْ كَانَ النَّشَاءُ هَدِيلَهَا الْمُتَرَنَّمُ
الْفَقْرُ تَمَرٌ - عَنْ حِفَاظِكَ - بِاسْمٍ وَاللَّجْدُ بُرْدٌ - مِنْ وَقَائِكَ - مُعَلَّمُ
فَأَسْلَمَ مَدَى الدُّنْيَا فَأَنْتَ جَاهِلُهَا وَتَسَوَّغُ النُّغْنَى فَإِنَّكَ مُنْعِمُ

(١) هذا البيت ! تلي وقد اكتبه ابن زيدون في هذه القصيدة .

(٢) السبتي والضميم من أسماء الأسد .

(٣) صاغية الر - ل غاصه : الذين يمشون مجلدة

ذكرى قرطبة

سَقَى اللَّهُ أَطْلَالَ الْأَحْيَةِ بِالْحَيَى
وَعَاكَ عَلَيْنَا تَوْبَ وَثِي مُنَمَّا
وَأَطْلَحَ فِيهَا لِلْأَزَاهِيرِ أَنْجُمَا
فَكَمْ رَقَلَتْ فِيهَا الْحَرَائِدُ كَالَّذِي^(١) إِذِ الْعَيْشُ غَضَّ وَالزَّمَانُ غَلَامُ

* *

أَهِيمُ يَجْبَارِ يَبْرُؤُ وَأُخْضَعُ^(٢)
شَدَا الْمِسْكِ - مِنْ أَرْذَانِهِ - يَتَصَوِّعُ
إِذَا جِئْتُ - أَشْكُوهُ الْجَوَى - لَيْسَ يَسْمَعُ
فَأَنَا - فِي سَمْعِهِ مِنَ الْوَصْلِ - أَطْمَعُ وَلَا أَنْ يَزُورَ الْمُفْلَتِينَ مَتَامُ

* *

قَضِيبٌ - مِنَ الرِّيحَانِ - أَتَمَّرَ بِالْبَذْرِ
لَوَاحِظُ عَيْنَيْهِ مُلْتَمِسُ مِنَ السَّخْرِ
وَدِيَابِجُ حَدِيدٍ حَكَى رَوْنَقَ الْخَمْرِ
وَالْفَاعِلَةُ - فِي النُّطْقِ - كَاللَّوْلُو الثَّرَى وَرِيقَتُهُ - فِي الْإِرْتِشَافِ - مُدَامُ

(١) رمل : حر ذبه ونمقر ، قال الشاعر : « يرمط في سرق المرير وقره » الخرائد - جمع حريدة - وهي المرأة الحمية ، وهي أيضاً الألوثة التي لم تنجب ، قالوا : وكل عذراء حريدة ، والذي - جمع ديبسة - وهي الصورة للفتنة للربة بها حرة كالم ، وقيل : هي من الرحم ، وقيل : هي من الحاج ، وهي تضرب مثلاً في الحس ، يقال « أحسن من الحمية »

(٢) قال الصريف :

« لَوْ حَيْثُ يَشْتَعُ السَّرَادُ وَهَيْتَا لِنَيْبَتَا مِنْ مَرَّةٍ وَخَمْرٍ » .

سَقَى جَنَابَاتِ الْقَصْرِ صَوْبُ النَّمَامِ
وَفَقَى عَلَى الْأَعْمَانِ وَزُنُ الْمَامِ
« بَقْرُطَبَة » النَّزَاهِ دَارِ الْأَكَاوِمِ
بِلَادُهَا شَقُّ الشَّكْبُ تَمَامِي ^(١) وَأَنْجَسَنِي قَوْمٌ - هُنَاكَ - كِرَامُ
فَكَمَ لِي فِيهَا مِنْ مَسَاءٍ وَإِصْبَاحِ
بِكُلِّ غَزَالٍ مُشْرِقِ الْوَجْهِ وَصَّاحِ
يُقَدِّمُ ^(٢) أَقْوَالَهُ الْكُؤُوسِ يَتَفَاحِ
إِذَا طَلَمْتَ فِي رَاحِهِ - أَنْجُمُ الرَّاحِ - فَلَنَا - لِإِعْظَامِ اللَّذَامِ - قِيَامُ
وَيَوْمَ لَقَى « النَّبِيَّ » فِي شَامِطِي النَّهْرِ
تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي فِتْنَةٍ زُهْرٍ ^(٣)
وَلَيْسَ لَنَا فَرَسٌ مِوَى يَنْجِي الزَّهْرَ
يَذُورُهَا عَذْبُ اللَّمَّا أَهْيَفُ الْخَضِرِ بَعِيدِهِ مِنَ النَّعْرِ الشَّيْبِ - نَقَامُ ^(٤)

(١) النَّمَامُ - جمع نَمِيحة - وهي حوذة تعلق على الأطفال لحماية العيون ، ومنه قول الفاتل : « من ملق نَمِيحة ملائِمُ الله » وقول الشاعر :

« وَإِذَا اللَّيْلُ أَهْيَفَتْ أَطْفَالُهَا أَلَيْتَ كُلَّ نَمِيحةٍ لَا تَفْعُ »

(٢) مَدَمَ دم الآية وأدغمها جعل عليها النقام أى البطاء .

(٣) زهر : مفرق الوجوه ، وغريب من معنا - في باب الحريجات - قول أبي نواس :

« وَدَلُّوا نَمَامِي عَطْلُومًا وَأَوَّلُوا بِهَا أَمْرَ مِنْهُمْ حَتَّى وَدَارَسَ »

مساحب من حر الرقاق على القري وأصابت ربحان حتى وبأس

حبست بها صهي لجددت حوذيهم ولى على أمثال تلك الحابس

ولم أدر منهم غير ما شهدت به - يفرق سابط - الفيل والياباس

ألقا بها يوما ويوما وقالوا ويوما له يوم الترحل خمس

تعالو علينا الراح في عسدية حبا بأفواج التصاير فارس

قرارها كسرى وى حنيتها مما تدور ماقتى الفوارس

فلاخير ما روت عليه جويها ولقاء ما دارت عليه القلائس »

(٤) الشَّيْب - من الشَّكْب - وهو رفة أو حنفة في الأسنان ، وقيل قطيش فيها

وَيَوْمَ « بِجُوفِ الرِّسَافَةِ » مُنْهِجٍ
مَرَرْنَا بِرَوْضِ الْأَفْخُولِ الذُّبُجِ
وَقَابَلْنَا فِيهِ نَسِيمُ الْبَنْفَسِجِ
وَلَا حَ تَنَا وَرَدُ^(١) كَعْدِ مُصْرَجٍ رَأَاهُ أَمَامَ التَّوْرِ وَهُوَ إِمَامٌ

وَأَكْرَمُ بِأَيَّامِ « الْمُقَابِ » السَّوَالِفِ^(٢)
وَلَمْ نَرِ أَثَرَهُ نِثْلِكَ الْمَاعُطِفِ
بِسُودِ أَثْبِتِ الشَّعْرِ بِيضِ السَّوَالِفِ
إِذَا رَفُلُوا فِي وَشْيِ نِثْلِكَ الْمَطَارِفِ^(٣) فَلَيْسَ - عَلَى خَلْعِ الْعِدَارِ - تَلَامٌ

وَكَمْ مَشْهَدٍ عِنْدَ « الْعَقِيقِ » وَجِئْرِهِ
قَعْدَنَا عَلَى مُجَرِّ النَّبَاتِ وَمُصْفَرِهِ
وَنَظْمِي يُسْقِنَا سُلاَفَةَ حَمْرِهِ
حَكِي جَسَدِي فِي السَّقَمِ - رِفَّةَ خَصْرِهِ - لَوَاحِظُهُ - عِنْدَ الرُّثُوءِ - سِهَامٌ

فَقُلْ لِرُؤْيَايَ قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهُ^(٤)
وَزَنَّتْ - عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي - رُسُومُهُ
وَكَمْ رَقٍّ فِيهِ - بِالْعَتَمِ - نَسِيمُهُ
وَلَا حَتَّ لِسَارِي اللَّيْلِ فِيهِ مُجُومُهُ : « عَلَيْكَ مِنَ الصَّبِّ الْمَشُوقِ سَلَامٌ »

(١) في الأصل : « عهد »

(٢) السَّوَالِفِ - جمع سَالَفٍ - وهي صفة السَّقَمِ ، وقيل : ناحية مقدمها من لَدَى مَطْلَقِ الْقَرْطِ إِلَى التَّرْقُوءِ .
وقد تقدم في ص (٥٤) وما يليها شرح أَمَكْنَةِ وَصْفِ قَرْطَةِ مَتَاهَا (جُوفِ الرِّسَافَةِ) و (الْمُقَابِ) فَارْجِعْ
إِلَيْهَا إِذَا شِئْتَ . (٣) الْمَطَارِفِ - جمع مَطْرَفٍ - وهو رِءَاسُ مَنْ خَرَجَ فَوْ أَعْلَامِ .

سلوى المضطر

لَنْ قَصَرَ النَّاسُ مِنْكَ الْأَمَلُ وَحَالَ تَجَنُّبِكَ دُونَ الْحِيلِ
وَنَاجَاكَ - بِالْإِفْكَ - فِي الْحُسُودِ فَأَعْطَيْتِهِ - جَهْرَةً - مَا سَأَلَ
وَرَأَاكَ سِحْرُ الْعِدَا الْمُفْتَرَى وَغَرَّكَ زُورُهُمْ الْمُفْتَلِ
وَأَقْبَلْتَهُمْ فِي وَجْهِ الْقَبُولِ وَقَابَلَهُمْ بِشَرِّكَ الْمُفْتَبَلِ
فَإِنْ ذِمَّامُ الْهَوَى لَمْ أَزَلْ أَتَقِيهِ ^(١) حِفْظًا كَمَا لَمْ أَزَلْ

* *

فَدَيْتِكَ - إِنْ تَنَجَّلِي - بِالْجَفَا فَقَدَّيْتَهُ بِالرَّيْتِ بِنَفْسِ الْعَجَلِ ^(٢)
عَلَامَ أَطْبَعْتَ ^(٣) دَوَاعِي الْقَلِي؟ وَفِيمَ تَنَنَّا نَوَاهِي الْعَدَلِ؟
أَلَمْ أَلْزَمْ الْعَبْرَ كَيْفَا أَخَفَّ؟ أَلَمْ أَكْثِرِ الْمَجْرَى لَا أَمَلِ
أَلَمْ أَرْضَ مِنْكَ بِشَيْرِ الرِّضَى وَأُبْدِي الشَّرُّورَ بِمَا لَمْ أَتَلْ؟
أَلَمْ أَغْتَفِرْ مُوَيْقَاتِ الدُّنُو بِ عَمْدًا أَتَيْتَ بِهَا أَمْ زَلَلْ؟

(١) في الأصل : « أُنْكِه »

(٢) في هذا قصيدتين للشاعر المشهور : « رب مجتهد ريثا » ، قالوا : وأصل اللتل فيها حكاية للفصل الذي أن ماله بن خوف بن أبي عمرو بن خوف بن علم شام غيا فأراد أن يرسل لمرأته حاملة بنت عوف بن أبي عمرو ، فقال له ماله : أين تظن يا أختي ؟ قال : أطلب موضع هذه السجاية ، قال : لا تعمل فانه ربما خيلك وليس فيها خطر ، وأما أنفك عليك ، قال : لكى لست ألق ففى ، وعرض له موسى فأجابه من امرأته وجعلها بين يديه ولم يكشف لها سقرا ، فقال ماله بن ستان : ما صلت أختي ، قال : ففى عنها الزمان فقال ماله : رب مجتهد ريثا ، وفروقة يدعى لينا ، ورب غيث لم يكن غيثا .

(٣) أطبعك : أطيحك وراحتك . قال ابن دريد :

« ولا أطبي عيني - منذ طرقتهم - » . هي : يروق العين من هذا الورد

وَمَا سَاءَ ظَلَمْتِي فِي أَنْ يُسَيِّءَ
عَلَيَّ حِينَ أَصْبَحْتَ حَسْبَ الضَّمِيرِ
وَلَمْ تَبْغِرْ مِنْكَ الْأَمَانِي بِذَلِكَ
وَمَا نَكَ مِنْهُ وَفِيَّ أُنِي لِعَلِّي الْمَلَاقَةُ أَنْ يُتَذَكَّرَ

* *

سَمِعْتُ لِتُكْدِرَ عَهْدِي صَفَا ،
فَمَا عُوِثَتْ مَقِيٍّ (١) مِنْ أَذَى
وَهَمًا هَزَزْتُ إِلَيْكَ الْعِنَا
كَأَنَّكَ تَاظَرْتَ أَهْلَ الْكَلَامِ
وَلَوْ شِئْتُ رَاجَعْتُ حُرَّ الْفَعَالِ
فَلَمْ يَكْ حَطَّى مِنْكَ الْأَخْسَرُ
وَعَاوَلْتُ تَقَعْنَ وَدَادِ كَمَلْ
وَلَا أُعْفِيَتْ تَقَعِي مِنْ خَجَلْ
بِظَاهَرْتِ يَنْ شُرُوبِ الْعِلَلِ
وَأَوْتَيْتِ هَمًّا يَعْلَمُ الْجَدَلْ
وَعُدْتُ لِنِكَ السَّجَايَا الْأَوَّلِ
وَلَا عُدَّ سَهْمِي فِيكَ الْأَقْلْ

* *

عَلَيْكَ السَّلَامُ سَلَامَ الْوَدَاعِ
وَمَا بِاخْتِيَارِ تَسَلَيْتُ عَنْكَ ،
وَلَمْ يَنْدِرْ قَلْبِي كَيْفَ التَّزَوُّعِ
وَلَيْتَ الَّذِي قَادَ عَفْوًا إِلَيْكَ
يُحْيِلُ عُدُوبَةَ ذَلِكَ اللَّعَا
وَدَاعَ هَوَى نَمَاتَ قَبْلَ الْأَجَلِ
وَلَكَيْتِي : مُكْرَهُ لَا بَطْلَ (٢)
إِلَى أَنْ رَأَى سِيرَةَ فَاغْتَبَلْ
أَبِي الْهَوَى فِي عِرَانِ الْغَزَلِ
وَيَشْفِي مِنَ السُّعْمِ تِلْكَ الْمُقْلُ .

(١) مَقِيٍّ : حَيٍّ .

(٢) يَحْوِلُ : أَيْ مَرَحَ عَلَى السَّوَادِ لَيْسَ لَهُ فِيهِ اخْتِيَارٌ وَفِي الْقَوْلِ « مُكْرَهُ أَخْرَجَ لَا بَطْلَ » يَضْرِبُ ابْنُ يَسَلٍ عَلَى مَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ ، وَلَا هُوَ دَاخِلٌ فِي حُدُودِ اسْتِطَاعَتِهِ .

في مدح المعتضد

« وقال أيضا مدح المعتضد بالله المنصور بفضل
الله أبا عمرو عاد بن محمد بن عاد . »

لِلْحُبِّ - فِي تِلْكَ الْقِيَابِ - مَرَادُ (١)
لِيَمْرُؤَ هَوَاكَ فَقَدْ أَجَدَّ حِمَايَةَ
كَمْ ذَا التَّجَلُّدُ؟ لَنْ تُسَاعِفَكَ الْهَوَى
أَعْقِيلَةَ السَّرْبِ! الْمُبَاخُ لَوِزْدَهَا
مَا لِلصَّائِدِ لَمْ تَنْتَلِكْ بِحِمْلَةٍ؟
إِنْ الطَّبَاءُ تُتَدَرَّى (٢) فَتَصَادُ
إِنْ تَعْدُسُ عَنْ مَمَرَاتٍ جَزَعَكَ سَاكِرُ
لَوْ سَاعَفَ الْكَيْلَ الشَّوْقُ مُرَادُ
لِفَتَاةٍ تَجَدَّدَ فِتْنَةُ أَنْجَادُ (٣)
بِالْوَصْلِ إِلَّا أَنْ يَطُولَ نَجَادُ (٤)
صَفَوْ الْهَوَى إِذْ حُلِيَ الْوَرَادُ (٥)
فِي كُلِّ مُطْلَعٍ لَهْمُ إِرْعَادُ (٦)

(١) مكان اوتيد . (٢) ليندر إلى العور ، والاعاد : جمع نخيد وهو الشجاع ذو
النجدة والنأس . (٣) يقول : ما هذا التجلد والعبر ؟ إنه لن يسلك الهوى بالوصل ما لم تكن
شجاعا طويلا التناد بحيث يراك الأعداء ، وتستطيع زيارة هذه الحبيبة في حي قومها رغم رثيم ووعيدهم .
(٤) الغيلة : الكرمية من النساء المصدرة ، وحلى الوراد : منحوا من ورود الهوى صفوا ، أى يا فتية
بين سرب من النساء مباح لها ورد الهوى صابيا بمنوع غيرها من ورده ، وجواب النداء في البيت بعده .
(٥) الصائد : يلازم جمع مصيده كميته وملايش ، وتندرى : تتعلم من ادرى الصائد الصيد إذا حثه
واحتال له ليصيده ، قال الشاعر :

« وماذا يدري الشراء منى وقد جاوزت حد الأربيع . »

وقال أبو نواس في وصف كأس :

« قراوتها « كسرى » وفي جنباتها مها تدوربا - بالقي - الفواوس . »

(٦) سمرات : جمع سمرة (يفتح ضم) ضرب من الشعر . قال امرؤ القيس :

« كالتي غداة الين - يوم ترحلوا - لدى سمرات المني تائق حنظل . »

وجزعه : أراد به جزء الوادي أى منقطعه الذى يقطعه عرسا إذا أراد زيارتها ، واليسر : مجلس السر
يقول : إن بدنى ويعنى عن سمرات جزء واديك ساهر من قولك لم في كل تنية ويطلع إرداد وإراق
وزجر وتخريف ، وجواب المهرط في البيت بعده .

فَمَا تَرَفَرَّقَ لِلتَّشَمُّ يَنْتَهَا غَلَلُ شَقَى حَرَّ الْغَلِيلِ بُرَادُ^(١)
 أَنَا حِينَ أَطْرُقُ لَيْسَ يَفْنَأُ طَارِقُ شَوْقُ كَمَا طَرَقَ السَّلِيمَ عِدَادُ^(٢)
 يَنْعَى جَفَاؤَكَ عَنْ زِيَارَتِي الْكَرَى كَيْلًا يَزُورُ خَيْالَكَ الْمُتَعَادُ
 لَا تَقْطَعِي صِلَةَ الْغَلِيلِ تَجَنَّبَا إِذْ فِيهِ مِنْ عَوَزِ الْوَصَالِ سِدَادُ^(٣)
 مَا صَرَ أَنَا بِالسَّلَامِ صَنِيفَةً أَيَّامَ طَيْفِكَ بِالْعِنَاقِ جَوَادُ
 هَلَّا حَمَلْتَ الشَّقَمَ عَنْ جِسْمِي لَهُ فِي كِلَّةٍ زُرْتُ عَلَيْكَ فُؤَادُ
 أَوْعَدْتُ مِنْ سَقَمِ الْهَوَى، إِنْ الْهَوَى مِمَّا يُطِيلُ صَنَى الْفَقَى فَيَمَادُ
 إِيهَا أَفَلَوْلَا أَنْ أَرْوَعَكَ بِالسُّرَى لَدَنَا وَسَادُ أَوْ لَطَالَ سِوَادُ^(٤)

(١) تفرق : تحرك وحده وذهب كما يرى في تفرق السراب واللآء ومرتد السيب ، والمصير في «ينها»
 مأثد على السررات ، والليل : للآء الذي يحل بين الشجر ، والليل : المعاش ، والبراد : البرد ، يقول :
 إن يمسى قومك من الوصول إليك فمسيل الوادي الذي يحل ماؤه بين سررات الحلى ما يشق غليل ويجرد
 طلق ، يريد أن الوصول إلى هذا المكان أى حرارة الشوق عنده ، وقد ورد هذا البيت والذي قبله في
 الأمل على هذه الصورة :

«إني بعد من غرات حركت سلسر في كل مطلع لهم إرماد

فما تفرق للتشم ينها غل في جر الليل براد .»

(٢) السليم : للدهوع ، وعداد السليم : احتياج الوحي عنده ، وذلك إذا تمت له سنة من يوم بلغ حاج
 به الألم ، أو عداده أنه قد له سبعة أيام كان ممت رجوا له البرء ، يقول : أنا حين أطرق برأسى مفكروا
 يطرقني من ألم الشوق ما يطرق اللذيق حاج به الألم للمواد .

(٣) سداد : بالكسر هو كل شيء سعدت به حلال ، ومنه سداد القارورة وهو صمامها الذي يسد به
 رأسها ، ويقال : سداد من هوز وسداد من عيش وهو مأثد به الحاجة .

(٤) الوساد : الخفة والساد : الرزاز مصدر ساودها مساودة وسوادا أى سارها مسارة وسرارا فأدنى
 سواده من سوادها ، وقيل لا يسهل الحس : «لم زيت وأنت سيحة قومك ؟» قالت : «قرب الوساد»
 وطول السواد . ولغات بطول السواد كثرة المسارة عند النوم لأن المسارة يزداد قرب السواد من السواد
 أى تدنو شخصها من شخصه ، وهو مثل يضرب للأمر يلقى صاحبه بها يكره .

لَنَشِيتُ سَجْفَكَ فِي مَلَاءَةٍ نَهْرَةٍ فُقِّلَ سِرْوَى أَنْ الْعِطَافَ نِحَادُ (١)
لَأَمِيلَ فِي سُكْرِ اللَّيْلِ فَتَبَيَّتَ لِي - بِمَا حَوَى ذَلِكَ السَّوَارُ - وَسَادُ
فَعِدَى اللَّيْلِ، فَوَعِيدُ قَوْمِكَ لَمْ يَكُنْ لِيَتَوَقَّ عَنْ أَنْ يُقْتَضَى الْمِعَادُ

* *

أَصْبُو إِلَى وَرْدِ الْخُدُودِ إِذَا عَدَّتْ جُرْدُ - تُبْلَغُنِي جَنَاهُ - وَرَادُ
وَأَرَاخُ لِلْمَطِيرِ السَّطُوحِ أَرِيحُهُ إِنْ شِيبَ بِالْجَسَدِ الْمَطِيرِ جَسَادُ (٢)
عَزَمُ إِذَا قَصَدَ الْحَمَى لَمْ يَنْفِهِ أَنْ الْقَنَا - مِنْ دُونِهَا - أَقْصَادُ (٣)
مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا الْبَلِيدُ، فَإِنَّهُ مَنْ تَطْلِيهِ - عَنِ الْخُطُوطِ - بِلَادُ (٤)
وَقَى الشَّهَامَةَ مَنْ - إِذَا أَمَلَ سَمًا - تَقَدَّتْ بِهِ شُورَى أَوْ اسْتَبْدَادُ (٥)

* *

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِ الْأَجَاةِ إِذَا بَتَ ذِكْرَاهُمْ أَنْ يَطْلُنَ مِهَادُ
لَا يَأْسَ ، رَبُّ دُنُو دَارٍ جَامِعٍ لِلشَّمْلِ قَدْ أَدَى إِلَيْهِ مِعَادُ (٦)

(١) السجف : الستر ، قالوا : أو هو اللتران للفرزدق بينهما فرجة ، أو هو كل باب ستر بغيرين مفروحين ، مكل شق صف وسجاف ، ويقال : اسجف الستر أي أرسله ، والملاة : الرحلة ، والنثرة المزعج السلة للمبس أو الواسعة ، والفعل - كالقصة - : التياب التي تبذل للرم ، وثوب صل أي واحد أو هو أن يخالف بين طريقه فيصلها على طاقه ويوشح به ، والنجاد : حائل السيب وضحا على طاقه فكانت بدل المطاف ، يقول : لنشيت سجفك ، ودخلت عليك سترك في درع واسعة كالأداة ، فصل أي خالفت بين طريقها لجلتها على طاقتي حين توشحت بها ، أو صل أي واحدة ليس على غيرها سوى ما وضعت على طاقتي كالمطاف من نجاد السيب أي حائله .

(٢) الجسد : الثوب المصبوغ بالزعفران أو الأصفر ، والجناد : الزعفران ، قالوا : « والجسد والجناد : الزعفران » ، ويقال : أجسد ثوب ملان إجماداً فهو مجسد . يقول : لاني أرتلح وأسم بطرك الساطع إذا استخرج طيب الزعفران بوشك الأحمر المصبوغ بالزعفران أو الأصفر المصبوغ بالزعفران .

(٣) أقصاد : يقال قصصت الرماح تكسرت ورمع أقصاد منكسر ، ورماع أقصاد منكسر . يوصف به الواحد والجمع ، يقول : إذا اعتزمت زيارتها ، وقصصت حماها لم يصرفني من حربي أن الرماح تكسر دون الوصول إليها ، وفي الأصل : « القنى » . (٤) اطلبه : ازدهاه ، وشأه وأجبهه .

(٥) ولي الأصل : « غلبت به شورى أو استبداد »

(٦) وفي الأصل : « لا يأس »

إِنَّ أَقْرَبَ فَوَاقِعِ الْكَرَمِ - الَّتِي فِي الْقَرَبِ رِثْمْتُ بُرُوقَةٍ - أَرْكَادُ
 أَوْ أُنْأَى - عَنْ صَيْدِ الْمُلُوكِ بِمَجَانِي - فَهُمْ الْقَيْدُ مَلِكُهُمْ « عِبَادُ »^(١)
 الْمَجْدُ عُدْرُ فِي الْفِرَاقِ لَنْ نَأَى رَأَى الْمَصَانِعَ مِنْهُ كَيْفَ تُشَادُ^(٢)
 يَا هَلْ أَتَى مَنْ عَانَ بِي - فَظَنُونَهُ شَيْءِي تَرَجُّعُ يَسْتَهَا الْأَصْدَادُ -
 أَنِّي رَأَيْتُ « التَّنْذِيرِ » كِلَيْهِمَا فِي كَوْنِ مُلْكٍ لَمْ يُحِلْهُ فَسَادُ
 وَبَصُرْتُ بِالْبُرْدَيْنِ إِرْثِ « مُحَرَّقِ »^(٣) - لَمْ تَخْلُقَا - إِذْ تَخْلُقُ الْأَبْرَادُ

(١) وفي الأصل :

« أَوْ أَمَا هِيَ صَيْدُ الْمُلُوكِ بِمَجَانِي هُمُ الْقَيْدُ مَلِكُهُمْ عِبَادُ . »

(٢) وفي الأصل : « أَفْعَدُ عُدْرُ فِي الْفِرَاقِ لَنْ نَأَى »

(٣) محرق

هو - كما في شرح البيهقي - « عمرو بن النضر بن ماء السماء » وهو « عمرو بن هذيل » وكان يعرف بأبيه عند بنت الحارث بن حجر أكل الرزق الكسبي ، وكان يقال لصبره مضطرب الحجابة لشدة بأسه ، وسعى محرقاً قصة استوفى أبو المرح حرها في كتاب الأمان ، قال : كان قد طاف حياضاً على ألا يتلوهاء ولا يفاخروا ، ولا يبروا ، ثم أنه غرا بالجماعة ورجع متبسطاً ومرططاً ، قال له زبارة بن عدس الغنبي ، وكان من خواصه أبيت الحسن أمست من هذا الحى شيئاً ، فقال ويطك إن لهم متداً . قال وإن كان لهم ، فلم يزل به حتى أصاب دوة وأدوا ، قال في ذلك تيس بن وجيرة الطائي :

« أراك ابن هند لم تفك أمانة وما للراء إلا عهد ومواته »

فأقسمت جهدي بالأبلغ مني وما حب في بطنائهن فدايته

لئن لم يبر يس ما له فعله لاضحين العظمين أن طرفة . »

سعى طارقاً بهذا البيت وبلغ الشعر عمرو بن هذيل ، قال له زبارة بن عدس أبيت الحسن أجودك ؟ فقال عمرو ربيعة بن شمار الطائي أجودني ابن عمك وجودتي . قال لا والله ما مهادك ، ولكنه قال :

« والله لو كان ابن حنفة حاركم ما إن كساكم صبية وهو أنا . »

وأراد ربيعة أن يدل سيئته ، فقال والله لأفعله ، مبلغ ذلك طارقاً ، فقال ملسداً :

« أجودني والزملي ببي وبه فبني دويداً ما أمانة من هند »

غدرت بهد كنت أنت أخذتاً عليه وعر الفقيه النضر بالهد

وقد يترك النضر التي وطامه إندا حوامسى حلس دم الفهد . »

فبلغ عمرو بن هند قوله حتى أعيا فأسرأ سرى من بني عدس بن أكرم رطحاتهم ، فوجد حاتم عليه وسأله في الأسرى فأطلقهم له ، وكان للنضرين ماء السماء أبو عمرو قد وضع ابناً له صغيراً يقال له مالك عند زبارة

وَعَرَفْتُ مِنْ ذِي الطُّوقِ ضَمِيرًا تَأَرَّهٗ الْجَذِيَّةَ الْوَضَّاحَ ١١ حِينَ يُكَادُ

(١) عمرو « ذو الطوق »

انظر ص ١٤٥ « من هذا الحيوان .

(٢) جذية الوضاح أو الأبرص

هو جذية بن مالك بن طمر التنوخي ، وقيل الأردني أول من نادى العرب به على قضاة ، وكانت ملوكة الحيرة والابيار وولايته من قبل اردشير بن بابك ، وكان أبرص فعُدل عن هذا الاسم ، فبطل الأبرص والوضاح ، وزعم بعضهم أنه كان يأبى من اسم الأبرص ، ولذلك كنى عنه بالأبرص ، وفي العرب من يفتخر بذلك . قال الرازي يمدح أبرص :

« أبرص ياس السيدين أكمل والبص أمدى لها وأعرف . »

وهو أول من صلب له الشجر وأدغم من اللوك ، وكان ذا رأى وهمة ونية مفرط ، ويقال له نديم الفرزدق كان إذا شرب قد صلب لها قدس ولا يادهم غيرها ، وكان سبب ذلك فيما رجموا أنه كان تكهن وأخذ صبيغ يغالها البرياني يستقي بها ويتنصر على أعدائه ، وكانت أباد قد خرج قوم منهم من الحجاز وانضموا فيما بين الحمرة والكوفة وتمكوا على ما على الحيرة وكثروا بين أنغ ، فخرج جذية طويلاً ، وكان في أباد رجل يقال له عدي بن حمر ، وكل له طرف وحال ، وإليه نسب اللوك من آل حمر ، فزول جذية ساحتهم ، دشت أباد قوماً منهم إلى صبي جذية فسفوا سديهم الجمر وسرتوها فأصبحوا بها في أباد ، دمعت أباد إلى جذية تقول : إن صلبك قد أصابنا وهذا فيك وروية بيتنا ، فان طاعتنا على أن لا نرونا رددناها إليك ، فقال جذية وتعلمون أيضاً عدي بن حمر يكون عدي فسلوا وانصرف عنهم ، وضم عديا إلى نفسه وولاه حرا به وأمر بجله ، وكان لجذية أخت تسمى دقش وهي بكر ، ماتت عديا وأحبها ، فسأته أن يعطيها من جذية إذا سكر ففعل ذلك وروحه بها وأشهد عليه من حمر ، فلما أصبح دخل عليه غيب البرص ، وكان قد دخل بها تلك الليلة ، فقال جذية ما مده الآثار يا عدي ؟ فقال آثار حمر دقش ، قال من زوجهها وبك ؟ قال لك ، فأكب على الأرض ، فكرأ وحمر عدي فلم يعرف له أثر ولا خبر ، ولوسل جذية إلى أخته تقول :

« خيرني دقش لا تكذبي أبحر زيت أم بهيج

أم بسد مات أهل لسد أم يكون مات أهل لدون . »

فالت بل أت زوجتي أسرا غريباً ولم تشاورني في شيء ، فكف عنها وآلى أن لا يادهم إلا الفرزدق وحملت دقش غلاماً وسدته حمرا ، فلما تهرع ألسنه وطره ودخلت به على خاله ، فلما رآه أحبه وحله مع ولده وخرج جذية متدياً بأمله في سدة خبية ، فأظم في روضة ذات زهر ونهر ، فخرج ولده وعمرو معهم يمشون الكساء ، فكانوا إذا أصابوا كجاة حيدة أكلوها ، وإذا أصابها عمرو خبأها وانصرفوا إلى جذية يصادون وعمرو يقول : هذا حتى وخياره فيه ، إذ كل جان يده إلى فيه ، ففذه جذية إلى صدره وسر بقوله ولله بطوق من ذهب ، فكان أول حمر ليس الطوق ، ثم إن الجن استطارته فطلبه جذية في الآفاق زماناً فلم يفتد عليه ، ثم أقبل رحلان من قضاة يقال لها ملك وعقل ابنا فارح من الشاميريهان جذية وأعديا له طرفاً ، فبينما هما يأكلان إذ أقبل غي حريان فده عليه شمره فمربها ففذه فهذا وفسلا

وَأَتَى فِي الثَّمَنَانِ ^(١) - يَوْمَ نَصِيهِ - تَجْمَعُ تَلْقَى سَعْدُهُ الْيَلَادُ
قَدْ أَلْفَتْ أَشْأَتَهُمْ فِي وَاحِدٍ إِلَّا يَكُنُّهُمْ أُمَّةً فَيَكَادُ ^(٢)

رأسه وأصلها أمره وألباه ثياباً ، وقال ما كما تهدي جذية أنس من ابن أخته ، وخربا به لى جذية
مصر به ودأى الطوق ، فقال شب عمرو عن الطوق مذعبت مشلا ، وقال لك وتبيل حككنا فلا
سادتك ما جيتا وبقيت لستكما من ذلك وهما ندبعا جذية اللان يضرب بها للتل وإلحما عن ميم بن
نورة بقوله و رثاء أخيه :

« وكنا كندينا جذية حبة من الدهر حتى قيل لي يصدحا ، »

وقيل إنما عن الفرقدن ، ويحك أن جذية سكر مرة أخرى قتلها ، لما أصح ندم ، وبن عليها التريين
ونادى الفرقدن وقيل إن صاحب التريين للدول أكبر ، ثم إن جذية أرسل يطلب الرباء ملكة الحضر المحار
جبال الفرس والروم ، وكالها وترمده فأجابه واستنعت إليها ، واستشار أصحابه فأشادوا عليه بالشيء فقال لهم قصير
ابن سعد ، وكان لياً ، وقال : إن النساء يهدين إلى الأرواح مصدا وسار حتى إذا كان بمكان يدهي بقه
استشارهم فأشادوا عليه لما يلهون من رايه فيها ، فقال قصير اصرف ودعك في ذهلك تأتي ، وطن
جذية حتى إذا هابن للكتاب قد استقبلته . قال قصير ما الرأي ؟ قال تركت الرأى بقه ، ثم ركب قصير
رساً لجذية تسمى الناصحاً وأخذ جذية ، لما أدخل على الرباء أمرت برواحسه فطلعت والرواحش
عروق اليد واستنزعته حتى ملت في خير طويل مشمور ، وكانت مدة ملكه ستين سنة ، وله أشعار حسنة
معمورة فيها :

« انصبي جذية في بعرن منزله قد حلز ما جمعت من قلبه طاد

مستحصل المير لا تقي زيادته في كل يوم وأهل المير تزداد . »

(١) الثمنان

قالوا إن الثمنان كان له تدبيل مذهب عليها فتلها ، لما أصح ندم على ذلك أشد الندم ، فبى على
نهرين ضريحيين ، وحمل لفسه يومين في كل عام يجلس بهما بجوار القبرين أحدهما يوم نيم ، والآخر
يوم مؤس . فأؤل من يطلع عليه في يوم النيم يطليه ماء من الابل ، وأؤل من يطلع عليه في يوم مؤسه
يقتله ويطلق بدمه ضريحي تدبيه .

وقد ذكرنا مثل ذلك عن اللنذر بن ماء السماء ، وقالوا إنه لقي « عبيد بن الأبرس » في يوم مؤسه فقتله .
فقال له جلته التي صارت مثلاً فيها بعدوى قوله : « حل الجريش حول القبرين » .

(٢) يقول : قد اجتمع هؤلاء الأعلام الذين أئذونات بهم السير في شمس واحد هو المدوح ، فإذا لم
يكن أمة مجتمعة فيه صفاتهم وزياتهم فهو يكاد أن يكون .
وقديماً قال العاتل :

« ليس على الله بمشكر مان يجمع العلم في واحد . »

فَكَانَتْ طَالَمَتْهُمْ بِوِقَادِهِ لَمْ يَسْتَطِعْهَا «عُرْوَةُ» الْوَقَادُ^(١)

(١) عروة الوقاد

طنس حنا طرفا من أحباره عن كتاب الأفاق تقول :
هو عروة بن الورد بن زيد ، وقيل : ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن نسلب بن هرم بن لديم بن عود بن
ظالم بن ططيه بن عيسى بن سيم بن الريث بن غطفان بن سمد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ،
شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وحواد من أحوادها للفتية ، وكان يجمع الصالحات
ويقوم بأمرهم إذا أحفقوا بغزواتهم ولم يسيروا ماشيا ، ولذلك سمي عروة الصالحات
ودعوا عن عبده للثقة به مروان أنه قال : ما يبرئني أن أحدا من العرب ولدتني ممن لم يلدني إلا عروة
ابن الورد لقوله :

« إني امرؤ طاق لثألي حركة وأنت امرؤ طاق لثألك واحد
أترأى مني أن سميت وأن ترى بحسبي من الحق والخ جاهد
أمرق حسي في حوم كثيرة وأحسوا قراح الماء ولقاء مارد »

ويقال أيضا : إن صدق ذلك قال : من رغم أن حاتمًا أصبح الناس قد ظلم عروة بن الورد . قالوا : وكان
إذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم الرئيس والسكير والضعيف ، وكان عروة يجمع هؤلاء
وأشياهم ثم يحرقهم بالأسراب ، ويحدث لهم حظائر يكمها عليهم ويؤويهم إليها ، ومن قوى منهم بأن يرى
من مره أو ثأل إليه فوته خرج به معه فأغار ، وحمل لأهل الصف من أصحابه الثأل صبيبا . وعن
ابن الأحرار قال : أحببت نلس من بني عيسى في سنة أصابتهم فأهلكت أموالهم وأصابهم جوع شديد
وبؤس ، فأثروا عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته ، فلما بصروا به صرخوا وقولوا : يا أبا الصالحات ، أفتنا ،
فرق لهم وخرج ليخبرهم ويصيب مسلما فثبته امرأة من ذلك لموتها عليه من الهلاك ، فصاحا وصرخا قاربا ،
فرجماك بن حمار الغرابي فنتحرله حرورا فأكل منها هو وأصحابه ، وأشار عليه ملك أن يرجع فصاح ،
ومضى حتى انتهى إلى بلاد النبط فأغار عليهم فأصاب حجة عاد بها على معه وأصحابه
وقال في ذلك :

« أرى لم حسان الماء تلومي تحومي الأعناء والناس أحوج
تقول سليبي لو أقت لسننا ولم تدروا أنني للقام أطراف
لعل الله حوجتنا من ألبنا يصاده في أهل للحلب »

وقال في ذلك أيضا :

« أليس درائي أن أمد على الصا بيشت أعدائي ويأمن أهل
رحمة قمر البيت كل حبة يلب في الولدان أمدج كلارك
ألبوا بي إلى صدور ركابكم فكل ما في الفس خير من الخزل
فانكسوا لن نكلوا كل معي ولا أرى حتى تروا منيت الأمل
لعل لرتيادي في البلاد ويحيي وشدي حيازيم اللية فالرحل
سيغني يوما إلى رب حدة يداع قنبا بالقوق وبالبذل »

في قصر ملك كالسدير^(١) أو الذي ناطت به شرفاتها سنداد^(٢)

(١) السدير

« السدير » قصر - وهو مبر - قالوا « وأمه بالفارسية » سه دل « أي قبة فيها ثلاث قباب متداخلة » فمرجه العرب ، قالوا : « سدير » قالوا : « وهو موضع معروف بالجيرة » وقالوا : « هو قصر قريب من » الخورق « كان النسان الأكبر اتخذ لبس ملوك الحم .
وسأني ذكره في شعر الأسود بن يفر عند الكلام على « سنداد » في شرح هذه القصيدة .
وقد ذكره « حيد السبع بن عمرو » عند غلبة « حاد بن الوليد » والمسلمين على « الجيرة » في خلافة أبي بكر قال :

« أمد للنفون أرى سولما تروح لمخورق والسدير
تحمله عوارس شكل حي محافة أظف طلي الزبير
صرنا بدمك « أبي قيس » كتل الشاه في اليوم للطير
تستنا للنباتل من « مد » كأننا بفس أعصاء الجوزر »

وقال المهمل في قصيدته للشهورة :

« فانا سكرت ، فاني رب المخورق والسدير
وإذا صحت ، فاني وب الشربة والبير . »

(٢) سنداد

« سنداد » قصر بالذبي وهو القصور هنا ، وسنداد - في رواية أبي الحسين الأدي : نهر ، وقد استدل على ذلك بقول أبي ذؤاد الأجل :

« أهر الدبر فالأطوع من قو مي ، مروق ، فراع ، شهب
تلاع الملا إلى جرف سنداد د ، ققو ، إلى لصف طيه
موحشلت من الأنيس - بها الو - ش خناطيل موطن أبو بيه . »

قالوا : وسأل عنه « أبو عمرو » أمو ينتج البير أو كمرها ، قال : « ينتج البير » وعن صاحب التكة : ينتج البير وسما بالكسر .

وفي رواية « السكوني » : « سنداد منزل لا ياد نزلها لما ظريت الريف ، بعد لصف وهرج وناطرة ، وهو أسفل سواد الكوفة ، وراه نهران الكوفة .

قال حمزة في تاريخه : « وكان قد تمك في القديم من الفرس على مواضع متفرقة من أرض العرب ستة عشر مرزباناً ، وقد ذكرهم صاحب معجم البحال « ج ٥ ص ١٥٠ » إلى أن قال : « ثم تمك سنداد على عمل سبت ، وطال مكنه في الريف حتى بي فيه أبنية : وهو صاحب القصر ذي العرفات من « سنداد » الذي يقول فيه « الأسود بن يفر » « والقصر ذي العرفات من سنداد »

تَوَهَّمُ الشَّهْبَاءُ فِيهِ كَتِيبَةً فِيْهَا ، الَّتِي تُحْمَلُ فِيْهِ جَوَادُ
يَخْتَالُ مِنْ سَيْرِ الْأَشَاهِبِ وَسَطُهُ يَبْضُ كَمَرْهَقَةِ السُّيُوفِ جِدَادُ (١)

* *

فِي «آلِ عِبَادٍ» حَطَطْتُ فَأَعْصَمْتُ هَمِي بِمَحِثُ أَنْفَاتِ الْأَطْوَادِ
أَهْلُ الْمَنَادِرَةِ الَّذِينَ هُمُ الرُّبَا قَوْقُ الْمُلُوكِ إِذِ الْمُلُوكُ وَهَادُ (٢)
قَوْمٌ إِذَا عَدَّتْ مَمْدُ عَقِيلَةٍ مَاءُ السَّمَاءِ ، فَهُمْ لَهَا أَوْلَادُ
يَبْتُ تَوَدُّ الشَّهْبُ فِي أَفْلَاكِهَا لَوْ أَنَّهَا - لِيَتَأَيَّ - أَوْلَادُ

قال ابن السكيت :

وكانت «إباد» تنزل سداد - وهو نهر فيما بين «الحيرة» إلى «الابرة» وكان عليه قصر يحمي
العرب إليه ، وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يسر .
قالوا : ومن «عمر بن عبد العزيز» قصر لآل حنيفة فنقل «مناجم» مولاه يقول «الأسود
ابن يسر التيمي :

«ومن الموائد - لأبيك - أي ضربت على الأرض بالأسداد
لا أهدى فيها لمذبح طلعة
مدا أول - بعد آل محرق -
أهل الخورق والدير ورق
حلوا بأخرة يسيل عليهم
أرض تهيها - لطيف مقيها -
جرت الرياح على عراس ديارهم
ولقد تنافوا فيها بأصل عيشة
فإذا الجم وكل ما يلقي به
يوماً يسير إلى على وهاد .»

قال له عمر : ألا قرأت : «كم تركوا من حلت وحيول وزروع ومقام كريم ، وسعة كتوا فيها فاكهم
كذلك وأورثها قوماً آخرين»

(١) يقول يخال القصر من سبر الحداول وسطه متحدة كعيس السيوف للرحفة ، وقى الأصل :
«يخال من سبر الأشاهب وسطه» يبيض كرهقة السيوف جواد .

(٢) قريب من هذا المعنى قول ابن دويد :
«وم العمارح الليطات البدرى والطنى ضحاح ثياب وأنسى .»

مَمْدُودَةٌ يَلْهَى ^(١) النَّدى أَطْنَابُهُ مَرُوعَةٌ - بِالْبَيْضِ - مِنْهُ مَحَادٌ
مُتَقَادِمٌ إِلَّا تَكُنْ كَمَنْسُ الضُّعْفَا لِدَّةٌ لَهُ ، فَتَجُوهَا أَرَادُ ^(٢)
نِطْتُ «بِبَادٍ» لَا لِي تَجِدِهِمْ فَتَلَالَاتٌ - فِي تُوْمَهَا ^(٣) - الْأَفْرَادُ
مَلَكَ إِذَا أَقْنَتْ صِفَاتُ جَلَالِهِ فَتَقَاصَرَتْ عَنْ بَعْضِهَا الْأَعْدَادُ
نَسِيتُ زَيْدَ ^(٤) تَمَرَهَا بَلْ أَعْرَسَتْ

(١) الأبي : الطائي :

(٢) أَرَادَ - جمع رَأَى - يقال رَأَى النخى : أى ارتقاه ورأى الأرض : خلاصها ، قال الطغرائي :
« مجدي أخيرا ومجدي أولاً شرع والشعر راد الصبح كالشعر والطفل »

(٣) التوم : جمع تومة وهي المؤلدة ، وسيت تومة لأنها تومة نظيرتها في القند أو في الأذن ، والامرأ :
جمع فرد وهو ما لا يطير له في القند يقال : فرد ومريد ، ويقال : تادم أله أى ولد منه ، فهو تشبة ، وتوممه .

(٤) عمرو بن معديكرب الزبيدي

ويضرب للتل باقدامه وشماحه .

انضم عمرو في سباحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إليس .

هو - كما في سرح البيروني - عمرو بن معديكرب بن عبد الله الريسي ، وكهجه « أبو ثور » العارس
للشهود صاحب المارات والرفائع المذكورة في الجاهلية والاحلام ، وقد علق رسول - صلى الله عليه وسلم -
في السنة الماهرة من المهرة .

قال عمرو :

فلمت للديبة ، رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعلام « بوك » فأردت أن أدنو إليه ،
فمنى من حوله .

قال : « دعوه » فدنوت منه ، فقلت :

« أسمع صياحا أريب الحسن »

قال : « يا عمرو أسلم سلم ويؤمك الله من الفرع الأكبر » فأسلت

وماش « عمرو » إلى أيام غيابه ، وأبلى في وقائع الاسلام بلاد حسنا مثل وقعة القنادسية ، وهو الذي
ضرب خطم القليل بالسيف جازم وانهرت الأحاجيم ، وكان سبب الفتح ومثل وقعة اليرموك وغيرها ، قال
الخصمي ما رأيت أشرف من رجل يوم اليرموك خرج له طلع فقله ، ثم آخر فقله ثم انزروا فنجهم وتبعه ،
ثم انصرف إلى خيابه له أسود منزل فدعا بالجنان ودعا من حوله ، قلت من هذا ؟ قالوا عمرو بن معديكرب ،
وحملت بن أبي حاتم . قال مررتنا يوم القنادسية يسرو بن معديكرب وهو يحسن الناس وجه الصبي ويقول :
أيها الناس كونوا أشد منطلقا إن هذا الرجل من الأحاجيم إذا لقي خزراما فأنما هو تيس ، فبينما هو كذلك
يمرحضنا إذ خرج رجل من الأحاجيم فوقف بين الصفيين فرماه بنقابة ، فلما أنطأ سية قوس كان متكبها
فالتفت ، ثم حل عليه فاحتقه ، ثم أخذ بعتقه فاحتقه فوضعه بين يديه وجاء حتى إذا دنا منا كسر عقه ،

ثم أمر الصمصامة على حلقه فذمعه ورتع سواربه ومنذقته وألقاه، وقال: « هكذا فاصموا بهم » قلنا: « من يستطيع بأبنا نور أن يصنع كما تصنع؟ » وحكى أبو عبيدة قال: لما كان فتح القنادسة أصاب السلجوق أموالاً عظيمة مرسل سعد بن أبي وقاص إلى الحسن ثم قسم القنية فأصاب العارس ستة آلاف وبقى مائة دثر، فكتب إلى عمر بما فعل فكتب إليه أن رد على السلجوق الحسن وأعطى من لحن بك من لم يعهد لوقعة فصل ذلك، ثم كتب إليه أن أعط ما بقي حقة القرآن، فأناه عمرو بن معديكرب، فقال ما مكنك من حنط القرآن؟ قال: « لا، أسألت، ثم شئت بالبر عن حنط القرآن، وقبل أناه نصر بن دحية، فقال له ما منك من حنط القرآن؟ قال منى قسم الله الرحمن الرحيم، فصحك القنوم، فقال سعد مائة في هذا لذل من شيء ولا من صيب؟ فقال عمرو منشفاً:

« إذا تخنا ولا يكن لنا أحد فاك فريش ألا نك للنادير

لعطى لسيوة من طين له فند ولا سيوة إذ عطى النادير.

وقال نصر أبياته فكتب سعد إلى عمر عما قال، فكتب إليه: « أعطها على بلاتها » فأعطاها أروسة آلاف درهم، وحكى الداعي قال: كان عمرو بن معديكرب في سرية أميرها سليمان بن ربيعة ففرض الخيل، ففر عمرو على فرس له، فقال هذا عجين، فقال عمرو فتى. قال فأسر به صليش، ثم دعا بقرس، فطلب فيه ماء فدها بجمل حنق فدهرت فجاء فرس عمرو، فتي يديه وفروا وهكذا يصنع الحديث، فقال له ألا ترى؟ فقال عمرو أهل الحديث يعرف الحديث، فبلغ عمر، فكتب إليه قد طوى ما كنت لأعيرك، وطلب أن يك سيفاً تسميه الصمصامة وعمدى سيف مصمم بالله من وصنعه على دمايك لا أطلع حتى أبلغ به شرابيك فان سرك أن تعلم أحق ما أتول صد، وروى أن عمر رضى الله عنه سأله يوماً، فقال ما تقول في الحرب؟ قال مرة اللداع إذا كتفت بن ساق، في صبر حرق، ومن صنف تاف. قال فما تقول في الزرع؟ قال حليك وربما حاك. قال قائل؟ قال متلاً تحنى وتصب. قال فالقرس؟ قال عليه تدور الدوائر. قال فالسيف؟ قال عدك كذلك أوك. قال عمر بل أوك، فقال ألى أمرهني، فأعطاه له عمر في الكلام، فقال:

« أتودنى كالك دورعين بأهم عيشة أو ذو نواس

ولا تعمر تملكك كل ذلك يصير لفة سد العباس.

قال عمر صدقت فاقبس منى يا أمير المؤمنين لولا آية ستمها لك لمهلك بالسيف أحدك أم ترك، قال وما هي؟ قال سمعت قراً أنه من يأت بربه مجرمًا فإنه له جنة لا يموت فيها ولا يمينا، والله لو علمت أني إذا دخلتها مت لست، وحكى أن عبيدة بن حسن لما قدم الكوفة أمام ألباء، ثم قال: والله ما لي بأبي نور عهد، ثم ركب فرساً وسأل عن علة بن زيد فأرشد إليها وسأل عن عمرو موقف بابه، ثم قال: يا أبا نور اخرج إليا فخرجوا ووزروا كأنما كسر وسبر، فقال له الصم صباحاً أبا مالك؟ فقال أوليس قد بدلنا الله تعالى بيدي السلام عليكم، فقال دعنا عما لا نعرف انزل فان حننى كيشاً سينتا منزل صد إلى الكيش فذمعه ثم ألقاه في قدر وطلبه، وحلىس يتحدث إلى أن أدرك فتد في جنة عظيمة وألقى السر طليها وقبدا ما كلاً منها ثم قال: أي الشراب أحب إليك الدين أم ما كنا نأدم عليه في الجاهلية، فقال أرى ليس حرمها الله تعالى في

الاسلام، فقال: أنت أقدم إسلاماً أم أنا؟ قال: أنت، قال: فاني قد سمعت ما بين دقي للصعب موافقه ما وجدت لها خيراً إلا أنه قال: هل أنت منهم؟ قلت: «لا» ثم جاء بنبيذ وجلسا يعربان ويحدثان ويدكران أيام الجاهلية حتى أسيا، فلما أراد عينة الاصراف، قال عمرو بن اصراف أبو مالك بغير حياء إنها لوصة مأسره بنانة لرحمة وحله عليها ثم أتى برود فيه أربعة آلاف درهم موضعه بين يديه، قال أما لك مال موافقه لا أخذه ولا ألمه، فاصرف وهو يقول:

« حريت أنا ثور حواء مكرامة ضم النقي أنت للزود للضيف . »

وتيل أنه لم يكن في عمرو خلة رديئة إلا الكذب، حكى أبو عمرو بن العلاء، قال: وقت عمرو يوماً بالبريد يحدث - على عادتهم - قال: « غزوت في الجاهلية على بي مالك فخرجوا مستعدين بخالد بن الصعب فخطب عليه بالمصاصة فأخذت رأسه » وكان خالد بن الصعب حاضراً، فقال سمع الجاعة: «هلا أنا ثور فتبعك يسبح كلاك » وأشار إليه، فقال اسكت إنما أنت محدث فاسمع أو تم، ثم التفت إلى خالد وقال: « إنما نرهب هذه المدينة بهذه الأحبار » ومضى في حديثه فلم يقطعه، قال له رجل: « انك لتضاع في الحرب والكذب » فقال: « إني كذبتك » وحكى أبو عمرو بن العلاء قال: جاء رجل إلى عمرو وهو واقف بالبريد على درس له وقد أسن فقال لاظن ما بقي من قوة أني ثور فأدخل يده بين سانه وحس الفرس فظن عمرو ففكك يسم رجليه وحرك الفرس فجعل الرجل يهدو مع الفرس لا يقدر أن يتزع يده حتى إذا بلغ منه صاح به فقال: « يا ابن أجي مالك؟ » قال: « يدى تحت سالك » غلى حه وقال: « إن في حلك بقية يده » ومن كلامه حكى أنه أتى بجاشع بن مسعود فقال: أسألك حلال منى وسلاح منى مأسره له بفرس حواد وسيف صادم وعشرين ألف درهم فر بنى حطلة فقالوا: « يا أبا ثور كيف رأيت صاحبك؟ » قال: «لله بنوجاشع ما أشد في المروب لقادما، وأسروا في الرماح عظامها، وأحسن في اللكرمات بياهما، والله لقد فاقتهما فإحبتهما وسألتهما فإبجتهما، ومحبتهما فإأحبتهما » ومن جيد شعره:

« ولما رأيت الميل زوراً كأنها حياول ماء أرسلت فاسيطرت

فجاشت للملئ الناس فوكل مرة مردت على مكروهما فاستقرت

فلت كائن الرماح دريئة أفاضل عن أسباب جرم ومرت

ولو أن قومي أنقضت وملحهم سلفت ولكن الرماح أحررت . »

قوله أفاضل عن أسباب جرم من المعاء المس، وذلك أنه ذكر أن قوما مروا وليس هو منهم غير أنه قتال فضأ لهم وعصية، وقوله ولو أن قومي أنقضت، يعني لو فاقروا وطافوا ففقت بجمعهم، ولكنهم مروا، فأستكون من اللع، والأصل في الاحرار أن الفصل إذا أرادوا طامه شقوا لسانه فلم يقدر على الزمام وفي القصيدة التي أولها: « أس رعانة الباني السبح » يقول:

« وقد مجت أئمة أن رأيتي تفرع لقي شيب طبع

أشباب الرأس أيام طوال وهم ما يلقه الضلوع

وزحف كتيبة الماء أخرى كأن زمامها رأس صليح

واساد الأسفة نحو نحرى وهر للفرسية والوزع
قال تنب التوائ آل عصم تحد حكاهم فيها رموع
إنا لم نستطع شطاً مدعه وحلوزه إلى ما نستطيع
وصلة بالوزع فكل شيء ساءك أو سيوتله نزوع
وقوله أيضاً :

يا أيها الصائغ - مهلا ما ولدت عبدا
ليس الخذل بمعتد طاعلم في الديت بردا
إن الخيال مفلت ومات أوتق عدا
أعدت للذئاب ساءة وعداء عدلى
نهدا وقا شط بقد الأيس والأبدان قدا
كل امرئ يمرى إلى يوم الهياح عما استعدا
لما رأيت ساءنا يصحى ظمرا شدا
وبدت محاسنها التي تحى ، وعد الأمر حدا
فارت كهمهم ، ولم أرس من زالكش - عدا
عد يمدرون دى واسدرا لثبت بأن أشدا
كم من أح لى صالح وأنه يبدى لحدا
دع الدين أحسهم وبقت مثل السيمسودا .

قلت : « لو لم يكن له إلا هذه التقبيلة لاستحق بها التقدم على شركائهم » وأما المصمصة فهي سبعة
للمهمور . قال عبد الملك بن مبر أعدت للقيس إلى سليمان حنة أسياف ، وهي : ذو الفقار ، وذو النون ،
ومحنوب ، ورسوب ، والمصمصة . وأما ذو الفقار : فكان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذه
من منبه بن الحجاج يوم بدر ، ومحنوب ورسوب : لحرث بن حنة الساسي ، وذو النون والمصمصة :
لمرو بن مديكرب ، وحكى أن عمر بن الخطاب قال لمرو : ابنت لي المصمصة ، فبثت به إليه فلم يره كما
يلعبه ، فقال له في ذلك ؟ فقال إلى منبت إليك المصمصة ولم أمث لك ما ليد التي تصرف به ، وحكى أبو حنيفة
أن المصمصة انتقلت إلى سعيد بن العاص ، وذلك أن خالد بن الوليد لما غرأ به في يده ، وكان خالد بن
سعيد من حنة أمراءه أرفع بهم وأسر رعايته أحت عمرو بن مديكرب ، فلما حاله وأتابه عمرو المصمصة ،
ثم فقد يوم الفار في مقتل عثمان ووجد ، ولم يزل إلى أن سعد الهدي العرة ، فلما كان واسط أرسل
إلى بني النضير يطلب المصمصة ، فقالوا إنه في السبيل عيساً ، فقال حسون سيقاً فاطماً في السبيل أغنى من
سيف واحد وأعظام خفين سيقاً وأهداه ، فلما صار إلى الهادي أخضره وأمر الشراء يومه ، فقال
بضمهم من أبيات :

« حاز مصمصة الريسدى عمرو من جميع الألبم موسى الأحم
ما يزال من انصاه لضرب أشبال سسلت به أم يمين . »

ثم وصل إلى النضرال مدنه إلى فلاله « بائزنا » التركي فقتله به ، ومن عد « بائزنا » قطع خنجره .

عَنْ وَصِيفٍ «كَبَّ» ^(١) بِالصَّاحِ إِيَادُ
فَصَحَّ اللَّهُاءَ فَلَوْ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ لَعَنَّا «الْمُعِيرَةَ» أَوْ أَقَرَّ «زِيَادُ» ^(٢)

(١) كَبَّ بِنِ مَلَمَ

هو كَبَّ بِنِ مَلَمَ الْإِيَادَى ، وكان أحد أحواد العرب يضرب به المثل في الوفاء ، آثر على غمسه وكان مسامراً مع رفيقه هل عليها الماء فصانته ، والتصافي أن يوضع في الماء مقلعة أي حجر صدير يسير بالماء فلا يتناثروا في القسمة ، فجعل رفيقه يضرب نصيبه ، فإذا جاء دور كَبَّ . دل له رفيقه وقد جهده العيش : «أسقى أحدك» يؤثره على نفسه حتى جهد كَبَّ من العيش وأشرى على الملاك وروى له أعلام الماء ، وقيل له رد كَبَّ ولا ورود به فإنت عطشاً ، وفي ذلك يقول أبو ذؤاد الإيادي :

«أرى على الماء كَبَّ ثم قيل له رد كَبَّ لك وردادها ووداد .»

اربع إلى الكامل للغيرد « ص ١٢٦ »

(٢) زِيَادُ بِنِ أَبِيهِ وَالْمُعِيرَةَ بِنِ شَعَةِ

كانا من أندية العرب وساستهم ودهاتهم وأخبارها مصيصة في كتب التاريخ ، ولكنا نختصر القول اجتزاء بما يلي :

قالوا :

وسمى «زياد بن أبيه» أو «زياد بن سمية» لأن أمه كانت جارية لعنات بن كعدة التقي ، تزوجها بعد له وروى يقال له : «عبيد» مولدت «سمية» زيادا على فراشه ، وهو ولد «عبيد» شرماء . قالوا : وكان «أبو سميان» قد سار في الجملية إلى «القطائف» فنزل على بائع حر يقال له :

«أبو سمر» - وقد أسلم دينا بعد - فقال له «أبو سميان» : «قد اشتيت النساء» فقال أبو سمر : «هل لك في سمية ؟»

فقال أبو سميان :

«ما لها على طول ثديها وذعر بطها»

فأثامها ، ففرق عليها ، فقال إنها خلقت منه زياد ، ثم وضعت في السنة التي هاجر فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولدت «زياد» فسميا .

وحضر «زياد» يوما بمحضر جماعة من الصحابة في خلافة «عمر» فقال «عمرو بن العاص» لوكيل أبو حنيفة اللام من قرين ، لائق العرب بمصاه .

فقال أبو سميان لبي بن أبي طالب :

«إني لأعرف من وضعه في رسم أمه»

فقال على :

«فما يملك من استطاعه»

قال :

«أخاف الأسلم (بني حمر) أن يطعن إمامي بحجرة»

لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَلُ رَجْمَ ظُنُونِهِ إِنَّ الشُّيُوبَ وَرَاءَهَا إِمْدَادُ
مَلِكٍ - إِذَا مَا اخْتَالَ - غُرَّةٌ فَيَلْتَقِي قَدْ أَصْطَبَتْ عِقْبَانَهُ الْأَسَادُ (١)
أَسَدٌ، فَرَأَاهُمَا الْقَوَارِسُ فِي الْوَعْيِ، لَكِنَّ بَرَأْنَهَا - هُنَاكَ - صَعَادُ (٢)

هذا كانت قصة شهادة اليهود على الميرة فلما وجدتم لعدم ثبوت الزنا عليه - ومنهم أبو بكره أبو زياد
لأمه - واستأن - زياد - حين كان يؤدى للشهادة عن التصريح ، وكان أحد الأريسة الذين شهدوا
عليه - اتعد الميرة لذلك زياد بدا .

ثم لما دلى « هلال » أى حال « الخلاصة » استعمل « زيادا » على فارس ، فقام بولائها أحس
قيام ، ولما سلم « الحسن » الأسرى إلى « معاوية » امتنع « زياد » بفارس ، ولم يسلم في طاعة
« معاوية » وانتمى معاوية للأسر ، وحلف أن يدعو إلى أحد من بني هاشم وبني عبد المطلب ، وكان معاوية
مدولى ، انتمى من خمسة « الكوفة » ، فقدم « الميرة » على « معاوية » سنة ٤٢ هـ فشكا
إليه « معاوية » امتناع « زياد » فارس ، فقال « للميرة » :

« أتأذن لي في السير إليه ؟ »

فأذن له ، وكفى « معاوية » زياد أمأماً ، فوجه « الميرة » إليه - لما « بها من اللذة » وملازل
« حتى أصغره إلى « معاوية » وبابه .

وفي سنة ٤٤ هـ استطلق « معاوية » « زياداً » فأحضر الناس ، وحضر من يشهد زياد بالنسب ،
وكان من حضر لذلك « أبو مرز » قال الجراح الذي أسلفا ذكره - وهو الذي أحضر « سمية » أم
« زياد » إلى « أبي سفيان » فالتفت - فشهد حسب « زياد » من « أبي سفيان » .

فلما : « مستلقه « معاوية » وقد أعظم الناس ذلك وأكبروه لاسيما بولاية زياد ابن عبد المطلب
فقد ألقى به من أمية بن عبد شمس ، وقد قل « عبد الرحمن الحكم » أبو « مروان » في ذلك :

« ألا أظن « معاوية بن صخر » : « لقد صاقت بما أتى اليان »

اتصبت أديبال : « أو كعب » وترضى أديبال : « أو كتراني ؟ »

وأشهد أن رجلك - من زياد - كرحم الليل من ولد الأثمن .

ثم دلى « ملوكة » « زياداً » العشرة ، وأسلمت إليه « حراسان » و « سحنان » ثم جمع له
الهند والبربر وعلمان

(١) فقال - جمع شهاب - وهو من سباع الطير التي تصيد . قال للتى :

« شكوى المريح إلى الضلال والرخم »

وقال العنبرى :

« صائب بعد أرضها لما دلى ساحتها بطييل والبرسان »

مرواس - مثل المقبور - وضرب معدوة ، ككواكب الملقان .

(٢) صناد - جمع صعدة - وهي الفأرة التي ثبت متقية لا تحتاج إلى التحميم ، والصعدة - من
النساء - المتقية القامة - على القنينة - قال « كعب بن جيل » وصف امرأة شبه قنينة بالقامة :

« فإذا ظمت إلى حاراتها لاحت العلق بمخخال زجل »

صعدة ناعسة في حلق أيها الرخ تميلها قل .

خِلْتَ اللّوَاءَ حَمَامَةً فِي ظِلِّهَا قَرَّ ، بِرُؤْيَيْهِ السَّنَا الزَّوَادُ

■ *

شَيْعَانُ مُتَغَمِّسُ السَّنَانِ مِنَ الْعِدَا - فِي النَّقْعِ - حَيْثُ تَمْلَعُلُ الْأَحْقَادُ
نَشْكُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ نَقْعَ كَتِيبَةٍ مَا زَالَ مِنْهُ لَعْنِيهَا إِزْمَادُ ^(١)
جَبَشُ - إِذَا مَا الْأَفْقُ سَافَرُ طَيْرُهُ مَعَهُ - قَنِي ذِمَّتِ الصَّوَارِمِ زَادُ ^(٢)
مُسْتَطْرِفُ الْعَجْدِ لَمْ يَكْ حَبِيهُ عَجْدٌ - يَدُورُ مَعَ الزَّمَانِ - تِلَادُ ^(٣)
مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى رَهَاقَةٍ رَاحَةٍ حَتَّى يُخْلَدُ بِشَلَّةٍ إِخْلَادُ
أَرْجُ النَّدَى ، مَتَى تَقَرُّ بِجَوَارِهِ يَطْلُبُ الْحَدِيثَ وَيَتَبَقُّ «الْإِنْشَادُ» ^(٤)
لَوْ أَنَّ خَاطِرَهُ الْجَبِيعَ مُفَرَّقٌ فِي الْخَلْقِ أَوْشَكَ أَنْ يُجَسَّ جِمَادُ

■ *

نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي زَهَرُ النُّجُومِ - لَوْجُهُ - حَسَادُ
تَبْدُو عَلَيْكَ - مِنَ الْوَسَاةِ - حُلَّةٌ يَهْفُو إِلَيْهَا - بِالنَّفُوسِ - وَدَادُ
لَمْ يَشْفِ مِنْكَ الْعَيْنُ أَوْلَى تَقْطِرُ لَوْلَا الْمَهَابَةُ رَاجَعَتْ رَدَادُ

- (١) النقع : العبار ، والكتيبة : الجيش ، يقول : «نفتكو إليه الشمس سطوع النوار ، وانقع للثار لأنه أورد عينها فأغمصها ولم يصر .»
(٢) يقول : إن هذا الجيش إذا سارته في الأفق فقبال الحو وحوارج الطير ، في ذمة الصوارم من السيوف أن تضمن لها الزاد من كل الأعداء .
(٣) مستطرف : أي متحدث لنفسه مجازاً طريقاً أي حديقاً تكتسبها غير موروثة ، والمحب : محركة وقد يمكن كما هنا ما يهده الأسلاف من مآثره ، والتلاد : التديم للوروث عن الآباء .
(٤) الندى : المجلس ، يقول : هو أرج الذي أي عطر ما يبيت عن مجلسه من طيب اتقول وطاطر التناء ، إذا توت بفره ودوت من مجلسه ، يطلب الحديث ، ويبقى في أرحاء المجلس غير الاشاد ، وقد ورد هذا البيت في الأمل مكاناً :

« أرج الذي ، متى تتر بجواره يطلب الحديث ويبقى . . . »

والنكمة يطلبها الباق

مَا كَانَ مِنْ خَلَلٍ فَأَنْتَ سِدَادُهُ فِي النَّهْرِ أَوْ أَرْدَ فَأَنْتَ سِدَادُ^(١)
 الدِّينِ وَجْهَهُ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةُ^(٢) وَالْمَلِكُ جَفْنُ أَنْتَ فِيهِ سَوَادُ^(٣)
 اللَّهِ مِنْكَ يَدٌ عَلَتْ ، تُولِي بِهَا صَفْدًا فَيَحْمَدُ ، أَوْ يُفَكُّ صِفَادُ^(٤)
 لَوْ أَنَّ أَقْوَامَ الْمُلُوكِ تَوَافَقَتْ فِيهَا لَوَافَقَ حَظُّهَا الْإِسْمَادُ^(٥)
 فَفَعَّ الْعُدَاةَ الْيَأْسُ^(٦) مِنْكَ ، لِأَنَّهُ بَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الْأَكْبَادُ^(٧)
 بِنَصَاعٍ مِنْ جَارِكَ مَقْبُوضِ الْخَطَا فَكَأَنَّمَا عَصَتْ بِهِ الْأَقْيَادُ^(٨)

قَدْ قُلْتُ لِلتَّالِي نَبَأَكَ سُورَةٌ مَا لِلْوَرَى فِي نَصَهَا إِنْجَادُ^(٩)
 « أَعِدِ الْحَدِيثَ عَنِ السِّيَادَةِ ، إِنَّهُ لَيْسَ الْحَدِيثُ يُعْلَى حِينَ يُمَادُ . »
 كَرَّمُ كَمَا الْمُرْنِ رَاقٍ خِلَالَهُ أَدَبُ كَرَوْضِ الْحَزْنِ بَلَّتْ مُجَادُ^(١٠)
 وَتَحَسَّنَ زَهَرَ الزَّمَانُ زُهْرَهَا فَكَأَنَّمَا أَيْلَهُ أَعْيَادُ^(١١)

(١) يقول : ما كان من خلل في الدين فانت سداؤه أي أنت سداؤه الذي يسه به ، لو كان من أودبه وهو الجبل
 مأد : سداؤه ، أي لك سداؤه وصلاحه وتحموه .
 (٢) الدعاء العطاء ، والعطاء : ما يؤتى به للقيد من زيد ونحوه ، يقول : فله . لك يد تولى الجبل وتب
 العطاء ، لا يزال تحمدها وتشكرها لك إلى أن ينك ما تريدنا به من أصفاد المم ، وتد حاس بين الصدد يعني
 العطاء ، والعطاء يعني أتيده ، رجل الاحسان صفاها ويقبض مستعين في كلام الشعراء ، قال الشاعر :
 « ومن وجد الاحسان قيد تهيأ . » ، وقال ابن الرومي :
 « ما على الأحرار من روق إذا خلدوا شكرهم مولد أيلدي
 إنما الصمي صمد فاذا قبيت شكراً طليت صفدا . »
 وقال ابن جبر :
 « منتمهم الجبل فانقلوا وسعداء صفداها الصفد . »

أي قيوما الساء ، وفي الأصل : « تولى بها » صمد .
 (٣) في الأصل : « اللبس »
 (٤) يقول : ينصاع ويربح عن مجارته في الحد كل من جراه ، ويقف حيث أجد مقبوض الخطا كما
 صحت بستانه للبيود فتحت من اللبس .
 (٥) الرن : السحاب ويعد يطر بالبرد (يضع تسكون) وهو للحر الزور .
 (٦) يقول : وينافق لي هذا الكرم الذي وصفه في البيت السابق بحسن أشاء الزمان يزهر نحوها ،
 فكأنما كل يوم من أيلها عيد



يَأْتِيَا الْمَلِكُ الَّذِي - فِي ظِلِّهِ - رِيضَ الزَّمَانِ فَذَلِكَ مِنْهُ قِيَادُ
يَا خَيْرَ « مُتَعِدِّ » بِمَنْ أَقْدَارُهُ - فِي كُلِّ مُضَيَّةٍ - لَهُ أَعْضَادُ
لَمَّا وَرَدْتُ - يَوْمَ دِحْضَرَتِكَ - الْمُنَى فَصَنَتَ لَنِيَّ جِجَاهَهَا الْأَعْدَادُ (١)
فَأَسْتَقْبَلَتْنِي الشَّمْسُ تَبْسُطُ رَاحَةً لِلْبَحْرِ - مِنْ تَفَحَّاتِهَا - أَسْتَعْدَادُ
فَدَلَنَ فَحَرَّتْ - بِمَا بَلَّغْتُ - لَقَلَّ لِي الْأَ يَكُونُ مِنْ النُّجُومِ عِتَادُ
مَتَمَا أَمْتَدَحْتُ سِوَاكَ - قَبْلُ - فَلَمَّا مَدَحِي - إِلَى مَدَحِي - لَكَ أَسْتَعِزُّ بِكَ
يَغْشَى الْمِيَادِينَ الْفُؤَارِسُ - حِقْبَةً - كَيْمَا يُعَلِّمُهَا التَّرَالَ طِرَادُ (٢)
فَلَأَسْجَبَنَّ ذَيْلَ الْمُنَى فِي سَاحَةِ - إِلَّا أَوْفَ بِهَا الْمُنَى - فَأَزَادُ (٣)
وَلَيْسْتَعِيدَنَّ السَّاءَ مَعَ الْغَنَى عَبْدٌ يُعِيدُ النُّفْسَ حِينَ يُفَادُ
وَلَأَنْتَ أَنْفَسُ شَيْءَةٍ مِنْ أَنْ يُرَى - لِنَفْسٍ أَعْلَاقِي لَدَيْكَ - كَسَادُ
هَيْهَاتَ قَدْ صَنَعَنِ الصَّبَاحُ لِمَنْ سَرَى أَنْ يَسْتَنْبِ لِسَعِيهِ الْإِحْمَادُ (٤)
لَأَتَقَدِّمَنَّ - مِنْ الْحُطُوطِ - ذَخِيرَةً تَبْقَى فَلَا يَنْقُوُ الْبَقَاءُ تَفَادُ

(١) جهت : جواب لما أى سالت ، وجادها : جمع جم (بالفتح) وجة (بالضم) وهو الماء الكثير والأعداد : جمع عد (بالكسر) ، وهو الماء الغائم الذى له مادة لا انقطاع لها كماء البيون ، يقول : حين وردت في حضرة ورد لى ، همت حملها ، وسال يلعبها الأعداد ، يريد أنه رأى فيس الى يبتنى من راحته ، وفى الأصل :

« لما وردت يورد حضرة لك لنا جهت فى جملها بالأعداد . »

(٢) هو مطاردة الرسائل بعضهم يضا الفران على الحرب .
(٣) فلا سجب من لى ذيلها في ساحة جواد إن لم أوف بها ما قطع إليه غنى من الأمانى فأما سآزاد عليها ، يقول : إن أسره دثر جن أنى له بما تسوا إليه غنى من الأمانى ، أو يزيد عليها فوق ما يريد ويضى .
(٤) يشيد الى التل للهور : « عند الصباح يحمد القوم السرى . » وسيمر بك شرحه و (٢١٧) من هذا الديوان .

في مدح المعتضد

« قال يمدح المعتضد بالله المصور هضل الله
أنا عمرو عباد بن محمد بن عباد ، ويذكر
بعض مواقف له مع خاصته من أضيائه ،
والمؤمنين له من أعدائه . »

لَيْتَنِ الْهَدَىٰ إِنْجَاحُ سَبِيلِكَ فِي الْمَدَا وَأَنْ رَاحَ مُنْعُ اللَّهِ نَحْوُكَ وَأَعْتَدَى ^(١)
وَتَهْجُكَ سَبِيلَ الرُّشْدِ فِي قَمْعٍ مِنْ غَوَى وَعَدْلِكَ فِي اسْتِصْصَالٍ مِنْ جَارٍ وَأَعْتَدَى ^(٢)
وَأَنْ بَلَتْ مِنْ وَالْأَكْ فِي نَشْوَةِ النَّفَى وَأَصْبَحَ مِنْ عَادَاكَ فِي غَمْرَةِ الرَّدَى ^(٣)
وَبُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةٍ الْهَدَى طَلْقَةً كَمَا ابْتَسَمَ النُّوَارُ عَنْ أَدْمُعِ النَّدَى ^(٤)
وَدَوْلَةٍ سَمْدٍ لَا أَنْتَاهَا حِلْدَةً إِذَا قِيلَ فِيهِ قَدْ تَنَاهَى تَوْلَدًا
دَعْوَتَ ، فَقَالَ النَّصْرُ : لَيْتَكَ مَائِلًا وَلَمْ تَكُ كَالِدَاعِي يُجَاوِبُهُ الصَّدَى

(١) السى : التصرف في كل عمل من خير أو شر ، أى أن سبيل الهدى وسبيل المؤمنين حديران بكل
تهتة وسهرى حيث أجمع الله سبيلك في مناصرة أعدائك ولم يزل يصعدك بحيل صنعه ولطيف إحسانه في الزواج
والندو ، والصبح والشمس .

(٢) وليس الهدى أيضا سلوكك صانع الرشد ، وإعراؤك سنة العدل في حق الماوين الصدين ، واستصصال
شأمة الحائرين الصدين ، واقتلاعهم من أصولهم ، وتذهيب الملكة من مفاسدهم وحرورهم .

(٣) والى : الموالاة ضد المماناة ، وقد طابق في البيت بين «بلت» و «أصبح» و «والى» و «عادى»
و «نشوة النفى» و «غمرة الردى»

(٤) النوار : بضم أوله وتشديد ثانيه النور ، واحده نواره وقد نور الشعر والنبات أى أزهى ، وفي البيت
تدبى النوار بالفتى الاسم من تولد العال

وَأَمَحَدَتْ عُمِّي الصَّبْرَ فِي دَرْكِ الْمُنَى كَمَا بَلَغَ السَّارَى الصَّبَاحَ فَأَمَحَدَا (١)

« أَصْبَادُ » يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ بِذِمَّةِ وَأَرْعَاهُمْ عَهْدًا وَأَطَوْهُمْ يَدَا
تَبَايَنْتَ فِي حَالِكَ : غُرْتَ تَوَاضَعًا لِنَسْتَوْفِي الْعَلِيَا ، وَأَنْجَحَدْتَ سُودًا (٢)

(١) الدرك : محركا الحلق والوصول إلى المعنى ، يقال أدركته إدراكا ودركا ومثله الدرك بالسكون . قال جندر بن عاتل الأسد :

« لَيْتَ وَلَيْتَ فِي مَكَانِ ضَنْكَ كَلَامَا ذُو أَمٍّ وَحَكٍّ
وَبُطْشَةٍ وَصَوْقَةٍ وَحَكٍّ إِنْ يَكْشِفُ اللَّهُ تَوَاعِ الشُّكِّ
يَهْرُ مِنْ حَلْقٍ وَدَرْكٍ مَسْدًا لِحَقِّ مَقُولٍ مَرْكٍ
الذَّبُّ يَهْوِي وَالْعَرَابُ يَكِي »

والساري : اسم فاعل من السرى وهو سير الليل وأصل الليل «عند الصباح يحمد القوم السرى» وأول من قال ذلك كما في مجمع الأمثال عن «المفصل» المسمى هو «حاج بن الوليد» لما مث إليه أبو بكر رضي الله عنهما وهو «باجمة» أن سرالى «الوراق» فأراد سلوك المعارة ، فقال له «وامع» الطائي : قد سلكتها في الحاملية ، هي حسن للال الزائدة ، ولا أطك تنذر عليها إلا أن تحمل من الماء . فاشترى مائة شارب صطحا ، ثم سقاها الماء حتى رويت ، ثم كتبها وكعب أمواها ، ثم سلك للمازنة حتى إذا مضى يمان وخلف اللطش على الناس والليل وحى أن يذهب ما في بطون الابل ، نحر الابل ، واستخرج ما في بطونها من الماء وسقى الناس والليل وحى لما كان في الليلة الزامة ، قال «وامع» : انظروا هل ترون سدرًا عظاما ؟ قال رأيتهما ولا فهو الهلاك . فظفر الناس فرأوا السدر فأخبروه فسكروا وكبر الناس ثم هموا على الماء ، فقال حاج :

« اللَّهُ دَرَّ رَامِعَ أَنِّي امْتَدَى هَوْزٌ مِنْ قَرَارٍ إِلَى سَوَى
حَسَا إِذَا سَارَ بِهِ الْجَيْشُ مَكِي مَسَارَهَا مِنْ قَهْلِ إِنْ يَرَى
عَدَّ الصَّبَاحَ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السَّرَى وَتَحْلِي عَنْهُمْ يَجْلِسُ الْكَرَى »

يضرب فرس لم يحمل اللقطة رجاء الزاحة .

(٢) غرت : من مار غورا فهو غائر إذا أتى للور وهو ما انعقد مسبه ، ويقال له التمدد : قال : غار وأحمد وأظفر وأحمد ، قال جرير .

« يَا أَمَّ حَزْرَةَ مَا رَأَيْتُكَ مَتَلَكُمَ فِي التَّجْدِيدِ وَلَا يَهْوِي الدَّرُ »

وقال الأعشى :

« نَهَى يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذَكَرَهُ أُنَامُ لِمَسْرَى فِي اللَّيْلِ وَأَمَحَدَا »

وأتكر المخومري أغار ، وقال الأعشى : أغار وأحمد في بيت الأعشى بمعنى أسرع وارتفع ، على أن التصرف الثاني من البيت دوى غزوما حكفا : « غار لمسرى في البلاد وأمَحَدَا » ، يقول : من حالبك من التواضع والسير إلى مراتب السيادة بول شامع ، فقد انجذبت إلى غور التواضع فكانت حافة ذلك أن يسوق بيت حظه من العليا ، وبنت أسس مراتب السوء والرفعة

وَلَمَّا اعْتَصَدْتَ اللَّهَ كُنْتَ مُوَهَّلًا
وَجَدْنَاكَ إِذَا أَلْقَيْتَ سَمِيًّا تَنَجُّةً
وَكَمْ سَاعِدَ الْأَعْدَاءِ أَوَّلَ مُطْمَعٍ
فَلَا ظَافِرَ إِلَّا - إِلَى سَعْدِكَ - أُعْزَى
لَدَيْهِ لِأَن تَحْنِي وَتُكْنِي وَتُفَضِّلَا
وَعَيْرَكَ شَاوٍ حِينَ أَنْصَجَ رَمْدًا^(١)
رَأَوْكَ بِمُقْبَاهُ أَحَقَّ وَأَسْعَدَا
وَلَا سَائِسُ إِلَّا بِتَذِيرِكَ أَتَقْدَى

* *

صَلَاةً لِمَنْ تَوَنَّى مَمْنُونٍ بِحَالِهِ
رَأَى حَطْلَهَا أَوَّلَى بِهِ ، فَأَحْلَمَهَا
وَمَا زَادَ - لَمَّا لَجَّ فِي الْبُغْيِ - أَنَّهُ
فَزَلَ وَقَدْ أُمِطْبَتْهُ نَبِجُ الشَّهَا
طَوِيلُ عَثَارِ الْجُزْمِ قُلْتُ لَهُ: «لَمَّا»^(٢)
إِلَى أَنْ بَدَتْ - بَيْنَ الْفَرَاغِدِ - فَرَقْدَا
حَضِيضًا بِكُفْرَانِ الصَّبِيغَةِ أَوْ هَذَا^(٣)
سَعَى لِلَّذِي أَصْلَحَتْ مِنْهَا فَأَفْسَدَا
وَصَلَ وَقَدْ لَقِيَتْهُ قَبَسَ الْهَدَى^(٤)
يَحْلُمُ تَلْقَى جَهْلُهُ فَتَعَمَّدَا^(٥)

(١) أَلْقَيْتَ مِنْ أَلْفَحِ الصَّلْبِ الْبَاقَةَ ، وَلَقِيتَ فِي ، قَالَ الْحَرْثُ بْنُ هَادٍ :

« قَرِيبًا مَرْبُوطُ الْعِمَامَةِ مِنْ لَقِيتَ حَرْبَ وَائِلٍ مِنْ جِبَالٍ . »

والسبي : التصرف في الأمور ، ونتيجته : من قولهم فتح بلاد الفاتحة إذا دلى فتحها وهي ما حوس حق فتحه ،
دلى للتل : « هل تفتح الفاتحة إلا لمن لقيت له » ، وكتب عليه صاحب مع الأمثال ما سمعته : « قال تفتح
المنافاة على ما لم يسم فاعله ، وأضحت إذا أضحت على ذلك ، والناجح للوق كالفاتحة للامان ، ولقنت تفتح لفتحها
ولفاحا والنافاة لاتع وتفتح ، ومضى التل : هل يكون الولد إلا لمن يكون له الماء ؟ يضرب في التثنية ،
ويروي « لما لقيت له » أي لفاحها أي لقبول رحمتها ماء الفحل ، يشير إلى صدق التثنية ، و « ما » مع
« لقيت » المصدر ، وعيرك شلو : أصل للتل « شوى أخوك حتى إذا أصبح رمد » والتمريد إلقاء الشواء
في الرماد ، يضرب - كما في مجمع الأمثال للبيداني - لمن يفسد اصطفاه بلى ، ويردف صلاحه بما يورث
سوءه البلى ، ويروي عن أمير المؤمنين « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه : أنه مرَّ بدار رجل هرب
بالصلاح فسمع من داره صوت منى للامى فقال : شوى أخوك حتى إذا أصبح رمد .

(٢) المختص : الفرار من الأرض للنخس عن سماع الجبل ، وأوحد : أصل تفصيل من الوحدة وهي
الحفرة ، ويقول : رأى ذلك للعتن انحطاط حاله أول به فأنزله للدودج من مستوى الفرائد إلى انحط قرار من
الأرض بسبب كفران التمسدة وتكرار الجبل .

(٣) نبيج الشها : أملاه ، والشها : هم صير في بلاء شئ الكبري يمتحنون به أفعالهم لحاله ، وفي
التل « أربها إليها وترى القصر »

(٤) دعوت له بأن يقيه الله من سقطه . (٥) غلى على جهله ويقره .

نَجْنَى فَأَهْدَيْتَ النُّصِيحَةَ نَحْضَةً ، وَلَجَّ فَوَالَيْتَ الْقِيَابَ مُرْدَدًا ^(١)
وَلَمْ تَأْلَهُ بُقْيَا عَلَيْهِ تَنْظُرًا لِفَيْتَةٍ مِنْ أَكْرَمَتِهِ قَتْمَرَدًا
فَأَآثَرَ الْأُولَى ، وَلَا قَلَدَ الْحِجَى ، وَلَا شَكَرَ الثَّمْنَى ، وَلَا حَقِظَ الْيَدَا
كَأَنَّكَ أَهْدَيْتَ السَّوَاحِجَ ضُرًّا لِيَزْكُضَهَا - فِيمَا كَرِهْتَ - فَيَجْهَدًا ^(٢)
وَأَجْرَزْتَهُ ذَيْلَ الْحَبِيرِ ^(٣) تَأْلَفًا لِيَخْلُقَ - فِيمَا جَرَّ - حِقْدًا مُجْدَدًا ^(٤)
سَلَّ الْخَائِنُ الْمُسَرَّ : كَيْفَ اخْتِفَاهُ - مَعَ الدَّهْرِ - عَارًا بِالْمِرَارِ مُخْلَدًا ^(٥)
رَأَى أَنَّهُ أَفْخَى هَزَبًا مُصَمَّمًا ، قَلَمَ يَمُدُّ أَنْ أَمْسَى ظَلِيمًا مُشْرَدًا ^(٦)
دَهَامًا - إِذَا مَا جَنَّتْ اللَّيْلُ - أَنَّهُ أَقَامَ عَلَيْهِ - آخِرَ الدَّهْرِ - سَرْمَدًا ^(٧)

(١) يقول بدأ يجي عليك الدوب ويعقها حلقا ، دكن حراؤه منك أن تعضه الصبح حالها بريثا ، طاح في مروره وعيانه صبت عليه عقابك التوالى لتزهره - على أسأته وتؤديه .

(٢) كأنما أهديته الجياد الصبر ليجارئك بها ويجهده في توشى أعدائك وذلت ما تكره .

كأن هذا الخائن ظن أنك أهديته الجياد الصبر السواح ليجهدما ركضا بها تكره من ماصرة أعدائك .

(٣) أحرزته ذيل الحير : حطه يجر ذيل الصفة .

وكأنه ظن أنك تألمه بما تحمل عليه من حير أجزته ذيل ليدقق لك مشاكل ويجهد أحقادا بهيب

ماخره من حرائر وحرائم . (٤) وفي الأصل : « للمجد مجددا »

(٥) الخائن : الأحق ، وللمر الغدير للمعرى المعروف من غير أن يسأل ، والاختباب الادخار ، يقال :

احتجب الشيء : ادمره ، واحتجب حبرا أو فرّا واحتجب : احتله وجهه حلقه ، واحتجب الأمم : جمه ،

والمراد - جمع مرة وفي الحلة النتيجة .

(٦) للصم : للماضي في الأمر سزما ، والطلم : الذكر من العام ، قال تأبط فزا :

« أنا الذي تكبح التيلان في يدي ماعل فيه سياتي ولا يبادا

في حيث لا يصبى للمادى حماجه ولا الظلم به يمي تبادا

وقد لموت - بصقول عوارسهل بكر تلوى حكاكسا وعقادا

ثم اغشى عصرا عني ، وأعطيه عصرا للشيب ، ظل في صالح بدا .

أي تكبح التيلان في يدي لم يظفر بالليل وهو الرزاد « للطر الخفيف » ولم يظفر فيه الظالم - « مرخ النمام -

طغيد - وهو المظن - لياكله ، وقد لها فتنة من الأكل مصقولة العارصين تنارته كئوس الحر وعنايد

الشيب ، ثم اغشى ذلك العصر الصالح وأعطيه عصر للشيب .

(٧) يقول : وقد أصبح يترقب جزعا أن يكون حينه مرتبطا بيومه وصلح يوجس للمر خوف من أن

يكون له سرمدا إذا فطت

يُحَاذِرُ أَنْ يُمْلِكَ قَبِيلاً مُمَقَرّاً - إِذَا الصَّبْحُ وَاقٍ - أَوْ أَسِيرًا مُقْبِداً

* *

لَيْسَ الْوَفَاءُ أَسْتَنْ فِي «أَبْنِ عَقِيدَةٍ» عَشِيَّةً لَمْ يُصْذِرْهُ مِنْ حَيْثُ أَوْرَدَا
قَرِينٌ لَهُ أَغْوَاهُ حَتَّى - إِذَا هَوَى - تَبَرَّأَ يَمْتَدُّ الْبَرَاءَةُ أَرْشَدَا^(١)
فَأَمْنَجَ يَبْكِيهِ الْمَصَابُ بِكُلِّهِ ، بُكَاهُ «لَيْدٍ» حِينَ فَارَقَ «أَرْبَدَا»
فِدَاهُ لِإِسْمَاعِيلَ كُلُّ مُرْشَعٍ إِذَا جُثِمَ الْأَمْرَ الْجَسِمَ تَبَلَّدَا^(٢)

* *

أَقَادَ مِنَ الْأَمْلَاكِ حِدَنًا فَشَلِيمٍ مَوَالِي، لَمْ يَشْكُ الصَّدَى مِنْهُمْ الصَّدَا^(٣)
أَعَادَ الصَّبَاحَ الطَّلَقَ لَيْلًا عَابِهِمْ فَجَاءَ وَأَنْفَى نَاطِرَ الشَّمْسِ أَرْمَدَا
فَحَلَّ هِلَالًا - فِي ظِلَامٍ نَحَاجَةٍ - تَلَا حِطَّةَ الْأَقَارِ - فِي الْأَفْقِ - حُسَدَا
يُرَاجِمُ مِنْ «صِنْهَاجَةٍ» وَ «زَنَاتَةٍ» - يَمِثِلُ نُجُومَ الْقَذْفِ - مَتْنَى وَمَوْحَدَا^(٤)

(١) يقول : أن قريه رين له السلال حتى إذا تردى في سوء عمله تراء قريه من عمله ورأى في التالي عنه وسبلة إلى نجاته .

(٢) الرشع : اللؤلؤ .

(٣) يقول : إن توالى الأحداث والمخاطبات التي أثرت لها حيثه بالملك قد أبادته موالى غاية في البسالة لا يتكوى العيشان منهم عطشاً لشدة ما تجو به من صبر وحل .

(٤) راحم عنه : فاضل ، وراحم في الكلام والمحرط بالغ بأشده مساحة ، ونجوم القذف ، أو شبه القذف عن الحرام ، قال الشاعر :

« كسبهات القذف يرميكم به فارس في كفه الحرب نار . »

يقول : إنه بسائل بنصرة أهل زناته وصنْهَاجَةٍ ويغذف بهم الأعداء كما يغذف بالصهب ويرحم : ١- شائبه ، وقد اشتهرت صنْهَاجَةُ بَنِي لُذَيْجَةَ الكبرى التي حدث في القرن الخامس من الهجرة سنة ٤٥٩ هـ وقد ثارت صنْهَاجَةُ على اليهود وقلوا منهم مائة طليعة وبهم الوزير يوسف بن نمرلة اليهودي ، وكان سبب هذه اللذبة أن ذلك الوزير - وكان قد استوزره باديس صاحب غرناطة - قد وضع يأسه في إسحق الفقيه زاهد البيرة فأفاده السلطان عن بلاده .

قلوا : « وكان ذلك الوزير قد تعرض لتسفيه بني الأراء الدينية الإسلامية ، وكان عظم الخطر واسع

هُمُ الْأَوَّلِيَّاهُ الْمَانِحُونَ صَعَاءَ هُمُ إِذَا أُنْكَزَ مُصْنَفِي الْوُدِّ يَمْنَنٌ تَوَدَّدَا

النفود - فوجد أبو إسحق من ذلك حفرا إلى إنشاء قصيدته البليغة التي دمه إلى قولها فيطه من عنوه - ذلك الوزير الخطير - فلما تحريرا وأصفا حبيباً وراعي، أطلع في التأثير بها على الأمة وحلم على إغناذ رغباته - وما زال يمتن في ضروب الاحتات والتبجح حتى اشتمل الجمهور حساسة وهجم على الوزير قتله - في بصر السلطان منه - وليس من شك في أن أبا إسحق بذل كل مواهب في الضرب على السنة الدينية وإظهار الصعج للشديد على ما اختار للدين من التهاويل وعرف كيف يوالى فيها اطراد الأدلة وانساقها وتندقق اللاني وعمرانها مع دقة عجة في التصير عن أعوامه وحواله بكلام عظم ، يتطير حساسة ويتأجج نارا ، وشعر صارخ

« خروج من قلب دالة - علما يزمر بركان . »

ويهدا استطاع أن يوم سلمها أن ذل أولئك اليهود - أحصاه - درس لا ماس من أدائه وواجب حتى لا يصح السكوت عنه وأنهم - إن كانوا غلوا من الثيام به بما دعى - هم حليقون أن يندركوه في الحال ، حتى لا تصد عليهم لمة الله ، أو ينجح بهم نصبه ، فيصف بهم الأرض ، أو يزل عليهم السماء ، وكذلك لم يترك ناطقا وسبحة من الوسائل التي لتسر أحق الدوافع الدينية السكاسة إلا استنصحا ، ولا سنة من سمات منهصة للقيادة الدينية إلا ضرب على وتيراتنا ، كل ذلك بأسلوب سهل رشيق كاد يصل - لهوائه - إلى حد الركاكة في سس الأبيات مع أنه من أجل الشعر وأجده ، وإن شئت ظل وأروعه ، وإليك هذه القصيدة العريضة في ملها :

« ألقا لنصحة أحمين
بدور الزمان وأسد السرين
مفاته ذى مقة مشفق
يهد الميحة رلى ودين
لقد دلت سيديكم ذلة
تقر بها أعين الشاميين
تخسر مكانه ككافوا
ولو شاء كان من المؤمنين
صر اليهود به وانحدوا
وتاهوا وكانوا من الأردنيين »

ومنها :

« فكم مسلم راعب راهب
لأردل ترد من للمركب
وما كان ذلك من سمهم
ولكننا منا يقوم للمين
هولا اتسدى فيهم بالألى
من القادة الحيرة للفتين »

في هذا البيت شيء كثير من الركاكة في قوله « بالألى من القادة الحيرة للفتين » ولكننا مترفا لما في

ليه من نعمة تلك المورة الشرية للتنقية الدمة .
وانزلهم حيث يستأفون
وردهم أسمل الساطين
لم يستمعوا بأهلنا
ولم يتطيلوا على الصالين »

ومنها يخاطب السلطان باديس :

« باديس أنت امرؤ خلق
تصيب بذك عس اللين
فكيف حتى عك ما يمشون
وفي الأرض تقريبتها القرون
وكيف تحب فراخ الزنا
وقد بنضوك إلى العالين »

لَهُمْ كُلُّ مِثْوْنٍ النَّصِيَّةَ بَارِلٍ ^(١) كَفِيلٍ بَأَن يَسْتَمِرَّ الْجَمْعُ مُفْرَدًا
يَسْرُكُ فِي الْمَيْتَجَا إِذَا جَرَّ لَامَةً وَيُزْضِيكَ فِي النَّادَى إِذَا أَعْتَمَّ وَأَرْتَدَى ^(٢)



كَرِهْتَ - لِسَيْفِ الْمَلِكِ - أَلْفَةً غَمْدِهِ وَقَلَّ غَنَاهُ السَّيْفُ مَا كَانَ مَقْمَدًا
وَلَمْ تَرَ لِلشَّيْلِ الْإِقَامَةَ فِي الشَّرَى فَجَدَّ اقْتِرَاسًا حِينَ انْصَحَرَ لِلْعِدَا
مُهَامٌ - إِذَا حَارَبْتَ - فَأَرْزُقْ لَوَاءَهُ، قَا زَالَ مَنصُورَ اللَّوَاءِ مُؤَيَّدًا
وَيَأْتَفُ مِنْ لَيْنِ الْمَهَادِ تَعَوُّسًا يَصْهَوَةُ طَيَّارٍ - إِلَى الرُّوَجِ - أَجْرَدًا
وَقَدَمَا شَكَا حَبْلَ التَّهَامِ يَافِيَا لِيَحْمِلَ رَغْرَاقَ الْفِرْنِيدِ مُهْنَدًا
وَلَمْ تَرَ سَيْفًا - بِأَيْكَ ^(٣) الْحَدَّ قَبْلَهُ - تَنَاولَ سَيْفًا - دُونَهُ - فَتَقَلَّدَا

وكيف يتم لك الرقيق إذا كنت تى وهم يهدمون

وكيف استقتت إلى فاسق وقارته وهو بش المرى ؟

ومها :

« ولقى حلت ضرامنة مكن أرامم بها عابهي

وقد نسوها وأعلمها فهم بكل مكان لبي »

ومها :

« وهم أما كم على سر كم وكيف يكون أيا خؤود ؟

ويأكل مسجهم درهما بقعى ويدنون إذ يأكلون

وقد نهموكم إلى ربكم ها يجمون وما يكرهون »

ومها :

« ورحم قد هم داره وأمرى إليها نير العيون

ومارت حوشها صده ونح - على باء - فأنون

ويضك منا ومن دينا فانا إلى دينا واجيون »

(١) البارل : الرجل الكليل ، والبارل أيضا القاتنة في طمها التاسع ، قال الشاعر :

« عبرت النزل إلى في فالقي فما بال وبال أهي لبون »

(٢) أى لم يجد يحتاج إذا ليس لامة الحرب كما يجب بسلاحه الصنف رماه وليس علمته في السلم .

(٣) بانك الحد : فاطمة مرفقة .

* *

لَبْنُ أَنْجَرٍ مِّنْهُ الشَّامِلُ آخِرًا لَقَدْ قَدَمْتُ مِنْهُ الْمَخَالِ (١) مَوْعِدًا
قَرَزْتُ بِهِ عَيْنًا، فَكَمْ سَادَ عِزَّةً وَكَمْ سَاسَ سُلْطَانًا، وَكَمْ زَانَ مَشْهَدًا
وَأَعْطَيْتُهَا - فَيَا تُرَيْكَانِي (٢) - الرُّضَى، وَبُلَغْتُهَا - يَمَّا تُرِيدَانِي - الْمَدَى

دولة عباد

كَمْ لِرِيحِ الْقَرْبِ مِنْ عَزْفِ نَدَى كَالشَّرَابِ الْمَذْبُوحِ فِي نَفْسِ الصَّدَى (٣)
حَيْثُ «عَبَادُ» فَتَى الْمَجْدِ الَّذِي نَصَّتِ الدُّنْيَا بِهِ نَفْسَ الْهَدَى
مَلِكُ رَاحَتِهِ بِحَزْزِ النَّدَى مِثْلًا فَرُئُهُ بِذُرِّ النَّدَى
أَصْبَحَتْ دَوْلَتُهُ فِي عَصْرِنَا كَفَرْنِدَ عَادَ فِي سَيْفِ صَدَى (٤)

إلى حبيب

يَا ظَنِيَّةَ لَطُفْتَ مِنِّي مَنَازِلَهَا فَالْقَلْبُ مِنْهُمْ وَالْأَحْدَانُ وَالْكَبِدُ
حُبِّي لَكَ النَّاسُ طَرَا بِشَهْدُونٍ بِهِ وَأَنْتِ شَاهِدَةٌ إِنْ يَقْنُومُ حَسَدُ
لَمْ يَعْزُبِ الْوَصْلُ فَيَا يَنْتَنَا أَبَدًا لَوْ كُنْتُ وَاجِدَةً مِثْلَ الَّذِي أَجِدُ

(١) المَخَالِ من السحب : اللدرة بالطر . قال مروان ابن أبي حفصية :

« إِنْ أَحْلَبَ الْبَيْتَ لَمْ تَخْلُبْ عَلَيْهِ »

وهي ما يسمى الدلائل التي تتوسم بها النوى والديابل : الصلوات ، قال أبو تمام يرى ملحين :

« لَمْ يَلْهُ عَلَى تِلْكَ الْمَخَالِ نَهْمًا لَوْ أَهْلَكَ حَقَّ تَحْكُونُ دِهَامًا »

لَمَّا سَكُونَهَا حَمَامًا وَصَبَّاحًا عَزَمًا وَتِلْكَ الْأَرْبَعَةُ نَمَلًا . »

(٢) تَرْيَانِي : تَطْلُبَانِي ، تقول : أَرَاغَ الْغَيِّ أَيَّ أَرَادَهُ وَطَلَهُ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَصْلِ :

« وَأَعْطَيْتُهَا - فَيَا تَرْيَانِي - الرُّضَى »

(٣) الصَّدَى : الظِّلَاكُ .

(٤) أَمَدَتْ دَوْلَتَهُ إِلَى زَمَانَتِهِ رُوَيْتَهُ وَجَاهَهُ فَصَارَ كَالسَّيْفِ طَوْدَهُ الصَّغَلِ وَالرُّوْقَى بِهَذَا أَنْ مَلَأَهُ الصَّدَا .

في مدح أبي المظفر

« وقال يمدح أبا المظفر سيف الدولة أبا بكر محمد
ابن مسلم صاحب بطليوس . »

هِيَ الشَّمْسُ مَقَرِّبُهَا فِي الْكَلَلِ وَمَطْلَعُهَا مِنْ جُبُوبِ الْحُلَلِ (١)
وَعُصْنُ تَرْتَشَفْ مَاءِ الشَّبَابِ ثَرَاهُ الْهُوَى وَجَنَاهُ الْأَمَلِ (٢)
تَهَادَى لَطِيفَةً عَلَى الْوِشَاحِ وَتَرَنُو صَمِيفَةً كَرَّ الْفَلِ (٣)
وَتَبَرُّزُ خَلْفَ حِجَابِ الْعَفَافِ وَتَسْفِرُ تَحْتَ قِطَابِ الْحَجَلِ (٤)
بَدَتْ فِي لَدَاتِ - كَرْهَرِ النَّجُومِ - حِسَانِ التَّحَلَّى مِلَاحِ الْعَطَلِ
مَشِينٌ يُهَادِينِ رَوْضَ الرُّبَا يَبَاحِعُ رَوْضِ الصَّبَا الْمُقْتَبِلِ
فَرْنٌ قُصْبٍ تَنْتَقِي بَرَجِجِ وَمِنْ قُصْبٍ تَنْتَقِي بِدَلْ
وَمِنْ زَهْرَاتٍ تَنْدَى بِمِسْكٍ وَمِنْ زَهْرَاتٍ تَنْدَى بِطَلْ
تَعَاهَدُ صَوْبُ الْعِهَادِ الْحَمِي وَلَا زَالَ مَرْبَعُهَا فِي مَلْ (٥)

(١) الكلل : جمع كلة ، وهي ستر رقيق مريح يدوق به من الجعوس ونحوه ، والجبوب : جمع جب ، وهو من القبيس طوقه ، والحلال : جمع حلة بالهمز وهي إرداء وراثة (برد أو غيره) ولا تكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة ، وللمسك أن هذه الحساء شمس تعرب في الكلل كما تتيب الشمس في ممرها ، وتفرق من جبوب الحلال كما تطلع الشمس من ممرها .

(٢) وهي عصن غرس في أرض الهوى وارتوى بماء الشباب لأماء السحاب فأجابتها ثمرة الأول .

(٣) تهادى : تحفى مشية في مهل وتثقل ، وترنو : تظفر بمؤخر عينها ، يعني أنها تهادى بين أثرها يكاد يمدح ما انطوى عليه الوشاح من المهر ، وتكر يصف لحظها من حنون فائرة مريضة .

(٤) تسفر : مضارع سفت للراءة سعورا كشفت القباب عن وجهها ، يقول : إذا برزت لرجل برزت وراء حجاب يصونها من صفها وإذا بدت لهم سافرة ستر وجهها علق من المياه والحمل .

(٥) العهد : المطر ، وصوبه نزوله ، والربع : للوضع الذي يتنزل فيه أيام الريح ، ولا زال مريضا في ملل : أي ولا زال للمطر يصبوب في مريضا حتى يميل لشدة نزوله ، وفي الأمل :

« ولا مل مريضا في ملل » وجاء في ابن الأثير : في حديث الاستسقاء قال الله السحاب وملنا ، كذا في رواية مسلم ، قيل هي من اللل أي كثر مطرها حتى ملنا . انظر ج ٤ ص ١٠٩ من النهاية لابن الأثير .

مَرَّادٌ مِنَ الْحُبِّ - غَضُّ الْبَنَى ، لَيْكَلِي مَا أَفْكَتْ يَهْدِي الشُّرُورَ
لَذِيذُ - مِنَ الْوَصْلِ - وَرَدُّ عَيْنٍ حَبِيبٌ سَرَى ، وَرَقِيبٌ عَقْلٌ
تَكَثَّفَهُ عَذْلُهُ فَأَعْتَدَلْ تَكْنَفُهُ كَأَنَّ الْفَتَى الْمَسْلَمِي
مِنْ حُكْمِهِ أَنْ يُسَيِّدَ فِي عِزَّةِ الدِّينِ أَيْلَامُ ذَلِكَ
وَيُطْلِعُ نَجْمَ الْهَدَى إِذْ أَقْلُ وَفُوضِحَ رَسْمُ الثَّقَى - إِذْ عَفَا
حَدَنًا « الْمَغْفَر » لَمَّا رَأَى * لِنَصُورِنَا سِيرَةً فَأَمْتَلَن
مَلِكُكَ تَجَلَّى لَهُ غُرَّةٌ تَأَمَّلَهَا غِرَّةٌ شَهَبَتَن
أَشْفَى الْوَرَى - فِي النَّهْيِ - رُثْبَةً وَأَشْهَرُهُمْ - فِي الْمَالِي - مَثَلٌ (١)
وَأَحْرَى الْأَنَامِ بِأَنْزِي وَتَهَيَّي وَأَذْرَى الْمُلُوكِ بِسَقْدٍ وَحَلْ
يَمَازٍ لَهُ النَّجَاجُ مِنْ يَنْبِهِمْ عَمَّا أَوْرَثَ التَّبَعُونَ الْأَوَّلُ
سَتَامٌ - مِنَ الْمَجْدِ - عَلَى الْقَدَا يَطْلُ الْمِدَامَتُهُ تَحْتَ الْأَطْلُ (٢)
تَقِيلُ - فِي الْمَهْدِ - ظِلُّ الْآوَاءِ وَسِيمَ النَّهْوضِ فِي فَاسْتَقْلُ (٣)
وَيَطْلُ سَمَائِلُهُ الْوَافِيَاتُ - مَكَانَ تَمَاعِيهِ - فَأَحْتَمَلُ
وَمَا بَلَّتِ الْبُرْدُ تَكُ الْدُمُ حِ إِلَّا وَفِي الْبُرْدِ لَيْتُ أَبْلُ (٤)

(١) في الأصل : « بَلَرُك »

(٢) وقف على « مثل » بالكون مع أنه منصوب لوقوعه تمييزاً ، وريضة مجرول للنصب و الوقف
مجري للرفع والمجرور يقعون عليه بالكون ، وقد اضطرته القافية - في غير ما موضح - أن يترك
الاستعمال القاصي من لغة العرب ويلجأ إلى هذه اللفظة الغريبة .

(٣) يطلن منم البحر .

(٤) تليل : استظل ، وسيم : كاف ، بالغ إلى حد الأفرق لجل للدوح وهو في المهد يعود الجيوش
ويحيط ظل الآواء ويكشف النهوض بهذا المعنى يستغل بحمل الآواء وحده .

(٥) البيت الأيل : الألف العديد المتصرف .

عَهْدَنَا لِلْكَارِمِ فِيهِ مَنَانٍ بُشِّرْنَا فِيهِ مِنْهَا الْجَمَلُ
تَرَى بَعْدَ بَشَرِ يُرِيكَ النِّعَامَ تَهَلَّلْ بِأَرْقُهُ فَإِنَّهُ هَلْ
يُصَدِّقُ مَا حَدَّثْنَا «عَسَى» بِهِ عَنْهُ، أَوْ أُنْبَأْنَا «لَعَلَّ»
فَمَا وَعَدَ الظَّنُّ إِلَّا وَفَى وَلَا قَالَتِ النَّفْسُ إِلَّا قَلَنْ
فَلَقَى مُنَاوِنَهُ مَا أَتَى وَأَعْطَى مُوَدَّاهُ مَا سَأَلْ

كَمْ أَسْتَوْفَتِ الشُّكْرَ نَعْمَاوُهُ فَأَقْبَلَ يُنْعِمُ مِنْ ذِي قَبْلِ (١)
عَمَامٌ يُطِلُّ ، وَشَمْسٌ تُنِيرُ ، وَتَجَرُّ يَفِضُ ، وَسَيْفٌ يُسَلُّ
قِيمُ الْمُجَبَّاءِ ، خُحُوكُ السَّاحِ ، لَطِيفُ الْخَوَارِ ، أَدِيبُ الْجَدَلِ
ثَوَقِي الْبِلَاقَةَ أَوْلَامُهُ إِذَا مَا الضَّمِيرُ عَلَيْهَا أَمَلُ (٢)
يَكُنْ يُبَيِّنُ - لِلسَّامِعِينَ - أَنْ مِنَ السَّحْرِ مَا يُسْتَعْلَمُ (٣)
أَلَا هَلْ سَبِيلٌ إِلَى الْعَيْنِ فِيهِ فَكَمْ عَيْنَيْنِ قَبْلَهُ مِنْ كَمَلِ (٤)

(١) يقال : لقبته من ذي قبل (معين وبكر وفتح) أي بما يستقبل .

(٢) يقال أمل عليه الكتاب أي أهله فكأنه ، وفي الكتاب الزمر : (فليكتب وليلال الذي عليه الحق) وفيه أيضا : (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها وهي كذب)

(٣) السحر الذي يستعمل هو سحر البيان ، وفيه الإشارة إلى التلذذ المصهور : إن من البيان لسحرا ، والله الهادي - صلى الله عليه وسلم - يجب وفده عليه ، عمرو بن الأهم ، والرواق بن بدر ، وقيس ابن عاصم ، فقال عليه الصلاة والسلام عمرو بن الأهم عن الرزاق : «قال عمرو : «طاع في أدبه ، شديد لمأثرة ، مانع لما وراء ظهره» . فقال الرزاق : «يا رسول الله ! إنه يعلم مني أكثر من هذا ، ولكنه صادق» . قال عمرو : «أما والله ! إنه لمن الروعة» ، دق المطن ، أحق الولد ، سليم الحال ، والله ! رسول الله ما كذبت في الأولى ، والله صدقت في الأخرى ، ولكني رحلت وصيت خلف أحسن ما طعت ، سمعت خلف أتبع ما وجدت» . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن من البيان لسحرا» ، إنما سمى البيان سحرا لتأثيره في سامعه ، وسرعة قبول القلب له .

(٤) عين : أميب بالعين ، من حال المحمود بينه فهو حائن والمحسود معين أمامه بالعين ، يقول من هل ن سبيل إلى وحد صيب واحد به يقيه شر أعين الماسدين ، فكثيرا ما أميب بالعين الكامل الذي لا عيب به ولا صيب . وهذا قريب من قول القائل :

«ما كان أحوج ذا الكمال إلى صيب يؤتسه من العين» .

* *

لَنْ لَيْسَ الْمَلِكُ رَحْبَ الْمَلَا ، فَخَالَ مِنْهُ يَذَلِّي رَفَلَن
قَابَ تَرَوْدَهُ لِمَتَالِي وَإِنْ تَأَهَّبَهُ لِلْأَجَلِ
كَأَخْبَرُ سُوَاسِي هَذِي الْأُمُورِ وَتَأْسِكُ أَرْبَابِ هَذِي الدُّنُورِ

* *

وَلَيْتَ الثُّغُورَ فَلَمْ تَمُدُّ أُنْ رَأَيْتَ الثَّأَمِي^(١) وَسَدَدْتَ الْخِلَلَن
سِيْرَاكَ - إِذَا قُلْتِ الْأَمْرَ - جَارَ ، وَغَيْرَكَ - إِنْ مُلِكَتِ الْفِيءَ - غَلَّ^(٢)
مَي لَا يَزَالُ لِمَنْ حَلَهُ أَتَانَانِ : مِنْ عَدَمٍ ، أَوْ وَجَلَن^(٣)
فَأَنْجَمُ دَهْرِهِمْ سَمْدَةً وَكَمَسُ زَمَانِهِمْ فِي الْحَمَلَن^(٤)

* *

« أَبَا بَكْرٍ ، ائْتَمِعْ أَتَادِيَتَ لَوْ بُتُّ بِسَمْعٍ عَلِيلٍ أَبْلَن^(٥) »
سَأَشْكُرُ أَنَّكَ أَعْلَيْتَنِي بِأَحْظَى مَكَانٍ وَأَذَقَنِي عَمَلُ
وَأَنِّي إِنْ زُرْتُ لَمْ تَحْتَجِبْ وَإِنْ طَالَ بِي مَجْلِسُ لَمْ تَمَلْ

(١) الثأمي : الصاد ، ورأبته أصلحته .

(٢) « أَلِي » : ما حصل للسيفين من أموال الكفار هزوا بلا قتال ، وتهيجه غير حسب العمام ، وفعل : خال ، وحسه معهم بالتلول (أي الخيانة) في « أَلِي » والضم ، وهو من قول الله عز وجل : « وما كان لبي أن يمل » .

(٣) « عَم » أو « وِجَل » : أي ضراً وخوف .

(٤) سمدة : صفة الأتعم ، يقال : يوم سمدة و ليلة سمدة ، وفي الأصل : « واتهم دهرهم أسمد » وأسمد وصف للذكر ، ولا يصح وصف الأنثى به ، وفي السجاء كراكب يقال لكل منها : « سَمْد » وسمود النجوم مخررة وفي : « سمدة الدابح » وسمديع ، وسمدة السجود ، وسمدة الأضيء ، وسمدة نائره ، وسمدة الملك ، وسمدة الهام ، وسمدة الحمام ، وسمدة البارح ، وسمدة مطر .

(٥) « صح من مره »

تَبَسَّمتُ ثُمَّ تَنَبَّتَ الْوَسَادُ فَحَسَنِي مِنْ خَطَرٍ مَا أَجَلُ^(١)
فَلَوْ صَافَحَ الثَّبَرُ غَدَى لَمَانَ وَلَوْ كَاثَرَ الْقَطَرُ شُكْرِي لَقَلُ^(٢)
بِأَمْتِهَا يُسْتَرَقُّ الْكَرِيمُ إِذَا مَطْمَعٌ بِسِوَاهُ أَخْلُ^(٣)

* *

فَلَا تَمْدَمَنَّ السَّاعِي النَّيَّ لِأَمِّ النَّارِمْكَ فِيهَا الْمَبْلَ^(١)
فَأَنْتَ الْجَرِيءُ - إِذَا الشَّبَلُ هَابَ وَأَنْتَ الدَّلِيلُ إِذَا التَّجْمُ صَلَّ^(٢)
وَمَا أَبْنُكَ إِلَّا جِلَاءَ الْمَبُورِ إِذَا نَاطِرٌ - بِسِوَاهُ - أَكْتَحَلَ^(٣)
رَيْبُ السَّيَادَةِ - فِي حِجْرِيهَا - تُدِرُّ لَهُ ثَدْيِيهَا إِذْ حَقَلَ^(٤)
تَمَكَّنَ يَنْتُلُوكَ - فِي الصَّالِحَاتِ - فَلَمَّا تَفَقَّهَ ، وَلَمَّا يَنْتَلِ

(١) تنبت الوساد : الوساد للتكاثر ، وتنبت أي رددت صمده على بس ، وفك إليه ، أو تنبت جلت له
ثانيا وصمته عليه ليحصل الارتفاق ، والاتكاء عليه عند الجلوس ، وصمده المعاودة إما أن تكون حصلت
صل مباشر من لك تواصله منه ومالفة في إكرام دى الوراقين (ابن وردون) ، وإما أن تكون حصلت
من الحدم والاتباع ناه على أمر لك ، يقول في هذا البيت والبيتين قبله : سأشكر لك أنك أعطيت مكانى ،
وأدبته على ، ولأن إدروتك لم تحجب ولأن طال في الجلوس في مجلسك لم أقام ولم تغل ، وأنى إن حبستك
رأيتا تبست وتنبت الوساد لخطأ فى ، طبعى هذا من خطر طبعى وحرف ما أجده وما أظلمه .

(٢) يقال : هلته أمه تكلمته ، ولأمة اللبل أى التكلل . قال الشاعر :

« والناس من يتن حيا ، فكلون له مايتبعى ، ولأم المصلى المبل . »

وقال الجعفى :

« ولاكم البى ، ثم اناب نحوكم بالمرية فيها التكلل والمبل . »

وقال الجعفى :

« دح أقما - لاشفاء الله من بل - يكن على وفاء للقول حايلا . »

(٣) حل : امتلا ، حلل الكين في القصر يحلل خلا وحلولا ، وتحلل واحلل : اجتمع وهذا صرع
حلل أى حلوه لبناً

ذكرى قرطبة وإيام الصبا

تَنَشَّقُ - مِنْ عَرَفِ الصَّبَا^(١) - مَا تَنَشَّقَا

وَعَاوَدَهُ ذِكْرُ الصَّبَا فَتَشَوَّعَا

وَمَا زَالَ لَعْلُ الْبَرْقِ - لَمَّا تَأَلَّفَا -

يُيَسِّبُ بِدَمْعِ الْغَيْنِ حَتَّى تَدْفَقَا ، وَهَلْ يَمُكُّ الدَّمْعُ الْمَشُوقُ الْمَصْبَا^(٢)

* *

خَلِيلِي - إِنْ أَجَزَّعَ - فَقَدْ وَضَعَ الْعُذْرُ

وَإِنْ أَسْتَطْلَعَ صَبْرًا فَرَنْ شَيْئِي الْمَصْبُرُ

وَإِنْ يَكُ رُزْؤُنَا أَصَابَ بِهِ الدَّعْرُ

فَفِي يَوْمِنَا حَمْرٌ ، وَفِي غَدِهِ أَمْرٌ^(٣) وَلَا عَجَبٌ ، إِنْ الْكَرِيمُ مُرْزَأُ

(١) الصبا : ربح الصبا أى ربح الليل . والعرف : العيب .

(٢) يسب : يذبح . أعاب : صاحبه . دعاه ، أى يدعو الجمع ليدعى ، وللصبا : ذو الصبوة ، والصبوة جهة الفتوة يقال صبا صبوا وصا وصباء . وصي إليها - كرضى - حن ، وأصبته للمرأة وقصبتها : شاقته ودعته إلى الصبا لحن إليها .

(٣) فى الليل : « اليوم غر وغدا أمر » وقد ناله امرؤ القيس حين بلغه قتل أبيه ، ومساء : اليوم نهار وتسم تاركين إلى المدائن ما علينا من الواجبات والفروض . ويرى ، وهو أيضاً لاسرى القيس : « اليوم نعلف ، وغدا علف » والعلف جمع نعلف ، وهو إزاء يعرب به ، واللقاب : اللقطة من نعلف الهامة شغلها عن النمل .

* *

رَمَيْتِي الْبَالِي عَنْ قَيْسِ النَّوَابِ
فَمَا أَخْطَأْتَنِي مُرْسَلَاتُ الْمَصَائِبِ
أَقْفَى نَهَارِي بِالْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ
وَأَوَى إِلَى لَيْلٍ بَعْلَى الْكَوَاكِبِ^(١) وَأَبْطَأَ سَارِ كَوْكَبُ بَاتٍ يَكْثَلُ

* *

أَفْرُطَةُ النِّمْرَاءِ! هَلْ فِيكَ مَطْعَمٌ ؟
وَهَلْ كَبِدٌ حَرَّى لِيَنَّكَ تَنْقَعُ ؟
وَهَلْ لِلْبَالِيكِ الْحَمِيدَةِ مَرْجِعُ ؟
إِذَا الْحُسْنُ مَرَأَى فِيكَ وَاللَّهُ مُسْمِعُ وَإِذَا كُنْتُ الْأَنْثَى لَدَيْكَ مُوْطَأُ^(٢)

(١) إشارة إلى البيت للجمهور في تصيدة البابة الديبائي :

« كَيْسِي لَمْ يَا أَمِيَّةُ تَأْمَسْ وَبَلِ أَقْبَاهُ عَلَى الْكَوَاكِ
تَطَاوَلَ حَقٌّ قُلْتُ لَيْسَ بِتَقَعُ وَلَيْسَ الَّذِي يَرْمِي لِلنَّحُومِ بِأَمْسِ
وَصَدْرُ أَرْحَاقِ الْبَلِّ طَارِبٌ هَمُّهُ تَصَالُحُهُ لِحَارٌ مِنْ كُلِّ جَانِبِ »
جبل صدره مألُفًا للهموم وحمل الهموم كاللحار بالبارية النهار حتى إذا أتى الليل أوحشها الرعاة في أماكنها
والثابتة أوكل من جبل الهموم تعرب بالنهار وتزايد بالليل ، وتمه للشمراء في ذلك ، فقال مجنون ليلى :
« يَهْمٌ إِلَى الْبَلِّ أَكْثَالُ حِكْمِ كَمَا هُمْ أُرْدَاؤُ الْقَيْسِ الْبَتَائِقِ . »
وقال ابن الحمينة :

« نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لِيَ الْبَلِّ حَرَمِي إِلَيْكَ لِلضَّاحِ
أَقْفَى نَهَارِي طَلُفِيهِتُ وَبَالِي وَيَحْسَى وَالْهَمُّ بِالْبَلِّ طَلْعِ . »
ولمّا السبب بجرم الشمراء يقول الليل فقال :
« كَوَاكِبُ لَيْلَةٍ طَالَتْ وَهَمَتْ صَهْدَا الصَّحْرِ رَاهِمَةً لِحَوْرِي »
وقال امرؤ القيس :

« يَا لَيْلَ مَنْ لَيْلٌ كَأَنَّ غُيُومَهُ يَكْبُلُ سَارَ الْفَتْلِ شَمْعَتْ يَنْذِيلُ »
وقد أكثر الشمراء من أمثال هذه المعاني طليعتي بهذه الأبيات .
(٢) موطنه : ميسر مغل .

أَلَيْسَ عَيْبًا أَنْ تَشُطَّ النُّوَى بِكَ
فَأَعْيَا كَأَنْ لَمْ أُنْسَ نَفَحَ جَنَابِكَ
وَلَمْ يَلْتَمِمْ شَيْءِي خِلَالَ شِمَائِكَ
وَلَمْ يَكْ خَلْقِي بَدْوُهُ مِنْ تُرَابِكَ وَلَمْ يَكْتَفِنِي مِنْ تَوَاحِيكِ مَعْنَا

نَهَارِكَ وَصَاحُ ، وَلَيْتُكَ خِيَانُ
وَتُرْبُكَ مَصْبُوحُ ، وَغُضُنُكَ نَشْوَانُ
وَأَرْضُكَ تُكْنَى ، حِينَ جَوَّكَ عُرْيَانُ
وَرَبَّكَ رَوْحُ - لِلنُّفُوسِ - وَرَبِّحَانُ وَحَسْبُ الْأَمَانِي ظِلُّكَ الْتَفْيَانُ (١)

أَأُنْسِي زَمَانًا « بِالْمَقْبَرِ » مُرْفَلًا
وَعَبَسًا بِأَكْتَانِ « الرُّصَافَةِ » دَغْفَلًا (٢)
وَمَتْنِي - إِزَاءَ « الْجَعْفَرِيَّةِ » - أَقْبَلًا
لِنِعْمَ مَرَادُ النَّفْسِ رَوْحًا وَجَدَوْلًا وَنِعْمَ مَحَلُّ الصَّبْوَةِ الْمَتَبَوَّلُ

وَيَا زُبَّ مَلَهَى « بِالْمَقْبَرِ » وَتَجَلَّسِ
لَدَى ثُرْعَةٍ ، تَزُوُّ بِأَحْدَاقِ تَرْجِسِ
بِطَاحُ هَوَاهُ مُطْمِعِ الْحَالِ مُؤَيِّسِ
مَعِي وَلَكِنْ مِنْ سَنَا الرَّاحِ - مُشْمِسِ إِذَا مَا بَدَتْ - فِي كَأْسِهَا - تَتَلَا

(١) خِيَان : أى بارز طاهر لا يستره غلام ، وذلك لكثرة ما يضاء فى قرطبة من المايح والهرج
باليل ، وعريان : هو يريد أن أرضها مكشوفة بالنبات وجوها هو صافى الأدم ، التَفْيَانُ : الذى يستظل به
ويستريح فيه الليل . (٢) الدَغْفَل : الجيش الواسع النصب .

وَقَدْ ضَمْنَا مِنْ عَيْنِ شُهَدَاةٍ - مَشْهَدُ
بَدَأْنَا وَعْدَنَا فِيهِ ، وَالْمَوَدُّ أَحْمَدُ
يَرْفُ عَرُوسِ اللَّهِ أَحْوَرُ أَغْيَدُ
لَهُ مَبْنِيٌّ عَذْبٌ ، وَخَذَ مُورَدُ ، وَكَفَّ - بِحِثَاءِ الْمُدَامِ - تُقْنَأُ ^(١)

* *

وَكَاثِنٌ عَدُونَا - مُصْعِدِينَ - عَلَى الْجِسْرِ ^(٢)
إِلَى الْجَوْسِقِ ^(٣) النَّصْرِيُّ بَيْنَ الرَّبَابِ الْمُفْرِ
وَرُخْنَا إِلَى الْوُغْسَاةِ ^(٤) مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ
بِحَيْثُ هُبُوبِ الرِّيحِ حَالِطَةِ النَّشْرِ - عَلَا قُضْبُ الثَّوَارِ ، فَهِيَ تُكْفَأُ

* *

وَأَخْسِنَ بِأَيَّامٍ - خَلَوْنَ - صَوَائِلِ
عَمَصِيَّةِ الثَّلَوَلَابِ ، أَوْ قَصْرِ نَاصِحِ
تَهْزُ الصَّبَا - أَثْنَاءَ تِلْكَ الْأَبَاطِحِ -
صَفِيحَةَ سَلْسَالِ الْمَوَارِدِ سَائِحِ - تَرَى الشَّمْسُ يَجْلُو نَفْسَهَا حِينَ يَصْدَأُ ^(٥)

(١) هتأ : تصبغ بالون الآخر الثاني ، وذلك حين تمسك بالكاس فيتمسك عليها من لون الراح ما يشبه الحجاب الخفاء . (٢) وكث حريفنا مصعدين على الجسر .

(٣) الجوسق : القصر ، والرا : جمع دجوة ، وهي ما ارتفع من الأرض والفر جمع غفراء - وهي أرض بيضاء لم توطأ .

(٤) الوغساء : راية من دمل لينة تثبت أحرار البقول .

(٥) يقول : إن دج الصبا تهز خلال تلك الأباطح صفيحة جدول سلسال الموارِد سائح في الأباطح ، والعس تجلو تفتن هذا الجدول التيه بصفيحة السيف حين يصدأ من التل .

* *

وَيَا حَبِذَا « الزَّهْرَاءُ » بَهْجَةً مَنْظَرٍ
وَرِقَّةً أَفْقَاسٍ ، وَصَحَّةً جَوْهَرٍ
وَنَاهِيكَ مِنْ مَبْدَأِ جَمَالٍ وَتَعْصِيرٍ
وَبَهْجَةٍ عَذْبٍ تَطْلِيكَ وَكَوْثَرٍ يَمْرَأَى يَرِيدُ الْعُمْرَ حَلِيكًا - وَيَنْسَأُ^(١)

* *

مَسَاهِدُ - أَبْكِيهَا - لِيَعْدُ نَصْرَمَا^(٢)
أَغْضُ - مِنْ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ - وَأُنْمَا
لَيْسَا الصَّبَا فِيهَا حَبِيرًا مُتَشَمًا^(٣)
وَقَدْ نَكَلْنَا إِلَى اللَّذَاتِ جَبْشًا عَرَضَرَمَا^(٤) لَهُ الْأَمْنُ رِدْهُ^(٥) وَالْمَدَاوَةُ لَمْرَبَا^(٦)

* *

كَسَاها الرِّبْعُ الطَّلُقُ وَفَى الْحَمَائِلِ^(٧)
وَرَلَحَتْ لَهَا مَرْضَى الرِّيحِ الْبَلَائِلِ
وَعَادَى بَنُوها الْعَبْشَ حُلُوَ الدَّمَائِلِ
وَلَا زَالَ مِنَّا بِالضُّحَا وَالْأَسَائِلِ سَلَامٌ - عَلَى تِلْكَ الْمَيَاكِينِ - يُقْرَأُ

(١) تليكَ : تهبك وترد عليك ، يئسأ : يؤخر ، أى يطيل العمر ، وقد مرَّ التعريف بالزَّهراء وغيرها من آثار « قرطبة » فى الحاشية ص (٥٤ - ٥٦) فارجع إليها إن شئت

(٢) نصرم : اتعشى وفات :

(٣) للمير : التاعم الجديد ، وضرب من برود العين والدمع : للتعوش اللوى

(٤) رده : ظهور أوسون .

(٥) الحقاتل - جمع حقة - دعى للوضع الكبير للشعر

أَخَوَاتِنَا ١ لَوَارِدِينَ مَصَادِرُ
وَلَا أَوْلَ إِلَّا سَبْتُلُوهُ آخِرُ
وَأِنِّي - لِإِعْتَابٍ ^(١) الزَّمانِ - لَنَاطِرُ
فَقَدْ يَسْتَقِيلُ الْجَدُّ - وَالْجَدُّ عَالِرُ -
وَتُحَمَّدُ عَقْبِي الْأَمْرَ مَا زَالَ يُشْتَأَى ^(٢)

* *

ظَلَمْتُ، فَكَانَ الْحَرْ يُخْنِي فَيُظَلَمُ ^(٣)
وَأَصْبَحْتُ أَسْلُو بِالْأَسَى ^(٤) حِينَ أَحْزَنُ
وَقَرَّ - عَلَى النَّاسِ - الْفُؤَادُ الْمُؤَطَّنُ
وَأَنَّ بِلَادًا - هُنْتُ فِيهَا - لَأَهْوَنُ وَمَنْ رَامَ مِثْلِي بِالْأَدْيَةِ أَذْنًا

* *

وَلَا يُقْبِطُ الْأَعْدَاءُ كَوْنِي فِي السَّجْنِ
فَأَنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَحْصَنُ بِاللَّجْنِ ^(٥)
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الْعَارِمَ الْمَضْبِ فِي جَفْنِ ^(٦)
أَوِ اللَّيْلِ فِي غَابٍ، أَوِ الصَّغْرِ فِي وَكْنِ ^(٧) أَوِ الْمَلِيقِ يُخْنِي - فِي الصَّوَارِ - وَيُحْبَأُ ^(٨)

(١) الاضطراب : لإرضاء العائب .

(٢) يهبط : ينهض ، والجِدُّ : الخط . ويشَأُ : يمس .

(٣) أى رحلت مكان رحلي هذا لأى تجيت حياه فترحت عن مكان الحفوة والحرا لإدانت به أرض

حاجر إلى غيرها . (٤) الأسى : جمع أسوة ، ومن الأسى والتجمل ، قال ابن دريد :

« فان هتث بهما - إن وأتت - على من هات - فولا : لالسا . »

وإن تكن مدنا موصولة بالضم صارت الأسى على الأسى .

أى سادات الصبر والتحمل على الحزن .

(٥) الفحن : البسم . (٦) حفن : غمد . (٧) الوكن : عش الطائر ، لوكنة مثله .

(٨) الصوار : وماء اللبك .

■
* *

يَغْنِقُ - بِأَنْوَاعِ الصَّبَابَةِ - مَذْهَبِي
إِلَى كُلِّ رَحْبِ الصَّدْرِ مِنْكُمْ - مَهْدَبِ
مَقْضُصٍ لِأَلَاءِ الْأَسَاوِيرِ مُذْهَبِ ^(١)
يُنَافِسُ مِنْهُ الْبَذَرُ - غُرَّةَ كَوْكَبٍ دَرَى أَنَّهَا أَبْغَى مَسْنَاهُ وَأَضْوَاهُ

■
* *

أُسِفْتُ، فَمَا أَرْتَاحُ - وَالرَّاحُ تُثْمِلُ -
وَلَا أُسِفُّ الْأَوْتَارَ - وَهِيَ تَرْسَلُ -
وَلَا أَرْهَوِي عَنْ زُفْرَةٍ - حِينَ أُعْذَلُ -
وَلَا لِي - مُذْ فَارَقْتُكُمْ - مُتَعَلِّلُ سَوَى خَيْرٍ مِنْكُمْ - عَلَى النَّأْيِ - يَطْرَأُ

■
* *

حَدَّثْتُمْ - مِنْ الْأَيْلَامِ - لِيَنَّ خِلَالَهَا
وَسَرَّتْكُمْ الدُّنْيَا بِحُسْنِ دَلَالِهَا
مُؤَمَّنَةً مِنْ هَتَبِهَا وَتَلَالِهَا
وَلَا زَالَ مِنْكُمْ لَابِسٌ مِنْ ظِلَالِهَا يُسَوِّغُ أَبْكَارَ الْمُنَى وَيُهَيِّئُ

(١) أساور الوجه : عسلته، والأساور - جمع أسرار والأمراد جمع سراد وهي خطوط الكف .

إلى ابن عبدوس^(١)

« وكتب إلى الوزير الكاتب أبي علي
ابن عبدوس معانا . »

(١) كان ابن زييدون وابن عبدوس صلاوة أصيلة - بعد صلالة أكيدة - وكان من أكبر أسباب تلك الصلاوة تازعها على « ولادة بنت النكس » وقد كانت هذه الصلاوة حلوا لابن زييدون على إنشاء هذه القصيدة ، كما كانت حلوا له على إنشاء رسالته الفريدة المشهورة التي ستر بك في هذا الكتاب . وقد كتب ابن نباتة في مقدمة الرسالة كلمة تمهيدية على بها أسباب هذه الصلاوة كما كتب صاحب فتح الطيب وغيره ونحن نختار بما يلي :

كانت قرطبة امرأة طريفة من بنات خلفاء العرب الأمويين اللسوين إلى عبد الرحمن بن الحكم للعروس بالخال - من بني عبد الملك بن مروان تسمى : « ولادة بنت النكس بالله محمد بن النضر بالله عبد الرحمن » اجتمع حبابها - بعد نسكة أميها وفقه وتكلم ملوك الطوائف - في خبر طويل - ثم صارت تجلس للشعراء والكتاب والمعلمين وتمازجهم ويصفقها الكبراء منهم ، وكانت ذات خلق جميل وأدب غني ونوادير عجيبة ، ونظم جيد فمن ذلك ما كتبت به لابن زييدون وهي راسبة عنه تقول :

« ترقب إذ أضحى الغلام - ريارق فاني رأيت الليل أكرم لمر
وبى منك ما لو كان بالدم لم يضر »

وتولها به وهي عليه صبي :

« إن ابن زييدون - على فضله - يلوح بي شتا ولا دلف لي

يلحطني شورا إذا خشيت كما ما حلت لأخفى على . »

لكن خلافا له يسمى عليا . وكان سبب تولها به هذا الشعر أنه اتهمها بمواصلة الوزير « أبي طاهر بن عبدوس » وكان يلعب بالقلار ، فقال فيه وديها :

« حيرتوما بأن قد صار يخلطنا شفين نحب - وما وذاك من حار

أكل دهني ، أسبنا من أطايه مساء ومسا سفحا عنه لقلار . »

ومن شعرها ما كتبت به على كها وقيل : على تلحها :

« أنا والله أصليح للمالي وأشئ مشيق وأدني تها

وأمكن ماشق من ثم تبرى وأصلق قبلي من يشبهني . »

ومما ينسب إليها وهو عندي كثير على شعر امرأة :

« لخالكم تبحرما في المعنى ولظفا يجرحكم في المصود

جرح يجرح ، فاحطوا ذا هذا لما الذي أوجب جرح الصدود . »

وكان ابن زييدون كثير الشفيع بها ، ولعل إليها ، وأكثر غزل شعره فيها وفي اسمها ، ثم إن الوزير « أبي طاهر بن عبدوس » أيضا حام بها وكلف بمصرتها ، وكان تصدم الطرف والأدب ، وكانت « ولادة » كثيرة الحب به ، ولها منه نوادر طريفة ، ومن نوادرها الطريفة أنها سبت يوما جدار « ابن عبدوس » وهو جالس بالباب وحول جماعة من أصحابه - وأمله بركة تنزل من سراجين وأفانير - فوفقت عليه وقالت يا أبا طاهر :

« أنت التلصيص وهذه مصر قصفا فكلنا كما جرح . »

أَتَرْتِ هَـزْرَ الشَّرَى - إِذْ رُبْنَ - وَبَهْتَهُ إِذْ هَذَا فَأَغْتَمَضَ (١)
وَنَارِلَتْ تَبَسُّطُ (٢) مُسْتَرْسِلًا - إِلَيْهِ يَدَ الْبُعَى لَمَّا أُتْبِعْنَ

❖ ❖

حَذَارِ حَذَارٍ فَإِنَّ الْكَرِيمَ - إِذَا سِمْ حَسَفًا - أَبَى فَأَمْتَمَضَ
فَإِنَّ مُكُونُ الشَّجَاعِ التَّهْوُ - سِ (٣) لَيْسَ بِمَانِهِ أَنْ يَعْضَ
وَإِنَّ الْكَوَاكِبَ لَا تُسْتَزَلُّ - وَإِنَّ الْمَقَادِيرَ لَا تُفْتَرَضُ
إِذَا رِيعَ فَلْيَقْتَصِدْ مُسْرِفٌ - مَسَاجٍ يَقْصُرُ عَنْهَا الْخَفَضُ (٤)
وَهَلْ وَارِدُ الْفَرَسِ مِنْ عِدْمٍ - يُقَاسُ بِهِ مُسْتَشْفِ الْبَرَضُ (٥)

ظلم يمحروبا، فست وحظت هذه التادرة، واشتغل بها القلب، وهذا البيت لأبي نواس تحت به وقته هذا
القل الحسن من - اللعج إلى المعاء - وكان كثيرا ما يعضها ويضي الصرد بها ، وفي ذلك يقول ابن زيدون:

« وغرك من مهد ولادة - سراب تراهى ويرق ومضى

في الماء يأبى على ناسي ومع زبدته من محض . »

وكان أول أمرها معه والبعث لابن زيدون على إنشاء هذه الرسالة : أن «ابن عديس» لما سمع بها أرسل
إليها امرأة من جهة تستبليها إليه وتذكر لها غائته ومناقبه وترغبها في التفرّد به واصلته ، فبلغ ابن زيدون
ذلك ، فكتب هذه الرسالة الدمية جواباً له من لسانها تتضمن هذه الغرائب من سب أبي طمر والتكلم له
والمعاء له وحملها حواء له على لسان ولادة ، وأرسلها إليه عبيد بن الرأغبلفت منه كل مبلغ، واشتهر
ذكرها والآفاق، وأمسك «ابن عديس» عن التمرّض ولادة إلى أن غافل «ابن زيدون» إلى «أشيلية» وتوفي بها
تسعة الله برحمته ، وغير لنا ولهم بهته وكرمه. هذا مسمى ماد كره ابن حبان وابن بسام وغيرهما من المؤرخين .
(١) أترت : هجت ، والطور : من أسباء الأسد ، والشرى : موضع تكثر فيه الأسود ، وريش :
آوى إلى مرته ، ومهداً : ظم .

(٢) يقول : وما رلت تبسط يد البطش والبلى على ذلك الأسد الرايض في مجته على حين أمت يده
للجسة هناك .

(٣) التهوس : الضوض ، والشجاع التكر من الحيات ، قال القائل :

« أبيع له - وكان لنا حبال - شجاع في الحطاطة - مستكن . »

(٤) الخفض : الجبل الغنيف .

(٥) القيد : أراد به هنا سبيل الماء الذي له مادة لا تنقطع ، يقال ماء عد أي كثير دائم لا يقطع ،

البرش : الخليل . قال ابن دريد :

« أرومق العيش على برش ظان ومشاركتها ومتعصب للشرى . »

يقال ماء برش (بالسكون) أي قليل وهو مخالف للنمر ، والمستشف : الذي يأتي على آخره طالع الأمان . هذا المعرب .

إِذَا الشَّمْسُ قَابَلَتْهَا - أُرْسَدًا - فَحَظَّ جُفُونِكَ فِي أَنْ تُنْفَسَ^(١)

* *

أَرَى كُلَّ مُجَرٍّ « أَبَا عَالِيٍّ » يُسْرُ إِذَا فِي خَلَاءٍ رَكَضَ
أَعِيدُكَ مِنْ أَنْ تَرَى مِنْزَعِي^(٢) إِذَا وَتَرَى بِالْمَنَانَا أَنْتَبَعْنَ
فَلَأِي أَلَيْنُ لِمَنْ لَانَ لِي وَأَتْرَكْتُ مَنْ رَامَ تَسْرِي حَرَضَ^(٣)
وَكَمْ حَرَكَ الْمُجَبُّ مِنْ حَانٍ فَتَادَرَتْهُ، مَا بِهِ مِنْ حَبَضَ^(٤)

* *

« أَبَا عَالِيٍّ » أَيْنَ ذَلِكَ الْوَفَاءِ إِذَا الدَّهْرُ وَسَّانُ، وَالْبَيْشُ غَضُ؟
وَأَيْنَ الَّذِي كُنْتَ تَعْتَدُ مِنْ مُصَادَقَتِي الْوَالِجِبِ الْمُفْتَرَضُ؟
تَشُوبُ وَأَنْعَضُ^(٥) مُسْتَبْقِيَا وَهَيْهَاتَ مَنْ شَابَ مِنْ مَحَضُ؟

* *

أَيْنَ لِي، أَلَمْ أُضْطَلِعْ نَاهِضًا^(٦) بِأَعْيَاهِ بَرَكْ، فِيمَنْ تَهَضُّ؟
أَلَمْ تَنْشَ مِنْ أَدَى نَفْحَةٍ حَسِيفَتِ بِهَا السِّلْكُ طَلِيحًا يَفْضُ؟

(١) قال النخعي :

« قد تكرر البني منوه الشمس من رمد ويكرر آثم طعم الماء من سقم . »

(٢) للترج : الدم الذي يرى به أيد ما يقدح عليه لظفر به البلوة قال الأحمسي :

هو كالنزع للریش من الشو حط حالك * يمسح المال

(٣) حرض : ساقط لا يقوى على التبرؤ .

(٤) الحرض : التحرك والصوت ، والفترة وقية الحياة ، يقول : كم دفع الدروع من قرب حينه إلى ما

وأنى فكرته ميتا لآخره .

(٥) أي تخرج الماء بالكدر وأصعبك الموى خالصاً من كل شائبة

(٦) وفي رواية « : ناديا »

أَمْ تَكُ مِنْ شَيْعَتِي فَادِيَا إِلَى شُرُجِ مَنَاحِكُنَا قُرْضُ^(١) ؟
وَلَوْلَا اخْتِصَاصُكَ لَمْ أَتُفِتْ لِحَالِكَ مِنْ صِحَّةٍ أَوْ عَرَضٍ
وَلَا عَادَتِي - مِنْ وَفَاءٍ - مُرُورُ وَلَا نَالِي - لِفَقَاهِ - مَعْنَى
يَمِزُ اعْتِصَارُ الْفَتَى وَارِدَا إِذَا الْبَارِدُ الْمَذْبُ أَهْدَى الْجَرَضِ^(٢)

* *

فَمَدَّتْ لِيَسْمُرِي وَلَمْ تَنْدُبْ^(٣) تُكَارِضُ جَوْهَرُهُ بِالْعَرَضِ
أَصَافَتْ أَسَاكِبُ هَذَا الْقَرِيضِ ؟ أَمْ قَدْ عَفَا رَثْمُهُ فَأَقْرَضُ ؟

* *

لَعَمْرِي لَقَوَّيْتُ مَهْمَ النَّصَالِ وَأَرْسَلْتُهُ، لَوْ أَصَبَتْ الْقَرَضُ^(٤)
وَشَمَّرْتَ لِلْخَوْضِ فِي جُلَّةٍ - هِيَ الْبَحْرُ - سَاحِلُهَا لَمْ يُخْفِضْ
وَعَرَفَكَ مِنْ عَهْدٍ « وَلَادَةٍ »^(٥) سَرَابٌ رَأَى وَبَرَقَ وَمَعْنَى
تَقُلُّ الْوَفَاءَ بِهَا وَالظَّنُّ نُنْ فِيهَا تَقُولُ عَلَى مَنْ قَرَضَ :
« هِيَ الْمَاءُ يَأْتِي عَلَى قَابِضٍ »^(٦) وَيَمْنَعُ زُبْدَتُهُ مَنْ تَخَفَضَ

(١) العرس - جمع فرسة ، والفرسة من النهر تلة يستقي منها ومن البحر يحط السفن .
(٢) وفي الأصل : « ولكي يمر اختصار الفتي واردة » ، والمرس مماء المصم بالريق ، يقال
حرض يرقه : اجعله بالجهد . والاختصار : أن يمس الإنسان بالطعام فيقتصر بالماء ، وهو أن يشره قليلا
قليلا ، قال عدي بن زيد :

« لو يمر الماء حلقى شرق كنت كالنصال بالماء اعصارى . »

(٣) ولم نال جهدا . (٤) القرض : المذهب .

(٥) وفي الأصل : « وعرفك من عهد صفاة » ، ولكنه في بقية الروايات : « ولادة »

(٦) وفي رواية : « هي الماء يمر على قابض » .

وَبَشَّتُنَا بِمَدَى اسْتُخْصِدَتْ بِسِرِّى إِلَيْكَ لِمَنْعَى غَمَمُنْ

* *

« أَبَا عَامِرٍ » عَثَرَةٌ فَاسْتَقِلْ لِنُبْرِمَ مِنْ وَدُنَا مَا أَتَقَفُنْ
وَلَا تَعْتَصِمَ مَنَّةً بِالْحِجَابِ^(١) وَسَيِّمَ قَرُبَ اخْتِجَابِ دُحُنْ
وَالْأُتَحَتْنَا جُيُوشُ الْعِتَابِ مُنَاجِرَةً فِي قَفِيضٍ وَقَفُنْ

* *

وَأَنْذِرْ خَلِيلَكَ مِنْ مَاهِرٍ بِطَبِّ الْجُنُونِ إِذَا مَا عَرَضُنْ
كَفِيلُ يَطُ خِرَاجِ قَسَا^(٢) جَرَى عَلَى شَقِّ عِرْقٍ نَبْعُنْ
يُكْدِرُ بِالْكِيَّ قَبْلَ الضَّادِ وَيُسْمِعُ بِالسَّمِّ لَا بِالْحَفْضُنْ
وَأَشْعِرُهُ أَنَّى اتَّخَبْتُ الْبَدِيلَ وَأَعْلِمُهُ أَنَّى اسْتَجَدْتُ الْفَوْضُنْ
فَلَا مَشْرِئِي - لِقَلَاةٍ - أَمَرُ وَلَا مَضْجَبِي - لِنَوَاهٍ - أَقْفُنْ
وَإِنْ يَدُ الْبَيْنِ مَشْكُورَةٌ لِمَارِ أَمَاطٍ وَوَصْمِ رَحَضُنْ^(٣)
وَحَسْبِي أَنَّى أَطَبْتُ الْجَسْنَ لِإِبَانِهِ ، وَأُبْحَثُ النُّفُضُنْ^(٤)
وَيَهْنِيكَ أَنْكَ يَا سَيِّدِي غَدَوْتُ مُقَارِنَ ذَلِكَ الرَّبَضُنْ^(٥)

(١) الحاج : الحاجة والحلل .

(٢) وى الأصل : « خراج حرى . »

(٣) رحض : رحل .

(٤) النفض : ما سقط من الورق والثر وحسب الضرب حتى يوجد بهنه في بعض .

(٥) الرض : الأسماء أو ما في البطن سوى القلب ، وماوى اللحم ، ولونك الذى يكديك من اللبن .

مدح ابن جهور وشكر باديس^(١)

« وقال من قصيدة طويلة يمدح بها الوزير

الأجل محمد بن جهور . »

سَلِ الْمَشْرَ الْأَعْدَاءُ إِن رُمِيتْ صَرَفَهُمْ - عَنِ الْقَصْدِ إِن أَعْيَاكَ مِنْهُ عَرَامُ
أَتَوَكَّ كَأَسَادِ الشَّرِّى فَرَدَّتْهُمْ كَمَا أَبْجَلْتَ وَسَطَ الْفَلَاةِ نَمَامُ
مَضَوْا يَسْأَلُونَ النَّاسَ عَمَّا وَرَاءَهُمْ فَيُخْبِرُهُمْ - بِالْبُكْيَاكِتِ - عِصَامُ^(٢)

(١) سبق الكلام عن « باديس » وعن « صنباجة » في ص (٢٢٠ و ٢٢١) من هذا الديوان ، طبعه إليها من شاه .

(٢) يقول النمل : « ما ورايك يا عصام ؟ » وجاء في مجمع الأمثال من للفصل العشر أن أوله من قال ذلك المحدث بن عمرو مك كندة ، وذلك أنه لما بلغه جلال ابة عوف بن علم الفيلاني وكلمها وقوة عقلها ، دعا امرأة من كندة يقال لها « عصام » ذات عقل ولسان ، وأدب ويان ، وقال لها : ادعى حق تسمى لي علم ابة عوف ، فصمت حتى انتهت إلى أمها ، وهي « أملة » بنت المحدث ، فأعلمتها ما كلمت له ، فأرسلت « أملة » إلى ابنتها وقالت : أى بنية ! هذه حالك أنت تنتظر إليك فلا تسمى هنا شيئا إلى أرواد الطير ، من وجه أو خلق ، وناطقها إن استغفرتك فدخلت إليها ، فظفرت إلى مالم تر خط منه ، فخرجت من عصام وهي تقول : « ترك الخنازع ، من كسف القبايع . » فأرسلتها مفعلا ، ثم انطلقت إلى المحدث فلما رأها حقة ، قال لها : « ما ورايك يا عصام . » قالت : « صرح الخس عن الربد . » رأيت حبيبة كالمرأة للصقولة ، يزنها شمر حالك كاذن الخيل ، إن أرسلته خلفه اللاليل ، وإن مشطته قلت حنايف حلاها الوابل ، وحدهى كأنها حطام بلغم ، أو سودا بحجم ، هوسا على مثل عين طيبة ههههه ، بينهما أم كند السيف الصنيع ، حفت به وحشيتان ، كالأرواحان ، في يافى كالجلان ، شق فيه ثم كالحاتم لقيه للقبم ، فيه نايأ خر ذات أسر ، خلف فيه لسان ، ذو فصاحة ويان ، بقل وافر ، وجواب حنجر ، تلتقي فيه شفتان حراوان ، في رقية يمضاء كالقصة ، ركبت في صدر كصدر تبتال دمية ، وعصيان مدجله ، حصل بها ذوايل ، ليس فيها عظم يمس ، ولا عرق يجس ، ركبت فيها كفلان دقيق نصيبها ، لين مصيبها ، فقد إن شئت منها الأملل ، تتأ في ذلك الصدر ثياب كلرامتين يخرتان عليها ثيابها ، تحت ذلك بطن طوى طوى القبايل المدجة ، كسر عكنا كالقراليس للدرجة ، تحيط بك لكن سره كالمنمن من الجوى ، خلف ذلك ظهر فيه كالجلدول ، يتهى إلى خسر لولا رحة الله لا تير ، لها كمثل يمدحها إذا نهضت ، ونهضها إذا قصدت ، كأنه دمس الرمل ، لبده سقوط الدوك ، يحمله غنجان لحواله تحمها سافان خدجلان ،

وَمَا صَاقَ عَنْهُمْ جَانِبَ الْمَذْرِ إِنَّهُمْ كَمِثْلِ الْقَطَا لَوْ زَكُونَ لَتَأْمُوا^(١)

يصل ذلك قصداً ، كنفوا الممان ، حيارك الله مع صفرهما ، كيف تطيق حل ما عرفهما ؟ . فأرسل الله إلى أبيها لخطبها فروجها إياه وبث صداقتها لجهزها إليه ، لها أرادوا أن يحملوها إلى زوجها قالت لها أمها : أي بية ! إن الوصية لو تركت لنصل أدب لترك ذلك منك ، ولكنها تذكره لقال ، وممونة لقال ، ولو أن امرأة استنفت من الروح لمي أبوها ، وشدة حاجتها إليها ، لكنت أغنى الناس منه ، ولكن النساء الرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال ، أي بية ! لك إن فارقت الحو القى منه خرجت ، وخلعت المش الذي به درجت ، إلى وكر لم تعرفه ، وقرين لم تألفيه ، فأصبح بملكك عليك ديباً وملكاً فكوني له أمة يكن لك صدا وشيكاً إلى آخر ما جاء في هذا الخبر ، قال في مجمع الأمثال بعد سيطرة حسنا الخبر : وروى أبو عبيد ، ما وراءك على التدكير ، وقال : يقال إن التكلم به القادة الدياني ظه لسلام بن هبيل صاحب الممان وكان الصانع مريضاً ، وقد أرحب بموته ، سأله النابتة عن حال الممان ، فقال : « ما وراءك يا عاصم . » وساء ما خلقت من أسر الليل ، أو ما أمامك من حاله ، ووراء من الأسناد . (١) يشير إلى اللئ للشهور : « لو ترك القطا لئلا لام » . صبر لي حل على مكروه من غير إرادته .

وقد تمثل به الحسين بن علي (رضي الله عنه) في القبة الأخيرة التي تلامها مصرعه ، قال علي ابنه : إلى الخال في تلك الشبهة - التي قتل أبي في صيبتها - وعن « زينب » هندی تمرض ، إذ اعتزل أبي بأصحابه - في خاء له - وعنده « حوى » مولى « أبي ذر » - وهو يبالغ في سببه وصلحه - وأبي يقول :

« يذهر : أف لك من حليل
كم لك - بالاضراق والأسيل -
من صاحب ، أو طاك قتل
والنهر لا يبعج بالسدق
وإنما الأمر إلى الحليل
وكل حي سالك السيل . »

قال علي بن الحسين :
فأطعنا أن مرتين أر : أولاً - حتى نهتها - صرفت ما أراد ، غلقتي عبرتي ، مرددت دمي ولزمت الكوت ، وطعت أن اللاه قد نزل ، فأما معنى فاتها سمعت ما سمعت - وهي امرأة ، وفي النساء الزفة والمزح - لم تفك نفسها أن وفدت تمر توبها - وإنها لحاسرة - حتى انتهت إليه ، فعالت :
« وانكلاء ! ليت اليوم أعصى الحياة ! اليوم ماتت « فاطمة » أمي و « علي » أن و « حسن »
أي . يا حليفة للماض ، وتعمل الباقي . « مظهر الحبيب » ، فقال :

« يا أخيه ! لا يذهب حلك الشيطان ! »

قال : « بأن أنت وأمي ، يا أبا عبد الله استجعت ، عسى فداك ! » فردت له صوته ، وترفرت عيناه ، وقال :

« لو ترك القطا لئلا لئام ! »

* *

فَدَاوُ « لِإِدْرِيسَ » النَّفُوسُ ، وَجَادُهُ مِنْ الشُّكْرِ - فِي أَفْرِ الزَّوْءَاءِ - غَمَامُ
فَمَا لَحِقَتْ تِلْكَ الْهُودَ مَلَامَةٌ وَلَا دُمُ - مِنْ ذَلِكَ الْخِفَاطِ - دِمَامُ ^(١)
وَمِثْلُكَ وَالِي مِثْلَهُ فَصَافِيَا كَمَا صَافَتْ - الْمَاءَ الْقَرَّاحَ - مُدَامُ
رَسِيْلُكَ - فِي شَأْوِ الْمَالِ - كِلَا كَمَا بَعِيدُ اللَّذَى صَبُّ الْهُمُومِ مُهَامُ

* *

لَعَنَرِي لَقَدْ أُحْظِيْتَهُ بِوَقَادِي لِأُنْسَى كَرِيمٍ أَنْجَيْتُهُ كَرَامُ
فَمَا أَفْنُكَ إِلَّا عَدَلَ نَفْسِكَ إِنْ بَسَرَ فَلِلْجَنِّمْ لَا لِلنَّفْسِ مِنْكَ مُقَامُ ^(٢)
حُسَامُكَ مَهْمَا تَحْتَزِرُهُ لِيُثْلَاهَا قَتَلَ غَنَاءَ السِّيفِ حِينَ بُشَامُ

اسم من أحب

« وقال في معشوقة يؤخذ اسمها بالتوك من أرض

وساء وماء ، فيشكون من مجموعها « أسماء » . »

إِنَّ لِلْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالنَّاسِ عَلَيْنَا أَذِيَّةً لَا تُدْمُ
مَنْ يَنْقُضُ أُنْثَى مِنْ أَحِبٍّ وَلَاؤَ وَيَكْرِرُ بِنَفْسِهِا يَنْتَمُ

قلت :

« يا ويلنا ! انصب عليك انصاباً ؟ ذلك أفرح قلبي ، وأشد على نفسي ! » ولطفت وجهها ،
وأهوت إلى حياء وشقته ، وغرت مشقياً عليها .

فكلم إليها المحسن صب على وجهها الماء ، وقرأها بكلام طويل يرجع إليه القاري - فإذا شاء في كتابنا
« معارج الأيمان » من ص « ٢٥ » إلى « ٥٦ »

(١) عهد - (٢) وفي الأصل في

« في ابنك إلا بعدل نفسك ، إن يمرر بطيجم - لا لنفس منك - مقام . »

وقال

« كلن أبو الطلاف بن حبي إذ ورد إشيلية
رسولا قد سأله أن يريه من شعره ، فغله
حتى كتب إليه شعرا ينسقطه فيه ، فجأه
عليه في عروضة وقافيته . »

أَفَذَنْتِي مِنْ نَفَائِسِ الدُّرَرِ مَا أَبْرَزْتُهُ غَرَارُ الْفِكَرِ (١)
مِنْ لَفْظَةٍ قَارَنْتَ تَطْيِيرَتَهَا قِرَانِ سَقَمِ الْجُفُونِ لِلْحَوَرِ (٢)
أُبَدِّعُهَا خَاطِرٌ ، بِدَائِئِهِ فِي النَّظْمِ - حَازَتْ جَلَالََةَ الْخَطَرِ
الْعِطْرُ مِنْهَا سَرَى لَهُ نَفْسٌ ، مِنْ نَفْسِ الرُّوضِ رَقَى فِي السَّحَرِ (٣)

* *

يَا رَاقِمَ الزَّمَنِ - زَانَهُ ذَهَبٌ - رَفَرَقَ إِذْ رَفَّ مِنْهُ فِي الطَّرَرِ (١)

(١) يقول : أهدني من خالص تلك الشبهة فأمر انشقت عنه الأصداف ما أبرجه غرائز فكر من
مكتون روائع الكلم ، ورائع الحكم .

(٢) سقم الجفون : توردها ، والمور : في العين شدة سواد اللثة في شدة بانها في شدة يباس لون
الجلد ، وقيل المور أن سود العين كلها كما في أعين الأطباء والبحر ، وهذا ليس بوجود في الأديم ،
يقول : أكجى من خالص درك كل لفظة واهت قريبها ، وقارنت تطيرتها ، قران سقم الجفون ،
لمور العين .

(٣) يقول : الطر من هذه الكلم القديمة التي أبدعها خاطرك سرى له نفس يمكن في الأربع والرافة
من الروس للطر ، سرى به النسم وقت السحر ، وفي الأصل : « أطر مها سرى له نص . » ،
وما أجتله هنا وما يرشد إليه السياق .

(٤) الرضى : القش ، ورفرق : تحرك ولج وصار له بهيم وتلاؤ ، ورف : يخال : رف القون
والقصب والبرق يرف . (الكسر) رفيا يرق وتلاؤ ، ودمت الأستال كذلك ، وفي الحديث أن
« اللامة » الحمدي أنتد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

« ولا خير في علم إن لم تكن له . » بولدر تحسى صفوه أن يكندوا

ولاخير في جبل إن لم يكن له . حلم إذا ما أورد الأسم أصدوا .

هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يفيض الله بك . « فبعت أستاذة ترى حتى مات ، يقول :
يا كاتبا يرمي في الكتاب ما يمكن للبد للوهي للذهب للطر والخواهي ، والتي قوله رفرق وبهيم ، وفي
الأصل « ورفرق » وقد وضعنا بدلها « زرق » ليسهم المعنى والوزن .

- وَنَاطِلِمُ الْعِقْدَ - نَظَمَ مُقْتَدِرَ - يَفْصِلُ بَيْنَ النُّيُونِ بِالْفَرْزِ (١)
 لِي بِالنِّصَالِ الَّذِي نَشِطَتْ لَهُ - عَهْدٌ قَدِيمٌ مُعْجَمُ الْأَثَرِ (٢)
 هَلْ أَنْصِلَ السُّهْمَ فِي الْجَفِيرِ وَقَدْ - تَمَطَّلَتْ قُوَّةٌ مِنَ الْوَرَرِ ؟ (٣)

* *

- مَا الشَّمْرُ إِلَّا لِمَنْ قَرِيحَتُهُ - غَرِيضَةُ النُّورِ غَضَّةُ الشَّمْرِ (٤)
 تَبْسِيمٌ عَنْ كُلِّ زَاهِرٍ أَرْجَ - مِثْلَ الْكِيَامِ أَبْتَسَمَنَ عَنْ زَهَرٍ
 إِنْ الشَّفِيعَ الْمُهَامَ سَوَّعَهُ أَفْهُ - انْتِصَالَ الثَّأْيِيدِ بِالظَّفِيرِ
 الْفَاعِصِلُ الْخَبِيرُ فِي الْمُلُوكِ إِذَا - أَقْصَرَ خُبْرٌ عَنْ قَايَةِ الْخَبِيرِ (٥)
 نَجَلُ الَّذِي نُصَحُّهُ وَطَاعَتُهُ - كَالْحَجِّ تَتَلَوُّهُ بَرَّةُ الْعُمَرِ (٦)

(١) النيون : الحيار للتحب من حبات القند ، والفزر البيض ، يقول : ويا ناطم الشعر لطم قدر يفضل
 بين أجزائه ، ويؤلف بين مواقع كله ، كما يؤلف ناطم المقد بين غرزه وجباه ، ويضمحل بين الحيار للتحب
 منها يهرد اللآلئ .

(٢) النصال : للراماة بالسهم وأراد به هنا للمساجعة وللمسابقة في مجال القول ، وصمم الأثر : مهم مشكل
 قد انطست مملته وآثاره ، يقول : يمتد إلى يده السكم الثينة ، وللتظلم الزائم تريد بذلك أن تجدده عهد
 الفضائل الذي نشطت له أنت الآن بعد أن طال في عهده ، ولهم على أمره ، واستصم أثره .

(٣) أصل . مضارع أصل السهم جبل له فصلا ، والجبير : جبة السهام ، والفرق : موضع الوز من
 السهم ، يقول : هل أجعل السهم الذي في الجبير فصلا ، وقد تمطلت قوته أي مشق رأسه فلم تعد صالحة
 لأن يوضع الخنزير في موضعه منها ، يريد أن آلة النصال بطلت عنده وتمطلت أسبابها لطول العهد .

(٤) غريضة النور : الفريضة ، والنفيس : كلامها المين الطرى الناضر من الزهر والنبات وغيرها .

(٥) الخبير : (بضم وكسر أوله وسكون ثانيه) العلم بالشيء . عن عيان وخبرة ، والخبير : النبا الذي
 يأتيك من طريق السماع ، يقول : هو الملك الذي يضل ويبرد الخير والعلم بصفاته وأحواله من الخير الذي
 يملكه من حيث أن غيره من الملوك يقصر الخير والعلم بأحوالهم من الخير الذي يأتيك عنهم .

(٦) برة العمر : أي العمر للبرودة للقبولة جمع حمرة ، وهي في الأصل الزيادة ، وتتصق حمرا
 بالطواف بالبيت والسي بين الصفا والبردة ، والفرق بينها وبين الحج أن العمرة تطوع وأنه يجوز للإنسان
 أن يتصر في السنة كلها بخلاف الحج فإنه لا يجوز إلا حرام به وأداء مناسكه إلا في أشهر الحج للبردة وهي
 شوال ، وذو القعدة ، وعمر ذى الحجة ، يعني أن نفسه وطاعته من أعمال البر التي تقابل بين الله والثواب ،
 وهي لكونها من الطاعة والبر بمثابة الحج الذي تتلوه المر للبرودة .

شاهدُ عَهْدِي لَكَ الصَّحِيحُ بِإِخْلَاصٍ نَأَى صَفْوُهُ عَنِ الْكَذَرِ

* *

مَشَيْتُ فِي عَذَلِي الْبَرَازَ لِمَنْ لَمْ يَرْضَ فِي الْعَذْرِ مِشْيَةَ الْحَمْرِ^(١)
وَقُلْتُ: مَطْلُ الْغَنَى وَرَدُّ مِنَ الظُّلَمِ، يُلْقَى مَلَاوِمَ الصَّدْرِ^(٢)
وَلِي مَمَازِيرُ لَوْ تَطَلَّعُ فِي لَيْلٍ مِرَارٍ أَغْنَتْ عَنْ الْقَمَرِ
مِنْهَا اتِّقَانِي لِأَنْ أَكُونَ أَنَا السَّجَالِبَ مَا قُلْتُهُ إِلَى هَجَرِ^(٣)
لَكِنْ سَيِّئَتِكَ مَا يُجَوِّزُهُ سَرُّوكَ ذَابَ الْمُسَاحِ الْبَسِيرِ
فَا كَتَبَ مِنْهُ بِنَظَرَةٍ عَنِّي^(٤) لَأَحْظَ فِيهِ لِكْرَةِ النَّظَرِ

(١) البراز : من الأرض القضاء الواسع الذي اس به حر يستره من شر أو غيره ، والحجر : ما يستر الناسي ويوارى العبد من شر أو حرف أو حل من حال الزل أو تير ذلك ، يقول : صدقك ولما صريحا لا وارية فيه ، كتبت به كن معنى البرار لا يورثه حر ، ولا يستره ساتر من مرتفع أو شجر ، وهو مثل أهله لم يمرض قول صدر أسد وراءه عرى عن مجاراته ، وأحق في القاموس معنى عن مجاراته وفي اللؤلؤ : « معنى إليه البرار » و « معنى إليه الملا والبرار » أي معنى إليه طامرا غير مستتر ، وجاء في صدر هذا اللؤلؤ مثل آخر وهو : « معنى إليه الحر ، ودله القضاء . »

(٢) اللؤلؤ : الذي يقال مثل الحمل وغيره يطاله . لا ، وفي الحديث : « يطال القى ظلم . » واللؤلؤ : جمع اللامة ، والصدور : الاصراف والرجوع عن القى .

(٣) في اللؤلؤ : « كسب جمع الثمر إلى هجر . » و « نائل الثمر إلى هجر » وهو مثل قديم متداول : يهرب في الخطأ لأن نائل الثمر إلى مدته غطى ، ويقال أيضا كسب جمع الثمر إلى خير . قال النابغة الجعدي : « وإن أسرا أهدى إليك ضيعة كسب جمع ثمر إلى أرض خيرا . »

وقد ورد هذا اللؤلؤ في كتاب سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه حيث به جوابا إلى معاوية رضى الله عنه وهو من محسن كتبه ، وذلك حيث يقول عليه السلام في صدر هذا الكتاب : —

« أما بعد » فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفا الله محمدا صلى الله عليه وآله لعنه ، وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه ، فقلت خبا لنا الدهر منك بما إذ طلقت خبرنا بلاء الله عندنا ورضته علينا في نبينا ، فكنت في ذلك : « ككتال الثمر إلى هجر ، أو دامي مسدده إلى الضلال . » إلى آخر ملء في هذا الكتاب للفتح ، فارجع إليه في نوح البلاء إلى شئت .

(٤) أي كتمت لك من غير تسلي ولا همد ، يقول : سيأتك ظلي هذا الذي يحزنه سرورك وبغضاؤك عما فيه أعطاء المسامح التسلل ، فككت منه بنظرة مجلى ، فانه لاحظ فيه لملاوذه الظل ككرة بعد كرة .

بين ابن زيدون والمعتمد

وكتب إليه المعتمد على الله المؤيد
بنصر الله وهو جالس في فصيل من القصر
تحت غرفة لزومه :

أيها المنحط عني مجلسا
وله في القلب أعلى مجلس
بؤاى لك حب يقتضى
أن ترى تحمل فوق الأروى
بقلوبه ابن زيدون . »

أَسْقِطُ الطَّلَّ فَوْقَ الرَّجَسِ	أَمْ نَسِمْ الرُّوضِ تَحْتَ الْخُنْدِسِ
أَمْ نِظَامٌ لِلْأَلَالِ نَسَقِي	جَامِعٍ كُلَّ خَطِيرٍ مُنْقِسِ ^(١)
أَمْ قَرِيبٌ جَاءَ فِي عَفْ مَلِكِ	مَالِكٍ بِالْبِرِّ رَقٍّ الْأَنْفُسِ
دَلَّهْتُ فِكْرِي مِنْ إِبْدَاعِهِ	خَيْرَةً فِي مَنَاقِبِي لِي مُخْرِسِ
بِتْ مِنْهُ يَنْ سَهْلٍ مُطْمَعٍ	خَادِجٍ يَثْلَى بِحُزْنٍ مُؤَيَّسِ

»

يَا بَئِدَى يُعْنَى «أَبِي الْقَاسِمِ» غَمٌ	يَا سَنَا قَمْسِ الْحَيَا أَفْهَمِ
يَا بَهِيحَ الْخُلُقِ الْعَذْبِ أَبْنَمِ	يَا مُهَيِّجَ الْأَنْفِ الصَّمْبِ أَعْبَسِ
يَا جَمَالَ الْمَرْكَبِ الْغَادِي - إِذَا	سَارَ فِيهِ - يَا بَهَاءَ الْجَلَسِ
أَنْتَ لَمْ يَغْنَمَكَ أَنْ الْبَسْنَى	نَشَمَةً تُذَكِّرُ هَهَذَا السُّنَمِ
فَتَلَطَّفْتَ لِأَنْ حَلَّتْنِي	مَوْلَا طَوْلَى مُحَلَّى مَلْبَسِ

(١) يقول : أم هي لآلئ منسقة في نظام لجس العلى والأعلاق وأجلها خيرا

ذَلِكَ تَنْوِيهِ تَنَانِي قَصْرُهُ سَائِيَ اللَّحْظِ أَشْمَ الْمَغْطِيسِ
شَرَفَتْ بِكَرِّ الْمَالِي خِطْبَةُ مِنْكَ، فَأَنْتُمْ بِشُرُورِ الْمُعْرِسِ
تُمْنَحُ التَّائِيدَ يُحْلَى لَكَ عَنْ ظَفَرِ حُلُوٍ وَعِزِّ أَقْمَسِ
وَأَرْتَشِفَ مَعْسُولَ نَصْرِ أَشْنَبِ تَجَنَّبِهِ مِنْ عَجَاجِ الْقَسِ
وَأَرْتَقَى بِالسُّدِّ فِي دَسِّ الْمُنَى تُصْنِجِ الصَّنْعِ دِهَاقِ الْأَكْوَيسِ
فَاغْتَرِاضُ الْفُحْرِ - فِيمَا شِلْتَهُ - مُرْتَقَى فِي صَدْرِهِ لَمْ يَهْجِسِ

وقال

« وقد أمره بدخول حمام القصر وبعث
إليه معجور وطيب . »

رِمْنَاكَ لَنَا - قَبْلَ الطُّهُورِ - مُطَهَّرٌ وَفَرُبَّكَ مِنْ دُونِ الْبُحُورِ - مُعْطَرٌ
قَلَوْ عَرَّ حَمَامٌ لَأَذْقَانَا ذَرَى يَفِيضُ بِهِ مَاءَ النَّدَى التَّمَجَّرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ طِيبٌ لَأَفْنَتْ حَقَاوَهُ تُمْسِكُ مِنْهَا حَالَتَا وَتُمْشِرُ (١)
فَلَا قَارِقَ الدُّنْيَا سَنَاءَ مُقَدَّسٍ بِعَيْشِكَ فِيهَا أَوْ ثَنَاءِ مُجَمَّرٍ (٢)
وَدُمْتَ مُلَقًى - كُلَّ يَوْمٍ - صَبِيحَةً يُغَادِيكَ فِيهَا - بِالْفُتُوحِ - مَبْشَرُ

وقال

« مجلوبة له عن شعر خاطبه به . »

أَمَوَلَايَ بُلُغْتَ أَقْصَى الْأَمَلِ وَسَوَّغْتَ دَأْبَ نِسَاءِ الْأَجَلِ (٣)

(١) لو لم نجد الطيب لأغنا عنه خلوصك التي سطرنا إليك والفتير .

(٢) السناء : الرمة ، والثناء : اللع ، والمجير البقي ، يقال : حر نوبه : بخره ، وجر النار : جأها .

(٣) نساء الأجل : طولها

وَعُزِمَتْ مَلِكِيَّتُكَ فِي دَوْلَةٍ تُقَصِّرُ عَنْهَا طَوْلُكَ الْفُؤَادِ
فَأَنْتَ الَّذِي غُرُّ أَفْئَالِهِ تَحْلِي بِهَا الدَّهْرُ بِمَدِّ الْعَطَلِ
يُسْرَفُ مَمْلُوكَكَ الْمُسْرَقُ نَظْمٌ مِنَ الْكَلِمِ الْمُتَعَلِّقِ (١)
وَرَأَيْتُ تُعِيدُ إِلَى مَنْ أَسْنَى طَيْبَ زَمَانِ الصَّبَا الْمُقْتَبِلِ (٢)
فَأَخْجَلَنِي الْبِرُّ مِنْ قَرِيْبِهِ وَإِنَّ الْجَوَابَ لَيَنْدِي الْحَجَلِ
وَقَدْ يَقْبَلُ الدَّهْرُ مَوْلَى الْأَنَا مَجْدُ الْعَبِيدِ إِذَا مَا أَقْبَلِ
سَدِدتَ كَمَا سَدَّ الْمُشْتَرَى وَنِلْتَ غَلَا لَمْ يَنْتَلَهَا زُحَلِ (٣)

جواب

« وقال مجازاً به أيضاً . »

هَلْ يَشْكُرُنَّ « أَبُوالْوَلِيدِ » (١) إِذَا نَامَكَ الْأَمَلُ الْبَعِيدُ
أَوْ أَنْ تُسَوِّغَ نِعْمَةً لِلدَّهْرِ أَسْهَرَتْ الْحُسُودُ
إِنَّ لَمْ يَدْنِ بِصِيْحَةٍ تُرْضِيكَ فَهُوَ مِنَ الْيَهُودِ
لَا زِلْتَ رَافِعَ رَأْيَةٍ تُضْحِي، السُّعُودُ لَهَا جُنُودُ

وقال يستهديه خيراً

يَا بَابِيَا كُلَّ عَجْدٍ وَهَادِمًا كُلَّ وَجْدٍ
جِئْتُ الشُّرُورِ سَوِيًّا مِنْ صَوْنِغِ تُمْنَاكَ عِنْدِي
فَهَبْ لَهُ رُوحَ رَاحٍ يَنْطَلِقُ بِأَحْقَلِ سَحْدٍ

(١) المتعل: الذي التجر . (٢) وقد جاء بهد هذا البيت قوله :

« أنت مع اسراء ما يفتدى وأخربك بأكورة تفتل . »

(٣) اللقري وزحل كوكبان معروفان . قال أبو العلاء :

« زحل أخرب الكواكب ، داراً من فناء الردى على عباد . »

(٤) بمن نفسه .

وقال مجاباً المعتمد

أَفَاضَ مَمْلَأَكَ بَحْرَ النَّدى وَأَقْبَسَ هَذِيكَ نُورَ الْهُدى
وَرَدَّ الشَّبَابَ أَعْلَانُكَ بَمَدِّ مُفَارَقَتِي ظِلَّهُ الْأَبْرَدَا ^(١)
وَمَا زَالَ رَأْيِكَ فِي الْجَمِيلِ يُفْتَحُ لِي الْأَمَلِ الْمُوَسَّدَا ^(٢)
وَحَسْبِي مِنْ خَالِدِ الْفَقْرِ أَنْ رَضِيتَ قَبُولِي مُسْتَعْبِدَا ^(٣)
وَيَا قَرِطَ مَا بِي ^(٤) إِذَا مَا طَلَمْتُ فَقُمْتُ أَقْبَلُ تِلْكَ الْيَدَا
وَرَدَّدْتُ لِحَظِي فِي غُرْبَةٍ إِذَا اجْتَلَيْتَ شَفَتِ الْأَزْمَدَا
وَطَاعَةُ أَمْرِكَ قَرَضُ أَرَا هُ مِنْ كُلِّ مُفَرَّضٍ أَوْ كَدَا
هِيَ الشَّرْعُ أَصْبَحَ دِينَ الضَّمِيرِ فَلَوْ قَدْ عَصَاكَ لَقَدْ أَلْخَدَا
وَحَاشَى مَنْ أَنْ أَصِلَ الصَّرَاطَ فَيَعْدُونِي الْكَفْرُ هَمَّا بَدَا ^(٥)
وَأَخْلَفَ مَوْعِدَ مَنْ لَا أَرَى لِذَهْرِي إِلَّا بِوِ مَوْعِدَا ^(٦)

(١) يقول : رد على شأني بعد أن فارقتك الأورد اعتلاقي بأساليبك والتمالي بدولك .

(٢) وما زال جميل رأيك في من الأمل كل باب مفتوح .

(٣) وكفاني غمرا حالداً أنك ربيت قبولي من استعيتهم بأصابعك ، ومددت عليهم ظلي
سنتك الواويف . (٤) في الأمل : « يا قرط ما بى . »

(٥) يقول : حشاي أن أدلي الصراط وأرض أوكل فرض على من طاعتك لاني هي المخرج ، ومضد
الصبر ، فيمدني الكفر مما بداني من همه الإيمان .

(٦) في الأمل : « وأخلف بالوعد » وهو لا يمدى بالاه ، فأبدله بالوعد ليصح اللفظ ، واللب
في أنه يقتضئ هنا من حلب الوعد أن « للتعبد » كان قد عرض له سفر لجأة مكعب إلى « ابن زيدون » :
« أليس صدك تقدي بشكل شيء تراه »

فليحل شحمتك منها ما بالتيب جاء . «
صاف « ابن زيدون » عن الجراب أشمال توالت عليه ، ثم استبطاه « للتعبد » معت إليه بالقيده
التالية صافاً :

ومعت وأخلفت للوعدا وعالفت بالنهي للبتنا

أَتَانِي عِتَابُ مَتَى أَذْكَرُ مُنَى نَشَوَاتِ الْكَرَى أَشْهَدُ (١)
وَإِنْ كَانَ أَغْقَبَهُ مَا أَقْتَضَى شِفَاءَ السَّقَامِ وَتَقْنَعُ الصَّدَى (٢)
ثَنَاءُ مَتَى فِي سَنَاءِ الْحَلِّ زُهْرُ الْكَوَاكِبِ لِي حُسْدَا (٣)
قَرِيضُ مَتَى أَنْجِرَ الْقَرَضِ مِنْهُ أَذَاهُ أَجْدُ شَأْوُهُ أَبْعَدَا
لَوْ الشَّمْسُ مِنْ نَظْمِهِ حُلِّيْتُ أَوْ الْبَدْرُ قَامَ لَهُ مُنْشِدَا
لَصَاعَفَ مِنْ شَرَفِ التَّيْرِ يَنْ حَقًّا بِهِ قَارَنَ الْأَسْمَدَا

وألمستى ثم أبتلى ويعنى لود أن أحدا
وأمنت بالطلح والرجاء مرث وأمهده محمدا
وعاد مياه ادفق طامعا وأصبح مصباحه أومدا
وكان صاكت قل للقال فإذا هذا الآن ديا بها
وقد كان طي بها رأيت به أه النى بل البدا
وكم قد توكفتها رومة تقرب لى الأمل الأسدا
يؤر طلك أروما ويظهر طملك فيها نفا
توكفها رونا فإذا مريوم عمادى نفا
على ذلك أمدك من ماحد تشتت بالظرف فيه الهدى
جلياً أورد به روضة وجيا أحي به مسجدا
لك العلم بها أورد محره لأروى به أحد للوردا
وبيك تحمت للأترا ت طرا نصرت بها مردا
شاهل تنثر شبل الغبو م نترك نلرأى شبل القدا
فتنى الله بالمخط مك ولا زلت لى مؤاسرمدنا
ودمت ودمت على حالنا كيايصب الفرقد الفرقدنا
هلولاك كاتدروج السرور رمى تحاوب فيها الصدى

- (١) أتاني من قبل للمدوح كتاب تهب لى ذكره الأرق والشهد كذا ربحنى نشوات الكرى وغشيتى
أوائل النوم .
(٢) يقول : أسعدنى وأرتنى اذكرك هذا الكتاب ، وإن كان أغيبه ما اقتضى شفاء التلويح ، وإطفاء
وحر الصدور .
(٣) ثناء ومدح وضعت على ، فأخذت زهر التيجوم تمدنى عليه .

فَدَيْتَكَ مَوْتِي : إِذَا مَا عَثَرْتُ أَقَالَ ، وَهَنَا أَرْخُ أَرْشَدَا
 وَكَنتَ^(١) إِلَى كَرَمِ الْمَنْفَعِ مِنْهُ فَأَمَنَنِي ذَلِكَ أَنْ يَحْقِدَا
 وَأَنْتَ سُوقَ أَحْيَالٍ أَبَى لِسُنْبُضِ الْمَذْرُوءِ أَنْ يَكْسِدَا^(٢)
 شَفِيفِي إِلَيْهِ هَوَى مُخْلِصٍ كَمَا أَخْلَصَ السَّابِكُ الْمَسْجِدَا
 وَمِنْ وَصَلِي هِجْرَةٍ لَا أَعُدُّ لِحَالِي سِوَى يَوْمِهَا مَوْلِدَا^(٣)
 وَتَعْنَى تَقْيَاتُهَا أَيْبَكَةً فَشَكْرِي حَمَامٍ بِهَا غَرَدَا
 تَبَارَكَ مَنْ جَمَعَ الْغَيْرَ فِيكَ وَأَشْرَكَ الْخُلُقَ الْأَمْجِدَا
 مَصَاهِ الْجَنَانِ وَظَرْفِ اللِّسَانِ وَجُودُ الْبَنَاتِ بِسَكَبِ الْجَدَا
 رَأَى شَيْئَتِكَ لِمَا تَسْتَحِقُّ وَفَقَى فَاظْفَرَ إِذْ أَبَدَا
 لَيْتَنِكَ أَنْكَ أَرْكَى الْمُلُوكِ بَقِيَّةَ وَأَشْرَفُهُمْ سُودَدَا
 سِوَى نَاجِلٍ لَكَ سَاكِي الْمُنُو مَرْدَانِ الْقَوَاضِلِ نَائِي الْمَدَى^(٤)
 هُمَامٌ أَعْرُ رَوَيْتَ الْفَخَّارَ حَدِيثًا إِلَى سَرَوِهِ مُسْتَدَا^(٥)

- (١) في الأصل « وكنت » وقد وصفتنا بذلك « وكنت » التي هي كسودتها في الخط ليستقيم المعنى .
 (٢) السنبض : اسم عاقل من اسبج ألقى به جماعة ، والجماعة طائفة من اللال ترسل إلى الأسواق
 للعبارة ، يقول : إن احتله وإغصاه من المصوات بمثابة سوق تأتي لمن اسبج إليها الأصوات أن
 تكسد بخاصته ، وهو مأخوذ من اللال : « كسبض البحر إلى بحر » .
 (٣) الروصل : جمع وصلة بمعنى الاتصال والاسباب والقرواع ، يقول : ومن أسباب اتصال به وفرائي
 إليه هجرة دارت فيها موطن ، واتصلت على أثرها بدولته ، واحتلقت بحله ونسبه ، تلك المرة التي لأحد
 أن حال استقرت وولدت ، إلا يوم أن حلت وتعت .
 (٤) الناجل : الكريم الحال ، يقول : ليس في الملوك إزكي منك سوى واليك الذي نجتك وأتجيك .
 (٥) يقول : إن أبك هلم أمر مشرق الوجه ، رويت عنه الفخار حديثاً مستنداً إلى سروره وجمعه وبه .

سَلَكْتَ إِلَى الْمَجْدِ مِنْهَاجَهُ فَقَدْ طَافَ الْأَطْرَفُ الْأَنْهَارَ (١)
 هُوَ اللَّيْثُ فَلَا مِنْكَ النَّجَادَ لِيَوْمِ الْوَعَى شَيْلَهُ الْأَنْجَادَ (٢)
 يُعِدُّكَ صَارِمَ عَزَمٍ وَدَائِي قَرَضِيهِ جُرْدَ أَوْ أُغْدَا (٣)
 وَمَا اسْتَنْبَهَمَ الْقَتْلُ فِي الْحَادَا تَ إِلَّا رَاكَ لَهُ مِقْلَا (٤)
 فَأَمَّاكَ مَنَكِبَ طَرَفِ النُّجُومِ وَأَوْطَأَ انْحَمَصَكَ الْفَرْقَدَا
 فَلَا زِلْمًا يَرْفَعُ الْأَوَّلَا مَلِكُكُمْ وَيَحْمُطُ الْعِدَا
 وَنَفْسِي لِنَفْسِيكُمْ الْبَرِّيَّتَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يُتَوَقَّى الْفِدَا
 فَرَنَ قَالَ : أَنْ لَسْنَا أَوْحَدَيْنِ فِي الصَّالِحَاتِ فَأَوْحَدَا (٥)

وقال

لَسْمَرِي لَنْ قَلْتَ إِلَيْكَ رَسَائِلِي لَأَنْتَ الَّذِي تَقْبَلُ عَلَيَّ تَذَوُّبُ
 فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي تَبَدَّلْتُ غَيْرَكُمْ وَلَا أَنَّ قَلْبِي مِنْ هَوَاكِ يَتَوَبُّ

وقال

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَصَادِفُ خُلُوءَ لَدَيْكَ ، فَأَشْكُو بِمَنْ مَأَنَا وَاجِدُ
 رَعَى اللَّهُ يَوْمًا فِيهِ أَشْكُو صَبَابَتِي وَأَجْفَانُ عَيْنِي - بِالْذُمُوعِ - شَوَاهِدُ

(١) الأطرف : الحديث ، والأطح : القديم .

(٢) النجاد : حائل السيف ، والأنجد : النجاع ذو البجدة واللباس ، يقول : هو أي والله لك ليت قد شبه الأنجد النجاع السيف ليوم الوعى والحرب .

(٣) صارك صادم عزم وحزم في الحرب والياسة ، قرضه في الخالي : جرد السيف ، أو أهد .

(٤) استنبههم : استعقل ، والقفل : ما يلقى به الباب ، واللقح : اللقاح ، يقول : لاستعقل الحاديات إلا رآك حطاحاً لأغافلها للثقة ، وفي الأصل : « القفل » موصفاً مكانها « القفل » ليناسب الاستبهام واللقح .

(٥) يقول : أن من ينكر أنكما في البر والصلوات أو حدين قد بلغ في الجسد والامكاره بلغ من ينكر التوحيد ولا يقول بوحانية الله

تهنئة

« وقال ربه الله يهيه أيده الله بالقدوم من سفر . »

أَيْهَا الظَّافِرُ أَتَشْرُ بِأَظْفَرٍ وَأَجْتَلِ الثَّأِيْدَ فِي أَهْنَى الصُّورِ
وَقَفِيًّا ظِلَّ سَمْدٍ تَجْتَنِي فِيهِ مِنْ غَرَمِ الْمُنَى أَحْلَى النَّمْرِ
وَرِدَ الصَّبْحُ فَكَمْ مُسْتَوْحِشٍ غَرَضٍ^(١) مِنْكَ إِلَى أُنْسِ الصَّدْرِ
كَأَنَّ مِنْ قُرْبِكَ فِي عَيْشٍ نَدٍ عَطِرِ الْأَصَالِ وَمَنَاحِ الْبُكَزِ
كُلَّمَا شَاءَ تَأْتَى أَنْ يَرَى خُلُقَ الْبَرْجِيسِ^(٢) فِي خَلْقِ الْقَمَرِ

(١) عرض : رصف من العرم (بحركة) وهو شدة النزاع نحو النسي . والتوق إليه يقال : غرض لي لئله فهو غرض اشتاق ، ومنه قول الشاعر :

فمن بك لم يرمى على وفاق يصر إلى أهل الحمى عريان

نحي تندي ما بها من صباة وأحق الذي لولا، لآسى لصلاتي

وفي الأصل : « عرض » .

(٢) البرجيس

البرجيس : للشترى وهو أحد الداراء الحية : للشترى ، وزحل ، والمريخ ، وعطارد ، والزهرة ، وهذه الكواكب الحية هي الجنس الكس للدكورة في قوله تعالى : « فلا أقسم بالجنس الجوار الكس . » قالوا : وإنما وصفت بماد كرى الآية لأنها من الكواكب السيارة التي تحرى مع الشمس والقمر ، وتحوسها رحوها ممررة صد احتجاباً في ضوء الشمس ، ولذلك تسمى الروابع ، وكوسها اختفائها تحت ضوء الشمس من كس الطي والوحش إذا دخل كتانه ، وفي النهاية لأن الأخير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سئل عن الكواكب الجنس فقال هي البرجيس وزحل وعطارد وبهرام والزهرة ، البرجيس : للشترى ، وبهرام : للمريخ . » والبرجيس : لفظة فارسية تدل على « للشترى » وهو كوكب معروف تطلق عليه الترجمة اسم « جوبيتر » Jupiter وهو - في أساطير قدماء الرومان واليونان ، له الآلهة ، للهبين على كل الكائنات العلوية والسفلية ، قالوا : « وإنما سمي للشترى - من القراء ، وهو الوضوح لضياء نوره وصفاه . » قال الشاعر :

« يا ربَّ ليل بت أرضي نهمه - بين الصبح - بزفرة وهو

والشترى - في الألف - يخفى لأمسا كغم الحبيب يعبر بالحقيل .

فَقَوَى دُونَكَ مَثْوَى فَلْيَنْشِكِرْكَ مِنْ لَيْلِهِ مَطْلَ السَّحَرِ
 قُلْ لِسَائِنَا : « يَحْزَأُ كَوْفُهُ » وَلِشَادِينَا : « يَصِلُ قَطْعُ الْوَرْدِ »
 حَسْبُنَا سَكْرُ جَنَّتِهِ ذِكْرُ دُونَةِ الشُّكْرِ الَّذِي يَحْنِي السَّكْرُ (١)
 لَمْ يُغَادِرْ لِي سِقَامِي جَلْدًا مَعَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ بَنْتُ الْمِرْوُ (٢)
 أَيُّهَا الْمَاشِي الْبَرَّازُ الْمُنْبَرِي لِرِمَانِي إِنْ مَشَى نَحْوِي الْحَمَرُ (٣)
 وَالَّذِي إِنْ سِيمَ مَا قَوَى الرُّضَى وَجِدَ الْأَلْوَى الْبَعِيدَ الْمُسْتَرُ (٤)
 وَإِذَا أُعْتَبَ فِي مَعْتَبَةٍ لَأَنَّ مِنْهُ جَانِبُ السَّمْعِ الْبَسَرُ
 قَطَمِي الْمُهْدَى إِلَى أَبْزَعٍ مِنْ قَطَمِ السَّحَرِ يَكَاكَ أَوْ تَرَا

(١) السكر : الماء غير الملوخ من ماء التمر للشدة ، والشراب للتذوق من التمر نوال : ما يسيل من التمر حب يكون رطباً ، فإذا اشتد سمي سكرًا ، وما يفتح أي يشق من التمر ثم يقع في الماء ليستخرج الماء حلاوته ثم يترك حتى يشتد وتدب حلاته ، ويسمى صميخًا وكلامها مسكر . وقد ورد ذكر السكر في قوله تعالى : « ومن ثمرات الجبل ولأعاب تتفون منه سكرًا ورزقا حسا . » ، وهي هذا البيت والذي فيه : قل لسائبا : نَحْ كَوْفُوكَ مَا قَدَّ أَمْتَانَا السكر الذي تحمته الذكر ، من السكر التي يجنيه السكر ، وتل لشادينا : صل قطع الورد والثناء ، « فيما حلاف السمع من ذكره الكفاية والثناء .

(٢) ثبت : ثابت ، والرد : جمع سبه (بالسكر) وهي القوة والشدة أي لم يغادر لي شفا من حله مع أي لم أزل ثبت التمر وصبرا مع أي لم أزل دامية قويا ، وورد هذا البيت في الأمل هكذا :

لم يغادر لي شفا من حله مع أي لم أزل ثبت التمر وما أبتناه من الإصلاح هو ما يرشد إليه السياق .

(٣) البرار : المنسج من الأرض الذي ليس به ما يستره من شجر أو غيره ، والجر : ما يستر للمشي أو العبد من شجر أو جرف أو جبل رمل أو غير ذلك ، يقول : يا من يطلع عن إذا رأى زماقي معي إلى متكررا يريد حتى وأغنى على غيره . (٤) الألوى : الشديد المحسومة الجدل السليط ، والشر : من استمر استحك مصدر ميمي يعني أنه بيد شأو المحسومة ، وفي التل : « فتجد فلانا ألوى بيبس للشر . » وقد جاء هذا التل في قول الرازي :

« إذا تحازرت وما بي من غرر ثم كسرت الطرف من غير دور

وجفت أروى بيبس للشر أحل ما حلت من خير وشر . »

أي وجدتني خفيا سليط اللسان بيبس شأو المحسومة .

لِي فِيهِ لِلنَّارِ السَّائِرُ عَنْ جَالِبِ الشَّرِّ إِلَى أَرْضِ حَبَرٍ
فَيَرُ أَنْ الْعَذَرُ رَسْمٌ وَاصِحٌ تُفْتَتِ الشُّكُورَى إِذَا الشُّوقُ صَدَرَ^(١)
ثُمَّ قَدْ وَفَّقَ عَبْدُهُ عَظُمَتْ نِسْمَةُ الْمَوْلَى عَلَيْهِ فَشَكَرَ
لَا عَدَا حَظَّكَ إِقْبَالَ تَرَى قَانِيَا أَتْنَاءَهُ كُلَّ وَطَرٍ
وَأَصْطَلِجَ كَأَنَّ الرِّضَى مِنْ مَلِكٍ سِرَتْ فِي إِرْسَانِهِ أَزْكَى السَّيَرِ
حِينَ صَمَمَتْ إِلَى أَعْدَائِهِ فَأَتَخَنَتْهُمْ مِنْكَ صَمَاءُ الْغَيْرِ
فَاضْ غَمْرُ اللَّيْلِ مِنْ قَوَائِمِهِمْ كَانَ يُرَوِّى شُرْبَهُمْ مِنْهُ الشَّمَرُ^(٢)
سَبَقَ النَّاسَ فَصَلَّى مِنْكَ مَنْ إِنْ رَأَى آثَارَهُ الرَّهْرَ أَتَقَفَرُ^(٣)
زِنْتَنَا الْأَيَّامَ إِذْ مُلْكُكُمْ سَالَ فِي أَوْجُهَا سَيْلُ الْغُرَرِ
فَأَقْبَا فِي دَوْلَةٍ قَادِرَةٍ بَعْضُ حُرَّاسِ نَوَاجِيهَا الْقَدَرِ
مُسْتَدِلِّي مَنْ طَلَى مُسْتَأْصِلِي شَأْفَةَ الْبَاغِي مُقِيلِي مَنْ عَزَرَ
عَلَى مَنْ ضَلَّ مَرْفَى مَنْ شَكَا خَلَّةَ الْإِحْمَالِ بَذَرِي مَنْ نَظَرَ
تَضَحَّكَ الْأَزْمُنُ عَنْ عَلَيَاكُمْ خَمِكَ الرُّوحَانَةُ عَنْ تَمَرِ الرَّهْرِ

- (١) صدر : أصاب الصدر ، يقال : صدر فلان فلانا يصدور صدرا (من باب نصر) أصاب صدره .
(٢) السر : دمع صبر يصاح به القوم في السفر إذا قل الماء ولم يكن معهم منه إلا البعر ، والتصالح أن يلقوا به حياء ثم يصب فيه من الماء قدر ما يضر الحياء ، ثم يسلو الآباء كل رجل منهم بحسب دوره وجاه و شمر أعضاؤه : -

« يكفيه حزة فلا إن ألم بها من الشواء ويروى غيره للسر »

- (٣) اخضر - من اخضر الأرض - اصفاه وتقبه ، وللمنى : « سبق أبوك لملكك عمليا وتالياً بهذه أنت يا من يحيى آثار أبيه الزهر

ذكرى ولادة

« كان يكلف بولادة بيت المهدي هذه وجيم ،
ويستغنى به بورتخيلها في الليل البهيم ، وكانت من
الأدب والظرف ، وتقيم للسمع والطرف ، بحيث تختلس
القلوب والألباب ، وتعيد الشيب إلى أخلاق الشباب ،
فما حل بذلك القرب ، وانحل عقد صبره بيد الكروب ،
كر إلى الزهراء ليتوارى في نواحيها ، ويتلى برؤية
مامها ، فواطأها والريح قد خلج عليها برده ، وشعر
سوسه وورده ، وأترع جدادها ، وأعطى بلابلها ، فارتاح
لرياح جيل بوادي القوي ، وراح بين روض يافع
وريح طيبة السرى ، فتشوق إلى لقاء ولادة وحسن ،
وصلى تلك الواهب والمغن ، فكتب إليها بصف حرم
قلقه ، وصلى أمله إليها وطلقه ، وبعثها على إغمال
تعهده ، ويصف حسن محصره بها ومشهده (١) : »

إِنِّي ذَكَرْتُكَ « بِالزَّهْرَاءِ » مُشْتَقًا وَالْأَفَقُ طَلَّقَ ، وَتَرَ أَيُّ الْأَرْضِ قَدْ رَاقَا
وَالْفَيْسِمَ أَعْيَالًا - فِي أَصَانِيهِ - كَأَنَّهُ رَقَّ لِي ، فَأَعْتَلْتُ إِشْبَاقًا
وَالرُّوضُ عَنْ مَائِهِ الْفَيْضُ - مُبْتَسِمٌ ، كَمَا شَقَقْتَ عَنْ اللَّبَاتِ - أَطْوَاقًا
يَوْمٌ ، كَأَيَّامِ لَدَاتٍ لَنَا أَنْصَرَمَتْ ، بِقِنَّا لَهَا - حِينَ تَأَمَّ النَّهْرُ - سُرَاقًا
نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْحَيْنَ مِنْ زَهَرٍ - جَالِ النَّدَى فِيهِ - حَتَّى مَالَ أَغْنَاقًا

(١) قلادة الصبيان . (٢) وفي بعض الروايات : « ووجه الأرض قد راقا » .

(٣) البساتين : جمع لبة ، وهي موضع القلادة من الصدر ، والأطواق : جمع طوق ، وأراد به ما ينفذ
بالس من القلوب ، ولا شك أن الطبيعة الحاضرة من أسباب الماء الفضي في الروض تشبه الطبيعة الحاضرة من
الشفاف طوق القلوب عند ترائب البحر والصحراء ، وجاء في بعض الروايات : « كما حلت عن البساتين أطواقا » .

كَأَنَّ أُعْيُنَهُ - إِذْ حَاقَتْ أَرْقَى - بَكَتْ لِمَا بِي، فَجَالَ السَّمْعُ وَفَرَا
وَرَدُّ تَالِقٍ - فِي صَاحِي مَنَاجِيهِ - فَأَزْدَادَتِ الضُّحَى فِي الْعَيْنِ - إِشْرَاقًا
مَرَرْتُ بِنَافِئِهِ تَلَوُّفُهُ عَيْنُ كُلِّ يَبِيعُ لَنَا ذِكْرِي تُشَوِّقُنَا
لَا سَكَنَ اللَّهُ قَلْبًا، عَنْ ذِكْرِكُمْ فَلَمْ يَحِلَّ - بِمَنَاحِ الشُّوقِ - خَفَاقًا
لَوْ شَاءَ حَتَّى نَسِيمُ الصَّبْحِ - حِينَ سَرَى - وَأَمَّا كُمْ بِقِيَّ أُنْشَاءٍ مَا لَاقَى
لَوْ كَانَ وَفَى الْمَنَى - فِي جَمْعِنَا بِكُمْ - لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَّامِ أَخْلَاقًا

يَا عَلِيَّ الْأَخْطَرَ الْأَمَنَى الْحَبِيبَ إِلَى نَفْسِي، إِذَا مَا أَتَيْتُ الْأَجَابَ أَخْلَاقًا
كَانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الْوَدِّ مُذْرَمِينَ - مَيِّدَانِ أَنَسٍ، جَرَيْنَا فِيهِ أَسْلَاقًا
فَالآنَ - أَمَحَدَ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ - سَلَوْنُكُمْ، وَبَقَيْنَا نَحْنُ عَشَاقًا !

إلى ولادة

يَا قَارِيَا - وَصِيرُ الْقَلْبِ مَتَوَاهٍ - أَنْتَكَ دُنْيَاكَ عَبْدًا أَنْتَ دُنْيَاكَ
أَهْلَتِكَ عَنْهُ فُكَاهَاتٌ تَلَذُّ بِهَا فَلَيْسَ يَحْزَنُ - يَكَالِ مِنْكَ ذِكْرُهُ
عَلَى اللَّيَالِي تَبْقِيَنِي إِلَى أَمَلٍ، الدَّهْرُ يَسْلَمُ - وَالْأَيَّامُ مَتَاهُ

إلى أبي حفص بن برد

قُلْ لِأَبِي حَفْصٍ وَلَمْ تَكْذِبْ - يَا قَمَرُ الدِّيَّانِ وَالْمَوَكِبِ
مَا لِأَبِي مَفْوَازٍ - مَا لَوْفِنَاكَ - أُبْرِقَ فِي الْأَلْفَةِ عَنْ خُلْبِ؟
وَلَمْ يَمُدَّ إِلَّا كَمَا يَتَّقِي - مُسْتَرْقِ السَّمْعِ مِنَ الْكُوكِبِ؟

* *

هَفَّهْ بِاللَّهِ عَلَى فِعْلِهِ ، وَأَشْتَمْ - وَإِنْ لَمْ يَسْتَحْمِ - فَأَشْرِبْ
وَعَاظِلِهِ صَهْبَاءَ مَشْمُولَةٍ - يَرَى لَهَا الْمَشْرِقَ فِي الْمَغْرِبِ
وَلَيْشْرِبِ الْأَكْثَرَ مِنْ كَأْسِهِ - وَاعْتَمِدْ - إِلَى فَضْلَتِهِ - فَأَشْرِبْ
عُقُوبَةً ، أَحْسِنَ بِهَا سُنَّةَ - فِي مِثْلِهِ - مِنْ حَسَنِ مُذْنِبِ
وَبَاكَرِ الطَّيِّبِ ، وَرَوْحَالَهُ ، فَأَنْجَمًا فِي زَمَنِ طَيِّبِ

ليل انس

« وَبَاتَ لَيْلَةً بِأَحَدِي حَنَاتِ اشْيِيلَةِ هَال : »

وَلَيْلٍ أَدْمَنَّا فِيهِ شُرْبَ مُدَامَةٍ - إِلَى أَنْ بَدَأَ الصَّبْحُ - فِي اللَّيْلِ - تَأْمِيرُ
وَجَاءَتْ نُجُومُ الصَّبْحِ - تَقْصُرُ فِي الدُّبَا - قَوْلَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ ، وَاللَّيْلُ مَقْهُورُ
فَعَزَّ نَا مِنْ اللَّذَاتِ أَطْيَبَ طَيْحًا ، وَلَمْ يَمُرْنَا هَمٌّ وَلَا عَاقَ تَكْذِيرُ
خَلَا أَنَّهُ - لَوْ طَالَ - دَامَتْ مَسَرَّقِي ، وَلَكِنْ لِيَالِي الْوَصْلِ فَبَيْنَ تَقْصِيرُ

دواء

« وقد أهدى دواء »

قَدْ بَمَتَّاهُ يَنْفَعُ الْأَعْضَاءَ حِينَ يَحْلُوْهُ يُلْطِفُهُ السَّخْنَاءُ^(١)
جَاءَ يُرْمَى بِمُسْتَشْفَى رَقِيقٍ يَحْدَعُ الْعَيْنَ رَقَّةً وَصَفَاءَ^(٢)
تَنْفُدُ الْعَيْنُ مِنْهُ فِي عَزَفِ نُورٍ ثَلَاثَةُ أَصْبُعٍ الشُّمُوسِ ضِيَاءُ
أَكْسَبَتْهُ الْأَبْهَامُ بَرْدَ هَوَاءٍ هَوَّ جِسْمَهُ قَدْ صَبَغَ نَارًا وَمَاءُ
مَنْظَرٍ يَنْبِجُ الْقُلُوبَ ، وَطَمَمَ تَشْكُرُ النَّفْسُ عَهْدَهُ أُسْتَمْرَاءُ
قَدَةُ الْوَصْلِ نَالَهُ - بَعْدَ بَأْسٍ - كَلَفَ طَالَمَا تَشْكَى الْجَفَاءُ^(٣)
يَضْحَكُ الشَّهْدَ طَمَعُهُ - كُلَّمَا قَبَسَ - إِلَيْهِ وَيُخْجِلُ الصَّهْبَاءُ
فَضَلَ السَّابِقَ الْمُقَدَّمَ - فِي النَّفْسِ - فَالْزُرَى يَطْلَعُهُ إِزْرَاءُ
فَإِنِّي بَعَثْتُ هَذَا غِذَاءً - بِشْتِهَائِهِ الْفَقْرُ - وَذَلِكَ دَوَاءُ
مُلْطَفٌ يُبْرِدُ الْمَزَاجَ إِذَا جَا شَنِ الْهَبَابِ ، وَيَقْمَعُ الصَّفْرَاءُ

(١) مثنى : أى الدواء للمهود بينه وبين محاطه ، ومعلوم أن الطب وعلم الكيمياء وتركيب الأدوية والصيدة والحراجه تعتمد في الأدلج وحمايته في القرون الوسطى وعند علماء الأندلس كان وشهد ، وأنى القاسم لحرارى ، وابن زهر ، وأضرابهم من علماء الفرق ببلاد : كان سينا والراوى ، وعلى ابن عباس أحد علماء أوروبا علومهم الطبية وغيرها ، وقد مر بك كثير من صائد ابن زيدون الذى تعرض لذكر الطب والحلاج ، وأنت إذا تأملت فيما يترك من هذا النوع وأشباعه نرا فيه آيات الحضارة ، ونعمر بالآثار العبية . والحساء : من قولهم : إنى لأحد فى ضى سماء - بالبد - وسحوة أى حراوة عديدة من وجع أو حمى .

(٢) يقول : إن هذا الدواء قد جاءك يزى فى رفته وسبيلته بوجاه رقيق تستشف المعى على داخله ، ويصنع الناظر فلا يكاد يراه لشدة رفته وصلائه .

(٣) يقول : إن متاعه يستمره ويعد فيه لغة الكلب للشوق ، ظهر يوصل الحبيب بعد بأس وطول جفاء .

وَمُؤْمِنٌ لِوَأَصِلَ الصَّوْمُ، يَسْرَى بِرُؤْمِهِ فِي الْحَشَا - فَيُرْوَى الطَّمَا
(فَتَقَبَّلَهُ) شَافِعًا لِأَيَادِيكَ الَّتِي بَعْضُهَا يَفُوتُ الشَّاءُ^(١)

حسبي رضاك

إِلَيْكَ - مِنْ الْأَنَامِ - غَدَا أَوْ تِيَّاحِي ، وَأَنْتِ - عَلَى الزَّمَانِ - مَدَى أَقْرِ رَاحِي
وَمَا أَعْتَرَضَتْ مُهُومُ النَّفْسِ إِلَّا - وَمِنْ ذِكْرِكَ - رَفَحَانِي وَرَاحِي
فَدَيْتُكَ : إِنْ صَبَرِي عَنْكَ صَبَرِي - لَدَى عَطَشِي - عَلَى الْمَاءِ الْقَرَارِ^(٢)
وَلِي أَمَلٌ - لَوْ الْوَأَشُونَ كَفُّوا - لَا مَطْلَعَ غَرْسُهُ نَمْرَ النَّجَاحِ
وَأَعْجَبُ كَيْفَ يَنْلِيْنِي عَدُوٌّ - رِضَاكَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْنِي سِلَاحِ
وَلَمَّا أَنْ جَلْتِكَ لِي - اخْتِلَاسًا - أَكْفُ الدَّمْرِ الْخَبِيرِ الْمُتَاحِ^(٣)
رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ تَقَابِ ، وَغُصْنُ الْبَانِ يَرْقُلُ فِي وَشَاحِ
فَلَوْ أَسْطِيعُ طَرْتُ إِلَيْكَ - شَوْقًا - وَكَيْفَ يَطِيرُ مَقْصُوصُ الْجَنَاحِ ؟
عَلَى حَالِي وَصَالِ وَأَجْتَنَابِ ، وَفِي يَوْمِي دُنُوٍّ وَأَمْتِرَاحِ
وَحَسْبِي أَنْ تَطَالِمَكَ الْأَمَانِي بِأَفْقِكَ - فِي مَسَاءٍ أَوْ صَبَاحِ

(١) وجد هذا البيت في الأصل ناقصاً هكذا :

« شَافِعًا لِأَيَادِيكَ الَّتِي بَعْضُهَا يَفُوتُ الشَّاءُ . »

والنكته لا يابها السباق .

(٢) يقول : إن صبري عليك كمصبري على الماء القراح أي عطشي وشدة ظمئي .

(٣) يقول في هذا البيت والذي بعده : ولما أن جلتك وأبررتك يد الدمر حلسة لمحي وعلاكي الداء
لنبح وعقد لي ، طلعت شامة كما تطلع الشمس من غاب ، وحطرت مائة كما يرمل غصن البان في وشاح

وَأَنْ تُهْدِيَ السَّلَامَ إِلَيَّ - غِيًّا - وَلَوْ فِي بَعْضِ أَفْكَاسِ الرِّيحِ ^(١)
فَوَادِي - مِنْ أَمَى بِكَ - غَيْرُ خَالٍ وَقَلْبِي - عَنْ هَوَى لَكَ - غَيْرُ صَاحٍ

عودي إلى الوصال

بَاعَدْتَ - بِالْإِعْرَاضِ - غَيْرَ مُبَاعِدٍ وَزَهَدْتَ فِيمَنْ لَيْسَ فَيْكَ بِزَاهِدٍ ^(٢)
وَسَقَيْتَنِي - مِنْ مَاءِ هَجْرِكَ - مَالَهُ أَصْبَحْتُ أَشْرَقُ بِالْإِلَّالِ الْبَارِدِ
هَلَّا جَعَلْتَ - قَدْ تَكَ نَفْسِي - قَايَةً لِلْعُتْبِ ، أَبْلَغَهَا بِجَهْدِ الْجَاهِدِ ^(٣)
لَا تُفْسِدَنَّ - مَا قَدْ تَأَكَّدَ يَتَنَّا مِنْ صَالِحٍ - خَطَرَاتِ ظَنِّ فَاسِدٍ
خَشَاكَ مِنْ تَضْيِيعِ أَلْفِ وَبَيْلَةٍ - شَجَى الْعَدُوِّ لَهَا - بِذَنْبٍ وَاحِدٍ ^(٤)
إِنْ أَجْنِهَ خَطَأً ، فَقَدْ عَاقَبْتَنِي ظُلْمًا ، بِأَبْلَغَ مِنْ عِقَابِ الْعَامِدِ ^(٥)

* *

عُودِي لِمَا أَصْفَيْتَنِي مِنَ الْهَوَى بَدْءًا ، فَلَسْتُ لِمَا كَرِهْتَ - بِمَالِدٍ
وَصْنِي قِتَاعَ السُّخْطِ عَنْ وَجْهِ الرِّضَا كَيْمَا أُخِرَ إِلَيْهِ أَوَّلَ سَاجِدٍ ^(٦)

(١) وحسب أن تمنى بالسَّلام لها أي يوسا مد يوم ولو مع أهل الرِّيح التي تهب من ناحية ، وفي الأصل « وأن تهدي » وقد وسنا بدلها « تهدي » التي هي كصورتها حتى لا تكون ثابتة في موضعها ، وقد وجد هذا البيت صدقاً له ، ولكنا آثرنا تهديبه عليه بحكم السطوع على قوله :

« وحسب أن تطالعك الأماني . »

(٢) باعدت فتى غير ساعد ودك بغرامك هه ، وزهدت في حب ليس بك زاهد .

(٣) يقول كان ينبغي أن تجعل بيني وبينك نهاية للحب وهاية أبلغ فيها رساك بجهد الجاهد وشق النفس .

(٤) يقول : خشاكَ أن تصيى ألف وسيلة توصلت بها إلى رساك براها عدوى كالفساد معتردا في

حلقه بذنب واحد .

(٥) إن أجنه الذنب خطأ ضد طعنتي بأن طابقي عليه بأشد من حقيرة من أتى بالذنب عمدا .

(٦) أنظر من وجه الرضا ما يسره من قناع للسخط كما أكون أول ساجد هل سمع رساك هي .

أبو القاسم

« وأمره المتضد أن يمارض قلباً من أشعار كلن

يستحسن ألفتها فعارضها رحمه الله بقطع وهي : »

يَقْصُرُ قُرْبُكَ لِيَلِي (١) الطَّوِيلَا وَيَشْنِي وَصَالِكَ قَلْبِي الْعَالِيَا
وَأِنْ عَصَفْتَ مِنْكَ رِيحَ الصَّدُودِ فَقَدْتُ نَسِيمَ الْحَيَاةِ الْبَلِيَا
كَمَا أَنَّنِي (٢) إِنْ أَطَلْتُ الْعِتَارَ وَلَمْ يُنِدِ عَذْرَى وَجْهًا جَبِيَا
وَجَدْتُ « أبا القاسم الطَّافِرَ الْمُوَيْدَ يَا لَهُ » مَوْلَى مُتَيْلَا
إِذَا مَا نَدَاهُ هَمِي وَالْحَيَا شَاءَ ، وَعُدَّ الْجَوَادُ الْبَحِيَا
وَأَقْلَامُهُ وَفَقُّ أَسْيَافِهِ يَطْلُ الصَّرِيرُ يُبَارِي الصَّلِيلَا

وقال

أَنْتَ السَّبَبُ لِلْوُلُوعِ وَمُثِيرُ كَامِنَةِ الْجُمُوعِ
يَتَمَنَّيَانِ لَوْ أَغْفَا سَهْمَا طَلَمْتَهُ مِنَ الطَّلُوعِ
وَالطَّافِرُ الْمَلِكُ الْمُوَيْدُ وَاحِدٌ عَدْلُ الْجُمُوعِ
الْبَذْرُ فِي مَحْبِ الْبُرِّ وَدِ الْبَيْتِ فِي لَبْدِ الشُّرُوعِ
عَتَّتِ الْأُمُوكُ لِأَصْلِهِ وَتَقَاعَصَرَتْ عَنْهُ الْفُرُوعِ

(١) في الأصل : « البلى »

(٢) في الأصل : « لَيْتِي »

آلام الحب

مَتَى أَتُكِّ^(١) مَتَايَ ؟ يَا رَاحَتِي وَعَذَائِي
مَتَى يَنْوِبُ لِسَانِي سَفَى شَرْحِي عَنْ كِتَابِي ؟
اللَّهُ يَنْهَلُ أَنِّي أَصْبَحْتُ فِيكَ لِمَا يَ
فَلَا يَطْلُبُ^(٢) مَتَايَ وَلَا يَسْوُغُ شَرَابِي

* *

يَا فِتْنَةَ الْمُتَعَرِّ^(٣) وَحُبَّةَ النَّصَائِي :
الشَّمْسُ أَنْتِ ، تَوَارَتْ - عَنْ نَظَرِي - بِالْحِجَابِ

* *

مَا الْبَذَرُ - شَفَّ سَنَاهُ عَلَى رَقِيقِ السَّحَابِ -
إِلَّا كَوَجْهِكَ ، لَمَّا أَضَاءَ تَحْتَ النُّقَابِ

كيف السلو ؟

كَمْ ذَا أُرِيدُ وَلَا أُرَادُ ؟ يَا سَوْءَ مَا لَقِيَ الْفَوَادُ
أَضْنِي الْوَدَادَ مُدَلَّلًا ، لَمْ يَنْفُذْ لِي مِنْهُ الْوَدَادُ
يَقْضِي عَلَى دَلَالَتِهِ - فِي كُلِّ حِينٍ - أَوْ يَكَادُ
كَيْفَ السَّلْوُ عَنِ اللَّذَى مِثْوَاهُ - مِنْ قَلْبِي - السَّوَادُ

(١) وفي بعض الروايات : « متى أتيتك . »

(٢) وفي بعض الروايات : « لم يله مس »

(٣) في الأصل : « ما فتنة للذى »

مَلَكَ الْقُلُوبَ بِحُسْنِهِ ، فَلَهَا - إِذَا أَمَرَ - أَتَقَادُ

يَا هَاجِرِي كَمْ أَسْتَفِيدُ الصَّبْرَ عَنْكَ ، فَلَا أَفَادُ
أَلَا^(١) رَقِيتَ لِمَنْ يَبِيتُ وَحْشُو مَقْلَتِهِ الشَّهَادُ؟
إِنْ أَجْنِ ذَنْبًا فِي الْهَوَى - خَطَاً - فَقَدْ يَكْبُو الْجَوَادُ
كَانَ الرِّضَى - وَاعِيْذُهُ - أَنْ يُعْقِبَ الْكَوْنَ الْفَسَادُ

قسم

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ أَضَى الْوِدَادَ لَهُ
إِلْفَ اللَّهِ غُرُورَ الْوَعْدِ، يَصْفَحُ لِي
تَجَلُّوْا لِي شَخْصَةً لِي - وَهُوَ مُخْتَجِبُ
يَا بَذَرْتِمِ بَدَا فِي أَفْقٍ مَمْلُوكَةٍ،
أَفْدَى بَدَائِعِ شَكْلِ مِنْكَ مُضَرَّةً

تَاللَّهِ - أَكْرَمَ مَا أَمَضَى الْيَمِينَ بِهِ
مَا لَدَّ لِي قُرْبُ أَنْسٍ أَنْتِ نَارِحَةٌ
مَنْ دَانَ فِي حُبِّهِ بِالصَّدْقِ وَالْوَرَعِ -
عَنْهُ، وَلَا سَافَ عَيْشٍ لَسْتُ فِيهِ مَعِي

خداع الأمانى

وَلَقَدْ شَكَوْتُكَ بِالضَّمِيرِ إِلَى
مَنْبَتُ نَفْسِي - مِنْ صَفَائِكَ صَلَةً
وَدَعَوْتُ - مِنْ حَقِّ - عَلَيْكَ فَأَمَّنَا
وَلَقَدْ تَرُّ الرُّءُ بَارِقَةُ اللَّيْلِ

في الغزل

« وله يقول ويأت من يستطفه وينزل . »

يَا مُسْتَنْفَعًا بِسَاقِيهِ وَمُسْتَنْفَعًا لِنَاصِيهِ
وَمَنْ أَطَاعَ الْوُشَاةَ فِينَا حَتَّى أَطَعْنَا السُّلُوفَ فِيهِ
الْحَمْدُ لَهُ إِذْ أَرَانِي تَكْذِيبًا كُنْتُ تَدَّعِيهِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَزِمَ الْقَسْلَى وَيَنْابِ الشُّوقَ مَا يَلِيهِ

إلى هاجر

أَوْسَلَبَ مِنْ وَصَالِكَ مَا كُسِبْتُ ؟ وَأَعَزَّلَ عَنْ رَحْمَتِكَ - وَقَدْ وَلِيْتُ ؟
وَكَيْفَ - وَفِي سَبِيلِ هَوَاكِ طَوْعًا - لَقِيتُ مِنَ الْمَكَارِهِ مَا لَقِيتُ ؟
أَسِرُّ عَلَيْكَ عَتَبًا لَيْسَ يَبْقَى ، وَأَضْمُرُ فِيكَ غَيْظًا لَا يَبِيدُ
وَمَا رَدَّى عَلَى الْوَاصِينَ ، إِلَّا : « رَضِيتُ بِحَوْرٍ مَالِكِي رَضِيتُ . »

دعاء محب

أَتَى أَضْمِعُ عَهْدَكَ ؟ أَمْ كَيْفَ أَخْلَفْتُ وَعْدَكَ
وَقَدْ رَأَيْتَكَ الْأَمَانِي رَضَى ، فَلَمْ تَتَّعِدْكَ

يَا لَيْتَ مَالَكَ عِنْدِي مِنْ الْهَوَى لِي عِنْدَكَ^(١)

(١) وفي بعض الروايات :

« يَا لَيْتَ شِعْرِي ، وَعِنْدِي مَا لَيْسَ - قِي الْمُب - عِنْدَكَ

هَذَا . طَال لَيْتَ بَعْدِي ؟ كَطُولِ لَيْلٍ بِمَدِّكَ / ؟ » .

فَطَالَ لَيْلُكَ بَنَدِي كَطُولُ لَيْلِي بَنَدِكَ
سَلَّيَ حَيَاتِي أَهْبَاءَ ، فَلَسْتُ أُنَاكَ رَدَّكَ
النَّهْرُ عَيْنِي ، لَمَّا أَصْبَحْتُ فِي الْمُبِّ عَيْنَكَ

أنت حسبي

بِأَمْنٍ غَدَوْتُ بِهِ - فِي النَّاسِ - مُشْتَهَرًا
فَلَبَّيْ عَلَيْكَ بِقَابِي الْهَمِّ وَالْفِكْرِ
إِنْ غَيْبَتْ لَمْ أَلْقَ إِنْسَانًا يُؤْنِسُنِي ^(١) وَإِنْ حَضَرَتْ ، فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ حَضَرَ

ما الذي أنكروه ؟

قَالَ لِي : « اَعْتَلَّ مِنْ هَوَيْتَ » حَسُودٌ قُلْتُ : « أَنْتَ التَّلِيلُ وَنَحْمَكُ لَأَهْوَى »
مَا الَّذِي أَنْكَرُوهُ مِنْ « بَرَزَاتٍ » صَاعَقَتْ حُسْنَهُ وَزَادَتْ حُلَاةَ
جِسْمِهِ - فِي الصَّفَاءِ وَالرَّفَقَةِ - لَمَّا ، فَلَا غَرَوْ أَنْ حُبَابُ عِلَاةَ

شوق بعد سلوان

مَا وَدَّتُ ذِكْرِي الْهَوَى مِنْ بَنَدِنِسْيَانٍ وَأَسْتَحَدْتُ الْقَلْبُ شَوْقًا بَعْدَ سُلُوَانٍ
مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ ، يَبْدُو بِهَا صَمٌّ مِنْ اللَّحَيْنِ ، عَلَيْهِ تَاجُ حَقِيَانٍ
غَرِيرَةٍ - لَمْ تَفَارِقْهَا تَمَامُهَا - نَسِيْتُ الْمُقُولَ بِسَاجِي الطَّرْفِ وَسُنَانٍ
لَا سَتَجِدُنَ - فِي عِشْقِي لَهَا - زَمَنًا يُنْسِي سَوَالِفَ أَيْامِي وَأَزْمَانِي
حَتَّى تَكُونُ لِي أُنْحِيْتُ خَائِفَةً ، نَسَخْتُ - فِي حُبِّهَا - كُفْرًا بِإِيمَانٍ

(١) في الأصل « يوسى » بإبدال الهمزة واوا وهو إبدال مقبوس كما يحل من علم الصرف ، وهو مشهور

أنسى (بالضيف) أى أزال وحقق كأنسى ، وجاء في كلامهم :

« لَمَّا جَاءَ الْبَلَّ اسْتَأْنَسَ كُلُّ وَحْشٍ ، وَاسْتَوْحَشَ كُلُّ إِنْسٍ » .

(٢) البُرَات : واحدها بُرَّة كسجدة وسجدات ، وهي حراج مشغول تظهر على الوجه ، تختلف جلده ، ولغلب ما يكون ذلك في أولان الشباب ، ولعلك تعرف عند العامة في بلادنا (عجب الشباب) ، يلهو الله في البيت الخال تملأ حسنا ، حيث يلجئه بلباب يظفر على وجه الماء الفقيه بعمرة وجه الميهب في المرة والعناء .

أسر الهوى

بِأَسْوَاقِ نَفْسِي - إِنْ أَحْكَمَ - وَأَخْيَارِي إِنْ أَخْبَرَ
كَمْ لَأَمْتِي فِيكَ الْحُسُو دُ، وَقَدْ أَلَوْنِي فَأَكْثَرَ
قَالُوا : « تَغَيَّرَ بِالسُّلُوِّ وَاللَّاتَةِ قَدْ تَغَيَّرَ ،
وَتَوَعَّمُوكَ جَنَّبَتْ ذَنْبًا بِالنَّجْوَى لَيْسَ يُغْفَرُ
وَبَزَعْمِهِمْ أَنْ لَيْسَ مِثْلِي فِي الرِّضَى بِالْأَدُونِ يُعَذَّرُ
لَمْ يَمْلِكُوا أَنْ الْهَوَى رِقِي ، وَأَنْ الْحُسْنَ أَخْمَرُ »^(١)

معذرة

إِنْ تَكُنْ نَالَكَ بِالصَّرْبِ يَدِي - وَأَمَّا بَكَ إِذَا لَمْ أُرِدِ
فَلَقَدْ كُنْتُ - لَعَنِي - فَأَدِيَا لَكَ بِالنَّالِ وَبِغِي الْوَلَدِ
فَتَقِي مِثْلِي بِهَدِي ثَابِتٍ - وَصَيِّرْ خَالِصِ الْمُتَقَدِّ
وَلَيْسَ سَاءَ كِ يَوْمٌ قَاغَلِي أَنْ سَيَلَوْهُ سُورُؤُ يَسْدِ

وصف الكأس

أَنَا ظَرْفٌ لِلْهَوَى كُلِّ ظَرْفٍ أَنَا مُسْتَوْدَعٌ لِمَلَقِ شَرِيفٍ
أَنَا كَالصَّدْرِ فِي الْإِحْاطَةِ بِالْأَمْرِ إِذَا الرِّيحُ كَالضَّبِيرِ اللَّطِيفِ
سَلَنْ مِنَ الطِّيَّاتِ نَفْسِي فَنُونُ الْفَتَى فِي أَحْسَنِ التَّأْلِيفِ
أَيُّ حُسْنٍ يَتَنِي بِحُسْنِي عَمُّو لَا يَكْفِي وَصِيفَةً أَوْ وَصِيفِ

(١) من قولهم « المس أحمر » أي ذو مشقة وبلاد يريدون أن من تمتق المس والجمال تحمل في سبيله اللذة. وصبر على الأذى ، وإنما يقال ذلك لمن يستوته الهوى ، ويهله المس على أمره فيبقى في سبيله للوقت الأحمر .

غاية المحبين

لَنْ كُنْتُ فِي السَّنِّ رَبَّ الْمَلَالِ ، قَدْ قَفْتُ - فِي الْحُسْنِ - بِذُرِّ الْكَمَالِ
أَمَّا وَالَّذِي نَحْكِدُ الْخَطَّ فِي دُئُورِ الْمَكَانِ يُمِدُّ الْمَنَالِ
لَقَدْ بَلَّغْتَنِي دَوَاعِي هَوَاكَ إِلَى غَايَةِ مَا جَرَتْ لِي بِكَ
قُلُّ لِلْهَوَى : « يَحْمِلُ الْعَنَانِ » فَيَذَانُ قَلْبِي رَجِيبُ الْمَجَالِ

صفح المذنب

يَا فَرَّاً مَطْلَعُهُ الْمَفْرِبُ قَدْ صَاقَنِي - فِي جُبِكَ - الْمَذْهَبُ
أَحْبَبْتُ - مِنْ ظِلِّكَ لِي - جَاهِدًا ، وَيَتَلَبُّ الشَّوْقُ فَأَسْتَعِيبُ
أَلْزَمْتَنِي الذَّنْبَ الَّذِي جِئْتُ ، صَدَقْتُ ، فَاصْفَحْ أَيْهَا الْمَذْنِبُ

لا يأس

أَيْهَا الْبَذْرُ الَّذِي يَمْلَأُ عَيْنِي مِنْ تَأْمَلِ
مُحَلِّ الْقَلْبِ تَبَارِجَ الثَّجَنِ قَتَعَمَلْ
لَيْسَ لِي صَبْرٌ جَمِيلٌ ، غَيْرَ أَنِّي أَجْمَلُ
ثُمَّ لَا يَأْسَ ، فَكَمْ قَدْ نِيلَ أَمْرٌ لَمْ يُؤْمَلْ

عتب

أَوْجَعِي - بِإِلَاجِزْمٍ - وَأَفْصِي بِإِلَازْمٍ ، سَوَى أَنَّنِي غَضُّ الْهَوَى صَادِقُ الْحُبِّ
أَغَادِيكَ بِالشَّكْوَى ، فَأُخْبِي عَلَى الْقَلِي وَأَرْجُوكَ لِلْعَتْبِ ، فَأُظْفِرُ بِالْعَتْبِ
فَدَيْتُكَ ، مَا لِلْمَاءِ - عَذَابُ عَلَى الصَّدَى - وَإِنْ سَمِعْتِي حَسَنًا ، مَحَلَّكَ مِنْ قَلْبِي
وَلَوْلَاكَ ، مَا صَافَتْ حَشَايَ - صَبَابَةً - جَمَلْتُ قِرَاهَا أَلَمْ تَمْنَعْ مَسْكَبًا عَلَى سَكَبِ

تجنبي الحبيب

ثَبِي بِي - يَا مُعَذِّبِي - فَلَا بِي
وَأِنْ أُصِيبَتْ قَدْ أَرْضَيْتِ قَوْلِي
وَهَلْ قَلْبٌ كَقَلْبِكَ فِي ضُلُوعِي ،
تَمَنَّتْ أَنْ تَنَالَ رِجَالِي - نَفْسِي ،
فَكَانَ مَنِيَّةً ذَاكَ التَّحْنِي
وَلَمْ أَجْنِ^(١) الذُّنُوبَ فَتَحْقِدِيهَا ،
وَلَكِنْ عَادَةً مِنْكَ التَّجْنِي .

لا يأس في الحب

أَنْتِ مَعْنَى الصَّبْرِ وَسِرُّ الشُّجُوعِ ، وَسَبِيلُ الْهَوَى ، وَفَسْدُ الْوَلُوعِ
أَنْتِ وَالشَّمْسُ صُرَّتَانِ ، وَلَكِنْ لَكَ - عِنْدَ الْغُرُوبِ - فَضْلُ الطُّلُوعِ
لَبَسَ بِالْمَوَاسِي تَكَلُّفُكَ الْعَتَبِ - دَلَالًا - بِنِ الرَّمْيِ الْمَطْبُوعِ
إِنَّمَا أَنْتِ - وَالْحُسُودُ مَعْنَى - كَوْكَبٌ يَسْتَعِيمُ بَعْدَ الرُّجُوعِ

بقية المسواك

أَهْدِي إِلَيَّ بَقِيَّةَ الْمِسْوَاكِ لَا تَطْهَرِي بَخْلًا بِمُودِ أَرَاكِ
فَلَعَلَّ نَفْسِي ، أَنْ يُنْفَسَ سَاقَةٌ فَهِيَ يَقْبِيلُ الْقَبِيلَ فَالِكِ
يَا كَوْكَبًا - بَارِي سَنَاءُ سَنَاءُ مُ - تَرْتَمِي النُّصُورُ بِدَعَايِ الْأَفْلاكِ
قَرَّتْ وَفَارَتْ - بِالْخَطِيرِ مِنَ الْمَنَى - عَيْنُ قَلْبٍ لَخَطَهَا فَتَرَكَ

غرور المني

إِنْ سَاءَ فِتْنُكَ بِي ، فَادْنِي أَنَا ؟ حَسْبُ اللَّيْمِ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَا
لَمْ أَسْأَلْ حَتَّى كَانَ عَذْرُكَ - فِي اللَّيْلِ أَبْدَيْتِهِ - أَخَى ، وَعُذْرِي أَيْنَا
وَلَقَدْ شَكَوْتُكَ بِالضَّمِيرِ - إِلَى الْهَوَى ، وَدَعَوْتُ - مِنْ حَقِّ - عَلَيْكَ فَأَمَّنَا
مَيِّتٌ نَفْسِي - مِنْ وَفَائِكَ - صَلَاةٌ ، وَلَقَدْ تَرُّوْا لِرَّءِ بَارِقَةُ الْمُنَى

صليبي

أَفَأَيَّةَ عَنَى ، وَخَاصِرَةَ مَيِّ ، أَنَا دِيكَ - لَمَّا عَمِلَ صَبْرِي - فَأَتَمَمِي
أَوِ الْحَقُّ أَنْ أَشَقَى بِحُبِّكَ ، أَوْ أَرَى حَرِيْقًا بِأَنْفَاسِي ، غَرِيْقًا بِأَذْمِي
أَلَا عَظْفَةٌ تَحْيَا بِهَا نَفْسُ عَاشِقٍ ؟ جَعَلْتَ الرَّدَى مِنْهُ بَرَأً وَمَسْمُوعٍ
صَلِيْبِي - بَعْضُ الْوَصْلِ - حَتَّى تَبَيَّنِي حَقِيقَةَ حَالِي ، ثُمَّ مَا شِئْتَ فَأَصْنَعِي

شكوى ضائعة

سَأَحِبُّ أَعْدَائِي لِأَنَّكَ مِنْهُمْ ^(١) يَا مَنْ يُصْبِحُ - يُعْقَلْتِي - وَتُسْتَقِيمُ
أَصْبَحْتَ تُسْخِطُنِي فَأَمْتَحُكَ الرَّضَى - عَفْصًا - وَتُظْلِمُنِي فَلَا أَتَقَلَّمُ
يَا مَنْ تَأَلَّفَ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ ، فَالْحُسْنُ يَنْتَهَمَا مَعِي ، مُظْلِمٌ
قَدْ كَانَ فِي شَكْوَى الصَّبَا بِدِرَاحَةِ ، لَوْ أَنِّي أَشْكُو إِلَى مَنْ يَرْحَمُ

وفاء المحب

لَمَّا انْتَصَلَ انْتِصَالَ الْحُبِّ ^(٢) بِالْكَبِدِ ثُمَّ امْتَزَجَتْ امْتِزَاجَ الرُّوحِ بِالْجَسَدِ

(١) وهذا قريب من قول الشاعر :

« شابهت أهدائي نصرت أحبهم »

(٢) وفي الأصل : « المحلب »

سَاءَ الْوُشَاةُ مَكَانِي مِنْكَ ، وَأَتَقَدَّتْ - فِي صَدْرِكُ كُلِّ عَدُوٍّ - تَجَرَّةُ الْحَسَدِ
فَلْيَسْخَطِ النَّاسُ لَا أَهْدِ الرَّحْمَى لَهُمْ ، وَلَا يَضِيعَ لَكَ عَهْدُ آخِرِ الْأَبَدِ
لَوْ اسْتَطَلَّتْ - إِذَا مَا كُنْتُ قَائِمَةً - غَضَضْتُ طَرْفِي ، فَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ

غدر الحبيب

يَا لَيْلُ طُلُ ، لَا أَشْتَعِي - إِلَّا بِوَصْلٍ - قِصْرِكَ
لَوْ بَاتَ عِنْدِي قَمَرِي ، مَا بَتَ أَرْضِي قَمَرِكَ
يَا لَيْلُ خَبَّرْ : أَنِّي أَلْتَدُّ عَنْهُ خَبْرَكَ
بِاللَّهِ قُلْ لِي : هَلْ وَفَا ؟ فَقَالَ : « لَا ، بَلْ غَدَرَكَ »

حذر العاشق

لَنْ فَاتَنِي مِنْكَ حَظُّ النَّظَرِ لَا كَتِفَيْنِ بِسَمَاعِ الْكِبَرِ
وَإِنْ عَرَضَتْ غَفْلَةٌ لِلرَّقِيبِ ، فَحَسْبِي تَسْلِيمَةٌ تُخْتَصِرُ
أُحَاذِرُ أَنْ تَتَطَلَّى الْوُشَاةُ ، وَقَدْ يُسْتَدَامُ الْهَوَى بِالْحَذَرِ
وَأَصْبِرُ مُسْتَقِيمًا : أَنَّهُ سَيَحْطِي - بِبَيْلِ الْمُنَى - مَنْ صَبَرَ

قناعة المحب

سَأَقْنَعُ مِنْكَ بِالْحَظِّ الْبَصَرِ ، وَأَرْضَى بِتَسْلِيمِكَ الْمُخْتَصِرِ
وَلَا أَعْطِي النَّيَّاسَ الْمُنَى ، وَلَا أَتَمْدَى اخْتِلَافَ النَّظَرِ
أَمُورُكَ - مِنْ لَحَظَاتِ الظُّنُونِ - زِدْ وَأَعْلِيكَ عَنْ خَطَرَاتِ الْفِكْرِ
وَأُحَاذِرُ - مِنْ لَحَظَاتِ الرَّقِيبِ - وَقَدْ يُسْتَدَامُ الْهَوَى بِالْحَذَرِ

كيف السلو ؟

هَلْ لِنَاعِيكَ حُبٌّ ؟ أَمْ لِشَاكِكَ طَلِيبٌ ؟
 يَا قَرِيبًا - حِينَ يَنْأَى - حَاضِرًا - حِينَ يَنْفِيبُ - ا
 كَيْفَ يَسْأَلُكَ حُبٌّ زَانَهُ مِنْكَ حَيِّبٌ ؟
 إِنَّمَا أَنْتَ نَسِيمٌ تَلَقَّاهُ الْقُلُوبُ
 قَدْ عَلِمْنَا عِلْمَ ظَنٍّ ، هُوَ - لَا شَكَّ - مُصِيبٌ
 أَنْ مِرَّ الْحُسْنِ يَمَّا أَصْنَرْتَ تِلْكَ الْجُيُوبُ

أنت المنى

أَرْخَصْتَنِي - مِنْ بَدِّ مَا أَعْلَيْتَنِي - وَحَطَطْتَنِي ، وَلَطَّلَا أَعْلَيْتَنِي
 بَادَرْتَنِي بِالْمَزَالِ عَنْ خُطَطِ الرِّضَى ، وَلَقَدْ حَمَضْتُ الثَّمَنَ إِذْ وَلَّيْتَنِي
 هَلَا - وَقَدْ أَعْلَقْتَنِي شَرَكُ الْهَوَى - عَلَّيْتَنِي بِالْوَصْلِ ، أَوْ سَلَّيْتَنِي
 الْعَصْبُ شُهُدٌ - عِنْدَ مَا جَرَعْتَنِي - وَالتَّارُ بَرْدٌ ، عِنْدَ مَا أَصْلَيْتَنِي
 كُنْتَ الْمَنَى ، فَأَذَقْتَنِي غُصَصَ الْأَذَى ، يَا لَيْتَنِي مَا فَهْتُ فِيكَ : يَلْبِغْتَنِي

بقاء على العهد

جَارَ بَنِي - عَنْ تَمَادِي الْوَصْلِ - هِجْرَانَا
 بِاللَّهِ هَلْ كَانَ قَتْلِي فِي الْهَوَى خَطَاً
 عَهْدِي كَعَهْدِكَ ، مَا أَلْبَسْنَا تَغْيِيرَهُ
 مَا صَحَّ وَدَّى إِلَّا أَعْتَلَّ وَدُّكَ لِي ،
 يَا أَلَيْنَ النَّاسُ أَعْطَانَا ، وَأَقْتَنَهُمْ
 حَسُنْتَ خَلْقًا ، فَأَحْسَنَ لَا تَسُوا خُلُقًا ،
 وَعَنْ تَمَادِي الْأَمْنَى وَالشَّوْقِ سُلُونَا
 أَمْ جِئْتَهُ حَامِدًا ظُلُمًا وَعُدُونَا ؟
 وَإِنْ تَغَيَّرَ مِنْكَ الْعَهْدُ أَلْوَانَا
 وَلَا أَطْمَنَّاكَ إِلَّا زِدْتَ مَعْنَانَا
 لَحَطَا ، وَأَعْطَرَ أَنْفَاسَنَا وَأَزْدَانَا
 مَا غَيَّرَ ذِي الْحُسْنِ إِنْ لَمْ يُزَلْ إِحْسَانًا ؟

أين وفاؤك؟

أَتَمَّتَ بِي فِيكَ الْعِدَا وَبَلَّغْتَ مِنِّي ظُلْمِي الْمَدَى
لَوْ كَانَ بِمَلِكٍ نَذِيَّةٌ مِنْ حُبِّكَ الْقَلْبُ اقْتَدَى
كَنتَ الْحَيَاةَ لِأَشَقِي مَدَحَلَّتْ أَيْقَنَ بِالرَّدَى
لَمْ يَسْلُ عَنْكَ، وَلَوْ سَلَا لَمَدَّرْتُهُ، فَبِكَ اقْتَدَى
صَيِّتَ عَمْدَ حَبِيَّةٍ كَالْوَرْدِ سَاوَرَهُ النَّدَى
أَيْنَ أَدْمَاؤُكَ لِلْوَفَا ، وَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا ^(١)

صريع الحب

لَوْ كَانَ قَوْلُكَ «مَتَّ» مَا كَانَ رَدِّي «لَا»
أَبْدَيْتَ لِي - مِنْ أَفَانِينَ الْقَلْبِ - عِبْرًا،
لَمْ تَبْقِ جَارِحَةً بِالْهَجْرِ مِنْ جَسَدِي
فَلَيْمَنْ كَفَّكَ أُنِّي بَعْضُ مَنْ مَلَكَتْ،
وَلْتَقْضِ مَا شِئْتَ مِنْ هَجْرٍ وَمِنْ صِلَةٍ -
سَقِيًا لِمَهْدِكَ وَالْأَيَّامُ تُقْبِلُنِي
إِذِ الزَّمَانُ بَلِيغٌ فِي مُسَاعَدَتِي
إِنْ كَانَ لِي أَمَلٌ إِلَّا رِصَاكَ، فَلَا
بِأَجَارِ الْحُكْمِ، أَفْذِيهِ يَمَنْ عَدَلَا
أُرْسَلْتَنِي - فِي أَحَادِيثِ الْهَوَى - مَتَلَا
إِلَّا خَلَعْتَ عَلَيَّهَا - بِالضَّغْنِ - حُلَلَا
وَلَيْكَفِ طَرَفُكَ أُنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلَا
لَا أَقْضِ مَا عِشْتُ سُلُوءَانَا وَلَا مَتَلَا
وَجْهَ الشُّرُورِ بِهِ جَذَلَانٌ مُقْتَبِلَا
يُهْدِي إِلَيَّ - تَقَارِيقُ الْمُنَى - جُمَلَا
بُنَاثُ - يَا أَمَلِي - مِنْ دَهْرِي الْأَمَلَا

(١) في الأصل : « وما عدا مما بدا . » وأصل للتل كما في مجمع الأمثال للبدائي : « ما بدا مما بدا . »
أي ما منك مما ظهر لك أولا ، فله على أن أطلب الرعين العوام رضى الله عنهما يوم المجل يريضا الذى
صريك مما كنت عليه من السنة ، وهذا حصل بقوله : « مخرجي بالمجاز ، وأذكرني بالرائى ، لما عدا
مما بدا . »

وفاء المحب

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي الْبَذَرُ الَّذِي كَمَلَا فِي مَطْلَعِ الْحُسْنِ وَالْفُضْنِ الَّذِي اَعْتَدَلَا
أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي اَهْدَى مَوَدَّتَهُ إِلَيَّ مُرْتَبِنٌ شُكْرِي بِمَا فَصَلَا
أَمَّا الْحَبِيبُ الَّذِي أَبْدَى الْجَفَاءَ لَنَا، فَمَا رَأَيْنَا قِلَافَةً خَادِمًا جَمَلَا
وَلَمْ تَرُدَّ أَنْ ظَفِرْنَا مِنْهُ أَهْبُنَا بِالشُّتْرِى، فَتَجَبَّنَا لَهُ زَحَلَا
أَنْتَ الْحَبِيبُ الَّذِي مَا زِلْتَ الْحِفَّةُ ظِلِّ الْمَوْتَى، وَأَسْقَى الرَّصَا عَمَلَا
هَذِي الْحَقِيقَةُ، لَا قَوْلِي مُخَافَةً: لَوْ كَانَ قَوْلُكَ «مُتٌ» مَا كَانَ رَدِّي «لَا»

انت حسبي

لَمْ يَكُنْ هَجْرِي حَبِيبِي عَنْ قَلِي لَا وَلَا ذَاكَ التَّجَنُّ مَكَلَا
سِرَّةُ شُكْرِي - إِذْ خَافَى - وَلَمْ يَذَرِ مَا غَابَةُ صَبْرِي فَأَبْتَلَا
أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي يَرْضَى بِهِ لِي مَنْ لَوْ قَالَ «مُتٌ» مَا قُلْتُ: «لَا»
مَثَلٌ فِي كُلِّ حُسْنٍ مِثْلُ مَا صَارَ ذُلِّي - فِي هَوَاهُ - مَثَلَا
يَاقَتِيتِ الْمَسْكُ يَا قَمْسُ الضُّعَا يَا قَضِيبَ الْبَاكِ يَا دِيمَ الْفَلَا
إِنْ يَكُنْ لِي أَمَلٌ غَيْرَ الرَّصَا مِنْكَ، لَا بُلُغْتُ ذَلِكَ الْإَمَلَا

إلى هاجر

أَتَجْبُرُنِي وَتَقْصِبُنِي كِتَابِي ؟ وَمَا فِي الْحَقِّ غَمْسِي وَأَجْتِنَابِي
أَيَحْمِلُ أَنْ أَيْسَكَ تَحْضُ وَدِّي ؟ وَأَنْتَ تَسُوْنِي سُوْرَ الْعَذَابِ
فَذَنْبُكَ، كَمْ تَنْفُسُ الطَّرْفِ دُونِي وَكَمْ أَذْوَكَ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ
وَكَمْ لِي مِنْ نَوَادِلَ - يَتَدَقَّرِي - مَكَانَ الشَّيْبِ فِي قَفْسِ الْكِتَابِ

أَعِدْ - فِي عَبْدِكَ لِلظَّالِمِ - رَأْيَا تَنَالُ بِهِ الْجَزِيلَ مِنَ الثَّوَابِ (١)
وَأَنْ تَبْخُلَ عَلَيْهِ قَرِيبٌ دَهْرٌ وَهَبْتَ لَهُ، صَاكَ بِلَا حَسَابٍ
لَا سَبِيلَ إِلَى السُّلُو

أَذْكَرَ نَبِيٍّ سَالَفَ النَّبِيِّ الَّذِي طَلَبَا يَا لَيْتَ قَابَ ذَلِكَ الْعَهْدِ قَدْ آتَا
إِذْ نَحْنُ فِي رَوْضَةِ الْوَصْلِ - نَتَمَّهَا مِنَ السُّرُورِ غَمَامٌ قَوَّهَا صَابَا
إِنِّي لَا عَجَبٌ مِنْ شَوْقِي طُلُوعِي فَكَلَّمَا قِيلَ فِيهِ: «قَدْ قُتِيَ»، ثَابَا
كَمْ نَظَرَةٌ لَكَ فِي عَيْنِي عَلِمْتَ بِهَا - يَوْمَ الزَّيَارَةِ - أَنْ الْقَلْبَ قَدْ ذَابَا
قَلْبٌ يُطِيلُ مَقَامِي لِطَاعَتِكُمْ، فَإِنْ أَكَلَفَهُ عَنْكُمْ سَلَوَةٌ يَأِي
مَاتُوا نَبِيٍّ يَنْصُوحُ - مِنْ عَجَبِكُمْ - لَا عَذَبَ اللَّهُ إِلَّا قَاشِقًا ثَابَا

انت الحياة

أَمَا رِضَاكَ فَمِلَقٌ مَالَةٌ تَمُنُّ لَوْ كَانَ سَامِعِي فِي وَصْلِهِ الزَّمَنُ
تَجِبِي فِرَاقَكَ عَيْنٌ أَنْتَ نَاطِرُهَا قَدْ لَجَّ فِي هَجْرٍهَا عَنْ هَجْرِكَ الْوَسَنُ
إِنْ الزَّمَانُ الَّذِي عَهْدِي بِهِ حَسَنُ قَدْ سَالَ مَذْ قَلْبٍ عَنِّي وَجْهَكَ الْحَسَنُ
أَنْتَ الْحَيَاءُ فَإِنْ يُعَذِّرُ فِرَاقَكَ لِي فَلْيُخَفِّرِ الْقَبْرُ أَوْ فَلْيُخَفِّرِ الْكَفَنُ
وَأَفْهِ مَا سَاءَ لِي أَنِّي جُفِيتُ صَنِي بَلْ سَاءَ لِي أَنْ مَرَى - بِالصَّنِي - عَلَنُ
لَوْ كَانَ أُنْزِرِي فِي كَثْمِ الْهَوَى - يَدِي مَا كَانَ يَنْلَمُ - مَا فِي قَلْبِي - الْبَدَنُ

ذكرى معاهد قرطبة

عَلَى الثَّغْبِ الشَّهْدِي مَنَى نَحْمِيَّةً رَكَتْ، وَعَلَى وَادِي الْمَقْبِي سَلَامُ
وَلَا زَالَ نَوْرُ فِي الرِّصَافَةِ صَاحِكُ بِأَرْجَاهَا يَتَكِي عَلَيْهِ غَمَامُ

(١) - قرأ: من هذا قول البصري:

«أصعد» في نظره. مستحب. توحى. الأمر لوسكره. الأناما»

مَعَاهِدُ لَهْوٍ لَمْ تَزَلْ فِي ظِلِّهَا تَذَارُ قَلِينَا - لَلْمُجُونِ - مَدَامُ
 زَمَانُ رِيَاضِ الْمُنَشِ خُضِرَ نَوَاصِرُ تَرَفُ ، وَأَمَوَاتُ الشَّرُورِ جَعَامُ
 فَلَنْ بَانَ مِنِّي عَهْدُهَا ، كَيْلُوقَةٍ يَسُبُّ لَهَا - بَيْنَ الصَّلَوحِ - ضِرَامُ
 تَذَكَّرْتُ أَيْامِي بِهَا ، فَتَبَادَرَتْ دُمُوعُ ، كَمَا خَانَ الْفَرِيدَ نِظَامُ
 وَحُبَّةُ قَوْمٍ كَالْمَصَابِيحِ ، كُلُّهُمْ - إِذَا هَزَّ لِلْخُطْبِ الْمِلْمُ - حُكَامُ
 إِذَا طَافَ بِالرَّاحِ الْمُدِيرُ عَلَيْهِمُ أَطْلَفَ بِهِنَّ الْوُجُوهُ ، كِرَامُ
 وَأَحْوَرُ سَاجِي الطَّرِيفِ حَشَوُفُهُنَّ سَقَامُ بَرَى الْأَجْسَامُ مِنْهُ سِقَامُ
 تَحَالَ قَضِيبُ الْبَانِ - فِي طَيِّ بُرْدِهِ - إِذَا أَهْتَرَّ مِنْهُ مَعْطِفٌ وَقَرَامُ
 يُدِيرُ - عَلَى رَغَمِ الْعِدَا - مِنْ وَدَادِهِ سَلَاكًا ، كَأَنَّ اللَّسْتَ مِنْهُ خِتَا
 فَرَنْ أَجْلِهِ أَذْهَوُ الْقَرْمَلَةِ الْمُسَى بِسَيْفِ صَنِيفِ الطَّلِّ وَهُوَ رَهَامُ
 عَمَلُ غَنِينَا بِالْإِنْسَانِ خِلَالَهُ قَالَسْمَدَنَا ، وَالْحَادِثَاتُ نِيَامُ
 فَحَالِحَتْ تِلْكَ اللَّيَالِي مَلَامَةً ، وَلَا ذَمَّ - مِنْ ذَلِكَ الْحَبِيبِ - ذِمَامُ

غدر الحبيب

أَجِدُ ، وَمَنْ أَهْوَاهُ - فِي الْحُبِّ - حَابِثُ وَأَوْفَى لَهُ بِالْعَهْدِ ، إِذْ هُوَ نَاكِثُ
 حَبِيبُ نَأَى عَنِّي مَعَ الْقُرْبِ وَالْأُمَى - مُقِيمٌ لَهُ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ - مَا كِثُ
 جَعَلَنِي بِالطَّافِ الْعِدَا ، وَأَزَالَهُ - عَنِ الْوَصْلِ - رَأَى فِي الْقَطِيعَةِ عَادِثُ
 تَغَيَّرْتُ عَنْ عَهْدِي ، وَمَا زِلْتُ وَاعِيًا بِعَهْدِكَ ، لَكِنْ غَيَّرَتْكَ الْحَوَادِثُ
 وَمَا كُنْتُ إِذْ مَلَكَتْكَ الْقَلْبَ مَا لَمَّا بِأَنِّي - عَنْ حَقِّي - بِكَفَى بَلَحْتُ
 قَدْ تَنَكَّرْتُ ، إِنْ الشُّوقُ لِي مُذْهَجَرَتْنِي - مُبِيتٌ فَهَلْ لِي مِنْ رِصَالِكَ - بَاعِثُ

سَتَبْلَى الْيَلِيَّ - وَالْوَدَادُ بِحَالِهِ - جَدِيدُهُ ، وَتَفْنَى وَهُوَ لِلْأَرْضِ وَارِثُ
وَلَوْ أَنَّنِي أَفْسَنْتُ : أَنْتَ قَاتِلِي وَأَنْتَى مَقْتُولُ ، كَمَا قِيلَ : « حَاثُ . »

اصنع ما شئت

بِأَنَاسِيَا لِي - عَلَى عِرْقَانِهِ - تَكْفِي ذِكْرُكَ مِنِّي بِأَلْفَاسِ مَوْصُولُ
وَقَاطِعًا صِلَتِي - مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبَ - تَأَلَّهَ : إِنَّكَ - عَنْ رُوحِي - لَأَسْئَلُ
مَلَكِيكَ فَاصْنَعْهُ ، كُلُّ مِنْكَ مُحْتَمَلُ ، وَالذَّبُّ مُتَقَرَّرُ ، وَالْمَذْرُوعُ مَقْبُولُ
لَوْ كُنْتُ حَقْلِي ، لَمْ أَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا ، أَوْ نِلْتُ مِنْكَ الرِّضَا ، لَمْ يَبْقَ تَأْمُولُ

أمنية

بِأَقَاطِمَا حَبْلٍ وَدَى وَوَاصِلَا حَبْلٍ صَدَى
وَسَالِيَا ، لَيْسَ يَذَرِي بِطُولِ بَنِي وَوَجْدِي
لَوْ كَانَ هَذَاكَ مِنِّي مِثْلُ الَّذِي مِنْكَ عِنْدِي
لَيْتَ - بَعْدِي - مِثْلِي ، وَبِتَ - مِثْلَكَ - بَعْدِي

نفسي فداؤك

لَوْ تَرَكْنَا بِأَنْ نَمُودَكَ عُدْنَا وَقَضَيْنَا الَّذِي عَلَيْنَا وَزِدْنَا
غَيْرَ أَنْ أَلْهَوَى أَسْتَطَارَ حَدِيثَنَا ، فَأَتَخَّضْنَا الْعِيُونَ لِمَا حُسِدْنَا
فَلَوْ أَنَّ النُّفُوسَ تُقْبَلُ مِنَّا ، لَسَمَحْنَا بِهَا - فِدَاءَ - وَجَدْنَا

دين الحب

بِأَغْرَا لَمْ يُجِمْتْ فِيهِ - مِنْ الْحُسْنِ - فُتُونُ
أَنْتَ فِي الْقُرْبِ وَفِي الْبُعْدِ - مِنَ النَّفْسِ - مَكِينُ
فِيهِرَاكَ - أَلْهَرَا - أَلْهَوِي ، وَبِحَيْثُكَ ، أَدِينُ

مِنَّةَ الْمَسْبُوبِ: أَغْنَيْتَنِي ، قَدْ دَنَّتْ مِنِّي الْمَوْتُ
وَأَحْفَظَ الْعَهْدَ ، فَإِنِّي لَسْتُ - وَأَقْبَهُ - أَخُوهُ
وَأَرْحَمَنَ صَبًا شَجِيحًا قَدْ أَذَابَتْهُ الشُّجُوبُ
لَيْلُهُ هَمٌّ وَغَمٌّ ، وَسَقَامٌ ، وَأَيْنُ
شَفَةُ الْحُبِّ ، فَأَمْسَى - سَقَمًا - لَا يَسْتَبِينَ
صَارَ - لِلْأَشْوَاقِ - نَهَبًا ، فَنَبَتْ عَنْهُ الْمَيُوتُ

وفاء

يَنِي وَيَنَنِكَ مَا لَوْ شِئْتَ لَمْ يَضِعْ سِرٌّ إِذَا ذَاعَتْ الْأَسْرَارُ - لَمْ يَدَعْ
بَابًا لِمَا حَفَظَهُ مِنِّي ، وَلَوْ بُدِلَتْ لِي الْحَيَاةُ - بِحَفَظِي مِنْهُ - لَمْ أَبْسَعْ
بِكَيْفِيكَ أَنَّكَ - إِنْ حَمَلْتَ قَلْبِي مَا لَمْ تَسْتَطِعْ قُلُوبَ النَّاسِ - يَسْتَطِيعُ
تَهَ أَخْتَمِلُ ، وَاسْتَطِلُّ أَسِيرًا ، وَعِزُّهُنَّ ، وَوَلَّ أَقْبَلَ ، وَقُلْ أَمْسَعْ ، وَتُرْ أَطْعِ

في سبيل الهوى

قَدْ نَالَني مِنْكَ مَا حَسَنِي بِهِ وَكَفَى بَا مَنِ تَنَاهَيْتُ - فِي إِيظَافِهِ قَبْجًا
عَلَّيْتَنِي بِالْمَنَى - حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ بِالنَّفْسِ - لَمْ أُعْظَمِنْ أَسْبَابَهَا طَرَفًا
خُيِّرْتُ مَنِ خُلِقَ - قَدْ لَانَ لِي زَمَنُكَ لِيَنِ النَّسِيمِ ، قَلَمًا لَدَّ لِي عَصَمًا
لَا يَحْبِطُنَ عَمَلٌ - أَرْضَاكَ صَالِحُهُ - فَنِي سَبِيلِكَ أَفْشَقْتُ الْهَوَى سَرَفًا

صلة المحب

سِرِّي وَبَحْرِي أَنَّنِي هَامٌّ ، قَامَ بِكَ الْمَذْرُ ، فَلَا لَأَمِّ
لَا يَنَمُ الْوَاثِي الَّذِي غَرَنِي هَا أَنَا - فِي ظِلِّ الرِّضَى - نَأَمُّ
عُدْتُ إِلَى الْوَهْلِ - كَمَا أَشْتَكِي - قَالَهُجْرُ بَاكَ ، وَالرِّضَى بَلِيمُ

حَسْبِيَ أَنَا لِلظَّالِمِينَ - فَيَا جَرِي، وَإِنْ نَشَأْتُ قُلْتُ: «أَنَا الظَّالِمُ»
يَا سَائِلًا مِمَّا يَنْقُصِي لَهُ - نَجِيًا - وَهُوَ يَدُ عَالِمٍ
مَعْنَى الْهَوَى أَنْتَ وَشَخْصُ الْمَنَى، دَعْنِي مِمَّا يَزْعُمُ الزَّالِمُ

مقيم على العهد

عَذِيرِي مِنْ خَلِيلٍ يَسْتَطِيلُ يَمِيلُ - مَعَ الزَّمَانِ - كَمَا يَمِيلُ
وَرَضِي أَنْ تَصْبِحَ سُدَى^(١) حَقُوقِي، وَتَالِي فِي الْهَوَى تَالِعٌ طَوِيلُ
أَتَحْسَبُ أَشْرَقْتَ مِنْ عَبْدٍ خَمْسٍ! أَمَا لَكَ - فِي سِوَى قَلْبِي - أَقُولُ؟
أَمَا يَمْحَى عَنَّا بَكَ كُلُّ يَوْمٍ؟ أَمَا يُرْجَى - إِلَى وَصَلٍ - وَصُولُ؟
وَلَوْ أَجِدُ السَّبِيلَ لَطَرْتُ وَجَدًا، وَلَكِنْ مَا إِلَى هَذَا سَبِيلُ
كِتَابِي - مِنْ وَدْدِكَ - لَا يَزُولُ، وَهَدْيِي - مِثْلَ عَهْدِكَ - لَا يَحُولُ

آلام المحب

بِأَمْعَلِيهِ مِنْ وَصَالٍ كُنْتُ وَارِدًا هَلْ مِنْكَ لِي غَلَّةٌ إِنْ نَحْتُ: «وَأَعْطَيْتَنِي»
كَسَوْتَنِي - مِنْ ثِيَابِ السَّقَمِ أَسْبَحًا - ظَلَمًا - وَصَيَّرْتَ مِنْ لُحْفِ الضَّرْبِ فُرْشِي
إِنْ بَصُرْتُ الْهَوَى، عَنْ مُقَلَّةٍ كُحِلَتْ بِالسَّحَرِ مِنْكَ، وَخَدَّيَ بِالْجَمَالِ وَبُيْ
لَمَّا بَدَأَ الصَّدْعُ مُنَوِّدًا بِأَحْمَرِهِ أَرَى الْقَسَامَ - بَيْنَ الرُّومِ وَالْحَبَشِ
أَوْقَى إِلَى الْخَدِّ، ثُمَّ أَنْصَاعَ مُنْطَفِقًا كَالْمَقْرَبَانِ أَتَنَّى مِنْ خَوْفِ مُحَرِّشِ
لَوْ شِئْتُ زُرْتُ وَسَيْلِكَ النِّجَمِ مُنْظَمًا، وَالْأَفْقُ يَحْتَالُ فِي قُوبٍ مِنَ الْفَيْشِ
صَبًّا - إِذَا التَّكَّتِ الْأَجْفَانُ طَمَمَ كَرَمِي جَفَا النَّتَامَ، وَصَاحَ الْإِيلُ: «يَا فَرِيشِي»
هَذَا وَإِنْ تَلَفْتُ قَسَمِي، فَلَا عَجَبَ، قَدْ كَانَ مَوْقِي - مِنْ تِلْكَ الْجَفُونِ خَشِي

إلى المعتمد

أَيُّهَا الظَّافِرُ لَا زِلَّتْ مَدَى الدُّنْيَا مُطْفَرٌ

(١) الأحياء والألفاظ والمعيات

الآن كثير من النظامين والكتيب في طرق الالتاز والتمية ليمتصوا بها الذكاء ، والقدرة على تلك الطلاسم والمعيات ، وزجوا بها أوقات فراغهم الطويلة ، وهو عمل شاق مضى لا يقدم عليه إلا من مرغ به من مشكلات الحياة وجدها . وأكثر أوباعه تائه لا خطر له ، وسئل بطائفة كبيرة منها . وثمة أنواع من التسمية هجوم عند الفوك والأسماء إلى ذلك المهد مقام الشجرة ، وتطير الخاتم الزاحل وما إلى ذلك من وسائل الخابرة السرية ، ومن يدري ؟ فربما كاد ملخارين (ابن زيدون) و (للشد) من هذا النوع لم يكن يقصد به قتل الوقت والقضية أو احتمال الذكاء لحطب ، وإنما كان يقصد به فوق ذلك للران على بعض ضروب الخابرة السرية التي كانت تمس إليها حاحة الدولة ، وبتمثيلها أسرارها للباسيون للتسمية على غيرهم من خصومهم . وربما كان القليلة وحدها وتربية أوقات الفراغ الطويلة أصلاً .

والطريقة التي تبها للشد وابن زيدون هي إحدى هذه اللارق العديدة ، ولم يثر عليها - بما قرأته من كتب الألفاظ على كثرتها - ولم تضر إليها للمعالم العربية ، ولكننا استعجننا من الأخبار التي دارت بينها ، ومن قول « القرى » صاحب « فتح الطيب » الذي مرز ما ذهب إليه . وخلاصة هذه الطريقة أن يطير أحد للفراسين إلى الآخر بيتا شامتا في نصيدة أو بيتين ويرث لكل حرف من حروفها اسم طائر بینه .

قال للقرى :

« وكتب ابن زيدون إلى المعتمد :

« والله نظم لي في طيه معنى الغلط مستور

سماه يصعب ما لم يبح طائر - قرى وشعور .»

قال : « ثم ذكر أياتاً ، فيها أسماء طيور ، مما بها من بيت طيره فيها ، والبيت المثير هو :

« أنت - إن قفز - طائر - طيلع من يناير . »

فشكل « للشد » وجوبه :

« جاءني الطير التي سماه نظم « ظي سرور » . اه .

وستتر بك هذه النصيدة في « ص ٢٩٩ » من هذا الديوان .

ويؤيد هذا الاستنتاج قول للشد :

« أرسل طيور الشعر نحوى قد بث فؤادي حرك النعم . »

وقول ابن زيدون للمعتمد :

« والله طير سرب فيه سر مكتم . »

ولا تكاد تخلو نصيدة - من هذا النوع - من ذكر الطيور كما يرى القاري في التنبؤات التالية ، وسجلت النصيدة التي نحن بصدها في المرح وبها يجهول نرد فيه على الترتيب أسماء الطيور التي ذكرها فيها ، وهرن كل طائر بحرف مبداءه ليتبين القاري استخراج البيت المثير بنفسه ، وهما الأيات :

« ناسأل الشاهين ، والسميرن ، والسماء تحير . »

أَنْتِ أَسْتِىْ أَيْنِ لِأَسْتِىْ وَالِدِىْ أَمْعَرِىْ فَأَفْعَرِىْ
إِنْ تُرِدْ شَرَحَ مُعْتِىْ هُوَ بِنِىْ تَقْلِيْ مُمْضَرِىْ

ثم وال فقير ، والف فاد ، والف للسر
ثم بعد اليك عدلة سر ، والال للسر
ثم عد للسر والرا ل ، مكل قد تكرر
والجبارى ، والباى والشرقاى الجبر
ثم سائل يسما الجا زى - إن حل صرصر
معه اللاموس والى ك إذا بالصح تدر
تسلوه القبرى هما ردد السبح فترفر
ثم ناد الميق والرا ل ، لعل السر يظهر
ونجيب ما لدى الجب جى من خلف سيظهر
ثم عد للسر والرا لى - ها - والأسماء كثر
وأرجو المتفق حق الرج ر ، إن الطير يزهر
وليس للراى سبأى وشرقاى تأمر .

فليس فيها إلا أسماء طيور بينها ترسم إلى حروف بينها ، ونحن بينها فقارى تكون نمودما - لمن
يسه حل أمثال هذه السببات ، واليت للمسى الذى يستخرج من هذه الآيات هو :
« صدق لنا قال الله قفطر على الكلمه . »

وأنت إذا تقممت ما فيها من أسماء الطيور تجد أن كل طائر فى مقابلة حرف من حروف هاء اليه ونحس
نضع حروف اليه وأمام كل حرف طائره الذى يدل عليه فى الجدول الآتى ليدون فقارى طريقة الحل ،
وهذا هو الجدول :

الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر
ص	شاهين	ا	نسر	ع	هيق
د	صقرين	ل	رأى	ل	رأى
ق	عنقاء	س	جبارى	ى	قبيحين
ل	رأى	م	سبأى	ا	نسر
ن	فياد	ه	شرقاى	ل	رأى
ا	نسر	ت	بازى	ك	عنق
ف	ديك	ظ	طاموس	ل	رأى
ا	نسر	ف	ديك	م	سبأى
د	رأى	ر	قوى	ه	شرقاى

فَاسْأَلِ - الشَّاهِينَ ، وَالْمَقْرِنِينَ ، وَالْمَنْقَاءَ - تُخْبِرُ نُحْمَ رَأَى الْقَفَرَ ، وَالْفَيْادَ ، وَالْفَنَرَ الْمَقْرَنَ

واللّ التّاريخ مائة هذه الكلمات :

الشاهين : ضرب من الصقور أكدر أبت أي رمذى اللون .

المنقاء : طائر حراق لا وجود له إلا في شعر الشعراء .

رأى : وله النعام ، وسير بك في « ص ٢٨٤ »

الفياذ : ذكر اللوم .

سر : النسر طائر عظيم من حوارج الطير يسمى بذلك لأنه ينسر الشيء ويغطه ويخفيه والكثير الرض منه يسمى المناف .

ديك - الديك : ذكر النجاش .

رأى : وله النعام .

جبارى - الجبارى : طائر في حجم الديك الهندى كثيرة الرض ، ومنها يماء وكهواء .

سأى : طائر معروف فوق الصقور ، ويجمع على سائيات .

قالوا : وهو يوسى في البحر بأحد حنايه ويقيم الآخر كالقلم السفينة ، فتدعه الرمح إلى ساحل البحر .

وكثيراً ما يوجد بلاد الدواخل ، وله صوت حسن ومن شأنه أنه يسكت في الشتاء ، فإذا أبل الربيع صاح . شقراق : طائر صير يندو الحمام أخضر مشع المخضرة ، حسن النظر ، في حنايه سواد وعده الملاحظ توطأ من القرياد . يألف الزواوى وروس الجبال . وله مشق ومصيف ، قال الملاحظ وهو كثير الاستئناة ، إنفا سر به طائر ضربه بحنايه وهما كأنه هو للصروب .

مازى - البارى : من الصقور الأزرق الأذى ، والأوسط القصير الحناجى النليط .

طالوس : طائر في نحو قدر الأوزة ، حسن اللون ، والذكر منه غاية في الحسن له في رأسه ذؤابة فاتحة كالقربوش ، وفي ذنبه ريش أخضر طويل في أحسن منظر ، وليس للأني مثل ذلك وفي طبعه الزهو نفسه والاعجاب بريشه ، وفي المربى يبقى ريشه كما يبقى لشجر دونه ، فإذا بدأ طالع أوراق الأشجار طلع ريشه .

قرى سير بك في « ص ٣٠٤ »

هين : ذكر النعام ، قال أبو الهلاء على لسان حتى في رسالة الغفران :

« وأزكب الحق - في الظهاء - محسناً أو لا ، فنب ريداً بات سرورا . »

فبجن : مشق فوج وهو الكروان وسير بك في « ص ٣٠٤ »

ضيق - الضيق طائر كالغراب منتمى لمولى اللقار يحمل حبلانا ، وهو يشين ولونه أبيض ويبيض وسواد .

شقراق - الشقراق : طائر يترط بمخضرة وحررة ويبيض ويكوى بأرض الحرم .

نَمْ - بَعْدَ الَّذِيكَ - عُدَّ لِلْفَسْرِ وَالزَّالِ الْمُنْفَرِ

أصل اشتقاق الفخر

وأصل اشتقاق الفخر - كما يروى النويري - من أَلَرَّ اليربوع ولَرَّ ، إذا خِرَّ لفسه مستقيماً ثم أخذ يمتد ويهزأ ليوارى بذلك وسمى على طالع .

وهو أصابع ، فنها : للمائة ، والمويس ، والرمز ، والحاجاة ، وأبيات اللاني ، واللاس ، والرموس ، والتأويل ، والكساة ، والفريس ، والاشارة ، والتوجيه ، والمسي ، والدنل ، وسمى الجميع واحداً ، واختلافها بحسب اختلاف وجوه اعتباراته .

فالك إذا اعتبرته من حيث إن واصله كأنه يمايك - أي يظهر إعياهك وهو النمر - سبته : « مائة » وإذا اعتبرته - من حيث صعوبة فهمه واعتباس استراحه - سبته : « هرجاً » .

وإذا اعتبرته - من حيث إنه قد عمل على وجوه وأبواب - سبته : « لرا » ، وضك له : « إلالاً » . وإذا اعتبرته - من حيث إن واضحه لم يصح عنه - قلت : « دمر » وقرب منه الاشارة .

وإذا اعتبرته - من حيث إن عرك حاكك - أي استخرج مقدار نفق - سبته : « محامة » . وإذا اعتبرته - من حيث إنه استخرج كثرة مانيه - سبته : « أبيات اللاني » .

وإذا اعتبرته - من حيث إن قائمه قد يهزأ شيئاً ويرد غيره - سبته : « لحا » وسبته صك : « للالان » وإذا اعتبرته - من حيث إنه ستر منك ورمى - هو « للرموس » ، والرمس القبر .

وإذا اعتبرته - من حيث أن معاه يؤوك إليك - سبته : « هؤولا » ، وسبته صك : « تأويلا » . وإذا اعتبرته - من حيث إنه صاحبه لم يصرح بقصره - سبته « ثريماً » ، و « كناية » .

وإذا اعتبرته - من حيث إنه ذو وجوه - سبته : « اللوجه » وسبته صك : « التوجيه » ، وإذا اعتبرته - من حيث إنه معطى عليك - سبته : « محبي » .

طرق التعمية

ومن شروط التعمية - ما ذكره الفقيهندي - وهو أن يسطع الانسان على إبدال حرف مبدع بحرف اخر مبدع - حيث وقع في القلم للمروء بالنسي - وهو أن حلوا مكان كل حرف من حروف العربية حرفاً آخر من حروفها ، فحلوا الكاف ميماً وبالكس ، والألف واواً وبالكس ، والهمزة واواً وبالكس ، والسين ميماً وبالكس ، والفاء ياءً وبالكس .

فيكتب « محمد » « كطكر » ، و « علي » « سهب » ، و « مسعود » « كسار » وفس على ذلك .

وقد قلتم بعضهم ذلك في بيت واحد ذكر فيه كل حرف نحو ما يبدله به ، وهو :

« كم أو حط صلاحه دوسح في برخش عني لم تدق » .

ومنهم من يكس حروف السكينة فيكتب « محمد » « دمم » ، و « علي » « يلغ » . ومنهم من يبدل الحرف الأول من الكلمة بتانيه مطلقاً في سائر الكلام ، فيكتب : « محمد أخو علي » : « جدم خامويل » .

إلى غير ذلك من التغيرات

ثُمَّ عُدَّ - لِلْفَتْحِ وَالزَّاءِ - لِي- فَكُلُّ قَدْ تَكَرَّرَ

ومنهم من يبدل الحروف بأعدادها في الجمل فيكتب « محمد » « ٤٠ و ٨ و ٤٠ و ٤ » وتعمل التسمية صفة غاسية .

ومنهم من يكتب - هو في عدد الحروف - حروفا ، وهو أبلغ في التسمية ، فيكتب « محمد » « لي ، يو ، لي ، اج » لأن اللام والياء بأربعين ، وفي عدد مائتين الأولى ، والياء والواو بثانية ، وفي عدد مائتين واللام والياء أيضا بأربعين ، وفي عددا مائتين الثانية ، والألف والجيم بأربعة ، وفي عدد مائتين الثالثة ، قال : « م م م د »

وإن شاء أتى به هذه الحروف مما يتضمن فيه هذه الأعداد .

ومنهم من يجعل لكل حرف اسم رجل أو غيره . ومنهم من يضع الحروف على منازل القمر الثمانية والعشرين ، على ترتيبها على حروف « أ ب ج د » :

يجعل الألف للقمر طير ، والياء للبطيخ ، والجيم للثريا ، وهكذا إلى آخرها : فيكون بطن الحوت لحي ، « منطع » .

وربما اصطلح على الترتيب على أسماء البلدان أو الفواكه أو الأشجار ، أو غير ذلك ، أو صور الطير وغيره من الحيوانات ، إلى غير ذلك من ضرب التماثل لا يأخذها حصر .

وأكثر أهل هذا الفن على أن يرسم الحروف أشكالا مختلفة فلها نقطة على ترتيب حروف المعجم ، والطريق في ذلك أن يثبت حروف المعجم ، ثم يرتب تحت كل واحد شكلا لا يماثل الآخر ، فكما جاءه في اللفظ ذلك الحرف كتبه بحيث لا يقع عليه غلط . ثم يوصل بين كل كلمتين ، إما بخط أو بنقط أو يوازي ، أو دائرة ، أو غير ذلك .

وأكثر التقسيم يحصلون الحروف للشدة بحرين ، وللتأخرون يحصلونه حرفا واحدا .

وقد ذكر القفطسي - في ذلك - فضلا طويلا في الحروف التاسع من صبح الأعشى ، طبعه إلى القاري « من ص ٢٢٩ إلى ٢٤٩ » إذا شاء .

أمثلة من التسمية

ومن الأمثلة التي ذكرها التويري قول الحكيم أمير الدولة - للحروف بأين التثنية - ملرا في القيران :

« ما واحد مختلف الأسماء يبدل في الأرض وفي السماء »

يحكم بالفسط بلا رياء أحمى يرى الرشاد كل رأي

أخرى - لا منة دواء - ينق من التصريح بالإساءة

يجب - إن ناداه فواختره - بالرمح والحفص عن اللداء

ينصح إن علق في الهواء .

هو بقوله : « مختلف الأسماء » يعني : « ميزان » الشمس ، والاصطغلاب ، وسائر آلات الرصد ، وهو معنى قوله : « يحكم في السماء » . وميزان الكلام : « النحر » وميزان القمر : « البروز » وميزان الماء : « اللشق » وهذه اللفظان والترواح واللكيال .

وقول آخر في اللفظان :

« ما يتولون : فيما تزل من السماء ، وعلق في الهواء ، له عني غيابة ، وكنت شلاء ، ليس له إلا جمل -

وَالْحَبَابِيُّ وَالشَّقْرَاقِيُّ وَالْمَعْبَرُ

ثواب ، ولا عليه - إن جاز - خطاب - خلق من ثلاثة أحناس ، نصفه الأخرس ، جسده طار من غير لباس ، أغرس الإنسان ، في أذنه خرصان ، مكرر الذكر في الفركاء ، ينطوي - إذا نام - كالسبل ، وضعه السبل ، مثل ، وله في الآخرة أكبر عمل .

وقول ابن الرومي في حبة السراج :

« ملحية في رأسها دوة تسبح في بحر ظيل الذي ؟ »

إن غبت كان السراج حاضراً وإن بدت لاح طريق الهدى ! »

وقول السري الرفاء في شبكة العياد :

« وكثيرة الأحاديث ، إلا أنها حياء ، ما لم تنس في ماء »

ولذا هي انست أفادت ربها ما لا ينال بأني البصرة . »

وقول آخر في النظم :

« وحلل يحلني وما له شمس يرى ! »

إذا حصلت فوقه وهو لذيذ للتلقي

سريت لا أدري أي أرض سريت ؟ أم سيا ؟ »

وقول المعري في ركابي السرح :

« خليلان يظان حوائج مجلس حيدراره قددام له ووراء »

مق يصح الزحين مثلث عليها يرل منه - في وشك - حيا وحياء . »

قوله : « خليلان » لتناهما ، وأخرس : « السرج » ، وحذاراه : « قروسه » و « رادته » والمعا مقصور : « وجع الرجل » وممدود ، من مثي الرجل حايماً يبيع قتل .

وقوله في الملح :

« ويصاء - من سر للراح - ولكنها طما قفت لاري حوت بها صهي »

فأتوا بها مستنحي ، ولم تزل نخمهم - بعد الطعام - على القرمذ . »

قوله : سرائي : « حالسة » والملاح : جمع ملح ، والاروب : الحاجة . وقول آخر في الحرب .

« ما ذات شوك لها حال يحتطف الناس من قريب »

وحى عظم ، ترى بينيا من جى مد ، وحين شيد »

بأحكل يمس التي يمساً طلوع شمس إلى عروب »

فصيحها الداء - غير شك - قد يسم الداء بالطبيب »

والدواء معكوسه مكان يصلح الطائر الجيب »

برضا من يهكون طيا بالشر والشر والفرير . »

ههنا لرمس في الحرب ، وشوكها : « السلاح » ، وجناها : « جابها » ، وقدم لأنها لا تله ،

وبنوها : « وحالها » ، وأكلم : « قلم » ، وضميها : « الجرب » وعكسه : « برج »

وقول آخر في القدي :

« وما أخوان مقبلان جفا كما أهبط القزاة في القزاب »

نَمَّ سَائِلَ بَنَدَهَا الْبَنَاتِ زَيْ إِنْ حَلَّ فَصَرَصَ

يَسْجَمُ عَلَى سِرِّ الْبَنَاتِ - وَمَا احْتَمَا ، وَلَا اقْتَرَا - لِغَلَبِ
لِنَاكِ وَذَا ، دَمْعِ حَامِلَاتِ ، وَلَكِنْ كُلِّ دَمْعِمَا هَرَابِ
يَسُونِمَا مِنَ الْأَصَارِ - دِينَ وَيَضْرِبُ - دَوْلَيْهِمَا - حَبَابِ .
وَمَا تَنَادَى الْمَرْأَةُ ، وَيَسْمَعُ لِغَلَبِ ، وَهُوَ : « الْجَلْدِ »
وَقَوْلِ آخَرٍ فِي الْفَحْ :

« وَمَا مِتْ كَفْتَهُ وَدَعْتَهُ خَامَ لِي حَى صَبِيحَ فَاوْتَهُ . »

وَقَوْلِ آخَرٍ فِي الصَّدَى :

« وَسَاكِي يَسْكُرُ فِي الثَّلَاةِ لَيْسَ مِنَ الْوَحْشِ وَلَا الْبَنَاتِ
وَلَا مِنَ الْجَبَلِ ، وَلَا الْحَيَاتِ ، وَلَا الْحَيَامِ الشَّعْرِ وَالْأَيَاتِ
وَلَا بَدَى جِسْمٍ وَلَا حَيَاةٍ كَلَا ، وَلَا يَدْرِكُ بِالسَّفَاتِ
عَلَى ، لَهُ مَوْتٌ مِنَ الْأَصْوَاتِ يَسْمَعُ فِي الْأَحْيَاءِ وَالْأَوْتَاتِ . »
وَقَدْ ذَكَرَ الْبُورِي أَمثلةً كَثِيرَةً مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ وَأَشْبَاهِهَا ، ثُمَّ قَالَ :

مَسَائِلُ الْعَرَبِ

وَمَا يَتَصَلُّ بِهَذَا الْبَابِ - سَائِلُ الْعَرَبِ .

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ :

« أَمْرَانِ الْتَقَا بِرَجُلَيْنِ ، فَالْتَقَا لُهُمَا : « مَرْحَبَا بِأَبْنَيْنا وَرَوْحَيْنَا ، وَابْنَيْ زَوْجِنَا » . »

وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَزَوَّجَ بِأَمِّ الْآخَرِ ، لُهُمَا اسْمُهُمَا وَزَوْجَاهُمَا وَابْنَا زَوْجِيهِمَا .

وَقَوْلُهُمْ :

« رَجُلَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِمَّنِ الْآخَرِ وَابْنُ أَخِيهِ . »

وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَبَوَيْهِمَا تَزَوَّجَ بِأَمِّ الْآخَرِ ، فَرَزَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَلَدًا ، فَكُلُّ مَنْ هُوَ ابْنُ مِمَّنِ الْآخَرِ وَابْنُ أَخِيهِ .

وَقَوْلُهُمْ :

« رَجُلَانِ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَلَّ الْآخَرِ وَابْنُ أُخْتِهِ »

وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَبَوَيْهِمَا تَزَوَّجَ بِبَنَاتِ الْآخَرِ ، فَرَزَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَلَدًا ، فَكُلُّ مَنْ وَلَدِيهِمَا خَلَّ الْآخَرِ وَابْنُ أُخْتِهِ .

وَقَوْلُهُمْ :

« رَجُلٌ وَلِامْرَأَتَيْنِ ، هُوَ خَلَّ إِحْدَاهُمَا وَحَى خَلَّتَهُ ، وَحَى الْأُخْرَى وَحَى عَمَتِهِ . »

وَذَلِكَ : أَنَّ جَدَّتَهُ أُمُّ أَبِيهِ تَزَوَّجَتْ بِأَخِيهِ لِأُمِّهِ ، وَأَخْتُهُ لِأَبِيهِ تَزَوَّجَتْ بِأَبِ أُمِّهِ ، فَوَلَدَتَا بَنَيْنِ ، فَبَنَتْ أُخْتُهُ خَالَتَهُ ، وَهُوَ خَالَفًا ، وَبَنَتْ جَدَّتَهُ عَمَتَهُ وَهُوَ عَمُّهَا .

وَهَذَا أَصْلُ الْأَيَاتِ لِلنَّظْمَةِ فِي ذَلِكَ :

« وَلِي خَلَّةٌ وَأَنَا خَلَّةٌ ، وَلِي عَمَةٌ وَأَنَا عَمُّهَا . »

مَمَّة الطَّائِفُ وَالذَّيْبُ إِذَا بِالصَّبِيحِ بَشَرٌ

وقوله :

« رجلان كل واحد منهما ابن خال الآخر وابن عمه »
وذلك أن كل واحد من أبويهما تزوج بأخت الآخر ، فكل من ولعها ابن خال
الآخر وابن عمه .

وقوله :

« رجلان كل واحد منهما عم والدة الآخر . »
وذلك أن كل واحد من أبويهما تزوج بأُم أب الآخر ، فكل من أولادها هم أب الآخر .

وقوله :

« رجلان كل واحد منهما هم أم الآخر . »
وذلك : أن كل واحد من أبويهما تزوج بأبئة ابن الآخر ، فكل من أولادها هم أم الآخر .

وقوله :

« رجلان ، كل واحد منهما خال أم الآخر . »
وذلك أن كل واحد من أبويهما تزوج بأبئة فت الآخر فكل من أولادها خال أم الآخر .

وقوله :

« رجلان أحدهما عم الآخر ، والآخر حله » وذلك أن رجلين تزوج أحدهما امرأة ، وتزوج الآخر ابنة
أشها ، فولد لكل منهما ولد فان الأب عم ابن الآخر ، وابن الابن من أم امرأة الأب هو أخوها وخلاها بها .

وقوله :

« رجلان ، أحدهما عم الآخر وخله ، والآخر ابن أخته وابن أخته »
وذلك : أن رجلا له أخت لأب ، وأخت لأم ، تزوج أخته لأبيه ، وأخته لأمه ، فأولادها ولدا ، وهما كذلك .
وقد طلب الهنداقي من الخوارزمي - أثناء مناظرته المشهورة - أن يكتب كتابا طائفا من الموقوفات المواقف ،
وأخر أوائل سلطوره كلها ميم وآخرها كلها حم الخ « صمى الخوارزمي ذلك شعبة . وصدق في تسميته
كل المصدق .

وما أحسن هذا الوصف بأشكال هذه الألفاظ الكلامية .

ألفاظ الخوارزمي

ومن أشبه الخوارزمي الذي اتقى أثر الخوارزمي في مقالاته قوله في القامة الفرضية - وهي مقالة الخامسة عشرة :

« أيها العالم التقه القى فا في دكاه ، فإله من شبيهه »

أخا في قصبة ، حاد عنها كل فاض ، وحل كل حبه :

رجل ملت عن أخ مسلم حر ، بقي من أمه وأبيه »

وله زوجة ، لها - أيها المبسر أخ خال بلا تمسوه »

طوت مرضها ، وحل أخوها ما بقي بالارث دون أخيه »

فأشفا بالمراب عما سألنا هو نفس ، لاخلف يوجد به .

ثم حل هذا الفتر بقوله :

« قل لمن يلو للسائل : إني كاشف مرعا الذي تخفيه »

إل ذا لليت القى تتم القدر ع أنا همسه عن ابن أيمه »

تَلُوهُ الْقُرْآنَ مَعَهُ رَدَّدَ السَّجْعَ فَفَرَّقَ

رجل زوج ابنة - من وساه - بحماته له ، ولا خرويه
ثم مات ابنه ، وقد طقت منه ، فجاءت ابن امر دونه
هو ابن ابنة - بغير صراء - وأخو صممه ، بلا تمويه
وان الابن الصريح أدنى إلى الجسد ، وأولى بركة من أخيه
فلما - حين مات - أوحب قزو جة ، بمن التراث تستويه
وحوى ابن ابنة الذي هو في الأصل أخوها - من أمها بانيه
وغنى الأغ الشليق ، من الارث ، ولنا : يكتيك أن يكيه
هنا من النيا التي يحذبا كل فاض ينسى ، وكل فيه .
القائمة الشتوية

وتوله في القائمة الشتوية .

«صلى أمحيب أروبا - بلا كذب من البيان - مكتوب : أبا الصب
وأيت يا قوم ، أتولما عداقم بول القصور ، وما أمي ابنة الصب»
« بول العجوز » لين البقرة ، واحوز أيضاً من أسياه الحمر .
« ومسيح من الأمراء قوتهم أن يشتروا حرقة نبي من الصب»
« الحرقه » القعدة من الحراد .

« وطدرين - من ما ساء صمهم ، أوهروا يوم طوا : القنب الحطب»
« التادر » الطاع في القدر والقدير للطوح ديا .

« وسكانين ، وما خطت أناسهم حرما ولا غرؤا ما خطى الكتب»
« السكابين » الحارون يقال كتب السقاء والردة إذا حرزها وكنت البية أو التائة إذا جمع شفرها
وحاطها . قال الشاعر :

« لا تأمن حراريا حوت به على قفصك واكتبها بأسيار»

« وتامين عفا في مسيرهم على تكبيهم في البيض واليب .

« الغلاب » الزاية وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم تسمى الغلاب .

« ومتبين ذوى نسل يبت لهم قولة ما شوا منها إلى الحرب .

« البية » البقية ومنه تدل الحمر إذا ملت وأروح يسمى ثقب .

« وعصبة لم تر البت المتبق وقد حب جيا بلا شك على الركب .

معنى « حيث جيا » أي غلبت بالحقه بجلاوي جانيه على الركب وجني جمع جلت .

« وسوة بسد ما أدلين من حلب صبحن كاطلة من غير ما نحب .

« كاطلة » في هذا للوضع من كالم التليظ .

« ومطيلين سورا من أرض كاطلة فأصحوها من لاج الصبح في حلب»

« في حلب » أي أصحووا يطبلون الله .

« وباساً لم يلبس قط غائبة شاهده وله نذر من القنب .

« اللذل » ههنا المدح . قال كمال - وهم من كل حطب ينزلون - « والصب » مؤنثه

نَمُ نَادِ الْحَقِّ وَالرَّاءِ لَ، لَعَلَّ الْمَرَّ يَنْظُرُ

- « وشأتا صير عطف للشيء إذا في البدو وهو حق السن لم يصب . »
 « الثالث » مهنا ملزج العين و « للشيء » العين المروج ويقال فيه مثيب ومثوب .
 « ومرصصاً بليث لم يفته فقه رأته في شجار بين الشيب . »
 « للشمار » الحمة ما لم تكن مظلة ، فان ظلت فهو المودج ، والشيب مهنا الجبل ، ومنه قوله تعالى
 - عليدد يسب إلى السماء -
 « وزارها ذرة حق إذا حسنت صارت شمراء يهاها أخوال الطرب . »
 « الميراء » السكر المتخذ من القدر يسمى أيضا السكركة ، وفي الحديث : إياهم والشمراء فانها حر العالم .
 « وراكأ وهو متلول على مرس قد غل أيضا ومايتك من غيب . »
 « المنزل » مهنا العطشان ، وغل أى عطش .
 « ودا يد طلق يتباد راحة - مستجلب وهو مأسور أو حو كرب . »
 « للأسور » الذى يهد الأسر وهو احتس القبول .
 « رجالنا حاشيا تهوى مطيته به وما فى الذى أوردت من رب . »
 « الجالس » الذى نهدأ ولطاشى الذى كثر ملشيته ، وعليه مر بعضهم قوله تعالى - أن امشوا كأنهم
 دماء لم يكثرة للمشاة والنساء والبركة .
 « وحاككا أحدم الكعين فا حرس فان يحنم حكمى الحق من محب . »
 « الحاكك » مهنا الذى إذا مضى حرك مكبيه وطلع من ركبته .
 « ودا شطاط - كصد الرح فاته - صادقته يحى يتكر من الحب . »
 « الحذب » ما ارتفع من الأرض .
 « وساعيل - فى ممرات الأنام - يرى إمرأهم مائما كالعلم والكسف . »
 « إمرأهم » إتحلم بالدين ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « لا يترك فى الاسلام مروح أى مقل من الدين
 أو يخفى عنه دينه » .
 « وسمرما بمناء الرجال له ومنه فى حديث الخلق من أرب . »
 « الخلق » مهنا الكسف ، ومنه قوله تعالى - إن هذا لإحدى الأولين .
 « وذا فلام وقت دلمد دته ولا دمام له فى مدعب القرب . »
 « الدمام » الثانى جمع ذمة ، وفى البئر القليلة للماء ومنه بالذهب الذى أى ماله آثار قليلة للماء فى البدو .
 « وذا قوى ما استقامت قط ليته وليته متين غير عتص . »
 « العين » تخيل العقل ، ومنه قوله تعالى - ما قدنتم من ليته -
 « وساءدا فوق ظل غير مكثرت بما أى ، بل يراه أصل القرب . »
 « الفصل » المصير لأحد من خلال التمل .
 « ومادرا دولا من ظل يمتزه - مع التطف - والمندور وصحب . »
 « المانز » الخافى « والمندور » المندور .
 « ولهجة ما ما ماء المترف » وللماء يجرى عليها جرى منسوب .

وَتَمَيِّفَ مَا لَقِيَ الْقُبْسَيْنِ مِنْ خَافٍ سَيَظْهَرُ

- « البهجة » الفرحة بين الحبايب ونسي أهدأ البهجة .
 « وفرة - دول الخوس » تطلعت تحت يدلم جميعهم من خلة الليل .
 « الفرة » بيت النمل « واليدلم » النمل الكبير « وخلة الليل » لقاء الشعر .
 « وكوكبا » جوارى عند رؤيته الانسان حتى يرى في أسع الحب .
 « الكوكب » الكفة البيضاء التي تحدث في العين « والاسان » ههنا إسان الدين .
 « وروقة قومت ماله خطر - وفس صاحبها لئال لم تلب »
 « الروقة » مقدم الألب .
 « وصحفة من نادر حارس ، هربت - مثل الكس - بغير طمس الذهب »
 « النصار » حاشا شعر السح ، ومنه قول بشار بن أبي العباس : « لا بأس أن يعبر في قديم النصار » من هذا .
 « ومستحيشاً عشت - ماش ليدع ما أله من أمله طم يح . »
 « الخشاش » الجماعة عليهم دروع وأسلحة .
 « وطلعا مر في سب وفي ه نور ، ولكنه نور بلا ذب . »
 « لنور » القطة من الاقط (وهو نوع من الجبن)
 « وكم رأى ناطري ميلا على حل وقد تورق فوق الرجل وانحب . »
 « القيل » الرجل القائل الرأي .
 « وكم لقيت - مرض الغيد - مشتكيا وما اشتكى قط في حد ولا لب . »
 « المشتكى » المتحد شكوة وهي الفرة المصيرة .
 « وكنت أصررت كرارا زاجية - الدو - ينارس حيين كالصهب . »
 « الكرار » كيش يحصل عليه الزامي أداته .
 « وكم رأيت مقلق حيين - ماؤما يحمرى من السر - والعينان في حب . »
 « العرب » يحمرى الجمع « والعينان » اللذان .
 « وصادما بالما من غير أن طافت كلفه يوما برجع لا ولم يقب . »
 « القنا » ارتفاع الألف ونحوب وسطه « وصنع به » أي كلفه .
 « وكم نزلت بأرض - لا تخيل بها - وسد يوم رأيت البسر في القلب . »
 « البسر » جمع برة وهو لقاء الحديث العهد بالطر « والقلب » جمع قلب .
 « وكم رأيت - بأقطار الفلا - طينا يطير في الجو سمبا إلى صب . »
 « الطين » القطة من البراد .
 « وكم مشاخ - في الدنيا - رأيتهم غفدين ، ومن ينحو من العطب ؟ »
 « الخلد » انتهى أيضا شيبه .
 « وكم بحال وحش - يشك سبنا - ينطق ذلق أمضى من القصب . »
 « الوحش » الرجل الجلائع .
 « وكم دنان مستح لنادي ومالخله ولا نخلت بالأدب »

نَمُّ عَذِّ لِلْفَسْرِ وَالرَّا لِمُحَافِي الْأَنْزِيَا كَثَرُ

- « للسخي » الحالى على نخوة وهو الكلال للرجس .
 « وكُم أخت تلوصى - تحت جيفك - تطلّ ماشقت من عجم ومن عرب . »
 « الحنيدة » اغة « والرب » جمع هروب وحى للتنبيه الى زوجها من قوله تعالى - هرباً ثراًباً -
 « وكُم طرقت الى من مرّ ساجته ودعته مستهلّ القطار كالسحب . »
 « سرّ » أى قطع سروره ويسمى ما يبق بعد القطع السرّة .
 « وكُم رأيت قيصاً ضرّ صاحبه حى المني واهى الأصماء والصب . »
 « القميس » العباة الكثيرة الثنوص وهو الثوب والقميص .
 « وكُم إزار لو أنّ الدهر أنطه لحبّ لدحيت الجبر مصطرب . »
 « الارار » للراثة ، ومنه قول الشاعر :
 • مدى لك من أنقى تنة إزارى •
 ثم يقول فى حاتم قصيدته :
 « هما وكُم من أمانى مسحة عدى ، ومن ملح تلهى ومن نعب
 فان نظم لى التول بان لكم صدق ودلكم ظلى على رطلى
 وإن شعثهم ، فالمار - به على - من لا يميز بين النع والترب . »
 القامة النحرابة
 وقوله - فى القامة النحرابة - فى مروحة الجيش ، وهى ثياب حشة من الكتان تستعمل فى العراق تكون
 شبه هراع الشفة ، تملق فى سقف البيت ، ويدل لها حل منها - نجر • - وتدل للهاء ، وترش هاء
 الورد ، إذا أراد الرجل النوم ، حشد جنبها ، فبب منها ديم طرد طيب يذهب أدنى الحر ، ويستطاب
 معها النوم ، وقد ألتز فيها الحر يرى بقوله :
 « وجأريه فى سيعها - مشطه ولكن - على إثر السير - تقولها
 لها سائقى - من حبها - يستحياء على أم - فى الاحتلث - وسيلها
 ترى - فى أول القيط - تطع بالدى ، ويدو - إذ أنزل المصيف - تقولها . »
 وقوله ما نوا فى جاول التدل ، وهو الحمل الذى يسمد به التدل ، وينمد من العماء أى ليل التدل .
 « وستب إلى أم تنشأ أصله منها
 يماحقها ، وقد كانت هته - برعة - ضها
 به يتوصل الحاقى ، ولا يلقى ، ولا ينهى . »
 وقوله - ملرا فى القلم :-
 « وماؤم » به عرف الامام كما باعت صبيته الكرام
 له - إذ يرتوى - طيشان صاد ويسكن حب يمره الأوام
 ويدرى - حين يفتقى - دموعا يرقى ، كما يروق الايتام .
 وقوله ملرا فى اللود الذى يكتمل به :
 « وما ناكح أختي جهراً وخفية ، وليس عليه فى الفكاح - سويل ؟
 ، متى يشغنى يشغنى - فى الحال - منه ، وإنه ملو يبل لم تحسده يميل

وَأَنْزَجِرُ الْمَقْمَقَ - حَقُّ الزَّجْرِ - إِنَّ الطَّيْرَ تُزَجِّرُ

وقوله - ما زأفى الدولاب :-

«وجاف، وهو موصول وصول ليس بالملاقى
فترقى بآثر، فأجج له، من راس طلق
يسح دوع مهموم ويهجم ضم متلاف
وتخفى منه حدة ولكن قلبه صاى.»

الى آخر هذه الألفاظ التى تراها فى هذه المقامة .

المقامة اللطيفة

وانظر قوله - فى مقامته اللطيفة :

«ياى - إنا - أشكل المسمى جنبه أمكاره الذائبة

إن مال يوما لك الخاسى : «خذ لك» مامته حقيقه .

وهو يسمى بذلك كفة : «مانيك» وما للتظية وبسمى حد، وتيك أى لك .

وقوله : ماذا مثال قولهم : «حار وحش رينا .»

بسمى كفة «فرازين» وللمرا حار الوحش .

وقوله : ما مثل قولك لدى حاكك : «أطق نهم»

بسمى كفة «متم» من : الأسر من ملأ يعون، تم مزارع وتم، من الوم وهو الادلال .

وقوله : ما مثل قولك لدى أنهى يحامى : «شط ملكى»

ومنه : «صبيور» بسمى الأسر من الصوت، والبور : الملكى

وقوله : ماذا يماثل قولى : «استنش ريح مدامه»

ومنه : «دحراح» دح استنشق الرائحة، والريح : الحر .

وقوله : «سار بالليل مدة» أى شىء مثله ؟

ومنه : «سراجين» سرى سار ليلا، وحين : مدة .

وقوله : لك البيان، حين، ماثل : «أحب مروته»

ومنه : «مفلاخ» من : الأسر من وسق : أى أحب، والفلاخ : الجبان .

وقوله : ما مثل قولك «أصلأ» - ربما يلوح بغير حروءة

ومنه : «أسكوب» أس : الأسر من الأوس، وهو الاعطاء، والاكوب : الابريق سير حروءة

وقوله : ما مثل قولك للها بى ذى الكاه : «التور ملكى»

ومنه «اللاكى» واللاكى : تور الوحش .

وقوله : ماذا مثال : «صير حنقة» بينه تينايا يتم به .

ومنه «مكاشفة» ولكاه : الصغير .

وقوله : ماذا يماثل قول : حووع أمد يزداد ؟

بسمى «طوامير» ، طوى : جوع ومير : من ماره الطمام، وهو مثل قوله : أمد يزداد .

وقوله : ما مثل قول الخاسى : «ططر أسابته حين ؟»

بسمى : «مطاطين» جمع مططون، ومطاط مثل طهر، وعه - من ماه أى أسابه بالبين .

وَيْلِ الزَّالِ سَمَائِي وَشِقْرَائِي تَأَخَّرْ

- وقوله : ما مثل قولك لدى حاجيت : صاف جزئه ؟
ومثله « العاصفة » وهي الحادثة بين الشيعين صد النواصية وكله ألى مثل صاف وتكتب بالياء هنا
أفردت ، وصلة : حائرة أو عطية .
وقوله : ألا اكذب لي مائل : « تاذل ألف ديار »
ومثله : « عادية » تأيت الهادي ، والمق أيسا ، ومسى ها : حد وتاول ، ودي هي ما يسطى لأهل
القتيل ، وهي من الحب ألف ديار .
وقوله : مائل : « أهل حلية » هي عريت - وعمل .
ومثله : « العاشية » وهي اسم لمن يمشي الرجل من الأضياف ، وحاشية السرج ما ينطى به ومسى التي
أطال وشية : حلية
وقوله : مائل قولك - لدى ألقى بمحايك : « اكذب اكذب . »
ومثله : « مهمه » وهو الصحراء ، ومسى مه : اكذب وتكررها لها كيد .
وقوله : هي - هاروت دايان - مائل قول : « الشقيق أكلت »
ومثله : « أحطار » - جمع حطر ، وهو ما يؤدي إلى الملاك ، وإذا ضلكت كان : « أخ » من معانيه
الشقيق ، وطائر : أكلت .
وقوله : مائل قولك الصا هي دى المحبي : « ما اختار فسه »
ومثله « أبارته » جمع ابريق ، وإذا ضلكت كانت أفي أي ما اختار ، ورفه : اسم من أسماء النضه .
وقوله : أوصح لنا ما مثل قو ألق للماضي : « دس حمانه »
ومثله : « عادية » وهي ما يعضو دلى اللاء ، ومسا : أسمر من ولى ، واللفظ : الجماعة .
وقوله ألت للهي ، هل لنا ما مثل قولي : « خلل أسكت . »
ومثله : « حالصة » أي حل صه ، ومساها حال أسكت .
وقوله في مقامه الثانية في حوار طويل بين فتحي .
- ما تقول فيس توشأ ثم لمس طهر نه ؟
- اتقص رسوه بعه .
- هي من لمس زوجته .
- هل توشأ ثم أنكاه لآبرد ؟
- بمعد الوصوه من بعد ؟
- هي بالبرد : النوم
- أيسح للتوشأ أليه ؟
- قد نذب إليه ، ولم يوجب عليه .
- هي : الأديس .
- أيجوز الوضوه عما يقفحه استملا ،
- وهل أنظف من القريلا

لَكَ ذِهْنٌ - بِالَّذِي فِي الشَّعْرِ مِنْ خَيْبَةٍ - سَيَشْعُرُ

- يعني : جمع ثعب ، وهو سيل الوادي .
 - أميلج ماء الفزير ؟
 - نعم ، ويحتمل ماء البعير .
 يعني الفزير : حرف الوادي ، وبالعبر : السكب .
 - أجل التطوف في الربيع ؟
 - يكره ذلك لحدث الشفع
 يعني بالتطوف : التطوط ، وبالعبر : النهر الصغير .
 - أجب السبل على من أمي ؟
 - لا ، ولو هي .
 يعني : من نزل « بني »
 - هل يجب على الحب صل مروه ؟
 - أجل ، وهل امرته .
 يعني بالفروة حلة الرأس ، وبالأيرة عظم للرقبة .
 وهكذا إلى أن استوفى مائة مسألة من هذا النوع .

المقامة النحوية

وقوله في القامة الرابعة والمهمرين :

فما كاتمة هي - إن شتم - حرف عيوب ، أو اسم لما فيه حرف خلوب ، وأى اسم يتردد بين مرد حلزم وجمع ملازم ، وأية هاء - إذا التفتت أماطت انقل ، وأطلقت المظلل ، وأين تحذل السنين هنزل العامل من غير أن تحامل ، وما مصوب أبداً على الظارف ، لا يخلصه سوى حرف ، وأى مضاف أبخل من مري الاضاعة بمروة ، واختلف حكمه بين مساء وغشوة ، وما العامل الذي يصل آخره مأوله ، ويسل بمكوسة مثل عمله ، وأى عامل فائيه أرحب منه وكراً ، وأظلم مكرراً ، وأكثره - تعالى - ذكرأ ؟ وفي أوى موطن تلبس القكران ، رافع النسوان ؟ وعيرز ديلت المسال ، يسلم الرجل ؟ وأين يجب حفظ المراف ، على للفروب والفسارب ؟ وما اسم لا يعرف إلا باستضافة كلمتين ، أو الاختصار منه على حرفين ، وفي وضه بالترام ، وفي التاق إزام ؟ وما وصف - إذا أردت بالون - نفس صاحبه في البيون ، وقوم بالهون ، وخرج من الزبون وفرض للهون .

وقد صره بقوله :

« أما السكة التي هي حرف عيوب ، أو اسم لما فيه حرف خلوب » فهي نعم . إن .

(وأما السكة التي هي حرف عيوب أو اسم لما فيه حرف خلوب) فهي من إن أردت بها تصديق الأخبار أو التسدة عند السؤال فهي حرف وقد عنتت بها الأيل فهي اسم ولتسم تذكر وتؤت ، وتعلق على الأيل وعلى كل ماشية فيها إيل ، وفي الأيل الحرف وهي ثلاثة الضامة سميت حرفاً تشبيهاً لما يحرف السيب ، وقيل أنها قد سكتت تشبيهاً لما يحرف الجبل (وأما الاسم للتردد بين فرد حلزم وجمع ملازم) فهو سراويل . قل منهم هو واحد وجهه سراويلات ، صلى هذا القول هو فرد ولكن عن منه الحصر بأنه حلزم ، وقال آخرون بل هو جمع واحد سراويل مثل شلال وحياليل ، وسريال وسراويل ، فهو على

فَتَأْمَلْ مَا أَتَيْتَنِي فِي كُفْرِي لَهُ ، ثُمَّ تَذَكَّرْ

هذا القول جمع ، ومعنى قوله ملازم أى لا يصرف وإنما لم يصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع فاعله ألف ويصدها حرف معدد أو حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن لتطه وتعرده دون غيره من الجوع بأن لا تطهر له إلا الأسماء الآحاد ، وقد كفى في معده الأحذية عمالا يصرف باللام كما كفى في القى قبلها مما يصرف باللام (وأما الهاء التي إذا التفتت أملت القتل وأملت القتل) معى الهاء اللاحقة بالجمع للقدم ذكره كفوفك صياغة وصياغة . ينصرف هذا الجمع عند اللاحق الهاء به لأنها قد أشارت إلى أمثال الآحاد نحو رفاعية وكراعية لم يبدأ السب وصرف هذه اللمة ، وقد كفى هذه الأحذية مما لا ينصرف بالقتل كما كفى في القى قبلها مما لا ينصرف باللام (وأما السب التي تمرل العامل من غير أن تحامل) فهي التي تدخل على العمل للقتل وتصل به وبه . وأن القى كانت قبل دخولها من أدوات السب مرفوعة حيث القتل وتنتقل أن من كونها الخاصة للعمل إلى أن تصير الخاصة من التفتية ، وذلك كفوفه تعالى - علم أن سيكون منكم مرضى وتقديره علم أنه سيكون (وأما اللصوب على الطرف الذي لا يجمعه سوى حرف) هو عند إدلاجه غير من حاسة وقول البامة دعت إلى حشده لى (وأما الصاف الذي أهل من مري الإضافية بمرودة واختلف حكمه بين مساء وغدوة) فهو لدى ولدى من الأسماء اللازمة للائمة وكل ما يأتي بعدها مجرور بها إلا غدوة ، فإن العرب صنفتها بين لكثرة استعمالها إياها في الكلام ، ثم توثبها أيضا ليقين ذلك أنها منصوبة لأنها من نوع المجرورات التي لا تنصرف ، وعند من التحويل أن لدى معى عند والصحاح أن بينها فرقا لطيفا وهو أن عند يشتغل مساهبا على ماعوفى ملكك وممكنك مما دنا منك ومنه منك ولدى يختص بمعناها بما حذر منك وقرب منك (وأما العامل الذي يصل آخره بأوله ويصل مسكوسه مثل حمد) هو يا مسكوسها أى وكلاهما من حروف البدء وعملها ما في الاسم اللادى بيان وإن كانت يا أحول في الكلام وأكثر في الاستعمال وقد اختار مصمم أن يتأدى بأى القرب قطع كالمفردة (وأما العامل الذي تأتبه أرحب منه وكرا ، وأعظم مكرأ ، وأكثره تعالى ذكرأ) فهو ناه القسم وهذه ألباء في أصل حروف القسم بذلالة استعمالها مع ظهور صل القسم في قولك : أقسم بالله ، ولديها أيضا على المصدر كفوفك لك لأصلن ، وإنما أبدلت الواو منها في القسم لأنها من حروف الله ، ثم لغزوب ما يبينها لأن الواو عيب الجمع والهاء عيب الانصاف ، وكلاهما متفق والمعين متضادان ، ثم صارت الواو السهلة من ألباء أدور في الكلام وأعلق بالأفهام ، ولها أثر بأنها أكثره تعالى ذكرأ . ثم إن الواو أكثر موطن من ألباء لأن ألباء لا تدخل إلا على الاسم ولا تصل غير الجر والواو تدخل على الاسم والقتل والحرف وغير تارة بالقسم وتارة بضمادرب وتنظم أيضا مع نواصب القتل وأدوات العذاب ، طبعها وصفها بربح الوكر وعظم المكر (وأما اللوط الذي يلبس فيه الذكر أن رافع النسوان وتبر فيه ربات الحبال سائم الرجال) فهو مراب الصدد للصفاء ، وذلك ما بين الثلاثة إلى المدة فانه يكون مع الذكر بلقاء ومع اللؤث بمخاضها كفوفه تعالى - سفرها عليهم سبج ليال وعمانية أليم - والهاء في غير هذا اللوطن من خصائص اللؤث كفوفه تأم وثقة ، وعالم وعالة ، ضد رأيت كيف انكسر في هذا اللوطن حكم للذكر وللؤث حتى اعتلب كل منهما في ضد قائله ، ورز في بزة صاحبه (وأما الوضع الذي يجب فيه حفظ الراتب على الضروب والمنازل) فهو حيث يتلقى العامل بالفضول لتصرف ظهور علامة الاعراب فيها أو في إحداها ، وذلك إذا كانا معصوبين مثل موسى وهابى أو من أسماه الإشارة نحو ذاك ، وهنا فيجب حيث لا زلة القيس إلراد

وَأَعْتَقِدُ أَنَّ فِي «نَمٍ» كَمَنْ خَطَّ فَسَطَرُنْ

كل منها في رتبته ليرف الفاعل منها بنفسه وللنصول بتأخره (وأما الاسم الذي لا يفهم إلا باستئالة
كاتبين أو بالاختصار منه على حريص) فهو مهيا وفيها قولان أحدهما أنها حركة من مه التي هي بمعنى أكف
ومن ما ، والقول الثاني وهو الصحيح أن الأصل مهيا ما عريت عليها ما أخرى كما ترداد ما على أن ، فصار
لفظها ما ما ، فنقل عليها توالي كتيبن بلفظ واحد فأبدلوا من ألف ما الأولى هاء فصارتا مهيا ، ومهيا من
أدوات القسط والحزاء ، ومع لفط بها لم يتم الكلام ولا عقل للفق إلا بإيراد كتيبن بهما كما فكوك مهيا
تصل أصل وتكون حينئذ ملتزما للفعل ، وإن انتصرت منها على حرفين وهما التي بمعنى اكف فهم للفق
وكنت ملزما من حاطته أن يكف (وأما الوصف الذي أوردت بالثوب غص صاحبه في البيوت وقوم بالثوب
وحرج من الرووب وتعرض للوب) فهو صيب إذا لحته الثوب استعمال إلى ضيق وهو الذي يقع العيب
ويجوز في القيد منزلة الرب .

ومن ألا عيب الحريري قوله في مقامة أخرى - مما يقرأ طردا وعكسا في مقامة المربية :

« لم أحمل ، كبر رجاء أمر ديك ، من رب إذا بر ينم ، سكنت كل من تم لك تكس ، وقوله :

هأس أرملا - إناعرا ولوع إذا لره أنا
أسد أنا فلفة أين أله دنا
أسل خاب عادم مشافيت خا
أسر إذا هب مرا وارم به ، إذا رسا
اسكن هو ، فسي يصف وقت تكسا . »

المقامة القهرية

وقوله في مقامة القهرية :

« أتمر لون رسالة أرضها ساقوما ، صحتها ساقوما ، نسجت على منوالين ، وتحتل في لوب ، ووصلت
إلى جهتين ، وهدت ذات وجهين .

إن بزعت من معرفتها ، متاعك بروقتها ، وإن طلعت من صديها ، فيا لصحبا »
وهذه الرسالة التي تقرأ من أولها كما تقرأ من آخرها هي :

« الإنسان ضليعة الأحسان ، ووب الجبل صل الندب ، وشيعة المر ذريعة الحد ، وكس لشكر استنار
السعادة ، وعنوان الكرم تبشير البذر ، واستعمال للدائرة ، وجوب المصافة ، وقد الحصة يقتضى النصح
وصديق المديت حلية السداد ، وصاحبة للنطق سحر الألقاب ، وعرك الهوى آفة الفوس ، ومثل الخلاق
شيب الخلاق ، وسوء الطبع يباين الورع ، والقرام الحرامنة زمام السلامة ، وتطلب للتائب عر العايب ،
وتتبع العثرات يدمس للودلات ، وخلوس النية حلاصة الصليحة ، وتهتة التوازل عن السؤال ، وتكف
الكشف يجهل الخلف ، وتيقن الموتة يمسى للؤونة ، وصل الصدر ، سمة الصدر ، وزينة الرعاة ملت
النساء ، وجزاء للدائحيت للتائح بمهر الوسايل ، تشفيق للسايل ، وعجلة الرواية استنراق العاية ، وتجاوز
الحد ، بكل الحد ، وتعدى الأدب ، يحيط القرب ، وتسايل الفروق ، ينفى الفروق ، وتخاصي الرب ، يرمع الرب ،
وارتفاع الأخطار ، لاهتمام الأخطار ، وتروا الأقدار بوقاة الأقدار ، وحرف الأعمال ، في قصر الأمل ، وإطالة
الفكرة ، تشفيق الحكمة ، ورأس الزايسة ، تهذيب السياسة ، ومع العاجية ، تلني الحجة ، بومد الأوجال تتفاضل
الرجال ، ويتفاضل المهم تتفاوت القيم ، ويتقيد السفير ، بين التديب ، ويخل الأحوال ، يتبين الأحوال ،
ومعجب المعبر بمره القصر ، واستحقاقه الاجاد بحسب الاجتهاد ، ووجوب للاطلاع ، كفاء الحافظة ،

وَيَقِينُ أَنَّ مَا يَنْفَكُ أَمْزُومٌ يَقْدَرُ

وصفا للوال ، جسد اللوال ، وتحمل للروءات بحفظ الأمانات ، واختار الاخوان بجفيف الأخراف ،
ووقع الأعداء بكف الأوداء ، وامتناع القلاء بخاترة الهباء ، وتصر العواقب يؤمن للماثل ، واتهام
الفتنة ينفر السمة ، وقبح السمة ، وقبح الجفاء ينال الوفاء ، وحوار الأحرار عند الأسرار .

وقوله من خطبة لأخطب فيها ولا يحلم - في مقامته للسرقةنية :-

« الحمد لله المدوح الأسما المجدد الآلاء الواسع العطاء للدعوى لحسم اللاؤاء ، ملك الأم ، ومصور الزم ،
وأهل السباح والكرم ، ومهلك طرد وإزم ، أذكرك كل سر طعه ، ووسع كل مصر طعه ، ومهر كل عالم طوله ،
وهذا كل مارد حوله ، أحده حمد موحد مسلم ، وأدعوه دعاء مؤمل مسلم ، وهو الله لا إله إلا هو الواحد
الأحد ، العادل الصمد ، لا وله ولا ولد ، ولا والد ، ولا رد ، معه ولا مساعد ، أرسل محمداً للسلام مبها الخ »
وفي مقامته للرابعة - رسالة ، « حروف إحدى كتبها يسها للقط وحروف الأخرى - كما يقول - لم

يسمين قط » وهي :

« الكرم - تمت الله جيش سمودك - برين - والؤم - بحس الله جنن حودك - يشدين . والأووع
يشب ، والموريج ، والملاجل يصف ، واللحال يغيب ، والسبح يهذي ، والملك يهذي ، والعطاء
يشي ، والمطال يشي ، والفناء يقي ، والملاح يقي ، والمري يهزي ، والالطاط يهزي ، وأطراح دي الحرمة
في ، وعمره بي الآمال في ، وما ضي إلا صين ، ولا دين إلا صين ، ولا غرن إلا شقي ، ولا تضي راحة
تقي ، وما تقي وعدك بي ، وآراؤك تشي ، وهلاك يسي ، وحلت يهذي ، وآلاؤك تشي ، وأعدائك
تقي ، وحسبك يقي الخ . »

وله رسالة شنية كتبها - على لسان صبي الأسماء - إلى صبي أسمدائه تناباً :

باسم المسيح المقدس أستفتح ، وباسماده أستفتح ، سيرة سيدنا الأسفهلار ، السيد العيس ، سيد
الرؤساء ، سيف السلاطين ، حرس طه ، واستنارت شيه ، واتق أمه ، وسق مره .

إلى أن يقول :

« وسيف السلاطين متأثر بأفس الجاع وحسو الكؤوس
سلاقي ، وليس لاس السلاقي يابس حين سيات الغيس
وسن تاني حلاصه وأسوا السجلا تاني الحليس
وسر حودقي طيس الرسوم ، وطيس الرسوم كرمس الحوس
وساق الحسام بكأس السلاف ، وأسهي يموس ووس . »

إلى آخر القصيدة .

ورسالة شنية ، وهي التي كتبها لأحد أسمدائه بمده فيها ، ومعا يقول :

« بأرشاد للنبي أفي ، شني بالشيخ شمس الشعراء ، رش ماشه ، ومنا ريشه ، وأهرق فيها ،
وامتدحيت شهاب ، بماكل شيف للنبي بالقشوي ، والرتني ثارشوي ، والشدان بمرخ الشهاب ،
والصفدان إلى شيم القرب ، وعكري لشمه وشفته ، وشواهد شفته ، بماكل شكر الشد للشد ،
وللشرد للشره ، وللمشرد للبير ، وللمشيت للجيش للشر ، وشماوي إنشاد شره ، وإشجاب
الشكشع والمكابر بمره . »

ومكنا إلى أن قال :

« فأشاره معشورة ، ومشاره وعفرتة مشكورة ، وعشاره
شأى الشعراء طللماطين شره
أؤوه ترهيش للرتش رثيه ، فأعيايه يتكونه ، ومشاره

إلى المعتمد على الله

« وكتب أيضا رحمه الله إليه أبده الله . »

يَأْتِيهَا الظَّافِرُ نِلْتَ الْفَى وَلَا يَنْلَا فِيكَ مَحْدُورُ
إِنْ أَلْهَلَ الزُّهْرَ قَدْ ضَمَهَا تَوْبُ عَلَيْكَ الْدَّهْرُ مَزْرُورُ
لَا زَالَ لِلْمَجْدِ الَّذِي شِدَّتْهُ دَمْعٌ - تَحْمِيرُكَ - مَعْنُورُ
حَتَّى يُوْقَى فِيكَ مَا يَنْتَمِي مُنْتَصِدٌ بِاللَّهِ مَنصُورُ

* *

وَأَفَاكَ تَقْلَمُ - لِي فِي طَيْهِ - مَعْنَى مُمَيِّ الْفَطْرِ مَسْتُورُ
مَرَأُهُ يَضْمُبُ ، مَا لَمْ يَنْجُ - بِالسَّرِّ قُمْرِي^(١) - وَعُصْفُورُ
وَبُلْبُلُ ، ثُمَّ يَكْرَهُ اللَّذَا تَقْدَمَا ، فَالْفَطْرُ مَكْرُورُ
ثُمَّ تَرَى الْبُلْبُلَ قَدْ حَكَّهُ نَسْرُ ، بِهِ الشَّقْنَيْنِ^(٢) مَنصُورُ
ثُمَّ الثَّرَابُ الْجَوْنُ ، يَتَلَوُّهُ قُمْرِي وَدَرَجُ وَزَزُورُ

وشاق الشباب والدم والشيب وشبه ، فلتشوره بعمى للشوق، ونظيره
« دماحه مشوطة - كشوطة - وهريه مستهبره، وسافره . »

إلى آخر القصيدة .

(١) القمري : طائر حسن الصوت - ويجمع على قمارى - ويقال لذكر منه : الورشان .

قال ابن سيده : « القمري طير صغير » وعنه - في الحكم - من الحمام .

وقد زعمو أن القمارى - إنما ماتت ذكرهما - لم تفرج لآنها .

والورشان - الذى هو ذكر القمري - يوصف بالحنو على أولاده ، حتى أنه ربما تكل شبهه إذا رآما في

يد الناس ، وقد مر بك في « ص ١٠٧ » قول ابن زيدون :

« لأن قمنى البلبل احنا ج شفاء الورشان »

(٢) الشقنين - كما في حياة الميوان وابن الجبار - نوع من الحمام ، قالوا : « وهو الذى يسيب اللمة

بالحمام » وجه شقابين

ثُمَّ بَلَى الدَّرَاجُ^(١) مِنْ بَدْغَزٍ نَيْقٍ^(٢) وَمُكَّاهٍ^(٣) وَشُرْشُورٍ^(٤)
وَبَلْشِقٍ، ثُمَّ إِذَا حَلَقَ الشَّاهِينَ - وَالْمُصْفُورُ مَذْعُورٌ -
ثُمَّ سَلَّ لِلْمُكَّاهِ يَصْدُقُكَ، وَالْمُصْفُورُ، وَالْقُمْرِيُّ مَزْجُورٌ
وَإِنْ جَرَى الدَّرَاجُ فِي إِثْرِهِ الرِّزْزُورُ - فَالْمَطْوِيُّ مَشْشُورٌ
وَتُحْمٌ فَأَعْلَمَ أَنَّ مَوْضُوعَهَا حَرْفٌ، الْفَصْلُ اللَّفْظُ مَقْدُورٌ
وَفِي الَّذِي حَسَمْتَ نَعَضُ، لَيْنٌ جَدٌّ - مِنَ الْأَعْدَاءِ - مَشْكَورٌ^(٥)

- (١) الدراج - سم الدال - طائر طاهر حاحيه أغبر ، واطلها أسود - وحده الفطا إلا أنه أظلم .
واللاحظ بعده من جنس الحمام ، لأنه يجمع بيحه تحت حاحيه كما يعل الحمام .
قالوا : وهو كثير التاج ينصر ، بقوم الرمح ، وهو يصلح بهبوب الشهاب وسما ، الهواء ، ويسوقه
بهبوب الجنوب ، حتى لا يضر على الطيران .
(٢) النريق أو النروق : طائر مائي ، وثيل هو الكركي أو طائر يشبهه .
قالوا :
وهو دون الحمام - ق للفتار - ولونه الجمر مع كورة ، وفي صوته ترجيع ونحرن .
ومن شأنها أنها تحس أصواتها - إذا اختلط - ومن طبعه أنه إذا فقه أنه لم يزل - بها يرمول -
أهز إلى أن يموت ، وكذلك الأثني إذا سمعت دكرها .
قالوا :
وهو شديد الاحتراس ، وبه أفة البيوت .
(٣) المكاه : طائر . (٤) الشرشور : طائر يسمى : « البرتش » وجمعه هراشير .
(٥) واليت للطي في هذه القصيدة هو :
« أت - إن لم - طائر فليطع من ينار . »
وتنصع في الجدول التالي أمام كل حرف طائفة على الترتيب الذي ذكره في القصيدة هكذا :-

الحرف	الفتا	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الذات
أ	قرى	ع	سر	ف	دراج	ن	عصفور
د	صفرور	ز	شقي	ل	غريق	ي	مكا
ت	بلل	ط	عراب	ي	مكا	ن	صفرور
ا	قرى	ا	قرى	ط	شرشور	ا	قرى
ن	عصفور	ف	دراج	ع	ياشق	ف	دراج
ج	بلل	ر	زرزور	م	شاهين	ر	زرزور

جواب^(١)

« جلوبه ذو الوزارتين رجه الله . »

حَطَى - مِنْ تُمْنَاكَ - مَوْفُورٌ وَذَنْبٌ دَهْرِي بِكَ مَفُورٌ
وَجَانِي - إِنْ زَمَنِي رَأَمَهُ - حَبْرٌ^(٢) لَدَى ظِلِّكَ عَجُورٌ

* *

يَا ابْنَ الدِّيِّ سِرْبُ الْهَدْيِ آمِنٌ مِنْذُ أَتَبَرَى يَحْمِيهِ مَوْفُورٌ

وليعلم القارئ أن الشامي في قوله : « ثم إذا خلق الشامس . » ساقط ليس له حرف حماء كغيره من طيور القصيدة ، وقد أشار إليه قوله :

« وثم فاعلم أن موسوعها حرف للفصل اللفظ مقدور . »
وقد ذكره المتمد ، وجلوبه بالقصيدة التالية :

« يا حمر من يلحظه ناظري ، ههنا ما شابها زور
وس إذا ما ليل حطب دجا لاح به - من رأيه - نور
رأيتك - إما شته - صارم عصب على الأصناء مفعور
جاءني الطير التي سرّما سلم به نعلي مسرور
شعر هو الشعر فلا تنكروا آف به - طاعث - مسحور
القط والفرطاس - إلشها - نيل هما منك وكامور
وإنه لما اتحدى خاطري ماثلا جلوب عصفور
موى لجيش الطير من مكرى سفر قول وهو مقهور
ملاح لي بيت فؤادي له دأنا على ودك - مقصور
ههنا من شكري يا سيدي بما بنا لي منك موفور
نصرت في قلبي فاصبر في ساهاك في التصبر مفعور
فأنت إل تنظم وتترقده أموز مظلوم ومثبور
لا يمدكم روض من الحظ في ال إكرام والترجيع مفعور . »

(١) ماث ابن ريدون بهذه القصيدة للمتمد ردا على قصيدته التي ذكرناها في هذه السلسلة .

(٢) الحبر السكف أو الحرام ، يقال : ج هذا حبر عليك ، أي حرام و « لثأت في حبر لثان » أي في كفته ومنته وحمله وسخره .

أَجَبْتُ أَمْرِي بِاللَّهِ لَمْ يَزَلْ يُصْنِي إِلَيْهِ مِنْهُ مَا مُورُ
الْبِسَ مِنْكَ الْمَلِكُ أَسْنَى الْخَلَى بِطَائِفِ بَنِيهِ مَنُورُ

* *

يَا مُرَوِّىَ لِلْمَأْثُورِ، يَا بَنَ لَهْ تَجِدْ - مَعَ الْأَيَّامِ - مَا تُورُ
عَبْدَكَ - إِنْ أَكْثَرَ مِنْ شُكْرِي - فَهَوَّ بِمَا تُؤْلِيهِ مَشْكُورُ
إِنْ تَمَفَّ عَنْ تَقْصِيرِهِ مُنْعِمًا فَالَسُرُورُ^(١) أَنْ يُقْبَلَ مَبْشُورُ
إِنْ حَلَّالَ السَّحْرِ - إِنْ صُنَّتْ - فِي حُجِّفِ الْأَنْفُسِ مَسْطُورُ
نَظَمَ زَهَانِي مِنْهُ إِذْ جَاءَ فِي عِلْقِ عَظِيمِ الْقَدْرِ مَذْخُورُ
هَوَى إِلَيْهِ طَرَبًا خَاطِرِي كَمَا تَلْقَى الْوَصْلَ مَهْجُورُ
لَا غَرَوْ أَنْ أَفْتَنَ إِذْ لَاحَظْتَ فِكْرِي مِنْهُ أَغْيُورُ
تَشَيْفَ عَنْ مَعْنَاهُ الْفَاطَةُ كَمَا وَشَى بِالرَّاحِ بَلُورُ
جَهَلْتُ إِذْ عَارَضْتُهُ - غَيْرَ أَنْ لَا بُدَّ أَنْ يَنْفُثَ مَمْدُورُ

* *

يَا آلَ «عَبَادِ» مُوَالَاتِكُمْ، زَالِكِ - مِنَ الْأَعْمَالِ - مَبْرُورُ
إِنَّ اللَّهَ يَرْجُو مُوَادَاتِكُمْ - مِنَ الْمُنَادِينَ - لَمْ تُرُورُ
مَكَانَهُمْ مِنْكُمْ كَمَا انْخَطَفَ عَنْ مَنَزَلِهِ الرُّجُوعِ - عَجُورُ
يَدْتُو إِلَيْكُمْ مَا تَأَى عَنْكُمْ إِنْ التَّمَلَّى مِنَ أَنَسِهِ نُورُ
لَا رَيْفُكُمْ تَشَاوَنَهُمْ مَا انْجَلَى عَنْ فَلَقِ الْإِصْبَاحِ - دَيْخُورُ
وَلَا يَزَلْ يَخْرِي - بِأَرْبَابِكُمْ أَمْحَارُهُمْ - لِلَّهِ مَقْدُورُ

إلى المعتمد

« وكتب أيضا رحمه الله إليه أبيه الله »

يَا مُرْصِنَا كُلَّ عَفْذَمٍ وَمُرْوِيَا كُلَّ لَهْذَمٍ
وَيَا سَمِيَّ الْمَصَلَّى عَلَى أُنْمِهِ وَلِلَّسَلَمِ
وَيَا ابْنَ أَعْظَمَ مَنْ هَا بِهِ الْمُلُوكُ وَأَكْرَمُ
وَأَفَاكَ - لِلطَّيْرِ - يَرْبُ لَدَيْهِ مِيرُ مُكْتَمِ
إِنْ تَسْأَلِ الطَّيْرَ عَنْهَا مُسْتَعْلِمًا مِنْهُ تَعْلَمُ
وَالْفَرْ وَالرَّهْوُ ^(١) يُبْنِيكَ وَالظَّلِيمُ ^(٢) الْمُسْلَمُ

(١) الرمو : الكركي ، وهو - كما جاء في صبح الأعشى - طائر أعبر طويل الساقين في قدر الأوزة ، ويجمع على كراكي ، وفي طبعه خور يحميه على الحارس ، حتى إنه إذا - اجتمع جماعة من الكراكي - يحرسها بالوبة بشيا ، ومن شأن الذي يحرس منها ، أن يهتف صوت حي ، كما أنه يمد بأنه حارس . فإذا نسي وحيه ظم واحد من كان نائما يحرس مكانه حتى يهتف كل منها توجه من الحراسة ، ولا تطير متفرقة بل معا واحدا يتقدمها واحد منها - كالرئيس لها - وفي تنبيهه ، يكون ذلك حيناً ، ثم يحمله آخر منها مقدما حتى يصير الذي كان مقدما - مؤخرا ، وفي طلبها التناحر والتحامد ، ومن حاجتها أن أتاها لانهتد للسفاد بل يبعدها - وفي ثاقمة - ويكون سفاده صريحا كالصقور .

وقال الفروسي - في عجائب المخلوقات :

والكركي لا يمشي على الأرض إلا بأحدى وحليه ، ويطلق الأخرى ، أو يمدحها وصفاً خفياً بحانة أن تحض به الأرض .

قال - في « للمايد وللطارد » :

وهو من أهد الطير صوتاً يسمع على أيايل .

قالوا : وكانت الكراكي تأتي إلى مصر من بلاد الترك ، وفي طلبها وصيدها كانت تتناول ملوك مصر تنالها لا يترك حده ، وتنفق في ذلك الأموال الجمة .

(٢) الظليم - ذكر النعام - وقد جاء في صبح الأعشى - في مرض الكلام من النعام - قوله :

« هو طائر معروف ، مركب من صودي جل وطائر ، وقلقه تسميه للترك « دوانش » بمعنى « طير

جل » وتسميه الفرس « اشتر مرك » ومنه « جل طائر » ويسمى ذكر النعام : الظليم . قالوا :

وساكنها الرل ، ونفخس يفضا ببطراً مستهزئاً ، بحيث لو مد عليها خيط لم تخرج واحتبته منها من

الأخرى ، ثم تلتقي كل بيضة منها لصيدها من الحزن ، لأنها لا تطيع ضم جميع البيض تحتها .

ثُمَّ الْهَدِيلُ ^(١) تَلِيهِ حَمَاسَةٌ تَنْزِيحُ
إِلَى عَقَائِيْنِ تَدْعُوهُمَا الظِّلِمَ فَيَقْتَهُمُ
ثُمَّ الْعُقَابُ ^(٢) مَعَ الصَّقْرِ، فَهَوَّ بِالْشَّرْحِ أَنْتَمُ
وَالرَّالُ ^(٣) وَالرَّهْوُ وَالْقَبْسُجُ ^(٤) فَالثَّلَاثَةُ حَوْمُ
ثُمَّ الْعُقَابُ فَسَلَهُ وَالصَّقْرُ لَا يَنْلَقِمُ

- وإذا خرجت الطعم ، وجدت بين عادة أخرى حصله وسيت يصفا ربما خفت هذه بين هذه .
ولهذا توصف - في الطير - بالحي .
ويقال : إنها تنضم إليها ألقا ، فيه ما يحسنه ، وما يفسد فداء لها ، ومنه ما يحسنه وتحمل في الهواء
حتى يولد فيه الدود تندى به أفرانها إذا خرجت . طوا :
« ليس لنعلم حاسة سمع ، ولكنه قوى اللم ، يسمى تشه من سماعه . حتى يقال : إنه يعم رائحة
الفاش من بعد . وفي أساطير العرب :
أن النعامة ذهبت تطلب قرين فطعموا أذينا .
ومن خصائصها أنها تجعل الطعم الصلب والحجر حديدية صديتها .
(١) الهديل ذكر الحمام ، قال أبو العلاء في دالته المصنوعة :
« بإنيات الهديل : أسعدت أوعده في قليل البكاء «الأسعاد .
(٢) العقاب : طائر من الحواشي يسمى العرب بالكاس ، قيل العقاب سيده الطيور والدرع حريمها «
وتقول العرب : « أهر من عقاب » قال ابن دريد في معجمه الرائحة :
« فاستقر الرياء - فسر - وهي من عقاب لوح الحو أهل منى .
وقد جاء في صح الأعمى : أن العقاب مؤنة لا تذكر ، وتجمع على عقاب وأعتب .
وحاء في « المصايد والطارد » قوله :
« وهي من أعظم الحواشي ، وليس صد الفرس في الطير - أعلم منها وأصل لونها السواد .
فإنها سوداء دحرجية ، وحداوية - وهي التي لا يلبس فيها - ومنها النعامة - وهي التي يحاطل سوادها
بياض - ، ومنها الشفراء وهي التي في رأسها قط يابس - قال « أبو عبيدة » و « يوس » :
« ويقال لذكر العقاب « الرن » ويقال إن ذكور العقاب من طير آخر تلاف الجرم لاساوى شيئا ،
تطلب بها الصبيان والعقاب من أسرع الطير طيرا . (ارجع إلى صح الأعمى - ٢ من ٥٢)
(٣) الرال : ولد الحمام ، قال أبو العلاء :
« قد كنت قلت - في كلام لي قديم - إنني قد هجرت الشعر هجر الرال تركته .
(٤) القبسج : والكروان ، بحرف « كسج » بالمارسية وهو طائر في قدر البجاجة طويل الرحيل
حسن الصوت لا يلام البيل .

إِلَى حُبَارَى ^(١) وَبَارِزٍ وَحَالِكِ الْوَدِ أَعْصَمِ ^(٢)
ثُمَّ السَّامِ ^(٣) مَعَ الرَّاءِ لِيَكُنْ يَبُوحُ الْجَمْعِ ^(٤)
إِلَى عَقَابٍ وَرَهْوٍ يُفْصِحُ بِمَا شِئْتَ أَسْتَعْمِ
وَمَا الظَّلِيمُ بِأَلٍ فَلَوْ زَجَرْتَ لَتَرْجَمِ
ثُمَّ الْعُقَابُ سَيُوحِي لِلصَّقْرِ لَا تَتَكَلَّمِ
وَهَقَّعْتُ وَهَدَيْتُ وَالْقَبِيحُ فِي ذَلِكَ مُلْتَمِ
وَتُتَمُّ فَصْلٌ كَمَا قَدْ عَمِدْتَ فِيهَا تَقْدِمُ
بِأَمْثَلِ الْهَرِّ وَشَيْءٍ مِنَ الْجَمَالِ مُنْتَمِ
إِسْتَمِ سَنَى الْأَمَانِي مُوَزَّزَ النَّصْرِ مُطْمِ ^(٥)

- (١) الحبارى : طائر - يقع على الذكر والأنثى - قالوا : « ويصرب به الليل » و البلامة والحق يقال :
« هو أبه من الحبارى » قبل ذلك لأنها إذا غيرت عنها ذكلك وحضلت بين غيرها .
(٢) الأصم : التلي . قال ابن دريد :
« لو ناحت الأصم لأخضع لها » - طوع التبادى بهار الخبرى .
وجهه صم ، قال الشاعر :
« وادئني حتى - إذا ما هنى يقول يحمل الصم سهل الأطلح
تأديت عى حى - لالى حيلة - وعذرت ما عذرت بين الموانع »
(٣) السام : ضرب من الطير ، واحده سامة .
(٤) الجمع : القى لأصم ، قال للمرى :
« جيم هذا الزمان قولاً وكلنا يرغمى يانه . »
(٥) واليهت للطير - فى هذا الشعر - هو :
« أملاك عذرك ، واحلم ، وانظر مسؤولك - وأتم . »
وقد نسكه للحد

بيت مطير

« وكتب اليه المتمد أيده لمة

ياسيدي ياسعدى العلم

يا آله للحرب والسلام

وجه مطير الشعر نحوى قد

بث مؤدى شرك الفهم

معت اليه بيت مطير وجلو به رحمه الله . »

أَلْحَقْنِي بِرُكِّ النَّجْمِ يَا ابْنَ الْبُذُورِ الزُّهْرِ مِنْ نَحْمِ
يَا لَابِسَ الْمَجْدِ الَّذِي زَانَهُ بِالْمِلْهِ زَيْنَ الْبُرْدِ بِالرُّقْمِ
قَدْ لَقِيتُ كَفَى الدَّرَارِيِّ مَذْ شَاقَتْ تِلْكَ الْكَفَّ بِاللَّحْمِ
قُلْدَ مِنْكَ الْمَلِكُ عَضْبَ الظُّبَا يَمْنَى مَضَاءَ الْقَدَرِ الْحَسْمِ
فَرِئْدُهُ الرِّقْرَاقُ مِنْ بَشْرِهِ وَحْدَهُ مِنْ نَافِدِ الْقَزْمِ

* *

قَدْ جَاءَ فِي النِّظَامِ الَّذِي خَلْتُهُ مُؤَلَّفَ الْوُلُوفِ فِي النِّظَامِ
حَلَيْتِي مِنْهُ بِفَخْرٍ يُرَى فِي غُفْلٍ حَالِي رَاقِبِ الْوَسْمِ
مُسْتَدْعِيًا طَيْرَ الْمُعْنَى لِكَيَّ يَصِيدَهَا فِي شَرْكِ الْقَهْمِ
فَهَا كَمَا تَهْدَى إِلَى خَاطِرِ يَسْتَخْرِجُ الْإِفْصَاحَ مِنْ قَهْمِ^(١)

(١) البيت المطير في هذه النسخة هو :

« أنت - إن مر ظاير طليع من يافر . »

والبيت المطير

إظفر كما أنت ظافر يكُلّ غاوٍ مُنافِر

وطير له أيده الله يبتين وهما

«شعر من محض وده»

لك في علم طبعه

فهي مهما زبرتها

لم تجبر بغيره . »

ففكهما وجاوبه رحمه الله

أَيُّهَا الْمَاجِدُ الَّذِي خَيْرُهُ وَفَقُّ خَيْرِهِ

وَالَّذِي سَيَرُّ مُشْتَرَى أَفْقًا دُونَ مَسِيرِهِ

مَلِكٌ صَحَّ - مِنْ أَدْبَسِ الْهَدَى - قَدْ سِيرِهِ

فَهَوَّ - النَّهْرَ - نَفْعُهُ حَاضِرٌ ، دُونَ ضَيْرِهِ

يَا لَبْلِي سَتَبْتُ مِنْ سَهَرِي فِي قَيْرِهِ ؟

عَزَّ - فِي وَهْدٍ - مَرَا مُ عَنَّا فِي سُحَيْرِهِ

«شِعْرٌ مِنْ غَضُّ وَدَّهِ لَكَ فِي عِلْمِهِ صَيْرِهِ

فَقَى - مَهْمَا زَجَرْتَهَا - لَمْ يُجْبَرْ بِبَيْرِهِ

جواب على بيت مطير

« قال يمدح المعتد على الله أبا القاسم محمد بن
المعتد بالله وعباد بن محمد بن عباد ، أدام الله
تأييده ، في حياة أبيه - وكان قد همى له بيتا :
« الحاجب الأعلى المعتد قرّة عين المعتد »
صكك بأبده الله وجلوه بأربعة أبيات ، وهي :

ياسيدي ، الأعلى ومن
أعدته أقوى السدد
حلت طيورك في ، وقد
قرّبت منها ما يمد
كلشتا عن سرّها
فوشى إلى بها الصرد
يتا يدلّ على اعتقا
دك بإجبل المعتد
الحاجب الأعلى المعتد
قرّة عين المعتد
جلّوه ذو الزاردين بقصيدة ، وهي :

لَوْ أَنَّ مَنْ جَارَ قَمَدِ لَمْ يَخْزِ - عَنْ وَصْلِي - بِصَدِّ
سَيِّئِ صَدِّ - أَرْخَمَتْ عَيْنَاهُ فِي قَتْلِي التَّمَدِّ
مَالِكُ سُلْطَانِ الْهَوَى أَمْنُهُ مِنْ الْقَوْدِ (١)
مُحَمَّدُ خَلَدَ - بَرَّ حَ الشَّوْقِ - فِي كُلِّ خَلَدِ
وَعَزُّ الرِّضَى ، لِحُبِّهِ تَهَيَّجَ - إِلَى قَلْبٍ - جَدَدِ

فَلَمَّا إِذَا مَا قِيلَ : « أَبْلَى حُلَّةَ الْمُتَجَرِّ » أَجَدَتْ
أَوْ قُلْتُ : « قَدْ هَبَّ نَسِيمُ الْوَصْلِ لِي مِنْهُ » رَكَدَتْ
مَا كُنْتُ آبَى صَدَّهُ لَوْ أَنَّ سُلوَانِي صَدَتْ

* *

فِتْنَةٌ وَجَدٍ ، هِيَ كَالْفِتْنَةِ فِي الْعِجْلِ الْجَسَدِ
قَيْرٌ مُبِينٌ ، طَرَفُهُ . يَتَصِفُ بِالْخَصْمِ الْأَلَدِ
عَصَفٌ « أَيْ الْقَلِيمِ » بِالْقَتْلِ إِذَا الْقَتْلُ مَرَدٌ
الْحَاجِبُ الْأَعْلَى الَّذِي لَوْ تَلَجَّدَ لِلشَّيْءِ تَجَدَّدَ
عَضُ الثَّقَى ، عَفَّ الْمَوْتَى غَمَرُ النَّدَى ، صَدَقَ الْجَلَدُ
رَكِيزٌ طَوْدٍ الْحِلْمِ إِنْ حُبَاهُ فِي النَّادِي عَقَدَ
مُوفَقٌ الْأَنْحَاءَ مَا دَ فِي أَسَالِبِ الرِّعْدِ
لَوْ قَعَصَ كُنْهَ جُودِهِ لِلْبَحْرِ وَاقٍ ، فَاسْتَعَدَّ
مُؤَمَّلٌ - مَعَ الرَّمَا - يُهَابُ فِي حِينِ الْبُعْدِ
إِنْ قُلْدَ الْأَنْزَ كَفَى وَإِنْ تَوَلَّى الثَّرَى سَدَّ
تَلَهُ تَمَاحٍ قَاضٍ فِي جَمْرٍ ذَكَاهُ فَاتَّقَدَّ
يَا عَضُدَ الثَّلَوَةِ ، يَا مَوَلَى يِكَارِيهِ أَعْتَصَدَا (١)
وَمَنْ - بِفَضْلِ أَهْلِهِ - حَا زَ النَّصْرِ فِي جِدِّ وَجَدَّ

أَصْبَحَ أَعْلَى وَالِدٍ قَاوَمُهُ أُنْسَى وَلَدَ
حَدَّثَنَا عَنْ سُرُودِهِ ^(١) نَاهِيكَ مِنْ قُرْبٍ سَنَدَ

* *

مَنْكَ - إِذَا نَحْنُ أَعْتَمَدْنَا مِنْهُ أَوْفَى مُعْتَمَدَ -
تَهَلَّلْتَ تَهَلَّلْتُ جَبِينِ وَأَسْتَهَلَّلْتَ مَزُنْ يَدَ
مُحَمَّدُ الدَّهْرِ الَّذِي أَصْلَحَ مِنْهُ مَا قَسَدَ
وَعَايِدُ الدِّينِ الَّذِي قَدْ كَانَ - قَبْلَ - يُضْطَعِدُ
وَنَاصِرُ الْمِلْمِ الَّذِي نَفَقَهُ لَمَّا كَسَدَ
مَنْ لَمْ يَمِذْ إِلَّا وَفَى، وَلَا وَفَى إِلَّا وَعَدَ
شَاوَرَنِي - فِي أَمْرِهِ - شَيْحَانُ لَوْ شَاءَ أَسْتَبَدَّ
يُخْشَى الْمَدُوءُ مِنْهُ عَزْ مَ قَسُورِ شَاكِي اللَّبَدِ
مَنْحُ لَهُ - مَهْمَا عَنَّا - فَظٌّ عَلَيْهِ إِنْ عَنَدَ
كَالْمَيْفِ - فِي حَالِهِ - إِنْ زَاقَ فِرْنَدُ زَاغَ حَدَّ
يَا مُهْدِي السَّنَةِ الَّذِي قُلْدَتُهُ فَخَرَّ الْأَبْدَ
أَحْسَنُ مِنْ رَغَمِ عِذَا رِ سَائِلِ فِي وَفَى حَدَّ
أَوْ مَبْسِمِ حُلُوِّ اللَّمَّا يَغْتَرُّ عَنْ عَذَابِ بَرْدَ

(١) السُّرُودُ : الرُّومَةُ : والعَرَفُ ، وَفِي الْأَصْلِ : « حَدَّثَنَا عَنْ سُرُودِهِ »

إلى المعتمد

قَدْ قُلْتُ - لَمَّا هَزَنِي مِنْهُ الْبَدِيعُ الْمُفْتَقِدُ -
« نَسِيمُ أَيْلُولٍ سَرَى أَمْ وَرْدُ نَيْسَانَ وَرْدُ »
خَاطِرِي السَّهْمُ وَشَى بِسِرِّ طَيْرِي لَا الصَّرْدُ
وَفِطْنَةُ تَأَلَّفَتْ - مِنَ الْمَعَى - مَا شَرْدُ
شَيْئَةً أَعْرِفُهَا فِي شِبْلِ مَلِكٍ مِنْ أَسَدُ

يَا آلَ « عِبَادِ » مِنَّا لَنْ لَيْسَ يَمْدُودُهُ السَّكْدُ
مَنْ لِي بِشُكْرِ نِعْمَةٍ ، الْحُرُّ عَنْهَا مُتَبَدِّدُ
سُوِّفَتْ مِنْهَا الْفِرَّةُ الْقَفَسَاءُ فِي النَّبْشِ الرَّغْدُ
حَيْثُ اسْتُغْنِيَتْ مَنَهْلُ صَفَا إِلَى ظِلِّ بَرْدُ
كَأَنَّمَا لِي جَنَّةُ حُفَّتْ بِمَكْرُوهِ الْحَسَدُ
يَحْمِلُهَا مِثْقَى وَ فِي الشُّكْرِ صَافِي الْمُتَقَدِّدُ
كَمْ قَامَ بِالشُّكْرِ إِلَى أَنْ أَثْقَلَتْهُ قَقَمَدُ
قَصْرٌ ، لَكِنْ لَمْ يَقْصُرْ مُبْلَغُ النَّذْرِ أَجْتَهَدُ
وَقِفْتُ بَطْنِ الْقَيْنِ فِيكُمْ بِالْمَعَى لَا بِالْمَدُ

صرعى الحب (١)

أَخَذْتُ ثَلَاثَ الْهَوَى غَضَبًا ، وَلِي ثَلَاثُ ، وَالْمُحِبِّينَ - فَيَا يَتِيمَهُمْ - ثَلَاثُ
تَالِهٍ ، لَوْ حَلَفَ الْمُشَاقُّ : أَنَّهُمْ مَوْتِي مِنَ الْوَجْدِ - يَوْمَ الْيَتِيمِ - مَا حَشَتُوا

(١) من شعر ابن زيدون الذي قال في معية صباه ، وقد أوردته للراعي صاحب كتابه للجر في تلخيص أخبار العرب ، ولم يرد في ديوان ابن زيدون

قَوْمٌ - إِذَا هَجَرُوا مِنْ بَدَدٍ مَأْصِلُوا - مَاتُوا ، فَإِنْ عَادَ مَنْ يَهْوَوْنَهُ بُشُوا
رَبَّى الْمُجِبِّينَ صَرَخَى - فِي عِرَاصِهِمْ - كَفْتِيَةِ الْكَهْفِ ، مَا يَذُرُونَ مَا لَبِثُوا

ذكرى قرطبة

« وما كان يشقق ابنة المهدي وساعده قرطبة ، وضمها

بيت أبي الطيب - في أول قصيدته الكافورية :

« بِمِ التَّلُّ ١ لَا أَهْلَ ، وَلَا وَطَنَ ،

وَلَا نَدِيمَ ، وَلَا كَأْسَ ، وَلَا سَكَنَ ؟ »

قصيدة أولها (١) :

هَلْ تَذْكُرُونَ غَرِيبًا عَادَهُ شَجَنُ - مِنْ ذِكْرِكُمْ - وَجَفَأُ أَجْفَانَهُ الْوَسَنُ
يُخْفِي لَوَائِحَهُ - وَالشُّوقُ يَفْغَضُهُ - فَقَدْ تَسَاوَى - لَدَيْهِ - السُّرُّ وَالْمَلَنُ
بِأَوْبِلَتَانِهِ ، أَيْتَى - فِي جَوَانِحِهِ - فَوَادُهُ ، وَهُوَ بِالْأَمْلَالِ مُرْتَهَنُ
وَأَرْقَى التَّيْنِ - وَالظَّلْمَاءُ مَا كَيْفُهُ - وَرَفَاهُ قَدْ شَقَّهَا - إِذْ شَفَّنِي - حَزَنُ
فَبِتْ أَشْكُو وَتَشْكُو فَوْقَ أَيْكَتَيْهَا - وَبَلَّتْ يَهْفُو أَرْيَا حَا يَنْتَنُ النَّعْنَ

يَا هَلْ أَتَابِلُسُ أَقُولُ مَا أُحِبُّهُمْ - كُنَّا وَكَانُوا - عَلَى عَهْدٍ - فَقَدْ ظَلَمْنَا
أَوْ نَحْفَلُونَ عُهُودًا لَا أَضِيغُهَا - إِنَّ الْكَرَامَ - بِحِفْظِ الْمَهْدِ - نَحْتَمِنُ
وَمِنْهَا :

إِنْ كَانَ عَادَكُمْ عَيْدٌ ، فَرُبَّ فَتَى - بِالشُّوقِ قَدْ عَادَهُ - مِنْ ذِكْرِكُمْ - حَزَنُ
وَأَفْرَدَتْهُ الْيَاكِلَ - مِنْ أَحِبَّتِهِ - فَبَاتَ يَنْشِدُهَا - يَمَّا جَنَى الزَّمَنُ - :
« بِمِ التَّلُّ ١ لَا أَهْلَ ، وَلَا وَطَنَ ؟ وَلَا نَدِيمَ ، وَلَا كَأْسَ ، وَلَا سَكَنَ ؟ »

(١) ذكرها ، كطبع للسبب في تاريخ أخبار المغرب ، ولم ترد في ديوان ابن زيدون .

رَسَائِلُ ابْنِ دُؤَيْنِ أَخْبَارُهُ
وَشِعْرِ الْمَلِكَيْنِ

وَأَخْبَارُهُمَا

الرسالة الهزلية^(١)

أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا الْمَصَابُ بِمَقْلِهِ ، الْمَوْزُطُ بِمَجْهَلِهِ ، الْيَتِيمُ سَقَطُهُ ، الْفَاقِحُ
غَلَطُهُ ، الْمَائِرُ فِي ذَيْلِ اغْتِرَابِهِ ، الْأَعْمَى عَنْ شَمْسِ تَهَارِهِ ، السَّاقِطُ - سَقُوطَ
الذُّبَابِ - عَلَى الشَّرَابِ ، الْمُتَهَابِتُ - تَهَابَتِ الْفَرَاشِ^(٢) - فِي الشَّهَابِ ، فَإِنَّ الْمُجِبَّ
أَكْذَبُ ، وَمَعْرِفَةُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ أَصُوبُ ، وَإِلَيْكَ رَاسَلْتِي مُسْتَعْدِيًا - مِنْ صِلَتِي -
مَا صَغِرَتْ مِنْهُ أَيْدِي أُمَّتَالِكَ ، مَتَّصِدِيًا - مِنْ خَلَّتِي - لِمَا فَرَعْتَ دُونَهُ أَنْوُفَ^(٣)
أَشْكَالِكَ ، مُرْسِلًا خَلِيلَتِكَ مُرْتَادَةً ، مُسْتَعْمِلًا عَشِيقَتِكَ قَوَادَةً ، كَاذِبًا نَفْسَكَ
أَنْكَ سَتَرِلُ عَنْهَا إِلَيَّ ، وَتَخْلُفُ - بَعْدَهَا - عَلَيَّ :

« وَلَسْتَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ دَعْتَهُ لِمَا آتَيْسَ بِالنَّائِلِ^(٤) »



وَلَا شَكَّ أَنَّهَا قَلَّتْكَ إِذْ لَمْ تَبْصُرْ بِكَ ، وَمَلَّتْكَ إِذْ لَمْ تَقَرَّرْ عَلَيْكَ ، فَلَمَّا
أَعْذَرْتَ فِي السَّفَارَةِ لَكَ ، وَمَا قَصَّرْتَ فِي النِّيَابَةِ عَنْكَ ، زَائِمَةً أَنَّ الْمَرْوَةَ لَفَطُ
أَنْتَ مَمْتَاهُ ، وَالْإِنْسَانِيَّةُ أَسْمُ مَنْ أَنْتَ جِسْمُهُ وَهَيُولَاهُ^(٥) ، قَاطِمَةً أَنَّكَ أَتَقَرَّدْتَ

(١) اضر من « ٢٢٧ »

(٢) الفرائض معهود بأه يطرح فيه في البار يسترق ، قال الشاعر :

« هل أتم إلا الفراء عرذلى الشهاب وقد توفد »

عدنا ، فأحرق حبه ولواحتدي يوشد الأبد »

(٣) قرع الألب أى العذراء والفة ، والرب يحول لكند : « هو الفحل لا يجرع أمه » وقد قال

ابن زهول في إحدى قصائده في « ص ٦٧ » : « وأه الفحل لا يجرع . »

(٤) البيت للنسي ، وهو من نصيبته للشهيرة :

« لإلام طماعية المائل ولا رأى في الحب لقال »

يراد من الفحل سياكم وتأوى الطاع على الناعل .

والفدية معهود طريح إليها القارى في ديوانه إن شاء .

(٥) أصله ويحيطه .

بِالْجَمَالِ ، وَأَسْتَأْذِنْتُ بِالْكَمَالِ ، وَأَسْتَعْلَيْتَ فِي مَرَاتِبِ الْجَلَالِ ، وَأُسْتَوَيْتَ
عَلَى عَمَاسِ الْخِلَالِ ، حَتَّى خَيَّلْتَ أَنْ يُوسَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَاسَنَكَ فَقَضَيْتَ
مِنْهُ ، وَأَنْ أَمْرَأَةَ الْعَزِيزِ ^(١) رَأَيْتَكَ فَسَلَّتْ عَنْهُ ، وَأَنْ قَارُونَ ^(٢) أَصَابَ بَعْضَ
مَا كَثُرْتَ ، وَالنَّطِفَ ^(٣) عَزَّ عَلَى فَضْلِ مَا رَكَزْتَ ، وَكَيْسَرِي ^(٤) حَمَلَ فَلَسِيَّتَكَ ،
وَقَيْصَرَ ^(٥) رَغَى مَلَسِيَّتَكَ ، وَالْإِسْكَندَرَ تَكَلَّ دَارًا ^(٦) فِي طَاعَتِكَ ، وَأَرْدَشِيرَ ^(٧) جَاهَدَ
مُلُوكَ الطُّوَاهِبِ بِحُرُوجِهِمْ مِنْ جَمَاعَتِكَ ، وَالضَّحَّاكَ ^(٨) أَسْتَدْعَى مُسَالَمَتَكَ ، وَجَذِيَّةَ

(١) امرأة العزيز مشهورة بمحبها يوسف الصديق وقصتها معروفة .

(٢) قارون : يضرب به اللئى والثراء والذى ، وقد جاء فى الكتاب الكريم : « وآتيناه من الكنوز ما إن منعاه لنفق به بالصبة لول القوة . »

(٣) نطفا : إغماعى الطيف بن حبيب بن حنظلة اليربوعي ، وقد كان مقبلا بالبادية مع بنى تميم ، وقد نهب أوالا كان أرسلها كسرى إلى عامله وذعباً ومساكاً ولألى ، فصر به اللئى بما أصاب من ثروة طاعة ، قال بسى ولده :

« أبى الطيف للدارى الشمس ، إني مرقى فى السباحة والمعال . »

(٤) كسرى : اسم يطلق على كل ملك من ملوك الفرس .

(٥) قيصر : اسم يطلق على كل ملك من ملوك الروم .

(٦) بسى الاسكندر الأكبر للفدوى وتاريخه معهود ، و « دارا » هو ملك الفرس الذى انتصر عليه الاسكندر وقت . (٧) اسم ملك من ملوك الفرس .

(٨) الضحاك يرمون أنه قتل « جشيد » - سيد الشعاع ، وهك الأقاليم السبعة وأزل من عمل السلاح واستخرج الإبريم ، واقتز ، وأكرم أهل الفساد الأعمال الشاقة فى قطع الحدود ، واستخراج المادن . قالوا : رطل امر « جشيد » ونحير ، وأدعى الرومية ، فخرج عليه الضحاك ، ونهه خلق كثير من أهله « جشيد » فظهر به الضحاك ، فهرب « جشيد » فى يده فظهر به الضحاك وأمر بقتله بمشار ، وقال له : « إذ كنت لها فادع عن نفسك »

ثم ملك الضحاك - فيها يزعمون - وطلى بنحير ونحير ودلا بين البراهمة ، وكان - فيها يمولون - أوكل من غنى له ، وهرب الدنايز والبراهم ، وليس الحاج ، ووضع المشور ، إلى آخر ملزمة ٢٠٠ .

الْأَبْرَشِ^(١) تَمَّتْ مُنَادِمَتَكَ ، وَشِيرِينَ قَدْ نَافَسَتْ بُورَانَ فَيْكَ^(٢) ، وَبَلْقَيْسَ^(٣)
فَاثَرَتْ الرِّبَاءَ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ مَالِكَ بْنَ نُورَةَ^(٤) إِنَّمَا أَرَدَفَاكَ ، وَعُرْوَةَ بْنَ جَعْفَرَ^(٥) إِنَّمَا
رَحَلَ إِلَيْكَ ، وَكُتَيْبَ^(٦) بْنَ زَيْعَةَ إِنَّمَا حَلَى الْمَرْعَى بِمِرْيَتِكَ ، وَجَسَّاسًا إِنَّمَا قَتَلَهُ

(١) جديعة الأبرش ، قد سقت الإشارة إليه في «ص ٢٠٢» طبع إليها من شاء .

(٢) شيرين : هي زوجة كسرى أبريز ، وبوران هي ابنته ، وقد أشار للمرى إلى شيرين إشارة طريفة
في رسالة النمران فقال :

ولو قال شيرين للملك لكسرى: «حلى الله فعاءك» لحالته في ذلك. وناظته ، وإن رافته وواظته ،
على أنه أخذها من حال ديبية ، لجلها في العمة السنية ، وحته - في ذلك - الأجاء ، وحرث لهم - في
ذلك - قصص وأبناء ، وقيل له - فيما ذكر - :

«كيب طيب من لك هذه الموصى ؟»

فصبر لهم لئلا يفتح ، حل في الآء الشعر والفم ، وقال للحاضر :

«تحب غيك لدر ما به ؟» فقال : «لينا لا تلب وي بالأعجاس قطيب .»

فأراق ذلك القبي ، وعسله وهدب وفاءه ، وحل فيه - من حد - مداما . وعرضه على الدمي ، فكلهم
يخش أن يفر ، فقال : «هذا مثل شيرين» .

(٣) بلقيس هي ملك بلاد سبأ ، والرباء هي التي قتلها عمرو بن عدس وقتل أمها جديعة بن الأبرش ،
وقد مر ذكره .

(٤) مالك بن نورة : من مشهورى مرساة العرب وشجعانهم في الماهلية ، وقد أدرك الإسلام . قالوا
وإردت ويست أبو بكر خلف بن الوليد قتل أهل الردة ، فكان إذا صبح قوماً سمع الآذان قال معهم كف
عنهم ، وإن لم يسمعهم فأنهم إلى أن صر بالطاح . ومالك وأصحابه ، خيل إنهم لم يستمعوا أذاناً فأنهم ،
وأنى بمالك بن نورة أسيراً فأمر حاد بقتله . قالوا : واحتج قوم لمالك في قتله ، وطعن عليه آخرون في
كلام طويل مشهور ، وقد رثاه أخوه منهم رؤاء الزائع ، وقد سمع عمر قتاله له ووددت لو رثيت أنى
زيداً يبتل ملوث به أحك ، فقال له متم : والله لو علمت أن أنى سار إلى ماصار إليه أحوك لم أرته ولم
أحزن عليه ، ومن آيات متم التي سارت في رثائه سير الأمثال قوله :

« وقالوا أنيك كل خير راجه خير نوى من اللوى ، فالكاذك

فكلم : «إلى الأسي يت الأسي دعوى هذا فكلم خير مالك»

(٥) عروة بن جعفر - كان ينسب إلى جعفر هو وأهل بيته ، وكان يعرف بهروة الرجال لرحلته إلى
الفرج ، وكان هو السبب في حرب القصار للشهيرة .

(٦) كتيب بن ربيعة - هو رئيس الحيين من بكر وقلب ، وقد بلغ من جبروته وشبه أنه كان يحسب
مواقع الحساب فلا يرعى حاه ويقول وكذا وكذا في جوارى ملائجه ولا يورد أحد مع أبه ولا توجد
تد مع ثله ، ولا يجتني في مجلسه ، ولا يتكلم إلا بأقواله كما يدلك على ذلك قول أبيه مبلول في رثائه :

« لا تبت أن الدار - بعدك - أو فقلت - واسلب - بعدك - يا كتيب المجلس .

بِأَفْتِكَ، وَمُتْلِفًا^(١) إِنَّمَا طَلَبَ تَأْرَهُ بِهَيْمَتِكَ، وَالسَّوْمِلَ^(٢) إِنَّمَا وَفَى عَنْ عَهْدِكَ،
وَالْأَخْنَفَ^(٣) إِنَّمَا أَحْتَمَى فِي بُرْذَنَتِكَ، وَنَاقِمًا^(٤) إِنَّمَا جَادَ بِوَفْرِكَ، وَلَقِيَ الْأَصْنِيفَ

وَتَكَلَّمُوا فِي - أَسْرَكل عظيمة - لو كنت حاضر أسهرهم لم يتسوا.

وقد قلته جالس بن صرّة زوج أخت كليب، وكان ذلك سبباً في حرب اليوس.

(١) يهلل بن ربيعة - هو أخو كليب والأخذ بتأره في حرب طوكة فتنينا شهرتها عن ذكرها.

(٢) السوول - هو السوول بن طايا، وهو من يهودي يثوب، ويضرب به اللثل في الراء - سجدته الشهيرة مع أسرى القيس الذي أودع عنده ودية ومضى، وحلول الحارث بن ظالم أن يأخذها من السوول مائ، ثم ظهر الحارث بابنه، هال السوول: إن لم تطلق ودية أسرى القيس قتلت ابنتك مائ. فحل الحارث ابن السوول واصرف، والسوول هو صاحب اللامية للشهيرة التي يقول في أولها:

«إِذَا لَرَّ لِمَيْدَسٍ مِّنَ الْقَوْمِ - عَرْضُهُ وَكُلُّ دَاءٍ يَرْتَدُّ بِهِ جَيْلٌ

وَلَوْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ - ضَيْعًا طَيْسٌ - لِلْحَسَنِ إِذَا - سَبِيلُ».

(٣) الأخنف - هو الأخنف بن قيس ويضرب به اللثل في الحلم.

(٤) حاتم - هو حاتم الطائي وهو أشهر من ضرب به اللثل في الحود.

قالوا: - «وأحواد العرب في الجاهلية ثلاثة:

«حاتم الطائي، هرم بن سنان، كعب بن مله».

قالوا «وحاتم أشهرهم ذكراً».

وقد أدرك مولد النبي - صلى الله عليه وسلم - ومات قبل سنه، ومن مختار شعره قوله: -

«أَجَادِلْ إِنْ لِلَّهِ غَسْبٌ مَّعَهُ رَيْثٌ لِّمَنِ طَارَتْ نَفْرُودُ

وَكَمْ مِنْ حَوَادٍ يَخْصِفُ الْيَوْمَ حَوْدَهُ وَسَاوَى قَدْ ذَكَرْتَهُ الْخَفَرُ فِي غَدِ

وَكَمْ لِي آثَاءُ، فَكَيْفَ حَوْدَعُم مَلَامَ، وَمِنْ أَيْدِيهِمْ خَلَقْتُ يَدِي».

وقوله:

«لَمَّا أَفْقَهُ صَحْلُوكَا مَنَاءَ وَجْهِهِ مِنْ الْعَيْشِ - أُنِيقَ لِيُوسَاوِ مَطْعَا

وَلَقَدْ صَحْلُوكَ يَسَاوِرُ هِمَّ وَيُغْنِي عَلَى الْأَحْلَافِ وَالْمُحَلَّةِ دِمَا

إِذَا مَلَأُوا يَوْمًا مَكَاوِمَ أَعْرَصَتْ تَيْمَ كِبْرَاهِي، ثُمَّ صَدَا».

وقوله:

«أَمْلَوْهُ إِنْ لَكَ غَدَ وَرَائِهِ وَيَقِي مِنَ اللَّامِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ

أَمَارَى مَا يَنْبَغِي الْفَرَقُ مِنَ الْعَقْرِ إِذَا حَفَرَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهِ الْعَمْدُ

أَمْلَوْهُ إِنْ يَصْبَحُ صَعَائِي بِغَفْرَةٍ - مِنَ الْأَرْضِ - لَأَمَاءَ لَدَى وَلا حَرَّ

تَرَى أَنَّ مَا أَمْلَكْتَ لَمْ يَكْ ضَرِي وَأَنْ يَدِي - مِمَّا تَجَلَّتْ - بِهَ صَفَرُ

وَقَدْ عَلِمَ الْأَعْرَابُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ تَرَاءَ لِلَّهِ كَلَنَ لَهُ وَرَمُ

وَأَنِّي لَا آلَ - بِجَالٍ - صَلْبَةٍ فَأَوَّلُهُ زَادَ وَآخِرُهُ ذَمُّ

فَتَنِينَا زَمَانًا بِالْصَّمَكِ وَالنَّيْنِ وَكَلَّ سَقَاتَهُ - بِكَاهِبِهِمَا - الْعَمْرُ

فَمَا زَادَتْ بِنَاءً - عَلَى ذِي تَرَابِقَ - غَنَائِهِمْ لَا أَزْرِي بِأَحْسَابِنَا الْفَتْرُ».

بِشْرِكَ، وَزَيْدٌ^(١) بْنُ مُهْلِلٍ إِنَّمَا رَكِبَ بِفَحْدَيْكَ، وَالسُّلَيْكُ^(٢) بْنُ السُّلَكَةِ إِنَّمَا
عَدَا عَلَى رَجُلَيْكَ، وَعَامِرُ بْنُ مَالِكٍ^(٣) إِنَّمَا لَاعَبَ الْأَسِنَّةَ بِيَدَيْكَ، وَقَيْسُ^(٤) بْنُ زُهَيْرٍ
إِنَّمَا اسْتَمَانَ بِدَهَائِكَ، وَإِبِلَسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ^(٥) إِنَّمَا اسْتَفْضَاءَ بِمَصْنُوحِ ذَكَائِكَ،

(١) زيد بن مهمل - أدرك الاسلام ، وكان فارساً مشهوراً ، عبيد الصلت ، وشاعراً ناهياً ، وكان
يسمى رب الخيل لكثرة ما صعد من الخيل ، طما أسلم سله اليه - صلى الله عليه وسلم - زيد الخير .

(٢) السليك بن السلكة - سامي قديم ، وهو أحد من ألك العرب وأحد لصوصهم العاصين الذين كانوا
لا يلحقون ، قال ابن الرومي وصفهم - رومان :

« يعني الهولاء ، فأما حين يطلنا فلاليلك يدايه ولا لالكة . »

(٣) عامر بن مالك - المشهور بلاء الأسة ، وأنه أم الليل للثورة انق اخترجها ليد عد العمان
في قوله :

« غشي من أم الليل الأرسه . »

(٤) قيس بن زهير - هو صاحب الخروب المشهورة بن عيسى وديان سبب القريش (خاص والعبراء)
وكان يضرب به المثل في الفداء ، يقال : « أدعى من قيس . »

(٥) إبلس بن معاوية - هو صاحب الأراساة والأحرية السديدة الزائلة ، وكان قاضي مصره ، ويضرب
به المثل في الذكاء . قال أبو تمام :

« أقدم عمرو في سباحة حاتم في حلم أحف في ذكاء إبلس . »

فلما : وكان سبب ولايته القضاء أن عمر بن عبد العزيز أرسل ر-لا من أهل الشام وأمره أن يجمع
بين إبلس والقاسم بن أبي ربيعة ويؤلف القضاء أقدما ، فجمع بينهما ، فكان كل منهما يتمتع من الولاية ،
قال إبلس للقاسم : « سل الحسن البصري عن دنس القاسم ، وصل بن سيرين . » فلم يقاسم أنه إن
سأل عينا أشارا به ، قال القاسم : « لا تسأل عنه ، موافقه الذي لا إله إلا هو إن إبلساً لأصل مني
وأعلم بالقضاء ، فإن كنت ممن يصدق ، فيبني لك أن تصدق قوله ، وإن كنت كاذباً فلا يعمل لك أن
أن تؤلف القضاء وأنا كذاب » ، قال إبلس للقاسم : « إن كنت برجل فاقفه على شفير جهنم فاحسني
نفسه من النار يمين كاذبة يستعير الله منها وينتصر من النار » قال القاسم : « أما إذ قلت لها فاني
أريدك » فاستقصاه ، فلم يزل على القضاء مدة ثم حرب . فلما : « ولما ولي القضاء دخل عليه الحسن
البصري فبني إبلس وقال له : « بئس أن القضاء ثلاثة : رجل مال به الفري خو في النار ، ورجل اجتهد
فأخطأ فهو في النار ، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة » قال الحسن : « إن مما نصي الله تعالى في النبي
داود ما يرد قول مولاي . » ثم قرأ قوله تعالى « ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً »
لحمد سليمان فلم يزد داود ، وأخباره كثيرة مشهورة في كتب الأدب ، فلا حاجة بنا إلى الإفاضة .

وَسَجَّانَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا تَكَلَّمُ بِلسَانِكَ ، وَعَمَرَوْا ﴿١٢﴾ بَنَ الْأَهْتَمِ إِنَّمَا سَحَرَ بَيْنَاكَ ، وَأَنْ
الْعَمَلُغَ - يَنْ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ - ثُمَّ بِرِسَالَتِكَ ﴿١٣﴾ ، وَالْحِمَالَتِ - يَنْ عَبَسَ وَذِيَانِ -
أُسَدَّتْ إِلَى كِفَالَتِكَ ، وَأَنْ أُخْتِيَالَ هَرَمٍ - لِمَلَقَمَةٍ وَعَايِرٍ حَتَّى رَهِيَا - كَانَ ذَلِكَ مِنْ

(١) سجين وائل - يضرب به المثل في النصاحة والبيان والقدرة على الخطابة ، أدرك الاسلام ومات
سنة أربع وخمسين . قال الأسي : « وكان إذا حلب يسيل عرباً ، ولا يبيد كفة ، ولا يتوقف ، ولا يهدم
حتى يفرغ » قالوا : « وقدم على معاوية وفد من حراسان فيهم - سيد بن عثان - مطلب سجين فلم
يوجد في منزله فالتصّب - من تأجبه - اختصاً وأدخل عليه فقال : « تكلم » فقال : « انظروا لي صا
تقوم من أودي » قالوا : « وما تصنع بها وأنت بحمرة أمير المؤمنين . » قال : « ما كان يصنع
بها مومي وهو يحاط ربه وعصاه في يده . » نصحه معاوية وقال : « ماتوا صا لجأوا بها إليه مركبها
يرحل ولم يرضها . » وقال : « ماتوا عصاى » فأثروا بها فأحدها ، ثم طم وتكلم منذ صلاة الظهر
إلى أن قامت صلاة العصر ما تنتجع ، ولا تسلم ، ولا توقف ، ولا ابتداء في مسمى يخرج منه وقد بقي عليه منه
مضى ، فدارك تلك حله حتى أشار معاوية بيده ، فأشار إليه سجين : ألا تطلع على كلامي ، فقال معاوية
« الصلاة » قال : « هي أمملك ، ونحن في صلاة ونحمده ، وود - ووعيد » ، فقال معاوية : « أنت
أحب العرب . » فقال سجين : « والجم والحق والانس »

(٢) عمرو بن الأهتم - من سادات بني تميم وخلفائهم في الجاهلية والاسلام ، وكان - لحاله - يدعونه :
« المكمل » قالوا : « وودع على النبي - صلى الله عليه وسلم - هو والرفضان بن بدر فأسلما وأكرهما النبي
- صلى الله عليه وسلم - » « سأل النبي - صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الرفضان بن بدر بمصدوره
فقال عمرو : « مطاع في أدبيه ، شديد الطرامة في قومه ، مانع لما واد ظهروه . »

فقال الرفضان : « يا رسول الله إنه ليبلغ مني أكثر مما قال ، ولكنه حسدني . » قال عمرو : « أما والله
لئن علمت ما قد علمت ، إنه زمن للرودة ، أحق الأب ، فقيم الحال ، حقيق المعنى ، حدث النبي . » رأى
عمر النبي - صلى الله عليه وسلم - لما اختطف قوله : « يا رسول الله لانصب ، لما رضيت قلت
أحسن ما علمت ، ولما نصبت قلت أفتح ما علمت ، فوالله ما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الثانية . »
فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إن من البيان لسحرا . » وتوفي سنة ٤٧ هـ - ومن ما تروى
حكه قوله :

« أصبح الناس من رديهم بخله . » وقوله « أف لعمرك لو كان شيء يشتري ما كان شيء أنفس
من اللؤلؤ ، فالعجب لمن يشتري الحق بماله فيمنه في رأسه فيفني في حبه ويبلغ في ذيله . » وكان ممن
حرم الخمر - على نفسه - في الجاهلية .

(٣) بكر وطلب ابنا وائل - مع اثنين انصلوا حرب البسوس ، وهم دامت ستمين مطوية قتل فيها
عطاء الميخين وأخبارها مضمومة .

إِشَارَتِكَ وَجَوَابَهُ لِمُتَرٍّ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ أَيْمَانٍ كَانَ يَتَغَرُّ وَقَعَ عَنْ إِزْدَارِكَ^(١)، وَأَنْ
الْحِجَابَ^(٢) تَقْلُدُوا لِيَاةَ الْعِرَاقِ بِجَدِّكَ، وَتُتَبِّعُ^(٣) فَتَحَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ بِسَعْدِكَ، وَالْمُهَلَّبَ^(٤)
أَوْ هَنْ شَوْكَةَ الْأَزَارِقَةِ بِيَدِكَ، وَفَرَّقَ ذَاتَ يَمِينِهِمْ بِكَيْدِكَ، وَأَنْ هُرْمُسَ^(٥)
أَعْطَى بَلَيْئُوسَ^(٦) مَا أَخَذَ مِنْكَ، وَأَفْلَاطُونَ^(٧) أَوْزَدَ عَلَى إِرِسْطَطَالِيسَ^(٨) مَا تَقَلَّ عَنْكَ،
وَيَطْلِمَيْئُوسَ^(٩) سَوَّى الْإِصْطِرْلَابَ بِتَذِيرِكَ، وَصَوَّرَ الْكُرَّةَ عَلَى تَقْدِيرِكَ،

(١) يشجع بذلك إلى عمر بن الخطاب حين قال لهرم بن قطبة سعد أن أسلم: «أيها كان الأفضل عندك
بني أسلماً وطعنة» قال: «لو قلت الآن أيها كفة لبادت الحرب بين الحيين». «ما يجب بذلك القول
مهرس من سياسته وقد غره وقال له: «بحق حكمتك العرب»

(٢) الحجاب - هو الحجاب بن يوسف التقي ولد سنة ٤١٠ ولنا بالظاهر، وولي الكوفة، واشتهر
بسبك الدماء، وهو الذي حاصر مكة وحيا عند الله بن الزبير وصربها بالجبج (انظر ص ١٦ من كتاب
مصارع الأعيان) وحروبه مع شيعة، وعبد الرحمن بن الأشعث مشهورة، وقد ذكرناها في مصارع
الأعيان من «ص ٥٧ إلى ص ١١٥» يطرح إليها من شاء، وكان يجب سرعة الجواب، وله نوادر كثيرة
في ذلك، قالوا: إنه قال ذات يوم لأحد بن يوسف «فكرت في أمرك فوجدت دمعاً واهك حلالاً» قال:
«أيها الأمير أشد ما في القضية أن هذا الزأى بعد التكر» مضحك وهذا منه، وظلوا إليه أني بلوم
من أصحاب بن الأشعث فأمر بضرب أعناقهم، فقام رجل فقال: «أيها الأمير إن لي صدك يدا» قال
«وما هي؟» قال «شئت رجل بمصرة ابن الأشعث مرددت لك» قال: «من يهتك؟» فأشار:
«هكذا» وأشار بيده إلى رجل منهم، قال: «صدق أيها الأمير» قال «ما منك أن تفعل كما فعل؟» قال
«نضيق لك»، قال المديح «أطلقوا هذا ليده عندما، وهذا لصدقه في مثل هذا الوقت» قال مالك
ابن دينار: «والله لربما رأيت الحجاب يتكلم على اللب ويدكر حسن مسحه إلى العراق وسدوه صمم له
حق يجيل إلى أنه مظلوم» وقال الحسن البصري «قد وفدت كفة سميتها من الحجاب» إلى أسلماء دعت
ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير أن تطول حسرته.

(٣) تبتية - هو تبتية بن مسلم الطائي ثقات في الرواية وولي الأمارة، وكان شجاعاً طاماً.

(٤) المهلب - هو المهلب بن أبي صفرة وهو الذي يرى إليه الفصل في القضاء على الخوارج (انظر
ص ٩٢: ٩٧ من كتاب مصارع الأعيان)

(٥) هرمس - هو الذي يزعم نفر من الصابئة أنه نبي مرسل وأنه يدرى عليه السلام ويستندون إليه
في العلم في طعنهم لكواك السببة والبرج الاتي حفر والفرق إليها بالبيع وغيرها.

(٦) بليئوس - هو الذي تزعم الصابئة أن رسوله هرمس انتقلت من بعده إليه.

(٧) أفلاطون وإرستطاليس - طالع من أعلام فلاسفة اليونان وقادة الفكر للفرس.

(٨) بليئوس - هو صاحب كتاب المجلد، والإنجرايا، والإلا-بطلاب وغير ذلك، وهو أول من
عرض ذلك والفلسفة.

وَبَرَطُ^(١) عِلْمِ الْعِلَلِ وَالْأَمْرَاضِ بِطَلْفِ حِسِّكَ، وَبِالْيَتُّوسِ^(٢) عَرَفَ طِبَائِعَ
الْحَشَائِشِ بِدَقِّ حَدْسِكَ، وَكِلَاهُمَا قَلْدُكَ فِي الْمَلَجِ، وَسَأَلَكَ عَنِ الزَّجَاجِ،
وَأَسْتَوْصَفَكَ تَرْكِيبَ الْأَعْضَاءِ، وَأَسْتَشَارَكَ فِي الدَّاءِ وَالذَّوَالِ، وَأَنْتَ تَهْجَتُ
لِأَبِي مَعْشَرٍ^(٣) طَرِيقَ الْقَضَاءِ، وَأَظْهَرْتَ جَابِرَ بْنِ حَيَّانَ^(٤) عَلَى سِرِّ الْكِيمِيَاءِ،
وَأَعْطَيْتَ النُّظَامَ^(٥) أَصْلًا أَذْرَكَ بِهِ الْحَقَائِقَ، وَجَعَلْتَ لِلْكِنْدِيِّ^(٦) رَحْمًا اسْتَغْرَجَ

(١) بَرَط - علم من أعلام الطب واليونان .

(٢) حَالِيَتُوس - من العلماء المتأخرين الذين كان لهم الفصل في تربية من الطب ، وقد عرف حواس
الحشائش ، وفاس أمرتها وطبائنها ، وشرح الأعضاء ، ووضع الكتب البقية في الطب .

(٣) أَبُو مَعْشَرٍ : كان في أول أمره من أصحاب الحديث بمداد ، وكان يشتغل على الكندي الفيلسوف
المعروف ويمرر العامة به - قالوا « دس له الكندي من حسن له الطر في علم الحيات والغنسة فأجهبا
ثم عدل إلى أحكام الحوم فصنع ومهر واغطف بذلك سره من الكندي لأه من جس علومه .

(٤) جَابِرُ بْنُ حَيَّانَ - من أعلام العلماء العرب في الكيمياء .

(٥) النُّظَام - إلمام من آفة للفترة ، وكان آية في الدكا، من صمره . قالوا : إنه جاء إلى الخليل بن
أحمد ليظه ، قال له الخليل يمتحه وي يده قدح راجح : « يا بني صف لي هذه الرجلة » قال : « أجدح
أم يدم » قال « جدح » قال « ترك الغنقى، ولا تبلى الأذى، ولا تتر ما وراهما » قال « نعمها » قال
« يسرع إليها الكسر ، ولا تبلى المبر » قال « صف لي هذه النخلة » وأوما إلى نخلة في داره . قال
« جدح أم دم ؟ » قال « جدح » قال « طر حامها باسق متبهاها ، ناضر أعلامها » قال « نعمها » قال
« صبة المرتقى ، صبة الخنى ، عمومة الأذى » قال الخليل « يا بني نحن إلى التلم منك أحوج » ثم اشتغل
على أبي الهذيل الملاف بمدح الكلام إلى أن برع وطهر في أيام المتصم وتبعه خلق كثير - وحكي عنه قال
« مات صالح بن عبد القدوس ولد ، فعسى إليه أبو الهذيل والنظام منه وهو غلام حدث كاتمه له مرآة
مختبأ ، فقال أبو الهذيل « لا أعرف لجرحت وجهاً إذا كان الناس عندك كالزعر » قال صالح « يا أبا الهذيل
إنما أجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب التكره » قال أبو الهذيل « وما كتاب التكره ؟ » قال « كتب
وصفته من قرأه شكك فيها كان حتى يتوهم أنه لم يكن ، وفيما لم يكن حتى يظن أنه قد كان » فقال له النظام
« منك أنت في موت ابنك ، واصل على أنه لم يموت وإن مات ، وشكك أيضاً في أنه قد قرأ هذا الكتاب
وإن لم يكن قرأه » فحصر صالح وكان مدحه مدح السوسطائية فأنهم يزعمون أن الأشياء لا تحيية لها ،
وإن ما تشبهه يجوز أن يكون على ما تشاهده ، ويجوز أن يكون على غير ما تشاهده ، وإن حل اليعطال كحال
النائم ، وتوفي سنة ٢٢١ هـ وستة ست وثلاثون سنة .

(٦) الكندي - يعقوب الكندي من كبار فلاسفة الاسلام - استقل إلى بغداد واشتغل بعن الأدب ،
ثم بعلم الفلسفة - وحل مشكلات الأوائل وله مؤلفات بارعة - وهو مشهور بالعدل ، وكان يقول : من
شرف الحل أنك تعول لسانك لا له ، ورأسك مرفوع إلى فوق ، ومن ذل العطاء أنك تقول « نعم »

بِالْغَنَائِقِ ، وَأَنَّ صِنَاعَةَ الْأَلْحَانِ اخْتِرَاعُكَ ، وَمَتَالِيفُ الْأَوْتَارِ وَالْأَفْكَارِ تَوَلِيدُكَ
وَابْتِدَاعُكَ ، وَأَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ بْنِ يَحْيَى ^(١) بَارِئُ أَفْلَاكِكَ ، وَسَهْلُ ^(٢) بْنُ هَارُونَ مَدُونُ
كَلَامِكَ ، وَغَمْرُو بْنُ بَجْرٍ ^(٣) مُسْتَمْلِكُكَ ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ^(٤) مُسْتَفْتِيكَ ، وَأَنْتَ الَّذِي
أَقَامَ الْبَرَاهِينَ ، وَوَضَعَ الْقَوَائِينَ ، وَحَدَّدَ الْمَاهِيَةَ ، وَبَيَّنَّ الْكَيْفِيَّةَ وَالْكَيْمِيَّةَ ^(٥) ،

وَأَتَى مَثِيرُ بَرَأْسِكَ إِلَى أَسْفَلٍ ، وَمَوْغَلَاتُهُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا (أَسْلَمَ النُّقْلَ الْأَسَى) وَكَتَابَ (الْخَوَاصَّ الْفِكْرِيَّةَ)
وَكِتَابَ (الْفَلَسَفَةِ الْأُولَى) وَغَيْرَهَا .

(١) عبد الحميد بن يحيى - هو عبد الحميد بن سعيد الكاتب المشهور ، وكان يقال « بدأت الكتابة بعد
الحميد » وحملت ابن العميد ، وكان أول نشأته معلّم صبيان بالكوفة ، فلما اتصل بمروان الحمدي قبل أن
يصل إلى الخلافة صحبه واخطب إليه طمأناه الأسر بالخلافة سعد مروان وأصحابه إلا عبد الحميد ، فقال له مروان
« لم لم تسجد ؟ » قال « ولم أسجد على أن كذب معاظرت ما يبغى بالخلافة » فقال « إذن تغديرى »
قال « الآن طاب الصدور » وسجد وطلى كاتب مروان طول حياته .

(٢) سهل بن هارون - من أهل بياض - رحل إلى البصرة فمكث فيها وكان شغوفاً ، واشتهر
بالجمل - قال الملاحظ : في رجل سهل بن هارون فقال : « هل لي ما لا ضرر به عليك » قال : « وما
هو يا أحمق ؟ » قال : « درهم » قال : « اندهوت الدرهم وهو طائع الله في أرضه لا يذهب » وهو
عبر العشرة ، والعشرة عبر المائة ، والثلاثة عشر الألف ، والألف عشرة دية المسلم ، ألا ترى إلى أين
انتهى الدرهم الذي وهبته ، وهل تربت الأموال إلا درهم على درهم » قال : « ما عرف الرجل وتولوا
أصمراه لم يمت » وحكي فعل الخراشي قال : « أقفا يوماً بعد سهل بن هارون وأطعنا الحديث حتى أضر
به الخلع فعدنا بعدائه فألقى فصحة فيها سرق عنه ذلك هرم فأحسد كسرة . وتقدّم ما في الصفحة فلم يجد
رأس الديك وفي مطر طام قال فلانم : « أين الرأس ؟ » قال : « وميت به » قال : « ولم ؟ » قال :
« لم أطاك تأكله » قال : « لم طاب ذلك » فوالله إنى لأمت من يرى رحله ، فكيف رأسه ، والآن
وحيث يتفاد به ، ومنه الخواص الحقة ، ومنه صبح الديك ، ولولا صوبه ما أريد ، ومنه مرقة الحمى
يتحرك به ، ومنه التي يعرب سمعاً للثمن ، ودملغه عجب لوح الكية ، ولم أر قطياً تمض أمش من رأسه
فإن كان يلع من حبك أن لا تأكله فعدنا من يأكله ، فما علمت أنه حير من طرف الملاح والسان ،
أطرو أن دميته فقال : « والله ما أدري » قال : « لكنى أدري أنك رميته في طيك » .

(٣) غمر - بن بجر - ذو الكاتب المشهور ويكنى بأبي عثمان ويعرف بالملاحظ وهو من بصرى به الديان
الروى حتى : « ما وصل الله به أمة عند - صلى الله عليه وسلم - على غيرها من الأمم : غمر بن المطالب
في سياسته ، والمحسن البصري في علمه ، والملاحظ في بيانه » - مثلاً بخلاف وتتلذذ على التمام وأمره
بحسب البيان والصفحة ، وأحبابه مشهورة في كتب الأدب فلا داعي للإطالة فيها -

(٤) مالك بن أنس - هو صاحب الفقه المشهور .

(٥) للماهية - ماهية الشيء ، ما يحصل في الفهم من صورة شكلية مطابقة له بعد حذف للشخصات منه إلى
كل حيزاً ، فالقانوني أحد حدود العلم عند الحكماء فإن العلم ينقسم إلى ثلاثة أقسام - علم (ما) وعلم

وَنَظَرَ فِي الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ^(١)، وَبَيَّرَ الصَّحَّةَ مِنَ اللَّارِضِ، وَفَكَ الْمَسْمَى^(٢)، وَفَصَّلَ
يَيْنَ الْأَنَمِ وَالْمَسْمَى، وَصَرَفَ وَقَسَمَ، وَعَدَّلَ وَقَوَّمَ، وَصَنَّفَ الْأَتْنَاءَ وَالْأَفْعَالَ،
وَبَوَّبَ الظَّرْفَ وَالْحَالَ، وَنَيَّ وَأَعْرَبَ، وَنَيَّ وَتَعَجَّبَ، وَوَصَلَ وَقَطَعَ،
وَنَيَّ وَجَمَعَ، وَأَظْهَرَ وَأَسْتَرَّ، وَاسْتَفْهَمَ وَأَخْبَرَ، وَأَعْمَلَ وَقَيَّدَ، وَأَرْسَلَ وَأَسْنَدَ،
وَبَحَثَ وَنَظَرَ، وَتَصَمَّحَ الْأَذْيَانُ، وَرَجَّحَ يَيْنَ مَذْهَبَيْ مَانِي وَغِيلَانَ^(٣)، وَأَشَارَ
بِذَنُوجِ الْجَمْدِ^(٤)، وَقَتَلَ بِشَارِ بْنِ بُرْدٍ، وَأُنْكَ لَوْ شِئْتَ خَرَفَتِ الْعَادَاتِ، وَخَافَتِ
الْمَعْتُودَاتِ، فَأَحْلَتِ الْبَحَارَ عَذْبَةً، وَأَعَدَّتِ السَّلَامَ رَطْبَةً^(٥)، وَتَقَلَّتْ غَدَاً فَصَارَ

(كَيْفَ) (وَعِلْمَ) (كَمْ) . فاعلم الذي يطلب منه ملحيات الأشياء هو العلم الالهي ، والذي يطلب منه كليات
الأشياء هو الفلشي ، والذي يطلب منه كرات الأشياء هو الرياضي .

(١) الجوهر والعرض : الجوهر - فيما يقولون - هو الجسم ، كالاسكان والعرض هو الجوهر وهو ذلك .
والعرض المال والارصبت للتناقض عليه كالألوان من باس ، وشواد وحرته ، والخرات المختلفة من قيام وقعود
واضطجاع ، وجميع ملحا الجوهر فاعلم العرض واقع عليه .

(٢) وكلمة المسمى - وهو اللز ، ارجع إلى « ص ٢٨٤ »

وكان الملاحظ يقول « ليس للمسمى شيء ، قد كان كياناً مستملاً في عينة يسمع خلاف ما يقال ، ويكتب
خلاف ما يسمع ، ويقرأ خلاف ما يكتب ، وكان أعلم الناس باستدراج المسمى - قالوا : « وكان النظام على
قدرته على أصناف العلوم - لا يقدر على استدراج أحف ما يكون من المسمى .

(٣) ماني وغيلان - ماني هو الذي نسب إليه للنوعية وهو تنوي - نسب إليه الالاهية - لم يزل يصرح أن صانع العالم
اثنان ، أحدهما فاعل الخير وهو البور ، والآخر فاعل الشر وهو الظالم ، وهما فاعلان لم يزلوا
ساحسين سببين صيرن وهما مختلفان في الجسم والمودة ، متضادان في العمل والقدرة ، فجوهر البور فاعل
حسن يبر ونفسه حيرة فدية جامعة . منها الخير والبرود والملاح وليس منها من أشر شيء . وجوهر الظالم
على مند ذلك حجة ، وقد أشار للثنائي إلى هذا للمذهب بقوله :

« وكل نظام الابل متفك من يد تخير أن اللاتوية تكذب . »

وكان ماني راعياً سحران . قالوا : « وكان مؤمناً بالمسيح مظهراً من أساقفة المصارى ، ثم وثق به حاسدوه
فأحدث دنياً ودعا إليه وتبعه كثير من الجيوس .

وغيلان هو ابن يوسف القندري المسمى . قالوا كان أبوه مولى لسياد بن عتاق ، وكان ميلاد أول من تكلم
في القدر ، وخلق القرآن في الاسلام في رأى بعض اللورجين .

(٤) الجميد - هو مولى من الحكم وكان يعلم مروان بن محمد الحسدي ويقطن دمشق وينسب إليه بعض
اللورجين أنه أول من تكلم بخلق القرآن .

(٥) السلام : المباداة الصلبة .

أَمْسَا، وَزِدْتَ فِي الْمَنَاصِرِ فَكَانَتْ خَمْسًا ^(١) ، وَأَنَّكَ الْمَقُولُ فِيهِ :

« كُلُّ الصَّيْدِ ^(٢) فِي حَوْفِ الْفَرَا . » وَ

« لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُتَنَكِّرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ ^(٣) . »

وَاللَّعْنُ يَقُولُ أَبِي نَعْمَانَ :

« قَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَرُدْهَا - عَلَى مَا فِيكَ - مِنْ كَرَمِ الطَّبَاطِبِ . »

وَالْمُرَادُ يَقُولُ أَبِي الطَّبِيبِ :

« ذُكِرَ الْأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً كُنْتُ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْتَانِهَا . »

فَكَدَمْتُ فِي غَيْرِ مَكْدَمٍ ^(٤) ، وَاسْتَقَسَمْتُ ذَا وَرَمٍ ^(٥) ، وَتَفَخْتُ فِي غَيْرِ ضَرَمٍ ^(٦) ،

وَلَمْ تَجِدْ لِرَبِيحٍ نَهْرًا ، وَلَا لِشَفْرَةٍ حَمْرًا ، بَلْ رَضِيتَ مِنَ النَّفِيمَةِ بِالْإِيَابِ ،

(١) المناصر : هي في رأى القدماء أروسة : الباز ، والحوا ، والهاء ، والظراب .

(٢) كل الصيد في حوف الفراء - مثل يصرف في وصف النخيل ، المرى على غيره طوا : « وأصله أن قوماً حرموا الصيد صاد أحدهم طياً وآخر أرباً وآخر فراً ، وهو الجار الوحشي ، فقال لأصحابه : كل الصيد في حوف الفراء - يعني أن جميع صيدهم يسير في حب ما صيده ، ورغم منهم أن الفراء اسم واد كبير الصيد وهو قول سهرود ، وأما قول الشاعر :

« وواد كحوف البير قهر قطته »

فليس من هذا وإنما أراد الوادي المعروف بحوف حمار ، وحمار اسم رجل قدم كان في واد حبيب ظلم مشيرته ، فأرسل الله عليه ناراً فأحرقت وأحرقته الوادي ظلاً وسكتة الخن طيل : أحلى من حوف حمار ، وحسب يوماً أبو سميان بن حرب عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم أدن له فقال : « يا رسول الله ما كنت تأذن لي حتى تأذن لحسارة الجهنمي » فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يا أبا سميان كل الصيد في حوف الفراء » . (٣) هذا البيت من قصيدة لأبي نواس في مدح القنصل بن يحيى .

(٤) كدمت في غير مكدم - صممت في غير موضع لمس ، وهذا للتل يصرف لمن يطلب ما يعجز عنه

(٥) في هذا إشارة إلى قول الشاعر :

« ماو نلراً ضمت بها أنشأت ولكن أنت تنزع في رمد »

فقد أسمت - لو ناديت حيا - ولكن لا حياة لي تنادي . »

(٦) يشير إلى قول القنبي سيف الدولة مرمناً بأبي مراسن : .

« أحييها طرأت منك سادة أن تحسب القسم فيك ، ورم . »

وَتَحَبَّبْتُ الرَّجُوعَ بِمُحَقِّ حَتَّى^(١) ، لِأَنِّي قُلْتُ :

« لَقَدْ هَانَ^(٢) مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ النَّعَالُ . » وَأَنْشَدْتُ :

« عَلَى أَنِّهَا الْأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَابُ^(٣) ،
وَمَحَزَتْ^(٤) وَبَسَرَتْ^(٥) ، وَعَبَسَتْ فَكَفَرَتْ ، وَأَبْدَأْتُ وَأَعَدْتُ ، وَأَبْرَقْتُ
وَأَرَعَدْتُ^(٦) وَهَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي ، وَلَوْلَا أَنَّ لِلْجَوَارِ ذِمَّةً ،
وَلِلضَّبَافَةِ حُرْمَةً ، لَكَانَ الْجَوَابُ فِي قَدَالِ^(٧) الْهَمْسَتِ ، وَالنَّمْلِ^(٨) »

(١) حتى حين - مثل يصير لي يرجع الخيبة - وكان حين دنا يقولون إسكنا من أهل الحيرة ساومه
أعراني محين ولم يشد منه شيئاً صامطه ذلك طرح عليه وعلق أحد المحبين على شجرة في طريقه وتقدم قليلاً
وطرح الآخر وكس ، فجاء الأعراني رأى أحد المحبين فوق الشجرة ، فقال « ما أشبه هذا بنصف حين
لو كان منه آخر لتكلف أحده » ثم تقدم قليلاً فرأى الحب الآخر مطروحاً فدخل وعمل صبره فأحده ورجع
ليأخذ الأول طرح حين من للكس وأحد صبره ودفع ورجع الأعراني إلى أخيه يحيى حين .

(٢) لقد هان من نالت عليه النعال - شطر بيت هو :

« أرب يقول التللال برأسه لقد هان من نالت عليه النعال . »

قاله رجل من بني سليم كان يمد صنناً ، رأى ذات يوم تملاً يقول على الصنم مكسره وأنشد هذا البيت
ودفع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسلم .

(٣) البيت لأبي تمام من قصيدة وثاء ، منها قوله :

وقلت : « أهي » قالوا « أبح ذوقاً » ؟ هل تعلم : « إن التللال أطرب »

صديق في رأيي وعمرى ومدعى وإن ناعتنا في الأصول للثالث

مجت لصبري منه - وهو هيت - وكنت اسراء أبكى دماً وموفات

على أنها الأيام قد صرنا كاهنا عجائب حتى ليس فيها عجاب .

(٤) محرت - السحير صوت الألف عند الضبط .

(٥) والبر - الاستعمال بالقيء . قل أراثة . وهو في قوله تعالى : « عسى وسر » معناه أطهر
اليوس قبل أراثة . (٦) الأبراق والأرصاد - كناية عن الهدى وأصلها من البرق والرعد ، قال الشاعر :
« هل للسيا : أوعدي وأبرق فانا وصلا إلى اللؤلؤ . »

(٧) أي لمست بهذه المرأة التي أرسلتها رسولاً من قسك - لولا حرمة الميافة - صلب سيف الدولة بالدمشق ،
وهو لقب يطلق على كل قائد من قواد جيش الروم ، وقد هزمه - سيف الدولة - وأشار للنبي إلى ذلك بقوله :
« وكنت إذا كانت قبل منه كنت إلى في قدال الهمسك . »

(٨) مثل قفريه العرب وقد ضربه أحد الشعراء قوله :

« إن طادت الغرب صدأ لها وكأنه التل لها حاضرة »

حَاضِرَةٌ إِنْ عَادَتْ الْقَرْبُ ، وَالْمَقُوبَةُ مُمَكِّنَةٌ إِنْ أَصَرَ الْمَذْنِبُ ، وَهَبْنَا لَمْ
تُكَاحِظْكَ بِعَيْنِ كَلِيلَةٍ عَنْ عِيُوبِكَ ، مَلُوهَا حَبِيبُهَا ^(١) ، حَسَنٌ فِيهَا ^(٢) مَنْ تَوَدُّ
وَكَانَتْ إِمَامًا حَلَّتْكَ بِحُلَاكَ ، وَوَسَمَتْكَ بِسِمَاكَ ، وَلَمْ تُعْرِكَ شَهَادَةً ، وَلَا
تَكَلَّفَتْ لَكَ زِيَادَةً ، بَلْ صَدَقَتْ سِرٌّ بِكِرْهَا فِيمَا ذَكَرْتُهُ عَنْكَ ، وَوَصَّيْتَ
الْمُنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقَبِ ^(٣) بِمَا نَسَبْتُهُ إِلَيْكَ ، وَلَمْ تُكُنْ كَاذِبَةً فِيمَا أَثْنَيْتَ بِهِ
عَلَيْكَ ، فَلَا مَعِيْدِي ^(٤) تَسْمَعُ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ :

هَجِينُ الْقَذَالِ ^(٥) ، أَرْعَنُ ^(٦) السَّيَالِ ، طَوِيلُ الْعُنُقِ وَالْعِلَاوَةِ ^(٧) ، مُغْرِطُ الْحُنُقِ
وَالنَّبَاوَةِ ، جَافِي الطَّنْعِ ، سَيِّئُ الْجَابَةِ وَالسَّمْعِ ، بَيْضُ الْهَيْئَةِ ، سَخِيفُ الذَّهَابِ
وَالْجَيْئَةِ ، ظَاهِرُ الْوَسْوَاسِ ، مُتَّيْنُ الْإِنْفَاسِ ، كَثِيرُ الْمَعَايِبِ ، مَشْهُورُ الْمَنَالِبِ :

(١) إشارة إلى قول اقصو :

« أَمَا لِكَ إِحْلَالًا ، وَمَا لِكَ قُدْرَةً عَلَى ، وَلَكِنْ مَلِهَ عَيْرَ حَبِيبَا . »

(٢) في هذا إشارة إلى قول عمر بن أبي ربيعة :

وَلَقَدْ ظَلَمْتُ الْجَارَاتِ لَهَا وَتَمَرْتُ - فَاتِ يَوْمٍ - تَرَدُّ

أَحْكَمَا يَحْتَسِي بَعْرِي - عَمَرَكَ اللَّهُ - أَمْ لَمْ يَتَّصِدْ ؟

فَصَاحِكُنِي وَقَدْ ظَلَمْتُ لَهَا : « حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ تَوَدُّ . »

(٣) المناء : القفطان ، والنق : الحرب ، وهذا للتل بصرب إلى يصح الأمور في مواسمها ، وهو وصف
بيت لبيد بن الصمة في المناء وهو :

« مَتَعَلًا تَمُو عَالِيهِ يَصْغُ الْمُنَاءُ مَوَاضِعَ النُّقَبِ . »

(٤) مثل يصرب لي يكون عميره حسيراً من منظره . فله التماس لشقة بين صبرة ، وكان يجيبه ما يجع
عنه ، فلما رآه استدري منظره ، فقال التماس : لأن تسع بالمعدي خير من أن تراه .

فقال له : « أَيْتُ الْهَيْئَةِ إِنْ الرِّجَالَ لَيْسُوا بِمَجْرُورٍ ، وَإِنَّمَا يَبْشُرُ الْمَرْءَ بِأَصْرِهِ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ . »

(٥) القذال : جماع مؤخر الرأس ، وهجى القذال : أى خيس الأصل . فقلوا : « لَأَنَّ الَّذِي يَعْرِفُ
لَوْحَ نَسَبِهِ إِذَا وَلَّى طَائِطاً رَأْسَهُ حَيَاءً ، وَمَكَانَ الْقَوْمِ يَقِينٌ مِنْ غَفْلَةٍ » وقيل « بَلْ لَكُنْتُمْ أَنْهَرْتُمُوهُ
فِي الْحُرُوبِ . »

(٦) أرعن : أعمى ، والسال : جمع سلة وهي شجرة الشفة العليا ونجت الرعوة بها لأنها علامة الرجل .

(٧) العلاوة : الرأس مدام على العنق ، وفي الفراسة أن طول العنق والرأس من دلائل الخفة .

لَا يَتَمَارَبَانِ ، وَقُلْتَ : « الْحَبِيبُ وَالطَّيِّبُ لَا يَسْتَوِيَانِ » وَتَقَلَّتْ ^(١) :
 « أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا مُهَيَّلًا تَعْمَرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ ؟ »
 وَذَكَرْتَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي نَجِيحٍ ^(٢) يَمُنُّ زَادَ ، وَطَائِرُ لَا يَصِيدُهُ مِنْ أَرَادَ ، وَغَرَضُ
 لَا يَصِيدُهُ إِلَّا مِنْ أَعَادَ . مَا أَحْسَبُكَ إِلَّا كُنْتَ قَدْ تَهَيَّأْتَ لِلتَّهْنَةِ ، وَتَرَشَّعْتَ
 لِلتَّرَفَةِ ! وَلَوْ لَا أَنَّ جُنْحَ الْعَجَمَاءِ جُبَارٌ ^(٣) ، لَلَقِيتَ مِنَ الْكَوَاعِبِ مَا لَا قَى
 يَسَارٌ ^(٤) ، فَهَهِمَّ إِلَّا يَمْنَعُ مَا بِهِ هَمَّتْ ، وَلَا تَعْرِضُ إِلَّا لِأَنْتَرِ مَا لَهُ
 تَعْرِضَتْ ، أَيْنَ ادْعَاؤُكَ رَوَايَةَ الْأَشْعَارِ ، وَتَعَاطِيكَ حِفْظَ السَّيْرِ وَالْأَخْبَارِ ؟
 أَمَا تَابَ إِلَيْكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

« بَنُو دَارِمٍ أَكْفَاؤُهُمْ أَلْ مِسْمَعِ وَتُنْكَحُ فِي أَكْفَائِهِمَا الْحِطَّاتُ ؟ »

(١) قلت لسر بن أن رمة ، وعمره الله المص بها لأنه لم يرد المص ، وإنما أراد سألت الله أن
 يليل عرك (بالفتح) أي حياتك ، ويصده قوله :

« هي شامية إذا ما أسطقت وسهل إذا اسخل بجاني . »

(٢) القلق : القنيس وهو من قصيدة للحريث بن قحطان القنيس كانت له فرس اسمها - سكب - فأراد
 مص ملوك اليمن أحضاها به هرب بها وقال :

« أبيت المص إلا سكب طقي ميس لا تار ولا تاع

مفسدة مصكرة طينا تحام لها القبال ، ولا تاع

ولا تظلم أوت اللعن مينا وينسكها شيء يستطاع . »

(٣) العجماء : البنية ، والحار : الحمر ، واللى : أن البنية إذا جرت لادية لها ولا تلمس ،
 وهو مثل يضرب ، لأن يستهان به .

(٤) يسار : اسم عبد دميم أسود كان النساء يرحنه فيضكن منه لثجه ويصين لثفته
 صجات به حتى طردت إليه بنت مولاة صمكت طعن أنها وضعت له ، فقال لصاحبه له أسود : « قد
 والله صفتي مولائي ، فلا زورنها إليه » فقال له صاحبه « يا يسار ، اشرب لبن البشار ، وكل لحم الحوار
 وليناك وبنات الأحرار » فقال له « واثقة مارأيت حرمة إلا صفتي » فلما أمسى قال لصاحبه « اخطف علي
 الأبل حتى أصرف ، وأعود إليك » فثابه فلم يفته حتى دخل على بنت مولاة يرادها من نفسها ، فقالت
 له « مكاك بالبراء طيبا ، أشك لك » فقال لها « هاتيه » فأنته بطلب وموسى قاطعة ، فأشسته
 القلب ، ثم أمت بالجرس على حته قطعه ، طريح حارياً حتى أتى صلبه ودمه يسيل ، فغربه للتل .

وَهَلَّا عَشِيتَ وَلَمْ تَنْتَرِ؟ وَمَا أَشْكُ أَنْكَ تَكُونُ وَافِدَ الْبَرَامِجِ^(١)، أَوْ
تَرْجِعُ بِصَحِيفَةِ الْمَلَكِ^(٢)، أَوْ أَقْبُلُ بِكَ مَا فَصَلَهُ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ بِالْجَهَنِّيِّ،
إِذْ جَاءَهُ خَاطِبًا فَذَهَنَ أَسْتُهُ بَرْنَتٍ وَأَذْنَاهُ مِنْ قَرِيَةِ النَّمْلِ، وَدَتَّى كَثُرَ تَلَاخِينَا
وَاتَّصَلَ تَرَانِينَا، فَيَذْعُرُنِي إِلَيْكَ مَا دَعَا ابْنَةَ الْخَسِّ إِلَى عَبْدِهَا سَمِنْ طُولِ السَّوَادِ^(٣)،
وَقُرْبِ الْوَسَادِ؟ وَهَلْ فَقَدْتُ الْأَرَامَ^(٤) قَا نَكْسَحَ فِي جَنْبِ^(٥)؟ أَوْ عَصَلَنِي
تَهَامُ بْنُ مَرَّةٍ قَا قَوْلُ: «رَوْحٌ مِنْ عُودٍ، خَرَزٌ مِنْ قَعُودٍ؟»

وَتَعْمُرِي لَوْ بَلَّغْتُ هَذَا الْمَبْلَغَ لَأَرْتَقَعْتُ عَنْ هَذِهِ الْخُطْفَةِ، وَلَأَرْصِيتُ هَذِهِ الْخُطْفَةَ،
كَالِنَارِ، وَلَا الْعَارِ، وَالْمَنِيَّةِ، وَلَا الدَّيْنَةَ، وَالْحَرَّةَ تَجُوعُ وَلَا تَأْكُلُ بِدَيْتِيهَا^(٦):

- (١) والبرامج: هو رجل من بني تميم - والبرامج حصة من أولاد حنظلة - والبرامج تصرب للثمن يواحد
البرامج لأن عمرو بن هند أحرق تسعة وتسعين رجلا من بني تميم لثأر له عنهم، وكان قد آلى أن يحرق
منهم مائة مينا هو يئس بقية المائة إذ سرّ رجل اسمه عمار فاشتم رائحة التتار فظن أن الملك أحمد طامأ
صعد إليه فبذل له «من أنت» فقال: «أنا واحد البرامج» فألقى في النار.
- (٢) شاعر جاهلي ولد هو وابن أخته طرفة بن العبد هل عمرو بن هند أحد ملوك الحيرة فتادله وبينما طرفة
يعبر يوما معه وفي يده جام من ذهب فيه شراب أصرفت أخت عمرو، فأرآها طرفة فقال: «ألا بأبي الطهي
الذي تبرق شفاه، ولولا الملك القاعد ألقني فاه» فصحبها عمرو بأسرها في نفسه وهم يبتلع، ولكنه خاف
من هيباء الخس، فكتب لها كتابين إلى حامل البحرين، وقال: «إني كتبت لكما بصلة فأبصاما
من حامل البحرين» فخرجا من عنده بالكتابين، وصرّ الخس بلام من أهل الحيرة، فطلب إليه أن يقرأ
كتابيه فإذا فيه «إذا أتاك الخس فاقطع يديه ورجليه واصله» فأقبل على طرفة فقال «والله لقد كتب بك
يبتل هذا» فادفع كتابك إلى الهمام يقرأه» فقال: «كلما كان ليبتري على قومي يبتل هذا» فألقى
الخس صحيفته في نهر الحيرة وذهب طرفة هتلا.
- (٣) ابنة الخس امرأة جاهليته تزوجت بعدها، لما فرغها وهربوا فبعتها ولا موعها عليها قالت لهم متفردة:
«لقد جئني على ذلك قرب الوساد، وطول السواد» وفي نفس يطول السواد: طول السرور، وفي الحديث:
«السواد من الشعر» تقول: سادته أي سارته، أنظر «ص ١٩٨» (٤) حتى من تنب.
- (٥) حتى من اليمن، وهو من شعر مهلهل التثني حين حرب وطالت عليه حرب البسوس فزحل في طريقه
على حتى من اليمن فخطبوا إليه ابنته فساقوا الهر وهو جلود من آدم وغصبه على الزواج فقال:
«أهزحل على تنب بما لقيت» أخت بني الأكرهين من جهم
أنكسها فهدا الأروام من جده - وكان الجاهل من آدم
لوبا بأبائهم عليه خطبها
شرح ما ألف خطب بهم.
- (٦) هذه الحصة: حصة الملاك على قعر الاحدوة

فَكَيْفَ وَفِي أَبْنَاءِ قَوْمِي مَتَكَحُّ^(١) وَفِيَّانِ هَزَانِ الطَّوَالِ الْفَرَاتِيقِ^(٢)

مَا كُنْتُ لَا تَحْطَى الْمَسْكُ إِلَى الرَّمَادِ ، وَلَا أَمْتِطِي التُّورَ بَعْدَ الْجَوَادِ ، فَأَمَّا
يَتِيمٌ مَنْ لَمْ يَحْذِمْ مَاءً ، وَيَرْغَى الْهَشِيمَ ، مَنْ عَدِمَ الْجَمِيمَ ، وَيَرْكَبُ الصَّبَّ
مَنْ لَا ذُلُولَ لَهُ ، وَلَمَّاكَ إِنَّمَا غَرَّكَ مَنْ عَلِمْتَ صَبَوْتِي إِلَيْهِ ، وَشَهِدْتَ
مُسَاعَفَتِي لَهُ ، مِنْ أَفْئَادِ الْعَصْرِ ، وَدِيحَانِ الْمَعْرِ ، الَّذِينَ هُمُ الْكَوَاكِبُ عَلُو
هِمْ ، وَالرَّيَاضُ طَلِبُ شَيْمٍ :

«مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلَّ لَا قَيْتُ سَيِّدُهُمْ^(٣) مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارَى^(٤) ،
حَنْ قَدْحُ لَيْسَ مِنْهَا ، مَا أَنْتَ وَهُمْ ، وَأَنْتَى تَقَعُ مِنْهُمْ ، وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا وَارِ
تَعْمُرُو فِيهِمْ ، وَكَالْوَشِيظَةِ^(٥) فِي الْعَظَمِ يَنْتَهُمْ ، وَإِنْ كُنْتُ إِعْمَا بَلَقْتُ قَعْرَ
تَابُونِكَ ، وَتَجَافَيْتَ عَنْ بَعْضِ قُوَّتِكَ ، وَعَطَّرْتَ أَرْذَانِكَ ، وَجَرَّزْتَ هَيْبَانِكَ ،
وَاحْتَلَّتْ فِي مِشْبَتِكَ ، وَخَذَفَتْ فُضُولَ لِحْيَتِكَ ، وَأَصْلَحَتْ شَارِبَكَ ،
وَمَطَطَتْ حَاجِبَكَ ، وَرَقَّتْ خَطَّ عِذَارِكَ ، وَاسْتَأْنَقَتْ عَقْدَ إِزَارِكَ ، رَجَاءُ
الْأَكْتِنَانِ فِيهِمْ ، وَطَلَمًا فِي الْأَعْتِدَادِ مِنْهُمْ ، فَطَلَنْتَ عَجْزًا ، وَأَخْطَلْتَ
اسْتِكَ الْخَفَرَةِ^(٦) ، وَأَقْبَلَهُ كَسَاكَ مُحَرَّقُ الْبُرْدَيْنِ^(٧) ، وَحَلَّتْكَ مَارِيَةُ^(٨) بِالْقُرْمَلَيْنِ
وَقَلَّدَكَ عَمْرُو الصَّنَمَانَةَ^(٩) ، وَهَلَكَ الْحَارِثُ عَلَى النَّمَامَةِ^(١٠) ، مَلَشَكَكَتْ فِيكَ ،

(١) اسم فاعل - والبراقة الشباب ، والبيت للأعشى .

(٢) البيت لفرندس أحدى بكر بن كلاب .

(٣) فاعلة العظم تكون زيادة في العظم الصميم - يقال ملان وشبعة في قومه أى حشو بهم .

(٤) مثل يضرب لمن يطلب أمراً فيضله ولا يباله . (٥) انظر ص « ٢٠٠ »

(٦) ابنة ظالم زوج الحارث الأكبر النسي - وقد أمدت قرحها إلى الكعبة .

(٧) انظر ص « ٢٠٧ - ٢١٠ »

(٨) فرس الحارث بن عباد التتلي من ساجات بني وائل

وَلَا سَتَرْتَ أَبْلَاكَ، وَلَا كُنْتَ إِلَّا ذَاكَ، وَهَبَكَ سَامِيَتِهِمْ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ
وَالْحَسَبِ، وَجَارَتْهُمْ فِي غَايَةِ الطَّرَفِ وَالْأَدَبِ، أَلَسْتَ تَأْوِي إِلَى يَتِّ
قَمِيدُهُ لِكَاعٍ ^(١)؟ إِذْ كُلُّهُمْ عَزَبَ خَالِي الدَّرَاجِ، وَأَيْنَ مَنْ أَقْرَدُ بِهِ يَمِّنْ
لَا غَلَبَ إِلَّا عَلَى الْأَقَلِّ الْأَخْسَ مِنْهُ، وَكَمْ يَمِّنْ مَنْ يَتَمَدَّدُ بِالقُوَّةِ الظَّاهِرَةِ،
وَالشَّهْوَةِ الْوَافِرَةِ، وَالنَّفْسِ الْمَضْرُوقَةِ إِلَى، وَاللَّذَّةِ الْمَوْقُوفَةِ عَلَى، وَيَمِّنْ آخَرَ
قَدْ نَسَبَ غَدِيرُهُ، وَزَحَّتْ بِيرُهُ، وَذَهَبَ نَشَاطُهُ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ضَرَاطُهُ،
وَهَلْ يَجْتَمِعُ لِي فِيكَ إِلَّا الْحَشَفُ وَسُوءُ الْكَيْلَةِ ^(٢)، وَيَقْتَرِنُ عَلَى بِكَ إِلَّا
الْمُدَّةُ وَالْمَوْتُ فِي يَتِّ سُلُولِهِ ^(٣) :

تَمَالَى اللَّهُ بِاسْمِهِ بَنَ عَمْرٍو أَذَلَّ الْحِزْمِ أَغْنَاكَ الرَّجَالِ ^(٤)
مَا كَانَ أَخْلَقَكَ بِأَنْ تَقْدِرَ بِذَرْعِكَ، وَتَرْبِعَ بِذَلِكَ عَلَى ظَلَمِكَ، وَلَا تَكُنْ
بِرَاقِصِ ^(٥) الذَّالَّةِ عَلَى أَهْلِهَا، وَعَزَّ السُّوءَ الْمُسْتَشِيرَةَ لِحَتْفِهَا، فَمَا أَرَاكَ إِلَّا سَقَطَ
بِكَ الْعِشَاءَ عَلَى سِرْعَانِ ^(٦)، وَبِكَ لَا يَغْنِي أَقْفَرُ ^(٧)، أَعْذَرْتَ إِنْ أَغْنَيْتَ شَيْئًا،
وَأُشْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا ^(٨) .

(١) القميدة : الروحة ، والكعاج : الثنية ، واليت الحليقة يقول :

« أطوف ما أطوف ثم آوى إلى بيت قميدته لكعاج . »

(٢) مثل يصرف في الحذفين اليقين بجمعا . قالوا أنه لسرو بن سعد بكرب ، والحشف أودا الفز ،
والكيلة مصدر يدل على الهينة .

(٣) وهي امرأة من سلول ، وهو مثل هاه طاهر بن الطويل عبد ماثود لقيت - صلى الله عليه وسلم -
مدا عليه وقال : اللهم اكفني طاهرا بما شئت ، فظهر في رقبته غدة مات بها وجعل يقول : « غدة كفدة
البيير ، وموت في بيت سلولة . » (٤) البيت لأبي النعناعية . (٥) يشير إلى التل (حنت
على أهلها براقص) (٦) الدف . (٧) مثل يضرب قنينة بالزل - أي نزل بك السكره ولا
نزل بلي ، والأقفر الذي نونه نول التراب . (٨) يشير إلى قول للمري :

« لقد أسمت لو ناديت حيا ولكن لاجئة لمن نادى

ونار لو معص بها أضاعت ولكن أنت تنق فرماد . »

ولله اقتبسها في قصيدته من شعر عمرو بن م

إِنَّ الْمَصَا فَرَعَتْ لِي فِي الْحِلْمِ وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَغَدَّ يَتَنِي^(١)
وَأِنْ بَادَرْتَ بِاللَّدَائِمَةِ ، وَرَجَعْتَ عَلَى نَفْسِكَ بِاللَّامَةِ ، كُنْتَ قَدْ اشْتَرَيْتَ
الْعَافِيَةَ لَكَ بِالْعَافِيَةِ مِنْكَ ، وَإِنْ قُلْتَ جَسَبَعُهُ وَلَا طِئْنَ ، وَرُبَّ صَلَفٍ تَحْتَ^(٢)
الرَّاعِدَةِ ، وَأَنْشَدَتْ :

« لَا يُؤَسِّنُكَ مِنْ مُخَذَّرَةٍ قَوْلُ تَمْلُظُهُ وَإِنْ جَرَحَا^(٣) . »

فَعُدَّتْ لِمَا نَهَيْتَ عَنْهُ ، وَرَاجَعَتْ مَا اسْتَفْقَيْتَ مِنْهُ ، بَعَثَتْ مَنْ يُرْمِيكَ إِلَى
الْخَفَرَاءِ^(٤) دَفْعًا ، وَيَسْتَحِيكَ نَحْوَهَا وَكَرًّا وَصَفَا ، فَلَمَّا صِرَتْ إِلَيْهَا عَبَتْ
أَكْأَرُوهَا^(٥) بِكَ ، وَتَسَلَّطَ نَوَاطِيرُهَا عَلَيْكَ ، فَبِنْ قَرَعَةٍ مُعْجِزَةٍ تُقْوِمُ فِي قَفَاكَ ،
وَمِنْ فُجَلَةٍ مُنْتَنَةٍ يُرْمِي بِهَا تَحْتَ خُصَاكَ ، ذَلِكَ مَا قَدَمْتَ يَدَاكَ ، لَتَدُوقَ وَبَالَ
أَمْرِكَ ، وَتَرَى مِيزَانَ قَدْرِكَ :

فَبِنْ جَوَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى^(٦)

(١) وهما مثلان يصران في التمدير، وقد طعنا الحارث بن عزة باليتكري، وقد قتل من سادات قومه أمه فقال:

« أَتَقْتُلُ سَادَتَنَا » لا تترك
ووطننا ومثا على حنف
وردت أما لا حول لنا
إن المصا نزع لذي الحلم
وإذا تبسم بالشر والهم
والقى تحقره وقد يسي
وعضمت من نافي على حدم
ترجو الأجدى أن أمثلها
قوى هم قتلوا أسي أسي
فلئن غوت لأطون حلالا
ولقد أصبت لأوجن عطلى .»

(٢) المسببة: صوت الرمح، والطس: النقيق، والصلب: نفاخ الحبر والبرقة، وسحاب صلف: أي قليل الماء كثير
الرعد، وهما مثالا يضربان لمن يوجد من غير أن يجل . (٣) هذا البيت لبشار بن برد - ومنه قوله:

« عسر النساء إلى مياسرة والعهيب يركب بدماحا . »

(٤) السابحة: للردوعة من اليد، والوكر: ضرب الطير مع الدفع أو الصرب مجتمع اليد على النقب
(٥) الأكأرون: الزارمون. (٦) البيت الغني - من قصيدة قدم كاهنور الاخشيدى رحمة، ومنها قوله:

« وَتَدَكُنْتُ أَحْسَبُ لِمَنْ
يَأْنِ الرُّوسُ عَلَى الْقَبِي
طَا قَلَّتْ إِلَى عَقْلِهِ
وَجِئْتُ لِمَنْ كَلَّمَ الْقَلْبُ
وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَسْطَانِهِمْ
لَمَّا بَرَّقَ رِيحُ فَلَاحِ . »

الرسالة الجديدة لابن زيدون^(١)

« كتبها لابن جمهور »

بِأَمْرِ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي الَّذِي وَدَّادِي لَهُ ، وَأَعْتَادِي عَلَيْهِ ، وَأَعْتَادِي بِهِ ،
وَأَمْتِدَادِي مِنْهُ ، وَمَنْ أَقَامَهُ اللَّهُ مَاضِيَّ حَدِّ الْقَرْمِ ، وَارِي زَنْدِي^(٢) الْأَمَلِ ، فَأَبَتْ
عَهْدِ النِّعَةِ ، إِنْ سَلَبْتَنِي - أَغْرَكَ اللَّهُ - لِبَاسِ نَمَائِكَ ، وَعَطَلْتَنِي مِنْ حُلِّي
إِنْسَانِكَ ، وَأَعْلَمَاتِنِي إِلَى بَرُودِ^(٣) إِسْمَافِكَ ، وَفَقَضْتَ بِي كَفَّ حَيَاتِكَ ،
وَعُضَضْتَ^(٤) عَنِّي طَرَفَ^(٥) حَيَاتِكَ ، بَعْدَ أَنْ نَظَرَ الْأَمْنَى إِلَى تَأْمِيلِي لَكَ ،
وَسَمِعَ الْأَصْمُ تَنَاقَى عَلَيْكَ^(٦) ، وَأَحْسَنَ الْجَمَادُ بِاسْتِحْكَادِي إِلَيْكَ - فَلَا غَرَوُ
قَدْ يَمُصُّ بِإِلْمِهِ شَارِبُهُ . وَيَقْتُلُ الدُّوَلَةَ الْمُسْتَشْقَى بِهِ ، وَيُوَلِّقُ الْحَذِرُ مِنْ
مَأْمَنِهِ ، وَتَكُونُ مَيَّةُ الْمُتَنَّى فِي أُمْنِيَّتِهِ^(٧) ، وَالْحَيْنُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ
الْحَرِيصِ^(٨) :

كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرُّ عَلَى الْفَنَى وَتَهْوُونَ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْحَسَادِ
وَإِنِّي لَا أَجْعَلُهُ ، وَارِي الشَّامِتِينَ أَنِّي لِرَبِّ الدَّهْرِ لَا أَنْصَغَمُ^(٩) ، فَأَقُولُ :

(١) ارجع إلى « ص ٤٩ » (٢) الرند : الزناد ، وورى الرند هو اختصامه وخروج النار منه .

(٣) برود : بارد . (٤) عضضت : حطمت .

(٥) طرف : جانب . (٦) يتناقى إلى قوله للنبي :

« أَنَا الْقِي لِنَارِ الْأَمْنَى إِلَى أَدَى وَأَسْمَتُ كَلَامِي مِنْ بِهِ صَبَم »

(٧) فيها يؤمّه وحسبه .

(٨) الحين : الملاك ، والمجهود : البطانة ، وهذا مثل من أمثال العرب « جمهور » قال عدى بن زيد :

« تَهْ يَدْرُكُ الْبَطْلَى مِنْ حَطَّة - وَالْحَيْنُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الْغَرِيصِ »

(٩) يشير إلى قول أبي ذؤيب اللؤلؤ :

« وَنَجْهِي قَلْبِي بِأَرْجَحِهِمْ أُنْ لِرَبِّ الْعَمْرِ - لَا أَنْصَغَمُ .

وقد تخطى به مطاوعة قيل وفاته .

هَلْ أَنَا إِلَّا يَدُ أَدَمَها سِوَارُها^(١)، وَجَبِينُ عَصٍ بِهْ إِكْلِيلُهُ^(٢)، وَمَشْرِقِي^(٣)
الصَّنْعَةُ بِالْأَرْضِ صَافِلُهُ، وَتَهْمَرِي^(٤) عَرَضُهُ عَلَى النَّارِ مُتَقَفُّهُ، وَعَبْدُهُ ذَهَبُ
بِهْ سَيِّدُهُ مَذْهَبُ الَّذِي يَقُولُ :

« قَقَسَا لِيَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا فَلْيَقَسْ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ^(٥) ،
هَذَا الْعَتَبُ عَمُودُ عَوَاقِبِهِ، وَهَذِهِ النَّبُوءَةُ^(٦) عَمْرَةُ^(٧) ثُمَّ تَنْجَلِي ، وَهَذِهِ
النَّكْبَةُ سَعَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ^(٨) ، وَلَنْ يَرِيَنِي مِنْ سَيِّدِي أَنْ
أَبْطَأَ سَيْبُهُ^(٩) ، أَوْ تَأَخَّرَ - غَيْرَ صَنِينٍ - غَنَاؤُهُ^(١٠) ، فَأَبْطَأُ الدَّلَاءَ فَيَضَا
أَمْلُؤُها^(١١) ، وَأَتَقَلُّ السَّحَابَ مَشْيًا أَحْقَلُها^(١٢) ، وَأَنْفَعُ الْحَيَا مَا صَادَفَ^(١٣)
جَذْبًا ، وَاللَّهُ الشَّرَابِ مَا أَصَابَ غَلِيلًا^(١٤) ، وَمَعَ الْيَوْمِ غَدٌ ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ

(١) السوار : نوع من الخيل يلبس في الساعد ، وترب من هذا قول النقي :

« وكعب - ومأزوت ميم - يد لم يدمها إلا السوار

له - من قطفه - ألم ومنع - وفيها - من حلاله - انتحار .

(٢) الأكليل : القحاح . (٣) للفرق : السبب .

(٤) التهمري : ارجح .

(٥) البيت لأبي تمام ، وقرب من هذا قول الممرى :

« امرؤ يذك - تأديا على رشده - ولا تفل هو ذل - سير - تلم

درب شقي رأس جر صفة » وقيل على شقي رأس البيهوت لم .

(٦) النبوة : النبوة . (٧) العمرة : الشدة . قال الشاعر :

« وما عي إلا عمرة ثم تنجلي سريعا ولا سوة تصرم . »

(٨) مثل عري : يشير إلى أن السر سيجمعه المير بعد قليل .

(٩) سيبه : حوده أو عطاؤه . (١٠) غاؤه : جيره أو ضمه .

(١١) مثل عري ، يقولون : « لعل أنشأ الدلاء أملؤها » وقد اشتق به الممرى في إحدى

مقاماته ، ومعناه إن أخطأ الدلاء في الصعود في الدلاء للثقله بلقاء .

(١٢) أحقلها : أكثرها ماء .

(١٣) الحيل : البيت أو اللطيف .

(١٤) أقتل : شدة العطش .

كِتَابُ ، لَهُ الْحَمْدُ عَلَى أَهْتِيَالِهِ ^(١) ، وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فِي إِغْثَالِهِ ^(٢) :
« فَإِنْ يَكُنْ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ - وَاحِدًا ، فَأَقْصَالُهُ - اللَّاتِي سَرَزْنَ - الْوُفْ . »

* *

وَأَعُودُ فَأَقُولُ :

« مَا هَذَا الذَّنْبُ الَّذِي لَمْ يَسْمَعْ عَفْوُكَ ، وَالْجَهْلُ الَّذِي لَمْ يَأْتِ مِنْ وَرَائِهِ جُلُوكُ ،
وَالطَّلَاوُلُ ^(٣) الَّذِي لَمْ يَسْتَفْرِقْهُ تَطَلُّوكُ ، وَالتَّحَامُلُ الَّذِي لَمْ يَفِ بِهِ أَحْتِمَالُكَ ،
وَلَا أَخْلُو مِنْ أَنْ أَكُونَ بَرِيئًا ، فَأَيُّ الْمَذَلِّ ؟ أَوْ مُسِيئًا ، فَأَيُّ الْفَضْلِ ؟
إِلَّا يَكُنْ ذَنْبٌ فَعَدْلُكَ وَاسِعٌ أَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَعَفْلُكَ أَوْسَعٌ ^(٤)
خَنَانِيكَ ^(٥) قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبْيَ ^(٦) ، وَتَأَلَّى مَا حَسَنِي بِهِ وَكَفَى ، وَمَا أَرَانِي
إِلَّا أُمِرْتُ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ ^(٧) فَأَبَيْتُ وَأَسْتَكْبَرْتُ ، وَقَالَ لِي نُوحٌ ^(٨) :
« أَرْكَبْ مَعَنَا » فَقُلْتُ : « سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ » وَأُمِرْتُ

(١) اهتاله : اعتداه .

(٢) اغتاله : تهاونه وتهاوله .

(٣) التَّلَاوُلُ : التَّكْبَرُ ، والتَّطَلُّوُلُ : التَّعَصُّلُ ، والتَّحَامُلُ : التَّكْيُفُ بِمَا لَا يَبْلُغُ ، والاحتِمالُ : هو

القدرة على الحمل .

(٤) آيت الأول للفقير ، والثاني مأخوذ من قول الشاعر :

« مَبِيي طَلُومًا مَتْنِي بِمَاءَةٍ فَصَاصًا بِأَيِّنِ الْأَحْدِيَاغِ بِالْعَمَلِ ؟ »

(٥) خنانيك : رحمتك وهو متي كلمة خنان .

(٦) الرِّي : جمع روية وهي الحفرة في مكان مرتفع لا يملؤه الماء تخفر لصيد الأسد ، فإذا وصل إليها
الليل كان سيلًا هابطًا لا عهد للناس به ، وهو مثل يضرب للشيء يرمى على ما به .

(٧) يشير إلى استكبار إبليس عن السجود لآدم حين أمره الله بذلك فصاح وبعث عليه اللعنة ، فقتل
نفسه عليه لأنه من ناز وآدم من طين ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى : « مسحودوا إلا
إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين » .

(٨) يشير إلى قصة نوح حين فاض الطوفان ، وركب السفينة هو ومن معه وخالفه ابنه وهما نوح ،
وقد أشار الكتاب الكريم إلى ذلك في قول نوح : « يا أيُّ لركب معنا ولا تكن من الكافرين » وقوله
إبنة : « ساء وى لى جبل يعصمنى من الماء » .

بَيْنَاهُ الصَّرْحَ ^(١) لَسَلَى أَطْلُعَ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى ، وَعَكَفْتُ عَلَى الْعِجْلِ ^(٢) ، وَأَعْتَدْتُ
فِي السَّبْتِ ^(٣) ، وَتَطَايْتُ ^(٤) فَمَقَرْتُ ^(٥) ، وَشَرِبْتُ مِنَ النَّهْرِ الَّذِي أَبْتَلَى
بِهِ جُيُوشُ « طَلُوت » ^(٦) ، وَقَذْتُ الْقِيلَ لِابْنِ زَهَّةَ ^(٧) ، وَعَاهَدْتُ قُرَيْشًا عَلَى
مَا فِي الصَّحِيفَةِ ^(٨) ، وَتَأَوَّلْتُ فِي يَمَعَةِ الْمُقَبَّةِ ^(٩) ، وَنَفَرْتُ إِلَى الْغَيْرِ يَذَرُ ،
وَأُتْخَذْتُ ثُلُثُ النَّاسِ يَوْمَ أُحُدٍ ^(١٠) ، وَتَخَلَّفْتُ عَنْ صَلَاةِ الْمَضَرِّ فِي

(١) الصرح : القصر - يشير إلى قصة مرعون وفي مذكورة في الكتاب الكريم حين قال : « يَا أَيُّهَا
اللَّامُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الْعَيْنِ مَاجِلًا فِي صِرْحًا » .

(٢) يشير إلى مجل بني إسرائيل الذي عدوه .

(٣) يشير إلى قصة بني إسرائيل حين : « وَأَصِ الصِّدْقَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ظَالِمُوا مَا نَبِأُوا عَنْهُ ، فَخَفِيَ بِهِمُ الْعَذَابُ
(٤) تَطَايْتُ : أَيْ قَتَلْتُ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِي وَرَحَلِي وَرَهَتْ يَدِي وَضُرْتُ .

(٥) عقرت : تَنَزَّلَتْ بِقَالِ عَقَرَ الْعِمْرَ بِالسَّبَبِ أَيْ ضَرَبْتُ تَوَاشِيَهُ بِهِ وَهُوَ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى نَاقَةِ صَالِحٍ وَدَسِبَ
مِنْ عَرَفَهَا ، وَلِلَّيْلِ الْكُرْبَةِ : « هَذَا ذِمٌّ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةُ اللَّهِ وَسَيَّيْهَا مَسْمُومٌ عَلَيْهِمْ رَهْمٌ بِهِمْ دَسَاوَاهَا »

(٦) يشير إلى الدب الذي أقره جيش « طَلُوت » عليه السلام ، وَلِلَّيْلِ الْآيَةِ : « إِنَّ اللَّهَ مُتَلَكِّمٌ بِكُمْ نَهْرًا
فَنَ شَرِبَ مِنْهُ طَلُوتٌ مِنْهُمْ وَلَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ سِوَايَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَاعْرِفُوا يَوْمَ الْآيَةِ » .

« سَيَّيْهَا لَسَلَى وَاللَّيْلِ عَرَفَهُ » حتى يعود احتجاجهم فثقتنا

وسدناها لأوريد الشرح من نهر كَأَنَّمَا أَنَا مِنْ أَهْلِ طَالُوتَا »

(٧) يشير إلى قصة أُرْجَةَ طَمَلِ الْبَيْتِ مِنْ قَلِ الْحَافِي حِينَ دَسِبَ لَدِمَ الْكِبَةِ وَمَعَهُ الْعِيَّةُ لَمَضَهُ طَلِيهَا
إِذْ بَنَى كِبِيَّةً فِي صَعَاءِ الْبَيْتِ لِيَجْعَلَ إِلَيْهَا الْبَاسَ بِذَلِكَ الْكِبَةِ طَمَلِ يَسُوا بِهَا وَتَطَوَّرَ طَلِ بِهَا وَأَحْرَقَهَا بِسَمِّ نَجَارِ
الْبَيْتِ ، وَصَبَّ الْحَافِي مِنْ ذَلِكَ ، وَأَمَرَ أُرْجَةَ طَمَلِ الْبَيْتِ بِهَدْمِهَا وَانْقَسَتْ مَذْكُورَةٌ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ
« أَلَمْ تَرَلَيْ دَبَّكَ كَيْفَ صُلَّ بِأَصَابِ الْبَيْتِ » أَلَمْ تَرَكِي دَبَّكَ فِي فَصْلِي * وَأَرْسَلْتُ طَلِيهَا طَلِيهَا أَبَايِلَ * تَرِيهِمْ
بِحَبَابَةِ مِنْ سَجِيلِ * جَلِيهِمْ كَصَفِّ مَا كُورِ . « وَقَدْ أَشَارَ الْمُرِّي إِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي لُزُومِيَّاتِهِ جُزْأً :

« حَدِيثُ حَاءَ عَنْ قَائِمٍ - ل - فِي النَّمْرِ - وَهَائِلَا

وَطَلِيهِ حَكَمْتُ يَوْمًا عَلَى الْجَيْشِ أَبَايِلَا

مَنْ تَرَحَّلَ عَنْ دُنْيَا تَزِيدَ الْفَقْرَ تَحْيِيلَا . »

(٨) يشير إلى الصديقة التي كتبها فريش وطوقها في الكعبة يقرؤون فيها مغالطة التي - صلى الله
عليه وسلم - وعازبة الاسلام بعد أن رأوا إسلام عمر وحزبه الذي اعتنق بها الدين .

(٩) نفس يمة المقبة : مخالفة الاجماع والشذوذ من : جنة المواب .

(١٠) يشير إلى واقعة « أُحُد » حين أُتْخَذَ ثُلُثُ النَّاسِ مِنْهُمْ مِنْهُمْ مِنْ النَّاسِ وَرَجَعُوا
بِذَلِكَ الْجَيْشِ .

بني مُرَيْخَلَةَ ^(١) ، وَجَعْتُ بِالْإِثْلَاقِ ^(٢) عَلَى مَائِشَةِ الْمُتَدَبِّقَةِ ، وَأَنْفَتُ مِنْ
إِمَارَةِ أَسَامَةَ ^(٣) ، وَزَعَمْتُ أَنْ يَبْعَةَ أَبِي بَكْرٍ ^(٤) كَانَتْ فَلْتَةً ، وَرَوَيْتُ
رُغْمِي مِنْ كَتِيبَةِ خَالِدٍ ^(٥) ، وَزَعَمْتُ الْأَدِيمَ ^(٦) الَّذِي بَارَكْتَ يَدُ اللَّهِ عَلَيْهِ ،
وَحَبِيتُ بِالْأَشْمَطِ ^(٧) الَّذِي عَتَوْنُ السُّجُودَ بِهِ ، وَبَذَلْتُ لِقِطَامٍ ^(٨) .
« ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَعَبْدًا وَقَيْنَةً » وَضَرَبَ عَلَى الْخَسَامِ الْمُسَمَّ

- (١) بنو قريظة : طائفة من اليهود وقد أسلم النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بعد موته من غزوة
الحديق أن يصلوا الصلوة في بني قريظة يعني بذلك أن يسرعوا في العذاب إليهم .
(٢) يشير إلى حرية مطمح وحسان في حادثة الإثْلَاق ، وهي اتهام عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم -
حين كانت طائفة من مروءة من المصطلق وزلت من المروج لفساد حاشتها وسار أصحاب الرسول
- صلى الله عليه وسلم - من غير أن يتقدموا عائشة ، وكانت قد تحلفت عن الركب ، وصار بها صفوان
وكان متعلفاً عن الركب فأركبها على جمل ، ولما وصل أشاع أعراس السوء فيها ما أشاعوه ، ثم برأها للركاب ،
وأظهر طهارتها ، وأبلم أهل الإثْلَاق والبهتان .
(٣) يشير إلى تولية النبي - صلى الله عليه وسلم - أسامة بن حارثة قيادة الجيش الذي ذهب إلى الشام
والى قتال سمن المهاجرين ، وأحسهم من إمارته ، ونصب الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليهم وجرمهم
لإمام ، وصموده للمروءة وهو صاحب رأسه لمرخته .
(٤) يشير إلى رأى الشيعة في أن علي بن أبي طالب كان أحسن الخلافة من أبي بكر وعمر ، وأن أبا بكر
قد أخطأها لعمه اختلافاً .

- (٥) يشير إلى تلك أبي شعرة السلمي في بعض حروب الردة بجيش خالد بن الوليد .
(٦) يعبر إلى أديم « عمر » أي جلده الذي سرقته أبو لؤلؤة المحمسي حين قتله ، ويشير إلى قول الشاعر في ذلك :
« حرى الله خيراً من إمام ، وماركت يد الله في ذلك الأديم للدرق . »
(٧) يعني بالأشمت : ضياع بن دعلج ، وهو يشير إلى قول حسان بن ثابت في رثائه :
« صحرأ بأشمت ، ضوال السجود ، يطلع الليل تسيباً وقرآن . »
(٨) خطام : اسم امرأة أقرت عبد الرحمن بن ملجم بقتل علي ومرسته ، ثم ألبسها ما لبسها إلى ما لبست ،
وعلى هذا البيت قوله :

« ملهم أظلي من علي - وإن خلا - ولا تنك إلا دولك ابن ملهم »
وقد أشار البحري إلى ذلك أبداً إشارة حين قال :
« ولا يجب للأسد أن طمرت بها كلاب الأعدى من فصيح وأهم »
غربة وحكي شفت جزء الردي ، وموت علي من حلم ابن ملهم .

وَكَتَبْتُ إِلَى تَمْرُوزِ بْنِ سَعْدٍ : « أَنْ جَنِّعَ ^(١) بِالْحُسَيْنِ » وَتَمَثَّلْتُ عِنْدَ مَا بَلَغَنِي مِنْ وَقْعَةِ الْحَرْبَةِ ^(٢) :

« لَيْتَ أَشْيَاخِي - يَنْذِرُ - عَلِمُوا جَزَعَ الْخَزَرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسَلِ »
وَرَجَعْتُ الْكُتْبَةَ ، وَصَلَّيْتُ الْمَائِذَةَ عَلَى الثَّنِيَّةِ ^(٣) ، لَكَانَ - فِيمَا جَرَى عَلَيَّ -
مَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَسْمَى نَكَالًا ، وَيُذْعَى - وَلَوْ عَلَى الْمَجَازِ - عِقَابًا .
« وَحَسْبُكَ مِنْ حَادِثٍ بِأَمْرِي تَرَى حَاسِدِيهِ لَهُ رَاحِيَةً ! »

* * *

فَكَيْفَ وَلَا ذَنْبَ إِلَّا نِعْمَةٌ أَهْدَاهَا كَاشِحٌ ^(٤) ، وَنَبَأٌ جَاءَ بِهِ فَاسِقٌ .
وَهُمُ الْمُتَعَارِضُونَ لِلْمَشَاءُونَ ^(٥) بِنَسِيمٍ ، وَالْوَاشُونَ الَّذِينَ لَا يَلْبَثُونَ أَنْ يَصْدَعُوا
الْعَصَا ، وَالْفَوَاةُ ^(٦) الَّذِينَ لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا ^(٧) صَبِيحًا ، وَالسَّمَاءُ ^(٨) الَّذِينَ
ذَكَرَهُمُ الْأَخْفَ بَنُ قَيْسٍ فَقَالَ : « مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ ، الصَّدَقُ تَحْمُودُ إِلَّا مِنْهُمْ »
« حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً ، وَلَيْسَ - وَرَأَى اللَّهَ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ »
وَأَفْهِ ، مَا غَشَشْتُكَ بَعْدَ النَّصِيحَةِ ، وَلَا انْحَرَفْتُ عَنْكَ بَعْدَ الصَّاعِيَةِ ^(٩) ، وَلَا
نَصَبْتُ لَكَ ^(١٠) بَعْدَ التَّشْيِيعِ ، وَلَا أَزْمَعْتُ بِأَسَا مِنْكَ مَعَ صَبَاحٍ تَكْفَلْتُ بِهِ

(١) يشير إلى تخريم صيد الله بن وباد على قتل الحسين حين أرسل عمر بن سعد لقتله وأعطاه شمر وأمر صيد الله عمرو بن سعد أن يجمع الخديج أي يهين عليه الخلق .

(٢) وقعة الحرّة - يشير إلى موقعة يزيد بن معاوية حين أرسل عقبة بن مسلم لحاربة أهل المدينة وإباحتها ثلاثة أيام ، ولما تمّ ليريد ذلك تمثل بقوله ابن الريمى : « ليت أشياخي الخ . »

(٣) يشير للمدرج الحاج الكعبة بالنسبة وصلبه عبد الله بن الزبير وهو يهيه بالباد أي اللقيح ، ورائية : طريق البقية . (٤) الكاشح : المدعو .

(٥) المتعارضون : الذين يكثرون الممر وهو البقية ، والمتشاورون : الذين يكثرون السي في الناس بالنية .

(٦) الفوارة : جمع فارة وهو اللبلال . (٧) الأديم الجهد .

(٨) السماء : الذين يسمون في الناس بالفساد . (٩) الصاعية : صافية الرجل خلصته الدين يسمون إليه ويشنون بجله . (١٠) ولا نصبت لك : طويك

الثَّغَةُ عَنْكَ ، وَعَمِدَ أَخَذَهُ حُسْنُ الظَّنِّ عَلَيْكَ . فَصِمَ عِبَتَ الْجَفَاءَ بِأَدَمِيٍّ ^(١) ،
وَمَلَّتِ الْمُقَوُّقُ فِي مَوَاتَانِي ، وَتَمَكَّنَ الضَّيَاعُ مِنْ وَسَائِلِي ؟ وَلَمْ ضَاقَتْ
مَذَاهِبِي ، وَأَكْذَبَتْ مَطَالِبِي ؟ وَعَلَامَ رَضِيتُ مِنَ اللَّزْكَ بِالتَّعْلِيقِ . بَلْ
مِنَ النَّيْمَةِ بِالْإِيَابِ ^(٢) ؟ وَبِأَنْ غَلَبَنِي الْمُلُوبُ ^(٣) ، وَفَقَرَ عَلَى الْعَاجِزِ الضَّمِيفُ ،
وَلَعَلَّتْنِي غَيْرُ ذَلِكَ سِوَارٍ ^(٤) ؟ وَمَا لَكَ لَمْ تَمْنَعْ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَفْتَرَسَ ، وَتَذَرِكُنِي
وَلَمَّا أُنْزِقَ ^(٥) ؟ أَمْ كَيْفَ لَا تَنْصَرِّمُ جَوَانِحَ الْأَكْفَاءِ ^(٦) حَسَدًا لِي عَلَى الْخُصُوصِ
بِكَ ؟ وَتَقْطَعُ أَقْفَاسُ النُّظَرَاءِ مُنَافَسَةً فِي الْكَرَامَةِ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ وَقَدْ
زَانَيْتِي قَدِيمُ خِدْمَتِكَ ، وَزَهَانِي وَنَمُ نِيْمَتِكَ ، وَأُبْلَيْتُ الْبَلَاءَ الْجَمِيلَ فِي
سِمَاكَ ^(٧) ، وَقُنْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ عَلَى بِسَاطِكَ ؟

« أَسْنَتُ الْمَوَالِي فِيكَ غُرٌّ قَصَائِدٍ هِيَ الْأَنْجُمُ أَقْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ - أَنْجُمًا
تَنَامُ يَطْلُ الرُّوضُ مِنْهُ مُتَوَرًّا ضَحَا ، وَيُخَالُ الْوَسْطَى فِيهِ مُنْتَمَا »

(١) الأدمية : اليهود والحمرات . (٢) رصيت من العيبة بالإياب : مثل ضرب في القنطرة بالسلامة
قال امرؤ القيس :

« لقد طوتني - الآفاق - حتى رصيت من العيبة بالإياب . »

(٣) اللب : أي المصيف . قال الشاعر :

« فإني لم يفر عليك كفاح صيب ولم يملك مثل صلب . »

(٤) و اللل : لو ذات سوار لطلعت ، يشير إلى ضعف الممتدى وحقارته والعادة أن السوار
لا تلبه إلا الحرمة . قال الشاعر :

« بلاء ليس يملكه بلاء عداوة عيردى حسب ودين »

يملك منه هرماً لم يره ويرجع منك على عرض مصون .

وقال للمري : « خب يا كريم على هرس قمرته لعاب ، طعم لا يقاس بكا »

إنزال حافة لما حطمت سيكت وكم تحطم من دو فاسيكا .

(٥) وتذركني ولما أنزق : يشير إلى قول التميمي ، وقد اشتمه به عثمان بن عفان وكتبه إلى علي :

« فإن كنتما كولا يكن أنت أسلي وإلا فأندركي ولما أفرق . »

(٦) الأكفاء : جمع كفاء وهو اللد أي الليل .

(٧) البساط : الصف ، وقد سرك بك قول ابن زيدون في ص « ١٤٤ »

« إذا ما استوى في المستوطاة جوة ، وقام سباطا حله في الصدر »

أي صفها حله .

وَهَلْ لَيْسَ الصَّبَاحُ إِلَّا دُؤْمًا مَا نَمَتْهُ بِفَضَائِكَ ، وَتَقَلَّتِ الْجَوَازِلُ إِلَّا عَقْدًا
فَعَلَّتْهُ بِمَاتَرِكَ ، وَأَسْتَمَلَى الرِّبْعُ إِلَّا تَنَاءَ مَلَأَتْهُ بِمَحَاسِنِكَ ، وَبَتْ ^(١) السَّنَةُ
إِلَّا حَدِيثًا أَدْعَتْهُ فِي عَامِيدِكَ ؟ مَا يَوْمُ « حَلِيمَةٍ » بِسِرٍّ ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَكُنْكَ
سَلِيمًا ^(٢) ، وَلَا حَلِيمَتِكَ عَطْلًا ^(٣) ، وَلَا وَصْمَتِكَ عَقْلًا ، بَلْ وَجَدْتُ أَجْرًا وَحِصًّا ^(٤)
فَبَيَّنْتُ ، وَتَكَانَ الْقَوْلُ ذَا سَمَةٍ فَقُلْتُ ، حَاشَ لَكَ أَنْ أَعْدَمَ مِنَ الْعَامِلَةِ النَّاصِبَةِ ^(٥)
وَأَكُونَ كَالَّذِي بَالَهُ ^(٦) الْمَنْصُوبَةُ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَتُخَفِّرُ ، فَلَكَ لِلثَّلِّ الْأَعْلَى ، وَهُوَ
- بِكَ وَبِي - فِيكَ أُولَى ، وَلَعَمْرِي إِنْ صَرِيحُ الرَّأْيِ أَنْ أُنْحَوِلَ ^(٧) إِذَا بَلَغْتَنِي
الشَّمْسُ وَتَبَايَ الْمَنْزِلُ ، وَأَضْفَعَ عَنِ الْمَطَامِعِ الَّتِي تَقْطَعُ أَغْنَاكَ الرِّجَالُ .
فَلَا أَسْتَوْطِنُ الْمَجْزَى ، وَلَا أَطْمَنُّ إِلَى الْفُرُورِ . وَمِنْ الْأَمْثَالِ الْمَفْرُوبَةِ :
« خَايِرِي أُمُّ قَابِرٍ ^(٨) » وَإِنِّي مَعَ الْمَرْفَقَةِ أَنْ الْجَلَاءَ ^(٩) سِيَاءَ ^(١٠) وَالثَّقَلَةَ مَثَلَةً ^(١١) :

(١) بَتْ : دهر ، وقوله « ما يوم حليمة سر » مثل يعبر في كل أمر عالم مشهور ، وأمه أن
الحارث بن أبي شمر وحه حبشاً إلى النضر بن ماء البها في القروة التي قتل فيها ، وأمر ابنته حليمة فأخرجت
لهم مركباً فيه خلق أي طيب ، فقال حليمة غرقت إليهم ، فجعلت تحفهم وهي من أجل سوء عمرها ،
ومع القوم حق أتوا للدر ، طافوا أنياك من عد صاحبها وهو يدين لك الطاعة ويطلبك حاجتك ، جاهر
للدر بذلك ، وعمل للدر وعسكره سم القطة لجلوا عليه فقتلوه ، وكان الحارث قد أوصاهم بذلك قبل أن
يوجههم إليه ، هيل : ما يوم حليمة سر فصحت مثلاً .

(٢) السلب : للسلب (٣) العطل : العاقل . قال الطبراني :

« أصالة الرأي صانع من الحطل وحيلة الفصل رانتهى العطل . »

(٤) الآخر : الطيب ، والحسن : الخير . وقد تناول الكتاب والشراء هذا المعنى ، ولكن لم يقرأ أبدع
من قول أمير الشعراء في قصته قير على ابن وصيفة ملكة فارس :

« إلى وصفت ذها في يومه ولم أصف - فالطيب - إلا زقه »

وقلت هي شمس التبار : معرقة . »

(٥) يشير إلى قوله تعالى : « وجره يومئذ حاشية طامة ناصة تصلى نورا حلية . »

(٦) يشير إلى قول عباس بن الأخناب :

« صرت كالذي ذلقت نصيبه فليس وهي تحرق . »

(٧) في الثلل « إما بذكر الشمس تحول » (٨) خايري أم طبر : مثل يضرب لمن عرف
الهديا وتعلبتها ولم تحسه معرفته أن يميل إليها ويتر بها . قال الجاه زهير :

« خفوك بالقول لها ل ضحك أغمم طبر . »

(٩) الجلاء : الخروج عن الوطن . (١٠) السباء : الأسر . (١١) والثقل : النكال .

«وَمَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لَمْ يَزَلْ يَرَى مَصَارِعَ مَقْلُومٍ حَجْرًا وَمَسْحَبًا
وَيُذْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ، وَإِنْ يُؤْمَى يَكُنْ تَأْسَاكَ النَّارُ فِي رَأْسِ كَبْكَبٍ^(١)،
فَارِفٌ أَنْ الْأَدَبَ الْوَطَنُ لَا يُخْشَى فِرَاقُهُ، وَالْحَلِيطُ لَا يَتَوَقَّعُ زِيَالَهُ^(٢)،
وَالسَّبَبُ لَا يُخْفَى، وَالْجَمَالُ لَا يُخْفَى، ثُمَّ مَا قَرَأَ السَّعْدُ بِالْكَوَاكِبِ أُنْعَى
أَثَرًا، وَلَا أَسْنَى خَطَرًا، مِنْ أَقْبَرَانِ غَنَى النَّفْسِ بِهِ، وَأَتْتَظَلُّهَا نَسْفًا^(٣) مَمَّةً،
فَلَنْ الْحَاثِرَ لَهَا، الْعَذَابِ بِسَهْمٍ فِيهَا - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ - أَيُّهَا تَوَجَّهَ وَرَدَّ
مَنْهَلَ بَرٍّ، وَحَطَّ فِي جَنَابِ قَبُولٍ، وَضَرَحَكَ قَبْلَ انْزَالِ رَحْلِهِ، وَأَعْطَى
حُكْمَ الصَّبِيِّ عَلَى أَهْلِهِ.

وَقِيلَ لَهُ: «أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا فَبُذِيَ مَيْتٌ صَالِحٌ وَمَقِيلٌ،
غَيْرُ أَنَّ الْوَطَنَ مَحْبُوبٌ، وَاللَّشَأُ مَأْلُوفٌ، وَالْيَبِيبُ يَحْنُ إِلَى وَطَنِهِ، حَتَّى
النَّجِيبُ^(٤) إِلَى عَقْلِهِ^(٥)، وَالْكَرِيمُ لَا يَخْجَفُ أَرْضًا فِيهَا قَوَائِلُهُ^(٦)، وَلَا
يَنْسَى بِلَادًا فِيهَا مَرَاضِعُهُ، قَالَ الْأَوَّلُ:

« أَحَبُّ بِلَادٍ إِلَهٌ مَا بَيْنَ مَنْصَجٍ إِلَى وَسْمَلَى - أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
بِلَادُهَا حَلَّ الشَّبَابُ تَمَامِي^(٧) وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي ثَرَاهِي
هَذَا إِلَى مُنَاقَايَ بِسَعْدِ جَوَارِكِ، وَمُنَاقَسَتِي بِلَحْظَةِ مِنْ قُرْبِكَ، وَأَعْتِقَادِي

(١) كَبْكَب: الحبل . (٢) الريال : القارعة .

(٣) النسي : ما كان على نظام واحد . (٤) العيب : الفصل الكريم من الأبل .

(٥) العطنى : مركب الأبل حول الماء .

(٦) القنوايل : جمع قنابة وهي التي تنلق للولود عند حروجه (النهاية) .

(٧) وفي رواية : « عني البلب . » وفي أخرى : « شق الشباب » وفي رواية الأمام :

« نطقت على تَمَامِي » والتمائم : ما يلحق الطفل ليقيه من الحسد . قال الشاعر :

« ولما للية أُنْشِيتَ أَظْهَرُهَا أَلْبَسِي كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعِ »

أَنَّ الطَّمْعَ - فِي غَيْرِكَ - طَمَعٌ، وَالنِّعَى - مِنْ سِوَاكَ - عَنَاءٌ، وَالْبَدَلُ مِنْكَ أَهْوَرُ،
وَالْمَوْضُ لِقَاءُ^(١) :

« وَإِذَا انْظَرْتُ إِلَى أُمِيرِي زَادَنِي صَنَاءً بِهِ - تَقَرَّرِي إِلَى الْأَمْرَاءِ »
وَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا^(٢)، وَفِي كُلِّ شَجَرَةٍ نَارٌ، وَأُسْتَمَجَدُ الرِّنْخُ
وَالْعَفَارُ^(٣)، فَآ هَذِهِ الْبَرَاءَةُ يَمُنُّ بِتَوَلَّاءِكَ، وَلِلَّيْلِ عَمَّنْ لَا يَمِيلُ عَنْكَ، وَهَلَّا
كَانَ هَوَاكَ فِيمَنْ هَوَاهُ فِيكَ، وَرِصَاكَ لِمَنْ رِصَاهُ لَكَ :

« يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ »
أَعِيدُكَ وَتَقْسِي مِنْ أَنْ أَشِيمَ^(٤) خُلْبًا^(٥)، وَأُسْتَمَطِرَ جَهَامًا^(٦)، وَأُسَكِّدَمَ^(٧)
فِي غَيْرِ مَكْدَمٍ، وَأَشْكُو شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْمُقْبَلِينَ^(٨) وَالرَّحِمِ، فَآ
أَبْسَنْتُ^(٩) لَكَ إِلَّا لِنَذِيرٍ، وَمَا حَرَكْتُ لَكَ الْخَوَارِ^(١٠) إِلَّا لِتَحْنٍ، وَمَا
نَهَيْتُكَ إِلَّا لِأَنَامٍ^(١١)، وَمَا سَرَيْتُ^(١٢) إِلَيْكَ، إِلَّا لِأَتَحَمَدَ السَّرَى^(١٣) لَدَيْكَ . وَإِنَّكَ

(١) لقاء : حميس . قال الشاعر :

« وَمَا أَزْ بِالصَّيْدِ «طَلُونِي وَلَا حُلَى الْمَاءِ وَلَا الْحَمِيسِ »

(٢) كل الصيد في جوف الفرا : أنظر « ص »

(٣) للريح والطار : توطأ من الشعر سريما الاتقاد ، وقريب من هذا قول المرى :

« وَأَهْمَتُ فِيكَ الْحُلَّ - وَالْحُلَّ شَرٌّ - وَأَجْجِي مِنْ حَكِّ الطَّلَعِ وَالْمَالِ . »

(٤) أشيم : أراقب السحاب لأرى أين يطر . (٥) الخلب : اللبوق الذي لا يصحبه نبت .

(٦) الجهام : السحاب الذي لا ماء فيه .

(٧) أسكدم : أفسد - ولعل المرى : « كدنت في حير مكدم » - وهو يضرب لمن يريد الشيء من غير أهله .

(٨) أشتري إلى قول المتن :

« وَلَا تَشْكُ إِلَى قَوْمٍ مَشْتَمُهُمْ شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْقَائِلِينَ بِالرَّحِمِ . »

(٩) أبست : رقت من الرق . (١٠) الخوار : ولد الثاقفة . (١١) يشع إلى قول بشار بن برد :

« إِذَا أَطْفَقَتْ حُرُوبُ الْمَدَا حَبَّهَا عَمْرَأً » ثم تم

بشي لا يعلم على غيرة ولا يعرب للماء إلا بدم .

(١٢) يشع إليه الليل للجهور : « عد الصباح يحمد القوم السرى » يشع إلى قرب الفرج بعد الغنيق .

إِنْ سَنَيْتَ ^(١) عَقْدَ أُنْرَى تَبَسَّرَ ، وَتَى أَعْدَزْتَ ^(٢) فِي فَكِّ أُنْرَى لَمْ يَحْدَرْ ،
وَعَمَلُكَ مُحِيطٌ بِأَنَّ الْمَرْوُفَ فَمَرَّةُ النِّعَةِ ، وَالشَّقَاةَ زَكَاةُ الْمَرْوَةِ ، وَفَضْلُ
الْجَاهِ - تَوَدُّ بِهِ - صَدَقَةٌ :

« وَإِذَا أُنْرُوْهُ أَهْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً - مِنْ جَاهِهِ - فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ ^(٣) »
لَعَلِّي أُلْقِيَ الْمَصَا بِذَرْبِكَ ^(٤) ، وَتَسْتَقْرِئُنِي النَّوَى فِي ظِلِّكَ ، وَأَسْتَأْذِنُ التَّأَذُّبَ
بِأَذْيِكَ ، وَالْإِحْتِمَالَ عَلَى مَذْهَبِكَ ، فَلَا أَوْجِدُ لِلْحَاسِدِ حِمَالًا لَخَطَةِ ^(٥) ، وَلَا أَدْعُ
لِلْقَادِحِ مَسَاحَ لُفْظَةٍ ، وَاللَّهُ مُبَشِّرُكَ مِنْ إِعْلَالِي بِهِذِهِ الطَّلِبَةِ ^(٦) ، وَإِشْكَائِي ^(٧)
مِنْ هَذِهِ الشُّكْوَى ، بِصَنِيعَةٍ تُصِيبُ مِنْهَا مَكَانَ الْمَصْنَعِ ، وَتَسْتَوْدِعُهَا أَحْفَظُ
مُسْتَوْدِعٍ ، حَسْبًا أَنْتَ خَلِيقُ لَهُ ، وَأَنَا مِنْكَ حَرِيٌّ بِهِ ، وَذَلِكَ يَدِهِ وَهَيْئُ عَلَيْهِ .

وَلَمَّا تَوَالَتْ عِذْرُ هَذَا النَّوَى ، وَأَنْسَقَتْ دَرَرُهُ ، فَهَرَّ عَطْفُ غُلُوَالِهِ ،
وَجَرَّ ذَيْلَ خِيَلَتِهِ ، عَارَصَهُ النُّظُمُ مُبَاهِيًا ، بَلْ كَايَدَهُ مُدَاهِيًا ، حِينَ أَشْفَقَ
أَنْ يَسْتَمْطِقَكَ أَسْتِمْطَافُهُ ، وَيَحْمِلَ بِنَفْسِكَ أَلْفَافُهُ ^(٨) : فَاسْتَحَسَنَ الْمَائِدَةَ ^(٩)
مِنْهُ ، وَاعْتَدَ بِالْفَائِدَةِ لَهُ ، فَمَا زَالَ يَسْتَكِدُّ الذَّهْنَ الْمَلِيلَ ، وَالْحَاطِرَ الْكَكِيلَ ،
حَتَّى زَفَّ إِلَيْكَ عَرُوسًا مَجْلُوءَةً ، فِي أَثْوَابِهَا ، مَنْصُوصَةٌ ^(١٠) ، بِحَمْلِيهَا وَمَلَابِهَا ^(١١) :

-
- (١) سَنَيْتَ : بَسَرْتُ وَهَبْتُ .
(٢) أَعْدَزْتُ : طَلْتُ الْعِزَّ .
(٣) كَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ .
(٤) لَعَلِّي أُلْقِيَ الْمَصَا بِذَرْبِكَ .
(٥) لَخَطَةِ : لَطَمَ .
(٦) الطَّلِبَةُ : لِلطَّلُوبِ .
(٧) إِشْكَائِي : إِزَالَةُ شُكْوَى .
(٨) أَلْفَافُهُ : حِجْرُهُ وَبِرَّهُ .
(٩) الْمَائِدَةُ : الْجَمِيلُ أَوِ السَّيِّحُ .
(١٠) مَنْصُوصَةٌ : مَرْمُوعَةٌ عَلَى أَلَمَةِ لِبَاسِ الرِّفَافِ .
(١١) الْمَلَابِ : الرِّفَافَاتُ .

المهوى في طلوع تلك النجوم والمنى في هبوب ذلك النسيم
مرنا عيشنا الرقيق الموائى لو يدوم السرور للمستديم
وطر ما انقضى إلى أن تقضى زمن ، ما دماؤه بالذميم
إذ ختام الرضا المستوع منك ومزاج الوصال من تسليم
وغريض الدلال غص جنى الصبوة ، نشوان من سلاف النعيم
طالما نافر المهوى - منه - غر لم يطل عهد جده بالنعيم

* *

أيها المؤذي ظلم الليالى ليس يوى بواجب من ظلوم
قمر الأفق - إن تأملت - والشمس لها يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس يفك ينحو - بل مصاب العظيم - نحو العظيم

* *

بوا الله جهورا شرف السوء دد في السرو واللباب الصميم
واحد سلم الجميع له الأمر فكان المخصوص وفق المموم
قلد الفم ذو التجارب فيه ، وأكتفى جاهل يعلم العليم
خطر يقتضى الكمال ، بنوعى خلقى بارج وخلق وسيم

* *

أيها ذا الورير: ها أنا أشكو ، والعصا بذه قرنها للجليم
ما عانا أن يأنف السابق المز بط فى العتي منه والتطويم
وبقاء الحسام - فى الجفن - يئنى منه بسد المضاء والتنعيم

أَقْبَرُ مِثْنِ خَمْسٍ مِنَ الْآيَاتِ م ؟ نَاهِيكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ !
وَمَعْنَى - مِنَ الصَّنَى - بَهَنَاتٍ نَكَاتٌ بِالْكُلُومِ قَرَحَ الْكُلُومِ
مَقَمٌ لَا أُعَادُ فِيهِ، وَفِي الْمَا نِدِ أَنْسُ يَنْبِي بِبُرْهِ السَّقِيمِ
نَارُ بَنِي سَرَى - إِلَى جَنَّةِ الْأَذْنِ لَفَظًا هَا، فَأَصْبَحَتْ كَالْعَرِيمِ
بِأَبِي أَنْتَ - إِنْ نَشَأَ - تَكَ بَزْدَا وَسَلَامًا، كَنَارِ إِبْرَاهِيمِ
لِلشَّيْخِ النَّهْ، وَالْحَمْدُ فِي صَوْنِ بِ الْحَيَا - لِلرَّيَاحِ، لَا لِلنَّبِيِّمِ
وَزَعِيمٌ بَأَن يَدُلَّ - لِي الْمَنْصَبَ - مَتَا إِلَى الْهَمَامِ الرَّعِيمِ
وَوِدَادٌ - يُغَيِّرُ أَلْهَرُ مَا شَأ - وَيَنْقِي بَقَاءَ عَهْدِ الْكَرِيمِ
وَتَنَاهِ أَرْسَلَتْهُ سَلْوَةَ الظَّا عِنْ عَنْ شَوْقِهِ، وَلَهْوِ الْمُقِيمِ
فَهْوَرِ نَحْمَانَةِ الْجَلِيسِ - وَلَا فَتْرَ - وَفِيهِ مِرَاجُ كَأْسِ النَّدِيمِ
لَمْ يَزَلْ مُغْضِبًا - عَلَى هَفْوَةِ الْجَا فِي مُعْصِيَا إِلَى اعْتِدَارِ الْكَرِيمِ
وَمَنْ تَبَدَّلَ الْعَلِيَّةَ يُورِلُكَ تَمَامُ الْخِصَالِ بِالشَّيْمِ

وَقَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَتَسٍ :

« لَيْسَ دَهْرِي بِوَاجِدٍ مِنْ ظُلُمٍ وَبَلَاةٍ مِنْ حَدِيثٍ وَقَدِيمِ
لَيْسَ يُسْتَنْكَرُ التَّحُولُ لِحَالِي، جَسَدِي مُبْتَلَى بِقَلْبٍ مُشَوِّمِ »

هَا كَمَا - أَعْرَكَ اللَّهُ - يَنْسُطُهَا الْأَمَلُ، وَيَقْضِيهَا الْحَبَلُ، لَهَا ذَنْبُ التَّقْصِيرِ،
وَحَرَمَةُ الْإِخْلَاصِ، فَهَبْ ذَنْبًا لِحُرْمَةِ، وَأُشْفَعْ نِسْمَةً بِنِسْمَةٍ، لِيَتَأَنَّى لَكَ
الْإِحْسَانُ مِنْ جَاهِدِهِ، وَتَسْلُكُ إِلَى الْفَضْلِ مِنْ طَرَفَاتِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

إلى المظفر^(١).

« وكتب إلى المظفر سيف المروة أنى بكر بن الأنطس،

صاحب بطليوس، وصحبها قصيدة أولها .

ليض الطلى، ولود اللم

يعقلى - مد بن عنى - لم »

لَمَّا بَسَّ الْحَاجِبُ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - رَدَّاهُ الْمَجْدِ مُنْطَلِكًا، وَحَلَّ لِوَاءِ الْحَمْدِ

(١) كان المظفر من أصله ملوك الطوائف . وكان أحرس الناس - كما يقولون - على جمع علوم الأدب ونوادر الأخبار وعيون التاريخ، وقد ألف كتاباً كبيراً - في الأدب - في عشرة أجزاء ضخمة، وقد واد « بطليوس » صد موت أبيه « عبد الله بن ملحة » المروى بن الأنطس وقد أسند « عبد الله » هذا الملك سنة ٤٣١ هـ - صد حنة بن أبيه « الأندلس - لما مات أخوه ابنه « أبو بكر المظفر » وعلا أمره وبه شأنه، ومالوا بها حتى مات سنة ٤٦١ هـ . وحمله عليها ابنه للتوكل حتى قتله يوسف بن تاشفين سنة ٤٨٥ هـ . وقد كان ابن هاد يهرجه غيلة - فيما يقولون - وكان للتوكل قدم راسحة في صناعة الفخار والفرع شحلة مفردة ومروسية ثمة، وقد رثاه ابن عدون قصيدته المشهورة، وهي :

« المهر يجمع - صد العجى - بالأمر فما اليك على الأشياخ والسرور
أهلك أهلك لا آلودك موهبة من نومة بين ثوب الخيول والظفر
فألم حرب - وإن أبدى مملكة - واليوس والسود مثل اليوس والسمر
ولا موادة بين الرأس - تأخذه يد الصراب - وهي الصواب الله كرك
فلا تمر بك - من ديك - نومه فها صناعة عبيها بسوى السهر
ما ليالى - أقال الله صرنا من الليالى، وحانتها يد السير -
في كل حين لها - في كل جارة مثل حراج، وإن زافت عن الصبر
لست بالتي، لكن كي تمر به كلابم تار إلى الحيات من الزهر
كم دودة - فتممت والتمتع بعدها لم تق منها، ووسل ذكراك من خير
هوت بدلوا، وطع غرب فأنه، وكان صعباً - على الأملاك - ذا أثر
واستخرجت - من ساسان - ملوحيه ولم تنفع - لى يونان - من أثر
وأثبت أحتيا طيباً، وطاد على عاد وجرح منها ناقض للرد
وما أقال ذوى الخفات - من بين - ولا أبارت ذوى التلاليات من مفر
: وموتت سباً - على كل فاسية - لاه التقي رايح منهم يمسك
وأعنت على كليب - حكيماء، وموت مهلهلا بين سح الأرض والبحر

مُملِنًا ، فَاسْتَظَارَ بَارِقُ فُضْرِهِ ، وَأَسْتَضَاءَ فَامِحُ ذِكْرِهِ ، وَشَهَرَتْ تَحَاكِيَهُ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ ، وَسَاوَتْ مَا تَرَاهُ مَسِيرَ الشَّمْسِ بِكُلِّ مَكَانٍ ، لِمَا سَوَّغَ مِنْ كَرَمِهِ ،

ولم ترد - على الليل - مصحه
ودوخت آل ديفات وإحوتهم
والخفت صدى - بالمراق - على
وأهلك «أبروذا» بأبه وورث
ولم «بزد حرد» للمين واختارت
ولم ترد مواضي «رسم» وقا
يوم الغيب مو يتر هوا دسي
ومرقت «حفرأ» بالبيش، واخطلت
وأعرفت بشيب - فوق طارحة -
وحببت شيب مثيل دما ، وحطت
وما رعت - لأبي القيثان - مصته
ولأمرت سيف أشفاها لأحسن ،
وليها - إذ مدت عمراً طارحة -
وإن هدو وإن للمطى «حسن»
مصعنا قائل : «ما اختله أحد»
وأردت ابن رباد للمين ، لم
وحب - بالظلي - حودي أقي أس،
وأزلت مصمماً - من رأس شافعة -
ولم تراق مكان ابن الرير ، ولا
وأملت - في لطيف الحزن - حيلها ،
ولم تدع - لأبي الفيل - قاصه ،
وأعرفت شلو «زبد» بمدما حرق
وأظفرت بلوليد - بن اليريد - ولم
«حياة» حب رملت أتيح لها ،
ولم تعد نصب السطح ثانية
وأسلت دمة الروح الأبي على
وأعرفت جفراً - والفعل ينظره -
وأحرفت في الأمين العهد، وانتدبت
وما دوت يهود اللبتين مولا
وأوتحت في - مراها - كل متد ،

ولانت أسداً من دها حبر
عصاً ، ونصت بي بدر على التبر
يد ابته أحر البيه والشم
يبد جرد إلى «مرو» فلم يمر
عندسوى الفرس - جمع الترف والمرو
«دي حاح» عه سداً في أبة المير
قلب بدر - من فيه - إلى سفر
- من فيه - «حزة» الطلام المرور
وأصفت «طلعة» للنباس بالمر
إلى الرير ، ولم تستعي من مر
ولم تزوده إلا الميخ في المر
وأمكن - من حبس - راحق شبر
مدت علياً من شامت من البشر
أنت عصمة الألب والنمكر
وصنا ساكت لم يوت من حصر
يؤ نفع له - قد طاح - أو طفر
ولم ترد الردي عه فنا «زمر»
كانت بها مهجة المختار في وزر
راحت عيافته باليت والمجير
واستوسفت لأبي الدنان ذي البخر
ليس العظيم لها «مرو» بمصمر
- عليه وحداً - ظوب الأي والصور
بقى الملاحة بين الكأس والوتر
و «أحد» ظفرت حمسة الفطر
عن رأس مهوال أو أشباعه المر
دم ببح لآل للمسطى مدو
والشج يمي برقي الصادم الذكر
لمر بابنه والأبعد الفدر
بما تأكد للفكر من مرور
وأعرفت - بجداما - كل متد

وَأَسْبَغَ مِنْ نَيْمِهِ ، وَوَسَّأَ - لِلْمَلِئِينَ - مِنْ أَكْنَافِهِ ، وَهَزَّ إِلَى الرَّافِعِينَ مِنْ
أَعْطَافِهِ ، وَرَفَرَفَتْ أَجْنَحَةُ الْأَهْوَاءِ إِلَيْهِ ، وَأَهْتَرَّتْ جَوَانِحُ الْأَمَالِ إِلَيْهِ ،

ورفعت كل مأون ومؤتمن ، وأسفلت كل منصور ومنصر
وأهترت آل حيد - لحالمهم - بذيل زباد لم تنثر من القدر

بقي

في الظفر - والأيام ما برحت - مرحلا - والورى منها على سر
سحفا ليونكم يوماً ، ولا حلت - بشله - ليه في قبل العمر
من للأسرة ؟ أو من للأعنة ؟ أو - من للأسنة ؟ يهديها إلى الثمر
من على ؟ وعوال الخط قد طعدت - أطراف ألفتها - نالي والمصر
وطوقت - ملهايا السود - بهمهم
من لبراعة ؟ أو من للبراعة ؟ أو - من للبراعة ؟ أو لفتح والمصر ؟
أو دمع سكاره ؟ أو دمع آفة ؟ أو - من لفتح ؟ أو لفتح ؟
ويج السباح وديج اللسان - لو سلب - وحرة الدين والديا على صر
سفت ترى الفصل واللسان حامية - نرى إليهم - سلبا - لا إلى للطر
ثلاثة ما رأى الصررت مثلهم - صلا - ولو عروا بالشمس والفر
ثلاثة ما ارتقى السراخ حيث وقوا - وكل ما طار - من سر - ولم يطر
ثلاثة كفوات الهمم - مد تأوا - هي - معي العمر لم يرجع ولم يمر
وسر - من كل شيء - فيه أظبه - حتى التبع بالآمال والسكر
أين الملال الذي صمت بهاجه - قلوبها وعموت الأعم الزهر ؟
أين الاماء الذي أرسوا قواعده - على دعائم من عز - ومن ظفر
أين الوفاء الذي أسفوا اثرافه - لم يرد أحد منها على حقد
كانوا رواسي أرض الله - مذأوا - ضها - استطارت من بها ولم تمر
كانوا مصايحها ، قد حيوا هنرت - هدى الحليقة - يا الله - في سدر
كانوا شحي العمر ، طاستهم جوع - منه بأحلام عاد في حطي المهر
ويل انه من طلوب التار مدفوك - منهم بأسد سراء في الوحي صبر
من ل - ولا منهم - إن أظلت نوب - ولم يكن ليها يقضى إلى سر ؟
من لي ومن بهم إن عطلت سبي - وأخفت النين الآثار والسير ؟
من لي ومن بهم إن طقت عن - ولم يكن وردما يقضى إلى صر ؟
على الفضائل - إلا الصر - بدمهم - سلام مرهب للأمر منتظر
يرجو هي ، وله في أختها - أمل - والصبر فخر عجب شق وذو غير
فرطت - آفقت من فيها - جانحة - على المسالك حتى اليافوت والفرور .

وَكَثُرَ التَّمَايُزُ عَلَى تَقْيُوتِهِ عَلَيْهِ ، وَالتَّنَافُسُ فِي الْأَعْيَالِ بِحَبْلِهِ ، وَكُلُّهُ اسْتَفْرَغَ
جُهْدَهُ ، وَتَوَسَّلَ عَلَى حَسَبِ مَا عِنْدَهُ ، وَلَا غَرَوَانِ يُسْتَنْطَرُ الْعَمَامُ ، وَيَكْثُرُ
- فِي الْمَشْرِبِ الْمَذْبُوبِ - الرَّعَامُ ^(١) .

وَمَا زِلْتُ - أُنْفِي اللَّهَ الْحَاجِبَ - أَتَلَقَّى مِنْ مَسَاعِيهِ الْمَشْكُورَةِ ، وَيَقْرَعُ
تَمَنِّي بِمَآثِرِهِ الْمَآثُورَةِ ، مَا هُوَ أُنْدَى مِنْ مُلُوحِ الْأَمَلِ ، وَأَشْغَى مِنْ اخْتِلَاسِ
الْقَبْلِ ، وَأَغْضُ مِنْ جَنَى الزَّهْرِ ، وَمَاهُوَ الْطَفُّ مِنْ نَسِيمِ السَّحَرِ ، حَتَّى أَتَقَادَتِ
نَفْسِي فِي زِمَامِ التَّأْمِيلِ وَالْمُودَةِ ، وَتَلَزَعَتْ إِلَى الْأَخْذِ بِحِفْظٍ مِنَ الْأَعْيَالِ
وَالْمَكَارِجَةِ ، وَتَقَطَّرَتْ إِلَى مَا دُونَ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ الْبُعْدِ الْمَانِعَةِ ، وَامْتِدَادِ
التَّأَنِّي الْمُتَرَصِّدَةِ ، فَفَضَضْتُ طَرَفَ الْخَلِيَةِ ، وَطَوَيْتُ كَشَعًا عَلَى الْيَأْسِ مِنْ
دَرْكِ الْأَمْنِيِّ ، إِلَى أَنْ نَدَبَنِي الْأَدِيبُ « أَبُو فُلَانٍ » إِلَى مُحَاطَبَتِهِ ، وَحَرَمَنِي عَلَى
مُكَاتَبَتِهِ ، وَتَبَهَّيَ عَلَى مَا فِي التَّنَاقُلِ - عَنْ مُدَاخَلَتِهِ - مِنَ التَّضْيِيعِ الصَّرِيحِ ،
وَالْتَفْصِيرِ الْبَيْنِ الصَّحِيحِ ، إِذْ هُوَ أَسْنَى عَلَيَّ غَوْلِي فِيهِ ، وَأَنْفَسُ ذَخِيرِ نُوفَسِ
فِيهِ ، فَطَرَبْتُ - إِلَى ذَلِكَ - كَمَا طَرَبَ النَّشْوَانُ مَالَتْ بِهِ الْخَمَرُ ، وَأَهْتَرَزْتُ كَمَا
أَهْتَرَزَ - تَحْتَ الْبَارِحِ ^(٢) - الْمُمْسِنُ الرُّطْبَ ، وَرَأَيْتُ شُكْرَ يَدِ الْعِلْيَاءِ فِيمَا حَتَّنِي
إِلَيْهِ ، وَحَصَّنِي عَلَيْهِ ، يَمَّا فِيهِ حِلْيَةُ الْفَقْرِ ، وَمَكْرُمَةُ الدَّهْرِ ، أَنْ أَسْتَفْشِعَ
بَابَ الْمُكَاتَبَةِ بِالشَّفَاعَةِ ، وَأَتَهَجَّ طَرِيقَ الْمُحَاطَبَةِ فِي الْمِنَايَةِ بِهِ ، وَتَبَيَّنْتُ - بَعْدَ
ذِمَامِ الطَّلَبِ ، وَحَرَمَةِ الْوُدِّ وَالْأَدَبِ - مَا اسْتَقْصِرُ تَقْمِي مَعَهُ أَنْ أَتَقَدَّمَ فِي

(١) ينسج إلى الليل المصهور : « للورد المذنب كثير الزحام »

(٢) دح باوح - دح شديدة .

خِدْمَةِ رَغْبَتِهِ قَلْبِي ، وَقَدْ تَأَخَّرَ قَدَمِي ، وَبَسَدَ الْإِقْصَارِ بَيْتِي كِتَابِي ، دُونَ
 أَنْ أَرْمَ إِلَيْهِ رِكَابِي ، وَهُوَ قَتَى نَامَ جَدُّهُ ، وَاسْتَقِظَ حَدُّهُ ، فَتَشَكَّرَ الْإِيمَانُ لَهُ ،
 وَأَفْتَرَّتْ الْأَلَامُ لَهُ ، يَنْ ذِقْ لَبِ سِمَايَةِ عَوْتٍ عَلَيْهِ ، وَعَقَارِبِ وَشَايَةِ دَبَّتْ
 إِلَيْهِ ، وَأَصْلَى بِنَارِ حَرْبٍ لَمْ يَخْنِهَا ، وَآلَ بِهِ الْأَمْرُ إِلَى فِرَاقِ أَحِبَّتِهِ ، وَالْبُغْدِ
 عَنْ مَسْقَطِ رَأْسِهِ ، وَمَمْلَقِ نَمَائِهِ ، عَلَى ضَيْقِ خَالِهِ ، وَضَيْفِ إِحْسَانِهِ ،
 وَأَشْهَدُ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَزِدِ الْحَاجِبَ إِلَّا وِلَاةً ، وَعَلَيْهِ إِلَّا نَدَاءً ، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ
 يُعِيدُ شُكْرَهُ وَيُنِيدِيهِ ، وَيَنْشُرُ حَمْدَهُ وَيَطْلُوهِ ، وَالْحَاجِبُ - أَدْلَمَ اللَّهُ إِعْزَازَهُ -
 وَلِيَ بِأَعْدَائِهِ عَلَى زَمَانِهِ الْقُشُومَ ، وَأَمَلَى بِإِنْصَافِهِ مِنْ دَهْرِهِ الظُّلُومَ ، بِالْبَاسِ
 مِنْ جَبِيلِ رَأْيِهِ تَاعَرَى مِنْهُ ، وَإِرَادِهِ مِنْ شَرِيعَةِ رِضَا مَا حُلِيَ عَنْهُ ،
 وَالتَّطَلُّعِ يَنْتَهَى ، وَبَيْنَ الْأَفْقَى الَّذِي لَمْ يَرْكُزْ كَبَ سَمَدٍ إِلَّا فِيهِ ، وَلَا تَلْقَى
 نَسِيمَ حَيَاةٍ إِلَّا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يَمَّا يُؤَلِّفُهُ مِنْ إِحْسَانِهِ ، وَيَأْتِيهِ مِنَ الْفَضْلِ فِي شَانِهِ ،
 مُسْتَجِرِلٌ شُكْرٍ مِنْ أَنْهَضَهُ لِسَانُ ، وَاسْتَقَلَّ بِهِ بَيَانُ ، وَهُوَ أَهْلُ الْفَضْلِ ،
 وَالْمَهْوُودِ مِنْهُ كَرَمُ الْعَمَلِ ، وَاقْفُ يُقْبِيهِ وَيُعْلِيهِ ، وَهُوَ حَسْبُهُ وَحَسْبِي فِيهِ .
 وَلَمَّا اطَّرَدَ هَذَا التَّرُّ بِحُسْنِ النَّسَاقِ ، وَلَنَيْدِ مَذَاقِهِ ، هَزَّتِ النَّظْمُ أَرْبَابِيَّةً
 جَذِبَ لَهَا بَعَانِيَهُ ، وَعَارَصَتْ بِهَا فِي مَيْدَانِهِ ، وَأَبَتْ أَنْ يَتَفَرَّدَ التَّرُّ بِإِلْقَائِهِ
 الْحَاجِبِ وَمُشَافَهَةِ ، وَتَسْتَقِيدُ بِأَنْ تُنَلَّعَ غَرَّتُهُ ، وَتُحْدَمَ بِالْحُضُورِ حَضْرَتُهُ ،
 فَأَبْنَتْ مِنْهُ مَا إِنْ أَنْتُمْ عِنْدَ تَصَفِّحِهِ بِالصَّفْعِ عَنِ الزَّلَلِ الَّذِي يَبْرُضُ فِيهِ ،
 وَالْخَلَلِ الَّذِي يَنْدُو مِنْهُ ، وَصَلَّ الْبُثْمَةَ بِمِثْلِهَا ، وَفَرَنَ الْمَارِفَةَ بِشَكْلِهَا .
 لِيَبْضُ الطُّلَى وَلِسُودِ اللَّيْلِ بِسَقْلِي - مُذْنِبٌ عَنِّي - لَمْ^(١)

فَنِي نَاطِرِي - عَنْ رَشَادِي - عَمِي ، وَفِي أُذُنِي - عَنْ مَلَامِي - صَمَمِي
 قَعْنَتِ بِشَامِي - عَلَى الْعَاذِلِينَ - شُمُوسُ مُكَلَّلَةٌ بِالْفُلَمِ
 فَمَا سَقَمَتِ لَحَطَاتُ النُّيُوزِ نِي إِلَّا لِيَتَغَرَّبَنِي بِالسَّقَمِ
 يَلُومُ لَلْخُلَى عَلَى أَنْ أُجَنِّ وَقَدْ مَرَجَ الشَّوْقُ دَمْعِي بِدَمِ
 وَمَا ذُو التَّذْكَرِ يَمُنُّ يَلَامُ وَلَا كَرُمُ الْعَهْدِ يَمَّا يُدَمِّ

وَأِنِّي أَرْلُحُ إِذَا مَا الْجَنُودُ بُو رَاحَتِي بِرَبِّهَا جَنُوبِ الْقَلَمِ
 وَأَصْبُو لِيَرْفَاقِي عَرَفِ الْمَبَا وَأُهْدِي السَّلَامَ إِلَى «ذِي سَلَمِ»
 وَمِنْ طَرَبِ عَادَ نَحْوُ «الْبُرُودِ» ق «أَجَشْتُ لِلْبَرَقِ حِينَ أَبْقَسَمِ»
 أَمَا وَزَمَانِي - مَضَى عَهْدُهُ حَمِيدًا - لَقَدْ جَارَ لِمَا حَكَمِ
 فَضَى بِالصَّبَابَةِ ثُمَّ انْقَضَى وَمَا تَمَلَّ الْأَنْسُ حَتَّى أَنْصَرَمِ
 لِيَالِي نَامَتْ عِيُونُ الْوُشَا وَهَنَا، وَعَيْنُ الرُّضَى لَمْ تَنْمِ
 وَمَالَتْ عَلَيْنَا غُصُونُ الْهَوَى فَأَجَنَّتْ غَارَ الْمُنَى مِنْ أَمَمِ
 وَأَبَانَنَا مُذْهَبَاتُ الْبُرُودِ رِاقِي الْخَوَانِي صَوَافِي الْأَدَمِ
 كَانَ «أَبَا بَكْرٍ» الْأَسْلَمِي أَجْرَى عَلَيْهَا فِرْنَدُ الْكَرَمِ
 وَوَشَّحَ زَهْرَةَ ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَا كَارَ مِنْ زُهْرِ تِلْكَ الشَّيَمِ
 هُوَ الْحَاجِبُ الْمُغْتَلِي لِلْعَلَا دِمَارِيحَ كُلِّ مُنِيفِ أَثَمِ
 مَلِكُكَ - إِذَا مَا بَقِيَتْهُ الْمُلُوكُ - حَوَى الْخَصْلَ أَوْ سَامَحْتَهُ سَهَمِ
 فَأَطْلُوهُمْ - بِالْأَيْلَادِي - يَدَا وَأَنْبَتَهُمْ - فِي الْمَعَالِي - قَدَمِ

(١) قال ابن هاني الأندلسي :

« وفي بصرى - من سواكم - عَمِي ، وفي أدنى - من سواكم - صَمَمِ .

* *

وَأَرْوَعَ، لَأُمْتَنِي رِفْدِهِ يَحْبِبُ، وَلَا جَارُهُ يُهْتَمُّ
ذَلُولُ الدَّمَائِ صَبُّ الْإِبَالِ تَقِيفُ الْعَزِيمِ إِذَا مَا أُعْزِمَ
تَمَّا لِلْمَجْرَةِ - فِي أَفْقِهَا - فَجَرَّ عَلَيْهَا ذُيُولُ الْهِمَمِ
وَنَاصَتْ مَسَاعِيهِ زُهْرُ النُّجُومِ وَبَارَتْ عَطَائِلُهُ وَطَفَ الدِّيمِ
تَيْبِكُ - إِذَا جَنَّ لَيْلُ الْمَجَاجِ - سَرَى مِنْهُ فِي جُنْحِهِ بَذُرْتِمِ
فَشَامَ السُّيُوفَ بِهَامِ الْكُمَاةِ وَرَوَى الْقَنَا فِي نُحُورِ الْبُهَمِ
جَوَادُ ذَرَاهُ مَطَافُ الْمَقَاةِ وَبَعَثَهُ رُكْنُ النَّدَى الْمُسْتَمِ
يَبْجُجُ النَّزَالُ بِهِ وَالشُّوَا لُ لَيْثًا هَضُورًا وَبَحْرًا خِصَمِ
شَهْدَانَا، لَأَوْتِي قَعْلَ الْخِطَابِ وَخَصَّ بِفَضْلِ النُّهَى وَالْحِكَمِ
وَهَلْ فَاتَتْ شَيْءًا مِنَ الْمَكْرُمَاتِ جَرَى السَّيْفُ يَطْلُبُهُ وَالْقَلَمِ

* *

وَمُسْتَعْمِدِ بِكَرِيمِ الْفَعَا لِي - عَفْوًا - إِذَا مَا اللَّيْمُ أُسْتَدَمَ
شِمَائِلُ تُهْجَرُ عَنْهَا الشُّمُولُ وَتَجْنِي لَهَا مُشْجِيَاتُ النَّعَمِ
عَلَى الرُّوضِ مِنْهَا دُؤَالُ يَرْوُقُ وَفِي اللَّسْكَ طِيبُ أَرْجِي يَشْتَمِ

* *

أَبْوُهُ الَّذِي فَلَّ عَرَبَ الضَّلَالِ وَلَاءَهُ شَبَّ الْمُنْدَى قَالَتَانِ
وَلَاذٍ بِهِ الدِّينُ مُسْتَعْمِلًا يَذِمُّهُ أَبْلَجَ وَإِي الدِّمَمِ
وَجَاعَدَ فِي اللَّهِ - حَقُّ الْجَمَا دِمْنًا ذَانِ - مِنْ دُونِهِ - بِالصَّمَمِ

فَلَا سَايَ الطَّرْفِ إِلَّا أَذَلَّ وَلَا شَايَعَ الْأَنْفِ إِلَّا وَغَمَ
تَقِيلَ فِي الْمِرْ - مِنْ حَيْرِ - مَقَاوِلَ عَزُوا جَبِيعَ الْأَمَمِ
هُمْ نَمَشُوا لِلْمَلِكِ حَتَّى اسْتَقَلَّ وَهُمْ أَظْلَمُوا لِنُطْبَ حَتَّى أَظْلَمَ
نُجُومُ هُدًى - وَالْمَالِ بُرُوجُ - وَأَسْدُ وَغَى وَالْعَوَالِي أَجَمَ

* *

«أَبَا بَكْرٍ» اسْلَمَ عَلَى الْحَادِثَاتِ، وَلَا زِلَتْ - مِنْ رَيْبِكَ فِي حَرَمِ
أَنَادِيكَ - عَنْ مِقْدَةٍ - عَهْدُهَا كَمَا وَشَتِ الرُّؤْسَ أَيْدِي الرَّهْمِ
وَإِنْ يَنْدُبُنِي عَنْكَ شَخْطُ النَّوَى فَحَظِّيْ أَحْسَنَ وَتَقْسِيْ ظَلَمَ
وَإِنِّي لَا أَصْفِيكَ عَنْصَ الْهُوَى وَأَخْفِي - لِيُعْدِكَ - بَرَحَ الْأَلَمِ
وَعَيْرُكَ أَخْفَرَ عَهْدَ الْعَلَمِ إِذَا حُسْنٌ ظَنَّنِي عَلَيْهِ أَذَمَ

* *

وَمُسْتَشْفِعِي نِي، بِشَرَّتِهِ - عَلَى تَقَةٍ - بِالنَّجَاحِ الْإِثْمِ
وَقَدَمًا أَقْلَتِ الْمُسَىءَ الْعِتَارَ وَأَحْسَنَتِ - بِالصَّفْعِ - عَمَّا جَزَمَ
وَعِنْدِي لِشُكْرِكَ تَعْلَمُ الْمُغُودَ تَنَاسَقُ فِيهَا اللَّالِي الثَّوْمُ
تُجِدُ لِفَقْرِكَ بُرْدَ الشَّيْبَابِ إِذَا لَيْسَ النَّهْرُ بُرْدَ الْهَرَمِ
فَمِنْ مَعْصَمٍ يَفَاجِ السُّعُودَ وَتَدُمُ نَاعِمًا فِي ظِلَالِ النِّعَمِ
وَلَا يَزَلِ النَّهْرُ، أَيْلَهُ لَكُمْ حَشَمٌ، وَاللَّيَالِي خَدَمُ



هَذَا أَمْرُ اللَّهِ الْحَاجِبِ مَا اقْتَنَصَتْهُ الْقَرِيحَةُ مَعَ اقْتِنَاصِهَا ، وَأَجَابَهَا بِـ
 الْبَكِيَّةِ مِنْدَأَسِدَاطِهَا ، وَاللَّهْنُ ^(١) عَلِيلٌ ، وَالطَّيْنُ كَلِيلٌ ، وَالرَّوِيَّةُ فَاسِدَةٌ ،
 وَسُوقُ الْأَدَبِ - إِلَّا عِنْدَهُ - كَاسِدَةٌ ، وَلَوْ أَنِّي أُوتِيتُ - فِي النَّثْرِ - غَزَاةَ عَمْرٍو ،
 وَبِرَاعَةِ ابْنِ مَهْلٍ ، وَأُمِدِدْتُ - فِي النُّظْمِ - بِنَظْمِ الْبُحْتَرِيِّ ، وَسِنَاعَةِ الطَّائِي ^(٢)
 لَمَا رَدَدْتُ إِلَى الْحَاجِبِ - إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ ، وَلَا أَوْرَدْتُ عَلَيْهِ غَيْرَ مَا صَدَّرَ عَنْهُ ،
 وَلَا أَقْنَدْتُ مَا أَقْنَدْتُ الْإِيْنَ أَمِلُ يَنْسُطُ ، وَحَجَلُ يَقْبِضُ ، فَرَأَيْتُهُ مُوقِفٌ فِي
 أَنْ يَمْنَحَ مَا بَسَتْ الْأَمَلُ إِسْمَافًا ، وَمَا أَوْجَبَ الْحَجَلُ إِغْضَاءً ، لِثَأْنِ الْإِحْسَانِ مِنْ
 جِهَاتِهِ ، وَيَسْلُكُ إِلَى الْفَقْلِ - طُرُقَاتِهِ . وَمُرَاجَعَتُهُ لِي عَنْ كِتَابِي بِعَهْدٍ كَرِيمٍ يَكُونُ
 كَهْلًا لِعَيْنِ الرَّسَاءِ بِوَحْيَةِ الْقَوْلِ ، أَقْبُ بِمِنْ تَوَالِي النِّعَمِ عَلَيْهِ ، وَأَنْتِظَامِ
 الْأَحْوَالِ - بِالصَّلَاحِ لَدَيْهِ - عَلَى مَا يَنْتَهِي لَهْ نَفْسِي ، وَيَنْتَظِمُ مَعَهُ عَقْدُ أُنْسِي ،
 يَدُّ عِنْدِي جَنَاحًا شَهْدٌ ، وَشَدَاهَا عَنَبٌ وَوَرْدٌ ، وَرِدَاوُهَا الشُّكْرُ الْجَزِيلُ ،
 وَأُنْبِئُهَا الشَّاءَ الْجَمِيلَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
 وَلِيُنْكَفِ مَنِي سَلَامًا يَهْدِي إِلَيْهِ نَدَّةٌ ^(٣) ، وَنَحِيَّةٌ أُولَهَا عِنْدِي وَآخِرُهَا عِنْدَهُ .

(١) روى الأمل : « والهر » .

(٢) من البديع .

(٣) النداء (بالفتح) ويكرر : الطيب أو الخير ، روى الأمل : « يهدي إليه نداء » .

إلى ابن مسleme

« وكتب من قرطبة إلى ابن مسleme بالنبيلة
قبل نحوها إليها : »

يَا سَيِّدِي وَأَرْفَعُ عُنْدِي ، وَأَوَّلَ الدُّخَانِ فِي عُنْدِي ، وَأَخْطَرَ عَلَيَّ مَلَأْتُ مِنْ
أَقْتَاتِهِ يَدِي ، وَمَنْ أَبْقَاهُ اللَّهُ فِي عَيْشَةٍ بَارِدَةِ الظَّلَالِ ، وَنَيْمَةٍ سَابِغَةِ الْأَذْيَالِ ،
قَدْ تَقَامَرَ الشَّأْوُ عَلَيْكَ ، وَتَوَالَى الْحَدِيثُ الْحَسَنُ عَنْكَ ، حَتَّى حَقَّتْ عَمَلُ الْأَمَانَةِ ،
وَكَنتَ مَوْضِعَ تَقْلِيدِ الْوَطَنِ ، وَثَبَاتِ الطُّورِيَّةِ ، وَأَفْهَ يُتِمِّمُكَ بِمَا حَازَهُ لَكَ مِنَ
الْخَيْرِ ، وَوَفَّرَهُ عَلَيْكَ مِنْ طَيِّبِ الدُّكْرِ .

فِي عِلْمِكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - مَا تَقْتَضِيهِ الْمُطْلَعَةُ مِنَ إِظْلَامِ الْخَاطِرِ ، وَصِدَا النَّفْسِ ،
وَيَنْجِيهِ طَوْلُ الْمَقَامِ مِنْ إِخْلَاقِ الدِّيَابَجَةِ وَإِلْخَاصِ الْقَدْرِ ، وَقَدْ آتَى أَنْ أُجْتَنِيَ
تَحَرُّمٌ مِنَ آدَابِ أَطْلُتِ الْأَعْتَاءُ بِهَا ، وَأَخْلَاقُ أَدْمَنْتِ رِيَاضَةَ النَّفْسِ فَلَيْسَ بِهَا ، وَلَمَّا
عَفَضْتُ لِلْمُلُوكِ وَجَدْتُ عِبَرَهُمُ الَّذِي أَنْتَ^(١) السَّالِفَ قَبْلَهُ ، وَتَقَدَّمَ الْذَاهِرَ مَعَهُ ،
وَأَتَّبَعْتَ الْغَائِبَ بَعْدَهُ ، الْحَاجِبَ فَغَرَّ الدَّوْلَةَ مَوْلَايَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاؤُهُ ، وَكَبَّتْ
أَعْدَاءُهُ ، مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ سَيِّئِ الْهَمَمِ ، وَتَمَاحَةِ الشَّيْمِ ، وَأَنْتِظَامِ أَسْبَابِ
الرِّيَاسَةِ ، وَكَمَالِ آلَاتِ السِّيَاسَةِ ، وَأَجْتَنَيْتِ الْمَنَاقِبَ الَّتِي أَفْرَدَتْهُ عَنِ النَّظَرِ ،
وَأَعْلَتْهُ عَنْ مَرَاتِبِ الْأَكْفَاءِ ، فَرَأَيْتُ قَبْلَ أَنْ أُحْتَمِلَ لِفَيْرِهِ نَيْمَةً ، أَوْ أَوْسَمَ
يَمْنٍ سِوَاهُ بِصَيْدَمَةٍ - أَنْ أَعْرَضَ تَقِييَ تَمْلُوكَةَ عَلَيْهِ ، عَرَضَ مَنْ لَا يَوْمَئِهَا
- لِإِجَارَتِهِ - إِلَّا بِالْأَسْتِجَارَةِ ، وَلَا يَطْمَعُ لَهَا - فِي قُبُولِهِ - إِلَّا بِالْمُسَاعَاةِ ، فَلَوْ
كُنْتُ الْوَلِيدُ بْنُ عَيْيَدٍ بَرَاعَةً نَفِيحًا ، وَجَعَفَرُ بْنُ يَحْيَى بِلَاغَةً شَرِيحًا ، وَإِبْرَاهِيمُ

(١) دلي الأمل : « أطلب

أَبْنِ يَهْدِي طَيْبَ مُجَالَسَةٍ ، وَإِمْتِنَاعَ مُشَاهَدَةٍ ، ثُمَّ حَضَرْتُ تَجَلُّسَةَ الْعَالِي ، لَمَّا
كُنْتُ - بِسَعَةِ إِحَاطَتِهِ - إِلَى جَانِبِ التَّقْصِيرِ ، وَتَحْتِ غَمْرَةِ النُّقْصَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ
لَمْ يَتَدَمَّ فِي نَجَابَةِ غَرَسِ الْيَدِ ، وَإِصَابَةِ طَرِيقِ الْمَصْنَعِ ، مِنْ وَلَايَةِ أُخْلِصَهَا
وَنَصِيحَةِ أَمَحْضَهَا ، وَشُكْرِ أَجْنِيهِ الْفَضْلِ مِنْ زَهْرَاتِهِ ، وَتَنَاوَاهِي أُهْدَى إِلَيْهِ
الْمَطَرِ مِنْ تَفَافِيهِ ، مِنْهَا مَا سَوَّغَكَ اللَّهُ مِنَ الْمَوْهِبَةِ فِي ذَلِكَ ، وَأَنْتَهَضَكَ بِأَعْيَانِهِ
الشُّكْرِ لَهَا ، وَمِنْهَا شَرَفَ مَذْهَبِكَ ، وَكَرَّمُ سَجِيَّتِكَ ، وَحِجَّةَ مُشَارَكَتِكَ
لِي لَمْ يَسْتَوْجِبْهَا أُسْدِي جَانِبِي ، وَلَا أَسْتَدْقَاهَا بِمِثْلِ أَسْبَابِي ، مِنْ تَذَانِي الْجِدَارِ
وَتَفَافِي السُّلْفِ ، وَالْإِتِّمَاءِ إِلَى أَمْرَةِ الْأَدَبِ ، فَلَنْ وَافَقَتْ الْمُسَاعَقَةُ الْإِرَادَةَ
فَحَظُّ أَقْبَلَ ، وَعَبْدٌ بَلَغَ مِنْ قَبُولِ سَيِّدِهِ مَا أُمِّلَ

وَلَمْ أَقُلْ - عَمَرِكَ اللَّهُ - كَمَا قِيلَ فِي النَّجْمِينَ ، بَلْ قُلْتُ : « وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّدِيدَيْنِ ،
وَإِنْ عَاقَ حَرِمَانٌ عَادَتُهُ أَنْ يُعَوَّقَ عَنِ الظَّفَرِ ، وَيَمْتَرِضَ دُونَ الْأَمِلِ ، فَأَعْلِمُهُ
- أَيْدِي اللَّهِ - أَنِّي فِي حَالِي الْمُطْلَعَةِ مَعَ غَيْرِهِ وَالتَّصَرُّفِ - وَيَتَوَنَّى الْإِثْقَاعَ وَالتَّصَوُّفَ » ،
كَأَلَمْ يَهْدِي بِالنَّجْمِ حِينَ هَدَمَ ذُكَا ، وَمُتَيْتِمَ الصَّيِّدِ حِينَ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ .

فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا غَيْرُهُ أَوْ أَزْرَهُمْ فَكَأَلَوْحَشٍ يُذْنِبُهُ مِنَ الْأَنْسِ الْمَحَلِّ
وَاللَّهُ يَتَوَلَّاهُ بِالْفُسْحَى فِي مُهْمَرِهِ ، وَالْإِعْلَاءَ لِأَمْرِهِ ، وَيَصْرِفُ الْأَفْذَارَ مَعَ
إِبَارِهِ ، وَيُصَرِّفُ وَجْهَهُ التَّوْفِيقَ إِلَى اخْتِيَارِهِ ، وَلَكَ - يَا سَيِّدِي - فِي أُنْتِدَابِكَ
مَا أُنْتَدَبْتُكَ لَهُ مَا لِلْسَّامِيِّ الْمُنْجَحِ مِنَ الشُّكْرِ ، وَلِلْمُجْتَهِدِ الْبَالِغِ مِنَ
النُّذْرِ ، مِلَاكُ الْأَمْرِ بِتَقْدِيمِ الْمُرَاجَعَةِ بِالْجَوَابِ ، فَأَسْكُنْ إِلَيْهِ وَالْجَنَابِ فَأَعْتَمِدْ
عَلَيْهِ ، وَأُهْدِي إِلَيْكَ تَذَيُّ الْفَضْلِ النَّاصِرِ مِنْ سِلَاحِي ، وَالْأَرَجَ الْعَاطِرِ مِنْ تَحِيَّتِي .

رسالة إلى المعتضد

« وكتب إثر ذلك إلى المعتضد رقة يقول فيها :

أطالَ اللهُ بقاءَ الحَاجِبِ فَخِرِ الدَّوْلَةِ - مَوْلَايَ وَسَيِّدِي وَمَوْلَى الْمَنَاقِبِ
الْجَلِيلَةِ ، وَالضَّرَائِبِ النَّفِيسَةِ - فِي أَكْمَلِ مَا تَكْفُلُ لَهُ بِدَمٍ مِنْ غُلُوِّ الْقَدْرِ ،
وَقَفَازِ الْأَمْرِ ، وَأَخْطَأَهُ مِنَ النِّعَمِ بِأَسْبَغَائِهَا بِالْأَمْرِ ، وَأَبْرَدَهَا بِظِلَالِهَا ، وَأَحْمَدَهَا بِمَالِهَا .
كُنْتُ - أَعَزَّ اللهُ الْحَاجِبَ - مَوْلَايَ قَدْ كَتَبْتُ إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي عَلَمٍ
عَبْدِهِ بِمَا أَفْتَنْتُ أَنَّهُ اتَّعَى إِلَيْهِ ، وَأَشْتَمَلَ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ الْوَزِيرُ إِلَى بَعْضِ
أَسْبَابِي بِمَا يَقُومُ مَقَامَ الْمُرَاجَعَةِ لِي بِمَا يَرْفَعُ عَنْ قَدْرِي ، وَلَا تُلْسِعُ لَهُ سَاعَةً
شُكْرِي ، لِمَلِمِي أَنَّهُ مِنَ الْحَاجِبِ - أَبْدَهُ اللهُ - صَدَرَ ، وَبَعْدَ إِذْنِهِ ^(١) فَقَدْ ،
وَالَّذِي عَدَانِي مِنْ أَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْحَاجِبِ - أَبْقَاهُ اللهُ -
التَّأْدِبُ بِآدَابِ خِصْيَانِ الْعَبِيدِ فِي الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ ، وَتَرْكِ التَّبَسُّطِ وَالْإِفْدَامِ ،
وَقَلَمًا اسْتَنْتَنَتْ أَوَائِلَ مَطَالِبِ الْأَتْبَاعِ لِحُضْرَةِ الْمُلُوكِ عَنْ وَسَائِلِ تُمَحُّدِهَا
وَتَقْتِيدِ أَوْقَاتِ الْإِمْكَانِ بِهَا ، لِأَنِّي مَا أَخَذْتُ إِلَى الْحَاجِبِ - أَدَامَ اللهُ غُلُوبَهُ -
فَهَبَ سَيَادَتِهِ ذَرِيَّةً ، أَوْ انْتَسَنَتْ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ قَاسَةِ نَفْسِهِ شَفَاعَةً ، وَأَيُّ
مَعْنَى لِيْنِي عَنْ تَقْيُوتِ ظِلَالِهِ ، وَالْأَفْتِنَامِ بِحَبْلِهِ . وَصِنَاعَةُ الْآدَابِ كَلْسِدَةُ إِلَّا
عَلَيْهِ ، وَطَرِيقُ الْأَمَلِ مُوجِشَةٌ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا يَدْعُنِي إِلَى اسْتِغْلَاجِ مَا قَبِلَهُ
شَكٌّ فِي كَرَمِهِ ، وَلَا سُوءُ ظَنٍّ بِمَحَاسِنِهِ ، بَلْ لُزُومُ الطَّرِيقَةِ فِي التَّوْطِئَةِ
لِلْمَطْلَبِ ، وَالتَّنْذِيجِ إِلَى إِحْرَارِ الْآدَبِ ، وَحَسْبِي أَنْ أَطْلِيَ قَدْرَ إِتَادِ الْجَنَابِ

الرَّحْبَ ، وَالشَّرَبَ الْمَذْبَ ، وَلَمَّا الْخَطُوطُ سَتُكْشَفُ ، وَالتَّوَابِ سَتُصْرَفُ ،
إِلَى أَنْ أَبْعَدَ إِلَى أَبْعَدِ غَايَاتِ الْأَمَلِ مِنْ مُشَاهَدَةِ حَضْرَتِهِ الْعَلِيِّ ، وَالنَّظَرِ إِلَى
غُرَّتِهِ الزَّهْرَاءِ ، فَوَاقِهِ مَا يَنْصَرِفُ فِكْرِي ، وَلَا يَنْصَرِمُ حِينٌ مِنْ عُمْرِي ، إِلَّا
فِي الذِّكْرِ لَهُ ، وَالشُّوقِ إِلَيْهِ ، وَلِلثَوَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَنَا أَقْدَمُ الْإِعْتِذَارِ مِنْ
مَهَابَةِ تَمَلُّكِ جَنَانِي ، وَحَصْرِ يَكَاذِ يَقْطَعُ فِي أَوَّلِ الْمَشَافَةِ لِسَانِي ، فَإِنْ
حَدَّثَ ذَلِكَ قَمْذَرِي عَذْرُ^(١) الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ وَقَدْ انْقَطَعَ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ ،
فَقَالَ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِنْ قَرَاهَةِ الْعَبْدِ أَنْ تَمْلِكَ قَلْبَهُ هَيْئَةً سَيِّدِهِ » .

وَسَيَقُضَى - بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - إِلَى مَا يَسْتَجِيزُهُ الْحَاجِبُ مَوْلَايَ مِنْ إِنْتَاعٍ مِّنْ
شَاهِدٍ ، وَبَسْطِطُهُ مِنْ أَدَبٍ يَسْتَطْلِعُهُ مِنْ إِنْجَالِ طَلَبٍ ، وَجَهَالِ مَذْهَبٍ ،
كَمَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي سَأَسْأَلُ إِلَى مَا لَمْ أُعْهَدْ مِثْلُهُ مِنْ بَهَاءِ مَنْظَرٍ ، وَسَنَاةِ تَجَنُّبٍ ،
وَرِفْعَةِ شَأْنٍ ، وَعِظَمِ سُلْطَانٍ ، وَلَمَّا السَّعَادَةِ تُهَيِّئُ لِي مِنَ الْخَطِّ مَا أُثْبِتُ بِهِ
مَا أَدْعَيْتُهُ لِنَفْسِي مِنْ هَذِهِ الصَّفَاتِ ، وَأُنْجِزُ مَعَهُ مَا قَدِّمْتُ عَنْهَا مِنْ هَذِهِ
الْعِدَاتِ ، فَحَوْلَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ كَفِيلٌ ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، زَادَ اللَّهُ
الْحَاجِبَ مَوْلَايَ مِنْ سِنِّي قِسْمِهِ ، وَهَيَّئْ نِعْمَهُ ، وَبَلِّغْهُ النِّهَايَةَ مِنْ آمَالِهِ .

رسالة من قرطبة

« وكتب إليه بعد أن صدر من حضرته إلى قرطبة

رسالة يقول فيها : »

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَايَ لِتَنْتَمِ يَطْلُوقَهَا ، وَالْأَمَالُ يُصَرِّفُهَا^(٢) ، وَالْبَيْنَ يُقْلِدُهَا
وَالْأَحْرَارَ يَسْتَعْبِدُهَا .

(١) في الأصل : « فَمَنْزَرِي حَتَّى الْفَضْلِ » .

(٢) « وَلِي سَعَةِ الْخَيْرَةِ لِلتَّوَلَّى مِنَ السَّعَةِ لِلتَّوَلَّى مِنَ السَّعَةِ لِلتَّوَلَّى : « صَدَّقَهَا » .

يَعْلَمُ الَّذِي أَسْأَلُهُ إِعْزَازَ مَوْلَايَ وَإِعْلَاءَ أَمْرِهِ ، وَصِلَةَ تَأْيِيدِهِ ، وَتَحْكِيمَ نَصْرِهِ ، أَتَى - لَمْ أَزَلْ مِنْذُ فَارَقْتُ حَضْرَتَهُ الْجَلِيلَةَ حَضْرَةَ الْعَبْدِ وَالسَّيَادَةِ ، وَعَمَلِ الْإِقْبَالِ وَالسَّامِدَةِ - لِهَيْجِ اللِّسَانِ بِمَا حَبَانِي مِنْ غَارِ الْحِكْمَةِ وَالنُّعْمَةِ ، وَأَفَادَنِي مِنْ عَقْدِ الْأَدَبِ وَالنَّسَبِ ، فِنْ كَيْدِ حَاسِدٍ تَصَدَّعَتْ ، وَأَنْفَاسٍ مُنَافِسٍ تَقَطَّعَتْ ، وَتَاغَمِرُ الْبَالُ أَوْ كَسَفَتْ بِالْهَ ، وَتَمْتَنِّي لِحَالِي طَالَمَا تَمَيَّنْتُ حَالَهُ ، وَقَلْبًا أَكَلْ أَذَى مَكَانَتِهِ مِنْهُ ، وَأَزَقَى أَوَّلَ دَرَجَةٍ مِنَ الْخُصُوصِ بِهِ ، تَحْسُدُهُ الْكَوَاكِبُ فِي إِسْرَافِهَا ، وَتَتَحَشَّدُ إِلَيْهِ الْأَمَانِي مِنْ أَطْرَافِهَا ، لِعَبِيدِهِ الَّذِينَ أَنَا آخِرُهُمْ فِي الْخِدْمَةِ ، وَأَوَّلُهُمْ فِي شُكْرِ النُّعْمَةِ ، وَرَفَعُ مِنْ هَمِّهِمْ مَا انْخَفَضَ ، وَتَسْتَعِطُ مِنْ آتَالِهِمْ مَا انْقَبَضَ ، وَلَا يُنْدِمُهُمُ التَّغْلِبُ فِي نِعْمَتِهِ ، وَالْإِغْلَاقُ بِأَسْبَابِ ذِمَّتِهِ ، بِمَجْدِهِ وَكَرَمِهِ ، وَكَانَتْ مِنْ مَوْلَايَ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - إِشَارَةُ بَلِّ حِبَارَةٍ أَعَدَدَتْهَا طَلِيمَةُ لِسُوءِ تَتَوَافَى طَلَقًا ، وَمُقَدَّمَتِ لِمَسْرَاتِ تَتَوَالِي نَسَقًا ، فَلَمَّا لَحِقَ الْجَنَمُ بَعْدَ تَرْكِهِ النَّفْسَ لَدَيْهِ ، وَالْبِرَاءَةَ مِنْهَا إِلَيْهِ ، بِالْوَطَنِ الَّذِي أَسْلَانِي عَنْهُ ، وَأَسْنَى لِي الْعِوَضَ مِنْهُ ، تَأْتَيْتُ مِنْ طَاعَتِهِ الْمُقْتَرَنَةِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فِي نَفْسِي تَمْلُوكَتِهِ لِمَا أَنَا مُهْتَأٌ بِهِ مُنَافَسٍ فِيهِ ، فَسَافَهَتِ الْمَآرِبُ ، وَأَتَمَحَّتِ الْمَطَالِبُ ، وَلَمْ يَرِنِّي تَمَذُّرُ وَجْهِ حَاوِلَتِهِ ، وَلَا عِدَانِي بَتْسَرِ أَمْرِ تَتَاوَلَتِهِ ، وَلَمْ تَبْقَ عِلَّةُ نُسُوحٍ بِاعْتِرَاضِهَا الْأَعْتَذَارَ إِلَّا مَا يَتَرَلَخِي مَا يُعَاوَدُ أَمْرُهُ ، وَيَتَجَدَّدُ فِي الْحَرَكَةِ إِذْنُهُ ، وَلَمْ أَسْتَأْذِنْ لَأَنْ الْإِذْنَ بَعْدَ عَهْدِهِ ، وَلَأَنْ لِبَيْدَادِهِ لَمْ يُجَحِّكَمْ عَهْدُهُ ، بَلْ تَجَبَّيْتُ أَنْ أُدِلَّ بِتَرْكِ الْمَشَاوَرَةِ ، أَوْ أُخِلَّ بِرِسْمِ الْمُوَافَاةِ ، فَلَمَوْلَايَ الطُّوْلُ فِي أَمْرِ الْوَسَاطَةِ بَيْنَهُ بِعَرَجَةِ اعْتِمَادِ عَلَيْنَا ، وَأَجْنَحُهُ فِي الْإِشْيَاءِ إِلَيْنَا ، وَاللَّهُ مُيَلِّئُنِي الْأَمَالَ مِنْ وَفْقَةِ بِحَضْرَتِهِ ، وَظَهْرَتِهِ إِلَى غُرْمِهِ ، وَتَقْيِيلِ لِرَاحَتِهِ ، وَتَصَرُّفِي فِي سَاحَتِهِ ، هُوَ الْمَالِكُ الْإِلَهِ ، الْقَادِرُ عَلَيْهِ .

من رسالة

« وله من رسالة حلف أبو الحسن هنا أكثرها
ولم يذكر إلا قطرة من وابل ، أو قطة من سحر
بابل ، وها أنا مشتها على نوالها ، إشارة لحسن
معانيها ، واستفادة من سنى أدبه فيها ، وهي (١) : »

يَا سَيِّدِي الَّذِي كُنْتُ أَرَاهُ أَعَدَّ عُدْدِي ، وَأَخْصَّ جُنَّتِي ، مِنْ زَمَنِي ، وَمَنْ
أَبْقَاهُ اللَّهُ فِي أَصْلَحِ الْأَحْوَالِ ، وَأَفْصَحِ الْأَمَالِ .
أَبْدَيْ جَرَى كِتَابِي إِلَيْكَ بِشَرَحِ الضَّرُورَةِ الْخَافِزَةِ إِلَى مَا صَنَعْتَ بِمَا
بَلَّغَنِي أَنَّكَ صَدِّكَ الْأَعْمَانِ بِنِ عَلَيْهِ ، وَأَوَّلِ السَّفِيهَانِ الرَّأْيِ فِيهِ ، وَمِنْ أَمْنَاهِمُ
وَكُلِّ الشَّيْءِ مِنَ الْخَلْقِ ، وَهَذَا عَلَى الْأَمَلِ مَا لَا قِيَاسَ لَهُ .
وَأَوَسَطُهُ بِمَا تَبَيَّنَتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ انْفِصَالِكَ عَنِّي ، وَبَرَاءَتِكَ مِنْ آكِدِ الْمَحَنَةِ
مَعِي ، وَأَنَّكَ لَمْ تَسْكُنْ فِي وَرْدٍ وَلَا صَدْرٍ مِنْ مُشَارَكَتِي فِيهَا ، وَلَا كَانَتْ لَكَ
نَافَةٌ وَلَا جَمَلٌ فِي مَظَاهِرَتِكَ لِي عَلَيْهَا ، مَعَ الْقُدْرَةِ لَكَ عَلَى تَهْوِينِ خَطْبِهَا ،
وَتَذَلِيلِ صَعْبِهَا ، وَتَلْيِينِ شَدِيدِهَا ، وَتَقْرِيبِ بَعِيدِهَا ، فَأَرَى صِدْقَكَ الْحَدِيثِ
وَمَا ذَاكَ بَخْلًا مَعِي لِجُلِي عَلَيْكَ بِالْإِعْضَاءِ أَنْتَ عَيْنِي (وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي)
غَضُّ أَجْفَانِيهَا عَلَى الْقَدَى (٢) وَإِنَّمَا يُكَاتِبُ الْأَدِيمُ ذُو النِّشْرَةِ (٣) ، وَالْمَثَلُ السَّائِرُ :
يَقِي الْوُدَّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ ، وَقَالَ الْآخَرُ :

(١) ابن بسام . (٢) جلة « وليس من حق عيني » ساقطة من الأصل ، وقد أُنْتُهِمَ لَأَنَّ الْبَيَانَ
يُخْفِيهَا ، وهو يشير إلى قول ابن الرومي :

« أَنْتَ عَيْنِي ، وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي غَضُّ أَجْفَانِيهَا عَلَى الْأَفْئَاءِ . »

(٣) للمناسبة : للمودة وبصرة الأديم : ظاهره الذي طبع الشعر ، أي إنما يهاد إلى النباغ من الأديم
مسلطه بصره . وهو مثل يهرب إلى مكان للراجل أو الاستناب ، وهو الأصل « وَإِنَّمَا يُكَاتِبُ الْأَدِيمُ جِلِّي الْبَصَرَةِ . »

أَبْلَغُ أَبَا مَسْمَعٍ قَتَى مُعَلَّمَةً وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ
وَأَخِيَّتُهُ بِتَكْلِيفِكَ مَا كَانَ سَبَبَ الْكِتَابِ ، وَالنَّاعِي إِلَى الْخَطَابِ ، عَسَاكَ أَنْ
تَتَلَفَّحَ عَوْدًا ، مَا ضَيَّعَتْ بَدْءًا ، وَتَهْتَلِ آخِرًا ، مَا أَغْفَلْتَ أَوَّلًا ، فَيَعُودَ عَيْنُكَ
مَا أَفْسَدْتَ ، وَإِنْ كُنْتَ فِي ذَلِكَ : « كَذَابِنَا وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ » ^(١) فَتَمَتَّهِ
الْفُتُوتُ قَبْلَ الْعَطَبِ .

وَعَيَّرَ الْأَمْرَ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَّبِعَهُ أَتْبَاعًا
فِي عِلْمِكَ أَنْتَ سُجُنْتُ مُقَابَلَةً بِالْهَوَى ، وَهُوَ أَخُو النَّسَى ، وَقَدْ نَعَى اللَّهُ عَنْ
أَتْبَاعِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ إِذْ يَقُولُ : « وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

« إِذَا أَنْتَ لَمْ تَمْنَسِ الْهَوَى فَذَلِكَ الْهَوَى إِلَى بَعْضٍ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ . »
دُونَ تَكُنْ تُذَرِّكُ بَعْضُ الْحَاجَةِ بِهِ ، أَوْ اسْتِنْبَاتٍ تُؤْمِنُ مُوَاقِفَةُ الرُّؤْيَى مَعَهُ ،
بَلَى : « أَوْزَدَهَا سَعْدًا وَسَعْدًا مُشْتَمِلًا . » وَشَهِدَ ابْنُ الْمَشَارِ الْعَارِي عَنْ النَّفَقِ
وَالْأَمَانَةِ ، الْبَعِيدُ مِنَ الرَّغْبَةِ وَالْعَبَانَةِ ، النَّاسِرُ لِأُذُنَيْهِ طَمَعًا ، الْآكِلُ
بِيَدَيْهِ جَفْصًا ، فَكَانَ : « الْقَوْلُ مَا قَالَتْ حَذَامٌ » . وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى أَنْ الْحَقُّ
بِالشُّهُودِ ، وَهُوَ زَاوٍ وَتَمَرُّوْفِيهِمْ ، وَتَوْنُ الْجَمْعِ الْمُضَافِ مَعَهُمْ ، دُونَ أَنْ يُلْحَقَ
بِجَزْمَةِ ذِي الشَّهَادَتَيْنِ ، وَيَتَوَبَّ مُتَفَرِّدًا عَنْ أَتْنَيْنِ .

« لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ . »

(١) يضرب للأمر القوي انتهى فاده ، وذلك أن الجهد إذا حُلِمَ أي فسد لمجاهد ووقع فيه دود فتطلب
لم يرجع له إصلاح ، ويرى من الوليد بن هبة أنه كتب إلى معاوية :
« يا لك والكتاب إلى حل كما جافة وقد حل الأديم . »

وَلَيْتَنِي مَعَ مَنْ لَا يَحِلُّ قَوْلُهُ عَلَىَّ ، أَعَذَّرُ فِي شَهَادَتِهِ إِلَيَّ ، وَلَمْ يَقْتَرِنِ الْمَشْفَعُ
مَعَ سُوءِ الْكَيْلَةِ ، وَيَسْتَضِيْفَ لِي الْغُدَّةَ إِلَى الْمَوْتِ فِي يَنْتِ سَلْوِيَّةَ ، خُطْنَا
خَفِيفَ لَمْ أَرِ النَّجَاءَ مِنْهُمَا إِلَّا أَنْ رَكِبْتُ الْمَوَلَى الْأَشْمَبَ ، وَرَأَيْتُ خُرَاسَانَ
مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبُ ، وَكَانَ اللَّتَوَلَّى سَجْنِي بَعْدَ شَهْرٍ مِنْ إِنْغَاذِهِ ، لَهُ
مَجْلِسُ حَضْرَةٍ فَهَاهُ الْمَضْرَةِ وَمَنْ أَفْلَمَ بِسَيِّئِهِمْ ، وَجَرَى فِي غُشْيَانِ الْحُكَّامِ
مَجْرَاهُمْ ، فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ أَتَيْتَنِي بِالْمَتِيبِ عَلَى عَهْدِ اللَّتَوَلَّى مَوْلَايَ - كَانَ - نَقَعَ
اللَّهُ صَدَاهُ ، وَبَلَ تَرَاهُ ، وَتَبَتَ عِنْدَهُ مَعَ ذَلِكَ أَنِّي مِمَّنْ تُعَامِلُهُ الْهَيْمُ ، وَلَا
تَرْفَعُ عَنْهُ الظُّلَمُ ، فَكَلَّمُهُمْ أَقْبَى بِالْإِعْذَارِ إِلَيَّ ، فِيمَا شَهِدَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ عَلَىَّ ،
ثُمَّ سَجَّنِي أَنْ لَمْ آتِ بِمَذْفَعٍ ، أَوْ أَسَدَعَ مِنَ الْحُجَّةِ بِمَقْنَعٍ ، فَاخْطَأَ وَأَجْتَهَدَ ،
وَتَحَرَّرَى وَأَقْصَدَ ، وَصَالَحَنِي مِنْ هَذِهِ الْفَتْيَا عَلَى النَّصَفِ بِتَأْخِيرِ الْإِعْذَارِ ،
وَتَقْدِيمِ الصُّلْحِ ، وَالصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ^(١) ، ثُمَّ أَظْهَرْتُ إِلَيْهِ عَقْدًا كَانَ
لِلتَّوَلَّى قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ ، وَتَوَرَّ صَرِيحُهُ ، قَدْ أَشْهَدَ فِيهِ أَنْ لَا مَالَ لَهُ ، وَأَنَّ
جَمِيعَ مَا تُحِيطُ بِهِ الدَّارُ الَّتِي تُؤْتَى بِعَدِّ هَذَا الْإِشْهَادِ فِيهَا ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمَايَةِ الَّتِي
فِي عَصِيَّتِهِ ، حَاشَا دَقَائِقَ يَدَيْهَا ، وَعُقُورَاتِ عَيْنَيْهَا ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ أَشْهَدَ بِهَذَا عَلَى
نَفْسِهِ ، وَتَقَبَّلَ مِنْهُ لِقَافِلِهِ ، فَحَالَ أَنْ يُخْلَفَ عَهْدًا ، وَهَلَكَ مِنْ وَصِيَّةٍ ،
وَسَأَلَتْهُ الشُّورَى فِيمَا أَثْبَتَهُ مِنْ هَذَا الْعَهْدِ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى ذَلِكَ ، وَلَوْ لَمْ
تَكُنِ الشُّورَى مِنْ أَدَبِ أَهْلِ إِذٍ يَقُولُ : « وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَلَاذَا

(١) جاء في رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجامعة لأحكام القضاء التي أرسلها إلى أبي موسى الأشعري قوله : « والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا . » وفي الأصل : « والسبيل جائز بين المسلمين » .

عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ . لَوْ جَبَّ أَنْ يَسْلَمَ أَنَّهَا تَفْكَاحُ النَّمْلِ ، وَرَأَيْتُ
الصَّوَابَ ، وَأَنَّ لِلشَّائِرِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ، صَوَابًا يَفُوزُ بِمَحْمَدِهِ ، أَوْ خَطَأً
يُشَارِكُ فِي مَكْمَرِهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

« وَلَا تَجْمَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً مَكَانُ الْخَوَافِ عُدَّةٌ لِلْقَوَادِمِ ^(١) . »
قَدْ قَرَعْتُ لَهُ الْمَصَا وَبَيَّهْتُ عَلَى أَنْ الَّذِي دَعَوْتُهُ إِلَيْهِ ، لَا يَسُوعُ دَفْعِي عَنْهُ ،
وَلَا يَحُوزُ مِنْهُ ^(٢) ، فَحِينَئِذٍ عَلَيَّ عَوَاعِيدُ : كَانَتْ مَوَاعِيدُ مَرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا ،
إِذَا قَطَعْنَا مِنْهُ عِلْمًا بَدَأَ عِلْمٌ ، وَكَانَ آخِرُ هَلِكِ الَّذِي نَسَخَ بِهِ مَا قَبْلَهُ - أَنْ تُدْرَجَ
الشُّورَى إِلَى أَبْنَاءِ الشُّورَى لِلْوَرْتَةِ ، فَتَوَيْتُ أَرْقُبُ هَذَا الْحَيْنَ ، وَأَرْجُو أَنْ
يَحِينَ ، كَمَا يَرْجُو أَخُو السَّنَةِ الرِّبِيعِ : وَكَمَا فِي بَطُونِ الْحَامِلَاتِ رَبَّاهُ .

« فَكُنْتُ وَإِيَّاهُ سَحَابَةً مُمَحِلٍ رَبَّيَاهَا ، فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ اسْتَهْلَكْتُ ، »

وَوَاحِدٌ مِنْهَا :

وَلَمْ أَتَمَّ عَلَىكَ يَا سَيِّدِي مِمَّا أَجْلَبْتُهُ إِلَّا مَا شَمِرَ شُهُرَةَ الْإِنْمَرِ ،
وَعَرِفَ مَعْرِفَةَ النَّسَبِ ، وَمَا يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرٍّ ، وَكُنْتُ أَوَّلَ حَبْنِي قَدْ
وُضِعْتُ مِنَ السَّجَنِ فِي مَوْضِعٍ قَدْ جَرَتْ الْمَادَّةُ بِوَضْعِ مَسْثُورِي النَّاسِ ،
وَذَوِي الْهَيْئَاتِ مِنْهُمْ فِيهِ ، وَفِي الشَّرِّ خِيَارٌ ، وَبِمَضَى أَهْوَى مِنْ بَعْضِ ،
فَقُنِيتُ مِنْ مُطَالَبَةٍ بَعْضِ مَا يَهْتَمُّ النَّاطِرُونَ فِي السَّجَنِ لَهُ وَيَسْتَمُونَ إِلَيْهِ - بِمَا
أَقْتَضَى قَطْلِي إِلَى حَيْثُ الْجَنَاءُ لِلْفَسِيدُونَ ، وَالْأَصْصُوفُ الْمُتَيَّدُونَ ، وَشَكَاوَتُ
ذَلِكَ إِلَى الْحَكَمِ الْمُنَاسِ لِي فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَضَى ذِكْرُهُ بِمَشْهَدٍ مَنْ تَقَدَّمَ

(١) البيت لبشار بن برد . (٢) في الأصل : « وبه حل الذي دعوته إليه ، لا يسوع في دفعه
عنه ، ولا يجوز مسمى منه . » وما أجهتاه هنا هو ما يمكن أن يعطيه به اللحن .

وَصَفَّهُ، فَاتَّقَى مِنَ الرِّمَاءِ بِهِ، وَأَظْهَرَ الْأَمْتِاضَ مِنْهُ، وَتَقَدَّمَ إِلَى الْمُوَكَّلِ
بِالسَّجْنِ فِي اخْتِيَارِ مَجْلِسِ أَتَابِنٍ فِيهِ مَنْ لَا تَلِيْقُ فِي مَلَابَسَتِهِ، وَأَنْتَبَهُ عَنْ
لَا تُرْمَى لِي مَجَالَسَتِهِ، ثُمَّ لَمْ أَلْبَسْ أَنْ أَحْضَرَهُ مَجْلِسَ تَقْطِرِهِ، وَأَمَرَ بِتَأْدِيهِ،
عَلَى امْتِسَالِهِ فِيهَا أَمْرُهُ بِهِ، وَأَنْتَهَاهُ إِلَى مَا حَذَّ لَهُ، وَأَسْتَأْنَفَ الْمَهْدَ فِي
التَّضْيِيقِ عَلَى، وَمَنْعَ مِنْ أَعْتَادِ صَلَاتِي مِنَ الْوُصُولِ إِلَيَّ، فَأَصْمَدْتُ إِلَى غُرْفَةٍ
فِي السَّجْنِ أَقْنَعَنِي بِهَا مَعَ خَسَاسَتِهَا، وَأَسْلَانِي مِنَ الْمُبِيبَةِ بِالْكُؤُونِ فِيهَا
- عَلَى مَضَاصَتِهَا - أَنْفِرَادِي مِنَ لَقِيفِ الْأَخْلَاطِ، وَمَنْ صَنَعَهُ السَّجْنُ مِنَ السُّقْلَةِ
وَالسَّقَاطِ، فَحِينَ اسْتَوَأْتُ إِلَيْهَا عَهْدَ مَحْطَى إِلَيْهِمْ، وَخَلَطِي بِهِمْ، وَوَضَعِي
بَيْنَهُمْ، فَتَمَلَّيْتُ وَدَخَلْتُ إِلَيَّ فِي هَذِهِ الْحَالِ مَنْ أُنْبِغَ إِلَيَّ عَنْ ابْنِ أَخِي الْحَكَمِ
رِسَالَةً جَامِعَةً مِنَ السَّبِّ الْفَاحِشِ فُتُونُهُ، مُشْتَمَلَةً مِنَ الْوَعِيدِ الْمُرْهَبِ عَلَى
ضُرُوبِهِ . فَلَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي .

« وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاحِي ضَعِيفٍ، وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ،
كَلَمْ اسْتَطِيعَ صَبْرًا، وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ أَبْلَيْتُ عُدْرًا، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُعْذَرَ لِي لَيْدِي
وَكَادٌ^(١)، وَرَأَيْتُ أَنَّ الْعَاجِزَ مَنْ لَا يَسْتَنْبِذُ . فَأَلَمَهُ يَعْجِزُ لَا حَالَهُ، وَلَمْ أَسْتَجِزْ
أَنْ أَكُونَ ثَالِثَ الْأَذْلَيْنِ الْعَبِيرِ وَالْوَبِيدِ ، وَذَكَرْتُ أَنَّ الْفِرَارَ مِنَ الظُّلَمِ

(١) يشير إلى قول ليد يحاطب بنيه :

فوما ضولا يلقى قد علمنا ولا تحسنا وجهاء ولا تحفنا الشمر

وقولا : « هو الرء الذي لا خليفه أمانع ولا خلاصديق ولا عذر»

للى الحولة، ثم احم السلام طيكما ومن يله حولا كيملا قد احضر

واحضر كأمنو أني بمنذر ، فها سد تمل الحولة اذا أمسكا من النوح والبكاء على أيها ظلم المنذر .

وَالْهَرَبَ يَمَّا لَا يُطَاقُ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ » . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

« لَا عَارَ لَأَعَارٍ فِي الْفِرَارِ ، فَقَدْ قَرَّ نَبِيُّ الْمُدَى إِلَى الْفَارِ ،

وَنَظَرْتُ فِي مَفَارِقَةِ الْوَطَنِ ، وَالتَّيْنِ عَنِ الْأَجِيَةِ ، فَتَيَّنَ لِي أَنْ إِحْمَشَ نَفْسِي بِلِنَاسِ أَهْلِي ، وَقَطَعَهَا فِي مُوَاصَلَةِ وَطَنِي ، غَبَنَ فِي الرَّأْيِ ، وَخَوَّرَ فِي الْعَزْمِ ، وَوَجَدْتُ الْحُرَّ يَتَأَمُّ عَلَى الشُّكْلِ ، وَلَا يَتَأَمُّ عَلَى الثَّلَّةِ ، وَأَذِنْتُ إِلَى قَوْلِهِمْ : لَيْسَ يَنْتَكُ وَبَيْنَ الْبِلَادِ نَسَبٌ ، وَإِذَا بَنَا بِكَ مَنَزِلٌ فَتَحَوَّلَ ، وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ :

« أَرَى النَّاسَ أَحْدُوثةً فَكُونِي حَدِيثًا حَسَنَ

كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ مَا أَتَى وَمِمَّا قَدْ مَضَى لَمْ يَكُنْ

إِذَا وَطَنٌ رَأَيْتُ فَكُلُّهُ مَكَانٌ وَطَنٌ »

وَلَمْ أَسْتَعْرِبْ أَنْ أَسَامَ بِمَثَلِ هَذَا الْمُسْتَفِ فِي مَسْقَطِ رَأْيِي ، وَمَعَ^(١) تَمَامِي ، وَأَوَّلِ أَرْضٍ مَسَّ رَأْيُهَا جِلْدِي ، فَقَدِيمًا صَنَعَ الْمَرْءُ الْفَاضِلُ فِي وَطَنِهِ ، وَكَسَدَ الْعِلْقُ النَّيِّبُ فِي مَتَدْنِهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

« أُنِيعُ فِي مَشْرِئِي ، وَكَمْ بِلَادٍ يَتَوَدُّ عَوْدَ الْكِبَاءِ مِنْ حَطْبَةٍ ،

فَأَسْتَعْرِثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاضِحَ وَجْهِ الْمُدْرِ ، ثَابِتَ قَائِمَ الْحِجَّةِ ، عِنْدَ مَنْ غَضَّ عَيْنَ الْهَوَى ، وَخَزَنَ لِسَانَ التَّمَسِّفِ ، وَأَفْهُ يُصِيبُ فَرَضَ الصَّوَابِ بِرَأْيٍ ، وَيَقْرَبُ فَايَةَ التَّجَاحِ عَلَى سَعْيٍ ، حَسْبَمَا ذَلِكَ فِي عِلْمِهِ أَنِّي مَطْلُومٌ مَبْنِيٌّ

(١) اللق : اللوح الذي تكتب على شقوقه من الصلابة التمام ، ومع قوله :

« بلاد بها عن الشلب تلامي » وأوله أرض من جلدى ترابها . »

عَلَيْهِمْ مَسْنُوبٌ مَا لَمْ آتِهِ إِلَيَّ، فَهُوَ لِلْوَكْلِ لِنَفْسِكَ، وَلِلرَّجُلِ لَهْ، وَلَمَّا تَرَكَ بِلَسَانِي
إِسْأَحَةَ^(١) الْمَذْرُؤَ تَضَيَّقَ عَنْكَ، وَمَا تَكَاذُ تَسْمِعُ لَكَ، فِي إِسْلَامِكَ تَطْيِيدَكَ
وَابْنَ جَارِكَ وَشَيْخَكَ الَّذِي لَمْ تَزَلْ مُتَابِرًا عَلَيْهِ آخِذًا عَنْهُ مُقْتَبِسًا مِنْهُ مَعَ
إِكْتِبَارِكَ مِنْ ذِكْرِ هَذَا، وَالْإِعْتِدَادِ بِهِ، وَأَدَمَاهُ الْخِفَظَ لَهُ، وَقَدْ رَوَيْتَ أَنَّ
حَسَنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَتَمَعْتَ الْمَلَكُ: «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». ،
فَالْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ، وَلَا أَقَلٌّ مِنْ اسْتِمْلَالِ الْجِدِّ، وَأَسْتَنْزَاقِ الْجَهْدِ، فَيُبْلَغُ
نَفْسِ عُدُوِّهَا مِثْلَ مُنْجِحٍ، وَلَا لَوْحٍ فِي أَمْرِي بَلَّغَ الْمَذْرُؤَ، وَلَكِنْ مِنْ لَكَ
بِأَخِيكَ كُلِّهِ، وَمَا حُمِّ وَقَعُ، وَلَا حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَقَدْ سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذْلَ،
وَقَدَّمَ مِنْ فِئْلِي مَا جَفَّ بِهِ الْقَلَمُ، وَأَنَا الْآنَ بِمَحِثٍ أَمِنْتُ بَعْضَ الْأَمْنِ، إِلَّا
أَنْزَرًا^(٢) مِنْ وَجْهِ سَقَطَ إِلَيَّ بِأَنَّ السَّيْفَ لَمْ يَرْتَفِعْ، وَأَنْ مَلَأَهُ الْبُغْيُ لَمْ تَنْقَطِعْ،
وَأَنَّ الْبَصِيرَةَ مُسْتَحْكِمَةٌ فِي اسْتِرْجَاعِي مِنَ الْأَفْقِ الَّذِي أَحْلَى بِهِ، وَالْجَنَابَ الَّذِي
أَحْطُ فِيهِ، وَأَكْثُ ذَلِكَ فِي ظَنِّي مَا كَانَ أَشَارَ لِي إِلَيْهِ بَعْضُ مَنْ كُنْتُ آوِي
إِلَى النُّفَقَةِ بَعْدَهُ، وَأُنَبِّئُ عَلَى الْوُفَاةِ مِنْ عَقْدِهِ، مِنَ الْفُقَهَاءِ الْمُسَوِّمِينَ بِالْأُتْرَةِ
عِنْدَ الْحَكَمِ الْمَذْكُورِ وَالْمَكَانَةِ مِنْهُ، وَقَدْ قَابَلْتُهُ عَلَى تَأْخِيرِهِ عَنْ مُطَافَرَتِي
وَتَقْصِيرِهِ فِي مُؤَاوَرَّتِي، فَأَعْتَدَرُ بِأَنَّ ذَلِكَ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، وَلَا مَتَفَدٍّ لِجَلِيلَةٍ فِيهِ، إِذِ
الْمُعَرَّضُ عَلَى لَا تَتَأَنَّى مُمَارَسَتَهُ، وَلَا يَتَنَبَّأُ الْأَسْتِدَادُ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ وَصَفَنِي
بِالْبَذَاهِ وَمَا بَنِي بِالنَّسْلِ عَلَى الْأَعْرَاضِ، وَوَأَفَهُ مَا اسْتَجَزْتُ هَذَا بَعْدَ أَنْ هَتَكَ

(١) في الأصل: «لا ساعة العز». وفي هامش الأصل: «لها سه» وقد أجمنا مكانها «ساعة»

التي هي على صوتها في الخط ليستقيم للناس. (٢) الرز والركو الصوت الخفي كسبه من يهد.

مِنْ سِرِّي مَا هَتَكَ ، وَأَتَتْكَ مَا أَتَتْكَ ، إِنْ كُنْتُ أَقُولُ مَعْدُورًا ، وَأَنْتَ مَعْدُورًا ، فَكَيْفَ قَبْلَ ذَلِكَ إِذْ لَمْ يَحْدُثْ سَبَبٌ ، وَلَا غَرَضٌ مُوجِبٌ ، وَمَالِي وَهَذَا الْمَجْتَنِي ثُمَّ مَالِيَا ، وَ« سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ » وَلَيْسَتْ هَذِهِ يَكْفُرُ مِنَ النَّهْمِ الَّتِي دَخَلَ بِهَا بَيْنَ الْمَصَا وَلِحَاظِهَا :

« كَلَّا رَأَيْتُ غُرَاةَ الرَّجَا لِي لَا يَهْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا ،

وَمَنْ يَأْذُنُ إِلَى الْوَالِسِينَ تُسَلِّقُ ۞ مَسَامِعُهُ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ

وَيَا سَيْدِي :

لَوْ يَنْبِرُ الْمَلَأَ حَلْقِي شَرِيقٌ كُنْتُ كَالظُّلَمَانِ بِأَمَاءِ أَفْصَارِي
وَوَاللَّهِ مَا تَوَحَّشْتُ أَنْ أُوقِيَ يَمْنٌ أُوْدِيَتْ مِنْهُ مَعَ أَتْصَالِي بِهِ ، وَأَنْتَ عَلَامِي إِلَيْهِ ،
وَأَنْسَايَ بِالتَّأْمِيلِ لَهُ ، وَالتَّغْوِيلِ عَلَيْهِ . إِنْ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّعْلِ ذِمَّتُمْ .
وَلَكِنْ :

إِذَا كَانَ غَيْرُ أَفْهِ - لَعَزَمَ - عُدَّةً أَتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وَجْهِهِ الْقَوَائِدِ
لَقَدْ كَانَ مِنْ مَحَاسِنِ الشَّيْمِ ، وَشُرُوطِ الرُّوْمَةِ وَالْكَرَمِ ، أَنْ يَهَبَ لِي مَا أَنْكَرَ
لِيَا عَرَفَ ، وَيَقْفِرَ مَا سَخَطَ لِيَا رَضِيَ ، وَيَذْفَعُ بِالنَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ ، وَيُؤَيِّرُ
الَّذِي هُوَ أَنْجَلُ وَأَرْفَعُ ، وَيَتَوَقَّفَ عِنْدَ مَا نَصَّ لَهُ مِنْ سِعَايَةٍ ، وَزُفَّ إِلَيْهِ مِنْ
وِسَايَةٍ ، فَإِنْ كَانَ بَاطِلًا أَلْقَاهُ ، وَفَضَحَ الْخَيْرَ الْمُتَقَرَّبَ بِهِ وَأَقْصَاهُ ، وَإِنْ كَانَ
حَقًّا صَبَرَ صَبْرَ الْحَلِيمِ ، وَأَغْضَى إِغْضَاءَ الْكَرِيمِ ، وَقَبِلَ إِنَابَةَ الْمُعْتَبِ ، وَأَقْتَصَدَ
فِي مُوَاعِدَةِ الْمَذْنِبِ ، فَقَدَّمَ التَّوْفِيفَ ، قَبْلَ التَّخْفِيفِ ، وَالتَّائِبَ ، قَبْلَ التَّأْدِيبِ
فَلَنْ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ ، وَلِلْخُرْقِ يُلْحَقُ وَالْمَصَابِ الْعَبْدُ

وَلَسْتَ بِمُسْتَقْبِقٍ أَمَّا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْتِ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ؟
وَهُوَ يَرَى وَيَسْمَعُ أَنَّ بِالْحَضْرَةِ قَوْمًا لَا يَحْصُرُهُمُ الْعَدُوُّ تَحْتَلُّ سَقَطَاتُهُمْ،
وَتُفْتَقِرُ هَفَوَاتُهُمْ، وَقَالَ عَرَلَهُمْ :

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أَمْ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا^(١)
وَمَا أَعْلَمُ أَنَّهُمْ يُدَلُّونَ بِوَسِيلَةٍ إِلَّا شَارَكْتُهُمْ فِيهَا، وَلَا يَمُوتُونَ بِذَرِيْعَةٍ يَنْفَرِدُونَ
دُونِي بِهَا :

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ التَّيْنَ أَخْتَهَا وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا
فَإِنْ كَانَتْ مَسَاعِيَهُمْ لِسَابِقَةٍ سَلَفَتْ فَقَدْ أَحْرَزَتْ مِنْهَا الْحِظَّ الْأَعْلَى، أَوَّلُ كَمَالٍ
أَدَبٍ فَقَدْ صَرَبَتْ فِيهِ بِالْقِدْحِ الْمَلَى، أَوْ لِلطُّفِّ تَوَدُّدٍ فَمَا قَصَّرَتْ فِي الْإِجْتِهَادِ
فَإِذَا أُنِيَ حُرْمَتُ التَّوْفِيقِ، وَالْأَمْرُ لِلَّهِ، رَبِّ مُجْتَهِدٍ مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدَ .
فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي أَسَاءَ فِيهِ سُوهُ الْقَضَاءِ لِي الْعَذْرُ
وَأَقْبَلُ لَقَدْ أَظْهَرْتُ مَدْحَهُ، وَأَمْنَرْتُ نَصَحَهُ، وَتَمَنَّتْ عَلَى الصَّاعِيَةِ لَهُ، وَجَرَتْ
مِلَّةُ الْعِنَانِ إِلَى الْأَعْتِلَاقِ بِهِ، أَسْقِيهِ السَّائِغَ مِنْ مِيَاهِ وَدَى، وَأَكْسِيهِ السَّائِغَ
مِنْ بُرُودِ سَمْدِي، وَأَجْنِيهِ الْفَضْلَ مِنْ تَمَرَاتِ شُكْرِي، وَأَهْدِي إِلَيْهِ الْعَطِيرَ
مِنْ نَفَحَاتِ ذِكْرِي لَا يُعِيدُنِي التَّجَبُّرُ إِلَيْهِ، إِلَّا مَنِيَا قَالَتِي، وَلَا يَزِيدُنِي
التَّقَرُّبُ مِنْهُ، إِلَّا بُعْدًا عَنْهُ :

كَأَنِّي أَسْتَدْنِي بِهِ ابْنَ حَيَّةٍ إِذَا التَّرَمُّعُ أَذْنَاهُ مِنَ الصَّدْرِ أَبْعَدًا
وَالَّذِي أُجِيبُهُ مِنْكَ، وَأَتَّقِي فِي الْمَسَارَعَةِ إِلَيْهِ بِكَ لِقَاءَهُ مُجَارِيًا ذِكْرِي، مُفَاوِضًا

(١) أي لين من الثلاثة يا أم عمر الذي لا يسيه الصبح بصاحبك ، وى الأصل :

« وما شر الثلاثة - أم عمرو - لصاحبك الذي لا تصبحينا . »

فِي أَمْرِي ، مُطْلِقًا لَهُ بِاللَّهِ لَا يَذْهَبُ عَنْهُ - مِنْ أَنَّ الَّذِي اخْتَرْتُهُ لِنَفْسِي قَابَةُ
مَا يُبْسِي الْعَدُوَّ بِهِ ، وَيُسْلَهُ الْمَوْتَى مِنْهُ - فَاجْلَاةَ أَخَوِ الْقَتْلِ ، وَالْقُرْبَةَ أَحَدُ السَّابِقِينَ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْرُبُوا مِنْ
دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ . » وَقَالَ الشَّاعِرُ :

« وَمَنْ يَتَرَبَّعَ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَزَلْ يَرَى مَصَارِعَ مَظْلُومٍ حَجْرًا وَمَسْجَبًا
وَيُتَذَفَّرُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ ، وَإِنْ يُبْسَى يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارُ فِي رَأْسِ كَبْكَبَا »
وَقَدْ هَجَرْتُ الْأَرْضَ الَّتِي هِيَ ظِلِّي ، وَالنَّارَ الَّتِي كَانَتْ مِهَادِي ، وَغَيْثُ عَنْ أُمِّ
أَنَا وَاحِدِهَا ، تَتَذَرُّ أَنْفُسَهَا شَوْقًا إِلَيَّ ، وَتَقْضِي أَجْفَانَهَا حُزْنًا عَلَيَّ ، وَاللَّهُ يَرَى
بُكَاءَهَا ، وَيَسْمَعُ لِي - عَلَيَّ مَنْ ظَلَمَنِي - نِدَاءَهَا ، فَلَا سَجَابَةَ مَسْمُونَةٍ لِلْمُخْلِصِ
وَالْمُظْلُومِ ، وَقَدْ حَمَلْتُ السَّيِّئِينَ ، وَأَسْتَوْجِبْتُ الصَّافِينَ ، وَلَتَكُنْ بَيْتُكَ الَّتِي
تَذْخِرُهَا عَلَيْهَا كَلِمَةً تَأْمِينٍ ، وَإِشَارَةً إِلَى تَأْنِيسٍ وَتَسْكِينٍ ، تُرَاجِعُنِي بِهَا
فَأُظْهِرُ مَحَبَّتِي أَنَا أَمِينًا ، وَأَلْقِي الْعَصَا مُطْمَئِنًّا ، فَإِنْ وَجَدْتَ عَمَزَ الشُّعْرَةِ ،
كَالْمَوَانِ لَا تَعْلَمُ الْخِزْمَةَ^(١) ، فَإِنْ أَشْبَهْتَ اللَّيْلَةَ الْبَارِحَةَ ، أَغْلَمْتَنِي بِذَلِكَ ، فَطَلَبْتُ
الْأَمْنُ فِي مَطَانِي ، وَتَقَرَّرْتُ السَّلَامَةَ فِي مَوَاطِنِهَا ، وَصَبَرْتُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ لِي
وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ، كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ، وَمَعَ الْيَوْمِ غَدٌ ، وَلِكُلِّ حَالٍ
مُعْتَبٌ ، وَلَرُبَّمَا أَجَلِي لَكَ الْمَكْرُوهُ مِمَّا تَحْتَمِدُ ، وَلَئِنْ يَأْتِيَنِي فِي أَتْبَابِكَ لِمَا
نَدَبْتُكَ إِلَيْهِ الْفَعْلُ ، وَالْأَيْلَى قُرُوضُ ، وَالْعَنَائِعُ وَدَائِعُ :

« لَا يَذْهَبُ الْمَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ . »

وَالنَّجِيَّةُ الطَّيِّبَةُ وَالسَّلَامُ الْمُرَدَّدُ عَلَى سَيِّدِي .

(١) الخزعة : اسم للهيئة من الاجتهاد أى وضع الحجار على الرأس ، وهو مثل يضرب لمن حلق الأضحية
وجرب الأمور .

شعر الملكين

(١)

شعر المعتضد

« قال المعتضد بالله المنصور بفضل الله أبو عمرو

عباد بن محمد بن عباد رحمه الله . »

إذا نام أقوام عن الجهد - صفة -
أسعد حتى أت نام في الحال
وإن واق أقوام آمن الناس - منطق
يروق ، يدام في مقال وأفعال .
(وقال)
« أقوم - على الأيام - حير مقام ،
وأرتقى الأعداء - من خرام
وأخفى في كسب الطامع - مهتم ،
ولو كان في الكراجليل - حامي
وأبلغ من دنياي - على سؤلها
وأضرب - في كل ليل - بهام
إذا صبح الأملك - قس ، فانه
بينه - عند الأمل - تحامي . »

(وقال)

« من كان يسلمون نوال - فأنا الذي لست بهال
البحر حين تقيصة ، والجود عين للعكال
أبصرت شدي في الندي ، فالجل - على كالفال
هنا زفاف طمسه ، والجود حلو كاللال . »

(وقال)

« لو كان ظي من الاشمال - متزجا ،
تأدى لقد حبيب النفس : واحريا
لكننا شغل بالجهد - مجتهدا -
يلعبه من حه إن بان أو قريبا . »

« لقد بسط الله للكريم من كرى
طست - على العلات منها - أنا كم
تأدى يوت لئلا - من مرط بذلها -
يحيى : « قد أسرفت ظلق كرى
أفكرى يحيى بالبحر فنهى
ولا ترمى خلا يقول لها : ينى
لصرك ، ما الأسراف في طيبة ،
ولكن طبع لجل عندى كالمص . »
(وقال)

« من لشحاعة والكريم إلا الطلوم العلم
من لست تعدم عنده غير التندل والمدم
أحيا للكريم واللا وألم ما د الهسم
يلقى العداة ، وسبه قد قط حاميات إليهم . »

(وقال)

« لمررك إلى - بالدامة - نوال ،
وإلى - لما جرى التماسي - لفعال
وإلى - لجل الخليل - لاعش ،
وإلى - لقتل الماوى - لفعال
فست زمانى - بين كد وراحة -
فكرأى أسجل ، وطيب آسال
مأسى على الفئات والجهو - ما كفا
وأخفى - بساحات الرياسة - أختال
« ولست - على الإنداك - أفعال جنى
من الجهد ، إلى - في اللالى - لفعال

(وقال)

« منى السادة قد قامت على قدم
وقد خلت لها في مجلس الكرم
فان أردت - إلى - بالورى حساً
فلمكنى زمام البحر والأمم
فاني لا عدك البحر من حسن ،
ولا عدك يوم من أكرم الشيم
أفزع - البحر - منهم كل ذى طلب
وأطرد - البحر - عنهم كل ذى دم . »

(وقال)

« من اللصقة بجلوا ، وملبرت من تصد
إذا حيث طرق الراس عن أسد
إذا اخترضوا ليل أمرضت منهم ،
وإن من أقوام كنت الذى أسدى
لله ما أخى من الليل والندى ،
ولله ما أبدي من الفصل والند
ولا ألقى سبي غير شائسة
إذن لمحدث الله مروه ندى . »

(وقال)

« الأم ومولى على الحب - واحد ،
وتد صادى طرف كليل وحاح
أخصب - على - والفؤاد يجيبا -
لقد مر محبوب تمام حجب
أروم مؤذى - في الرام - ليلى
وكيف وما دون الآية حجب . »

(وقال)

« زهر الأسنقى المجلد نزمى
فرست أشجارها مستحول البحر
ما إن ذكرت لها من مرق جال
إلا غلبه بالصارم الله كر
حق عدوت وأتعدائى تخاطبى
يا فائل الداس بالأتاد والمكر . »

(وقال)

« وإذا تومرت للسالك لم أرم
فيه السرى إلا برأى مشر

وإذا طلبت حريمه ففانمى

ميا الرية والسان السهرى . »
(وقال)

« كلام - كمل الدر - نثره ثراً
ووصل - كمل الروى - لمليك نراً
ولو لم تقب وصلنى بهر الخنى
أنشاه ميا الشس أوامم الدرا . »
(وقال)

« أنك الليل متكرراً ياقصه ساء البدر
ذر الساطع نسطه ستقمه يد العبر . »
(وقال في القاضى أبى القاسم أبيه) .

« ألا يا مليكا يرتقى وبها
ومعراً له - في الكرمات حباب
ومولى عدتى - مذنات كادم
يحبوب هاسن راجيب مطب
أطعك سى سرى وجهرى - طهداً ،
لم يك فى - إلا للام - فوان
وأملت جهدى فى رضاك مشرا

ومن دون أن أصى إليه حباب
ولما كبا حدى إليك ولم يخ
لنسى - على سوء الفناء - شراب
وقل - اصطبارى ، - حين لالى صدك
سمن الطيب - إلا قصوة وتاب
فروت بنسى أيشى مرجة لها
على أن حلو البيش يندك صاب
وما هرنى إلا رسوك أن جرت

للى - به - صم المضاب وكاب
ضال مقالا لم أحد عن مفاه
مناباً ، وعن سنى الأمور مناب
دعك أمير للؤمين متوباً
هك : « أمير للؤمين عاب »
يخت أغد السير ، حق كائما

يطير بى - فى اللات - ضاب
وما كنت - بدليل - إلا مودناً
هزى على ألا يكون ليل

ولذلك الدنيا إلى حبيسة
فأهلك لي - إلا إليك - ذهاب
ومضك في ترك اللام ، فانه
- وحكك - في قلبي طأ وخراب
إذا كانت النسي تكبر لأدى
فأما إلا عسة وعذاب
ولا تهمض بالغ كفي فانه
- وحذك - نفس الملا وخراب
فوالله ما أبهى بذك غير أن
تخلي عدوى راحتيك رهاب
ويهدي إليك الناس دون تصح
عنة صدق لم يشبه كذاب
مسل نوال لي ، إليك انسابه
وأنت عليه - ناشاه - مطاب
بيت مكين الأمر ، مادو شارق ،
وما لاح في أفق السماء ، ههلب .
(وقال)
« يا قاتل العيب ولا واق
لا ترس الله بأعاق
عيناك قد فدت إلى الردى
فألف عتاج إلى راق
نولك والرحم ما كنت من
يحب في حنة عشاق
قد لغت صدقك على حل
تم الغدغ بدوياق . »
(وقال)
« رمي الله من يمل مؤادي بحبه
سجراً ، وعين منه في جنة الخلد
غزاية العيني شسة السنا
كينية الدمين عصية الفسد
شكوت إليها حبا بمسلمي
وأغلقتها ما قد لبيت من التوجد
ضادف قهر ، تلبها - وهو سالم -
مأعدى ، ودو لشوق للبرج قد يهدي

بجذته وما كادته على عندها
وقد بلغ الماء الكثير من الصلابة
قلت لها : « مالي ثيابك إني
أنسل نوار الألبس على الوردة
وميل على حسي بحسك » فاشت
تيد الذي أملت منها كما جدي
صاناً وثما أرويا للشوق بيتنا
- مرادى ومشي - كالفرار من الزند
بإساسة - ما كان أنصر وثما
لدى - قصت غير مضمونة لكهد .
(وقال)
« يتادون قلبي ، والفرام يحب ،
وقل في حين النداء - وجب
مشوق دما للشوق والوجع والموى
يجب نداء الحب وهو يجب
يتاس مؤادي الوحب والحب والاصل -
مكيب تراه إن حله حبيب ؟
إذا أخطأ الأجاب ترتيب حلم
فانت مؤادي - فأنما - ليعيب
طيم بأسرار الترام ، لأنه
صبر - بأدواء المسال - طيب
يواصل سر ، ويصرم ظاهر ،
ودك سر أصالح - يجب . »
(وقال)
« بيض الخند والأسل المداد
أرجى أنت جسم لي مرادى
فأبلغ بيني ، وأدريج تنسى ،
وتحمد حائقي في كل نادى
لغني النهر في قتل الأعدى ،
وحسم رطبه في كل وادى
مفك القرض - والرحن - عندي
ككل العرش في حل الجهاد . »
(وقال)
« وليل طفا فيه نسل كاسنا
إلى أن بدت فصيح في الليل - أعمال

(وقال)

« ذكرتك في نفسي بنسبي
أدبك يا فتنة الجن والروح
الله يعلم أني لست أصمرك
محرى ولا تقضى فيكم تاربعي
إن كنت أفرح معي حكم شفا
فإن سرّك عندي غير معروح . »

(وقال)

« يا جاهل الحب إن الحب ذو سند
مما أحرزت يوماً سوف أجد
أيهل الحب من أخص به حرق
تكاد من حرها الأضواء تنطفئ
الله يعلم أني شقيق أبدا
لا ينقض الشوق حق يقضى الأبد
إن يثرب الجسم برد الوصل متشأ
يهدى إليه يؤادي حراما مجده . »

(وقال)

« لله ذو الحب ماذا يسمع
يقول له ملك الزمان ويضع
لحب سلطنت عظيم شأن
مما يقل قولاً قلبي يسمع
إن يتر للمعراق ملك مهنى
أقول إليه بحالتي أقرع
ماذا انتفعت بحالتي عند الهوى
حال الهوى أبداً أمل وأربع . »

(وقال)

« لله ما حله الأعاسى في خدي
لمن غدا والدي كالروح والمسد
للأوحى أن الجيش الذي ظفرت
منه بأعس خلق في الأمم يدي
مؤتى الرأى في الرايات لانه
في الحد والمرد لاني البينة الرغد
إنما رأته الصلا تادته مفضحة *
يا فتنة الجن بل يا فتنة الكبيد . »

وولت نجوم الليل تحمى مزنة

وجاء مع الأصيل نمرود
فكفيت من هذا ذكرك - ليلة
وتم لنا فتح ميع وآمل . »
(وقال)

« وليل أدنا فيه حرب مدانة
إلى أن بدا الصبح في الليل تأخير (١)
وجاءت نجوم الصبح تشرق في الدس
مرك نجوم الليل والليل مفهود
لحزنا - من اللغات - أطيب طيبها
ولم يبتأ هم ولا حلق تكدير
خلافه - لو طال - قامت مسرة
ولكن ليالي الوصل ميع تنصير . »

(وقال)

« أنتم أن تلي غير صاح ؟
وأني من سلوك في انقراح
وكنتم النهر - أسطاد للمال
فقد أسحت من ميد اللاح
تسبي البنية كأس صد
وترحما - لتليل - برح
ولو شاءت حياتي النهر - سفت
حرد القلب من شيم فراح
وكانت تمنع الحسى جيلا
ولكن ليس يتق غير لاح
فسي - مديك - من عفار
وتأدى : علم إلى اصطباح . »

(وقال)

« يقول على النهر إن لم ألقها ،
ويصر - إن لا تبقيا - أطول النهر
لها غرة كالبد - عند تمامه -
ومعنا غير نعتا مفضة البدر
وقد كثر الحسن - ملك به العبا -
ولفظ كما تحمل الظلم من العر »

(١) هذه المتطوعة أدرجت سهواً ضمن شعر
ابن زيدون

(وقال)

« أرى افتاد كاختر يوحى
منفلّ صبح بالرود وضحى
حلم تطلّى الابل قرب من
قلى له منشوف منشوق
ملك أفرّ أطو أن تطلّى به
لسوى أنطال ولطلى ملى
أمدى أبا الحبش الموق أنه
للحكومات ميسر وموق
بلى به الزمن الهى كأنه
شر على وجه الزمان وروى
ملك إذا فطنا طيب ثناء
طلت به أرواحنا تنطق
حب الرئاسة أن عدت مرادة
سواء مهر الفتح ومى للفرق.»

(وقال)

« حرمت عرفاً لصا إدماً حائره
من ألق من أنا فى قلى أشاطره
أراد تحديد ذكره على شطط
وما تيق أنى المهر ذاكره
بأى المراهبه والدار دابية
يا حدا العمل لو سحت زواجره
ذمرى أنا الحبش هل يقى افتادنا
بوشى ملك حص أم تاطره
ضاره تبصر إن قام منيراً
فه أوله مجسد وآخره.»

(وقال)

« كأنما يأسينا الحسن
كواك فى السماء تيشى
ولقطف الجرفى حواءه
تكدّ عدواء ناله الحسن.»

(وقال)

« تنام ومدنهم يسهر وتمبر صبه ولا يصبر
لئن دلم هذا وهذا به سيعاك وحداً ولا يشتر.»

(وقال)

« أنام وماتلى من الجيد نائم
وليتّ فؤادى بالمعالى نائم
وإن تعدت بى عة من طلابها
فلت احتفادى فى الطلاب نائم
يمزّ على عسى إذا رمت واحة
براح ملننى الطباع الكرام
وأسهر ليل منسكراً غير طامم
وقبى على اللات شيجان نائم
يتلّى احتفادى إن أسى بكرة
ألا أين يا عباد تلك الزمان
تنبّه أملك ونحوى غرامى
وتذكرنى لذتهن المرام.»

(وقال)

« أناى الحب مغرم متبل
كل نيل أله لى قليل
لى شمان من يطنّ صيحاً
ومؤادى من الغرام طيل
(١) أعطى عنى
إن صبرى - على التبنى - جبل
لذهن - على الحساب - متبل
هو من كثر تلتنى طيل.»

(وقال)

« إلى على أثنى بالسهد والكمد
أدموك يا مصى الأحام بالسهد
قطعت تلى الذى أعطاك حومره
إلى ومنك عسى النفس والكبد
يا دوة لم تلج فى كب طائفا
إلا أحسل إليها آخر الأبد
تلى بكتك لا أرجو الفكك له
مثل لقريبة حلت فى يدى أمد.»

(١) فكنا وجدنا ناصاً بالأصل.

(وقال)

« يا غيرة تسخر بالبحر
ومضة تفتت بالسم
ومبها طعم من جومر
وملؤه من أصل الحر
ومنطقاً أوتيت من سحره
أحرّ في قلبي من البحر
وعادنا نبقى شحسه
وكل الأطلت بالبحر
تاجر إلى الله عمر بالرضى
وترخ الجنة في التبر . »

(وقال)

« يا درة قلبي بها متون
يسلوا وإن سأل اللوسين
الله يسلم أن قلبي محرم
من كان داصر ليس يكون
أولاً من يشرى رضاء حوزة
بالله قلنا: إنه للبون . »

(وقال)

« يا قرا أصبح لي مالكا
لا تركي معكنا مالكا
وهذه الكبد التي ضما
ميتها الدهر بأوجالكا
رق على قلب الصيد الذي
يود أن يجرى على الكا
سنت في خلق وخلق لم
رضيت بالفتح لأمالكا . »

(وقال)

« يسيروا أهل اللذة دائما
. وإن فؤادي والاله مسبور
أطرح على من الرئاسة لاني
على كل حسن في الزمان غير
أصرف ذهبي في أمور كثيرة
وأعلم أن الفاترات تدور . »

(وقال)

« نحن من التبر فوه ورق
كأنه الفصح تحه شفق
يا أبدع الناس في عاسته
رق على من أنابه الأرق
مددت كفي رجلي وأحكم
لا تتركوني يتالي الفرق
بحر دموي منفرج جدي
تداوكرنا مصفى في رمق . »

(وقال)

« رضي الله حاليا حديثاً ومائيا
وإن كنت قد جردت عزى مائيا
في الليل لا تزال ترومسي
ورمين من صائب السهم فائيا
وقد طلت أن المطلوب تليقي
وما زلت من ليس الدنيا طاريا
أجسد في الدنيا ثيابا جديدة
يحدد منها الجود ما كان باليا
فأمر لي بخل بماطر مهيتي
ولأمر لي بخل للناس قط بياليا
الأحبا في الله إلتاف طارقي
وبدل عند الله نسي وماليا . »

(وقال)

« يجوز على قلبي موى وغير
وأمرني إلى الحبيب أمير
أطرح لأمر الح طوع . سلم
وإن كان من شأني لبا وهود
أبخر عليه من لحاظي صياة
وأكرمه إلى الحب فيود
أخف إلى . ثانيا الحبيب طاني
لـسـركـ في كل الأمور وهود . »

(وقال)

« أطعت ظار الجبد بالبيض والسر
وحضرت أعمار العداة على سر
ووسعت سبل الجود طبعاً ومنحة
لأشياء - في النياص صابراً صدى
ملا مجد لللائحت ما كان سمه
يتشارك في النمر بالعي والأسر . »

(وقال)

« كان عني الفطر في شاطئ القهر
وغد همرت فيه الأرامر كل امر
ترش بماء انزود رشا وتلى
لتلف أرواء طيبة المر . »

(وقال حين دخل على المصنف ماله)

« أرى أمت فائدة الزمان
قد فت للمالك في ممان

وتد رمك من بلد ميد
مأذاك الاله بلا توات
بذلا جهدا حزما وحرما
ووطنا الكماة على العباد

وأجهدا للزائم والسامي
وأهنتا الحسام مع السناد
ليفء أهل ماله انتصارى
وإبرازى لم يهد لموان

سيفهم ويضهم جيما
وضاع الخير إن دوت لاني
وأوفهم خذا دوج اللال
كما أجيهم عر الأمان

وأصطف الذي يدي لاني
إليه ما يمين لم جاني
لحق عليهم شكر امتلاني
وما خلق امتنان بعتان
ولكن المفاثق مبرات
وكم حير ينوب عن البيان
ألم أحتهم من دل كفر
حرى في ضمهم ملء الننان
وتوارة محسرة أمرت
عطالت دة السبع الثاني
إلى أن تار في عرم يمان
فأدرك سؤله المعب الباني
وأصبت الصوارم خاطبات
فكانت صاؤما سحر البيان
ضاد البر مصود للاني
وآب الفسق مهوم للاني
وظم إمام حلمهم يوصل
وأكنت للسامع بالأذان
وكان دوو الهدى ما يمين تار
قتيل أو قتيه القتل فاني
من اقترنت يبرهم جود
أبلغ حلمهم حسن القتران
ضاد جر ما أوليت ميم
من التفتكنا بكر أوعوان
وحسي في سبيل الله موت
يكون ثوابه خلد الجنان . »

(٢)

شعر المعتمد

هو الذي لم تهم بملك صفحه
إلا تأتي مراد واعفى وطر
قد أخطى صروفه أنت تلهل
وقال موردها: «مالى بهاصد»
فالفن جازعة ، والعين دامة ،
والصوت سرّاج ، والسر منتصر
وزاد همى ما بالجسم من سقم
وشدت رأساً ولم يلفنى الكبر
وذبت إلا دماء ، ويحسكى
أني همدتك تفرح حين تفتد
لم يأت بعدك ذنباً يستحق به
حقاً ، وهامو قد ناداك يغتر
ما القنب إلا على قوم دوى دخل
وفى لهم صدك للمهرد إذ غدروا
قوم نصيحتهم غش ، وصديهم
مين ، وعلمهم إن صروفه ضرور
يمز البنى في الألفاظ إن نطقوا
ويعرف الخفق في الألفاظ إن طروا
إن يحرق القلب بحث من مقامهم
فإنما ذاك من نار القلى همر
مولاي دعوة ملوك به ظناً
برحمتى واحتيك السلسل الحصر
أجب نداء أبني قلب تملكه
أسي وذى حقة أودى بها الجهر
لم أوت من زمي شيئاً أسر به
قلت عهد ما كاس ولا وتر
ولا تملكني دل ولا خني
ولا سي خلمي صبح ولا حور

(الدرج الله حين خرج من مائة مستحباً لأيه :)

« سكن مؤانك لا تذهب به الفكر
فلذا يمد عليك البث والمدر
وازجر جنوك لا ترضى البكاء لها
واسبر قد كنت عند الخطب تصطب
وإن يحسن قدر قد طاق من وطر
فلا مرة لما يأتي به التمر
وإن تكن خبة في العمر واحدة
فكم غدت ومن أشياك الظفر
إن كنت في حيرة من حرم مجرم
فان عنوك - في ظلماتها - قر
كم زمرة - في شفاف الخلق - صاعده
وعرة من شئون العيون تحدر
فوض إلى الله عما أت خاتمه
وقى بمحسنة بالله ينتر
ولا تركك خطوب إن منا زمن
فالله يدلع واللمسور يقتصر
واسبر ، فإني من قوم أولى حله
- إذا أصابهم مكروهة - صبروا
من مثل قومك - وللك الهمام أبو
همرو أبوك - له مجد ومفتى
سبيح يهب الآلاف مقتدراً
ويستغل عطائد ويحتر
له يد كل جبار يتجلبها
لولا نداء لفلان لها « الحبر »
يا نبيها يخل الأبطال مقترسا
لا "وهني فاني الناب والنظر
وفارسا تحذر الأثران صويته
من بعدك الآن هو الصارم الذي ذكر

رسالة راحة نفسي لا لاجت به
هو الحاد الذي قد مر أدخر
هو اللام التي أسلو بها فإذا
عديتها عيت في نهي التفكير
ما تركي الحرف من زهد ولا ورع
علم يبارق لسرى سبي الصبر
وإنما أنا سابع في رساك فإن
أحقت به فلا ينفع لي الصبر
ما سرى وأحاطي صبر عطفكم
يوم أخل به في عبي الصبر
أهل ولي راحة أخرى طفت بها
ظم الكلى والتنا والمهام تفتت
كم راحة لي في الأعداء واحدة
تقي الأيالي وما يضي لها الخبر
سارت بها العيس في الأفاق فامتدت
طيس في كل حي غيرها سر
لا زلت ذا عزّة قساء شائعة
لا يبلغ الزعم أدلها ولا العبر
ولا يزل وزوم حسدك لي
أدى إليهم الكهف والورد
أليك روضة فكرى جاء منتها
ندى يبي لا طل ولا مطر
حطت ذكراك في أرضها شعرا
فكل أوقاتها للحنى تمر .
(وله إليه)
«أيا ملكا يحمل من الصرب
ومن يتند غفران الذنوب
ومن في كفه مؤسى ونسى
نصر في العدو والمحب
تسخطك للمضى أهل نسي
وملئ غير محروك من طيب
ولست بمتكر ذنبي ولك
نسى قد جث في حال للرب
فان عاتقني لجراء مثلي
وإن تصفح فليس من الصرب

بقيت مؤيدا ما لاح برق
ومالني الحمام على قضيب .
(وله إليه)
«ألا ليكيا طلي الخيط حفا
ويرواحاً فاق الخلاق أجا
ترضى بيده وده لك شعبة
إذا كان دوود سواه قصنا
لئن كنت من جل يدك حفا
فكم عاتقك ملاك له : «لأ»
ألقى مثل عبدا شكورا وصارماً
يعر من الأعداء ليثا وأخذنا
عنى من السخط الأليم سحابة
فأمر ياربع الرضى كي تحشما .
(وله إليه)
«مولاي أشكركم لكاء أسح ظي به قريبا
إن لم توجه رساك هي طلت أدري له مرها
سخطك قد زادني سقاما
فانت إلى الرضى مسيحا .
(وله إليه)
«يا ليت حرب داق الأذى
طبعه منه أديا وسيا
هذا إذا ناشوه حربا
وقا إذا استوهبه سلما
لا غرو أن حم لك جسم
صادء الأسد أن تحما
وليحنى أن طلفت بندا
لأهين الحق مستها
لا زلت تلقى العداة مؤسى
ملك وتلقى الزلوة نسي
ولتتر من قال من حود
إن يكن الحق قد ألى .
(وله)
«يا بادر تم تحبلى للأرض تفرق منه
فليسر خلق ذميم فلا تحدث منه .

ابن عمار^(١)

« وكتب ذو الوزارين أبو بكر بن عمار
إلى الخليفة على الله حين تخلص النصارى
على الرشيد ابنه إذ حلول أمره بهيه . »

« أسدق على أم أميغ لك صهي ماضى حرى أم أعوج مع الزكب

(١) ابن عمار

الوزير أبو بكر « محمد بن عمار » ذو النعمان الصامية - كما يقول الراكبي - كان أحد الشعراء
المجيدين على طريقة أبي القاسم « محمد بن هاني الأندلسي » وربما كان أعلى منزلة منه - في كثير من شعره .
ولشعره ديوان يدور بين أيدي أهل الأندلس ولم أر أحدا من أدركته سوى من أهل الآداب الذين أخذت عنهم
إلا وأجته مقسما له مؤثرا لشعره ، وربما تماهى بهمهم مشبه بأبي الطيب وحيات . فمن قصائده المصنوعة التي
أحد فيها ما أراد ، قصيدته التي كتبها من سرقة حين فرق للخليفة بالله يه وبين الخليفة لأنه شمله عن
كثير من أمره معاه وهي : -

« على ولا ما بكاء المائم وى ولا ما نواح المائم

وهي أكثر الزعم صراحة طالب ثأره وهو البرق صمحة صارم

ومالست زهر الجوم حادها لغيرى ، ولا فاته وعامته . »

وى هذه القصيدة يقول يمدح الخليفة بالله :

« أبى أن يراه الله إلا غلغا حية (١) سيف أو حافة عارم . »

ومن حيد نبيه قوله في قصيدة يمدح بها الخليفة بالله :

« حاء الموى فاستشروه طره وصيه فاستنذروه أواره

لا تطلوا والماء منا ، إنما عيانه في حكمه أحراره

فلو أضربك الموى فأبيتهم : يا حيداه وحدا أحراره

قلبي هو أحرار النقام لحسه زيا ، غلغوه وما يختاره

عيتوني بالحول ، وإنما صرف للهد أن ترق شعاره

وشتم لفرق من آفته ولربما حجب اللال سراره

أحبهم السلوا من نبيه ؟ أو لنداك التوم عاد غراره ؟

إنك لأمرى الفلكن حرب الموى خليفته من دعي لنداء صارمه . »

ولابن عمار هذا مع الخليفة أخبار مجيبة عى بمعها أهل الأندلس ، وأنا - إن شاء الله - مورد منها ما لا يخل
بالشرط الذى التزمت ، ولا يخرج من المدة التى رست ، حسب ما بقى على خطرى من ذلك ، لأنى كنت فى

وإني لتهوى إليك مودة يثرها ما قد تعرض من ذني
إذا اقتدت فرأيت مشيت مع الهوى وإن أنفقه تكبت على عتي

حداثة سني قد صرفت هتافني إلى أخبار ابن عمار هذا مع المعتد لما قصته من الآداب . وقد قلقت خزانة
حفظي ظم ألف فيها إلا ثقة يسيرة وأنا مودعا إن شاء الله عز وجل :

فابن عمار هذا هو محمد بن عمار يكنى أبا بكر أصله من « شلب » من قرية من أعمالها يقال لها : « شنبوس »
مولده ومولد أبيه بياض كان حامل البيت ليس له ولا لأبيه في الرياسة على قدم البهر ولا حديثه خطه ولا زكا
منهم بها أحد . ورد مدينة شلب طملا فتأبها وتعلم علم الأدب على جماعة منهم أبو الحاج يوسف بن عيسى
الأهمل ، ثم رحل إلى قرطبة تأدب بها . ومهر في صناعة الشعر فكان تصاروه التكبس به فلم يزل يحول
الأندلس مستقرا لا يحصى بمدحه للوك دون غيرهم بل لا يزال من أحد ولا من استعطف من ملك أو سوتنه ،
وله في ذلك حجر طريف ، وذلك أنه : ورد في من سفراته شلب لا يملك إلا دابة لا يجد عليها فكنت شعر
إلى رجل من وجوه أهل السوق وكان قد رده عند ذلك الرجل أن ملأ له الخلاء شعيرا ووجه بها إليه مرآها
ابن عمار من أجل الصلات وأسى الخواثر - ثم اتفق أن علت حال ابن عمار وساعده الحد ونهس به البعت
وانتهى أمره أن ولده المعتد على الله مدينة شلب وأعمالها أول ما أوصى الأمر إليه فدخلها ابن عمار في
موكب صمم وحنة عبيد وحشم وأطهر محبة لم يطهرها للمعتد على الله حج ولها أليم أبيه للمعتد بالله ،
فكان أول شيء سأل منه الرجل صاحبه صاحب الشعر ، قال : ما صعب فلان أموصي ؟ قالوا : نعم
فأرسل إليه بجللته سبينا مد أن ملأها دراهم وقال لرسوله : « قل له ملأنا تيرا للأملنا دعا » ولم يزل
ابن عمار على الحال التي ذكرناها من التظن في بلاد الأندلس للاستجداء والاستعطف إلى أن ورد على
للمعتد بالله أن عمرو فامتدحه فعميدته للشهورة التي أولها :

« أدر الرحلة فاللي قد أعزى والهم قد صرف الصانع السرى
والصبح قد أهدى لنا كاهوره لما استرد الليل منا الصبرا

وفيها يقول بمدح المعتد :

« عاد المحصر نائل مكفنه والحو قد لس الرءاء الأعبر
قداح زند أهد ، لا ينك من ناز الوحي إلا إلى ناز القرى
يختار أنت يهب المريدة كاعنا والطرف أجرد ، والحسام مجورها »

وفي هذه القصيدة يقول في وصف وفاة أوتها للمعتد بالبربر :

« شقيت بيبك أمة لم تعتد إلا لليهود ، وإن سموا بربرا
آثرت وعك من رؤوس كما تهم لما رأيت النصب يمشق مشرا
وخضيت سيفك من دماء نهورم لما عبت الحس يلبس أجرا .

ومن أبيات هذه القصيدة بيت لم أسمع ليعتمد ولا تأخر عنه وهو قوله :

« السيف أفصح من « زيادة » حطية - الحرب إلى كانت يبيك منبرا . »

ولما أئند المعتد بهذه القصيدة استعسها ، وأمر له بحال ذئاب ومرسب ، وأمر أن يكتب في ديوان الشعراء
فكان كنفه . ثم تلقى بالمعتد على الله حو هذا ذاك شاربظم نزل حله منه فتورد وموات عظمته له تهوى

وما أغرب الأيام نيا قنت به ترقى بدي منك آس من قري
أما بك لحن إلى ك في دى وأرجوك لعب إلى ك في طي

وتأكد إلى أن صار ابن عمار ألقب بالمتشد من شهرات قصه (١) ، وأدى إليه من حل وورده. كان للمتشد لا يمتنى منه ساعة من ليل ولا نهار ، ثم اتفق أن ولي للمتشد على الله شلب من قبل أبيه فاستوزر بن عمار هذا في تلك الولاية وسلم إليه جميع أموره فلب عليه ابن عمار غلبة شديدة ، وساءت الحسنة عنها ، فأنقض نظر المتشد الطريق بينهما وبنى ابن عمار عن ملاده حسب ما تقدم الإيعاء إليه ، فلم يزل ابن عمار مغرباً في أقصى بلاد الأندلس إلى أن توفي المتشد بالله ، فاستعده المتشد وقربه أشد تحريب حتى كان يشركه نيا لا يشارك الرجل فيه أحده ولا أباه . وله مع الأيام كونهما شلب خبر عجيب ، وذلك أن المتشد استعده لية إلى مجلس أسه على ما كانت العادة جارية به إلا أنه في تلك اليلة زاد في التقي به والبر له على المتاد ، فلما جاء وقت النوم أقسم للمتشد عليه : « فتمن رأسك منى على وساد واحد » فكان ذلك . قال ابن عمار : فنهض في حانق في النوم يقول : « لانتقز أبها السكون إله سيقتك ولو بعد حين » قال : « فالتفت من نوى فرما وعمودت ثم عدت » فنهض في الحانق على حاله الأولى فالتفت ، ثم عدت فسمته تالفة فالتفت جبروت من أتوا بي ، واختلفت في سن الحصر وقصدت دعليز القصر مستخفا به ، وقد أرمست على أنى إذا أصبحت مستخفا حتى آتى البصر فأركبه وأصعد بلاد المدونة ما كرون من نفس حال البربر حتى أموت ، فاقب للمتشد فالتفتي فلم يجدني فأمر بطلي صلات له في تواسي القصر وخرج هو بنفسه جركاً على سيفه والشمعة تحمل بين يديه ، وكان هو الذي وقع على مكانت منى حركة فأحس بي وقال : « ما هذا يصرك في هذا الحميم ؟ » ثم أسر به بنفس ، فخرت غرياً أنا ليس لي الا السراويل . فلما رآني فاست صباه دموها وقال : « يا أبا بكر ما الذي حركك على هذا ؟ » فلم أر بدا من أن صدقه ، فصمت عليه لئس من أوقها لي آخرها ، صمكت وقال : « يا أبا بكر ، أصبت أحلام هذه آثار الحمار » ثم قال لي « وكبت أفتك » ، أرأيت أحداً يقتل نفسه ؟ ما أنت إلا كفسى » ففكر له ابن عمار ودعا له بطول اللقاء ، وتناسى الأمر عليه ، ومرت على ذلك الأيام واليالي إلى أن كان من أمره ما سيأتى الإيعاء إليه ، صعدت رؤيا بن عمار وحمل للمتشد به ك قال .

ولما أصبى الأمر إلى المتشد سأل ابن عمار ولاية شلب وهي كانت بجهة ومنشأه كما تقدم ، فأجابه للمتشد إلى ذلك وولاه إيما أبه ولاية جبل إليه جميع أمورها لحزبها ودخلها ، فاستمرت ولاية ابن عمار عليها إلى أن اشتد شوق للمتشد إليه وصف من احتال الصبر عنه ، فاستعده وعمله عنها واستوزره ، فكانت حاله منه شعبة بحال جعفر بن يحيى مع الرشيد ولم يزل للمتشد يده لكل أمر جليل ويؤمده لكل رتبة عالية ، وكان ابن عمار مع هذا لا يلبط به أمر إلا ما طلع به ، وكان فيه كالتكة الهضاة ، واشتهر أمره ببلاد الأندلس حتى كان ملك الأندلس إذا ذكر عنده ابن عمار . قال هو رجل الجريرة ، وكان ابن عمار هو الذي رده من قصد اشبيلية وقرطبة وأملفا ، وذلك أنه خرج في جيوش ضمة بقصد بلاد للمتشد طامساً فيها ، فغابه الناس ، وامتلات صدور أهل تلك الملهات رجاً منه ، ويتقنوا ضفهم من دفاعه . فتولى ابن عمار ردة بالبطحية وأمر بتدبير ، وذلك أنه قام بسرعة شطرنج في غاية الإختال والاداع لم يكن عند ملك مثله ، جبل سوروما من الأبنوس والعود الرطب والسنبل ، وحلها بالذهب ، وحمل أرضها غاية في الاتقان فخرج من عند المتشد رسولاً إلى لافنتش طفيه في أولك بلا صلبطين ماظم الأندلس تقدمه وبالع

(١) القس ، بفتح أوله وتثنية تائه أراد به رأس القصر وحق النظام التي تلاقى في وسط الصدر حيث نبت القصر .

ولي حسنات لوأمت يعضها إلى النهر لم يرمع فتأبى سري

في إكرامه وأمر وجوه دولته بالتردد إلى خيائه وللسارة في حواريه فأظهر ابن عمار تلك السفرة فرآها
بعض خواص الأدهش فتعل خبرها إليه وكان الطبع (الأدهش) مولدا بالشرع طما في ابن عمار سأله
« كيف أنت في الشرع ؟ » وكان ابن عمار به طعة عالية فأجبه بمكانه منه ، فقال له بلى أن عندك
سفرة في طية الامتلاء ، قال ابن عمار نعم ، قال كيف السبيل إلى رؤيتها ؟ فقال ابن عمار لزوجاته قل له أنا
اتيك بها على أن ألب منك عليها ، فإن غلبني معي لك ، وإن غلبتك فلي حكي ، فقال له الأدهش هلها
تنتظر إليها ، فأمر ابن عمار من جاء بها ، فلما وضعت جني يدى البلع صلب وقال ما علمت أن اتقان الشرع
يبلغ إلى هذا الحد ، ثم قال لابن عمار كيف قلت فأعاد عليه الكلام الأول ، فقال له الأدهش لا ألب منك
على حكم مجهول لا أدري ملهو ، وله في لا يمكن ، فقال ابن عمار لا ألب إلا على هذا الوجه وأمر
بالسفرة فطلعت وكثف ابن عمار سر ما أرادته لرجال وثق بهم من وجوه دولة الأدهش وجعل لهم أموالا
عطية على أن يوازروه على أمره فمضوا فصقلت من البلع بالسفرة وشاور حاسمه فيها ربه ابن عمار
هوئوا عليه ، فقالوا له : « إن غلبته كان عندك سفرة ليس عندك مثلها وإن غلبك فما صاه أن يحكم
وتجوا صاه إظهار لك العجز من في يملكه ، وقالوا إن طلب ابن عمار ما لم يمكن معك لك برده
من ذلك ، ولم يزالوا به حتى أحاب ، وأرسل إلى ابن عمار ، فجاء ومعه السفرة ، فقال له : « قد فلت
ما رستته . » فقال له ابن عمار : « فاسل بيني وبينك شهوداً سيأمر له ، فأمر الأدهش بهم لمضوا
واحتضوا لمضوا ، وكان ابن عمار كما ذكرنا طفة في الأندلس لا يقوم له أحد فيها ، صلب الأدهش طلة
ظاهرة لجميع الحاضرين لم يكن الطبع فيها مطس . فلما حقت اللسة . قال له ابن عمار : « هل صح أن لي
حكيم ؟ » قال « سم » قال : « أن ترجع من هاهنا إلى بلادك » فأسود وجهه الطبع وفهم وقد
وقال لخواصه « قد كنت أحاب من هذا حتى هو تشبه علي في أمثال لهذا القول » وم نالك والتمادي
لوجه . فصحوا ذلك عليه وقالوا له : « كيف يحمل بك العذر وأنت معك ملوك التصاري في وقتك » لم
يزالوا به حتى سكن وقال : « لا أوسع حتى آخذ أتاوة طعين خلاف هذه السة ، فقال ابن عمار « هنا
كله لك » وجاءه بما أراد فرجع ، وكثف الله بأسه ، ودعه يحوله وحس دفعه من المسلمين ، ورجع
ابن عمار إلى إشبيلية ، وقد امتلأت من المتند سروراً به ، ثم إن للسند حدث له أهل في القل على
مربية وأعمالها ، وهي التي تعرف بتعدي ، وكانت بيد أبي عبد الرحمن محمد بن طاهر كان هو التلب عليها
وللغير لأمرها ، فحضر المتند جيوشا عطية ، وتكلم له ابن عمار بأحدها وإخراج ابن طاهر منها فلق
ابن طاهر حين خرج من مربية إلى مريد المرز بالنسية ، فكان بها إلى أن ملت روحه الله ، ولما قلب
ابن عمار على مربية دار ملك بين طاهر كما ذكرنا حدثه عنه ، وسوّل له سوء رأيه أن يسلّ بأمره ،
وأن يخطب تلك البلاد لنفسه ، فلم يزل يصرف الحيلة في ذلك إلى أن تمّ له بهضه ، وفانت له مربية
وأعمالها ، وطعن في ملك بالنسية إلى أن قام عليه رجل من أهل مربية ، يقال له ابن رشيقي كان أبوه من
من هراة المتند به ، وكان ابن عمار قد خرج ليعنى أمره فخطأ ابن رشيقي هذا إلى نفسه ، وقلّت معه
العامّة وبعض الجنّة ، فجاء يركض حتى للعيضة ، قد غلبت أجولها حوته فمضوا بها من هراة ، فاستمت

وكم قدرتم يتتلا في من صرعة فلا هرو يوما أن تنقل من غربي

عليه ولم يقدر على دخولها ، فبقي جثرا لا يدري ما يصنع ولا أين يتوجه ، وقد كان بلغ للشهد قيامه عليه ونخل فيه من طاعته ، فلم ير إلا الهروب ملجأ فهرب حتى لحق ببنى مود بمرقعة فأظم عندهم حتى قتل عليهم وغافوا فأنقذه ، وبضته في عيونهم ماقل مع صاحبه وولى قمته ، فأخرجوه عن بلادهم ولم تزل البلاد تتنازع وملوكها تقتناه ، إلى أن وقع في حسن من حصون الأندلس في مائة للمة يدهي شقورة ، كان للصلب عليه رجلا يقال له ابن مبارك مكرم وصادقه ، وأحسن ترثه ثم بداه يمد أيام قبض عليه وقيده وحده في سجنه . فلما رأى ابن ممر ذلك منه قال له لا عليك أن تكتب إلى ملوك الأندلس بكوني عنك ، وعرضني عليهم فامنهم إلا من يرغب في ، فمن كان أشدهم رغبة حل لك ملا ووجهت بي إليه ، ففعل ابن مبارك ذلك فاحرص على أحد من ملوك الأندلس إلا رغب فيه ، وكنت حين كُتِبَ لي للعند ، وفي ذلك يقول ابن ممر :

« أصبحت في السوق ينادي على رأسى بأشواق من للال

والله ما جاز على ماله من ضمي باليمن المال . »

وفي هذا السجن يقول ابن ممر وقد استعدي ثورة يستنطف بها فتعنرت عليه فاستعدي موسى فأتى بها ، فقال في ذلك :

« بوسى شقورة عندي أريدت على كل بوسى

هضمت طلوع فيها فطلت أطلب موسى . »

وبعث للعند على الله من رحله من تسلل ابن ممر من يد ابن مبارك بعد أن بث إليه بمال وخيل ، وأمر للعند الذين لفسوا ابن ممر أن يزيدوا في الاحتياط عليه وتقيده ، فخرجوا به حتى واصلوا قرطبة ، ووافق ذلك كون العهد بها ، فدخلها ابن ممر أشنع دخول وأسوأه على بطل بين عدل من وفقوده طاعمة فتناس ، وقد كان للعند أمر بإخراج الناس خاصتهم وطعامهم حتى يطروا إليه على تلك الحال ، وقد كان قبل هذا إذا دخل قرطبة اعتذرت له وخرج إليه وجيزه أهلها وأعيانهم ورؤسائهم ، فالتسديد منهم من يصل إلى تعيل يده أو يرد عليه ابن ممر السلام وفيرهم ، لا يصل إلى تعيل زكاه أو طرف ثوبه ، ومنهم من ينظر إليه على صد لا يستطيع الوصول إليه ، فيسجل عييل الأحوال ، ومعدل الفول ، فدخل ابن ممر قرطبة كما ذكرنا بعد المرة النساء ، وللك الفتاح ، والرياسة الفارعة ، دليلا ، حانقا فقيرا ، لا يملك إلا ثوبه الذي عليه ، فيسجل من سلبه ملوحيه ، ومنه ما كان به أمته ، وأخيرهمس الوكيلين به ملائق لهم معه من فرط ذكاه وسرعة طعنه قال : « لما قربنا من قرطبة بحيث يرانا الناس ، خرج فارس من البلد يركض يصدنا ، فلما رآه ابن ممر وكان ممثا أزال الصامة عن رأسه ، فجاء الفارس حتى وصل إلينا ، فنظر إلى ابن ممر ودخل ممثا في الصف فثنى ، فسأله نيم جاء فقال « الذي حثت فيه صمه هذا الرجل قيل أن أسل إليه » فقلنا أنه أرسل ليزيل حماته ، فأدخل على للعند على الله على الحالة التي ذكرت يرسف في قيوده ، فجلل للعند يمسد عليه أيديه ونسه ، وابن ممر في ذلك كله مطرق الرأس لا ينس إلى أن انتهى كلام للعند ، فكان من جواب ابن ممر أن قال : « ما أنكر شيئا عما يذكره مولانا - أياه الله - ولو أنكرته لبعثت على » به الجفادات فضلا عن يتخلى ، ولكن عثرت فأقل ، وزقت فاصح » فقال للعند : « هيأت لهما عثرة لأهل » وأمر به فاحرق في النهر إلى إحصيلية فدخل به إحصيلية على الحال التي دخل عليها قرطبة وجبل ، في غرقه إلى باب قصر للعند للمرووف بالقصر المبارك وهو باق إلى وقتنا

ولا بد ما بيني وبينك من ثا يطبقها ما بين شرق إلى غرب

هذا طلال سجنه هناك . كسبت عنه في هذا السجين قصائد لو توسل بها إلى البحر لنزع عن جوده ، أو إلى الفلك لكسب من دوده ، فكانت ردى لم تنجح ، ودعوات لم تسمع ، وتعام لم تنفع ، فلها قوله :

« سبيلك إلى ما بيني وأنتى وأوسع ،
ولأن كل - في الحظين - مربة
خاتيك أو أخدى برأيتك لا تطلع
فإن رأتى أن ضدك غير ما
ولم لا وقد أسلفت ودا وحمة
وهى قد أظقت أعمال مفد
أظنى بما بيني وبينك من رضى
وص على آثار جرم سلكها
ولا تلتفت قول الوشاة ورايهم
سيأتيك أو أسرى حديث وقد أنى
وما ذاك إلا ما علت مأسى
كأنهم - لا در - قد دهم -
وأنوا : « سحره لأن بطله »
ألا لأن طلقاً للؤيد يرتضى
ولمذا على الوشاة أن يتردوا
سم لى داف غير أن خلفه
عليه سلام كيف دار به الهوى
وبهنية إلى مت السلو فإنى
وجى سلوى مى هواه قيمة

ولما بلغت المعتد هذه القصيدة وأنتشت في يديه كان بحضرة رجل من البغداديين ، لجعل يرمى على البيت
ويجى سلوى ويقول ما أراد سبنا للى ، مكان من جواب المعتد رحمه الله أن قال : أما لئن سلبه الله اللزوة
والزواء ، لما أهدمه للفتنة والكاء إنما طر إلى بيت المعتد من طرف حق ودو -

« ولما التية أنتشت أظفارها الفيت كل قيمة لا تنفع . »

ولم يزل ابن حمار هذا سجين للمعتد إلى أن قتله صبرا في شهر سنة ٤٧٩ وخطيب خبر قتله أنه لما طلع
سجنه كتب إليه بالقيمة قال تقدم إشتاعها فأدركت المعتد بسن الرقة ، فوجه إليه لإلا وهو منى بحالى
أنه حاق به يرسف في قيوده ، لجعل للمعتد يسعد منه عليه ، وأباده فيه ، لم يكن لابن حمار جواب
ولا حذر غير أنه أخذ في البكاء ، وجعل يترقى للمعتد ، ويسبح حطيه ، ويستجلب من الأطفال كل ما يقدر
أنه يزرع له الرقة في قلب المعتد قتم له يس ما أراد من ذلك ، وصطفت المعتد سايقته وقدم حرمته ،
عنده ، وكتب ابن حمار من فوره بما دار له للمعتد إلى أبيه الراضى بالله ، فوفاه الكتاب - وبحضرته قوم
كانت بينهم وبين ابن حمار من قد يمو - لما قرأ الراضى الكتاب قال لهم : « ما أرى ابن حمار إلا سيحطس »
بقالوا له « ومن أين علم مولانا ذلك » قال : « هذا كتاب ابن حمار يخبرنى فيه أن مولانا للمعتد قد

ولاشك أن العلوم منك سببية فلم يبق إلا أن تخفف من حقي .

(جابره للهند على الله)

« تقدم إلى ما أحدثت مندى من الرب ورد تلك التي جعلها من الحب
مى تلقى تلقى الذى قد بفرته صفوها من الحاني رءوفا على الصحب
سأوليك مى ما عهدت من الرضى وأمرض مما كان إن كان من ذنب
فما أشعر الرضى قلى قسوة ولا صار لسيال الأذمة من شبي
تسكته أسمى به لك سـاوة فليس يمانى العزم معترك القـب . »

(وللهند على الله إلى ذى الوزيرين أبى بكر)

« قد زاورنا للرجس الكبر وقد طشنا دهم رى
وغن وى جلس ندى ولد من يومنا الندى
ولى حبيب فدا سـهى باليته ساعد السـهى . »

(وللهند إلى الوزير أبى عمر بن عطش)

« عدت أبى عمر من قى مى يخبر غيبه محمد
وداد صبح ، وخلق مـلج وطلى صبح ، قلى للهند
أتمى البعثة ندى بدى وأبدع ماوى الرضا لندى
أزاهر : لم تنشق بالأو ف لظما ، ولا حيث باليد
خحك لشكوك و طبا فاكحت أسع للهند
وقد غيرت لك نك الرؤى ليشع طار وبرى سدى
فهون عليك من اللات إذا كان صرى بالرصد
وكن عبرى أسمى سائل سـؤال مدل على محمد
جاءتك صراء مند لنا م تـرى من الأق الأبد
لجنتك بالمس للرجى ولاصك بالمس السجدى
وطنتك بارى لو أنه أبع قلى الرهد لم يزهد . »

وهذه بالملامح « ما ظهر القوم للفرح وم يطنون عيره ، لما ظموا من مجلس الراضى همروا حديث
ابن حمار أفتح سر ، وزادوا به زيادات قيحة سنت هذا الكتاب عن ذكرها فيبلغ الهند ذلك ما رسل
إلى ابن حمار ، وقال له : « هل أخبرت أحدا بما كان بينى وبينك البارحة » فأكثر ابن حمار ، كل
بالأخرى ؟ « مادي أنه يمس بها القصيدة قال للهند « لم للودعة » فلم يمر جوابا ، فخرج للهند حفا
ويده الطيرزين حتى صمد الرفة اتى بها ابن حمار ، لما رآه علم أنه قاله ، لجلى ابن حمار يرحب وقبوده
تقله حتى انكب على قدى للهند يقبلها وللهند لا يلبى فى صلاه بالطيرزين الذى فى يده ولم يزل يضربه
به حتى برد ، ورجع للهند فأمر بنسبه وتكفينه وصلى عليه ودفعه بالقصر المبارك ، فحفا ما اتبعى إليها من
خير ابن حمار ملصقا حسب ما بقى على جالرى : « للعجب فى تلخيص أحبار الغرب ،

(وله رحمه الله)

« كتابى وعنى من فرائد ما عنى وفى خلى ما فيه من لوعة الوجد
وما خطت الأقدام إلا وأدنى تحط كتاب الشوق فى صمة الخد
ولولا طلاب الجد زرتك طيب عمدا كما زار الذى ورق الورد
علقت ما تحت الثام من الفاء وهاقت ما فوق الوشاح إلى العقد
أفانيسة من وحاضرة منى لئن ثبت من حين فاك فى كبدى
أبى على الجد الذى كان بيننا فى على ما قلين من المهد . »
(وهو وزير الكاتب أبى الوليد بن النعم)

« أيدك الله إنه يوم تحبب فى الصلاة والصوم
وتحمر الزاح غير واية لأطرو حرمها ولا لوم
فأفقط إليه فانه أمل يلهى فى نديك القوم
لأزكت سيقط السوداء وعك فى أمى الذى يوم . »
(ما يباه به الله)

« حى بشفاعة الجاح وقد أمكن ورد ملا يمل حرم
وسمتى الطيب والسرور فى لم يزرو ما بلبه سوم
وما هو الخلس للند لكم مادل إليه ويليل القوم
إلى كؤوس لو شاء شاربها يوم فيها لأمكن اليوم . »
(لجلوه رحمه الله)

« ليك ليك من مباد له الذى الرحب والندى
ما أنا بالباب عبد فى بلكه وجهك السى
درسه والفاء باسم شرحه أنت والنبي . »

(وقال)

« سلى على إن كنت غير طيبة بأن ليس فى حى ليرك مطب
وأن لى القلب الذى ليس حاليا من الوجد والجفن الذى ليس بهيم
بذكر بك الحسن حتى عد ما يهب نسيم ، والرقعة ظلم
موا الله لا أهلك أذكر موسى ليك ولا أهلك تحرك أنزع . »

(وقال)

« ألكم لى الصب لتنجي مباد خفف عنه لآسى أصفاد
رحل اصطبارى إذ رحمت فاكلا أوب الأجابة بينا اليماد
يامن تملك دنوم ووصلهم "ليدا دلى" من التذوب حناد
كم بت منكم بين غصق فانة كاليف تضط منه الأمجاد . »

(وقال في مشققة اسمها « اعتماد » يؤخذ حروف اسمها من أوائل هذه الأبيات .

« أئانبة الشخص من ناظري ولخثرة في صميم العواد
عليك السلام بقدر الشجور ودمع الشثور وقدر السهاد
تلكت مني صعب الرام وصادفت ودي سهل القيلاد
مرادى لتيك في كل حين ميايت أن أعطى مرادى
أقيى على الهد ما يتنا ولا تستحيل لطول الساد
دستاسك الخلو في طي شري وألفت فيه حروف اعتماد . »

(وقال)

« ظلي موال لمادي وعاشق من لا يباله
خلى الظلوم كلما زده مودة زاد تحننه
ياضر الله له دنيه في ظلم صب حاتم فيه
ياحسن الوحه بمن الهوى لارض قبح المهر والنيه . »

(وقال)

إني رأيتك في المنام محيى وكان ساعدك الوثير وسادى
وكانما ماقتى وشحكوت ما أشكوه من وحى وطول سهادى
وكانى قبلت ثرك والطللى والوجيتى وطت ملك مرادى
وهواك لولا أن طبعك زائر في السبلى مادقت ظم رطل . »

(وقال يستدعي الوزير المصرى الحكيم)

« أيها الصاحب الذى فارقت عيى وحشى من السنا والساء
نحن في المجلس الذى يهب الراحة وللسمع العيى والساء
تساوى القى تنيك في اللذ ذة والرقصة المهرى والمهواء
ماه تلب راححة ومجا قد أصداك الحيا والمياه . »

(وله)

« ولما أتأتى الكرى من ناظري وصرجه لما اصرفت عليه
طلب البشير بثورة يحمرى بها هوجت ظلي وانصرفت إليه . »

(وله)

« الميود أحلى على ظلي من الظفر ومن مثال قصى السؤل والوطر
ومن غناء أروى في الصبح لا يا طلعة الشمس في الأصال والبكر
وقد خنت إلى ما اعتنت من كرم حين لمض إلى مستأخر الظفر
وقد تناهت عني عن كأسها غضبا وبعث الأذن أهدأ قنة الوتر
حتى أمك مني ما تحمر به وأسمع الحد بالآخرى على الأثر
فهلها خلا أرض السباح بها عفوقة في أكف العرب باليد . »

(وله)

« من قلوبك بناؤ الأبيد الطل
خطبت قرطبة المستاء لاذ منعت
وكم غدت حاملا حق حرمت لها
عرس للوك لاذ قصرها عرس
فراغوا عن قريب لا أبا لكم
محوم ليت بدوح الس متدل . »

(وله إلى للتصد بالله)

« مولاي يا ذا الأيادي كواكبات النوادي
أنا هيد مدّ لحم داء الأنادي
واعتادت النفس من قصيد الآساد
إني عليها مقبم لرايح أو لناد
أكر بالمرور فيها والطن عند المباد
حتى أبحث حاما بمرطبات حديد
إن لم تكن أسد ميل تحس حادر واد
بحق لحم وطني وسكنة وساد
ملكته من أرض حسن إلى قري سداد . »

(وله رحمه الله)

« تظن بنا لم الريح سامة أاعر الزجن ذمّا تواقسه
ألم طيا في ملوي كاسه وهو محام في مؤادي مطاله
وروضة حسن أحق من محارها ولورد ظلم لم تحسدر هرائه
إذا شئت كفى تولا عيمه على مشتها أر عدواً تقارعه . »

(وله)

« أطلع دهر نحوم الكلام ومفرته من خلال الحلق
أنا قريصك والمم حتى أينا دأسي به قد حلق
مهاك موارد ود صعت يملك فيها الذي أمك . »

(وله)

« هراشت مفعلا بحمان أو روضة مسكية الزمان
لا بل عروساً قد زمت تولت ما بين صكرنا قد وطان
سما لأمره إندعوت إلى التي نفع القلوب تليق الأحران
لما الكؤوس قد جرت ما بيننا يدي غزال ساهر الأبطال
حت يشيق للنام بلمره ويحكته ومي أشا غنائ
فلا لسرك لم أكن لأشبهه لأصنعا من بني سهوان . »

(وله)

« إن كان نصرىدا ليرحمه فلاجلن مكانه وردا
من قهوة ضمنت أكوشها نارا تكون على المحتل بردا . »

(وله)

« احرب الكاش ووداد وودادك وتانس بدكرها و افرادك
قر ظب من حقوق مرآ . وسكاه و سواد فوادك . »

(وله)

« حدث كتابى على فوزه بإسلوه الفرة الزاهرة
ميايت شمعى يكون الكتاب قتلحه للقة الساره . »

(وله فى اعتياد أيسا)

« بكرت توم وى الفؤاد بلايل سفها وهل ينى المليم المجاهل
يا هذه كى ظرى عاشق من لا يرد هواى منها عاقله
حب «اعتياد» والمجواغ ساكن لا اقل ضائق به ولا هو راحل
يا ظليقة سلت فؤاد محمد أو لم يروك الهيرر الباسل
من شك أنى هائم بك مرم مسئلى هواك له على دلائل
لوز كته صخرة ومدلس مطكت سماتها وحسم نازل . »

(وله فى اعتياد أيسا)

« أدار الفوى كدار يك تطدى وكى حقى من دار أهيف أعيد
خلت به لو قد تعرض دونه كجة الأجادى و النسيج السرد
لجودت احرب للهند فاقضى مرادى ومنها مثل حد الهند
فاحل خل من فؤاد حليه عمل «اعتياد» من فؤاد محمد
ولكنها الأقدار تردى بلا طيا ونصسى بلا قتل وترى بلايد . »

(وله)

« مشبك أنوح فى مطسى ووجهك أملع فى ناظرى
ظفرت بربك صد امتناع فى ذلك صيت بالظافر . »

(وله)

« يأها التنس لاني ظلى لها أحد البروج
لولاك لم اك مؤثرا مرش المرمر على السروج . »

(وله)

« ألع لظلى طيها و الكرى الخفا مض به قفاحة واحى وردا
وأمنى ثمرأ شعصعت لمسيه ظيل لى أنى شسمت به
ولو قدرت زارت على حال يشقه ولكن حياى الابن ما بيتنا معا

لما وجدت من التثون مرجاً ولا وجدت من غروب النوى بدا
سقى الله صوب القطر أم عينة كما قد سقت ظلي على حره بردا
فى الطي جيداً ، والمرأة سة وروى الزبا فوجاه ونغن القافدا .

(وله)

« من عاشق يتكوسلته إلى حب هام مثله
كلها ص إلى نفسه حوان طمان إلى وصيه
يا رب عمل جمع هذا بدا وقرب الشكل إلى شكه . »

(وله)

« قلى لبدك مى عاسل فتسوق صبح وجسى عليل
وودى على حب ما تعلين تزلزل الجبال وما إلى يزول
ولا تستحيل لمد النذر فاني مع المد لا أستحيل . »

(وله)

« القلب قد لح فى يقصر والوجد قد جل فى ينتر
والنعم جل قطره والى والجسم بال نوبه أصغر
هذا ومن أعشقه أصل كيف به لو أنه يجر
لكن عدتي نالت النوى ودوحه والثاني الأهور
والكركب الوفا تحت الدى فى أهله والفر الأجر
والرحى الفواح ع بالدى فى روضه واللعل الأذفر
قد حيرت مى أنى امرؤ فى شحوب وصى يظهر
وأبت الأشفاق من حالى ومثل ما تدبه ما قصير
واستغثت أن كنت داعية أو دا اشتياق ناره لسم
سيدتى لم تصلى عاشقا أنضى كما أخبرك الخبر
إذ قلت : حل من ألم طائف ما بك أو شوق فى قصير
طلت بالثك هواى الذى برفه القيب والحصر
والله ما سقى إلا هوى كل هوى فى حبه يصغر
غير جسمى فاعلى أنى أروم لثياك ولا أقدر
ما سقى الله من العلم لى فإن من يعلم يستخر . »

(وقال)

« يا طيبة لطفت مى : نازلها فاقبلينهن والأحقاق والكيد (١)
فى لك الباس طرا يشهدون له وأنت شاهدة إلى ينهم حسه
لم يهرب الوصل منها متنا أبداً لو كنت واحدة مثل الهى أبدا . »

(١) لبث هذه الأبيات خطأ لابن زيدون انظر « ص ٢٢٣ »

(وقال)

« هل رآك فاهب عنهم يحسب
قد مات إلا ضل في بحره
ما سرح الفزع من صبي وأطلقه
صبراً لئلا تقي بالجد أمرضى
كيف استطارى وفي كاتون فارقي
شخص يدركني فاه وغرته
لئن صلت إلى ذلك الزمان بك
وإن أظنى دموي نوح باكية
وإن بدت وأنت في المهرم لند
أوحل قد مزاني بأيه ملكم
يا حسن إضرأ ساعات التوبت
والله ما فارقتي باختيارهم
وما تبدلت حبا غير جهنم
أمدى الحب القى لو كان مقدراً
يارب قرب - على خير - ثلاثنا
بالطالع السعد والظير المبدى . »

(وقال)

« ولما التفتنا لوداع شدة
وقرنت المرد التناق وصفت
طبول ولاحت لفراق علامات
لمرى الدموع المرفىها راحت
وكنا نرى الأرب سد ثلاثة
فكيف وقد كانت عليها زيادات »

(وقال)

« أهلا بكم صبيكم - نحوى - اللهم
حشو القلى ولو ليلاً بجملة
لائم القوم إلى خطا يهد تم
لاخرق - إلزقوا كتاباً ولاخر
اندم أبا الأصح المصوب تلقى من
صفا فؤادى قد طار السرور به
سأكرم الليل ما أشكوه من بعد
وكان أن يتسلى لي بكم حلم
فلن تضرنا ومن بشرى بكم حلم
وأذيقونا مصيبت المصائب فلم
لذ يتدنون ولا جور إذا حكموا
من اللوعة لا يزدى به سأم
لذ كنت تفتك الرعدة الزم
واسأل الصبح عكم حين يسلم . »

(١) وردت هذه القصيدة في « ص ٦١ » وقد كتبت خطأ لابن زعزوع .

(٢) وردت هذه القصيدة في « ص ١٠٩ » وقد كتبت خطأ لابن زعزوع .

(وقال)

« الشمس تغيب عن جلالك فبعب سرعة ليلك
والليل يغيب عن صوب لما يراه من نورك
والليل يدب بظلمة ناصباً حتى يدم من كبرك . »

(وقال)

« وشاهد أسأله قوة لجاد بالهوى والورد (١)
بنت أسقى لراح من رقة وأجنى للورد من الحد . »

(وله)

« يا حلالاً إذا بالى تمجك عن فؤادى دجة الكبريت
وغرلاً للفتية يتلى حركات حكايتها فسكان
تبت إذ حزن بالوصال والمسر حيان تمسكاً وممان
تعرض بموهب أنت منه في سواد القلوب والمخافت
أنا أغنى عليك بإسأكن القلب لليلى بالصد من فترات »

(وله)

« أنا في عذاب من فرائك سكران من حر اشتياك
صب الفؤاد إلى لما لك وارثا لك واحسانك
لا تحمي أن سلوت لما توالت من فرائك
مهدى حنوني أقمت لا تلقى عالم تلاقك
فصلى جميل العن بى وثقى ظلي في وثاك . »

(وقال)

« وشعة تنى ظلام الدرس غي لعدم من التمس
له جبل الزهر من لطفه حياتها في الطلع فمراس
ساعتها والكأس يسى بها من رقة أشهى من الكأس
ضياؤها لا شك من وجه ومرها من حر أحلى »

(وله)

« يا دبح الحسن والإحسان يا بدو العباس
يا غرلاً صاد مسى بالليل ليت الميلاج
قد عتيا بنا وجهك من ضوء السراج »

(وله)

« تم له الحسن بالشار واقرب اليل بالتهار
أخبرنى أبيض تدي فكك آسى وذا بهارى »

قد حوى مجلسي تملأ إن يك من ربه طارى .

(وله)

« فهدر أبى السنان من طرس هم الجنان
تختاه آساد الرجا ل كما ترم به التيات
قياسه يفرى العدا ويحبه يسي الحسن . »

(وله)

« يقاتل بالخط محبوبنا وباليب والرمح ألقى قتال
فطورا يسيدها النساء وطورا يسيدها السود الرجال . »

(وله)

« إذا ما اتهمت الرق دارها وقت وجهك بالفسر
حينما ياك شمس النحر عليها سحب من المنبر . »

(وله)

« يا قرا نلى له مطلع وشادنا فى مهقى برع
والله ما أطع فى البش مذ أسبعت ووصاك لأطع
ليت كما يرع فى مهقى أنى فى ربه أكرم . »

(وله)

« وأغن يلب بالموم كما فعت أرماع قوى بالعداء لوامبا
ذى نسة يسي الغول بها رشاً من عند وضوالاً فاناها ربا . »

(وله)

« مجى حكي صابوه النبا لعصر عنه طواله الزمان
وصافوا مثال الثريا عليه كواكب خلفى لنا بالتباح
وتزدات أطوائه بالنجوم كالس الألق توب الصباح . »

(وله)

« أياها لانيجى وامبرى فإن الهوى ما به مصف
حيب جفاك وظل صا ك ولاح لك ولا ملطف
سجود من الجنود الكرى وعوسها أنسا ترف . »

(وله)

« أهرت طرفك مندمت من القنا فبسا لطف أنك
أو ليس وجهك غرقه قبرا على بئر توره الخلق . »

(وله)

« فكبك مقلد بالظ من ويكت مقلد شوقاً إليه

لحی لحی لنا سیف جی دودمی له سحاب بیه .

(وله)

« یا قرا افعه فوادى مقلد لم تشب بک
وس غدا سترق حر الکلام قد طزه بک
نرت در اقرینى نرا یقوم دمی له مک
فلک له درّ ذعن یخرج دوا من بحرک
وجادت الطیر مودعات سرک یا سرکل مک
یتان دلا طى و داد عمته لی بمر شک . »

(وله)

« پشت بالرسل انما منى علی خلقک الجیل
ترواً حقیراً قبیسه یأبى فضک و الفخر والیبول
لو أنه مهنى لکانت قصیر لی تدرك الخیل . »

(وله)

« ترعاً یا انا یحی وس طمرت کى به مدائى صله الطافر
إل حل ما پینا ویمانا التاضر مناظر اقلب حیا نعوک ناظر
أحی مکاک من قلی وأمتک کما حی للمام الإسلام بالقر . »

(وله)

« ألفتی وعدک لی وعلناً أهدک
مد بال تهرنى واعر علی عادتك . »

(وله)

« وودت أنا الفتح یاسیدی وودالکری ید طولی السداد
ولما احتلت نا لم تحمل من العین والقلب غیر السواد
ودودک منا طیوراً غدت ظیر إلیک بریش الوداد . »

(وله)

« أبا الولید تمحوز ومب لنا التنیما
واقبل جواباً علی ظلمک الصبح مرهناً
زقت نحوی مرهناً تحبب روضاً أروها
حلوتها فی سواد تحلو للملق یضا
وقد متحک ترواً لا حظک للروضا
وسوف أرفع جندی من تدرك الخفوضاً . »

(وله إلى أبيه رحمه الله)

« يا متبع الأكرام إلهنا ومتبع الإيمان إيماننا
وطعنا في القس لكه أصبح للأموال طامنا
فرت في كلك بحر القدي صارم أصمكته الهاما
وجمت فيك خيال الورى وحزت آراء وإقلامنا
فلوت واليش ينسك قد صرمن أسبانا وأفلامنا
أثمت بالإيمان ظهري ، قد ألت من شكرك إلهنا
سفتك إصنالا دى كي ترى تزيد في عرك أصوامنا
ناسلم لاهراق دماء المدا ما طرد الإصباح إلهنا . »

(وله إليه يطلب مجنا)

« أيا ماجدا لم يرم شامنا من المبد فاحلل غير القفق
سألك صفراه بكمراً بقد على بها شامنا للسفت
تزد السنان إذا أمنا شيا حده من قوم السفت
وإن كنت من مشر في الوفى أقدوا المطلوب مقام الجفن . »

(وله إليه يطلب غرادا)

« ألا يا غرة السد ورقة زطر انخد
ومولاي الذى ما زنا ل يسحب حلة الحمد
لبندك همة حلت بركن الصر الجرد
ويرغب خلوا منها إلى طياك في الورد
ولإن تهبته من عبد تمن به على هد . »
(يبت إليه سرهما تكتب إليه)

« خلعت ثوب المص على الصبد الوفى
يا مسترقا بنسا كل حر سرى
أنى على الورد مرج كالمدي موق الهدى
صوف أورد وعنى عليه طلب الكفى . »

(وله إليه)

« يا أبا لك الذى كفاء بخت السحاب
ألمت باليش الكما ب على الخيل العرب
وغدوت تخفى القنا ب كما ترعى القواف
برضاك أيسر نال آماك منى ذا اقرب
وطيب لئى لى لك هفت ألم لشباب
يفكرت منه أو لئيه من لئيك الهذاب
بشا ستانى فى النفا ل وحسنى فى الضراب

وشباً لائق في المحا فل بالضر لا يشاب
لازلت تتحل النحر موهنتك في الغراب»
(وله إليه)

« يا أيها الملك الذي لم يزل يسرى إلى غرته السرى
وجلساً في كفه بالنسدى والباس بين اللاء والناز
أهناً قد مات الذي تشعنى منك واشكر اسم إليارى . »
(وله إليه بطلب الأذن بالصيد)

« امنع من مد رحاك ساعة يرتاح فيها بالصياد أرباب
حتى يصيد منكم الأطلال في يوم الوغى بأسة وفواضب . »
(وله إليه)

« وساعة للرمك مسقة قصت فيها أرباباً وحمل
ملا أرائي الإله ملك رضى إن لم أصد من هناك كل بطل . »
(وله إليه)

« أودع البدر يشرق في الظلام وسرت الله مد طي الأتلم
وليت الماب إقلاماً وبأساً ورب النصل والشم الجسام
صيدك مولع بالصيد فقاما وحب الصيدين شيم الكرام
فاذك فيه واسلم للأعداى تحير عليهم كاس الحما . »
(وله إليه)

« أيا ملكا حى صله ولم ألد في بحر صاه زحرا
عهبت الحمار بلجر وند وتأتى بحار أليديك حررا
دعونا الأمان لما رضيت لجات تولى طليا وتبرى
لم يبق لي أمل أوغيه سرى أن أنوم مناك شكرا
قيت ولا منك إلا غدا غدا منك كلك نهراً وقبرا

(ونال)

أمتصداً بالله دعوة آمل رجاء على بعد فأصبح فاقرب
فأتم مأسولاً وأم ميسا وطلت أمانيه على مورد عذب
موارد ما حلال فمن حائفا ولا تادوته غير مستتب الفرب
وما أنا طنان لتل وردكم وحى معروف على وردكم حسي
أترجلى أمت منذ كنت آملا وتحتل من طياء في اللؤلؤ الرحب
لجئت أغد السير حق كاسي لا فراط لإغداى على طهر انجب
فأليت أعل الناس همرا وسؤدا وعدلا فدنه النفس صفاء كذب
يمن إلى راجيه كالواقى الص وجرى المعروف كالصارم الضب
ولى لما تولى ولوليت شاكر فن شكر النساء نال رضى الرب . »

وقال (١)

« لما تماسكت المموى وثبت القلب الصديق
ناروا المموى سياسة فليد منك لم خضوع
ولقد من طعم المموى ع على فى السم التبع
إن تستب حتى القنا ملكى وتلقى المموى

(١) جاء فى كتاب المراكشى قبل هذه الآيات الرائعة ما يلى :

قال يوسف بن تاشفين لمسى قتاته من حواء أصحابه : « كنت أظن أنى ملكت شيئاً ، لما رأيت تلك البلاد صمرت على صنى - ملكى ، وكيف الحيلة فى تحصيلها ؟ » فاتفق رأيها ورأى أصحابه على أن يرسلوا للشد يستأذنته فى رجال من صلحاء أصحابهم وغبوا فى الرباط بالأندلس ، ومجاهدة العدو والسكون يعنى المصون للمناقة للروم إلى أن يموتوا فغلوا ، وكتبوا إلى الشد بذلك ، فأذن لهم سد أن واق على ذلك ابن الألفى للفرى صاحب الثنور ، ولما أراد يوسف وأصحابه بذلك أن يكون قوم من شيتهم ميتون بالبريرة فى بلادها ، فإذا كان أمر من قيام يهزتهم أو يطار للمكتم وجسوا فى كل بلد أحرأ ، وقد كانت قلوب أهل الأندلس كما ذكرنا قد أهرت حب يوسف وأصحابه ، فجز يوسف من خيال أصحابه رجالاً انصهم ، وأمر عليهم رجلاً من قراحه يسمى « بلين » وأسر إليه ما أورده ، فجاز بعين المذكور وقصد الشد من ملوك البريرة ، فقال : « أين تأسرى يالكون ؟ » فوجه به الشد من أصحابه من ينزله بعض المصون إلى اختارها لم قتل حيث أنزلوه هو وأصحابه ، وأظفوا هناك إلى أن ثارت الفتنة على للشد ، وكان مدوها فى شوال من سنة ٤٨٣ بأحد جزيرة طريف للفتاة لطيفة من العدة دول مقدمة طاهرة توجب ذلك ، ففتحت جوه وأهلها ملثمة ، وانتشرت بلادها وقلوب أهلها على محبة منتظمة ، ولما أخذ المراكشون حرية طريف وتادوا فيها بدعوة أمير المؤمنين المنتشر ذلك فى الأندلس ، وزحف القوم سالفين قدامنا ذكرهم سالكاثون والمصون إلى قرطبة لحاصروها وفيها عباد بن للشد الملقب بالمأمون ، وقد تقدم ذكره ، وهو من أكبر ولده ، فدخلوا البلد وقتل عباد حسناً بعد أن أبلى عنراً ، وأظهر فى الدفاع عن نفسه حملاً وصبراً ، وفلك فى مستهل سفر الكائن فى سنة ٤٨٤ فرادت الإحنة والمحنة ، واستمرت فى علوانها الفتنة . واجمعت على الثورة بمصر اخيلية طائفة ، فأعلم اللشد بما اعتقدته الطائفة المذكورة وكشف له عن سرادها ، وأبنت حده سوء اعتقادها ، وأغرى جزى أديها ، وسلك دهما ، وحض على حثك حرمها ، وكثف حرمها ، ما بين له ذلك بمجد الأمل ، ورأيه الأصل ، ومنعجه الجبل ، وما جاء الله من حسن العيى ، وصحة العقل والدين ، إلى أن أدا مكتهم المرة يوم الثلاثاء متصرف من السنة المذكورة هانوا بجيش غير مستنصر ، واستنصروا بناتاً غير مستنصر ، فبرز هو من قصره ، سيله يديه ، وفلالته ترف على جسده لادقة له ولا درع عليه ، فلقى على باب من أبواب المدينة يسمى باب العرج فارساً من الماخين مشهور البجة شاكى السلاح ، فرماه الفارس برمح قصير أتايب الفتاة ، طويل شفرة السنان ، فالتوى الرمح بملائه وخرج تحت إبطه ، وعصمه الله منه ودفعه بفضل منه ، وصب هو سيفه على عاقى الفارس فشقته إلى أشلاءه ، عثر صريعاً ، وانتهزت تلك المموى ، ونزل للسنون للأسوار عنها ، وظن أهل اخيلية أن الحناق قد تنفس ، فلما كان صر ذلك اليوم ، طوهم القوم ، ظهر إلى إليه من واديه

فالقلب بين ضلوعه لم تلم القلب الصانع
لم استنب حرف اللبا ع ألب الشرف إلى رفيع ؟
قد رمت يوم زالمم إلا تحصى الدروع
ويرز ليس سوى القلب من الخفى فى دعوى
وبدلت عصى كى لى ل لنا يسيل بها الحبيب
أجل تأخر لم يمكن يهوى فى والخشوع
ما رمت قط إلى الفتا ل وكان من ألى الرجوع
شيم الألى أنا منهم والأصل تبعه الفروع .»

ويش من سكى نديه ، ويلغ فيه الأمل حاسده وشايه ، وشيت الرى شوانيه ، فاعطع هدهما العدل
والقول ، وذهبت القوة من أيدى أهلها والمول ، وكان الذى ظهر عليها من جهة البر رحل من أصحاب
يوسف أمير المسلمين ، والتوت الحال أليما يسيره إلى أن ورد الأمير سير ابن أبى بكر بن تاشفين وهو أن ألى
أمير المسلمين بساكره متظاهرة ، وحشود من الرعية واهرة ، والناس فى حلال هذه الأيام قد حاسمهم
الجرع ، وحالط قلوبهم الملح ، يطمون السبل سياحة ، ويصرون النهر ساحة ، وجوهون بجارى الأفتار ،
ويترامون من شرفات الأسوار : حرصاً على الحياة والموتون بالمهد ، القيون على صريح الود ، ثابتون إلى
أن كان يوم الأحد لإحدى وعشرين خلت من رجب من السنة المذكورة ، وهذا يوم الكاتبة العطى والطامة
الكبرى فى حم الأسر الواقع ، واتسع الحرق على الواقع ، ودسل البله من زاده ، وأصاب حاضره وبذيه ،
بعد أن جد الفريخان فى القتال ، واختمدت القتلتان فى الزوال ، وطهر من دماغ اللشد - رحمة الله - وبأسه ،
وتراميت على الموت بنفسه ، مالا يزيد عليه ، ولأ تهاد لحق إلىه ، وى ذلك بقرل اللشد بعد ما تزل بالدموة
أسيراً حياً :

« لما تماسكت الصلوع ونهته القلب الصديق » الخ

فشنت العارة فى البله ولم يترك البربر لأحد من أهلها سبباً ولا لبدا ، وانتهت قصور اللشد نيباً فيها ،
وأخذ هو قبضا مالىد ، وأجبر على عماية ابنه اللشد بالله والراضى بالله ، وكانا يحفظين من مائل الأبدلس
للصهورة لو شاء أن يعتنما بهما لم يصل أحد إليهما . أحد الحسين يسى ردة ، والآخر مارقة ، وكتب
رحم الله ، وكتبت السيدة للكبرى أمها مستطعين مسترجين مطيع أن دم الكل منهم مسترهن بيوتهما
فاثما من اللد وأيا ومع يديهما فى يد أحد من الناس بعد أيها ، ثم طفتها عراطف الرحمة ، ونظرا فى
حقوق أبرسها للفترة بمن الله عز وجل ، تسلك كل منهما بدينه ، وبند دينه ، وتزلا من الحسين بعد
صعود حجرة وموانيق بحكمة . فأما اللشد بالله فإن القائد الواسل إليه قبض عند نزوله على كل ما كان يملكه
وأما الراضى بالله فتند خروجه من قصره قل غيلة وأخفى جسده ، ورحل اللشد وآكه بعد استكمال جيم
أمواله ، ولم يصحب من ذلك كله ليلة زاد ، فركب بالسفين ، وحل بالدموة على الدفنى ، فكان نزوله
من الدموة بطنجة .

(١) قال الراكفى فى كتابه الحبيب :

« أظم القند بلجنة ألياً ، ولفيه بها المصرى الشامى ، بجرى منه على سوء حادثه من بيع الكدية وإفراط الخلف ، مرض إليه أشماراً قديمة كان قد مدسه بها ، وأضاف إلى ذلك قصيدة استجدها حد وصوله إليه ولم يكن عند القند فى ذلك اليوم مما زود به فيها بلوى أكثر من ستة وثلاثين مثقالاً طبع عليها ، وكتب معها بقطة شعر بمنزلة من قلها سقطت من خطي ووجه بها إليه فلم يجاوبه عن انقطعة على سهوله الشعر على خاطره وحفته عليه كان هذا الرجل أعمى المصرى الأعمى أسرع الناس إلى الشعر خاطراً إلا أنه كان قليل الجيد منه ، فحركة القند على الله على الجواب بقطة أولها : قل لمن قد جمع الخ »

وأظم القند بلجنة رحمه الله ألياً على المال الذى تقدم ذكرها ، ثم انتقل إلى مدينة مكاتبة ، فأظم بها أمهراً إلى أن نفذ الأمر بتسييرهم إلى مدينة المحمات ، فأملوا بها إلى أن تولى القند رحمه الله ودفن بها بغيره معروف هناك ، وكانت وفاته فى شهر سنة ٨٧٠ وقيل سنة ٨٠٠ فله أعلم ، تولى سنة إحدى وحصول سنة ، فن أحسن ما جرى مما رقى به القند على الله مقطوعة من شعر ابن أجبلة أولها :

« لسلوى مس الأشياء سميات ، وللى - من متليخ - غيات
والهجرى صبة المراء متمسك ، أولان حاله فيها استمالات
ونحن من لب الشترخ فى يده ، وربما قرى تاليسق القادة
فاظن بديك من الدنيا وما كنها ، فالأرض قد أضررت والناس قد ماتوا
وقل لمالها الأرضى قد كنت ، مريرة العالم العلوى « المحمات »
طوت مطلقاً لا ليل مسلتها ، من لم تزل عوته للزوايا
من كان بين الدى والبأس أصله ، مندية وعطاهه منيدات
أحسرت إلا اتواء للثيود به ، وكيف تنكر فى الروضات حيات
وقلت من ذواياك فلم مكنت ، من رأسه نحو رحليه الذوايا
وأوه ليلاً ظلموا منه عادية ، صفتهم طمدوى البيت عاديات .»

وله من قصيدة يرثيهم بها وهي كثيرة الجيد أولها :

« مريسة دخلنا التابيت على ، أسود لهم فيها وأساد
وكبة كانت الآمال تنسرها ، فالأمر لا حاكم فيها ولا باد
تلك الرياح وراح الخط تنفها ، خطب الزمان تنافاً غير مستاد
والبيض يمشى النبا فلت مضاربها ، أبهى الذى وثقها دون إلهاد
لما دنا الوقت لم تخلف له صفة ، وكل هى ليقات ومبياد
كهن درارى سجد قعود وودعت ، هناك من دور للجد افراد
نور زهور فها بسد فستهم ، ذوى ذاك خبا من بسد إلهاد
يأنف اقر بيت الكرمات غلذ ، فى ضم رحك واجمع فتنة الزاد

كأن في الصرة شمر فنظرنا جسواه
قد أبتناك صلا جلب الشر ثوابه .

ويا مؤمل ولديهم ليسكنه
ضلت سبيل الندي بآب السيل ، غمر
خمس الفطين ، وجب الزرع والوادي
لغير قصد ، فأي يدك من عاد .

وفيها يقول :

« لست الاضياء النهر - كونهم في اللشيت كالموت بالحد
والناس قد ملوا العبرين ، واحترقوا من لؤلؤ طلائع موق أزيد
حط القناع ، لم تستعد عذوة ومنعت أوجه ترقى أبراد
تغرقوا حيرة ، من بعد ما نشأوا أهلاً بأهل ، وأولاداً بأولاد
حل الدواع صحت كل صارخة وصروح من عذوة ومن ناد
سارت سفائنهم ، والتروح يتجهل - كأنها إبل يحدو بها الخادي
كم سالت في الماء من دمع ، وكم حلت تلك الطالع من قطرات أكباد
ملى كم - بأي ماء السماء - إنفا ماء السماء أبي سقياح الصادي . »

وفي طويعة حنا هذا ما اختارت له منها .

« ولما اتصل برعدة الشمر ، وعلس أهل الكدية ، اصنع للشعر دج الله مع الحمرى مرضوا له بكل
طريق ، وصدوه من كل مع حقيق ، فقال في ذلك وجه الله . »

« شمر طنة كلهم وللرب ، دهموا من الاغراب أبعد مذهب
سألوا الصبر عن الأسير - ربه بدواهم لأحق ، فأنجب وأنجب
لولا المياه وهرة لحية - طلى الحشا - ساواهم في الطلب
قد كان سائل الندي يحمر له ، وإن نأدى الصريح بأبه اركب يركب »

وله في هذا للمي وجه الله :

« فتح النهر ، فإذا صمتا كل أصلى عيبا نرما
قد هوى - طلاً - بمن طوته أن ينأى كل من يهوى لنا
من إذا البث همى منهراً أنصتها كفه فاقطعا
من غملم الجود من راحته صفت روح به فاقطعا
من إذا قيل الخناعم وإن طلق العانول هما سسا
قل لمن يطع في فائله قد ألوال الأيس ذاك الطما
راح لا يترك إلا دعبوة جبر الله العلة المصيا . »

معارضات الشعراء لابن زيدون^(١)

سرکم الوصل غنا لا قدتکم
فکان بالوهم موجوداً ومظنوناً
مرى من المسلك من مسراکم خبر
بمید عهد هواکم سیرة فینا
أکلم بلوکم یجملو لیلینا
نوراً وطیبکم یرعى بوادینا
مهلاً فلم نعتقد دین الموی تبماً
ولا قرأنا بصنف للس تلقینا
قد تصرف العلل یزینا ویرشدنا
وترک الدار تسلیتنا وتشجینا
وتقیح الحی والأشواق محرقة
تحموم بالماء والأرحام تحمینا
کواکب بسماء النعم قد جعلت
لنا رجوماً وما کنا شیاطینا

معارضات أمير الشعراء

اندلسية

« نظم أمير الشعراء هذه القصيدة الرائعة وهو في
منظار بلبنيا وفيها يمن للوطن العزيز وصف
كثيراً من مشاهدته وسامحه »

٢٦ - ابن زيدون

« أولع كثير من الشعراء من قدامه وعديهم
بمعارضات ابن زيدون ، ولو أردنا أن نتبع
معارضاتهم الكثيرة لنصائده المشهورة لاحتجنا إلى
سفرهم طنجترى بقصيدة « أبي بكر بن اللخ »
التي ذكرها « ابن سالم » في كتاب الحجرة من
القصائد ، ونصائده أمير الشعراء أحد شوقي بك التي
طارت بها ابن زيدون . »

معارضة أبي بكر

قال ابن سالم بعد أن ذكر نونية ابن زيدون التي أولها :
« أفضى النشأ بديلاً من تاليفنا » (٢)
« وهذه القصيدة بحسبها مريدة ، وقد عارسه
فيها جماعة لعروا عنه منهم « أبو بكر بن اللخ »
نارعه فيها الزاية ، فصر من العاية حيث يقول من
قصيدة أولها . »

هل يسمع أربع تكوينا فيشكينا
أو يرجع القول مفناه فيفنيها
ثم استمر في غزله إلى أن قال :

يا باخلين علينا أن نودعكم

وقد بصدتم عن القيا لخيونا

فكفوا نردكم وإن كانت فرأتكم

نزراً ، ومنسك بالوصل بمنونا

(١) اطرا « ص ١١٢ » (٢) « الفتر » ص ٤٤

يأنهم د الطلح أشباه عوادينا
 نسجى لواديك أم نأسى لوادينا ؟
 ماذا تعمس علينا غير أن يدا
 قصت حناحك حالت في حواشينا ا
 رمى بنا البين أيكاً غير سامرنا
 أخا الغريب : وملاً غير نادينا
 كل رمته النوى ارى الفراق لنا
 سهماً ، وسلّ عليك الين سكيننا
 إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصدع
 من الجناحين عى لا يلبينا
 فإن بك الجنس - ابن الطلح - فرقنا
 إن للصائب بمعن الصائنا
 لم نأل ماءءك نمحناً ولا طماً
 ولا أذكراً ، ولا شجوراً أمانينا
 نجرّ من فن ساقاً إلى فن
 وتسحب الذيل ترقاد للؤاسينا
 أساة جسمك شفى حين تطلبهم
 فن لروحك بالنطس للداواينا !
 ﷻ
 آهاً لنا ! نازحى أليك بأندلس
 وإن حللنا رقيقاً من رواجينا
 رسم وقتنا على رسم الوفاء له
 نعيش بالسمع ، والإجلال يثنينا

لقتية لا تنال الأرض أدمهم
 ولا مفارقم إلا مصليتنا
 لو لم يسودوا بدين فيه منهة
 للناس ، كانت لهم أخلاهم ديننا
 لم نسر من حرم إلا إلى حرم
 كالخمر من «بابل» سارت «لنارينا»
 لما بنا الخلد نابت عنه نسخته
 تماثل الورد «خيرا» و «نسرنا»
 نسق نراهم ثناء ، كلما ثرت
 دموعنا ظلمت منها مرائينا
 كادت عيون قوافينا تحركه
 وكدن يوقظن في الترب السلطينا
 لكن مصر وإن أغضت على ممة
 عين من الخلد بالكافور نسقيننا
 على حوانها رفّت تماعنا
 وحول حاطنها قامت رواقينا
 ملاعب مرحت فيها ماربنا
 وأرج أنست فيها أمانينا
 ومطلع لسود من أواخرنا
 ومغرب لجدود من أوالينا
 بنا فلم نخل من روح يراوحنا
 من برّ مصر ويربحان ينادينا
 كأن موسى ، على أسم الله تكلفنا
 وبأسمه ذهبت في اليم تلقينا

ومصر كالكرم ذى الإحسان : فأكفة

لحاضرين ، وأكواب لبادينا

✽

ياسارى البرق يرمي عن جوانحنا

بعد الهدوء ويهيم عن مآقينا

لما تفرق في دمع السماء دما

حاج البكا فخصبنا الارض باقينا

الليل يشهد لم تهتك دياجيه

كلّى نيام ولم تهتف بسايقنا

والنجم لم يرنا إلا كلّى قلم

قيام ليل الهوى للعهد راعينا

كزفرة في سماء الليل حائرة

عما تردد فيه حين يضيونا

بالفه إن جيت طلاء المساب كلّى

نجايب النور محدوا (بحرينا)

ترد عنك يداه كل عادية

إننا بمن فساداً أو شياطينا

حتى حوتك سماء النيل عالية

كلّى الفيوث وإن كانت ميالينا

واحرزتك شغوف اللازورد كلّى

وشى الزبرجد من أفواف واديننا

وحازك الريف أرجاء مورجة

ربت خائل ، وأهتزت بشايقنا

قف إلى النيل واهتف في خائله

وانزل كما نزل الطل الراحينا

وأس ما بات يذوى من منارلنا

بالحاديات وضوى من مغايننا

✽

ويامعطرة الوادى سرت سحراً

فطاب كل طروح من مرامينا

ذكية النيل لو خائنا غلاتها

قيص يوسف لم نحسب مغالينا

جشمت شوك السرى حتى أنبتلنا

بالورد كتبنا ، وبالرا عناويننا

قلو مبريناك بالأرواح عالية

عن طيب مصرنا لم تهض جوازينا

هل من ذبولك مسكى نحلله

غرائب الشوق وشيا من أمالينا

إلى الذين وجدنا ود غيرهم

دنيا وود هو الصافي هو الديننا

✽

يا من تثار عليهم من ضائرتنا

ومن مصون هواهم في تناجينا

قالب الحنين إليكم - في خواطرنا -

عن الدلال عليكم في أمالينا

جئنا إلى الصبر ندعوه كعادتنا

- في الثابتات - فلم يأخذ بأيدينا

وما غلبنا على دمع ولا جلد
حتى أتتنا واكم من صياحينا
ونابى كأن الحشر آخره
تمينا فيه ذكراكم وحمينا
نطوى دجاء بجرح من فراقكمو
يكادنى علس الأحار—يطوينا
إذا رسا النجم لم ترقأ محجرا
حتى يزول ، ولم تهدأ ترقينا
بقنا قاسى الدواهى من كواكبه
حتى قمدا بها : حسرى تُقاسينا
يسد النهار فيخفيه تجلونا
لشامتين ، وبأسوه تأسسينا
نُقيا لهد—كأكتاف الزى—رِفَّة
أنى ذهنا ، وأعطف الصالينا
إذ الرمان منا غينا راحية
توف أوقتنا فيها رياحينا
الوصل صافية ، واليمش ناعية
والسد حاشية ، والدهر ماشينا
والشمس تختال فى العقيان تحسها
« بليس » تزل فى وشى اليانينا
والنيل قبل كالهدينا إذا احتفلت
لو كلن فيها وفاء للمصافينا

والسد لودام ، والنمى لو أطردت ،
والسيل لوعف ، وللقدار لودينا
ألقي على الأرض حتى ردعا ذهبنا
ماء—لسنا به إلا كبير—أوطينا
أعداء من عنه « التابوت » وارتسمت
—على جوانبه—الأوار من سيننا
له مبالغ ما فى الخلق من كرم
عهد الكرام وميثاق الوفيينا
لم يجز الدهر لعنار ولا عرس
إلا بأيننا أو فى ليالينا
ولا حوى السد أطفى فى أمتته
منا جيادا ، ولا أرخى مياديننا
نحن اليواقيت خاض النار حورنا
ولم يهن بيد التثقيت غالينا
ولا يحول لنا صيغ ولا خلق
إذا تلون كالحرباء شانينا
لم تزل الشمس ميزانا ولا صعدت
فى ملكها الضخم عرتنا مثل واديننا
ألم تؤله على حاقه ، ورأت
عليه آياتها الفر اليامينا ؟
إن غازلت شاطئيه فى الضحى لبنا
خائل السندس للوشية الغينا
وبات كل مجاج الواد من شجر
لواظف القر بالخيطان ترمينا

وهذه الأرض من سهل ومن جبل .

قبل (القيصر) دِتْناها (فراعينا)

ولم يضع حجراً بأن على حجر

في الأرض إلا على آثار بانيها

كان أهرام مصر حائط نهضت

به يد البحر لا بنيان فانيها

لإوانه القضم من عليها مقاصره

بقي للوك ولا يبقى الأواوين

كانها ورما لا حولها التطلعت

سفينة غرقت إلا أساطينها

كانها تحت لألاء الضحى ذهباً

كنوز (فرعون) عطين للوازين

❦

أرض الأبوة والبلاد ، طيبها

مر الصبا في ذبول من تصايفنا

كانت محجلة فيها مواقنا

غرا مسلسلة للجرى قوافينا

قالب - من كُرّة الأيام - لاعنا ،

وثاب - من سنة لأحلام - لاهينا

ولم ندع للبالى صافياً ، فدعت

« بأن تنص قتال البحر : آمينا »

لو استعلمنا : لخصنا الجوّ صاعقة

والبحر نار وغي ، والبحر غسلينا

سعيًا إلى مصر قضي حق ذا كرنا

فيها إذا نسي الوافي وبأكيثنا

كثُرَ (بحلوان) عند الله تطلبه

خير الودع من خير للودينا

لو غاب كل عزيز عنه غيبتنا

لم يأنه الشوق إلا من نواحيننا

إذا حملنا لمصر أوله شجنًا

لم ندر أي هوى الأيمن شاحينا

زحلة

« وقال معارفاً قصيدة ابن زيدون التي أولها :

« ما للدماء تديرها عيناك »

شيعت أحلامي قلب بك

ولحت من طرق للراح شباكي

ورجت أحراج الشاب وورده

أمنى مكائها على الأشواك

وبجاني واه كأن خوفه

لما تلقت حشة للتباكي

شاكي السلاح إذا خلا بصلوه

فأذا أهيب به فليس بشاك

قد راعه أنى طويت جاني

من بعد طول تناول وفكاك

ويج ابن جنبي كل غاية لفته

بعد الشباب عزيرة الإذراك

لم تبقَ منا يا فؤاد بقيَّة
لقتوة أو فضلة لمرآك
كنا إذا صقت نلتيق الهوى
وندد شد العصة الفتاك
واليوم تبعث في حين تهرنى
ما يبعث الماقوس في السالك
يا حارة الوادى طرت وعادنى
ما يشبه الأحلام من ذكراك
مثلت في الذكري هوائك وفي الكرى
والذكريات صدى السنين الخاكى
ولقد مررت على الرياض بروة
عناء كنت جيا لها ألقاك
ضحكت لى وحوها وعبونها
ووحدت في أنفاسها ريك
فنهبت في الأليم أذكر رفقا
بين الحداويل والعيون حواك
أذكرت هرولة الصبابة والهوى
لما خطرت يقبلان خطاك
لم أدر ما طيبُ المُناق على الهوى
حتى ترفق ساعدى فطواك
وتأودت أعطاف بانك في يدي
واحمر من خمرهما خدك

ودخلت في ليلين فرحك والشمسى
ولمت كالصبح للنور فاك
ووجدت في كنه الجوانح نشوة
من طيب فيك ومن سلاف لك
وتسطلت لغة الكلام وخاطبت
عبي في لغة الهوى عيناك
ومحوت كل لمة من خاطرى
ونيت كل ثمانب وتناكى
لا أسي من عمر الزمان ولا عتد
جمع الزمان فكان يوم رضاك
لُنان ردنى إليك من النوى
أقار سير الحياة دراك
جمت تزيلى ظهرها من فرقة
كرة وراء صوالج الأفلاك
نمشى عليها فوق كل فجاءة
كالطير فوق مكلمن الأشراك
وقو أن بالشوق للزار وجدنى
ملق الرجال على تراك انفاك
بنت البقاع ولم يردونيها
طبي كجاني واسكى برداك
ومشق جنات النعم وإعما
القيت سدة عنهن ربك

كالتيد من ستر ومن شبك	قسا لو انتم الجداول والربا
وكان كل ذؤابة من شامق	تهلل القردوس ثم نعاك
ركن الجرة أو جدار سمك	مراك مرآه وعينك عينه
سكنت نواحي الليل إلا أنه	لم يا زحيلة لا يكون أبك
في الأيك أو ترأشجى حراك	تلك الكروم بقية من بابل
شرقا عروس الأرز كل خريدة	هيئات نسي الباطي جنك
تحت السماء من البلاد فذاك	تبدى كوشى القوس أهن صبغة
ركز البيان على ذراك لواءه	للقناطين إلى أله جيالك
ومشى ملوك الشعر في مفناك	خرزات مسك أو عقود الكهرا
أدهوك الزهر الشموس ولا أرى	أودعن كافورا من الأسلاك
أرضا تمخض بالشموس سواك	فكرت في أبن الجنان وخرها
من كل أروع عله في شره	لما رأيت الماء مس طلاك
ويراه من خلقه بلاك	لم أنس من حبة الزمان عشية
جمع القصاد من ربك وريما	سلمت بظلك واهضت بذراك
سرق الثبائل من نسيم صباك	كنت العروس على منصة جنسها
(موسى) يبابك في للكارم والعللا	لبنان في الوشى الكريم جلاك
وعساه في سحر البيان عصاك	يمشى إليك المعط في الديباج أو
أحلت شعري منك في عليا القرا	في العاج من أى الشعب أراك
وجمته برواية الأملاك	ضمت ذراعها الطيعة رقة
إن تكوى يا زحل شرى لى	«صين» و«الحرمون» فاحضناك
أنكرت كل قصيدة إلاك	والبدل في ثييج السماء منور
أنت الخليل بديع وغوييه	سالت خلاه على الترى وحلاك
الله صاחק والزئلف دواك	والنيرات من السحاب مطلة

وقال

« وقال معلوماً كناية ابن زيدون التي أولها :

« ودع الصبر عب ودعك (١) »

ردت الروح على للضنى منك

أحسن الأيام يوم أرجحك

مرّ من بكك ما روعني

أترى يا حلو بدي روعك

كم شكوت البين بالليل لي

مطلع القجر عسى أن يطللك

وبشت الشوق في ربح الصبا

فشكا الحرة بما أستودعك

يا نعيم وعذاب في الموى

جنوني في الموى ما جمعك

أنت روى ظم الواشى الذي

زعم القلب سلا أو ضيعك

موقى عندك لا أعله

آه لو تعلم عندي موقك

أرجفوا أنك شاك موجع

ليت لي فوق الضنا ما أوجحك

نامت الأعين ، إلا مقلة

تسكب الدمع وترعى مضجعك



صفحات من كتاب الذخيرة لابن بسلام

وبرع أدبه ، وحاد شعره ، وعلا شأنه ، واطلق
لسانه ، مدح به السب كل مدح وهو من ههنا
كل مطلب ، وكان علقه من عبد الله بن أحمد بن
لكرى أحد حكام قرطبة طغر أحن ، أنه إلى
السن ، تأتي حبه يومئذ على أبي الوليد بن حور
في حياة والده أبي الخزم فتفتح له وانتفع من مكتبته
وصيره في سائه ، ولما ول الأمر بعد والده - نوه
به وأسى خطه وقدمه في الدين اصطنع لولده ،
وأوسع راتبه وحله كرامة لم تقفه بها زعموا ، واهن
أن من له مطلق بمصره لإدريس الحسى بمائة ،
فأطلق للتواء هناك ، واقترب من إدريس ، وغت
على خسه ، وأصره بمجالس أبيه ، فكتب عليه ابن
حور ، وصرفه في السفارة بينه وبين أمراء الأندلس
مما جرى بينهم من التراسل والملاحة ، فاستغل
ذلك لصل ما أوتي به من القس والمعاملة ، فاكسب
الجله والمخسة ولم يمهده ذلك من التهاون في الترق
لمد الهمة ، فهو مما قليل على عاد صاحب إيشيلية
أحدته إلى ذلك صاهر من وطه إليه ، وتزل على
كفنه ، وصل من حواصه ومجاهه ، بماله في
حلوانه ، وبراسل له في مهم رسالته على حال من
التوسعة ، وكان دهاج لصادسة ٤٤١ هـ
إحدى وأربعين وأربسانه . قال أبو الحسن : «أما
سعة دمه ، وتدفق طبعه ، وقرارة ياته ، ورقة
حاشية لسانه ، فالصبح الذي لا يمكر ولا يرد ،
والزل الذي لا يعمى ولا يند .»

بداهته وتصرفه بخون القول

أخبرني من لأدبع خرم من وزراء إيشيلية قال :
«صدي بأبي الوليد فاجأ على جائزة من حرمه
والقس يؤونه على اختلاف طبقاتهم ، فما سمع
يجب بما أوجب به غيره لسمه ميثانه ، وحصور
جناه .» وقد أخرجت من أعينهم التي هي حيول
وغرر وتولود أنبأه التي هي مآثر وأمر ، ورواها

صل في ذكر دي الوزراء الكاتب أبي الوليد
ابن زيد بن وأحلاب صيد أنبأه ، وصوص رسالته
وأشعاره .

قال أبو الحسن كان أبو الوليد باية مشور ومطوم
وخاتمة شعراء محروم ، أحد من خير الأيام خيراً ،
وفاق الأنام طرا ، وصرف السلطان ضا وضرا ،
ووسع اليان دأماً وبثراً ، إلى أدب ليس لمصر تفتحه
ولا لغيره تألفه ، وشعر ليس للسمر ياته ، ولا
لنجوم الزهر اقترانه ، وحط من النثر عرب
البيان ، شمرى الألفاظ والماني أحبرني غير واحد
من وزراء إيشيلية قال : جلس ابن عد الفرز من
يد عاد ، خلوص الفرزدق من يد زيد ، وبقيت
حضرته من أهل هذا الشأن ، أرى من طهر الأصوات
وأحلى من صدر الحكا ، صم استعجاب (محمد بن
الباس) للجمهور أسمه ، الآتي في التسم الثاني من
هذا الديوان ذكره ، «كانت أبا الوليد نفس بذلك
وواضاً أبا محمد بن الحد على الإشارة بالاستثناء مما
هناك ، فكانت الكتب قد من إنشاء أبي الوليد
إلى شرق الأندلس ، ويقال تأتي إيشيلية كتب في
بالطم الحطير ، أشبه منها بالمشور

حظوته عند ابن جهور

وقد أرى ذكره أو مروان بن حيلان وصف
من كان اصطنع ابن حور من رجاله دولته ، فقال
«نوه بحق الأداب ، ومعدن الطرف ، والشماد البدع
الوصف ، أبي الوليد أحمد بن زيد بن دي الأبوة
السنية بقرطبة ، والوسله ، والفراية ، وحلاوة
للنظم ، والصلاح ، وقوة المعاملة ، والاختلاف في
المعرفة ، وقدمه فظفر على أهل الهمة ليس الأمور
للتمتعة وقصر مد مكانه من الخاصة والسفارة بينه
وبين الرؤسا ، فأحسن التصرف في ذلك ، وغلب على
قرب الملوك .» قال أبو مروان وكان أبو الوليد من
أبناء وجوه القتيبة بقرطبة في أيام الجماعة والمنة

التي أحسرت الخفل ، واستوتت أمد للخلق الجمل .

.....
.....
.....

وله في ابن جهور ، وكنت بها من السجين :

« ملجلج بدمك لخطي و ساقصير
إلا ذكرتك ذكر البين بالآخر . » الخ

وله أيضاً قصيدة مريدة خاطب بها ابن جهور وهو
في تلك الحال من الاعتقال أرقاها :

« ألم بأن أن يبكى السام على منن
ويطلب تاري البرق منصل التصل . »

وفي بني جهور يقول :

« بني جهور أحرقتهم بمفاتنكم
حناء ، فما بال المانع تبتع
تصدوني مكانبني الورد إغما
نظيت لكم أحاسه حين يحرق . »

وأراه توارد في هذين البيتين مع أبي حلي بن رشيق
القيرواني حيث يقول :

« أراك انتهت أمدك للثقة
وعندك مفت وعندي مفة
وأنتي عليك وقد سؤني
كأطيب المودين أقرقه . »
وأحذاه ساء من قول أبي تمام :

« لولا اشتغال القار بها حاورت
ما كان يعرف صل طيب المود . »

وأشدني يمس أهل وقتنا ، وهو أبو مروان بن
جناح لمة :

« نوابي حالي ، فأبنت صاتلي
وكانت وكنت القار والمنبر الورداء . »
وليده :

« إلا مسج النار جسمي
أبديت - طيب مسج

مكالمات ابن حنن روما
أبيل فضل الكريم . »

❦

وأبو الوليد بن زيدون - على كثرة إحصاءه - كثير
الاحتكام في الشعر والنظام ، وكنت إلى أبي بكر مسلم
وهو محب بقرطة مد مراده من الحسن ، صلا
من رقة :

« وبلغني أنك أحد اللاتين ومن أمثالهم
ويل للشئ من الخلق ، وعان على الأملس ملاقي
الخير واعتك على اغصانك هي وترى أنك أحد
الشمس في ظل أستعاج صبرا ، وعلقت أن العاجز من
لا يستند فالرءيصر لاء الله ، ولم أستمر أن أكون
ثالث الأديين البير والوئيد ، وتذكرت أن الفرار
من الظلم والمغرب مما لا يطاق من سنن للرسلين ،
وقد قال كمال على لسان موسى : طرقتكم لما
حتكم . مطرقت في عمارقة الومل فشدت بما ضاع
الفاضل في وطه ، وكسد العاني البيط في معدته
كما قال :

« أصبح في مشقري وكم بلد
يكون عود الكباء من خطبه »

فاستعرت الله في إلهاد المزم ، وأنا الآن حيث أمئت
بمس الأمن إلا أن السبي لم يرتفع وعادة البني لم
تقطع ، وختم رسالته بهذا العظم :

« شحطنا وما بالدار مائي ولا شحط
وشط - عن نهوى - للزاور وما شطوا . »

❦

.....
.....
كان أول هذه القصيدة ناظر إلى قول واشد أبي حكيمة
حيث يقول :

« وستوحش لم يعض في أرض غربة
ولم يكتنه من يجب غريب . »
ويناسب أيضا قول للثني :

« إنا نرحل من قوم وقد قدروا
أله لا تظلمهم فالراطلون هم . »
قوله مرث وما الشيب البيت ناض من قول للثني :

وقوله لا يكن عهدك وودك قول العباس بن الأختف :
« لا تحبلى وصلنا كالورد حين مضى
دا طرفة وأدبى الورد كوالس . »
كرره العباس في موضع آخر ، هال :
« ولكننى شبت بالورد عهدا
وليس يدرم الورد والأس دائم . »

ما أخرجه من شعر ابن زيدون في السيب وما
يناسبه من قصيدة :
« بتم وبنا فبا ابطت جوفنا
شوقاً اليك وبلاجتنا مآقيا (١)
لم نعتد بحدكم إلا الوفاء لكم
رأياً ولم نخطه شيمه دينا
تكاد حين تلتصقكم ضلماً
يغنى علينا الأسى لولا تأسينا
حالت لطفكم أليفا ضفت
سوداً وكانت بكم يصباً ليالينا
إذ جاب الليل طلق من تألفنا
ومرود الدهر صاف من تصانينا
وإذ همرة غصون الأس دابة
قدلوا لجنتنا معه ما شينا
ليس عهدكم عهد السرور فإ
حكمت لأيماننا إلا رجاينا
لا تحسبوا تأيكم ما ينهنا
إذ طلما غير ثنائى المحبنا
والله ما طلب أمواتنا بدلا
منكم ولا انصرفت حكم أمانينا
ياسرى البرق خاد القصر فاسق به
من كل صرف المعوى والنوديعينا
وياسم الصبا طلع تحيتا
من لو على البعد حيا كان يحيتنا
ويجب ملك كأن الله أنشأه
سكا وقد أنشأ الوردى طيناً

« إن لا يشب قلند ثابت له كبدى
شيب إذا خبته سلوة صلا . »
وقد كرر هذا المعنى أبو الطيب في مواضع من
شعره وكلف به وشعب الكلام فيه تصرف ، وقد
تقدم إنشاءه ، ومنه أيضاً قول عبد الجليل الرضى
للمعتد ابن صاد :

« أنك على حلاتها حياى
وإن كان الصباغ لها شكلا . »
وكتب أيضاً أبو الوليد بن زيدون من عبثه ذلك
للى أبي الحسن بن برد جده الأبيات :
« مائل طيبي ياس مخرج البحر ويطسو (١)
ربما أفرق طار ، على الآمال ياس
ولقد نحيك إعفا له ، ووردك احتراس
والخادير سهام وللقدوير قياس
يا أبا حفص وما سا واك في نعم لياس
من سنا رأيك لى وعش الحظ اقتباس
ورداى لك من لم يحالفه القياس
أذوب حامت يلقى فاتهم وانتهاس
يلد الورد السبق وله صد احتراس
إن أكن أصمت شو ساً نقيت احتباس
تأمل كيف يغنى ملة الحميد القياس
ويش الملك والقر ب ميوطا ويداس
لا يكن عهدك ووداً إن عهدى لك آس
وأرد ذكرى كاساً ما امتلكت كلك كاس
مضى أن يسبح الفجر فعد طالع القياس . »
قوله يلد الورد السبق البيت كقول النابغة :
« وقتت يا قوم إن اليت متبس
على براتيه لوتبة السارى . »
وأخذه ابن الرومى قال :
« سكت سكواً كال وهماً برتبة
عالم كفاك اليت لوتب يلد . »

(١) أجمنا هذه الأبيات لا يختلف روايتها من
رواية البهلول .

(١) أجمنا هذه الأبيات هنا لا يختلف روايتها من
رواية البهلول

إذا تأوّل آدته - رهاية -

توم القعود وأدته البرى لنا
كانت له الشمس ظنّاً فى أكنه
بل ما تحسلى لنا إلا أماننا
يا روضة طال ما أحت لواحدا
وردنا حلاه العبا عسا وسرينا
ويا حياة تملينا بزمهرتها
مى ضروبا ولفنا أماننا
لنا نسبك إحلالا وتكرمة
وقدومك للفتلى من ذاك يمينا
يا حبة الخلد أبدا بلسلها
والكثرة العبد زفوما وصلها
كأنا لم نبت والوصل ثلثنا
والمدفون من أماننا واشينا
سراى فى خاطر الظلماء يكتسا
حق يكاد لسان الصبح يحشينا
إن تقرأ الأسمى هذا لوى - سورا
مكتوبة - وأعدنا الصبر تلقينا
أما هواك فلم يمدد بنيه
فربا وإن كان يطبنا مبرونا
لم نجف ألقى جمال أنت كوكبه
- سالى به - ولم نهجره نالبا
ولا اختيارا تحينناك عن كفت
لكى عدنا لعل كره - هوادينا
نأسى عليك وقد حنت مشممة
فينا التبول ، وغنانا مغنينا
لا أكوس الراح ندى من حياثلنا
سما اربناج ، ولا الأوتار تلحيننا
دوى على الوصل حاددا عانقة
فالمر من دان أصافا كما دينا
فما استغفنا حليلا منك بمرما
ولا استغفنا حيا عك بيلينا
ولو صبا غنونا من ملو مثله
بدر الدى لم يكن ساشك يسينا
أبى وفاء ، وإن لم تبا لى صفة
فأذكر بختنا ، والظيف يكتينا

وفى الجواب مطلع إن شئت ه
بىس الأبدى القى ما زك توليا
عليك مى سلام الله ما بحت
صباة بك غفيا قضيا . ه
وهذه القصيدة عملها مريدة وقد عارضه بها
جماعة قصروا عنه (١)
وله من أخرى أثر زخرة كانت له بمجة الزمراء :
« إني ذكرتك بالزمراء مشنانا
والأفق علق ووجها الأرض بقدرا . »
وله من أخرى ، وكتب بها من بطليوس أيام تكرمه
عليها ومى من مرد طامه وحركلامه :
« يا دمع صب ما شئت أن تصوبا
ويا مؤادى آل أن ملوياً . »
وله :
« وصح الحق للبحر وفى الشك البقي . »
وقال :
« صحت صبح بها القيم دوح مسطرة الفيم . »
وقوله :
« يا ليل طل لا أشهى إلا كبرى قصرك
لو بات عسى قرى مات أرمى فرك . »
وقوله :
« دوح الصبر عجب ودعك
دافع من سره ما استودعك . »
وقال :
« بلى ويك ما لو شئت لم يبع
سر إذا دلت الأشياء لم يبع . »
وبها يقول :
نه أحضل واستطل أصبر وعز أمن
وول أميل وفق اسبح ومر أطمع .
أراه احتدى بهذا البيت مدح بلى الميثل الأرباب :
« فاصدق وصف وه وانصف وأحضل
واصلح ودار وكاف واحلم واسمع
والطف ولين وتأل وارفق وأشد
واحرم وجد وحلم واحل وادفع . »
كقولك ذك الجرن :
« أحل والقر وضر وأطمع ولن واخن
ووش وان وانديب للسالى . »
وهذا البيت سنه اللوفون وصفه بضمها
(١) وقد أبتنا بعض هؤلاء زينات فى « ١٠٤ »

وله من أنرى في ابن جهور :
 « ههنا الصباح على سراك رقيباً
 فلي بفرعك ليك الميريا . »
 وقال ابن زيدون أيضاً :
 « أما والخط مراض صحاح
 قصي وأعطاف لشاوي صواح . »
 وفي بني جهور يقول هند نكة بن ذكوان :
 « نولا نوجهور ما أفرقت هم
 عهد السوالب في أحيادها تلح . »
 قوله في عهد النصيدة إن السيوف إذا ما طلب
 جوهرها في أول الطلح لم يعلق بها الطلح ، ينظر
 لمخط صرب إلى قوله حب :
 « والسبب ما لم يلف به صيل
 من سنه لم ينتفع صقال . »
 وله من أخرى يهجو القصد بن عباد بزرعة ابنة
 اسماعيل لابن الأطلس وقتل ولد إسماعيل بن عبد الله
 في تلك الحرب :
 « ليس الهدى إناح سمك في الهدا
 ولذا راح صنع الله تحوكم واغدى . »
 وقلة ابن زيدون
 وما يخلق يذكر وفادى الزارعي رحة الله
 عليه صل من تاريخ الشيخ أبي مروان بن حيان
 رأيت إقباه لنل ساهه ، وحسن امساهه . يقول
 فيه ، وفي يوم الاثنين ثلاث عشرة ليلة خلت من
 ذي الحجة سنة اثنين وسبعين وأربعمائة سار
 الحجاب سراج الدولة هاد بن محمد إلى إشبيلية المغيرة
 الأميرة لمطالبتها ، وتأييس أهلها من حدة خاست
 عانتهم من أهل صفوان رحل منهم على يهودى جاد (١)
 لأمر حبة السوق عندهم ، فرم أبو سب
 الشرية فطش به للسلم وسط السوق وجره
 وحرك عليه البلمة ، هبش عليه صاحب المدينة
 بها عبد الله بن سلام وأخذه فكان لمة الناس في
 حبسه كلام ولاكثر خشن الله ، غاطب السلطان
 برطبة يهره ما كان منه ويستأمره في شأنه ، فجعل
 إلهاذ ولهم الحجاب سراج الدولة إلى إشبيلية في جيش

(١) في القصة التالية كثير من الاضطراب وقد
 أمتها كما

ومطياً وتيمم التني ظال :
 « أتل اتل اقطع اجل حل سسل أمد
 زد حش يش تفضل اذل سرحل . »
 ثم زاد للتني من هذا وسي حتى قال :
 « عش اتي اسم اسر قد جد
 سناه جد رف اسريل . »
 بيته المعروف . وأسس لسرى ابن زيدون في
 هذا القسم ، ودافع بالمدينة في صدر القديم ، ولو
 فرح سمع أبي منصور هذا التنبؤ لما كان عند
 ابن وسكير بذكره . ولا أعرب بترائب الصباح
 ولا سعادته الدمع . ومن شعر أبي الوليد في
 التلب السائر العرب البليار للملح الخفيف
 الروح قوله :
 « أما رساك منيه ماله ثمن
 لو كان ساعي في ملكه الزمن . »
 وقال من أخرى :
 « أنت ملى الصي وسر الصلوح
 وسيد الهوى وقصد الدعوى . »
 وقال :
 « عرب بأرض الشرق يشكر الصا
 تحمها ملى السلام إلى العرب
 وما ضر أغاس الصعا في احتالها
 سلام في يديه جسم إلى قلب . »
 وهذا مقلد من قول النحاس بن الأخنف حيث يقول :
 « تافه ما شطت توى طامن
 سار من البين إلى الغلب . »
 وقال أبو الوليد من أخرى :
 « سأحب أعدائي لأني منهم
 يا من يصح بقلبي وهم . »
 وقال من قصيدة :
 « أما في نيم الزح عرف معروف
 لما حل قات الوصف بالجرع موقف . »
 وقال أيضاً أبو الوليد من جهة قصيدة :
 « يا أيها الملك التي تديره
 انصى لملكة الزمان ملاكا . »

وجه غر لماد من رؤوسهم مائة وحسين رأساً
ومن خيلهم مثلهما هس جناح قره وألقى جناح وجهه
ثم إن عباد أترتك جمع خلفاء خيله وتقدم عليها ابنة
إسماعيل مع وزيره ابن سلام ، وخرج نحو بلاد
ابن الأطلس بإبرة وقد استدعى أيضاً ابن الأطلس
حليته إسماعيل بن عبد الله فلفحت به خيله مع ابنة
أبي الرمد أن جمع ابن الأطلس بخايا جيشه من
هزيمتهم التقدمة الذكر ، وأخرج كل من قدر على
ركوب دابة من الخيانش بيده وحشد من رجاله إلى وادي

بسه خلقاً كثيراً وأقل بمجمعه هذا للتغريب ليدفع
خيل ابن عاد عن بيده بإبرة ، وقد كان برابرة
خليته إسماعيل في عسكره فلما لم لا تقم طست
تصرف قدر من زحف نحوك ونحن رأيتهم وسمننا
بجمعهم إلى شيبيلة فلم يسع منهم ومضى ، فالتقى
الفرسان من غير نزول ولا تمسك فاخططوا واجتهدوا
عليها لحقق الساديون الضراب وتأمروا التبدات لحظاد
البرابرة عند أصل اسحاق ، وانتهزم ابن الأطلس
وحمل السيف على جميع من معه ، فاستأصم القتل
وقتل ولد اسحاق وحر رأسه وبث إلى شيبيلة
مع رأس ابن عم ابن الأطلس صاحب بإبرة
يدي سيد الله المرار ونحا ابن الأطلس في خيله
إلى بإبرة . قال أبو سروان وأقل ما سمعت في
إحصاء قتلى هذه الواقعة ثلاثة آلاف فأزبد
وأعجزى من أتى به أن طليوس بقيت خالصة
الفاكين والأسواق من استحصل القتل لأهلها
في وقعة ابن عباد هذه بختياني أعمار الله الشبيرخ
الكهول الذين أصيبوا يؤمنه فاستدلت على مقبر
الصبية ، وجزع إسماعيل بن عبد الله بحصاب ابنة
ولم يسترح لصده عباد في طلب رأس ابنة ، فإن
عباداً أمانه إلى رأس جده محمد بن عبد الله شيبيلة
انتهى كلام ابن حبان .

قال ابن بسلام ولم يزل الأساق عند آل عادم هذه
رؤوس أهدتها القبة لليرة حتى حصدت أشيبيلة على الأمير
الأدلسير بن أبي بكر الجلي . بجوفى مقل محرم عليه ،
فأسر بقصده ، ولا يشك أنه حال أبو خيرة فلذا هو مملوك

ما كان عليه من فسحاته فسكانه في بردية الامام
وكأنه ، وقال بديل أولمهم مع عدله في نصائه وإلصاق
الحكم بختي الخي وإسماعيل حتى إذا راح الروح
طادوا إلى القصب وتجاروا في ميدانهم كل وصف
للى أن اختلس أبو بكر منها وتخلص ذيل مؤانسته
عنها ، فاحتش منه بسواء وألفها بها كالوا فيه
وما تصليه ، واتفق أن مريوما بغيره في لة من
إخوانه وجاءة من عمار ميدانه فطروا عليه مسلمين
ووهوا عليه متألين ، فقال أبو الوليد :

« يا قهره النظر لثرى لا سدن
حلو من التيقان فيك حلال »

وله :
« على داهو الشرق مني تحية
ركت وحلى وادى الشيق سلام »

وله :
« خليلي لاسطر يسر ولا أخشى
فما حادين أسمى مشوقا كما أخشى »

وله يرثي :
« أعاد يا أولي الملوك لقد هذا
عليك زمان من سحيته الغدر . »

ونظم من خبر هذه الواقعة شعرة . قال أبو سروان
في سنة اثنتين وأربعين وأربصاة أوقع ابن عباد
بإبن الأطلس إلى جنب بإبرة ، وكان سبب هذه
الحرب أن تقع ابن يحيى صاحب لبة يؤمنه خليفة ابن
الأطلس وإلى آل عباد للضرورة وكأخيه ابن الأطلس
وخاته فيما كان اثنته عليه من ملك الصامت عند
ما حله إليه ودعاه عند تورطه في حرب ابن عباد قبل
فانبت بينها الصصة ، وأرسل ابن الأطلس في
ذلك الوقت خيله للضرب على ابن يحيى فاستات عباد
فأرسل إليه خيلا مستانة فلفحت الحيل الأطلسية وهي
قد شلت البارز على لبة ، فكرت عليهم إذ كانوا
ضلعهم واسترسلوا في اتع الباديين ولا يشعروده
فلذا عباد بهلته في كين قد خرج أترم فدهشتوا
ودلوا الأدبار ، فركبهم السيف ، وبذل عباد المال
في رؤوسهم ، وكانت فتاة خيل ابن الأطلس وأبطال

والمصالح ابن حديد في ذلك :
 « ليس هي ولا طوبى استحيى
 لتب أول عى شبايى . »
 رجع وقال ابن زيحون يرى :
 « اسطر لخال السرو كيف تمثال
 ولولة الطيلة كيف تمثال . »
 وله من أخرى مما وجدته بخط ابن حيان يرى
 أنا الحرم ابن جهور :
 « ألم تر أن الشمس قد صبا القبر
 وإن قد كفنا هذا القمر البدر . »
 وله من أخرى في هذا للمروس ، وقد تكررت فيها
 بعض أبيات القصيدة الأولى ورثي بها أم أبي الوليد
 ابن جهور يقول فيها :
 « هو الدهر فاصبر لقدى أحدث الدهر
 فنشم الأحرار فومئنا - الصبر . »
 إلى أبيات غير هذه من سائر أبيات القصيدة استمر
 فيها بالتقديم والتأخير والتأنيث والتذكير رثي بها
 آخرها عبادة للصبى ، وجعل أول قصيدته قوله :
 « هو الدهر فاصبر لقدى أحدث الدهر . »
 ثم أتبعه بقوله :
 « حياة الورى تبح إلى اللوت مبيع
 لهم فيه ليصالح كما يوضع السر . »
 يتلصص أبو الوليد بهذه القصيدة تلاص الحليظة بنسه ،
 ويتصرف تصرفاً في خيفة فمدهه ، فأشود كـ
 وقدم فيه وأحر . قال أبو الألاء :
 « رب لقد قد صار لحدا ساردا
 صاحباً من تزامم الأضداد . »
 ويظنى أنه وجد لابن زيحون إثر موت جده شعر
 يقول فيه :
 « لقد سرنا أن الذى موكل
 بطافية قد حم منه جام
 تحاسب صوب اللون من ذلك الصدى
 وسر عليه البث وهو جام . »
 وقال يخاطب الوزير أبا طرس بن جهموس من
 قصيدته : ١١٩ -

من الرؤوس ما ضلهم ذلك وماله ، وأسر برع كل رأس
 منها إلى من بقي من طبه بالمصرة . حدثني من رأى
 رأس يحيى بن عليّ الحمودى ثابت الرسم غير متكلم
 بالشكل مدفع إلى منى ولده مدفعه .
 وقال ابن زيحون في ابن جهور من قصيدة أولها :
 « أجب إن ليلى حيث أياؤها الأزود
 بمائة حننا في سراصها الأسد »
 وكان ابن جهور يوشد كسر ذاك الحرف ، وكان
 أيضاً يوشد مثل ذلك صد الرحمن بن سعد النصر
 شعر أوله :
 « كسرت لغير العين أوعية الحرف
 فأحررت حصل السبق والكسر والمجر
 عمدت إلى القمر الذى حمو
 فزقت منه فاسترحنا من القمر . »
 في أبيات غير هذه استبردت جعلها وإنما ذهب
 إلى عكس قول من تقدم من أبيات الشعراء من ضم
 سب الشعراء ، ومن أشهر قول بكر بن حلوة
 الكوفي ونصرانى من سلطانة وتمثل ذلك فقال :
 « يا تقوى لقد حى السلطان
 لا يكف لى أمان المهران . » الخ
 ويظنى أن الجاحظ أنه هذه الأبيات ، فقال للشهد
 من حق الفتوة أن أكتبها قائماً وما أقدر إلا أن
 يمدنى القربى به ، قال المحدث ما عمدته ، وفلم
 يكتبها ، وكان بكر بن حلوة هذا مولى بى أسد
 طيب الشعر خليفاً لما ، وكان يائق ممدداً يأتيه
 كل يوم في موضع يسميه شرايا ملايزال يشرب على
 صوته إلى أن يسكر ، وكان أيضاً يهوى غلاما
 نصرانياً وهو القاتل :
 « نزلته في خمره سفود
 كأنه من كبدى مقنود . »
 وبكر القاتل :
 « فلي إلى ما سرتى دوى
 يكثر أسفانى وأوجاى
 كيف احترابنى من عدوى إدا
 بكن عدوى بين أنسلاى . »

«أثرت هزير العرى إذ رضى

ونبته إذ هذا فانتضى .»

ومما أظنه ابن بسلام من لب أبي الوليد الصحيح
الأقسام ، التنازع من الاطعام والأوعام ، الصدق
قول الجفيرة فيما يس من الإلهام قوله :

« لك نصر اليأس فيك الأمل

وحال تحريك دون الحيل .»

وقوله أيضاً :

« فديتك ليس لي قلب مأساو

ولا غش فأتف إن جيت .»

وقوله :

« أنى أصبح عهدك

أم كيف أحلف وعهدك ؟»

ولأبي بكر بن حمار مخاطب أبا الوليد بن زيدون
رحمهما الله :

« كيف اصرزنت على الدليل

وتعلمت أسباب الوصول

وتخفى ، وزعمت أن

الهدى من التليل

وعليك حاضمت السدا

واليك ملت من المنزل

يا فاضل ومبدلي

في صفحتي أمدى دليل

ما أبقى الفصل الجلي

ل بذلك الوجه الجليل

فبرزت في خلق الكره

م وراثة خلق البثيل

ودعوني حتى أبيت

بـك ثم جدت من التليل

جد بالقليل فأتت قد

سـى منك تنح بالقليل

واذكر على زمن قلنا

بـهانية شمول

إذ لسبب الأذيال ما

بين الخويج والى التليل

وتحل من سيف الندير

ميشة الفلج التليل

والروض ممتور ثم

(م) عليه أقتلس القبول

ولشمس زرعها خلا

ل السـم من طرف كليل

المن يحصدو الزعد من

ورق السحابة كالطول

ويترك البرق في الـ

آفاق مرحة التمول

زمن ستسكه الحـا

م مـى وتلعل من هديل

يا برق أودبة الى (١)

تهديك نفس من رسول

عرج بنسلب عيا

ما شئت من تلك الطول

والع على هرفت حـ

حسن غرارة العرف الأليل

فإذا جلاك أبو الوليد

سد بناظر اليقط التليل .

فأقرؤه من قبلى سـلا

ما يتخفى حسن القبول

يا غرة الزمن الهم

(م) وحنة الأدب القليل

ومحكم السلم القـم

بـر على شيا المرح الطويل

أصـلت أنى عـدم

ذكرك بالتكر الجليل

لم أستعمل مما عهد

ت مع الزمـت للتليل

شفع حنايك الحلي

سـة في لدى لكـه الجليل

(١) وفي الأصل : أودبة لـ

وجلاوة مورد ومعدر ، وكان يجلسها بقرطة متدلى
لأحرار للصر ، ومناظرها ملبياً لجياد النظم والنثر
يسفر أهل الأدب إلى صوته خربتها ، وبها تهاك أفراد
الشراء على جلالة عهدها ، إلى سهولة حبائبا ،
وكثرة متناها ، تخط ذلك بطل صاب ، وكرم
السلب ، وطهارة أئوب ، على أنها مسح الله لها ،
وقصد زلفها طرحت التحصيل ، وأوجبت إلى القول
بها السيل ، لغة مالاتها ، ومجامرتها بلفاتها ، كتبت
- زعموا - على أحد عاتق ثوبها :

« أنا والله أصلح للعالم
وأمدى شقيق وأتبع نيا . »
وكتبت على الآخر :

« أمكن عاشق من لم خدى
وأصلى بلى ، من يشترها . »
هكذا وجدت هذا الجهر ، وإبراً إلى الله من حدة
تألفه ، وإلى الأدب من غلط الغل إلى كان وقع فيه
ولها مع أبي الوليد أجاز طولاً وتصاريفاً حالاً
ويشق استصاها - ولما دكا خاطرها ، وفرارة
لوالدها ، فآية من آيات طارها - صرت بلوزير
أبي طرس بن عيونس للتقدم الذكر ، وكان بقرطة
أحد أعيان الصر ، وبمس من هذى بأسها ، وهصر
على حكمها ، وألمام دابره بركة تنول على كثرة
الأمطار ، وورعا استمدت بهي ، مما مالك من الأنفار
وقد نصر أبو طرس كيه ، وظل في صلبه ، وحصر
أحوايه إليه ، فكانت له أبا طرس :

« أنت الحبيب وحسنه مصر
صفتنا ، فكلا كما بحر . »
فتركه لا يجر حرقا ، ولا يرد طرفا ، وطال عمرها
وعمر أبي طرس حتى أريا على الثمانين وهو لا يدع
مراسلتها ، ولا يفلل مراسلتها - وتحيف هذا
الامر للمستطيل حال ولادة ، فكان يحمل كلبا ،
ويرفع ظها ، على خوف واديه ، ولغود روائحه
وغوايه ، أتراجيلاً أيقاه ، وظل من انظر جري
إليه حتى استوفاه - وكانت يزعموا - عرض أيا تان
الشر ، وقد قرأت أشياء منه في بعض التماثيل
أضربه من ذكره ، ونظيره بأسره ، لأن أكثره

ولث أبيت راغب
ولدت مرة مستقبل
يا ألس بدر في الطلا
م وجد ظل في القليل
فكسك أبيت بتلها
سوح المنيعة - فمئل .
ولابن زبدون يتنزل في ولادة :
« يا نازحا وصير القلب مشوا
ألسك ديكاً حياً أنت مولاه . »
وله ينشوق إليها :
« غريب بأرض الشرق يشكر لعبا
تحملها منه السلام إلى الغرب
وما ضر أغاس السبا في استلها
سلام فني يديه سم إلى قلب . »
وله :
« أبوحشى الزمان وأنت أسمى
ويظنني النهار وأنت شمس . »

وله :
« ولقد شكوكك الضمير إلى الهوى
ودعوت من حق طيك مأنأ . »
وله يتنزل وبهايت ويصطب ويتنزل :
« يا مستطأ بما شفيه ومستمأ لنا صبه . »
وكتب من المتضد إلى صهره للوقوف أبي الميوش
ابن جماد :
« عرفت حرف لعبا لذهب عاظه
من ألق من أنا في ظلي أشاطره
أراد تمجيد ذكره على شط
وما يثقت أنت الصبر ذا كره
تأى للزور به والمار دابية
يا حينا قتال لو صحت زواجره
خل أبا الجيش حل يقضى الفتاه لا
فيشنى منك قلب أنت حاجر . »

قال ابن بلم : ولما ولادة فني ذكرها ابن زبدون
في شعره فأتيا بنت محمد بن حيد الرحمن بن حيد الله
التنصري ، وكانت في بناء زملها واحدة أو أنها
حنو وشاهد ، وغرورة لأبدت بحسن منظر وغير

طاهر الحفرة ضد القتيبة عبد الرحمن المستظهر في
الأدب والفرقة ، وكان انتخب هذه السنة للوزارة
الخامس بن حود بجلاته ، وآخرها عهد هذا المذكور
وكان بينهما عبد الرحمن المستظهر تضرعت تلك السنة
للكره على ثلاثة خفاء ، وهذا من غريب الأنياء
وفقه البغاة السرمدي ، وقد عهد هذا الأمر ولم يكن
من أمه ، فتلقى جميع الناس بالإيثار واستحلهم
بالأهوية ، وروى أن لئال عزيز ، وأن النمر
وغيرهم يقوم مقامه ، وينوب مثابه ، وكان يقول
ناس أجيئ ، اوتروا كيف شئتم ، وارتسوا بما
أحببت من الخياط طسي بلوزارة في أيامه مفردة
ومنتاة أرافل العشرة ، وأعابت النظار مصلان
زحاح السكتات والخدمة ، وأما العشرة العليا
ومادونها من رفيع للتأول ، لغايا كثير من التجار
والعلمة ، وأثال الناس على إنشاء هذه للدارل عند
السلطان بالطبيعة في كرة الدولة فتدوا بابه وخرجوا
فقاء ، وتعلموا بالتي ، فلما استبدلوا ضمه ونصروا
خطهم ، وتبرأ كثير منهم منها ، وأسم أنه لم
يتعلمها ولا سباً عند تكرار التصبب طيهم العرامة
صندلح الإضافة ، بجزت لبضهم عد الانتفاء عن
تلك الخطط نوادر طرفة مسحة واتعى هذا
التنزه العام بهذا السك الهام إلى أن فصله إيساً
في طبقات أهل العلم ما لهم منهم التفتاء فآثر العلية
منهم للثاويرين أصحاب الصون بالارءاء إلى خفة
الوزارة خالفاً لهم فيها بما ذكرناه من زحاح
الخدمة وكبار الدائرة ، وجاء في ذلك بطامة لم تسمع
في الأصغر الحالية ما ضلوا وألقوا بالين وصحت ،
وطبوا زيادة للتلى على العامة ، فافتتروا بهذا
الخطه وعدوا أيديهم طيبا ، وخرجوا من طيهم إلى
الخطاب عنها عرطين بما يجب من ذلك إلى أن
يضوا لطيهم ، وادرق للسكنى أيضاً بكثير من
يحمل الطاهر ، ويدرس سائل القادر ، من أسافر الطيفة
التنعية إلى طابقت طيهم من مائة الثوري ، فوسم
كلهم بوسم الفتوى فأسرف في ذلك حتى بلم عدم

ليس له عصى إرادة ولا إرادة ، ولا من كتابي
في أرض ولا سواه . ونفس هنا هي من أخبار
أيها للسكنى مدا لأطباب الآداب ، ووفاء بطوط
الكتاب ، نسخته من كتاب ابن حيان :
هو محمد بن عبد الرحمن بن هيداناصري ، بيع يوم
قتل عبد الرحمن المستظهر يوم السبت ثلاث خلود من
ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة ، طسي
بالسكنى بالله ، أسبا ذكر له فاستأذنه لفسه ، وحكم
سوء الاتفاق به لما كتبه لعبد الله للسكنى العباسي
أول من تسمى به في اسمه ووجهه وتخلقه وضحه
بل كان هذا زائداً عليه مفسراً عن خلال ملوكية
كانت في السكنى سببه لم يحسبها عهد هذا لفرط
تخلقه على اشتغالها في سائر ذلك كله من نوبتها
باللثة ، واستطوارها بالفسة ، واعتداء كل منها
على ابن عم دى رحم ماسة ، وتوسط كل منها
في شأنه بأسرها خيفة ، فذلك حسنة التبريرة ،
ولها ابنة عسكرة الروزية ، فأصبها في ذلك على
فرط التباين عيرة ، وقال صاحب غط الروس :
ومن يجب اتقاهما في الأخلاق ، وفي السر والعلانية
وأن كل واحد منهما خلق من الأمر ، وكل واحد
منها تركه أبوه صبراً ، ولم يسكن عهد من هذا
الأمر في ورد ولا صدر ، إنما أورد الله على الأمة
حنة ودية ، إذ كان منذ عرف غفلا صلا متطفاً إلى
البلغة ، مجرولاً على الجهالة ، حاطلاً عن كل خفة تعل
على فضيلة ، حصة الفتنة فألقى حق استيلا طلب
للصدقة ، وقال حق أماء أهل على ما لهم من الله
رأيت . الجاهل الحنف بأهل بيته في الدولة الحمدية ولم
يكن ممن لطف الاعتدال منهم لراكته . يصدق أهل
الغلاة يوشق بقرطبة أولان منهم لثلاثهم بألم
من زكاتها تكتبا وعاطية ، وللمجلة في خميس
الترفيف بأمره أن أجمع أهل التحصيل أنه لم يجلس
في الإمارة منذ تلك الفتنة أسقطته ولا أقص إذ
لم يزل معروفاً بالتسلف والركاكة ، مشتهراً بالشراب
والطاعة ، صغر لمر والبلانية ، أسر الشهوة ،

فلما طوى التناكر كلفوره ، ونصر حيره ، أبلت بقدر
كالقصيب ، وودف كالكتيب ، وقد أطلعت نرجس
القل ، على ورد الحبل ، فلما لم يروض مديح ، وماء
سبح ، فطقت رايات أشجاره ، وفاشت سلاسل
أنهاره ، ودرّ القلّ منور ، وجب الراح مندوز
طما شبا نارها ، وأدركت فينا نارها ، برح كل منا
بجه ، وشكا إليه ماقله ، وبتنا بقة نحي القرآن
النور ، وعطف رمان المدور ، فلما انقلنا منها
صاحاً ، أنشدتها ارتياحاً :

« ودع الصبر عني ودعك
دائماً من سرّ ما استودعك . »

قال أبو الوليد وكانت حدة قد غشيت :

« أحببتا إلى لفتك مؤملي
وساعدني دهرى وواصلني حي

وحاء يهيجي اليشيعر غره
مأصليته نقي ، وردت له في . »

سألها الإيالة صير أمر ولادة ، فلما سألها برق
القيسم ، وبدأ طرّض التجهيم ، وطاعت حبة :

« وما ضرت حتى لفت أنت به
ولكننا ولادة اشتدت ضربي

فكانت غير الخيل حائرة به
وتنحط طل الجمع بالنم الربط . »

صفا على الشاب ، من غير استطباب ، ودم للدم
سفوك ، وما بدأ فهو متروك ، فلما ظنت خطأ
الأطباء ، على منابر الأسفار ، واهت من الاعتراف
وبأكرت إلى الانصراف ، وشت بمسك الأفاص
على كانوا الاطراس :

« لو كنت تصف في الهوى مايتنا
لم تنو جلتني ولم تمنني

وتركت غصناً مشراً بهجلاً
وجنحت لمنن التي لم يشر

ولقد طمت بأني بدر السما
لكن دميت سالتوني بالفتى . »

قرطبة يومئذ الأرميين ، وذلك مما لم يجد في
النايرين ، وكثر الإرجاب بغير رجل القارة ،
فاضطرت قرطبة لكثرة ما فيها من اللدة ، ضض
على جماعة من بني عمه وحاشيت منهم عليّ بن أحمد
ابن حرم وابن عمه عبد الوهاب اللتدي الذي ذكر
سجوا بالطنق ، ثم ما قبل المستكن ابن عمه عبدالنيز
المرق ظفر وأسبياً وماء إلى الناس فلم يهل عليهم
اعتباله ، وفي أيام للسكن هذا استؤصل بنية قصور
حمده الناصر بطرنا ، وطست أعلام قصور
الرهراء ، واقتلع نخاس الأبواب ورماس التي
وعبر ذلك من الآلات ، سطوى بحرأبا سلسل الدنيا
وتغير حسنها إذ كانت له حبة الأرض صدا عليها قبل
تمام اللدة من كان أصعب قرة من مارة لك ،
وأوهس بيتنا من بقة النزود ، والله يسلط جوده على
من يشاء له الررة والمجهوت ، فلما كانت سنة
ست عشرة وتحرك يحيى بن جود إلى قرطبة ، وضف
أمر المستكن ، اتفق للآل على خله ودخلوا عليه
وقلوا : قد علم الله احتجانتا في تبيتك ، فاحسن
ذلك علينا ، واضطروا إلى مقابلة عدونا وماض
حارجيل إليه ، ولا ندوى ما يحدث عليك سدا
فإن لك لك الكربة فلا تيأس ، فمع اليوم عهد ،
فأجل الرد ، واستعسر الدلّ ، واهتسل
الكرة ، وحزم على الحرب ، فخرج على وجهه
وقد لبس ثياب البانيات ، متقبلاً من إسرائيل لم يميز
من لماسه على التبعيث ، وخرج من قرطبة ،
فكانت دولته تسعة عشر شهراً
صالحاً فكثرت صوداً مشوّحات مشتملات انتهى
ما لحقت من كلام ابن حيان . قال أبو الوليد :
كنت في أيام الشباب ، وغمرة التصاني حالماً مادة
لسمي ولادة ، فلما تقدم الفتاه ، وساعد القضاء
كثبت إلى :

« ترقب إذا جئت الطام زيارتي
فإني رأيت الخيل أكرم لمر
وفي ملك ما لو كان باليد ما بداء
وبالسنن لم تطلع ، وبالتيهيم لم يسر . »

صفحات من كتاب نفع الطيب

وقد صنف أبو الوليد بن زيدون كتاب (التيين) في خلفاء بني أمية بالأندلس على مترج كتب (اليقين) في خلفاء الفرق للسعودي .
ومثل ابن زيدون في تصديقه التي لم يقل مع طولها في النسب أرق منها وهي التي يقول فيها :

« كأننا لم نبت والوصل ثالثا

والسعد قد غس من أجل واعليا
سرا في حاطر الطماء يكسا
حتى يكاد لسان الصبح يشينا . »

وحل شأ عدكم من النساء مثل ولاده الرواية التي تقول مدحها الوزير ابن زيدون ، وكان له غلام اسمه علي :

« ما لابن زيدون على صهله

يتأبى طلباً ولا ديب لي
يطل لي شرواً إذا حبسه
كأنما تحت لأحصى علي . »

ومن حكايات أهل الأندلس في ملح العنابر والطرب والطرف وغير ذلك كسرعة الأرحمان ما حكاها صاحب (بدائع البداهة) قال :

أخبرني من أتى به بما حكا مناه -

قال : « خرج الوزير أبو بكر بن حمار والوزير أبو الوليد بن زيدون ، ومعهما الوزير ابن خلدون من إشبيلية إلى منقرة لبي حمار لموضع يقال له (الفتت) تحف به سروج مفرقة الألوان ، متنسفة الأعماد والأفوار ، متنسفة من ثمر التناول ، في زمان ويح سلت الأرض للسحب فيه يوسسها ووليها وجهها في زاهر مليها وإعمر حليها ، وأوداد الرق قد تأزرت بالأرز الحضر من نباتها وأحياها الجداول قد نظمت الوار خلاصه حول نباتها ، وعجاس الزهر كسر أودية النسيم عند حياتها ، وهناك من البهار ما يهوى على مقامه التناثر ، ومن النرجس

الرياح ما يبرأ بتراس الأجاج ، وقد أنوا الإخراج لهم والطرب والنتزه في روض النبات والأدب ، وشوا صاحباً لم يسي (خليفة) هو قوام لقتهم وطام سرتهم ليأتيهم ببسب يدعون لهم بدبه في لجين زجاجة ، ويزدونه منها بما يقتضي بحريكه للهرب من الظلوع ولزجاجة ، وجلسوا لاحتطاره ، وترف حوده على آثاره ، طاسروا به متيلاس أول الفتح غدوا إلى قتله ، وسادوا إلى نحوه وفتلته ، واتفق أن فارساً من الجند رك فرسه صده ، وعلأ عليه هضمه طله ، وأجرى دمه وكسر قبال التليذ الذي كان معه ، ومرتق من شلمه ما كان البحر جمه ، ومعى على غلوائه واكتأخى غي من العين حاشاً من متلق « يحين بشلته الحب ، وسج وصل الوزراء إليه تأسفوا عليه ، وأماصوا في ذكر الزمان وعدوانه والخطب والقواء ، ودخله سطول للفرات على تمام السران وتكديره الأودت السمات بالأمات للؤلؤات ، قال ابن زيدون :

« ألهو والمخرب بنا مطيه

ومأس والنون لنا محبه . »

قال ابن خلدون :

« وي يوم وما أدراك يوم

مضى قبالا ومعى حيله . »

قال ابن حمار :

« ها غلوا راح وروح

تكسرتا ماشفان وجهه . »

وكتب الوزير الصغير أبو خالد ابن رديت إلى الوزير أبي عبد الله بن عبد العزيز أثر صموده عن بلنسية .

« راحت صبحها السيم . . . » الأيات

ولما ورد إشبيلية نزل بداره الوزير للكتاب ذي

فهي وإن اشتهرت بالمرق والغرب لم يذكر جلتها إلا أنظيل ، وقد كنت وقت المغرب على تسديس لها لبني طلاء للغرب ولم يحضرني منها الآن لأقوله في الطلح :

« ما لميول بهم النج نصبتا
وهن قطب جي الأصناف تحبنا
تألف كلفت يحبنا وبصينا
تترق طك في شغل المحبنا
أضنى الفراق بدلا الخ
وما أحسن قوله في هذا التنديس :

« ما للأحبة دأوا بالثوى ورأوا
تمويس عهد افتقا بالبد حين مأوا
وطامم الله كاتوا للعود رعو
صيرتم رعاة بالساد سموا
غيبا البدا من ثاقبا الهوى فدعوا
بأنت ضم طال البصر آتينا . »

وقد ذكرنا في الباب الرابع موشحة ابن الزكي التي وطأ فيها لونية ابن زيدون هذه فلتراجع - وح - وقال ذو الوراقين ابن زيدون يقول :
« وصح الصبح لله الأبيات
وعاشن ابن زيدون كثيرة وقد ذكرنا منها في غير هذا الفصل حقا . وسأت حارة من حوارى الأندلس ذا الوراقين أما الوليد بن زيدون أن يزيد على بيت أئنته لاء وهو :

« بإسطنى عن وصال كنت وارده
حل لك في غدا إن سمعت وأعطى . »
وكانت الجلفة المذكورة تمتحن من قرصيا والوزير يعلم ذلك وهي لا تكلم أنه يعلم ، هال :
« كسوتني من ثياب السقم أسبغا ظنا
وصصيت من لحف الضنا فرهي
..... الأبيات

وحكى أن الوزير أبا الوليد بن زيدون توليت ابنته وبعد الفراغ من وقتها وقف الناس عند منصرفهم من الجلفة ليفكر لهم ، فليل إنه ما أجاد في ذلك الوقت عبارة فلها لأحد .

الوزاري . أبي طاهر بن مسلمة ، وهو بيت مجلأ ، صنع أبياتا كتبت فيه :
« عمر من يمر دا الحسا الأبيات
وقال فيه أيضا :

« ادعوا قد حسن المجلس الأبيات
وكتب إلى الوزير أبي المال للباب بن طاهر يستعجه :
« طابت لنا ليلا الحالية الأبيات
وكتب إليه ذو الوراقين أبو طاهر المذكور مائلا :

« تباعدنا على قرب الجوار
كأنا صدنا شحط المرار
نطعن في ملال الحمر بدرا
وصار ملال وسك في سرار
وشاع شنيع قطك في بوسلى
هلا كل ذلك في استل
أجعل أن ترى عى صورنا
فأصبح مولنا دون اصطبار
وكت أريد سمك من صفى
ولكن عانى مرط الحار
فراع مودنى واحط حوارى
فأنت الله أوصى بلحوار
وزدنى منسا من غير أمر
وأص . وحقا من ضر دار . »
فكتب إليه ابن زيدون :

« حوى وإن تاءت منك دأوى الأبيات
وكان أبو الطال يد ورد إغديلة رسولا قد سأله أن يره شيئا من شعره فطه به حتى كتب إليه شعرا يسقطه ، فأجابه ابن زيدون في العروض والفتاية :

« أفدني من غائس العرو الأبيات
وهي أكثر مما ذكر . وكتب (أعني ذا الوراقين ابن زيدون) إلى ولادة :

« أضنى للتأني بدلا من تدانينا الأبيات
وإنما ذكرت هذه القصيدة مع طولها لبراعتها ، ولأن كثيرا من الناس لا يذكر جلتها ، ويظن أن ما في التلائل وفيها منها من جيها وليس كذلك

ابن جهور

قال في الملح :

الوزير الأجل أبو الحزم جهور بن محمد
ابن جهور ، وضو جهور أهل بيت وزارة
اشتهروا كاشتهار ابن هبة في وزارة ،
وأبو الحزم هذا أنجدهم في المكرمات ،
وأنجدهم في الملح - ركب متون الفنون
فرواضها ، ووقع في بحور المحن غاضها ،
منبسط غير متكشم ، لا طلائش اللسان ولا
رعش ، وقد كان وزير في الدولة العاصرية
فشرفت بجلاله ، واعترفت باستقلاله ، فلما
انقضت ، وعالت العن واعترضت ، تحيز من
التدبير مدتها ، وخطى لأخلافه تدبير الرياسة
وشدتها ، وجعل يقبل مع أولئك الوزراء
ويدبر غير مظهر للأفراد ، ولا متصرف في
ميسدان ذلك الطراد ، إلى أن بلغت الفتنة
مداه ، وسوَّغت ما شامت رداها ، وذهب
من كان يجد في الرياسة ويحب ويسعى في
الفتنة ، ولما ارتفع الوبال ، وأدبر ذلك الأقبال
واسل مستمدا بهم ومعتد بهم على بعضهم تخيلا
منه وتوحيها وتداها على أهل الخلافة وفوزها
وعرض عليهم تقديم المعتد هشام وأومض
منه لأهل قرطبة برق خلبه يشلم قبة بسرعة
التباها ، وتجهيل انتكاهها ، وأجابوا إلى
دعائه ، وأجابوا إلى استدعائه ، وتوجهوا مع
ذلك الاسم ، وألوا بقرطبة أحسن المام ،

فدخلوها بعدد قن كثيرة ، واضطرابت مستتيرة
والبلد مقفر ، والجند مسفر ، فلم يبق غير يسير
حتى فُيذ واضطرب أمره . فخلع ، واختطف
من الملك وانتزع ، وانقضت الدولة الأموية ،
وارتفعت الدولة العلوية ، واستولى على قرطبة
عند ذلك أبو الحزم ، ودبرها بالجد والعزم ،
وضبطها ضبطا آمنا حاقها ، ووقع طارق
تلك الفتنة وطاعها ، وخلا له الحيز فطار ،
واقترض البانات والأوطار ، فصادت له قرطبة
على أكل حالتها ، وأنجلى به نور جلالها ، ولم تزل
به مشرقة ، وغصون الآمال فيها موروقة إلى
أن توفي سنة ٤٣٥ هـ فانتقل الأمر إلى ابنه
أبي الوليد ، واشتمل منه على طارف وتليد ،
وكان لأبي الحرم أدب ووقار وحلم سارت بها
الأمثال وعلم للمثال ، وقد أثبت من شعره
ما هو لائق ، وذلك قوله في فضيل الورد .

« الورد أحسن ما رأت عيني وأذ
كي ماسقي ماء السحاب الجائد
خضعت نواوير الرياض لحسنه
فتنقلت تنقاد وهي شواهد
وإذا تبسدى الورد في أغصانه
يزهو فذا ميت وهذا لحد
وإذا أتى وفد الربيع مبشرا
لطالع صفحته فتم الوافد

ليس البشر كالنشر باسمه
خبر عليه من النبوة شاهد
وإذا قرى الورود من أوراقه
بقيت عوارفه ههنا خوالده .

✽

وقال صاحب كتاب المحب :

ولما اتممت دعوة بني أمية كما ذكرنا
بالأندلس ، ولم يبق من عقبهم من يصلح
للإمارة ، ولا من يليق به الرياسة استولى
على تدير ملك قرطبة جهور بن محمد بن
جهور ، ويكنى أبا الحزم ، وقد تقدم ذكر
نسبه في ترجمة هشام ، وأبو الحزم هذا
قديم الرياسة شريف البيت كان آكؤه وزراء
العولة الحكيمة والعامة ، وهو موصوف
بالهياء ، وبعد العور ، وحساسة العقل ،
وحسن التدبير ، ولم يدخل من دهانه في العنق
الكائنة قبل ذلك وكان يتعاون عنها ، ويظهر
الفراسة والتدين والصفاء ، فلما خلا له الجور
وأصفر الفناء ، وأقفر الادي من الرؤساء
وأمكنه الفرصة وثب عليها فتولى أمرها ،
واضطلم بحمايتها ، ولم ينتقل إلى رتبة الإمارة
ظاهرا جريا على ما تقدمنا من إظهار سنن
الصفاء بل درها تديرا لم يسبق إليه ، وذلك
أه جعل نفسه مكالومع إلى أن يحجى
من يتفق الناس على إمارته فيسلم إليه ذلك
ورتب البوايين والحشم على تلك القصور
على ما كانت عليه أيام العولة ولم يتحول من
دوره إليها ، وجعل ما يرتفع من الأموال

السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك وهو
للتشرف عليهم ، وصبر أهل الأسواق جندا له
ويجعل أرزاقهم رؤوس أموال تكون بأيديهم
محساة عليهم يأخذون ربحها ورؤوس الأموال
باقية محفوفة يؤخذون بها ويراعون في كل
وقت كيف حفظهم لها ، وفترق السلاح
عليهم ، وأمرهم بنفرتهم في الدكاكين والبوت
حتى إذا دهمهم أمر في ليل أو نهار كان
سلاح كل واحد معه حيث كان من بيته أو
دكانه ، وكان أبو الحزم هذا يشهد الجائر ،
ويهود المرضى جاريا على طريقة الصالحين ،
وهو مع ذلك يدبر الأمور تدير الملوك
المتولين ، وكان آتيا وادعا وقرطبة في أيامه
حرما يأمن فيه كل حاتف ، واستمر أمره على
ذلك إلى أن مات في عرّة مصر سنة ٢٣٥ هـ
فكانت مدة تديره منذ استولى إلى أن
مات أربع عشرة سنة وأشهر ، ثم ولي
ما كان يتولى من أمر قرطبة بعده ابنه
أبو الوليد محمد بن جهور ، جرى في السياسة
وحسن التدبير على سنن أبيه غير مغل بشيء
من ذلك إلى أن مات أبو الوليد المذكور في
سنة ٢٤٣ هـ صلب عليها بعد
أمر جوت - الأمير الملقب بالأمون ابن ذي
النون صاحب طليعة مدبرها مدة يسيرة
إلى أن مات ، وخلف فيها بعده من البربر
رجل يعرف بابن حكاشة أعين اسمه موسى ،
فكان بها إلى أن غلبه عليها وأخرجه منها
الأمير الظاهر بمحول لقبه أبو القاسم محمد بن

ونب عليها فتولى وقلم بحمايتها ، ولم ينتقل إلى رتبة الأمانة ظاهرا بل رتبها ودبرها تدبرا لم يسبق إليه ، وأظهر أنه حاكم البلد إلى أن يمضي من يستحقه ، ورتب البوابين والحشم على أبواب قصور الامارة ولم يتحول عن داره إليها ، ودعا ما يتحصل من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم له .

وكان جهور يشهد الجارية ، ويعود المرضى ، ويحضر الأفراح على طريق الصالحين ، وهو مع ذلك يدبر الأمور تدير الملك ، وكان مأمون الجانب فأن الناس في أيامه ، وبقي كذلك إلى أن مات سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وقام بأمرها بعده أبو الوليد محمد بن جهور على هذا التدبير إلى أن مات .

بنو عباد

أما أحوال إشبيلية فلها كانت في طاعة الفاطميين أخصى على بن جود ، والقاسم بن جود ، ويحيى بن علي بن جود أيام كان الأمر دائرا بينهم على ما تقدم ذكره . فلما زحف يحيى بن علي بالبربر إلى قرطبة وهرب القاسم بن جود منها ، وقصد إشبيلية ، وقد كان ابنه محمد والحسن مقيمين بها أجمع أمر أهل إشبيلية ، واتفق رأيهم على إخراج محمد والحسن عنها قبل وصول القاسم أيهما فأخرجوهما ، وجاء القاسم فنصروهم فدخل البلد أيضا ، واتفقوا على تقديم رجل منهم يرجع إليه أمرهم ، ويختص به كلهم فتولوا

عباد على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى . فهذا آخر أخبار قرطبة وكونها دارا للثقل وسدنة المعتمد عليها صارت تبعا لإشبيلية .

جهور

جهور بن محمد بن جهور بن عبد الله ابن محمد بن المر بن يحيى بن عبد الغافر بن أبي عبدة رئيس قرطبة ، يكنى أبا الحزم . روى عن أبي بكر عباس بن المهدي ، وأبي محمد الأسدي ، والقاضي أبي عبد الله بن معرج ، وأبي القاسم خلف بن القاسم ، وأبي يحيى زكريا بن الأشج وغيرهم . وسمع منهم وأخذ العلم عنهم ، وقد أخذ عنه أبو عبد الله محمد بن عتاب العقبي ، فقال حدثنا ثقة من الشيخ الأكار ، وهو يعني أبا الحزم هذا ، ثم صار تدير أهل قرطبة إلى أبي الحزم هذا فأخذها بالرياسة فيها ، إلى أن توفي يوم الخميس لسبع بقين من المحرم من سنة ٤٣٥ هـ ودفن ببلده ، وصلى عليه أبوه أبو الوليد محمد بن جهور متولى الأمر من بعده ، وكان سنة يوم وفاته إحدى وسبعين سنة ، وكان مولده أول المحرم سنة ٣٦٤ . أما قرطبة فاستولى عليها أبو الحسن جهور بن محمد بن جهور ، وكان من وزراء الخليفة العاصرية ، موصوف بالهامة والعقل ، ولم يدخل في شيء من الثقل قبل هذا بل كان يتصارون عنها ، فلما خلا الحزم وأمكنته القرصة

وأجابه إلى ما أراد ، ولم يزل يدبر أمر
إشيلية ، وهؤلاء المذكورون من وزراءه ،
وكان له من الولد إسماعيل وهو الأكبر يكنى
أبا الوليد وعباد يكنى أبا عمرو ، فأثام إسماعيل
خرج إلى لقاء البربر بعد أن حدث لأبيه
أمل في التظلم على ما كان البربر يملكونه
من الحصون القريبة من إشيلية يسكنون
جند إشيلية ، فالتقى هو وصاحب صناجة ،
فأسلمت إسماعيل سأكره ، وكان أول قتل
وقطع رأسه وسيره إلى مائة إلى إدريس
ابن علي الفاطمي كما قلتم ، وفي الأصر
كذلك ، والقاضي أبو القاسم يدبر الأمور
أحسن تدبير ، وكان صالحا مملعا إلى أن
مات في شهور سنة ٤٣٩ .

اختارهم بعد محض الرأي وتنقيح التدبير
على القاضي أبي القاسم محمد بن إسماعيل بن
عباد اللخمي لما كانوا يملكونه من حصة
عقله ، وسعة صدره ، وعلاؤهم ، وحسن
تدبيره ، فعرضوا عليه ما رأوه من ذلك ،
فحبب الاستعداد ، وخاف عاقبة الانفراد أولا
وأبى ذلك إلا على أن يختاروا له من أنفسهم
رجالا منهم لم يكونوا له أعوانا ووزراء
وشركاء لا يقطع أمرا دونهم ، ولا يحدث
حدثا إلا بمشورتهم ، وهؤلاء المسمون هم
الوزير أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ،
ومحمد بن يريم الهاشمي ، وأبو الأصح عيسى
سحاج الحضرمي ، وأبو محمد عبد الله بن علي
الموزني ورجال آخرون ذهب عن أسماؤهم
ولا أعرف قبائلهم ويوتهم ، ففعلوا ذلك

صفحات من كتاب العيني

عن مقولته فأخرجوه ، فاستنداه القاضي
أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد
إليه بإشيلية ، وأذاع أمره ، وقام
بمنصره ، فصار إليه وقام بواجبه ، وكتب
بظهوره إلى مالوك الأندلس فأجاب أكثرهم
وخطبوا له ، وجرت بيعته في الحرم سنة
تسع وعشرين وأربعمائة ، ثم إن عباد سير
جيشا إلى زهير العامري بأنه يخطب للوئيد
فاستنجد زهير حيوس بن ماكر الصنهاجي

وأما إشيلية طسولى عليها فاضبها محمد
ابن إسماعيل بن عباد اللخمي ، وهو من
ولد التعمان بن المنذر ، وفي هذا الوقت
ظهر أمر اللؤيد هشام بن الحكم ، وكان
قد اختفى وانقطع خبره ، وكان ظهوره بمالقه
ثم سار منها إلى المزيه ، فخلفه صاحبها زهير
العامري وأخرجه منها ، وقصد قلعة رباح
فأطلقه أهلها ، فصار إليهم صاحبها إيزل
إسماعيل ذي النون ، فغاربهم وضغفوا

وتلاحق بحرير أصحابه وأشياعه ، وترك
الظافر ملقى على الأرض ، فرّ عليه بعض
أهل قرطبة فأبصره على تلك الحالة فتزع
رداءه وألقاه عليه ، وكان أبوه إذا ذكره
يتمثل بهذا البيت :

« ولم أهر من ألقى عليه رداءه

سوى أنه قد سل عن ماجد محض . »

ولم يزل للعمد يسى فى أخذها حتى عاد
ملكها إليه وترك ولده المأمون فيها فأقام بها
حتى أخذها يوسف بن تاشفين وقتل فيها بعد
حروب كثيرة يأتى ذكرها إن شاء الله تعالى
وأخذت إشبيلية من أيده للعمد ، وبقي
مسخونها فى أنعام إلى أن مات بها ، وكان
هذا أولاده جميعهم - الرشيد ، والمأمون ،
والراضى ، والعمد ، وأبوه ، وجدّه علماء
شعراء -

ملوك الطوائف (١)

بقلم الأستاذ نيكسون

فترقت إمبراطورية عبد الرحمن الثالث
العتيقة ، وظهر على أقطابها عدة ممالك
صغيرة « دويلات » أنشأتها الظروف
والصادفات ، وكان يحكمها بعض القادة
المظفرين .

وقد أحسن نيكسون فى تشبيه تاريخ
إسبانيا فى القرن الحادى عشر الميلادى

(١) مل مختار من كتاب مخدرات فى تاريخ

الأدب الأندلسى

صاحب فرناطة ، فسار إليه ببنيشه صادت
عساكر ابن عباد ، ولم يكن بين المسكرين
قتال ، وأقام زهير بيأسه ، وجاء حيوس إلى
ماتة فأتى وولى بعده ابنه باديس ، واجتمع
هو وزهير ليتفقا كما كان زهير وحيوس فلم
يستقر بينهما قاعدة واقتلا فقتل زهير ، وجع
كثير من أصحابه ، والتقى عسكر ابن عباد
وابنه إسماعيل مع باديس بن حيوس ،
وعسكر إدريس التالى صاحب سبتة بطليحة
واقتلوا قتالا شديدا فقتل إسماعيل ثم مات
بعده القاسى أبو القاسم بن عباد وولى
بعده ابنه أبو عمرو ، وكتب للعمد بالله فسط
ما ولى وأظهر وفاة المؤيد ، واشتمل بأمر
إشبيلية وبقي كذلك إلى أن مات وولى بعده
ابنه أبو القاسم محمد وكتب للعمد على الله ،
فأتى فى ملكه ، وشمخ سلطانه ، وملك
كثيرا من الأندلس ، وملك قرطبة أيضا ،
وولى عليها ابنه الظافر بالله فبلغ خبر ملكه
لها إلى يحيى بن ذى النون صاحب طليحة
خسده عليها فضمن له جرير بن عكاشة ،
وسار إلى قرطبة ، فأقام يسى فى ذلك وهو
ينتظر الفرصة ، فاتفق أن فى بعض الليالى
جامع طر عظيم ومعه مرج شديد تورع و برق فثار
جرير ففرج الظافر فيمن معمن السيد والحرس ،
وكان مخبر الشئ فحمل عليهم ودفعهم عن
الباب ، ثم إنه عثر فى بعض كراهه فسط
فوثب عليه شخص فقتله ولم يبلغ الخبر إلى
الأخاند . أما ، البلد الا واقصر قد ملك

كل جهة فتحوها فاشق أولئك المسيحيون في كنف المسلمين ، وأحسفت الحكومة معاملتهم ، ومنحتهم الحرية الدينية وكثيرا ما رفعتهم إلى مناصب عالية في الجيش وفي بلاط الملك . فاعتق كثير منهم الحضارة الاسلامية وافتن بها اعتنا .

حتى رأينا « القارذ » كاهن قرطبة في أواسط القرن التاسع للبلاد يولول في أوائل ذلك العصر شاكيا من أبناء دينه انصرافهم إلى مطالعة أشعار العرب وأساطيرهم وحياتهم بمراسة كتابات لاهوتية المسلمين وفلاسفتهم لا يقصدون بذلك إلى تفنيدها بل يقصدون إلى التعبير عن خواجلهم بأساليب عربي رائع صحيح .

وكان القارذ يقسادل .

أنى يتلح لائنان في هذه الأليم أن يقابل واحدا من أبناء جيسنا يقرأ التفاسير اللاتينية للكتب المقدسة ؟ ومن ذا الذى يدرس منهم فصول الأنابيل وسير الأنبياء والحواريين ؟ واحسرتاه :

إن كل الشبان المسيحيين ذوى المواهب لا يعرفون الا العربية والا كتابات العرب هم يقرمونها ويدرسونها بحماسة باقة منتهاها كما أنهم ينفقون المال الطائل لا قنتائها في مكاتبهم وتراهم أنى وجدوا يذيعون أن تلك الآداب جدرة بالاحجاب .

فانا نجلوزت عن ذلك وأخذت نحدثهم عن الكتب المسيحية أزور جانبهم وأجابوك

بتاريخ إيطاليا في القرن الخامس عشر ، فقد كان وجه الشبه - كما يقول - كبيرا جدا بينهما .

وكان هؤلاء القادة الذين اقتسموا بلاد الأندلس أشبه بأولئك القادة الذين كان يطلق عليهم في إيطاليا اسم « Condottieri » وكان من بينهم ملوك المبادية الذين قطنوا إشبيلية ، وهم أقوى ملوك ، وقد أطلق عليهم كتاب المسلمين اسم : « ملوك الطوائف » وعلى الرغم من أن ذلك كان عصر تدهور سياسى ، وعلى الرغم من أن إسبانيا فشكو عجز مواردها الاقتصادية ، فقد وصل المجتمع في تلك الأليم الى مستوى لم يصل الى مثله من قبل .

وهنا يجدر بنا أن نقف لحظة علنا نستطيع أن نستعرض فيها أماما التسوالم البعيد المدى الذى قطعته الآداب والعلوم في طريق النجاح في ذلك العصر الذى يعد أزهى عصور الاحتلال الاسلامى في أوروبا .



فبينما ترى العرب الفاتحين في آسيا - كما بينا ذلك - قد سحرتهم حضارة قديمة تفوق حضارتهم بما لا نهاية له فأخذوا لها وظهر أثرها فيهم إذ تراهم لم يكادوا يعبرون مضيق جبل طارق - في الغرب - حتى انعكست الآية تماما .

وذلك أهم بعد أن قبلوا على شبه الجزيرة وقع في أيديهم آلاف المسيحيين من

بؤدراء أنها أسفار نافعة لا خطر لها .

واحصراه عليهم ! لقد نسي المسيحيون أنفسهم حتى ليند العتور بين آلاف منا على على فرد يستطيع أن يحور الى أحد أصدقائه رسالة لاتينية بأسلوب لا بأس به على حين ترى جهرتهم قادرة على الابانة عما في قوسهم بأسلوب عربى رائع ، وعلى حين ترى حذقهم فى فرض الشعر العربى قد وصل الى حد فاقوا معه العرب أنفسهم .

ومهما يكن فى كلام هذا الكلمن من اغراق فما يترفع عن الجدل والتشكك أن الثقافة الاسلامية قد أخذت بألباب المسيحيين الاسبان ، كما افنك بها اليهود الذين خدموا الشعر والفلسفة بمساعدتهم الصديدة وكتاباتهم التى أنشئوها بلغتهم وبلغة أبناء همهم العرب .

أما المولسون والمباثون من الاسبانيين الذين لانوا بالاسلام فقد استعربوا تماما بعد اجيال قليلة ، ومن هؤلاء نبخ أشهر من ازدان بهم الأدب العربى .



وقد كان للشعر العربى - فى أوروبا - على الاجال الحاصل التى رأيناها فى الشعر المعاصر له فى الشرق .

فان الأوزان المطلع عليها والقيود التى لم يستطع أساطين بغداد أن يحرموا أنفسهم من ربتها ظلت يحذاقها فى قرطبة واشبيلية . وكما تأثر الشعر العربى فى الشرق بالأدب الفارسية ، فقد تأثر فى اسبانيا كذلك بالحداد الآريين والساميين وانماجهم شيئا فشيئا .

فكان ذلك سببا فى ادخال عناصر جديدة ظهرت فى آدابها ، ولعل أمتع ميزات الشعر الأندلسى هى ذلك الوجدان العاطفى الرقيق الذى يندر وجود مثله فى النسيب والذى ظهر كثيرا فى أغانيهم عن الحب وهو وجدان لا يقتصر على تصوير فروسية القرون الوسطى بل يتخطى ذلك إلى حد أن نحسبه إحساسا جديدا بمحاسن الطبيعة التى جلته .

ولهذه الميزة سهل فهم ذلك الشعر على الكثرين من الآريين الذين قد لايسهل عليهم فهم روح المعاني أو قصائد المتنبي



دراسات الكتاب لابن زيدون

« أثبتنا في هذه الصفحات أهمّ الدراسات
التي كتبت - في العصر الحديث - عن
ابن زيدون إعلماً للفائدة . »

١ - دراسة الدكتور أحمد ضيف^(١)

اقرنت الوزارة في الأندلس بالأدب ، فكان الوزير كاتباً وشاعراً ، وكان أشهر الكتاب والشعراء وزراء ، وكانت المهرة بالكتابة والشعر ، وفنون الأدب ، وعروج العلوم من وسائل الوصول إلى امتلاك الوزارة ، فكان الوزراء أثر عظيم في سير البلاغة والأدب ، وأصبحت مهنة الأدب كثيرة الوزراء أنفسهم في الدولة ، وظفر في الأندلس طائفة من الرجال الذين تربوا في مناصب الملك ، وتعلموا في مصاكر الدولة ، وتعلموا على شفتيها ، وهم جيبا من الأدباء والمعلماء والكتاب والشعراء وأصحاب الثوري ، وأعلام الحياة النضلية .

ومن أشهر هؤلاء الوزراء الأدباء والشعراء المجددين ، أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب ابن زيدون المروسي الأندلسي القرطبي ، أشهر من عرف في حلبة الأدباء ، وأظهرهم مزية في فنون الكلام وأساليب الشعر والبيان ، لأنه صبورة من صبور الأدب في الأندلس ، وصحيفة من صحف البلاغة هناك ، وثمرة من ثمار عرس العرب في بلاد العرب .

ولد ابن زيدون بمدينة قرطبة في سنة ٣٩٤ هـ وتوفي بإشبيلية سنة ٤٦٣ هـ وهو ثالث ثلاثة سموا بابن زيدون : أحمد بن أبي بكر عبد الله بن أحمد بن غالب والله ، والثاني أبو بكر ابنه وكان وزيراً للمعتمد بن عباد ومات مقتولاً ، وهم من أصل عربي كما أشرنا إلى ذلك في كلامنا على القبائل التي نزلت الأندلس من العرب . كان أبوه ثانياً مشهوراً بين قصاة قرطبة ، وطالبا وأديباً . مات سنة ٤٠٥ هـ فكان عمر ابنه إذ ذاك إحدى عشرة سنة ، وكان أبو الوليد منذ حملته ميالاً إلى العلم والتعليم ، فأنفق على نفسه الكمال العقل ، وكانت نشأته في قرطبة ساحة العلوم والآداب ، فأنكب على الفرس والبحث ، وأخذ الأدب عن رجليه للروفين ، وكان له ميل شديد للعلوم العرب وفنون اللغة لحفظ منها شيئاً كثيراً ، كما وهي كثيرة من أخبار الأدباء والشعراء ، وأمثال العرب وحداثتها ، ووسائل اللغة ، حتى أصبح في مقدمة الشعراء والأدباء ، وأنفق في مجالس الأدب ، فصار طلياً من أعلامها ودعامة من دعائمها ، وكانت قرطبة لازال في أوج صلاحها على الرغم من أمول شمس بني أمية بها ، وأعلمها في رخاء من العيش ، فكثرت ميل إلى العلم والأدب وبجالة الأدباء ، فانتقلت المجالس والجامع بضروب الفنون والطرب ، وكان لابن زيدون خفة روح ودعابة ويميل إلى المجون ، مما حده ذلك على أن يسبق غيره ، وأن يتال مهرة

(١) من كتاب بلاغة العرب في الأندلس للدكتور أحمد ضيف

واسعة بين أتباعه . وكان لفساد أثر عظيم في هذه الجبال ، فاجتمع الناس إلى الاعتصام فيها واستمروا بهذا الورد ، وانصرفت هم الأدباء إلى التفرق في هذا البلد ، فكان لذلك أثر عظيم في أخلاق الأدباء وصورة البلاغة من نظم ونثر ، وكأنا ضلعت كل صفة جديدة في المباح الأدبية لجرؤ الوزراء على التجاورة بالبحر ، وكان ابن زيدون أحد أئمة هؤلاء فجنب إليه الأطفال .

وكان لولادة بنت المستكفي الخليفة الأموي شهرة عظيمة في قرطبة لجلالها وعلوها وأدبها ، فوقع ابن زيدون في محرابها ووقت في محرابها ، واشتغل كل منهما على صاحبه ، حتى حصد عليا وحصدها الناس عليه ، وكان من بين هؤلاء الحساد الوزير أبو حاتم بن عبدوس وهو كبير الملوك والطول ، هرب إلى ولادة حتى ألقاها إليه ، وكانت ولادة ملت صداقة ابن زيدون واتهمته كما اتهمها بذلك أيضا ، فهبت طائفة من الخلفاء بينهما شقاق من شغلها وحالت بين قلوبها ، لذلك غلب ابن عبدوس ابن زيدون على أمه ، واستولى على قلب ولادة ، ثم حدث أن رحلت إلى ابن زيدون فكتب عن ليلتها لابن عبدوس رسالة للقميرة الخزلية ، ثم استأثر بها ثانية ابن عبدوس ، فكانت هذه الحال سبب اضطراب في حياة ابن زيدون العقلية والسياسة وهكذا كانت حال الوزراء وأرباب الدولة وقول الأدباء وأصحاب الأعلام والفكرين ، وهذه الحادثة من أكبر المحطات في حياة ابن زيدون . عاش ابن زيدون في بيئة كلها اضطراب ودسائس ، وترى ودرج في ذلك وتخلل لوراده فيها ، لأنه اشترك في حوادث الاضطراب التي كانت على أثر زوال دولة بني أمية ، فكان من أشيع ابن جهور أحد ملوك الطوائف الذي لدمي نفسه الملك في قرطبة بعد أعمال الدولة الأموية سنة ٤٧٣ . ولدت مرة ابن زيدون حاك ، فانغمس ابن جهور وزيرا له في أزمة الأمور ، وكان أقرب الناس إلى سبيده الذي استعان به كثيرا في المسائل السياسية ، وتأميم الصلة بينه وبين الأمراء الآخرين لذلك وحماه ، فكانوا يحمون ابن جهور على الاختصاص به ، وحدثت حوادث أفرغت عليه صدور كثير من ماضيه والمخاسير على نفسه ومنزله ، لحلوا عليه هند ابن جهور حتى أمر بسجنه فسجنه طويلا ، فاستغفر واستغفب بما يلين من أجله الجديد ، فلم يفلح في إرضاء الأمير مزوم على إعمال الحياة وفقر من السجن . ولحق بقرطبة إلى أن استلغى بأبي الوليد بن جهور هند أبي الحرم حتى شفع له ، ووجه أبو الوليد بسد موت أبيه من المقدمين في دولته ، ولكن ابن زيدون لم يأمن على نفسه من بقاءه في قرطبة ، فهاجر إلى إشبيلية سنة ٤٤١ ودخل في حاشية للمضد بن جباد وصار وزيرا لابنه للمعد وبقي هناك إلى آخر عمره . هذه حياته وأخلاقه ، وقد ذكرها في شعره ونثره ومنها يرى أن حر كنهه كانت مملوكة خطوة بخطوة ، فكانت حياته العقلية نتيجة هذه الحياة ، لذلك يمكن أن تسم آلامه الأدبية إلى أقسام ثلاثة : منتقه لولادة وأثر ذلك في نفسه وما كتبه في هذا ، ثم منعه لابن جهور وابن جباد ثم أثر السجن في حياته العقلية .

شعر ابن زيدون

كان لأغلق ابن زيدون والبيئة التي عاش فيها وميل الناس إلى اللهو أثر عظيم في شعره ، فقد كان للبحر مسحة خاصة في النظم والنثر ، نبع ابن زيدون في النزل ، وكثير من شعره في ذلك كان منبثا من غوران في نفسه وغليان في ميوله وأهوائه ، أدرك ذلك كله في ولادة ، فإن منتقه هنا ضيق له بالها وإسأ

من الخيال قال فيه ما شاء وشاعت هواه أن توحى إليه ، كذلك كانت آلامه وما لاد له لا تسجن باناً
من بواحي استهائس ملكة الشعر به ولها من إلهاماته الفنية .

وهي به أمداؤه وحسدوه إلى ابن جهور ، وكاد له منافسوه في حب ولادة حتى ثلوا منه ، وشغوا غلهم
بجل ابن جهور على سبته بعد أن أحله مقرة الوزير بدر ملكه ، وبعد أن انتبه وعرف له رأي السيد
وبراهته في إفاضة الأمور وسله زمام الدولة ، ولم يكن لابن جهور أن يخطئ في نظره لما اشتهر به قبه
من سداد الرأي وصحة ، فإذا ناله ابن زيدون مكاة في نفس ابن جهور ، فقد كان ذلك من جدارة
واستحقاق ، ولكن أمداؤه تمكنوا من ابن جهور فضب عليه وأمر سجنه ، فأثار هذا السجن من
نفس ابن زيدون عاصفة فنية جديدة وقت من غياه الشعرى آثارها آلامه فأخذ يش أنبأ جيلا ، وفتح
في آلامه ووصلها والصبر منها صرة شعرا وصرة نثرا . . . والفن يبرج فنه دائما بكل ما يرى ويسمع
ويشم ، ولقد كانت نفس ابن زيدون من العوس الفينة الإدراك ، التي إذا أتت بش أي الموسيقى ، وإذا
شكت فتكر شكاة القلوب للملومة شعورا الواسعة للتصور والإدراك الدقيق ، الذي يحصل الشكوى حيلة
والكلام فيها حيلة . كتب ابن زيدون من السجن إلى صديقه أبي حمص بن برد يتكوى ويش من بلواه
وهو ينهمه الأمل مرة ويقصده اليأس أخرى ، ولا يترك شاردة تمر بخاطر . إلا عدا بها غسه ، وتسل
بها عن آلامه . يستسلم أسيا إلى القضاء . يشر في غسه راحة وإطشاق ، ويقف أملاه مصحات الأيام
فلا يلبس من المرات التي أتت به ، ويرجع إلى صديقه فيبليه هو نفسه ، وبأسه ألا يكف عن مجونه
وكسبته ، لأن السادة خلقة ، ثم يعود فيذكر أعداءه ، ويبلغ من ذلك ليس بالمجب لأنه :

إن قسا الفجر طمساه من الصخر انحاس

ويرى أنه حسد لملكاته ، ويرجع ذلك بالبر والمحكم والسرية والتحكم من أحوال العالم وحادت الحياة ،
ويرجع أنبته وأله وحده على الناس ، ولا سيما حاسديه ، وعبر التل كي يمكن من قبه ، وهو في ذلك
كعادته في الفكوى : يبط صرة إلى البرك الأسفل من اليأس ، ويرفع أخرى إلى دروة الرجة ، وكأنه
في شجار مستمر بينه وبين نفسه وشعوره ، كل هذه اللامني في آيات ظلية بأسلوب جبل وقيق ، يكاد
يلج الإنسان فيها خاطره للضطرب للتأوج . حيث يقول :

« ما على طوى بلى بمرح البحر وياسو » الخ

هذه نعمات القلوب ، وهذا هو الشعر الذي يستولى على النفس ويلهمها الحكمة والغيرة ، وهذا هو حال
القول ، ليس ذلك لأنه مطرب مرضى بوزنه وثاقبته ، بل لأنه ساحر بمنايه وجماله ، كل من فيه يحتاج
إليه النفس في مثل هذه الواثق ، ولقد كانت هذه اللامني سائمة للنفس لأن الشاعر صادق في قوله ، مبر
عن شعوره يرسم صورته من قبه الحرية للأفلة ، لهذا كان الشعر جيلا .

وقد بدأ قصيدة من قصائده في هذا البحر بقصه ، وأسن في ذلك ، وكأما كل يكن حظه ويندبه بهذا
الأسلوب القصري ، أو كأما كل معنى من هذه اللامني كانت تهدي خاطره وترج نفسه ، فلما مدح
ابن جهور مدحه في طلب استعطاف ، وتوسط بين اللحن الخالص والحب الجدي ، وتد ظير نفس
كبيرة واقف أهم حتى أنه مدح قبه أكثر من ابن جهور ، فكان ملها أشد من طابا ، لأنه كثيرا
ما كان في مثل هذا الوقت لا يلقى الشعر بقصه ، ولا يبرد أن على طبا ولوا عما به في موقف مله ،
وكأنه كان يسلط بهذا ، لأنه يرى أن أعداءه لم ينظروا منه إلا لأنه ظاهم بله وصفه حتى إنه قال مبهكاج :

« ولو أني أسطبح كي أرضي المدا شريت بعض الملم حبلًا من الجبل .
وكل قصائده التي أرسلها يستصفت بها ابن جود هي أثر ذلك الشفاء الذي لقيه في سجنه ، وصورة من صور
البؤس الذي حرك شعوره وحتى من لسانه ، وأثار في حبه هواطه الشعرية العذبة الملوحة مما وعما .
ولكن أسلوبه في التكوين والاستطاف واحد في نطقه ونثره ، وما أشبه قصائده في ذلك وما فيها من
من اللامني برسالته الحدية ، وكأنما كان فكره سجيناً منه من شدة تأله في السجن ، فانه لم يخرج من
مادته في ضرب الأمثال والفكر بنفسه ، وأنه أصل إنسان وأكرم من دب على وجه الأرض .
غير أن كلامه مع ذلك عند اللقاء ، وقيق الماشية ، جفاب خلاب ، تظهر عليه سجا الابتكار
والصدق في التعبير ، فانه ليس من الحيلالات الشعرية الصرفة ، بل به كثير من الحقائق التي كان عليها عليه
شعوره كما قال :

« ما جل صدك لحظي في سنا القدر إلا ذكرتك فحسرت العين بالآخر . »

وكتب إلى أحد أصدقائه وهو مخفف بقرطبة بعد فراغه من السجن ، فقال :

« . . . وبنتي أنك أحد اللاتين لي الخ »

إلى أن قال :

« شططا وما بالدار بأي ولا شطط وشط بين نهوى للرار وما شطوا . »

إلى آخر ما قال في هذه القصيدة التي هي من أبداع قصائد التكوين وأجملها لذكر الماضي والحاضر والمستقبل
والاستطاف ، والسرور بذكر ما مضى والكآبة على الحاضر ، وهي أيضاً أظهر في لحنها الجدية من
كثير من شعره ، وذلك كانت أحف في أسلوبها ومنايها ، ليس بها تلك الزنة المبهدة في كلامه ، كل ذلك
ملاحه السجن وما تذوقه من الآلام ، مرسه في شعره ، لأنه وجل لم يعرف كيف يصور ما يشعر به وبغير مما
يحول بمحاولة . ولقد يلاحظ الإنسان أن آراء ابن زيدون آراء عامة ليست ناشئة من تفكير طويل أو
علم واسع ، وإنما هو حيال أكثر منه مفكراً ، وشاعر أكثر منه عالماً ، وهذه كل حال شعره ونثره .
أما مدحه وناؤه صافي المنة الأخيرة من شعره ، لأنه على حال أسلوبه في ذلك ، وحس شعره في اللحن
لا يكاد يمتاز بالانحدار على معنى حديد ولا رأى خاص ، بل يكاد يكون كل ما جاء من اللحن من قبل معاونة
غيره من الشعراء والأخذ بمنايهم مزوجاً فلك بما له من البراعة والصناعة والاحسان .

ومن أجل قصائده كلامه في التصديق عباد وأبناء للعند ، ومن أرق كلامه في التكوين ، وأرق
عباراته وصولاً إلى القلوب بكآؤه على الماضي ، والتلفذ بذكره وما كان فيه من الحس كقولہ :

« لغري في طلوع تلك اليوم والي في صوب داك القسم . »

ولقد كان ينظر إلى أيامه الماضية فيمن إليها حينئذ حزيناً ، فانه قرأت شعره في ذلك رأيت هسهك كأنه
واقف على أطلال سعادته البالية ، فيكن ويكنيت معه ، كجبال :

« ألا هل لي الزمراء أوبة نوح تحمت منابها مدامه نوحا . »

النزل في شعر ابن زيدون

يتبين من أحوال الاجتماع في الأندلس ، وبوول التنوس ، واختلاط النساء بالرجال ، وانتماج كثير من
الأديبات في مجالس الغزل والطرب ، أن المرأة شطت جزءاً عظيماً من أوقات الرجال للفكرين ، وملأت

وهميهم ، كما أن مجالس العرب كان لها سلطان عظيم على نفوسهم ، فكانت للثلاثة تحريك المواضع والشعور ، واغتر تدب القول ، وتغنى عليها القول ، وتفتح أمامها طرق التصور والخيال ، والقول ثقة بنشوة الغرام والرهوس مثقة بحرارة اللداع ، والناس لا يفتهم الطرب ، ولا يريدون أن يتولوا هذه لفقته بنفوسهم ، حتى في أشد الفتن ، فقد رأينا أن ابن زيدون كتب وهو في سجنه لصديقه أبي حمس بن برد يقول :

« وأدر ذكرى كاساً ما امتطت كملك كاس

واغتم صمعو الياالي إنما الجيش اختلاس . »

وقع ابن زيدون في شرك ولادة بنت المستنكى بالله ، وكانت حليلة ماجة طرعة ربيعة بين الأدباء « تامل الشعراء ، وتمايل الأدباء ، وعمق البراءة . . . خرجت على نهاية في الأدب والطرف ، حضور شامد ، وحرارة أوابد ، وحسن منظر وعبر ، وحلاوة مورد ومصدر ، وكان مجلسها بحرطة متدى لأحرار للمر ، ومثلها ملياً لحيد العلم والفكر ، يشو أهل الأدب إلى صوته فزتها ، وبهاك أفراد الشعراء والكتاب على حلوة عفتها ، وسهولة حسانها ، وكثرة منابها ، تخط ذلك ملو نصاب ، وكرم أنساب ، وطهارة أثواب ، على أنها أودعت فنونها السبل غلة مالاتها ، ومجاهرتها بقاتها . . . » وقالوا « إنها نالت الملمر كلية بالفرق ، إلا أن هذه تريد الحسن ، وأما الأدب والشعر والبادرة وحفة الروح فلم تكن تنصر عنها ، وكان لها سعة في الماء ، وكان لها مجلس يشتهه أدباء فرطة ومطرافها ، فيمر فيه النادر وإشاد كثير مما اقتصد صهرها . . . » وكانت من الأدب والطرف ، وتنتج السمع والطرف ، بحيث تحبس القلوب والأبواب ، وتعيد الشيب إلى أحلاق الشباب « فقال ابن زيدون رسالها ، ووقع من نصها كما وقت من منة ، حتى كتبت إليه تنصرت له موعدا ضاقت :

« ترف إذا جيّ الطلام رؤوتي فاني رأيت القيل أكرم لمر

ووى مك ما لو كان بالنس لم تلح والدم لم يطلع وإنتم لم يسر . »

قال أبو الوليد : « طاعوى النهار نوره ، وندر الليل دنابه ، أغلت بعد كالفصيب ، وردف كالكتيب ، وقد أطيت نرس اللال ، على ورد الحليل ، فلنا إلى روس مدبج ، وطل سجع ، قد قامت رايات أشجاره ، وقامت سلاسل أهباره ، ودرّ الظل منور ، وجيب الراح مزورود . طاش بيتنا نارها ، وأدركت ما نأرها ، صرح كل ما يحه وشكا ما يقليه . . . » وأنشدتها :

« ودع الصبر محب ودعك فافع من سره ما استودعك . »

وكتبت إليه بعد ذلك قول :

« لأمل لامي بعد هذا الفترق سويل ميتكو كل صب بما بقى . »

إلى أن قالت :

« تمرّ القيال لا أرى اليى ينفضي ولا الصبر من رقى التثوق متقى

سقى الله أروماً قد غدت لك منزلاً بكل سكوب حامل الويل منفق . »

ولا يزيد الآن أن تكلم في المشق وآثره في النفس وما يوحى من دوائ القول وجمال الفكر حتى عند مائة الناس ، فإن تاريخ الإنسانية حامل بمجراذه ، ولكنا قول : إن المشق في كلام العرب أو شعر النزل كما يسونه ، ليس مع السائل المحلية بل لأن الشعر الذى هو وجر النفس وجمال الإدراك الإنسانى ، أكثر

أكثر من غيره ، وهذا الذى ذكرناه من شعر ابن زيدون ، هو من شعره ما استودعك . »

أكبر مظاهر الجمال في الحياة ، ومن لم يفتح قلبه يوماً ما ، لم ير غير ظواهرها ولم ينسرب إلى شبح بصيص ضوء من جلال مظاهر الحياة وأسرار النفوس والتألف ، وكثير من آمال الناس في تلك الصلة النفسية ، والشفق وما فيه من سعادة وجمال سر كامن في الشعر ، لأنه مصدر الشعر الحياتي الجميل . فذلك كان أجل الشعر ما يكشف عن سر من أسرار النفوس ، ويفتح القلوب . ويظهر مكتوبات الإنسان وأخلاقه وآلامه وآماله . إن الفناء منبع من منابع الشعر ، والشعراء مدينون لمن يافصل الصفات لديهم وهي وصف شعور الناس ، والشاعر الذي يفسر بالحلم لا يتكلم من غشه قلب ، وإعما يجمع آلام العشاق وأنهم يبتلم ويث منهم ، وليس أعذب من هذه الآلام ولا أحب النفس من سماع هذا الأين . إن الشاعر بصوغ كلماته اعتراقات القلوب ورنات ما يحول من اللحن ويدعها إلى العوس تنصو إليها ، ويدعها بين الشناق يبري كل قلبه وكأنه ينظر في مرآة يرى فيها صورته . وذلك لا يكون إلا في الشعر .

لإذا أخطأ العرب في إسمائهم في هذا النوع والإكثار منه ، فقد أخطأوا من جهة واحدة : وهي تكرار اللحن وتقليد بعضهم بعضاً في ذلك ، وطعم أن كل قلب يجب بشكل واحد ، وإن صفة الحب بظاهر الجسم قوة متعة ، وأن اللحن محصورة في ذلك . ولكن ابن زيدون ليس من هؤلاء اللطيفين ، بل من الذين كانوا يحولون حولات واسعة في الحيال ، فكان قياً مدعاً . أرايت شعراء العرب كيف يطبخون في وصف الأمكة التي احتضوا فيها مع صديقاتهم ، وهم يتضنون ذلك وسيلة لأمرهم : الأول إحياء ذكرى تلك الأيام والأمكنة وما فيها ، إذ كل شيء هناك كان يشهد بهم ويصطب على عشقهم ، وتلك الأمكة جبة لأنها احتوت عليهم ، والأسواء التي تسطح عليهم والأشجار التي كانت تظلمهم ، والكواكب التي كانت تنحصر أحارهم ، جبيرة بأن لا تنسى ، لأنها أقر من آثار العشق . الثاني أن الشاعر الذي يمر من التفكير ، ويعرف أن معنى العشق والحل سرعان ما تفقد ، هو يتمايل على شيء من اللحن الأخرى لكي لها صلة بذلك ، كي يتسنى له أن يحول في ميدان أوسع ليصل إلى التعبير عن مراده ، أو يمنع الشعور من أن يتركها للذل . فهو يستعين بالصعود للماهر بالألوان لإظهار الصورة التي يريد أن يبرزها . كذلك كان ابن زيدون من هؤلاء العنيد أو قرياً منهم . فقد التفت إلى مدينة الزعماء الحلية في أيام الربيع ، يريد أن يسل نصبه ويحجب منها من أثر حبه ولادة ، مذكر في شعر أرسله إليها كل ما كان يحيط به إذ ذلك وأبع أيما إبداع ، واعت اختاراً عظيماً في ذلك ، فقال :

« إنى ذكرتك بالزعماء مشتافاً والأقن طلق ووجه الأرض نمرافاً »

وإذا كان لابن زيدون ميزة في شعره القولي فليس ذلك في إيجاز اللحن التي لم يسبق إليها ، وإنما في طريقة تصويرها بسلوات تلك النفوس وتنتوي على القلوب وكأن الإنسان لم يقرأ مثلها ولم يسمع بما يشبهها لجودة الاختيار في التعبير والأسلوب . كما في قوله :

« إليك من الأنام غدا ارتيلمي وأنت من الزمان مدى اقتريسي . »

وقد يسمع الإنسان أنيته في شعره ، ويرى أنه الخزيعة من خلال كلامه ، وكأنه يرى تلك الحيرة وذلك اللحن الذي يملآن نفوس العشاق ويصنع ضمير راحة الحياة ولهاها . حتى أنه يشد ذكر عجوبة ويدق الآلام بسببها . فيقول :

« من أنيك ما بي إلا راحتي وحناني . »

ولقد بلغ درجة من التعبير يجعل بها القارئ على الاحتقاد بأنه مجلس كل الإخلاص في حبه ، وأن حبه هذا هو كل أسبته ، وأنه يرى في سبيل المشرق ما لا يراه غيره ، ويهون عليه كل شيء في سبيل لرضا حبيبه حتى حياته ، وهو غيور بهذا كما قال :

« ألى قصيح عحك أم كيف تحطب وعحك . »

على أنها لا يرى ابن زيدون من التصنع أحياناً فيما يقول لأنه كان كبيره من الثمراء بغيره غير شعور ، فإن تمككه من الصاعقة كان يقتضيه لسانه غول الشعر ، كما قالوا إن السلطان أمره أن يمرض قطعاً كان يهني بها ، واستحسن الخمار ، فأثأ أحياناً كأنها مائدة من عاشق منهم ، وصحبها مدح السلطان ، فقال :

« يصغر تركك ليسى الطويلا ويثني وصافك قلى المليلا . »

وفي حش كلامه ، ما يدل على أنه كان يصيد الألفاظ والماني التي قبلت في المتن ، فيطبعها ويلبسها ثوباً جديداً وكذا له ، وقد مرع براعة عطية في ذلك كما قال :

« يا عزالا أصارنى موثماً في يد الحب . »

وهو في كل كلامه مدح بمجد متعوق على غيره ، حبيب الروح ، عذب الألفاظ ، سهل الأسلوب . أما توبيته التي أرسلها إلى ولاده وشباباً كثيراً من شعره وآرائه المختلفة . هي على شهرتها وحالها كمثل شعره ولذلك لم تذكرها .

نثر ابن زيدون

اشتهر ابن زيدون برسائله الحدية والمفرية . أما الأولى فهي التي كتبها في سنة يستطعم بها ابن جهور وأما الرسالة المفرية فكتبها على لسان ولادة يتييم على ابن حدوس ويدل منه لمشاركته في عرامه . اعتمد ابن زيدون في الرسائل لحودة أسلوبها انما للثال ، ولاحتوائها على كثير من الأسباه انتارعية والأمثال العرمة ، وانتاس أيات من الشعر معروفة وقت في صوع الكلام وكأنيها حملت من أمله ، أو قيس على سنته ، وليس من السهل انتاس التل في أسبته ، ولأمن الحب أن يحوض الإنسان لعمول الأدب اواسع ويسهل عليه الاختيار منه ، ويحفظ نفسه من الضلال في واهيه ، ويبرر بين الحيد وغيره ، ويختار ما يناسب المقام ، ويكون ذلك مصولاً لنسب النفس ، ثم يصور ذلك كله في قالب واحد ويهم منض أحراره إلى مصفا ، ويحتمه كما يحتم الربد ، فلا يقاربه جزء مع آخر .

والكلام على هذا النحو لا يصح من الابتكار في التأليف للتندأ ، وكما قرب إلى القارئ الأسلوب وصعب عليه معرفة تأنيبه ، شعر سمة اطلاع الكاتب ، وأجيب به وكبرت في نفسه معرفته ، وكما فاحش اسم لم يكن يحظر له دال ، أو رأى عابص ذهنه ، أو تليح إلى قصة لا يظن أن تذكر في مثل هذا الكلام ، أو صارة تحرك من نفسه حب الاستطلاع ، أو مثل القبط به ، أو ذكر رجل شهير يحمده ، أو نكتة تفسر بها ضمه ، أو مسألة صية يرتاح لها ويشتد بدكرها ، زاد إعجاب الكاتب وما كتب ، ورأى أن كل إنسان غير قادر على ذلك ، وأن صفة ينظر بها الكاتب عن سواه . كل ذلك في نثر ابن زيدون وهو من دواهي الإعجاب بأسلوبه في رسائله ، هدد عرف كيف يأتي في كتاباته بالتانسق في الماني والألفاظ ، بل عرف أن يأتي بهذا التانسق في التأليف والمج ، وكيف يصعد كلام غيره ويرصفه رصفاً جليلاً ، كما أمكنه أن يرسم لنفسه منتهياً جرم فيه كل معلوماته ، واختار منها ما يناسب حلجته ومودعه ، فكانت رسائله أيقنة

جبة ، وكان كالمهندس للماهر الذى يعرف كيف يجمع بين الحجر والحجر ، والمصور الفنان الذى يؤلف بين اللون والقول . ولقد حلوه ابن زيدون في رسالته الوصول إلى غرضه ، ولم يدع وسيلة ما يحسم بها اللى في نفس القارئ لنتهاى عليه اللأنى ويكون غرضه أوضح ، ورأيه أظهر ، إلا فعلها ، فكل ما ذكره من الألفة للفتنة واللأنى المختارة قصد به توضيح ما يريد .

في رسالته الجديدة أراد أن يستعطف ابن جهور ، ويرى نفسه مما انهم به ويسكل بأعدائه ، فبدأ رسالته بالاستعطاف وهو يستغل منه تارة ، ويمدح ابن جهور ويظهر إحلاسه له ويشيق إليه أخرى ، ويشتد منه فيما وقع منه في حقه ، ثم يبين له شدة ألمه من شهادة أعدائه ، فقال :

« يا مولاي وسيدى الذى ودادى له . الخ . »

ثم أحد يظن بالأمال ، ويصر في ذلك الأمثال ، ليسلى نفسه ويهدئ منها ببارات شمرية يريد أن يؤثر بها في من المرجو ويحمده على كل شيء ، كما يحمد الله على السراء والضراء ، فقال :

« هذا التبت عمود عواقبه ، وهذه البوة عمرة ثم تنجلي . »

ثم وقف موقف اللذة وكأنما يسبح الإنسان بكاهه في كلامه ، واستصر دثبه في ساحة هلو سبيده ، وفي جوار ما ارتكبه هيره من الذنوب الكبيرة ، فقال :

« وأعود فأقول : ملعدا الذب الذى لم يحصه صورك . الخ »

والعجب في ذلك من حمود دمه وحده مما يدل على تيقظه الشديد ، ثم أخذ مد ذلك يرى هـ ، ويحب من سبيده الذى يصى إلى أعدائه ، على ما كان له من اللذة التي لم تدع عنه ذلك ، وأخذ يلوم ابن جهور لو ما لا يظهر إلا من خلال عباراته ، لشدة تمككه من تصرف الكلام واحتراسه فيما يقول :

« فكيف ولادنت إلا نغمة أهداها كاشع . الخ »

ثم ذكره بإحلاسه له ، ومدحه لإياه ، وأخذ يرجح إلى استعطائه وعقله ، فقال :

« وقد زاننى رسم خضتك . الخ »

ثم جاءه مرة فاضل غلة أخرى ، وبين له أن مثله لا يجير على الهوان وأنه يستطيع فرائه ومهر بلحه إلى مكان آخر ، ويحاطر في مجرته مدع بما صى أن يلاق من الآلام مستأنساً بأدبه وفضله ، فقال :

« ولعمرك ما جهلت أن صريح الزأى أن أعزك إذا بلغت الشمس الخ . »

وكأنه شمر أن هذا يدعو ابن جهور إلى أن ينسى استعطائه لما يظن في هذا الكلام من محب ابن زيدون بنفسه ، فأخذ يلطف من حديثه ، ويسكن من هيباته ، ويظهر تمككه بجوار سبيده لأنه أصل شيء له في الحياة ، فقال :

« غير أن الوطن محبوب ، وللتأ مألوف . الخ »

ثم أخذ يقوى ألمه في إجابة طلبه ، ويصر الأمثال في ذلك ، ويمدح لبناء في حوار سبيده بقوله

« أينك وقضى من أن أشيم خلا واستعطر جعلا . الخ »

هذا أكثر ما في هذه الرسالة الجديدة ، وأعظم ما فيها تأليفا الذى يرى من خلاقة تلك النفس المختارة للظفيرة التي تخرج مرة وتجد أحياء ثم ترشح وتلحن ، وكأنما الكاتب في تزلج مستمر بين نفسه وأهوائه ، أو كأنه هو ونفسه قرنان ؟ يشتد كل منهما عند ما تخلف قوة صا .

هذه صورة نفس ابن زيدون وإها القارئ إذا وقف عن كتب ونظر إلى حركاته هـ وهو يكتب أو

ينكر في هذه الرسالة . يرى عه الأية وهو يفر بها ويطن أنه من أهل الفصل ، ويرى عه للبهكة ، وهو يحس وبعد الذوب الكبيرة التي كسحت مثل عوت ، لا يريد أن يقول هذا ظم ، ولكن يريد أن يقول هذا حتى وحرق في الرأي ، ويرى عه الكشية التي أحدثها الاكثار ذلك وأخذت لتختلف وتستمتع وتشتق ، يرى الإنسان كل ذلك في هذه الرسالة ، ومن هنا جلتها وإدخالها . لاماها من الأسلوب اللجج أو الصارات الحاضرة لا غير .

أما رسالته الثانية التي كتبها لابن عبدوس من لسان ولادة ، فقد دلّ فيها على اطلاع واسع بالأشكال والأخبار ، وعلى باع أوسع في الهناء ، لأنه أقنع في ذم ابن عدوس إقداها ، وتبكم به تبكاً لا شيل له حتى إنه لجبل إلى الإنسان أنه جمع كل ما يمكن أن يقال في الذم والبهكم وأفرغه على ابن عدوس واستعمل أسلوباً جيلاً خلافاً يدل على تمكّنه من التصرف في الكلام وسرعة امتلاكه عقول القراء ، لأن هذه الرسالة على ضوئها وكثرة الانحياز فيها الذي يستغرق أزمة أحاسيسها أو أكثر ، وعلى ما فيها من الأمثال المرموقة والأبيات المشهورة ، والاطباء في ذكر الأسياء التي يكي منها القليل ، ليس فيها ما يدعو إلى اللال ، ولا ما يشتر الاستسحاق والاندال . على أن بها شيئاً كثيراً من تلك السيوب ، فقد ذكر أكثر من حين اسماً لشعوري الرجل ، مردها سرداً ، وكأن يكي عفرها ، وأكثر أهماً من صفات الذم مما كاذ يكون ثثرة ولوا ، ولكنه ستر كل ذلك براحة في الصناعة ، وليس أدل على حماه "الطبع" وظلته من هذه الرسالة ، فقد ابتدأها بسماعة بادرة ، ولكنها سماعة أدبه فيه فقال :

« أما بعد أيها الصاب مقله الخ »

وسار على هذا النحو ، وأكثر من ذكر هذه الأسماء ، ثم أقنع في القم والخش في صفاته فقال :

« ومها لم تلاحظك حين كاية من هؤلاء ملوؤها حينها حس فيها من تود . الخ »

واستمر على هذا النحو إلى آخر الرسالة يصرب الأمثال للاستهزاء والبهكم ، ولقد كشف ابن زيدون في هذه الرسالة عن نفس حقودة محبة للانتظام وأنه شديد الحفيظة ، ودل على غلظة في طبعه ، وحسونة في أخلاقه مع ذلك فهي رسالة تار أساليبها ، وتأسق عباراتها ، وأمل أن زيدون أحد هذا الأسلوب من الحافظ في نفس رسالته ، كما في رسالة الترميز والتدوير .

٢ - دراسة الأستاذ السكندري^(١)

عقله وأدبه وبديته :

نشأ ابن زيدون في عصر احتل به ظلم مكث به أمة لجأة غيرة البربر للشؤومة ، وفات هذه الثورة وآثار الحاضرة في كل شيء . من علم وأدب ومومن صاربة مجراتها في قرطبة ، فكانت غية بالهاء والنفاه والهيون والشمراء والمهين . في كل صفاته من يتروا في عصر النصور المي ، فصادف ابن زيدون من نيل من ملهم وكرم من أدبهم ، وكان أبوه وعذيرته من أهل الفقه والأدب فلم يكن إقباله على ما أخذ به أعلوه أشبهم بدعاً من عه ، وإنما جرى من مضاهيرهم فزهم فلماً وأدياً ، وسد حيث وطور همة .

كتابة ابن زيدون

(أ) طريقته فيها :

كانت طريقة كتابة الأندلسيين منذ عصر الناصر والمستنصر جارية على أسلوب ابن العبد وحليته من أمثال صاحب بن عباد والبدیع والحواروی والصافي ومن تابعهم من أمثال الحریری والساد والاصفهانى ، وكان الكاتب الأندلسى الذى يسبح على منوالها ، وإن حلّ للأثور من نظم وضى سمى القرائد والحديث لا يمل ذلك على قوله تنقلد فيه صورة ضه وحاسة طبعه ، بل كانت تكون له التشبيهات الرائعة والتعليقات الحسنة ثم هو لا يخرج عن الترام السجح طالبا . وابن زيدون رعى هذه الطريقة من بعض الوجوه ، وخالفها من بعض ، فأما ما رماه فى كتابته منها فهو :

- ١ - حل النظم من مشهور الأبيات .
 - ٢ - الاحتجاج والاستقصاد بكثير من هذه الأبيات مستدلا لها أمثال ما ينسبها إلى قائمها .
 - ٣ - الاقتساف من القرائن الكريم أو الحديث بقطعا أو تغيير من نظمها .
 - ٤ - تضمين الحكم والأمثال بلفظ أصحها أو صيرى نظمها .
- ولما خالف فيه فهو :

- ١ - عدم الترام السجح
- ٢ - الاستكتار من أمثال العرب القديمة استكتارا كاد يسوقه الحماص بجمانه سائحا وبخاصة العرب من هذه الأمثال .
- ٣ - الاستكتار جدا من ذكر أسماء رجال التاريخ المشهورين .
- ٤ - الاستكتار جدا من أسماء الوقائع الشهيرة فى التاريخ .
- ٥ - الاستكتار من الجمل المترادفة على مثال واحد فى اللفظ الواحد حتى يتكون منها فصل طويل يشمل مراعيا كثيرا من الرسالة لو أقصر على مقرة واحدة من التكرار فى اللفظ لزلت الرسالة إلى حشها أو سدسها . وهذه الطريقة عبت على كتابته وحى على رساليه الجدية والحرية أغلقت ولاسيما الحرية .

(ب) منزلته فيها :

اشتهر ابن زيدون عند العرب والمشرقة بأبه من بلقاء الكتاب والشعراء ، فأما الشعر فلا جدال فى استحسانه ، فلا تحققة ذلك الصيت النافع فيها تأويل وتعليل يخرجك عن حدّ بلاغة الكتابة فى ذاتها إلى أمور غلظة عن جوهر الاجادة ، وذلك أن كتابته اشتهرت بين الناس لأسرير :

أولا : أنها ليست على منوال كتابة الأندلسيين فى عصره بل هى مخالفة لها فى بعض الصور ، وصعود الصل الخالف لصل الناس من رجل متوسط فى الحال لاف بداته للأفكار ، بأمر قنقوس ، فكيف به لو صدر من فنى شأن نبيه ينصب وبع وبس مرمقى ، وصيت فاضل فى السياسة والأدب والشعر وحسن الخطابة وللأدابة .

وثانيا : أنها بأمره لا بما فيها وروعة أساليبها وشدة حوكمها فى نفس قارئها بل بما اشتهرت عليه من وفرة التضجيد والاستقصاد والوقائع وأسماء الرجال ، مما يكبر من شأن كاتبها فى الصدور ، ويعدها

بطول الباع ، وسعة الاطلاع ، ويكبر من شأنها ، إذ تكون بمثابة مجموعة أدبية حافلة بأقوال الأقوال ، مرمزة بكثير من حوادث التاريخ وأسماه الأساطال ، بحيث إذا حفظ قارئ متأدب الرسائلها أودعت صدره زبدة اطلاع كثير وبحت طويل ، فكان شهرته آتية من طريق انتخايف والتعليم ، فتكون في الأدب أشبه بفتح من متون العلم كثير السائل والاحكام وحيز العبارة ، وهذا السبب بينه هو سبب شهرة مقدمات الحريري ، وبسبب القصائد المخترة على كثير من أسماه الرجال وحوادث التاريخ والحكم والأمثال ، كقصيدة ابن دويد ورواية ابن عسود في رثاء دولة بني الأفلح ، ونونية الرندي ، ولالية ابن الوردى ، ونونية الباق ونحوها ، وكلها عطية الأثر في التعليم والتأديب وسرعة التوفيق على أكثر ما لا يسع الأدب جهه في الفن يسير وزمن قصير ، لاقى ملافتها ذاتها وحسن تأثيرها في النفس حتى تستحب النفس لهاها ، وتعمل على قائلها ، وانفك تحد رسالة ابن زبون الجدية التي استعطف بها جهوراً لم يؤد ما وصحت له . ولا نرى كلاماً هذا أن الرجل كان قليل الخاطر ، أو صغيّر الارتمال ، فكل من تعرض فكر أخاره بسمة بقوة العارسة ، وسرعة البديهة والارتمال ، وأنه كان في مجلس ولادة يرتحل للقطعات الشعرية اللينة ، ومعاشر بالكت البادوة والأحوية للسكنة ، ودفن بس حرمة عوف الناس يرمونه على اختلاف طبقاتهم لما أحاب أحداً بما أحاب به غيره ، وتلك حاية لا ندره .

وإنما خلق الرجل شاعراً مطوعاً ، واسطرته الورارة إلى الترسل والكتابة فكانت كتابه بالشعر أحبه منها بالثر ، وأكثر للقرية لا يعتمدون إلا في شعره على عكس الشارقة .

رسائله الجدية

هذه الرسالة أشهر رسائله وأبلغها ، وأكثرها مائدة على المتعلمين الذين يحفظونها كوع صولها وتمدد الأفراس التي رمت إليها ، وللماني التي لوح بها على ما أنشاه من أمل كتابها ، وما حوته من روعة التأثير في النفس . وهذه الرسالة ست بها من الحسن إلى جور يستعطف بها ولكنك منج الاستعطف بكثير من الزهو والامتنان ، واستفطاع القلب على ديب شوم على طريقته السكتانية التي ومنعنا أننا . وإذا حقنا هذه الرسالة إلى ماضى الأفراس التي تألفت منها وجدنا أنها لا تمدد عشرة أفراس تؤدى في عشرة أسطر إلا أن كثرة الجمل المترادة الأسلوب : الصورة زادت في درعها طولاً .

وذلك أنه باداه بألفاظ السيادة أولاً ، ثم اعتذر له عن تكبته إزاء مد ما أحس الجاد به الإنسان بصق حمته له وتناه عليه ، بأن عمل الخير قد يعود على صاحبه بالشر ، وأول هذه اللقاة بأنها صادرة عن حسن نية وقصد تأديب ، ثم أخذ يستريح النفس ، ويستعطف هذا القلب الذى كان يمه كائناً رجع الأبالسة وكبار الفتناء والمخارجين على الأعياء والأمة والمهين ، مع إن السألة لا تخرج من وشاية حاد ساع جهور لهم شكى وليه التي نو . يذكره . ثم أخذ الزهو فذكر أنه كان في مكتة أن يستبدل بجمعة خدمة من يرحب بمن للورك ، غير أنه من عليه مفارقة وطنه ومولاه القديم ، ثم حذقه من أن يكون سه كالمسير من الرضاء بالثر ، وتناشده النبي حتى توقع العكاز ، ثم استلح قتر هذه الرسالة ورأى أن يستلحقها بصيغة ، فكانت هذه في رأينا أقوى لفتاً ، وأغضب مودداً ، وأطبع الساقا .

« ثم أورد القصيدة وقال : »

عناصر هذه الرسالة ومما فيها

لا ريب أن مكان هذه الرسالة من الأدب العربي مكان للظهور للأثر المغموط في الصدور المحل في السطور وذلك لأمرين :

الأول : أنها جراب أدب حلو لجله تمازج مختلفة من صيون مواد الأدب بما صنعت من اقتباس التراكب والحديث ، والأمثال ، والحكم ، والآيات المصهورة ، وحلّ نظم الكثير منها والإشارة إلى ما فيها من وقائع التاريخ المهمة التي يجمد بالأدب مرقبتها والاستعهاد بها .

الثاني : حسن ملأها بين هذه الصنوف ووحدة رسمها وجمع شتاتها في موضوع واحد مما يصر على غير خلق التوفيق بين مبادئها ، ويصل عليها غريباً وسمها جيداً .

الثالث : حفاة عبارتها وجرالة لفظها في كثير من مواضعها وخاصة ما استعمل به كاتبها مني وإنشاء . ولكننا إذا نظرنا إليها بين المائد وأمسا البحث في بلاغتها أي مطابقتها في مانيها وبانيها لخصي النرض الذي وصفت له ، وهو الاستطاف ، وجدنا أنها تصر دون بفرغ لجله أمور :

الأول : كثرة ما رده كاتبها بين من عبارات الامتنان على مولاه بطول ثناء عليه وحسن ما يقفه عنه وعظيم بلائه في إقامة دوله مما يمدد الرئيس مادة تميزاً ونحياً .

الثاني : تهديد مولاه بأنه لولا حب الوطن لكان له أروع مقام في خدمة غيره من الملوك الذين يتنازعون إلى الترشح به ، ويقامسون في استعمال أمثله .

الثالث : أن وصفا بهذه الصورة يجعلها غير كافية بأنجاح العرض الذي وصفت له (وهو تحريك عاطفة الرحمة والمحو) بما يصر نفس قارئها من أن يتأثر ببلاغتها وينسجها في ذكر الحوادث والخصم . التي أتت عليها ، وأسماها الناس ، ومضرب الأمثال ، فلا يفرغ القارئ من معرف اسم رجل حتى يقع في مضرب مثل ، ولا يخلص من فهم شاعده حتى يتضم في أوامر منه ، فيتضم فهمه ، ويتشقت تأثره ، وما نأى يأتي التأثير من اصاب حمرة من الأعداءات للكررة ، جكرّر العبارات البليغة المؤثرة ، تحدث بمحبوها أقرأ كليا في النفس ، حبش بالشقة ، وتتش للحو ، ويمثل ذلك كل الإنشاء المبرقش بكثير من أنواع البديع غير مؤثر ببلاغته ، لشدة الفهم من التأثير ، وصره إلى فهم البديعية .

ومن هذه الوجهة نرى أن رسالة ابن زيدون ليست مثالا يحتذى للإشياء البليغة المؤثرة في النفس .

الرابع : وقوع بعض جهوات له ذكرها الصلدى كاحتياج قنارها إلى ذكر قنار بعد تنسم منامها وثقثم بما مع ما بعدما (وهنه نضر صفحا من ذكرها) وكيس أخطاء في النقي والوقائع (وهنه تشير إلى بعضها ، ومن أراد مراجعة الجميع فليجهر بصره الصلدى) .

في هذه قوله (وتأولت في ريمة القبة) وسباق كلامه في هذا الفصل يقتضي ذكر أسماها أناس متكررات يبرأ هو أن يكون منهم ، ولم يتل أحد من أهل الأثر أن أحداً من يافع فيها تأولها أو نكتها .

ومنها قوله « وتخلت عن الصلاة في بي قريظة » ولم يعلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنكر على من تخلف عن صلاة الصبر في بي قريظة وبسلاما في الزرق بل أقر الجميع على عملها وعد ذلك من اجتهاد الصحابة .

ومنها قوله « وزعمت أن يمة أبي بكر كانت قنسة » مع أن قننة هذه الكلمة محر بن الخطاب ، ولم يلقها من ليرة سوء فلا يبغي أن يثبت به في أعمال الجنة .

ومنها قوله « وكنت إلى عمرو بن سعد أن يسجد للمسيح » مع أن الكتوب إليه المحدث بن يزيد الجببي لا عمر بن سعد .
وقد أتى المفسر على عيوب آتية من تصحيح أو سوء تأويل منه هو ، أمرنا عنها خوف التطويل .

رسائله الهزلية

كان الوزير أبو طاهر بن همدان بناس ابن زيدون في حب ولادة ، فائق أن حدثت وفاة بينهما ، فأرسل ابن همدان إليها امرأة من صواحنه كتبتها إليه ، وتذكرها بصله وأدبه ، مردت ولادة المرأة الحية ، وكتب ابن زيدون إلى ابن همدان هب رجوع المرأة هذه الرسالة على لسان ولادة ، يرد عليه ويتهكم ويهجو ويوعده . وفي طنا أن ابن زيدون كتبها من نفسه تنقياً من ابن همدان لأن رأى ولادة ورواها عما ألحس فيها وأقنع .

والرسالة كساعتها لغة أعراضها وتكرار أساليب صولها ، وذلك أنه بدأها بوصف ابن همدان بأوصاف الخلق والمجاهد متكرراً ، ثم إرسال حليته إلى ولادة ، ثمينة عليه وصرخة فيه ، واصفة له بأوصاف أعيان الرمان من اللحاء ، والألباء ، والأطباء ، والفلاسفة ، والشخص من طائر وعلان ، وإن ولادة طردتها أشنع طردة ، ثم أهدى رجوعه بأوصاف في الخلق والخلق ، وإن ولادة لم أرادت الرجال لكل لها من الأكفاه من قومها وأعيان رعاتها من يفسد ساء وشرماً وحلال الخ .

٣ . دراسة الأستاذ علام سلامة^(١)

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن جاك بن زيدون المروزي القرطبي كان من أئمة ووجه الفقهاء قرطبة وروى في الأدب والعلوم ، ثم عليه فصله ، ودفع صيته ، وارتفعت مكانته ، واحتسب به أبو الوليد ابن جهور أحد ملوك الطوائف والحمد لله وروياً وأنتد عليه في السطرات نية وحين ملوك الأندلس ، فأجيب القوم به ، ونموا إليه إليهم لبراعته ، وحسن سيرته ، وانتظر أن يتم عليه ابن جهور وجبه ، فاستطاع برسائله الساخرة وأمثالها لم يس ذلك عنه شيئاً حتى لسه حتى تلال من حبه وانصل بالمستند بن جواد صاحب إشبيلية سنة ٤٤١ هـ خلق منه عمل السويدي من أمثال ، واستطاع استخلاص اللصم لاس أن دؤاد يحاله في حوائجه ، ويركن إلى إشارته ، ولم يزل هذه وعند أنه المستند قائم الحياه وأمر المرحمة حتى توفي سنة ٤٦٣ هـ وكان له ابن يقال له أبو بكر تولى وزارة اللصم ، وقتل يوم أحد يوسف بن تاشفين قرطبة سنة ٤٨٤ هـ وقد أتى عليه ابن بام في النجيرة قوله : كان أبو الوليد غاية متور ومنظوم ، وخاتمة شعراء بني محروم ، فاق الأعلام طراً ، ووسع اليان طناً ونوراً ، إلى أدبيات الشعر تحفه ، ولا يدر تأله ، وشعر ليس الشعر بيانه ، ولا انجوم الزهر أقرانه ، وحط من فنن غريب اللان ، شمرى الأنفاظ والمطاني .
وعما يمكن عنه في سعة البيان والتمرة على التفتن في أساليب الكلام أن احته توفيت موفت قناس عند منصرفهم من الجلفة ليتشكر لهم ، فما أجاد عبارة ظفا لأحد ، وحفا عجيب الدابة ، ولا سيما من عزون عند قلابة من كبده :

« ولكنه صوب القول إلا انبرت سحائب منه أغبت بسحاب . »

كتابه

كان ابن زيدون مع صماء قريحته ، "توقه" سليقته و البيان يؤثر الرواية والتأني لتسح القول ، وكان مع سمة رواجه لقوى الأدب عليها أخيلو العجم والعرب ، عتسكا من كل ما يميز الأديب بسبب ، طيس بعداً أن يكون لكل أولئك آثاره و كتابه ، وليس بعداً أن لم تكن كتابته عفو الحاطر السامع ، ولا وحى البديهة البادئة ، ولا مصارة عصر الحنين ووليدة التكلف ، فقد جاءت خلاصة الرواية المحببة تؤيدها قوة الطبع ومصانة التتبع السديدة ، يؤازره لطف الفوق ، كما جاءت سبكاً رائحة صاغها صنم من مبتكر للمعالي الساهرة ، ومستط الأشتال السائرة ، وعتسك الأبيات النادرة ، ورصها غرائد من أخبار الناس ونوادر المحاولات . ولئن كان الدمع قد فاته في استرسال الطبع ، ولطف الخيال ، ورشاقة المعاني ، فقد فاق هو الدمع في متانة المباني ، والتسلط في توبيخ المعاني ، والصبر بمواضع الاقتباس ، وتوشية الرسائل بأخبار الناس . أما أومض مبرزاته مضامة الأعطال في غير كرازة ، وعلو الأسلوب في غير اعتصاف ، ورصانة المعاني في غير حفاف ، ولتأليف في حال الخيال وحلال الحقيقة .

ومن عاين رسائله رسائله الحدية والمهرية وكتفها غرّة في حين الآداب العربية ، وقد هي بفرحها كثير من الأدباء . أما شعره فله دياحة رائحة ، وصيغة بارعة كالما هو سبائك التنصير ، أو حدائق الأزهار ، لذا سب أناسك صاحب بنية ، وإن مدح حله شاعر مرينه ، بمن مقطعاته التي تشهده له بجودة الطبع ، ولهاذا الصلة قوله :

« بيني وبينك ما شئت لم يسع سر إلا داعت الأسرار لم يدع . »

ومن شعره الذي يخطط بالروح رنة ، وبلغواء لطافة قصيدته التي كتبها إلى ولادة التي كان شديد الكلف بها والقيام عليها يسعدهم عهداً ، ويؤكد ودماً ، وفيها يقول :

« أخصي الثاني بديلاً من تمانها ورت هي طيب فتيماً بحمايتها . » الخ

وقد سعى أكثر هذه القصيدة لرضاها ، وقد منس من شطورها ابن الزكيل في موشحة ، وصفيها بس أدهاء العرب .

٤ - دراسة الأستاذ أحمد زكي باشا

أولية ابن زيدون

كان في جلة الفضائل التي دعت إلى الأندلس وطمس من بي غزوم توطنوا في جهات قرطبة وما إليها ، وناهيك بهذه القليلة ذات الشرف الصميم ، وأحسن التوقير .

فكان بنو زيدون من رجالهم المدودين ، خصوصاً في اللغة والأدب ، واشتهر منهم ثلاثة حفظ لنا التاريخ أسماهم ، وهم :

(١) أبو بكر طالب بن زيدون

(٢) أبو الوليد أحمد بن زيدون

(٣) أم بك بن زيدون .

كان مولد الأول في سنة ٣٠٤ ومات سنة ٤٠٥ بعد أن بلغ من العمر مائة سنة . توفي في ضيعة له . ثم تملأ تابوته بالقرطبة ، دفن بالبريس (أي صاحبة) .

ومثلك رثاء أبو بكر عبادة الشاعر الأندلسي بما يرمز به قوله :

«أى ركن من الرئاسة حيفا وجوم من المكدم غيفا
حلوه من بلعة نحو أخرى كي يواها به ثراه الأريضا
مثل حل السحاب ماء طيبيا لندلوى به مكاناً مريضا .»

ولما تأنبهم هو واسطة المقد ، والذي يدور عليه كلاما . والثالث هو الذي تقلد صد أبيه (أي الوليد) وزارة للشند بن جاد ، واستلم لأبيه من دى الورد بن ابن عمار ، وكان أبو بكر هذا هو الذي تولى السفارة عن ابن جاد إلى يوسف بن تاشفين صاحب المغرب الأصبى حينما تنسب الاسايون مع ملكهم الإدوموش (الفرس السادس) للوك الطوائف ، وحسبوا لى صاد في غلب بطول شرحه ، ولا يصح العلم تلخيصه .

من هو ابن زيدون ؟

هو دى الورد بن أبو الوليد أحد بن عبد الله بن عبد بن زيدون المروى الأندلسي . كان مولده بقرطبة في سنة ٣٩٤ أسمى في الوقت الذي سرى فيه الاغلال في حرم الخلافة المروانية بالأندلس بعد أن بلغت من المد نهاية الجهالت ، وأدركت من اللجاجة ما لا تصدق منه الروايات . في ذلك الوقت تحقت عرى الدولة ، فاقسم للملوك على أسمهم ، وتحادوا ، واستصروا أعداءهم على بعضهم مصا ، وسلبوا البلاد والقلاع والمقصود واحداً نحو الآخر إلى أعدائهم وأندزم بالقوة على إخوانهم ، وهكذا حتى أودت تلك الفواج بديك الملك الكبير ، ثم أتت على القوم بأكلمهم فأصبحوا حبيراً مدعين . فسادل عنهم بقولنا كيف وأين ؟ في تلك الأيام استظهروا على شهرتهم بحر ديولها ، وامتزوا طالاتها من أحلاف أباطيلها . حتى انتفت مصاهم ، ودارت بدائرة السوء على الجهالة وحلم .

كان ابتداء الاضمحلال والاعلال من أزل يوم جلس فيه للسجين عن عرش الخلافة في متصف وبع الأول سنة ٤٠٠ هـ .

قد كانت أيامها كلها كما وصفها ابن حبان الأندلسي « شداً مكرات ، صاماً مشتملات ، كرميات المدأ والهاجنة ، قبيحات للشعي والهاجنة ، ما قد فيها حيف ، ولا ورق-وف ، ولاتم سرور ، ولا قد غنور مع نير البيرة ، وحرق الحية ، واشتمال الفتنة ، واضلاء الصبية ، وطس الأمن وطول النجاة ، دولة كلها ذما أنها تحسنت عن الفائرة الكبرى ، وآت من القى بسدحا إلى ما كان أعسل وأدى . مما طوى بساط الدنيا ، وعفا رسمها وأهلك أهلها ، وإذا أراد الله شيئا أمصاه . »

وكذلك لم يكن في للسكنى أدنى كفاية للسلامة . وإنما أرسله الله على الأمة عنة وبليّة . إذ كان مذ عرف متطاعاً إلى البطالة ، مجرباً على الجملة ، عاطلاً عن كل حيلة تدل على فصله ، صمت الفتنة فأملق ، وهان حتى أمناه أمه ، ولقد رآه أبو حبان مؤرخ الأندلس للتهور أيام الحسب بأهل بيته في الدولة الموحدية ولم يكن من لحقه الاعتقال منهم لركا كته . كان بمصعد أهل الملاحة يومئذ بقرطبة أوائل منهم لملاتهم يسألهم من زكياتهم . قال « وقد أجم أهل التحصيل أنه لم يجلس في الاطرفة منذ تلك الفتنة أسقط منه »

ولا أنقص . إذ لم يزل مبروئاً بالتحلف والزاكاة ، مشتهراً بالشرب والبطالة ، سقيم السر والنالايه ، أمير الشهوة ، عامل الخلوّة .

ذلك الوقت هو الذي أشار إليه ابن حزم بقوله :

« صبيحة لم يقع في البحر مثلها ، أرسدة وجل في صافرة ثلاثة أيام في مثلها ، يمسى كل واحد منهم بأمير المؤمنين ، ويخطب له في زمن واحد : أحدهم حلف المصري يا شيبيلة على أنه هتاف من الحكم للؤيد . والثاني محمد بن القاسم بن جود الجزيرة المصرية ، والثالث محمد بن علي بن جود بمدينة ماقفة ، والرابع لإدريس بن يحيى بن علي بن بستانه ، تلك هي الأليم التي هي العرب والبربر فيها في حصار مستديم ، وكان كل من الفريقين متصباً على نفسه ، وكان الجليح في خلاف مع أهل الحرب الأقصى من الجنوب ، وفي حروب وخطوب مع بقايا الأمم الاسبانية من الشمال والعرب . في ذلك الوقت نصيب حرق أهل الأندلس قرناً . وتمت في كل جهة منها متط . وهم الذين مرهمم للتاريخ مسلم . ملوك القباويف . وقد أرادوا أن يخلصوا أنفسهم وممالكهم فقصصوا ألقاب الخلافة ، كما تاملوا أخلاصها . فكان منهم للتحفة ، وللمأمون ، وللمؤمن والستين ، وللقنبر ، وللمنصر ، وللمنعم ، وللمنصور ، وللمنصور . إلى غير ذلك من الألقاب الخلافة . حتى قال في ذلك أبو علي الحسن بن رشيق بينين سارا سير الشمس ، وبقيا بقا البحر ، وما :

« مما يزهدني في أرض أهلنا سباع مستعد فيها ومعتد

ألقاب مملكة في غير موضعها كطريقك اصباحاً صولة الأسد . »

فكانت طرطوش ، وسرقطة ، وافرانة ، ولادة ، وجملة أيوب في يد سي هود . وكانت بلنسية في يد عبد الملك بن عبد العزيز ، وكان الشر أي مابوق طليطة في يد سي دي اللو وكانت قرطبة في يد أبناء حور ، وكانت اشبيلية في يد سي هاد ، وكانت ماقفة والجزيرة المصرية ، وغرناطة في يد سي رزال من البربر ، ولما ليرة فكانت في يد رحير العاسري الحادم ، ثم جيران العاسري الحادم ، ثم ابن صابوح وكانت دابسة وأعمالها والجرائر المرقية (الباليار) في يد مجاهد العاسري ، وكانت طليوس وباردة وشقيرين في يد سي الأطلس ، ولا يجب إذا كثرت الورداء في تلك الأليم ، ولا يجب إذا كثرت أيضاً ذوات الورداء ، فالس على دين ملوكهم ، فكان كل من امتك مائة كيلو متر مربعاً في مثلها يد فيه سلطاناً كبيراً . ويحصد من الخاشية ما يصارح به أبهة الخلافة وقد كان مهدهم بها قريباً . فكثرت عندهم الورداء ، وكثرت بينهم القين يكون أنفسهم بدى الورداء .

وس الطيبى أن الرئاسة إذا انحطت من حالها نجا المرؤوس في السقوط ، لما تفتت الخلافة في الانحلال صارت الورداء أيضاً في فوجات الحوان . فإن للستين الذي ذكرناه قال بعد أن حاس على مرش الخلافة قتاس أجيح . ارتصوا كيف شتم ، وارتصوا بما أحببت من الخطط ، فتسمى طواردة مفردة ومتانة أرادل البشارة ، وأباحت النظار ، فضلاً عن زعاف الكتاب والمهمة (من ابن بام)

وصارت هذه الربة تحط مع انحطاط الدول ، حتى نزلت في أواسط القرن الثامن للهجرة إلى الفرجة التي وصمها لنا ابن فضل الله المصري حيث قال :

« سألت الشيخ الخلافة وكان الدين أبا عبد الله بن التتويح رتبة الوزير بالبربر ، فقال : ليست بطال ، ولا لصاحبها شيء من الأمر . بل هو كالجلو يشخرج من قدام السلطان يوم الجمعة : حقيقة دون السمة » وقد استبد هؤلاء الرؤساء بغير ما تطلبوا عليه من الجهاد ، واقتطعت الدعوة للملكة ، فلم يبق خليفة

حاشش أو أموى ذكر على منابر الأندلس خلا أيام بيرة دمي فيها بإشيلية لمهام للؤيد بن المسك (أو لنحس شبهه) حسباً انتصه الحية ، واسطر إلى التدمير . ثم انقطع ذلك ، فأشبهت حال ملوك الأندلس بعد الفتنه حال ملوك الطوائف من القرس بعد قتل دارا . وحال قواد الاسكندر بعد وفاته . ولم يزل هؤلاء الرؤساء في اقتتال وتغافل ، يستعينون بملوكهم حياً فيبيل تارة إلى هذا وطورا إلى ذلك حتى اختلت الأحوال إلى أن تولاهم المصعب فاستصروا بالراييل فانتظم الشد ، وولدت للماء لخرها . ولكن إلى أجل مديد . ثم عاد الاتفاق والاختصاص ، فانتصت كلة الاسلام ، وانطأ ذلك النور ، وباد القوم من آخرهم في سنة ٨٩٧ هجرية . بعد أن أقاموا فيها ثمانية قرون . لأن دخولهم كان في سنة ٩٧ هجرية على يد طارق يد زياد .



رعت السار من هذا المنظر الحزن ليكون لكم ولألم للشرق تذكرة وعبرة . خصوصاً في الأوقات الحاضرة ، وألآن أقول لكم إنه على الرغم من توالي انقراض واسطراب الأحوال كانت سوق الأدب رانحة وبصاعة ناهقة . فكل أمير ، وكل وزير ، وكل كاتب ، وكل وحيه كان له من الأدب نصيب وافر . عرما من تسميم الأندلس من ملوك الفوائف أن سي جهور استبدوا بقرطبة وأن سي هباد استأثروا بإشيلية ، في الملكة الأولى دوج دو الوردتين ابن زيدون وترى ومظهر صله . وفي الثانية قضى بشية ألهه في القز والكرامة . وكانت بها وفاته في عرم سنة ٤٦٣ على التحقيق الدقيق كما س عليه مباحره ابن سلام ولاهبة بالأقوال الأخرى من وفاته . لأن الذين قالوا بوفاته في سنة ٤٠٠ خلطوا بينه وبين أبيه غالب ابن زيدون .

استحل ابن زيدون الأدب ، ونحس من كنهه ، وفيه من دقائقه . إلى أن روع وبلغ من صناعاته والتهم للبلغ الطائل . حتى قال فيه ابن هشام :

« كان أبو الوليد غاية مشور ومنظوم وساعة شعراء سي محروم . . . الخ . »

ومعهم أن أصبح في الأندلس « مقيم ذلك الحلي ، وعاشق ولادة لاي ، راد على مجون ليلي ، وقيس لبى ، وابن أبي ربيعة صاحب القزيا ، تركه هواه أنحف من قلم ، وأشهر من نر على حلم . وله مع ولاده أخبار ماحكي مثلها ابن أبي حنق ، ولا الاستغناء عن سكان وادي العقيق ، ولا الأسمى عن أمل ذلك الفرقي ، أئدى من قسم الصالح ، وأرق من رقى الموادى في شؤد الأفاح »

وإذا تصفنا دولابن الأدب عند الأمم الأخرى لا نجد له شبيهاً سوى تيمولس شاعر الرومان . ونقسم حياة ابن زيدون إلى قسمين مهمين (١) في قرطبة ، (٢) في إشيلية .



أولاً - في قرطبة : برع ابن زيدون في الأدب ، حتى كان أبو الوليد في الأندلس شبيهاً ومثيلاً لأبن الوليد في دولة التوكل الباسي ، وقد ساء الناس بجزى الأندلس ، وتقد صدقوا . فن جنة المخطوطاته في صاه قوله :

أخضت تلك الهوى غصباً وللى ثلث . الخ

ثم هام بعد ذلك بحب ولاده بنت للتكني الحليفة الأموى بالأندلس ، وكانت أدبية ، شاعرة ، جرة القول حسنة الشعر ، تهاصل الشعراء ، والساجل الأدباء . وصرحت محرراً طويلاً ولم تزوج قط . جاءت على خلاف

أيها في كل أوصافها . فكانت مصداقاً لقوله تعالى « يخرج المني من لبت » وقد اجنذ حباً بها بعد
نكبة أيها وقته ، ضارت مجلس الشراء ، والكتاب وقاصدهم ، وتعاضروهم ، وجنتها الكبراء منهم .
وكانت على خلق جيل ، وأدب ضمن .

وكان لابن زيدون منها أخبار تطرف القلوب ، وكشف السامع ، لأنه خلق في هواها النوى عذابه ،
وقد شهد المؤرخون كلامها بالغة والصياغة . ولكن للشراء في كل واد يسيرون ، فكيف لا يرم
بولاده أبو الوليد بن زيدون .

والقام لا يتبع لا شاعره فيها وإشعارها إليه . ولكي آتيكم بأموز ومثال ، وارك الباقي لير هذا المجال.
ومنها ذات يوم ما تشدها سر محلا :

« ودع الصبر حب ودعك . . . الخ »

ثم قال :

« يا فرحا وصبر القلب القلب مثواه . . . الخ »

ولما كان مجلس ولادة بقرطة متسدى لا حرار للمر . وماؤها ملعباً لحياذ النظم والثر . يستو أهل
الأدب إلى ضو . غرتها ، ونبهات أفراد الشراء والكتاب على حلاوة مسرتها ، وهي مع ذلك عاطفة
على طو النصاب ، وكرها لأسلاب ، وطهارة الآثواب ، ولندطع صميم في الاستتار بها دون ابن زيدون
فنازعه على حبها وزاوجه في ودما رجل من رجالات عصره ، وهو أبو عبد الله البجليسي ، فكتب إليه
ابن زيدون يرحمه بهذا الزجر :

« يا عبد الله اسمع . . . الخ . »

ومنهم الوزير أبو عامر ابن صيدوس للقب بالنار . وكان من أكابر رجالات قرطبة ، فاعتلط ابن زيدون
وبست إليه بهذه الآيات :

« أثرت هزير العرى إذ رمى . . . الخ »

ثم كتب له رسالته للشهيرة على لسان ولادة ، وقد عث فيها به كما عث الجاحظ في رسالته « التزييع
والندور » بأحد بن عبد الوهاب الكاتب في بغداد ، فاشتهرت رسالة ابن زيدون في الشاروق والمطرب
وهي التي فرحها كثير من أدياء للثاوية ، كإبن نباتة والصدقي .

وفرح ابن نباتة قد طبع في مصر سراوا . وهو في غاية المس ونهاية القناعة . وأما فرح الصدقي
فسمه الرسالة علم صلا . على أن ابن صيدوس لم يتق من عاونه . حتى تمكن من إخراج الجفوة بين
ابن زيدون ولادة ، واستأثر بها دونه ، فاعتلط ابن زيدون والنجأ إلى قريضة القارس ، طلع الرجل قوله :

« أكرم بولادة فخرا لمسرا لو فرقت بيني يظلم وعطار

فلما أبو طمر أهوى علم بها قلت القراشة قد تدنو من النار

صيرتونا بأن قد صار يخلقتنا حين نحب وما في ذاك من طار

أكل شهي أسبنا من أطايه يضأ ومضأ مضنا عنه القار . »

واند فاز ابن زيدون بماء . من إصاء القار من حله . بل أن ولادة أخفت بميت بذلك الوزير . حتى إنها
ميت به ذات يوم في ترها وسر بها ، وكان الوزير ابن صيدوس حالاً على داره يستنشق الهواء العليل ،
وكانت أمام ظهره بركة تجمعت فيها مياه القار ، وانطلق إليها هي . من أنعام المذلة . وكان الوزير

جالسا في أبيته وعظمته وقد نصركية ، ونظري صليبي ، وحضر أعوانه إليه . طارقت منه ولادة نذته باسمه ، فبش إليها وبش ، واقترب من البدر هالت له وهي تنير إلى البركة : يا ابن جدوس :

« أنت الحبيب وهذه مصر قسما فكلنا بحر . »

ثم فرت كالطير الشارد وتركته حاراً طراً . باعناً صامتاً ، لا يجر جواباً ، ولا يبي خطاً ولا صواباً ، وهذا البيت لأبي تواس تحتل به ولادة وخلة هذا القل الحسن من اللح إلى الحياء .

غير أن هذا الوزير صبر حتى خلا جو قرطبة من ابن زيدون فاستأثر بولاده وعاش وماشت حتى بلغنا الثمانين ومائة إرسال وثمانين في سائير الأدب ورياض الغطف .



لم يبلغ ابن زيدون الخطة والعشرين من عمره حتى نيه ذكره ، وهم صبه . أسقطه أبو الحزم بن جود التلب على قرطبة وتواضعا وصواحيبا وتوه به لأنه وآه في الآداب ، وعمدة الطرب . والتمهر البديع الرصف . ولما له قرطبة من الأنوة السنية ، والوسامة والذواية ، وحلاوة النظم ، وقوة العارسة ، والافتنان في المعرفة ، وكانت الكتب تمتد من إلفائه إلى فرق الأندلس مبدل : تأتي اشيلية كتب في النظم الحطير ، أشبه منها بالمتور . ثم ترقى وظلم الدولة القرطبية حتى صار إليه النظر على أهل الفنة . ثم رآه ابن جود أهلا للورادة مرهه إليها . بل حله ذا الوزراء ، فكان منه بمنزلة السيمير والوزير والمشير والسمير . فحكم أعده إلى ملوك الطوائف لأمور سياسية . ولطائرات تختصها للمعاملات والمعاملات التي التي يوجبها ، أو يدعو إليها علاقته بهم أو مع ملوك الأسبانيين الذين كانوا يقرصون به وبهم دوائر السوء . فأحس ابن زيدون التصرف في ذلك . وعلم على طوب الملوكة . حتى كان كل ملك يطلب دوه . وبشي أن يتم عنده . ولكنه بعد ، أماء مهته يرجع إلى صاحبه بقرطبة وإلى محاسن أسبه بها . ولطهر بأهلها في ذلك الوقت المضطرب بالنات الداخلية . والمطوب الخارجية . كانت الحاسوسية لها أثر في مصالح الدولة ، وفي أحوال الأحرار .

ترك أمور الدولة وسياساتها حاشاً . وتخصص على الدائرة التي ارتضينا لافلتنا الجولان بها وهي ميدان الأدب .

وتذكر حكاية تدل على الحاسوسية القردية في تلك الأيام .

كانت بقرطبة حلوة تشفق في من الفرشيب . وكانت لوجما كافة . ولكن الخبر وصل إلى الوزير ابن زيدون ، ولم يبق به لأن القوم معهم كانوا متعلمين في هذه السبيل .

وكانت الجارية تقول الشعر فجلشت حشا بيت فذ وانتع عليها ما تريد . وهذا البيت هو :

« يا مسطعي عن وصال كنت وازده هل منك لي غلة إن همت : واعطى . »

جلدت إلى كبير الوزراء . وأمر التسعراء . وسأته أن يزيد عليه شيئاً وهي تظن أنه لا يطمح بما هي فيه من القرام . فأسكت القرامس وانتقم فرصة الزوى ، وما يطمح من السر للطوى ، فكتب :

« كدوني من ثياب القرم أسبها ظلاً وصيرت من لطف القرم فرهي . »

.....

« جنى إذا انتدت الإحسان طيب كرى جفا للنام وصالح الليل يا قري . »

ومن تأمل أحوال الأندلسيين رأى أنهم كانوا ياتقون في التلب بالقرنين في كل ما اشتبهوا به أو اشتهروا

من أحوالهم ، فمعاتهم وعمازهم وقصورهم ومنازلهم سسوها بما اختاره الشرقيون في بلادهم كذلك
حاكروهم في مجالس أسهم . وأما أقصر على ماخلق ابن زيدون وصحبه ، وأمهذ ذلك بما كان في بغداد .
كان في دار السلام الوزير للهلي للشمور ، وأفاض التوشى ، وقد بلغ من الكبر سناً طالياً . ولها ذنون
يشاء تنهل على صدورهما ، وكانا يجامعان في النهار أمور الدولة بماية الحشة والوطر . حتى إذا جن الليل
اجتما في مجلس المقار ، فكانا يصرخان في أواني من البلور والنضار ، ولا يكتفیان بلة العرب ، بل
يسكن أقدانها في الأواني ، ثم يرش كل منها الشراب بلك الرشاشات القريضة على صاحبه ثم لها قدة
السكر حساوصى . بإطناً وطاهراً ، ويستمران على ذلك طرفا من الليل . حتى إذا جاء الصباح طاد إلى
أشغالها ، الوزير في تدبير الدولة ، وقاضى القضاة في النظر في الحسومات ، والحكم على منضى القصر ،
واستمر على هذه الحال في مسافة للدم ، حتى واجها الحلم .

فاسمعوا ظير ذلك في رطبة . كان القاضي أبو بكر بن ذكوان ، من الجلالة يلسى مكان ، أدركته حرة
الأدب ، وله في العلم باع طويل ، وكان يقتبه في حلوته مع ابن زيدون ، بالقاضى التوشى مع الوزير للهلي ،
وهناك ما شئت من دمايات وقاطعت ، وما تخيلت من فكاهات ومجانبات ، حتى إذا أصبغا ، ذهب
دو الزواجر إلى شأنه في ديوانه ، وبكر أبو بكر إلى مجلس الحكم بختصى الحق ، ومنى اقتراب للساء
عادا إلى النصف ، وتحاولوا في ميقاتها كل وصف ، إلى أن سطا المجر على أبي بكر .

واتفق أن سر ابن زيدون يوماً بدير ابن ذكوان في لمة من إخوانه ، وجاءه من محلو ميسداه ، مطفوا
عليه مسلمين ، قال أبو الوليد بن زيدون مرتحلا :

« انظر لحال السرو كيف تحال . . . الخ »



فى أدب حر يصل إلى هذه اللكافة قبل أن يصل إلى الثلاثين من السر ، فكيف لا يكون كالكاف
لكنى حرب الزمان والدمر . ثم مد دبت غاوب البيرة بينه وبين حاسدى لسته وسعادته ، وللماشرين
والأنداد تألبوا عليه وتآمروا حتى انتهوا بإذاعه في فراكمهم ، ونحووا لدى الأمير ابن جهور لحبسه
حساً طالت مدته ، فكانت تلك السجون ، نارا لشجونه ، بعد أن صاغ لى جهور ولاسبا لأبي الحزم
قلائد وحراند ، كتب إليه من السجن أشماراً ورسائل مختاره ، فاست بها نفسه في التصل والاعتذار
والاستشفاع والاستعطاف ، ولكن للراجح له على مركزه في الدولة ، وعلى حب ولادة كانوا دائما
يخودون ، حتى في السجى مدة تيف على الحساية يوم .

كتب لابن جهور تلك الرسالة البديعة التي طبعها أحد المستشرقين في سنة ١٨٨٩ . وهي التي حررها
الملاة صلاح الدين الصفدى .

ولقد راورته له في سجنه . ثلاثتها دشتها ، قال يجامعها من نصيبته اللابة التي وجهها إلى
ابن جهور مسطفاً :

« ألم يأن أن يبكى السام على حتى . . . الخ »

وما أظن وصفه لفسه ولوشاته في إحدى قصائده الطنائق :

« كال الرشاة - وقد نبتت بلعكمهم - أسباط يغبوب وكنت الدنيا . »

منه الأحوال مناعة إلى نفس كبيرة تنصبق مرادها الأبدان ، شيع رأس ابن زيدون وجهه مرما قبل

الأوان ، هدوئى الشيب فى رأسه وعارضيه . فبكى على نفسه وقال من قصيدة أخرى يستعطف بها ابن جهور أيضا :

« لم تطو برد شبابى كبره وأوى برق الشيب انطى فى عارض القمر
قبل الثلاثين إذ عهد الصاكبى وقتبته غصن شجر مهتر . »
ومعها يقول بما يرمز بأه طوف قدرهه :

« أحيى وف على الآفاق من أدنى غرس له من حناه يافع الحر ؟
وسية سببا إن لا تكس سببا هو الوداد صفا من غير ما كثر . »

فلما بدت على أن الشيب ألم برأسه وبلغته ، قل أن يصل إلى الثلاثين من عمره . وذلك مصداق لما ذكرناه من أنه بلغ مراتب البلا وهو فى سن الفتوة ورياح الصبا ، وذكر الصغدى أنه كان يحسب بالسواد . ثم أنه تحيل فى الحرب ونجح . طأ حرج من السلس اختفى بخرط . وأظلم فيها متوارياً ، ثم علم قصيدة طويلة يحاط فيها ولادة ويستنهض الأدب أن يكرى من مسلم للشعاعة ويستلر أن الحرم من جهور ومعا يرفنا إلى مدة حبه طمت حسى سنه . قال :

« سول من الأيام حسى لطفتها أسيراً ، وإن لم يدشد ولا ربط . »

والقصيدة طويلة حجة جلية ، ثم إنه مارال مأج الوليد من جهور يستشع به إلى أبيه أبى المزوم ، حتى شفع له واشتد من نكبتة وصغره فى صلاته ، ولما ولي الأمر سعد والله توبه وقدمه به الدين اصطنع لدونه وجعله كرامة لم تقته ، ربحوا . فلا عراة إذا بكى واستبكى حينما مات أبو الوليد من جهور الذى أداته من الحبس والعذاب الزوان . قد وجد ابن سام يحط ابن حيان هذه المرتبة الدنية لابن زيدون فى أبى الحرم :

« ألم تر أن الشمس قد صمها البر الخ »

ولكننا سود إلى ولادة ونضاهل هل سى أبو الوليد ولادة ؟ كلا . بل عاد إلى التردد إليها وانفرت منها . وكان يذكرها فى قرطبة وراسلها بأشعاره الزائدة الفاضلة .

ذهب مرة إلى الزهراء بأمل فى محاسنها بوصفها بوله :

« إلى ذكرتك بالزهراء مشتاقاً الخ »

ثم أرسله أبو الوليد من جهور سريراً إلى حمرة لإدريس الحسى بمخافة .

فأطال التواء هناك واقترب من لإدريس وخف على نفسه ، وأحصره مجالس أسفه ، فمت عليه ابن جهور وصرفه عن السفاوة بينه وبين أسراه الأندلس فيما يجرى بينهم من التراسل والمداخلة .

لما هنا أقمت إليه فى قرطبة ، فقدم حتى أبو الوليد أن يلاقى من الوليد ما لا ياف من والده . وحشد تحت عريته على الهجرة من قرطبة والذهاب إلى المصنعة بن عباد بأشبيلية .

فلازم بعض احصائه على ما أصرت من التحول عن وطنه وهجر أمه وخلائه ، فكتب إليه رسالة صافية يستدبر فيها نفسه ويؤول من جلبها ما صه :

« وكنت أول حسى قد وصت من السجن فى موضع قد جرت المائدة بوضع مستورى لباس . . . الخ . »
ولكن ابن زيدون كان قد ذاق من البدر حلوه ومره . فلم يرض لنفسه بالذهاب إلى لأشبيلية دون أن يكون على حجة من أسره . فذلك كتب رسائل يذمها إلى بعض المفريين من المصنعة ، ثم إلى المصنعة نفسه ، ليهدد الشيب إلى الهجرة . حتى إذا تحقق أنه سيتزل فى لأشبيلية على الرحب والسعة أزعج الرحيل إليها ، وكان ذلك فى سنة ١٤٤٦ هـ .

واثنى في وقت فراغه من قرطبة إلى إشبيلية أن سادته عيد الأضحي ، رأى الناس مبتهجين باليه ، وم
يتراودون ويقابلون التهانى ، وهو عريد طريد ، فقامت معه بوصف حاله :

« خليل لا طير يسر ولا أصحى إلح »

فلما وصل إشبيلية - نزل على كنف للتصد ، وأصبح من حواصيه وصحابه يحالونه في خلواته ، ويرسله في
مهم ومسانقه ، وولاء الوزارة وحفظه له نفسه « ذا الزارين » .

كان المتصد جبل مجله محطاً من مجلساته وولى عهده للمتصد بن زياد مكث للتصد لابن زيدون :

« أيها اللحظ عني مجلساً وله في الصب أعلى مجلس

بؤاذاي لك حباً يقتضى أن ترى عمل فوق الأرواس .»

فأجاب ابن زيدون بذكره :

« أسقط الطل فوق الدرس أم سيم الروض تحت الممس ؟

ولكن هل أساء ذلك ولادة وعاسها . أم قرطبة وساكنتها ؟ كلا لم يزل صاحبها مشغولاً بهمة وبذلك
وأشهره أكبر دليل على ذلك . فكما حلت له مرة ، أو مرتين بشوة ، قال فيها أترالاً تديب المؤاد .

فلقد تنسّق إلى قرطبة وساكنتها بقصيدة تدل على حبه لها وإلى فيها ، فقال :

« على التل الشهيدي متى تحية إلح »

وكان يلقنه عن بي جهور ما يسوءه في شبه وفراجه في قرطبة ، فقال يحاطلهم :

« بي جور أرحمكم بمحاثكم مؤاذاي : ها مال اللمايح تفتي

تصدوي كالسر الورود إغما تروح لكم أحاسه جبرمق .»

ولما أمداحه في للتصد بن عاد فعنه كثير حائل .

وقد كتب عنه إلى صهره اللوزي أبو الخيش من مجاهد المعاصري صاحب داية والجرائر الفرقة المروية
الآن بمرائر البليار :

« عرفت عرفاً أدم طاهره إلح .»

قلت فيما تقدم أن ملوك الطوائف كانوا متفصبين على أنفسهم ، وإن الحرب كانت دائرة بينهم فإليكم
مثالاً واحداً مما يخلق بين زيدون ، وذلك أن الحرب وقت بين المتصد صاحب إشبيلية ، وبين
ابن الأملس صاحب طليوس ، فأنذر ابن الأملس حرباً عظيمة ، وحصر حلوة جبسة ، هال ابن زيدون
بهي للتصد :

« ليهن الهدى إغناح سبك في الدنيا إلح .»

فها مع أن ابن زيدون سبق له مدح ابن الأملس بمدحة غراء في قصيدته التي يقول فيها

« ليس التلي ولورد القم إلح .»

ولا غربة في ذلك ، فالتك عظيم ، وتصاريف السياسة تنص بالخير من حال إلى حال . خصوصاً إذا انصبت
أمة من الأمم على نفسها وحاضرت في عمار الخطوب والفتن ، ووقوف ذلك ، أبيض القلب من مدح إلى
مجاد ومن ملام إلى سلام ، هو سجية من سحلياء النراء الكبرام وغير الكبرام .

فلما مات للمتصد بن عباد وتولى الملك ابنه للمتصد بن عباد كان لابن زيدون عنده تلك السكرامة وهذه
المغارة ، تدل على ذلك شهادة التاريخ ويؤيدها قوله ابن زيدون نفسه في وثاء للمتصد وخطابته وروحه
بعد دفنه :

«أجساد ! يا أولئك المذنبين لقد دعا ، عليك زملائي من سحرة النجوم» الخ
ومن المعلوم أن ابن زيدون هو الذي دبر دولة للمصنف وأطهر صولته وأغراه بأعدائه ، ووزنه لا الإيعاز
سأله ووزرائه . هذا شحافي صدور ، وكنا في سرور . طأ آل الأمر إلى اللحد ، ثم حاده
وحصونه وسوا فيه في النكابه ، ثم رموا إليه برقة فيها قصيدة طوية أولها :

« يا أيها لك البلى الأهلل قطع وريدى كل ماغ يمش
واحسم ميكتدا كل منافى يمدى الجليل . وسد ذلك يكم »

وهي قصيدة طوية تألفت من ٢٧ بيتاً كلها أغواء ابن زيدون على سبيل التصريح المفهوم . ولكن للشد
كان أغفل من ابن حور . فلم يصح تلك الدبة ، ولم تصح لديه تلك السباه قتال صدم ورد كيدم في غمرم :
« كدتم ماكم : صرحوا أو جحوا الخ »

طأ بلغ ابن زيدون ما راحم به ، وتحقق حس مدحه ، وعلم أن حيلهم قد أخفقت ، وسمايتهم ماقتت ،
وسهامهم تبرعت ، وكأشدهم تعددت وتورعت ، قال يفتح اللند ويهرس بأعاديه بعبدة طوية مطلعها :
« الشعر إن أمل صبح أجيم الخ »

واستقر المصنف به في ورائته ، فكان أحد درواه الثلاثة الأكابر الثلاثة ورايته (أي أحد الثلاثة الذين
يلقب كل واحد منهم بنى الورداني) والأحرار هما ذو الورداني ابن عمار ، وذو الورداني ابن حلقون
(جد صاحب التاريخ المشهور) .

خرج الثلاثة في أحد الأيام من إشبيلية إلى مطرط (قصر غلري) لى عاد بموصح يقال له الفتت
(تقريباً لفظ اساني) وهو مقتره تحب به مروح مشرفة الأبرار ، متمسة الأعاد والأعوار ، متمسة من
تموز الوار . . . في زمان ربيع سفت الأرض السحب به بوسيتها ووليا ، وحلتها في راحر ملتها
وباهر حليها ، وأرداف الرق قد تآزرت بالآرار الحصر من بياتها ، وأجساد الحماول قد نلم الوار قلانه
حول لبائها ، وبجاسم الزهر تنظر أرويه السائم عند هباتها ، وماك من البهار ، مايررى على مدام النصرار
ومن أرحس الرقعة مايرأ سواص الأحماء ، وقد تروا الاحراد لهو والطرب ، والنتزه في روض البسات
والأدب ، وشوا ساحاً لهم يسي «حليمة» هو قوام لبتهم ، وعظام مسرتهم ، ليأتهم بببب يدهون المم يدهبه
في لحن راحمه ويرمونه بما يمتي بتحريك الهرب عن الدلوب وإراحه ، بخلصوا لاظفاره ، وترق عوده
على آلموه ، لما جبروا به مسلا من أول الفتح بادروا إلى لغائه وساروا نحوه . وانتق أن طارساً
من الجند رك حرسه صدمه ، ووطئ عليه بهشم أعظمه ، وأحرى دمه ، وكسر قصال (١) اللبيذ الذي
كلّمه ، وقرق من شملهم ما كان الشعر حمه ، ومضى على غلوائه واكماً حتى حنى عن البه ، خائفاً
من متلف به يحمي خطته الجب ، وحين وصل الورداء إليه تأمعا عليه وأطاسوا في ذكر الزمان وعدوانه
والخطب وألوانه ، ودحوه بطوام الممرات ، على تمام الممرات ، وتكديره الأوقات المنسات ، بالآلات
المؤلات ، هذا ابن زيدون :

« أتلوه والخوف بما مطبة وأمس والنون لما عفيفه »

قال ابن خفون :

« وي يوم وما أدراك يوم حق قسنا لنا ومضى خليفه »

(١) التصلب : آلة يستعملها الخافرة والأندلسيون يسمى جرة التنيذ . وهو لانه من النصار .

قال ابن عمار :

« ما عذرتنا روح نكرت أغشاف وجفه »

ولابن زيدون مدائح في المتمد بن عباد كلها درد وغرور ، وآيات بينات ، وله معه مداحيات ومطاميرت
وسلحلات ، تارة يشوقه إلى محاطي الحيا في قصوره البديعة ، وتارة يرسل له التلاح ويكتب عليه الأشعار ،
يدعوه إلى تناول الخمار ، وتارة يبنيه ، وأخرى يمدحه ، وله بيتان قد بلغا حد الإبداع في هذا الباب .
قال يحاطبه :

« هما امتدحت سواك قبل ما عا مدحى إلى مدحى لك استلراد

ينفى الملبدين الفواوس حقبة كحيا يطها التلال طراد »

فما أحسن هذا التفضل بالترن على المريج ، حتى إذا أبجد وبلغ المراد أهدى عمره إلى ابن عباد .
هذه قطرة من بحر من بحر شمر ذلك الفرد ، وأما نثره ففيه ميد حرره ، وما يحمله كثيرون أنه ألف
كتابا في التاريخ وجه ابن حزم من مفاخر الأدلس ، وقال إن أبا الوليد بن زيدون ألف كتاب التبيين في
خلفاء بني أمية بالأدلس على منزع كتاب التبيين في خلفاء المشرق للسودى ، وقد قل صاحب نفع الطيب
سطرا أو سطرين عن هذا الكتاب الذي لم يبق له أثر ولا عين .

وما زال ابن زيدون يشوق لفرطة ولمن فيها ويصل إلى المتمد بن عباد حتى جبل قرطبة منتهى أمه .
مضى في مداحة أهلها . ومواصلة دوى الكلم فيها لأنه رأى عدم الفائدة والمكايده لاستنساك أهلها بدعوة
الحلافة وأعتهم من رواها عنهم وانطلس رسومها في نظم ، فلما فاز فلزام وانظمت تلك العاصبة الصحة
وملكه ، دس إليها سرها وأهم بتدبير شؤونها ، هناك عشت نسمة بالفر على سائر ملوك الطوائف مال
« من الملوك بشأو الأصيل البطل الخ . »

أما ابن زيدون ، فقد عاد قرر العين إلى وطنه وأهله ، وكانت له شبيه كبيرة في قرطبة ، فارتفع جده ،
وراد إنقال الدنيا عليه وبلت حلوته عند المتمد درجة لا يطعم فيها .

فاحتد سعى في هلاكه صاحبه ، ابن مريم وابن عمار ، وتطلعا في إسامه وإساد أبه من بعده ليظهر لهما
الجو ، وليمردا بالاستتار بابن هاد ، ولقد ساعتهما الظروف .

قد وقعت حنة في إشبيلية واصطّر ابن عباد للتجبل بأرسال جيش كثيف إليها تحت قيادة ابنه سراج
الدولة بن عاد ، فسول ابن مريم وابن عمار لابن عباد أن يرسل ابن زيدون مع سراج الدولة وتطلعا في
تهم السلطان أن دعاب ذي الوراثة في حش العلماء ، وحفظ للظام ، لما له من المسكنة العالية والماء
الريح ، ولأنه محبوب لدى جميع القلوب ، ثم وسوسا له بأن المصلحة كل المصلحة هي في وجود ابن زيدون
الوزير النافذ المدبب المحبوب بمحاف سراج الدولة الذي هو قوة عين الملك ، ومطج الأطلار لبقاء البيت
العباسي ، وما زال الرجلان يتسلمان على هذا التناول حتى أطعنا خصوصاً لياب ابن زيدون في مرض
أزيمه البيت .

صدر إليه الأمر بالدعاب ولم ينفرد السلطان في التوقف لما به من الآلام ، فخرج منها مع المحاحب سراج
الدولة بن عاد والجيش متوجها إلى إشبيلية ، وكان ذلك يوم ١٣ ذي الحجة سنة ٤٦٢ ، وخلف في
قرطبة ابنه الوزير الكاتب أبا بكر بن زيدون ، ولكن صاحبنا (ابن مريم وابن عمار) ما زالوا يسلاهم
فدى ابن عاد حتى صدر الأمر إلى أبي بكر بن زيدون أيضا بأن يلحق بآبيه في إشبيلية .
حيث خلا لها الجو فاستأثرا بالأموار كلها وانعددا بتدبير الدولة بلا مثار لك لها في المواقف ولا موارض

لما في انصرافهما ، وكان زوال دولة ابن عباد كان مقدارا على يد هذين الرحلين فان سرهين ، يكنى في التتريف بمراميه أنه ابن سرهين أي أنه من أصل غير عربي ، فان حفيده رجل إسباني ، ولما ابن عمار قد أنكر صل ابن عباد ، وشق صفا طاعت ، وسعى في الفساد والحرب ، وحرق اليهود ، وخن وأتت ابن عباد بنى أوى دولته ، على ماعو معروف مشهور .

لما ابن ريدون وهو في إسبيلية ، لم يطل الأمد به صد خاق ابيه به ، فكأنه حاد ليكفنه ويدفنه بها في صفر وحب سنة ٤٦٣ ، حيث تولى منه كهل لي يخلف البحر مثله حملا وبنياً وروعة وطرماً . وهو عد أوى التحقيق في الظلم أمد طلقاً ، وأتت عفاً ، فلا يلمحه تعصير ، ولا يفتنى وهناً ، ولما وصل جبره إلى قرطبة ، وله فيها شجرة كبيرة وأشياء كثيرة ، تارعه وحررتوا عليه لأنه كان منهم ، حاوياً إليهم ، حداً عليهم ، وليحة حير بينهم وبين سلطانهم الحديث للولاية .

فأراد السلطان أن يترسام فأرسل لابنه (أي أبي بكر ابن ريدون) وقرنه إليه ، ورفاه في مراتب وأهم حتى أعطاه بلويزة وقد اعتم هذا عزمة ملوق من دي الورايت ابن عمار من المروج على ابن عباد فأوضح صدر ابن عباد عليه ، ومارال يسل له به حتى كل سناً في هلاك ابن عمار على ماعو معروف مشهور .

انتهى الكتاب



تم طبعه « بشركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده » في يوم الخميس ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٥١ (٤ أغسطس سنة ١٩٣٢) م

مدير المطبعة

رستم مصطفى الحلبي

فهرس

القوائى من ديوان ابن زيدون^(١)

مفنة	حرف الألف
٢٥٣ لأنى الذى تضى عليه تدوب	مفنة
٢٥٩ يا قرا الديوان ، وللوكب	٧٥ فاقن شكرا وعزاء
٢٦٤ يا راحتى وعذابتى	٧٧ ونلت عاقبة الشفاء
٢٦٩ قد ضاق لى - فى حبك - للذهب	(٧٧) (فيه حكى أو قضائى)
٢٦٩ سوى أننى محض الموى صادق الحب	٢٢٩ وهل يملك السمع للشوق للصبا
٢٧٣ أم لشاكبك طيب	٢٦٠ حين يحلو بلطفه السخاء
٢٧٥ وما فى الحق فصى واجتنابى	(٢٨٥) (يمل فى الأرض وفى السماء)
٢٧٦ يا ليت غائب ذاك العهد قد آبا	(٣٨٧) (وقضى منه السنا والسناء)
(٢٨٩) (يختطف الناس عن قريب)	حرف الباء
(٢٨٧) (وما أجتعا ولا أقرنا إهاب)	١٩ يا دمع صب ما شئت أن تصوما
(٢٨٩) (عن العيان فكنونى أبا العجب)	٣٤ تحملها منه السلام إلى الغرب
(٣٣٥) (قفلت لهم إن الشكول أظرب)	٤٠ فيقصر - عن لوم الحب - عتاب
(٣٧٠) (نادى لتقدحيب النفس وإعرا)	(٤٠) (خير بأدواء النفوس طيب)
(٣٧١) (وقد صادني طرف كليل وحاجب)	٦٠ زمنا ، فكان السحن منه ثوابى
(٣٧١) (ويحمر له فى الكرمات عباب)	٦٩ فصلى بمرعك ليلىك التريبيا
(٣٧٢) (واقلب فى حين التندام وحيب)	٩١ يامن تزيت الرياضة حين ألبس ثوبها
(٣٧٨) (ومن يلتذ غفران الذنوب)	(٩٦) (زارى وأبذر كلب شرد فيه)
(٣٧٩) (بغامضى عزى أم أعرج مع الركب)	(١٧١) (هفت ما كنيه وعذبه)
(٣٨٥) (وردت لقلك العتي حجابا من الصب)	(٢٣٠) (وليل أفسيه بطىء للكواكب)

(١) كل ما وضناه بين قوسين هو لغير ابن زيدون

صفحة	مفحة
١٥٨	(ارماح قومي بالعنة لوايحا) (٣٩٣)
٢٦١	(كفاه بنجت السحاب) (٣٩٥)
(٣٩٣)	(يرتاح فيها باصطيد أرناب) (٣٩٦)
(٣٩٣)	(رجلك على يمد فأصبح ذا قرب) (٣٩٦)
(٣٧٨)	(وما أحصى صوابه) (٣٩٩)
(٣٨٤)	(ذهبوا من الاغراب أبجد منهب) (٤٠٠)
(٣٩٣)	حرف التاء

حرف الدال

(٣٩٢ و ٦٠)	وقد خفت في ساحة القصر رايات ٣٩١ و ٦١
(٦٨)	وأعزل عن رضاك وقد وليت ٢٦٦
٧٤	(جداول ماء أرسلت فاسبطرت) (٢٠٩)
٧٨	(ليس من الوحش ولا الثنات) (٢٨٧)
(٨٦)	(عن فؤادي دجنة الكربات) (٣٩٢)
١٦٥	(ولكني من منايهن غايات) (٣٩٩)
١٧٧	حرف التاء

لو ساعف الكفاف للشوق مراد ١٩٧	وأوفى له بالهد إذ هو ناكث ٢٧٧
(٢٠٤)	حرف الجيم
(٢٠٦)	(قلبي لها أحد الدروج) (٣٨٩)
(٢١٠)	(يا بدر النياحي) (٣٩٢)
(٢١٠)	حرف الحاء

ولندراج صنع الله تحوكم وأغتندي (٢١٦)	فما حال من أمسى مشوقا كما أنسى ٥٤
(٢١٩)	تصبي ، وإعطاف نشاوى صواح ٨٩
كالكرب المذبذبة في نسو العدى ٢٢٣	(وأخذني الحد باليمن الربيع) ٩٦

صفحة	صفحة
(٣٩٠) فالتلب منهن والاحلاق والكبد	٢٢٣
(٣٩٤) ورود الكرى بمد طول السهاد	٢٤٩
(٣٩٥) ورقة ناطر المجد	٢٤٩
(٣٩٩) أسود - لم فيها - وآساد	٢٥٠
(٤٠٠) خف القطين وجف الزرع بالوادي	٢٥٣
	٢٦٢ وزهدت فيمن ليس فيك بزاهد
	٢٦٤ يا سوء ما لقي القواد
	٢٦٨ وأصابتك بالم أرد
	٢٧١ ثم اترجت امتراج الروح بالجسد
	(٢٧٤) وبلفت من ظلمي للذي
	(٢٧٨) وواصل جيل صدى
	(٣١٧) وإن النفي عارية قترود
	(٣٢٦) وتعمت ذات يوم تترود
	(٣٧١) إذا خفيت طرق العرائس عن أسد
	(٣٨٥) متى يختبر غيبه محمد
	(٣٨٦) وفي خلدي ما فيمن لوعة الوجد
	(٣٨٦) فتفك عنه للأسي أصفاد
	(٣٨٧) وحاضرة في صميم القواد
	(٣٨٧) وكان ساعدك الوثير وسادي
	(٣٨٨) كرا كفات الغواوي
	(٣٨٩) فلاحلن مكانه وردا
	(٣٨٩) وكم عني عن دار أهيف أغيد
	(٣٨٩) ففض به تفاع وأجتنى وردا
	(٣٩٠) ولا وجدت مناخوط النوى بدا
حرف الراء	
(٣٣) ملكا يحسنه الخليفة جفر	
٣٨ لما جرت بالنى تشكوه أقدار	
٥٨ كتل هواي في حال الجوار	
٦١ وأمضت حاسدي، وحاشاك أن تبرى	
٩٢ إلا ذكرتك ذكر المين بالأثر	
(٩٢) إمام من الطول أو من القصر	
٩٨ وفاضح الرثا الوستان إن نظرا	
١١٩ مضخة الأفاس طيبة النشر	
١٤٠ فن شيم الأبرار - في مثلها - الصبر	
١٥٠ وأن قد كفانا قدنا القمر البدر	
١٥٢ عفاي دونه ريق العناري	
١٦٨ واطلع كما طلع الصباح الزاهر	
١٧٠ غصن أثمرت ذراه بدر	
١٧٤ فن شيم الأبرار في مثلها الصبر	
(٢٠١) بأن للراء لم يخلق صباره	
(٢٠٥) (تروح بالخورق والسديم)	

صفحة	صفحة
(٣٧٦) وقصرت أعمار العداة على قسر	٢٤٤ ما أبرزته غرائز الفكر
(٣٧٦) وقد زهرت فيه الأزاهر كالأزهر	٢٤٨ وقرئك من دون البخور مطر
(٣٧٧) ملأنا يقيد عليك البعث والحذر	٢٥٤ واجتلب التأيد في أبهى الصور
(٣٨٠) والنعيم قد صرف العنان على السرى	٢٥٩ إلى أن بدا للصبح في الليل تأثير
(٣٨٧) ومن مثال قصى السؤل والوطر	٢٦٧ قلبي عليك يتأسى المم والفكر
(٣٨٩) باصاره الفرة الزاهره	٢٦٨ واختارى إن أخير
(٣٨٩) ووجهك أملح في خاطري	٢٧٢ لا كفتن سباع الخير
(٣٩٠) والوجد قد جل فاستر	٢٧٢ وروضي تسليمك المختصر
(٣٩٢) وأقترن الليل بالنهار	٢٨١ مدى الدنيا مظفر
(٣٩٣) وقنمت وجهك للنفير	(٢٩٨) وعشرته مشكورة وعشائره
(٣٩٤) كفى به فدعاني فسله الظافر	(٣٠١) حرف لفصل اللفظ مقدور
(٣٩٦) يسرى إلى عرته السارى	(٣١٧) (ويبقى من المال الأحاديث والذكر)
(٣٩٦) ولم ألف في بحر نماء زحرا	(٣٧١) غرست أشجارها مستجزل الثمر
حرف السين	(٣٧١) فيها السرى إلا رأى مقر
يمرح الدهر ويأسو	(ووصل كظل الروض تعطيكه تروا) (٣٧١)
(٩٣) للشيب غدوا في النول براسي	(٣٧١) ينافسه سنا البدر
وقد آن أن ترفع الأكؤس ٩٨	(٣٧٣) إلى أن بدا للصبح في الليل تأثير
أطول عمر يهيج الأنفاس ١٠٦	(٣٧٣) وقصر أن لاقيتها أطول الدهر
ويظلم لي النهار وأنت شمسى ١١١	(٣٧٤) من ألق من ألقى قلبي أشاطره
(١٩٣) بها أثر منهم جنى ودارس	(٣٧٤) وتصبر عنه ولا يصبر
(أم نسيم الروض تحت الحندس) (٢٤٧)	(ومقلة تنفث بالسر) (٣٧٥)
(وارع إذا للده أنا) (٢٩٧)	(وإن قوادى - والإله - صبور) (٣٧٥)
	(ويأمرنى ، إنى الجيب أمير) (٣٧٥)

صفحة

١٨٤ ينصك أن الدين من بعض ما نعى

(٢٠٩) (تفرع لى شيب فظيع)

(٢١٠) (وهز للشرفية والوقوع)

٢٦٣ ومثير كامة الموع

٢٦٥ محضا ولا م به الوائى فلم أطم

٢٧٠ وسديل الموى وقصد الولوع

(٢٧١) أناديك لما عيل صدى فاسمى

٢٧٩ سر إذا فاعت الأسرار لم يذع

(٣٧٨) (ويا واحدا فلق الخلائق أجمعا)

(٣٧٨) (فيس لا تمار ولا تباع)

(٣٧٣) (يعنوله ملك الزمان ويغضغ)

(٣٨٦) (بأن ليس فى حى لفيرك مطعم)

(٣٨٨) (ألا غفر الرحمن ذنبا تواقه)

(٣٩٣) (وشادنا فى مهجتي يرتع)

(٣٩٧) (وتنه القلب الصديق)

(٤٠٠) (كلما أعطى تمبا نزا)

حرف الفاء

لنا، هل لثات الوقف بالجزع - موقف ٢٣

(٢٠٤) (تخوفنى الأعداء والنفس أخوف)

٢٦٨ أنا مستودع لملقى شرف

٢٧٨ ذكوك منى بالأفاس موصول

٢٧٩ يا من تناهيت - فى الطلغ - نجفا

صفحة

(٢٩٨) (بأنس السباع وحسوا الكؤوس)

(٢٩٢) (نهى للعلم عن الناس)

حرف الشين

هل منك لى غلة إن صحت «واعطى» ٢٨٠

حرف الصاد

(فى غير ذلك من الأمور أرخص) (٦٨)

حرف الضاد

نش وافر، وحاء عريض ٨٢

٢٣٧ ونهته اذهدا فاعتض

(كواكب فى السماء تبيض) (٣٧٤)

(وهب لنا التتميزا) (٣٩٤)

حرف الطاء

وسط - بمن نهوى - للزار وماشعوا ١٣

حرف العين

(يوما وصلنى ساعه) (٢٢)

(وخذ - فيما ترى - أودع) (٦٦)

ذهب القواد فليس فيه براجم ٧٩

(فيس لا تمار ولا تباع) (٩٧)

عارض كرب بلطقه رضى ١١٨

(بعقبى النواء مطامه) (١١٨)

أم فى لثات التى قدبمت منتفع ١٣٠

(من البحر حتى قيل لى يتصلحا) (١٤٥)

صفحة	صفحة
(٣٨٨) (ومشقة من خلال الحلك)	(٢٩٣) (وصول ليس بالملقى)
(٣٨٩) (وتأنس بذكرها في اقراءك)	(٣٧٠) (فلست على الملات منها أنا كف)
(٣٩٢) (قتيب مسرة لذك)	(٣٩٣) (فإن الهوى مابه منصف)
(٣٩٢) (سكران من خر اشتياقك)	حرف القاف
(٣٩٣) (فبدا لطفى أنه ذك)	(٤٩) (بلى الصديق والصلو صدقه)
(٣٩٤) (مقالة لم تشب يافك)	جناني، ولكن للدأع تعق ٦٠
(٣٩٤) (ومخلها أعهدكا)	(وما للره إلا عهده ومواته) (٢٠٠)
(ولحت من طرق لللاح شباكي) (٤٠٥)	والأفق طلق ومرأى الأرض قدراقا ٢٥٧
(ردت الروح علي المصني معك) (٤٠٨)	(فقطل نصيح بالسرور ونصيق) (٣٧٤)
حرف اللام	(كأنه الصبح تحته تنعق) (٣٧٥)
(رجال عن الباب الذي أناداه) (٣٢)	حرف الكاف
فديتك واعتزرت على ذليل ٥٧	فيميل - في سكر الصا - عطفك ٩
أم عهدنا الدر يجتاب الحلال ٦٢	ذائع من سره ما أستودعك ١٢
(سهم المدا عني فكنتم نصالها) (٦٨)	بكل السننا جلاك ١١١
وموردهم حيث السماء مناهل ٩٩	واطلب فمحك يصن الإدراكا ١٣٦
(نهال وأساب المنالها) (٩٩)	دعهم فتأنهم غير شانك ١٤٧
تخالط لون الحب الوجل ١٠٥	(كلامها ذو أنف ومحك) (٢١٧)
(تو أبصره الوائى لقرت بلاه) (١٠٨)	أم كيف أنخلف وعذك ٢٦٦
ويطلت ثأرى البرق منصلت النصل ١١٢	لا تظهرى بخلا بود أراك ٢٧٠
(فلا تمصر ماء الصنعة بالطلل) (١١٥)	إلا بوصل قصرك ٢٧٢
وحلى - في رجائكم - الكايل ١٢٠	(لا تتركنى - هكها - هالكبا) (٣٧٥)
لا تختن منى نسيانا ولا بدلا ١٣٩	

صفحة	صفحة
(٣٧٤) كل نيل أماله لى قليل	١٤٩ وحز للى وتنجز الآمالا
(٣٨٨) هيات جاءتك مهديّة الدول	١٥٣ ولولة العلياء كيف تدال
(٣٨٩) سفها وهل يفتى الحليم الجاهل	١٦٥ فى للنظر الحسن الجليل
(٣٩٠) لى محب هائم منه	(١٦٦) (ولله عجز لا الحويل)
(٣٩٠) فشوقى صحيح وجسمى عليل	١٦٧ كم لها من ألم يفتى الأمل
(٣٩٣) وبالسيف والرمح أمضى قتال	١٦٩ قد فتح التشوق عن حيل
(٣٩٤) منى على خلقك الجليل	١٩٥ وحال تجنيك دون الحيل
(٣٩٦) قصص فيها أرائنا وجعل	٢٢٤ ومطلعها من جيوب الخلل
حرف الميم	(٢٤٢) (يا دهر أف لك من خليل)
٣٥ ريح معطرة التسم	٢٦٩ قد فتت - فى الحسن - بدر الكمال
٥٠ واللى فى هبوب ذاك التسم	٢٦٣ ويشى وصالك قلبى الصिला
٧٦ وعلنى أنت بها عالم	٢٤٨ وسوغت دأيا نساء الأجل
١٢٢ بقلى - مذنب عنى - لم	٢٧٥ يا حائر الحكم أفديه بمن عدلا
١٨٨ يعطى اعتبارى ماحهلت فأعلم	٢٧٥ لا ولا ذاك التبعنى مللا
١٩٢ إذ العيش غضى والزمان غلام	٢٦٩ يملأ عينى من تأمل
٢٤١ عن القصد إن أعياك منه مرام	٢٨٠ يميل - مع الزمان - كما يميل
٢٤٣ علينا أذمة لا تنم	(٢٩٢) (ولكن على أثر للسير قفوها)
٢٧١ يا من يصح بقلته ويسقم	(٢٩٢) (وليس عليه فى النكاح سبيل؟)
٢٧٦ زكت ، وطى وادى العقيق سلام	(٣٧٠) (ولى لما يهوى النداءى لعمال)
٢٧٩ قام بك القدر فلا لأثم	(٣٧٠) (فأنا الذى لست ببال)
(٢٩٢) (كما باحت بصحبته الكرام)	(٣٧٧) (الى أن مدت للصبح فى الليل لعمال)
٣٠٣ ومرويا لتكمل لهم	

صفحة	مفحة
(٢٢١) بدور الزمان واسد العرين	(٣١٧) (من العيش أن يلقي لبوساً ومطعماً)
٢٦٥ ودعوت من حق عليك فأنا	(٣٢٩) (أخت بني الأكرمين من جشم)
٢٦٧ واستحدث القلب شوقاً بعد سلوان	(٣٣٢) (إلا توهن قوة العظم)
٢٧٠ سأحفظ فيك ما ضيبت مني	(٣٧٠) (إلا الظالم للظالم)
٢٧١ حسب التيم أنه قد أحسنا	(٣٧٠) (وأوقد في الأعداء شر ضرام)
٢٧٣ وحططتى ولطالبا أعليتى	(٣٧١) (وقد خلقت لما في مجلس الكرم)
٢٧٣ وعن تبادى الأسى والشوق سلوانا	(٣٧٤) (مان مؤادى بالمالي لما تم)
٢٧٦ لو كان ساعى في وصله الزمن	(٣٧٨) (طعين منه يا وسما)
٢٧٨ وقصينا الذى علينا وزدا	(٣٧٩) (وى والا ما نواح الحاتم)
٢٧٨ من الحسن فتون	(٣٨٦) (يجب فيه الصلاة والصوم)
(٣٧٥) (يسلو— وإن مثل السلو—ضنين)	(٣٨٦) (أمكن ورد فلا يطل حرم)
(٣٧٦) (قد فت المالك في معان)	(٣٩١) (وحان أن يقسى لى بك علم)
(٣٨٨) (أو روضة مسكية الريحان)	(٣٩٥) (ومتبع الأصام اتاماً)
(٣٩١) (إذ لا كتاب يوافى فيحيينى)	(٣٩٦) (وستر الله مد على الأمام)
(٣٩٣) (من طرس نهم الجئان)	حرف النون
(٣٩٥) (من المجد طحتل غير القن)	وناب— عن طيب لقينا— تحافينا ٤
(٤٠١) (أو يرجع القول معناه فيعنيانا)	٣٩ ونقى الشك اليقين
(٤٠٢) (تشجى لواديك أونشجى لوادينا)	٦٨ بعت ودى بلائى
حرف الهاء	١٧٠ فى حل الظرف الحسان
٢٥٨ انتك دنياك عبدا أنت دنياه	١٠٨ موتها فى يد المهن
٢٦٦ ومستفتنا لنا محيه	(١٠٨) (أمرحنا بذكرك أم كنيانا)
(٢٨٨) (بقى ذكاء فإلى من شبيه)	(١٠٩) (إذ لا كتاب يوافى فيحيينى)

صفحة	حرف الياء
(٢٣٢)	(أن الرؤوس على النجى)
(٢٧٨)	(فالأرض تشرق منه)
(٣٧٩)	(ونصيه فاستدبره أواره)
(٣٨٧)	(وعاشق من لا يباليه)
(٣٨٧)	(وصرفه لما انصرف عنه عليه)
(٣٩٣)	(وبكت مقلتاى شوقا إليه)
(٣٨٥)	(وقد عطشنا ونمرى)
(٣٨٦)	(له الندى الرحب والندى)
(٣٩٥)	(على العبيد الوقى)
(٢١٧)	(هوز من قراقر إلى سوى)
	حرف الواو



مُخَيَّرُ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ

تتضمن هذا الديوان عيون الشعر الجاهلي

لستة من غول الشعراء

وهم

- | | |
|--------------------------------|-------------------|
| (١) أمروء القيس | (٤) طرفة بن العبد |
| (٢) النابغة الذبياني | (٥) عنترة بن شداد |
| (٣) زهير بن أبي سُليّمة المزني | (٦) علقمة الفطلي |

صحح روايته، وشرح غريبه، وضبطه

مُصْطَفَى السَّقَا

مدرس اللغة العربية وآدابها بمدرسة الخديو إسماعيل الثانوية بالقاهرة
مطبوع طبعا متقنا على ورق جيد وحرف جميل مضبوط بالشكل ومصصح
بغاية الاعتناء ومجلد بالقماش للذهب .
يطلب من مكتبة :

مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر

ص . ب . النورية رقم ٧١

التي تقدم الفهرس الحلوى للمكتب الأدبية وخلافها لمن يطلبه مجانا

